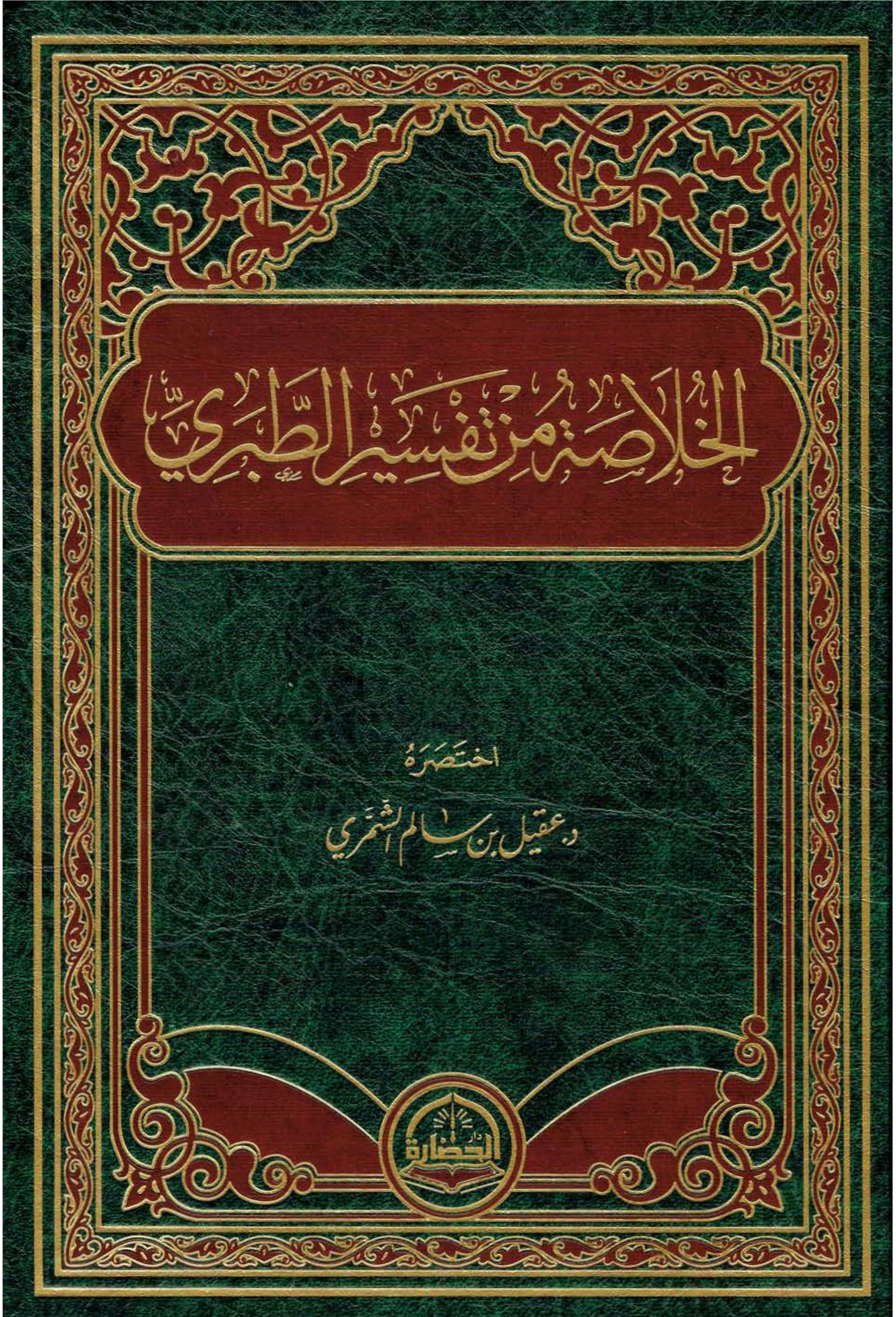

الخلاصة من تفسير الطبري
اختصره
د. عقيل بن سالم الشمري
دار الحضارة

# الخلاصة من تفسير الطبري

اختصره

د. عقيل بن سالم الشمري




الخلاصة من تفسير الطبري

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري، عقيل بن سالم عقيل

الخلاصة من تفسير الطبري. / عقيل بن سالم عقيل الشمري-

الرياض، ١٤٤٢هـ

.. ص ؛ .. سم

ردمك: ٨-٤٢-٨٣١٣-٦٠٣-٩٧٨

١-القرآن-التفسير المأثور أ.العنوان

ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٤٢/٣٢٥٠

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣٢٥٠

ردمك: ٨-٤٢-٨٣١٣-٦٠٣-٩٧٨



الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨


بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة الخلاصة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف المرسلين، وبعد :

فقد تكفل الله بحفظ كلامه كما قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] ومن حفظ الله تسخير أهل العلم المباركين في بيان معاني الآيات، وأسباب نزولها، وذكر غريبها، واختلاف القراءة فيها، والأوجه الإعرابية، وممن له الراية البيضاء في ذلك شيخ المفسرين الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن بيان معاني القرآن أوفى الجزاء، فقد كان دقيقا في عبارته، ولا يكاد يخلي كلمة من القرآن إلا ولها شاهد من آثار السلف، ثم يفصل الأقوال حال الاختلاف ولو كانت متقاربة، ثم يورد أسئلة على الآيات الكريمة ويجيب عنها .

والطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ له منهج ثابت في تفسير الآيات المتكررة في الآيات، فمثلا:

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[2] أي: بساتين تجري من تحت الأشجار الأنهار .

وقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[3] أي: ماكثين فيها أبدا

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[4] أي: إن الذين صدقوا بالله ورسوله .

وقوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾[5] أي: عذاب مؤلم موجع .

وغير ذلك مما تكرر، وهذا في جميع القرآن لا يكاد يختلف تفسيره أبدا، والطبري بذلك يصنع المفسر صناعة، ويمكن القارئ من صياغة التفسير، فكان من الأهمية لطالب العلم أن يطالع تفسير الطبري، وأن يتربى على المنهج الأصيل للتفسير .

ومن توفيق الله أن ارتبطت بتفسير الطبري، واستخرجت منه كثيرا من الأبحاث

---

(١) [سورة الحجر: آية ٩].

(٢) [سورة الحج: آية ١٤].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٦٥].

(٤) [سورة فصلت: آية ٨].

(٥) [سورة الشورى: آية ٢١].

الجامعية، ثم يسر الله تجريد الاختلافات في تفسير الطبري، ووضعتها بهيئة جدول ليسهل حفظه والتدارس فيه، ثم يسر الله اختصار تفسير الطبري، ليكون كالخلاصة لطالب علم التفسير، يجعلها كالمتن المعتمد له .

وقد شرعت في الاختصار منذ سنوات بفترات متقطعة حتى وفق الله اتمامه، والمنهج المتبع في كتابة خلاصة تفسير الطبري :

١ ) المحافظة على عبارة الطبري في تفسيره، إلا ما كان من حروف المعاني أو ضمائر الربط .

٢ ) اقتصر على ما رجحه الطبري حال ذكره الخلاف بين المفسرين .

٣ ) اذكر جميع الأقوال غالبا إن لم يرجح الطبري شيئا منها .

٤ ) اقتصرت في تفسير الطبري على قراءة حفص عن عاصم سواء أرجحها الطبري أم اقتصر على توجيهها، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢﴾[1].

٥ ) أعيد تفسير الطبري للآيات المتشابهة كقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾[2] لأن الإمام الطبري يحيل على أول موضع منها .

وقد أسميته (**الخلاصة من تفسير الطبري**) فاقتضى الحرص على تقليل الجمل بما لا يخل بالمعنى، وأحمد ربي على توفيقه وهدايته، وأشكر من ساعدني بالنسخ والمراجعة والطباعة، سائلا الله أن يتقبله مني ومن والدي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، ومن أهل بيتي، إنه هو الشكور الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

❊❊❊

(١) [سورة الرحمن: آية ١٢].

(٢) [سورة الفاتحة: آية ٣].

## ترجمة مختصرة للإمام الطبري

**هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام المجتهد، عالم العصر،** صاحب التصانيف البديعة، من أهل طبرستان، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وأكثر الترحال في طلب العلم، وكان من أفراد الدهر علما، واستقر في أواخر أمره ببغداد، وكان من كبار أئمة الاجتهاد.

قال الخطيب: سمعت علي اللغوي يحكي أن الطبري مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة .

ويعد تفسيره مفخرة لأهل الإسلام، ولأهل السنة والجماعة على الخصوص، وقد سار في تفسيره على إثبات نصوص الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تأويل، وتلقى أهل العلم تفسير الطبري بالقبول حتى قال الفقيه أبو حامد الإسفراييني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا .

وكان على قدر من التعبد والتزهد حتى قال: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين، فأعانني .

وكان نحيف الجسم، طويلا، فصيحا، وكان أسمر إلى الأدمة، توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة (٣١٠هـ) رحمه الله رحمة واسعة .

❊❊❊

## سُورَةُ الفَاتِحَةِ




أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه، من الشيطان أن يضرني في ديني، الملعون المشتوم، والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء .

﴿١﴾ أدب الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله، ومقدم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته، وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها، وسبيلا يتبعونه عليها، والمعنى أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء، الله الذي يأله كل شيء، ويعبده كل خلق، رحمن جميع خلقه في الدنيا والآخرة، ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة .

﴿٢﴾ الشكر خالصا لله دون سائر ما يعبد من دونه بما أنعم على عباده من غير استحقاق منهم لذلك، السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والعالم اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان، فالإنس عالم، والجن عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالم زمانه .

﴿٣﴾ رحمن جميع خلقه في الدنيا والآخرة، ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة .

﴿٤﴾ الله يملك الحكم بينهم، وفصل القضاء متفردا به دون سائر خلقه، ولا يملك أحد معه حكما في يوم الحساب والمجازاة بالأعمال .

(٥)لك اللهم نخشع ونذل ونستكين إقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك، وإياك ربنا نستعين على عبادتنا إياك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها، لا أحد سواك .

(٦)وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من أنبيائك وأهل طاعتك من السبيل والمنهاج الواضح الذي لا اعوجاج فيه .

(٧)اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، بطاعتك وعبادتك من ملائكتك، وأنبيائك، والصديقين، والشهداء، والصالحين، غير المغضوب عليهم الذين وصفهم الله بقوله: (وغضب الله عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت)، وغير النصارى الذين أضلهم الله بقوله: (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل).

❊❊❊

سُورَةُ البَقَرَةِ
ترتيبها ٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

وآياتها مائتان وست وثمانون

١ أن الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف؛ لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد.

٢ هذا الذي ذكرته وبينته لك يا محمد هو الكتاب لا شك فيه أنه من عند الله، هدى من الضلالة للذين اتقوا ربهم فأطاعوه فيما أمرهم به من فرائضه، وتجنبوا ركوب ما نهاهم عنه من معاصيه.

٣ الذين يصدقون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث وبما ذكر الله في القرآن من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله، ويقيمون الصلاة بأدائها بحدودها وفروضها، كما فرضت عليهم بتمام الركوع والسجود، والتلاوة والخشوع، ومما رزقناهم مؤدين زكاة أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال.

٤ والذين يصدقونك بما جئت به من الله جل وعز، وما جاء به من قبلك من المرسلين، ولا يفرقون بينهم، ولا يجحدون ما جاءوهم به من عند ربهم، وبأمر الآخرة من البعث والنشور، والثواب والعقاب، والحساب والميزان، وغير ذلك مما أعد الله لخلقه يوم القيامة هم يوقنون، وهذا تعريض بذم أهل الكتاب الذين زعموا أنهم بما جاءت به رسل الله قبل محمد عليهم السلام مصدقون، وهم بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكذبون.

﴿٥﴾ أولئك المتقون، والذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى من قبله من الرسل على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله إياهم وتوفيقه لهم، وأولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى من الفوز بالثواب، والخلود في الجنان، والنجاة مما أعد الله لأعدائه من العقاب.



الجُزْءُ الأَوَّلُ — سُورَةُ البَقَرَةِ

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٣

﴿٦﴾ إن الذين جحدوا ما أنزل إليك من ربك معتدل عندهم الإنذار أم ترك الإنذار لأنهم كانوا لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم.

﴿٧﴾طبع الله على قلوبهم فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر منها مخلص، وجعل على أبصارهم غطاء عن أن يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى، ولهم عذاب عظيم.

﴿٨﴾ ومن الناس وهم المنافقون من يقول: صدقنا بالله وبالبعث يوم القيامة، وما هم بمصدقين فيما يزعمون أنهم به مصدقون، وهذا تكذيب لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم وإعلام لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الذي يبدونه بأفواههم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم.

﴿٩﴾خداع المنافق ربه والمؤمنين إظهاره بلسانه من القول خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرأ عن نفسه حكم الله عَزَّ وَجَلَّ، وذلك من فعله وإن كان خداعا للمؤمنين في الدنيا فهو لنفسه خادع؛ لأنه يظهر لها بفعله أنه يعطيها أمنيتها ويسقيها كأس سرورها وهو موردها حياض عطبها ومذيقها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به، وهم لا يشعرون بأن الله خادعهم بإملائه لهم واستدراجه إياهم.

﴿١٠﴾في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين والتصديق بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به من عند الله سقم وشك، فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها شكا وحيرة إلى المرض والشك الذي كان في قلوبهم ولهم عذاب مؤلم بما كانوا

يكذبون بقولهم بألسنتهم: آمنا بالله وباليوم الآخر.

(١١) وإذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الأرض بمعصيتكم فيها ربكم، وركوبكم فيها ما نهاكم عن ركوبه وتضييعكم فرائضه وشككم في دين الله ومظاهرتكم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله، قالوا: إنما نحن مصلحون في الأرض وعلى رشد وهدى .

(١٢) ألا إنهم هم المخالفون أمر الله عَزَّوَجَلَّ المتعدون حدوده الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم يدرون أنهم كذلك.

(١٣) وإذا قيل لهم: صدقوا بمحمد وبما جاء به من عند الله كما صدق به المؤمنون الذين آمنوا بمحمد ونبوته وما جاء به من عند الله، قالوا: أنؤمن كما آمن أهل الجهل ونصدق بمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا أفهام.

ألا إنهم هم الجهال في أديانهم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وهم يحسبون أنهم إليها يحسنون وذلك هو عين السفه؛ لأن السفيه إنما يفسد من حيث يرى أنه يصلح وكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى أنه يطيعه ويكفر به من حيث يرى أنه يؤمن به ويسيء إلى نفسه من حيث يحسب أنه يحسن إليها.

(١٤) وإذا لقوا المؤمنين المصدقين بالله وكتابه ورسوله قالوا لهم: آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم وأموالهم وذراريهم، وإذا خلوا إلى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم قالوا لهم: إنا معكم على دينكم وظهراؤكم على من خالفكم فيه، إنما نحن ساخرون بأصحاب محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في قيلنا لهم إذا لقيناهم: {آمنا بالله وباليوم الآخر}.

(١٥) استهزاء الله بأن جعل لأهل النفاق في الدنيا من الأحكام المدخلة لهم في عداد من يشمله اسم الإسلام وإن كانوا لغير ذلك مستبطنين، مع علم الله بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم حتى ظنوا حشره إياهم في الآخرة مع المؤمنين، والله معد لهم من أليم عقابه ونكال عذابه مستهزئا وساخرا وخادعا وماكرا بهم، ويملي لهم ويذرهم يبغون في ضلالهم وكفرهم يترددون حيارى ضلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا.

(١٦) أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، فخسروا ولم يربحوا، وما كانوا رشداء في اختيارهم الضلالة على الهدى، واستبدالهم الكفر بالإيمان.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾



﴿١٧﴾ مثل استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبما جاء به قولا وهم به مكذبون اعتقادا كمثل استضاءة الموقد نارا حتى أضاءت وأبصر ما حوله خمدت النار وانطفأت فذهب نوره وعاد المستضيء به في ظلمة وحيرة، فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا بما كانوا يظهرون بألسنتهم من الإقرار بالإسلام وهم لغيره مستبطنون.

﴿١٨﴾ صم عن الهدى والحق فلا يسمعونها لغلبة خذلان الله عليهم، خرس عن القيل بها فلا ينطقون بها، عمي عن أن يبصروهما فيعقلوهما؛ فهم لا يرجعون إلى الإقلاع عن ضلالتهم.

﴿١٩﴾ مثل استضاءة المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام مع استسرارهم الكفر كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة يحدوها رعد ويستطير في حافاتها برق شديد لمعانه يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه، وينهبط منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواهق، فضرب الله الصيب لظاهر إيمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء برق بنور إيمانه، واتقاءه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه بضعف جنانه ونخب فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته، ومشيه في ضوء البرق باستقامته على نور إيمانه، وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمهه، والله جامع الكافرين فمحل بهم عقوبته.

(٢٠) ثم عاد جل ذكره إلى نعت إقرار المنافقين بألسنتهم فقال: يكاد الإقرار الذي أظهروه بألسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به يذهب بأبصارهم ويستلبها من شدة ضيائه ونور شعاعه، كلما أضاء لهم الإيمان رأوا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الأعداء وإصابة الغنائم في المغازي والسلامة في الأبدان والأهل والأولاد ثبتوا عليه وأقاموا فيه، وإذا أظلم فلم يروا في الإسلام ما يعجبهم أقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم، كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب إذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها، وإذا ذهب ضوء البرق عنهم حار في طريقه فلم يعرف منهجه، ولو شاء الله أذهب من المنافقين السمع والأبصار، إن الله مقتدر عليهم وعلى إحلال سخطه بهم وإنزال نقمته عليهم.

(٢١) يا أيها الناس جميعا من الكفار والمنافقين وغيرهم من سائر خلقه المكلفين وحدوا ربكم الذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم لعلكم تتقون سخطه وغضبه أن يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم.

(٢٢) اعبدوا ربكم الجاعل لكم الأرض مهادا وموطئا وقرارا يستقر عليها، والسماء بناء فوق الأرض كهيئة القبة، وأنزل من السماء مطرا فأخرج به من زرعهم وغرسهم ثمرات رزقا لهم غذاء وأقواتا، فلا تجعلوا لله ندا وعدلا في الطاعة وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وأنه مبدع الخلق وخالقهم.

(٢٣) وإن كنتم أيها المشركون في ريب من أن ما أنزلت على عبدي من القرآن من عندي فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم الذي هو مثله في العربية إذ كنتم عربا، واستنصروا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله إن كنتم محقين في زعمكم أن ما جاءكم به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلاق وافتراء.

(٢٤) فإن لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه، ولن تأتوا بسورة من مثله أبدا، فاتقوا أن تصلوا النار التي حطبها الناس والحجارة أعدت للجاحدين أن الله ربهم.

***

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾



﴿٢٥﴾ يا محمد بشر من صدقك أنك رسولي وحقق تصديقه ذلك بأداء الصالح من الأعمال أن له جنات تجري من تحتها الأنهار، كلما رزقوا من أشجار البساتين من ثمرة قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابها مع ثمر الدنيا في المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق، وللذين آمنوا وعملوا الصالحات أزواج مطهرة من كل أذى وقذى وريبة مما يكون في نساء أهل الدنيا، وهم في الجنات خالدون باقون على ما أعطاهم الله فيها من الحبرة والنعيم المقيم.

﴿٢٦﴾ إن الله لا يستحيي ولا يخشى أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة فما هو أعظم منها، فأما الذين صدقوا الله ورسوله فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله من عند الله وأنه الحق من الله، وأما الذين جحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وستروا ما علموا أنه حق فيقولون: ما الذي أراد الله بهذا المثل، يضل الله بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر، ويهدي به كثيرا من أهل الإيمان والتصديق فيزيدهم هدى إلى هداهم وإيمانا إلى إيمانهم، وما يضل الله بالمثل الذي يضربه إلا الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره.

﴿٢٧﴾ وما يضل الله بالمثل الذي يضربه إلا الفاسقين الناكثين عهود الله التي عهدها إليهم في الكتب وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترك كتمان ذلك من بعد توثق الله بأخذ عهوده بالوفاء به، ويقطعون الرحم الذي رغب الله في وصله

بترك أداء ما ألزم الله من حقوقها وأوجب من برها ووصلها، ويفسدون في الأرض بمعصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم نبوته وإنكارهم ما أتاهم به من عند الله أنه حق من عنده، أولئك هم الناقصون أنفسهم حظوظها من رحمة الله بمعصيتهم إياه.

﴿٢٨﴾ويحكم كيف تكفرون بالله وكنتم أموات الذكر خمولا في أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون، فأحياكم بإنشائكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم، ثم يميتكم بقبض أرواحكم، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك

﴿٢٩﴾الله الذي أنشأ لكم الذي في الأرض جميعا من معايشكم وسخره لكم تفضلا منه، ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا إلى موافاة آجالكم، ودليلا لكم على وحدانية ربكم، ثم علا إلى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن وأجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه، وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه، والله عالم بكل شيء لا يخفى عليه أيها المنافقون والملحدون الكافرون ما تبدون وما تكتمون في أنفسكم.

***

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ
قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾



(٣٠) اذكروا نعمي وهذه التي قلت فيها للملائكة: إني مستخلف في الأرض خليفة ومصير فيها خلفا، قالت الملائكة: أعلمنا يا ربنا، أجاعل أنت في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء وتارك أن تجعل خلفاءك منا، ونحن نعظمك بالحمد، وننزهك مما يضيفه إليك أهل الشرك بك، ونصلي لك، قال لهم ربهم: إني أعلم غير الذي تقولون، وذلك ما كان مستورا عنهم من أمر إبليس وانطوائه على الكبر.

(٣١) وعلم الله آدم الأسماء كلها التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة، وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، وأسماء ذريته وأسماء الملائكة، ثم عرض أهل الأسماء على الملائكة، فقال: أخبروني بأسماء هؤلاء التي حدثت بها آدم، إن كنتم صادقين في قولكم: أني إن جعلت خليفتي في الأرض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا فيها، وإن جعلتكم فيها أطعتموني، فإنكم إن كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم، وعلمه غيركم بتعليمي إياه، فأنتم بما هو غير موجود وبما هو مستتر عن أعينكم أحرى أن تكونوا غير عالمين.

(٣٢) نسبحك تسبيحا، وننزهك ونبرئك من أن نعلم شيئا غير ما علمتنا، إنك أنت العليم للغيوب دون جميع خلقك، ذو الحكمة الذي كمل في حكمه.

(٣٣) قال يا آدم: أخبر الملائكة بأسماء الذين عرضتهم على الملائكة، فلما أخبر آدم الملائكة بأسمائهم أيقنوا خطأهم، وأنهم قد قالوا ما لا يعلمون كيفية وقوع قضاء ربهم، قال لهم

ربهم: ألم أقل لكم إني أعلم ما غاب عن أبصاركم، وأعلم ما تظهرون بألسنتكم وما كنتم تخفونه في أنفسكم فلا يخفى علي شيء سواء عندي سرائركم وعلانيتكم.

(٣٤)اذكروا فعلي بكم إذ أنعمت عليكم وكرمت أباكم آدم وأسجدت له ملائكتي فسجدوا له إلا إبليس امتنع من السجود وتكبر عن طاعة الله، وكان من الجاحدين نعم الله عليه وأياديه عنده.

(٣٥)أخرج الله إبليس من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم ؛ وأخرج من الجنة وأسكنها آدم وزوجته حواء قبل أن يهبط إبليس إلى الأرض، وقال له: يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا من الجنة رزقا واسعا هنيئا من العيش حيث شئتما، ونهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها وقال لهما: لا تقربا هذه الشجرة، فإنكما إن قربتماها كنتما من المتعدين إلى غير ما أذن لكم.

(٣٦)فاستزلهما إبليس عن طاعة الله وسبب لهما ما زلا من أجله، فأخرج الشيطان آدم وزوجته مما كانا فيه من رغد العيش في الجنة، وقلنا: انزلوا إلى الأرض بعضكم لبعض عدو، فعداوة إبليس لآدم وذريته حسده إياه واستكباره عن السجود له، وعداوة آدم وذريته لإبليس فلكفره بالله وعصيانه لربه، وقال الله لهم: ولكم في الأرض منازل ومساكن تستقرون فيها ولكم استمتاع بما أخرجت منها، وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها إلى أن أبدلكم غيرها.

(٣٧)فأوحى الله لآدم كلمات توبة، فتلقاها آدم من ربه، وعمل بهن وتاب من خطيئته، فتاب الله عليه، إن الله هو التواب على من تاب من عباده المذنبين، المتفضل عليهم بإقالة عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه.

***

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾



﴿٣٨﴾ اهبطوا من الجنة جميعا فإما يأتينكم مني بيان من أمري وطاعتي ورشاد إلى سبيلي وديني فمن اتبعه منكم فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله، ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا.

﴿٣٩﴾ والذين جحدوا آياتي وكذبوا رسلي أولئك أهل النار الذين هم أهلها دون غيرهم المخلدون فيها أبدا إلى غير أمد ولا نهاية.

﴿٤٠﴾ يا ولد يعقوب بن إسحاق اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وهي اصطفاؤه منهم الرسل وإنزاله عليهم الكتب واستنقاذهم من فرعون وقومه والتمكين لهم في الأرض وتفجير عيون الماء وإطعام المن والسلوى، وأوفوا بوصيتي التي أخذت على بني إسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنكم إذا فعلتم ذلك أدخلتكم الجنة، وإياي فاخشوا واتقوا أيها المضيعون عهدي من بني إسرائيل والمكذبون رسولي أن أحل بكم من عقوبتي.

﴿٤١﴾ صدقوا بما أنزلت على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن المصدق لما معكم من التوراة لأن الذي في القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتصديقه نظير الذي في الإنجيل والتوراة، ولا تكونوا أول من كذب به وجحد أنه من عندي، ولا تبيعوا ما أتيتكم من العلم بكتابي وآياته فتتركون بيانه بثمن خسيس وعرض من الدنيا قليل كرضاهم بالرياسة على أتباعهم، وإياي فاتقون أن أحل بكم ما أحللت بأخلافكم الذين سلكوا سبيلكم من النقمات.

(٤٢) ولا تخلطوا الحق بالباطل لأنهم يقولون: محمد نبي مبعوث إلا أنه مبعوث إلى غيرنا، فإقرارهم بأنه مبعوث إلى غيرهم: هو الحق وجحودهم أنه مبعوث إليهم: هو الباطل، ولا تكتموا ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته وأنه رسولي إلى الناس كافة وأنتم تعلمون أن ما جاء به إليكم هو من عندي.

(٤٣) هذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من أحبار بني إسرائيل ومنافقيها بالإنابة والتوبة إليه وبإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في الإسلام والخضوع له بالطاعة.

(٤٤) أتأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه وأنتم تدرسون وتقرءون التوراة، أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون.

(٤٥) واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني من طاعتي واتباع أمري بحبس أنفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر، وإن الصلاة لشديدة ثقيلة إلا على الخاضعين لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعده ووعيده.

(٤٦) الذين يوقنون بلقائي والرجوع إلي بعد مماتهم.

(٤٧) يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وهي اصطفاؤه منهم الرسل وإنزاله عليهم الكتب واستنقاذهم من فرعون، وأني فضلت أسلافكم على عالم ذلك الزمان.

(٤٨) واتقوا يوما لاتغني ولا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا، ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها من حق، ولا يؤخذ منها فداء، ولا ينصرهم ناصر.

***

وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾



﴿٤٩﴾ اذكروا إنعامنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون وكانوا من قبل يوردونكم ويذيقونكم ما ساءكم من العذاب يذبحون أبناءكم ويستبقون الصبايا الصغر فلا يقتلن.

وفي الذي فعلنا بكم من إنجائنا إياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون نعمة عظيمة.

﴿٥٠﴾ واذكروا إذ فصلنا بكم البحر طرقا وأنتم تنظرون إلى فرق الله لكم البحر وإهلاكه آل فرعون

﴿٥١﴾ بمعنى أن الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته أربعين ليلة بتمامها، ثم اتخذتم في أيام مواعدة موسى العجل إلها ظلما منكم ووضعا للعبادة في غير موضعها.

﴿٥٢﴾ ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد اتخاذكم العجل إلها لتشكروني على عفوي عنكم إذ كان العفو يوجب الشكر على أهل اللب والعقل.

﴿٥٣﴾ واذكروا أيضا إذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها لأني جعلتها هدى.

﴿٥٤﴾ واذكروا أيضا إذ قال موسى لقومه من بني إسرائيل: يا قوم إنكم فعلتم بأنفسكم ما أوجب لكم العقوبة من الله تعالى من ارتدادكم باتخاذكم العجل ربا، فتوبوا إلى خالقكم من ردتكم، وتوبتكم بقتلكم أنفسكم، وتوبتكم بقتلكم أنفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم؛ لأنكم تنجون بذلك من عقاب الله وتستوجبون الثواب منه، إنه هو الراجع لمن أناب بالعفو عنه، العائد إليه برحمته المنجية من عقوبته.

﴿٥٥﴾واذكروا إذ قلتم: يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا برفع الساتر بيننا وبينه وننظر إليه بأبصارنا، فأخذتكم الصاعقة وهي كل أمر هائل صوتا كان أو نارا أو زلزلة أو رجفا، أخذتكم عيانا جهارا وأنتم تنظرون إليها.

﴿٥٦﴾ثم أحييناكم من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم، لتشكروني على ما أوليتكم من نعمتي.

﴿٥٧﴾ثم بعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم ما غم السماء فألبسها من سحاب وقتام، وأنزلنا عليكم العسل وطائر السلوى وهو طائر يشبه السمانى، وقلنا لكم: كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكموه، فخالفوا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا إليهم، وما وضعوا فعلهم وعصيانهم موضع مضرة علينا ومنقصة لنا، ولكنهم وضعوا أنفسهم موضع مضرة ومنقصة لها.

❊❊❊

وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا
وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ
وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا
غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ
ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ
وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ
بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ
وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ
ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ
ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾



(٥٨) وإذ قلنا ادخلوا بيت المقدس فكلوا منه حيث شئتم عيشا هنيا واسعا بغير حساب، وادخلوا باب الحطة من بيت المقدس ركعا وقولوا: دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا، نتغمد لكم بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها، وسنزيد المحسنين منكم إحسانا .

(٥٩) فغير الذين ظلموا قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافه، فلم يقولوا: حطة، وإنما بدلوا فقالوا: حبة، فأنزلنا على الذين ظلموا عذابا من السماء بما كانوا يتركون طاعة الله إلى معصيته وخلاف أمره.

(٦٠) وإذ سألنا موسى أن نسقي قومه ماء وهو في التيه، فقلنا: اضرب بعصاك الحجر المتداول الذي لا قرار له في الأرض ولا سبيل إليه إلا لمالكيه، فضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، قد علم كل أناس منهم مشربهم فكان لكل عين من تلك العيون موضع من الحجر يعرفه السبط الذي يشرب منه، وقيل لهم: كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تطغوا ولا تسعوا في الأرض مفسدين.

(٦١) واذكروا إذ قلتم: يا موسى، لن نطيق حبس أنفسنا على طعام واحد وهو السلوى، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبته الأرض من بقلها وقثائها وعدسها وبصلها، وأما الفوم فقيل: هو الحنطة والخبز، وقيل: هو الثوم، قال لهم موسى: أتستبدلون الذي هو أخس وأردأ قيمة وقدرا بدلا بالذي هو خير منه، فدعا موسى فاستجبنا له، فقلنا لهم: انزلوا قرارا من الأرض التي تنبت لكم ما سألتم؛ لأنه لا تنبته إلا القرى والأمصار، وجائز

أن يكون مصر وجائز أن يكون الشام، وفرضت ووضعت عليهم الذلة والصغار فلا يعطوهم أمانا إلا أن يبذلوا الجزية، وفرضت عليهم مسكنة الفاقة والحاجة، وانصرفوا ورجعوا متحملين غضب الله قد صار ووجب عليهم، ذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم من أجل أنهم كانوا يكفرون بآيات الله وجزاء لهم بقتلهم النبيين بغير الحق، ومن أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده.



إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم
بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾



﴿٦٢﴾ إن الذين صدقوا رسول الله فيما أتاهم به من الحق، والذين هادوا وهم اليهود والنصارى والصابئين الذين خرجوا من دين إلى غير دين، من صدق منهم وأقر بالبعث وعمل صالحا فأطاع الله فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا.

﴿٦٣﴾ وإذ أخذنا الميثاق المؤكد بيمين أو عهد، لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا، ورفعنا فوقكم الجبل وقلنا لكم: خذوا ما أمرناكم به وافترضناه عليكم واعملوا بجد واجتهاد من غير تقصير وإلا قذفناه عليكم، واذكروا ما في كتابنا من وعد ووعيد وترغيب وترهيب فاتلوه واعتبروا به وتدبروه، كي تتقوا عقابي وتنزعوا عما أنتم عليه من معصيتي.

﴿٦٤﴾ ثم أعرضتم بعد إعطائكم ربكم المواثيق على العمل والقيام بما أمركم به، فلولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة ورحمته التي رحمكم بها وتجاوز عنكم خطيئتكم لكنتم الباخسين أنفسكم حظوظها والهالكين بما اجترمتم من نقض ميثاقكم.

﴿٦٥﴾ ولقد عرفتم الذين تجاوزوا حدي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا أمري، فقلنا لهم: صيروا قردة مبعدين من الخير أذلاء صغراء.

﴿٦٦﴾ فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة ولما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيمسخوا مثل ما مسخوا وأن يحل بهم مثل الذي حل بهم، وجعلناها تذكرة للمتقين ليتعظوا ويعتبروا ويتذكروا بها.

﴿٦٧﴾واذكروا أيضا إذ قال موسى لقومه إذ ادارءوا في القتيل الذي قتل: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا لعبا وسخرية، فقال: أعوذ بالله أن أكون من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل .

﴿٦٨﴾فقال قوم موسى يتعنتونه: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فقال: إنها بقرة لا مسنة هرمة، ولا صغيرة لم تلد، وإنما بين الصغيرة والكبيرة؛ لأنها أقوى ما تكون من البقر والدواب وأحسن ما تكون، فاذبحوا البقرة التي أمرتكم.

﴿٦٩﴾قال قوم موسى تعنتا: ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة التي أمرتنا بذبحها، فقال عقوبة لهم: إنها بقرة صفراء خالص صاف لونها، تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر إليها.

❊❊❊

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَءْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

١١

﴿٧٠﴾قال قوم موسى: ادع ربك يبين لنا ما هي إن البقر التبس علينا، وإنا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التي أمرنا بذبحها .

﴿٧١﴾قال موسى: إن الله يقول: إن البقرة التي أمرتكم بذبحها بقرة لم يذللها العمل وتقليب الأرض للحرث بأظلافها، ولا سني عليها الماء فيسقى عليها الزرع، وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب لا لون فيها يخالف لون جلدها، فقالوا: الآن بينت لنا الحق فتبيناه وعرفنا أية بقرة عينت، فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم، وقد قاربوا أن يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك.

﴿٧٢﴾واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفسا فاختلفتم وتنازعتم، والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل.

﴿٧٣﴾فقلنا لقوم موسى الذين ادارءوا في القتيل: اضربوا القتيل ببعض البقرة، فضربوه فحيي؛ وإني كما أحييته في الدنيا فكذلك أحيي الموتى بعد مماتهم فأبعثهم يوم البعث، فاعتبروا أيها المكذبون بالبعث، ويريكم الله أيها الكافرون أعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا أنه محق صادق فتؤمنوا به وتتبعوه.

﴿٧٤﴾ثم جفت وغلظت قلوبكم من بعد أن أحيا المقتول لهم الذي ادارءوا في قتله، فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة، أو أشد صلابة من الحجارة، وإن من الحجارة حجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الأنهار، وإن من الحجارة لحجارة

تتصدع فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة وأنهارا جارية، وإن من الحجارة لما يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته، وما الله بغافل يا معشر المكذبين عما تعملون من أعمالكم الرديئة ولكنه يحصيها عليكم فيجازيكم بها في الآخرة أو يعاقبكم بها في الدنيا .

(٧٥) أفترجون يا معشر المؤمنين أن يؤمن لكم يهود بني إسرائيل فيصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد كان طائفة من اليهود أعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله تعالى ما لم يعطه أحد غير الأنبياء والرسل، فسمعوا من الله كلامه وأمره ونهيه ثم بدلوه وحرفوه من بعد ما علموه متعمدين التحريف، فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أحرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وإنما يسمعونه منكم.

(٧٦) وإذا يهود بني إسرائيل لقوا الذين آمنوا بالله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: صدقنا بمحمد وبما صدقتم به وأقررنا بذلك، وإذا خلا بعض هؤلاء اليهود إلى بعض فصاروا في خلاء من الناس قالوا: أتحدثون أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما فتح الله عليكم مما يوجد في كتبنا من بعث محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجود نعته وأخذ الميثاق بالإيمان به فيكون حجة للمسلمين عليكم عند ربهم، أفلا تفقهون أيها القوم وتعقلون فلا تفعلوا ذلك.

❊❊❊

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

١٢

﴿٧٧﴾ أولا يعلم هؤلاء اللائمون من اليهود إخوانهم من أهل ملتهم على إخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومبعثه، أن الله عالم بما يسرون فيخفونه من تلاومهم بينهم، وما يعلنون من قيلهم: آمنا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين.

﴿٧٨﴾ ومن هؤلاء اليهود أميون لا يكتبون ولا يقرءون، لا يعلمون ما في التوراة ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه، ولكنهم يتخرصون الكذب ويتقولون الأباطيل ظنا منهم أنهم محقون في تخرصه وتقوله الباطل.

﴿٧٩﴾ فالعذاب الذي هو شرب صديد أهل جهنم في أسفل الجحيم لليهود الذين حرفوا كتاب الله وكتبوا كتابا على ما تأولوه من تأويلاتهم مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهال بما في كتب الله لطلب عرض من الدنيا خسيس، فالعذاب لهم من الذي كتبت أيديهم، وويل لهم مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الآثام ويكسبون من الحرام.

﴿٨٠﴾ وقالت اليهود: لن تلاقي أجسامنا النار ولن ندخلها إلا أياما معدودة، قل يا محمد لمعشر اليهود: أخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده، أم تقولون على الله الباطل جهلا وجراءة عليه؟

﴿٨١﴾ بلى، إنه يعذب من أشرك بالله وكفر به وبرسله واقترف ذنوبا جمة اجتمعت عليه فمات عليها قبل الإنابة والتوبة فأولئك أصحاب النار هم فيها مقيمون أبدا.

﴿٨٢﴾والذين صدقوا بما جاء به محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وأطاعوا الله فأقاموا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه أولئك أصحاب الجنة مقيمون فيها أبدا .

﴿٨٣﴾واذكروا أيضا يا معشر بني إسرائيل إذ أخذنا ميثاقكم لا تعبدون إلا الله وحده دون من سواه من الأنداد، وبالوالدين إحسانا، وبذي القربى أن تصلوا رحمه وتعرفوا حقه، وباليتامى أن تتعطفوا عليهم بالرحمة والرأفة، وبالمساكين المتذللين من الفاقة والحاجة أن تؤتوهم حقوقهم، وأن تقولوا للناس حسنا، وأدوا الصلاة بحقوقها الواجبة عليكم، وآتوا الزكاة التي فرض عليكم في أموالكم، ثم خالفتم أمره في ذلك كله وتوليتم عنه معرضين إلا من عصمه الله منهم فوفى لله بعهده وميثاقه.

❊❊❊

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾



(٨٤) واذكروا أيضا يا معشر بني إسرائيل إذ أخذنا ميثاقكم لا تريقون دماءكم فيقتل بعضكم بعضا، ولا يخرج بعضكم بعضا من الديار، ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم.

(٨٥) ثم أنتم يا معشر يهود بني إسرائيل بعد إقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم تقتلون أنفسكم فيقتل بعضكم بعضا، وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين في إخراجكم بالإثم والعدوان، وأنتم مع قتلكم من تقتلون إذا وجدتم الأسير منكم في أيدي أعدائكم تفدونه، وقتلكم إياهم وإخراجكم لهم من ديارهم حرام عليكم، فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم؟ فليس جزاء من ينقض عهد الله وميثاقه إلا الذل والصغار في الحياة الدنيا، ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم إلى أشد العذاب الذي أعد الله لأعدائه، وما الله بساه عن أعمالكم الخبيثة، بل هو محص لها وحافظها حتى يجازيكم بها.

(٨٦) أولئك الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم، وابتاعوا المآكل الخسيسة الرديئة فيها بالإيمان، فلا يخفف عنهم العذاب ولا ينصرهم في الآخرة أحد.

(٨٧) ولقد أنزلنا إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ التوراة، وأتبعنا من بعد موسى الرسل بعضهم خلف بعض، وأعطينا عيسى ابن مريم البينات الدالة على نبوته، وقويناه بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنما سمى الله جبريل روحا وأضافه إلى القدس لأنه كان بتكوين الله له روحا من

عنده من غير ولادة والد، وأضافه إلى القدس وهو الطهر، وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا فكذبتم بعضا منهم وقتلتم بعضا فهذا فعلكم أبدا برسلي .

(٨٨) وقالوا قلوبنا في أكنة وأغطية، وما ذلك كما زعموا بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم وجحودهم آيات الله وبيناته وتكذيبهم أنبياءه، فإيمانا قليلا ما يؤمنون .



وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾



﴿٨٩﴾ ولما جاء اليهود كتاب الله القرآن الذي أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مصدق للذي معهم من الكتب التي أنزلها الله من قبل، وكان هؤلاء اليهود يستنصرون الله بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مشركي العرب من قبل مبعثه؛ فلما جاءهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل، فخزي الله وإبعاده على الجاحدين ما عرفوا من الحق.

﴿٩٠﴾ ساء الشيء باع اليهود به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله تعديا وحسدا من أجل أن أنزل الله حكمته وآياته ونبوته على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو من ولد إسماعيل وليس من بني إسرائيل، فرجعت اليهود بغضب من الله لكفرهم وجحودهم على غضب سالف لكفرهم بعيسى ولعبادتهم العجل أو لغير ذلك من ذنوب سلفت، وللجاحدين نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عذاب من الله مذل صاحبه هوانا وذلة إما في الآخرة وإما في الدنيا.

﴿٩١﴾ وإذا قيل لليهود صدقوا بما أنزل الله من القرآن، قالوا: نصدق بما أنزل علينا من التوراة ويجحدون بما سواها، وما وراء الكتاب الذي أنزل عليهم وهو القرآن هو الحق وموافق للكتاب الذي معهم، قل يا محمد لهم: لم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم كما زعمتم .

﴿٩٢﴾ ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه وحقية نبوته ثم اتخذتم العجل من بعد موسى إلها، وأنتم ظالمون بعبادة العجل وترككم عبادة الله.

﴿٩٣﴾ واذكروا إذ أخذنا عهودكم أن خذوا ما آتيناكم من التوراة بجد ونشاط، واسمعوا

ما أمرتكم به، ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك، فقالوا: سمعنا قولك وعصينا أمرك، وسقي في قلوبهم حب العجل حتى غلب عليه وخالط قلوبهم؛ قل يا محمد لهم: بئس الشيء يأمركم به إيمانكم إن كان يأمركم بقتل أنبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه، إن كنتم مصدقين بما أنزل الله عليكم .



قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾

١٥

(٩٤) قل يا محمد إن كان نعيم الدار الآخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله صافية من دون جميع الناس فتمنوا الموت إن كنتم محقين فيما تدعون من الإيمان وقرب المنزلة من الله، لأنكم إن أعطيتم أمنيتكم من الموت فإنما تصيرون إلى الراحة والفوز بجوار الله، وإن لم تعطوها علم الناس أنكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف أمرنا وأمركم.

(٩٥) ولن يتمنى اليهود الموت أبدا بسبب ما قدموا من كفرهم بالله في مخالفتهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته، والله ذو علم بظلمة بني آدم وما يعملون.

(٩٦) يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا اليهود، وهم أحرص أيضا من المشركين الذين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة؛ وما التعمير وطول البقاء بمبعده ومنحيه من عذاب الله؛ لأنه لا بد للعمر من الفناء ومصيره إلى الله، والله ذو إبصار بما يعملون لا يخفى عليه شيء من أعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ حتى يذيقهم بها العقاب.

(٩٧) قل يا محمد: من يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا أن يكون صاحب وحي الله إلى أنبيائه فإني لجبريل ولي وخليل ومقر بأنه صاحب وحي إلى أنبيائه ورسله، وأنه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي بإذن ربي له مصدقا لما سلف من كتب الله أمامه موافقا معانيه معانيها، ودليل وبرهان وبشارة يبشر بها المؤمنين.

﴿٩٨﴾من عادى الله وعادى جميع ملائكته ورسله، وعادى جبريل وميكائيل، فإن الله عدو للكافرين، لأنهم أولياء الله وأهل طاعته، ومن عادى لله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة، فعدو الله عدو لأوليائه، والعدو لأولياء الله عدو له.

﴿٩٩﴾ولقد أنزلنا إليك فيما أوحينا إليك من الكتاب علامات واضحات تبين لعلماء بني إسرائيل وأحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك أنك لي رسول إليهم ونبي مبعوث، وما يجحد بتلك الآيات إلا الخارج منهم من دينه.

﴿١٠٠﴾ أوكلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا تركه ورفضه فريق منهم دون فريق آخر، ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم.

﴿١٠١﴾ولما جاء أحبار اليهود وعلماؤها من بني إسرائيل محمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يصدق التوراة والتوراة تصدقه في أنه لله نبي مبعوث إلى خلقه، جحد علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وجعلوها وراء ظهورهم، كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتصديقه.

***

وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ
ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ
وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ
مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ
أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ
وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ
﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ
ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٠٤﴾
مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ
بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

١٦

﴿١٠٢﴾ واتبع فريق من أحبار اليهود وعلمائها ما تتلوه الشياطين من السحر في ملك سليمان ونسبوه إلى سليمان بن داود، وزعموا أن السحر من علمه وروايته وأنه إنما كان يستعبد الإنس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر، وما كفر سليمان فيعمل بالسحر، وما كان عن مشورته ولا عن رضا منه، ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه فكفروا بالله، واتبعت اليهود الذي أنزل من السحر على الملكين بقرية تسمى بابل، والملكان هما هاروت وماروت، وهما ملكان من ملائكة الله جعلهما فتنة لعباده من بني آدم ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما، وما يعلم الملكان أحدا من الناس حتى يقولا له: إنما نحن بلاء واختبار لبني آدم فلا تكفر بربك، فيأبون قبول ذلك منهما فيتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين الرجل وزوجه، وما المتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلموه من أحد من الناس إلا من قد قضى الله عليه أن ذلك يضره فأما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر فإن ذلك غير ضاره ولا نائله أذاه، والناس الذين يتعلمون من الملكين إنما يتعلمون الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم، ولقد علم أهل الكتاب النابذون كتابي وراء ظهورهم والمؤثرون عليه اتباع السحر لمن اشترى السحر فآثره على كتابي الذي أنزلته أنه ما له في الآخرة حظ من الجنة، ولبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته.

﴿١٠٣﴾ولو أن الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا وصدقوا الله ورسوله واتقوا ربهم فخافوا عقابه لكان جزاء الله خيرا لهم من السحر لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير لهم.

﴿١٠٤﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لاحتمال أن يكون معناها: احفظنا ونحفظك وارقبنا ونرقبك، ويحتمل أن يكون معناها: أرعنا سمعك، ففيها جفاء وتجهم وفظاظة وغلظة، وذلك يخالف الأمر بتوقير نبيه صَلَّىٰاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وتعظيمه، وقولوا يا أيها المؤمنون لنبيكم صَلَّىٰاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: انتظرنا وارقبنا نفهم ونتبين ما تقول لنا وتعلمنا، واسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه، وللكافرين بي وبرسولي عذاب موجع .

﴿١٠٥﴾ ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الأوثان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله، والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته فيرسله إلى من يشاء من خلقه فيتفضل بالإيمان على من أحب فيهديه له، والله ذو الفضل على خلقه، العظيم فضله، وكل خير ناله عباده فإنه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم لذلك.



۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾



﴿١٠٦﴾ما نغير من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا نبدله نأت لكم بخير من حكم الآية التي نسخنا أو مثل حكمها في الخفة والثقل والأجر والثواب، ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين، إما عاجلا في الدنيا وإما آجلا في الآخرة .

﴿١٠٧﴾ألم تعلم يا محمد أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري أحكم فيهما بما أشاء وآمر فيهما بما أشاء وأنهى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامي ما أشاء، وأقر منها ما أشاء؟ وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فيعينكم على أعدائكم.

﴿١٠٨﴾أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم من الأشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم، فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم من الأمم التي سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسألتها إياهم، فلما أعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد إعطاء الله إياها سؤلها، ومن يستبدل بالإيمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول .

﴿١٠٩﴾ود كثير من أهل الكتاب الردة عن إيمانكم إلى الكفر حسدا من قبل أنفسهم على ما أعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله وجعل رسوله رجلا منكم ولم يجعله منهم، وقد ودوا ذلك من عند أنفسهم ولم يؤمروا بذلك في كتابهم، من بعد ما تبين لهؤلاء الحق في أمر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به من عند ربه، فتجاوزوا

عما كان منهم من إساءة واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره فيحدث لكم من أمره ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد، إن الله على كل ما يشاء قدير إن شاء الانتقام منهم بعنادهم وإن شاء هداهم للإيمان، ثم نسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا .

﴿١١٠﴾فأدوا الصلاة بحدودها وفروضها، وأعطوا الزكاة بطيب نفس على ما فرضت ووجبت، ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به، إن الله بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالإحسان جزاءه وبالإساءة مثلها .

﴿١١١﴾وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا النصارى، وهذا القول منهم أماني يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولكن بأماني النفوس الكاذبة، قل يا محمد لهم: أحضروا برهانكم على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم محقين من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى.

﴿١١٢﴾ليس كما قال الزاعمون أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، ولكن من أسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده محسنا في إسلامه لله فهو الذي يدخلها وينعم فيها، فله جزاؤه وثوابه على إسلامه في معاده، ولا خوف على المسلمين وجوههم لله في الآخرة من عقابه وعذاب جحيمه، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا .

❋❋❋

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

١٨

﴿١١٣﴾ قالت اليهود: ليست النصارى في دينها على صواب، وقالت النصارى: ليست اليهود في دينها على صواب، وهم يتلون التوراة والإنجيل وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر، كذلك الجاهلون الذين لا يعلمون قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها لبعض وجائز أن يكونوا المشركين من العرب وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى، فالله يقضي فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض: لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم فيتبين المحق منهم من المبطل.

﴿١١٤﴾ وأي امرئ أشد تعديا وجراءة على الله من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها؟ وممن سعى في خراب مساجد الله؟ وهم النصارى حيث منعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة في بيت المقدس، أولئك محرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها إلا على خوف ووجل، لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله، ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الأرض فسادا عذاب جهنم .

﴿١١٥﴾ ولله المشرق والمغرب يملكهما ويملك ما بينهما من الخلق، يتعبدهم بما شاء ويحكم فيهم بما يريد، فحيثما توجهوا وجوهكم فاذكروه فإن وجهه هنالك يسعكم فضله وأرضه، إن الله يسع خلقه كلهم بالكفاية والأفضال والجود والتدبير، عليم بأفعالهم لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عن علمه .

﴿١١٦﴾ ومن أظلم ممن قالوا اتخذ الله ولدا، تنزه الله أن يكون له ولد، بل له ما في السموات

والأرض ملكا وخلقا، كل له مطيعون مقرون بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله، وأن الله بارئها وخالقها، وأن المسيح أحدها فأنى يكون لله ولدا وهذه صفته؟.

﴿١١٧﴾منشئ السموات والأرض وموجدهما من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه، كما ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه، وإذا أحكم أمرا وحتمه فإنما يقول لذلك الأمر: كن، فيكون ذلك الأمر على ما أراده .

﴿١١٨﴾وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته: هلا يكلمنا الله كما كلم أنبياءه ورسله، أو تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه؟ وكما قال هؤلاء الجهال من النصارى قال من قبلهم اليهود فسألوا ربهم أن يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم آية وتمنوا الأماني، فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه، قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود، وأخزى الله النصارى بيانا للذين يوقنون ويتثبتون في الأمور، ويطلبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة .

﴿١١٩﴾إنا أرسلناك يا محمد بالإسلام، مبشرا من اتبعك فأطاعك بالنصر في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، ومنذرا من عصاك بالخزي في الدنيا والعذاب المهين في الآخرة، وإنما عليك البلاغ والإنذار ولست مسئولا عمن كفر بما أتيته من الحق وكان من أهل النار.

❊❊❊

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

١٩

﴿١٢٠﴾ وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا، ولا سبيل لك إلى إرضائهم إلا باتباع دينهم؛ لأن اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة، واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك، إلا أن تكون يهوديا نصرانيا، وذلك مما لا يكون منك أبدا ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة، قل يا محمد: إن بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل بيننا، فهلموا إلى كتاب الله وبيانه، ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم، فليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك ولا نصير ينصرك من الله.

﴿١٢١﴾ الذين آتيناهم التوراة فقرءوه واتبعوا ما فيه حق اتباعه، أولئك يؤمنون بكتابي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك، ومن يجحد ما فيه أولئك هم الذين خسروا علمهم وعملهم فبخسوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه.

﴿١٢٢﴾ يا بني إسرائيل اذكروا أيادي لديكم واستنفاذي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه، وتفضيلي إياكم على عالم من كنت بين ظهرانيه أيام أنتم في طاعتي باتباع رسولي إليكم وتصديقه.

﴿١٢٣﴾ واتقوا يا معشر بني إسرائيل المبدلين كتابي عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس

شيئا، ولا يقبل من نفس فدية، ولا يشفع لها شافع، ولا ينصرهم ناصر من الله إذا انتقم منها بمعصيتها.

(١٢٤) واذكروا إذ اختبر الله إبراهيم، وكان اختباره بفرائض فرضها عليه وأمر أمره به، فأتم إبراهيم الكلمات بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن، فقال الله: يا إبراهيم إني مصيرك للناس إماما يؤتم به ويقتدى به، قال إبراهيم: يا رب ومن ذريتي فاجعل أئمة يقتدى بهم، قال الله: لا ينال عهدي عدو لي يعصيني، فهو إعلام من الله تعالى ذكره لإبراهيم أن من ولده من يشرك به ويظلم نفسه وعباده.

(١٢٥) واذكروا إذ جعلنا البيت مرجعا للناس يأتونه كل عام ويرجعون إليه، ومعاذا أمنا، واتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم مصلى تصلون عنده عبادة منكم وتكرمة مني لإبراهيم، وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي من الأصنام وعبادة الأوثان للطائفين الذين يطوفون، والمقيمين في البيت بغير طواف ولا صلاة، والقوم الراكعين والساجدين فيه.

(١٢٦) واذكروا إذ قال إبراهيم: رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا من الجبابرة أن يسلطوا عليه وآمنا من عقوبة الله أن تناله، وارزق مؤمني أهل مكة من الثمرات دون كافريهم، قال الله له: إني أجبت دعاءك وسأرزق مع مؤمني أهل هذا البلد وأما كافرهم فأمتعه قليلا برزقي من الثمرات في الدنيا إلى أن يأتيه أجله، ثم أدفعه إلى عذاب النار وأسوقه إليها سحبا وجرا على وجهه، وساء الموضع الذي يصير إليه الكافر من عذاب النار .

❊❊❊

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا
وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾



﴿١٢٧﴾ واذكروا إذ يرفع إبراهيم وإسماعيل الأساس من البيت، يقولان: ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا وعبادتنا لك في انتهائنا من بيتك الذي أمرتنا ببنائه، إنك أنت السميع دعاءنا ومسألتنا؛ العليم بما في ضمائر نفوسنا من الإذعان لك في الطاعة وما نبدي ونخفي من أعمالنا.

﴿١٢٨﴾ واجعلنا مستسلمين لأمرك خاضعين لطاعتك، لا نشرك معك في الطاعة أحدا سواك، ولا في العبادة غيرك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأظهرها لأعيننا حتى نراها وإنهما خصا بعض الذرية؛ لأن الله قد أعلم إبراهيم أن من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره، وأظهر لأعيننا مناسك الحج ومعالمه والمواضع التي يتقرب إليك فيها بما يرضيك من عمل صالح إما بذبيحة وإما بصلاة أو طواف أو سعي، وتب علينا بالعفو والصفح عن ذنوبنا ومغفرة وتفضلا علينا، إنك أنت العائد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو والغفران، الرحيم بهم المستنقذ من تشاء منهم برحمتك.

﴿١٢٩﴾ ربنا وابعث فيهم رسولا من أنفسهم، وهي دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة، يقرأ عليهم كتابك الذي توحيه إليه، ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم، وفصل قضائك وأحكامك، ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله، إنك أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده، فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك، والحكيم: الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل، فأعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا، ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك.

(١٣٠)وما يزهد في ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة ويتركها رغبة عنها إلى غيرها، إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها، ولقد اخترنا إبراهيم واجتبيناه للخلة ونصيره في الدنيا لمن بعده إماما، وإن إبراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين المؤدين حقوق الله ومن الأولياء.

(١٣١)إذ قال له ربه: أخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة، قال إبراهيم مجيبا لربه: خضعت بالطاعة وأخلصت بالعبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها دون غيره .

(١٣٢)عهد إبراهيم إلى بنيه بهذه الكلمة: {أسلمت لرب العالمين}، ووصى أيضا يعقوب بنيه، ثم قالا لهم بعد أن عرفاهموه: إن الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد إليكم فيه، فاتقوا الله أن تموتوا إلا وأنتم عليه.

(١٣٣)أكنتم يا معشر اليهود والنصارى حضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت فتعلموا ما قال لولده وقال له ولده، فلا تدعوا على أنبيائي ورسلي الأباطيل، وتنحلوهم اليهودية والنصرانية، إذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته: أي شيء تعبدون من بعد وفاتي؟ قال بنوه له: نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا فنخلص له العبادة ونوحد له الربوبية فلا نشرك به شيئا ولا نتخذ دونه ربا، ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة مسلمين لعبادته.

(١٣٤)يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والمسلمين من أولادهم ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفوها إليهم، فإنهم جماعة قد مضت لسبيلها، لها ما عملت من خير ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما عملتم، ولا تؤاخذون أنتم عما كانوا يعملون، لأن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت .

❁❁❁

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾



﴿١٣٥﴾وقالت اليهود لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه: كونوا هودا تصيبوا طريق الحق، وقالت النصارى لهم: كونوا نصارى تصيبوا طريق الحق، قل يا محمد: بل تعالوا نتبع دين إبراهيم مستقيما، إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما.

﴿١٣٦﴾قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى: صدقنا بالله وصدقنا بالكتاب الذي أنزل إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصدقنا أيضا بما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء من ولد يعقوب، وآمنا أيضا بالتوراة التي آتاها الله موسى، وبالإنجيل الذي آتاه الله عيسى، والكتب التي آتى النبيين كلهم، لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض بل نشهد لجميعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبياءه بعثوا بالحق والهدى، ونحن له خاضعون بالطاعة، مذعنون له بالعبودية .

﴿١٣٧﴾فإن صدق اليهود والنصارى وأقروا بذلك مثل ما صدقتم أنتم أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا، وإن تولوا وأعرضوا فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم فاعلموا أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم، فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء من اليهود والنصارى، فإن الله هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم من الجهل والدعاء إلى الكفر، العليم بما يبطنون لك ولأصحابك من الحسد والبغضاء .

(١٣٨)قل لهم يا محمد: بل اتبعوا دين الله الإسلام، ومن أحسن من الله دينا، ونحن لله خاضعون في اتباعنا ملة إبراهيم ودينونتنا له بذلك غير مستكبرين في اتباع أمره والإقرار برسالة رسله.

(١٣٩)قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى: أتخاصموننا وتجادلوننا في دين الله الذي أمرنا أن ندينه به، وهو ربنا وربكم بيده الخيرات وإليه الثواب والعقاب، وأن لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها، ونحن لله مخلصو العبادة والطاعة لا نشرك به شيئا ولا نعبد غيره أحدا .

(١٤٠)أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى على ملتكم، فيصح للناس بهتكم وكذبكم؛ لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه، قل لهم يا محمد: أأنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الأديان أم الله؟ وأي امرئ أظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بأن هؤلاء الذين سمى الله كانوا مسلمين، وما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق، ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم، بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به في عاجل الدنيا وآجل الآخرة .

(١٤١)إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أمة قد مضت لسبيلها فصارت إلى ربها، وخلت بأعمالها وآمالها، لها عند الله ما كسبت من خير في أيام حياتها، وعليها ما اكتسبت من شر، ولا تسألون عما كانوا يعملون، لأن كل نفس قدمت على الله يوم القيامة، فإنما تسأل عما كسبت وأسلفت دون ما أسلف غيرها.

❊❊❊

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾



﴿١٤٢﴾ سيقول الجهال من الناس وهم اليهود وأهل النفاق: أي شيء حول وجوه هؤلاء فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم؟ قل لهم: لله ملك المشرق والمغرب وما بينهما من العالم، يهدي من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه إلى الطريق القويم، وقد هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلة إبراهيم وأضلكم أيها اليهود والمنافقون فخذلكم.

﴿١٤٣﴾ كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وخصصناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملته، كذلك فضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة عدولا خيارا، فلا هم أهل غلو في الدين كالنصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، لتكونوا شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي، ويكون رسولي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ شهيدا عليكم بإيمانكم به وبما جاءكم به، ولم نجعل صرفك عن بيت المقدس إلا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي من يتبع محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فيما يأمره الله به، ومن الذي يرتد عن دينه، وإن كانت تحويلتنا إياك عنها لعظيمة إلا على من وفقه الله فهداه لتصديقك والإيمان بك، وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس؛ لأن ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا لأمري، إن الله بجميع عباده ذو رأفة وهي أعلى

معاني الرحمة، وذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

(١٤٤) قد نرى يا محمد تحول وتصرف وجهك نحو السماء، فلنصرفنك عن بيت المقدس إلى قبلة ترضاها تهواها وتحبها، فاصرف وجهك وحوله نحو وتلقاء المسجد الحرام، فأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءه، وإن أحبار اليهود وعلماء النصارى، يعلمون أن التوجه نحو المسجد الحق الذي فرضه الله عَزَّوَجَلَّ على إبراهيم وذريته وسائر عباده بعده، وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون في اتباعكم أمره وانتهائكم إلى طاعته ولا هو ساه عنه، ولكنه جل ثناؤه يحصيه لكم ويدخره لكم حتى يجازيكم به أحسن جزاء، ويثيبكم عليه أفضل ثواب.

(١٤٥) ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة بأن الحق هو ما جئتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة إلى قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به، ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم، وما لك من سبيل يا محمد إلى اتباع قبلتهم وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها، وأن النصارى تستقبل المشرق، فأنى يكون لك السبيل إلى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها فالزم قبلتك التي أمرت بالتوجه إليها، وما اليهود بتابعة قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود، ولئن التمست يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى من بعد ما وصل إليك من العلم أنهم مقيمون على باطل وعلى عناد منهم للحق، إنك إذا فعلت ذلك من عبادي الظلمة أنفسهم المخالفين أمري والتاركين طاعتي.

❋❋❋

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ
فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ
فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ
أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

٢٣

﴿١٤٦﴾ يعرف هؤلاء الأحبار من اليهود والعلماء من النصارى أن البيت الحرام قبلتهم وقبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء قبلك كما يعرفون أبناءهم، وإن طائفة من اليهود والنصارى ليكتمون القبلة التي وجه الله عَزَّوَجَلَّ إليها نبيه محمدا صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكتموا مع ذلك أمر محمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فأطلع الله عَزَّوَجَلَّ محمدا صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمته على خيانتهم وكتمانهم ذلك وهم يعلمون أن ليس لهم كتمانه فيتعمدون معصية الله تَبَارَكَوَتَعَالَى.

﴿١٤٧﴾ اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك لا ما يقول لك اليهود والنصارى، فاعمل بالحق ولا تكونن من الشاكين في أن القبلة التي وجهتك نحوها قبلة إبراهيم خليلي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ وقبلة الأنبياء غيره.

﴿١٤٨﴾ ولكل أهل ملة وجهة الكل منهم مولوها وجوههم، فبادروا وسارعوا بالأعمال الصالحة شكرا لربكم، ففي أي مكان وبقعة تهلكون فيه يأت بكم الله جميعا يوم القيامة وبمن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم حتى يوفى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، إن الله على جمعكم بعد مماتكم قدير.

﴿١٤٩﴾ ومن أي موضع خرجت فحول وجهك يا محمد وإن التوجه شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه وأطيعوا الله في توجهكم قبله، فإن الله ليس بساه عن أعمالكم ولا بغافل عنها، ولكنه محصيها لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة.

﴿١٥٠﴾ ومن أي مكان وبقعة شخصت فخرجت يا محمد فول وجهك تلقاء المسجد

الحرام، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه، لئلا يكون لأهل الكتاب عليكم خصومة ودعوى باطلة غير مشركي قريش فإن لهم عليكم دعوى باطلة وخصومة بغير حق بقيلهم لكم: رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا، فذلك من قولهم وأمانيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه؛ فلا تخشوا هؤلاء الظلمة في حجتهم وجدالهم، ولكن اخشوني فخافوا عقابي في ترك طاعتي فيما أمرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام، ولأتم بذلك من هدايتي لكم إلى قبلة خليلي إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فأكمل فضلي عليكم، ولكي ترشدوا للصواب من القبلة .

(١٥١)ولأتم نعمتي عليكم وتهتدوا كما ابتدأتكم بنعمتي فأرسلت فيكم رسولا إليكم منكم وهو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلو عليكم آيات القرآن، ويطهركم من دنس الذنوب، ويعلمكم أحكام الكتاب والسنن والفقه في الدين، ويعلمكم من أخبار الأنبياء وقصص الأمم الخالية والخبر عما هو حادث وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها.

(١٥٢)فاذكروني بطاعتكم إياي فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم، واشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام والهداية، ولا تجحدوا إحساني إليكم فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي وأزيدكم فأتمم نعمتي عليكم.

(١٥٣)يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي وأداء فرائضي والتسليم لأمري فيما آمركم به في حين إلزامكم حكمه والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه وإن لحقكم في ذلك مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار، أو مشقة على أبدانكم، أو نقص في أموالكم وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي، استعينوا على ذلك بالصبر واحتمال عنائه وثقله، ثم بالفزع إلى الصلاة، فإن الصابر الله ناصره وظهيره وراض بفعله .

❊❊❊

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾



﴿١٥٤﴾ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هو ميت، فإن الميت من سلبته حياته، وأعدمته حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما ؛ فإن من قتل في سبيلي أحياء عندي في حياة ونعيم، فرحين بما آتيتهم من كرامتي، ولكنكم لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياء.

﴿١٥٥﴾ولنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم، وبسنة تصيبكم ينالكم فيها مجاعة، فتنقص لذلك أموالكم، وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم فينقص لها عددكم، وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم، كل ذلك اختبار مني لكم، فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، وبشر يا محمد الصابرين على امتحاني.

﴿١٥٦﴾وبشر يا محمد الصابرين الذين يقولون عند امتحاني: إنا مماليك ربنا ومعبودنا ونحن عبيده، وإنا إليه بعد مماتنا صائرون تسليما لقضائي ورضا بأحكامي.

﴿١٥٧﴾هؤلاء الصابرون لهم مغفرة ولهم رحمة من الله ورأفة، هؤلاء الصابرون هم المصيبون طريق الحق، والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب.

﴿١٥٨﴾إن الصفا والمروة من معالم الله التي جعلها الله لعباده مشعرا يعبدونه عندها بالدعاء والذكر وأداء ما فرض عليهم ؛ فمن حج البيت أو اعتمر فلا مأثم في طوافه بهما من أجل ما كان أهل الجاهلية يطوفون بالصنمين اللذين كانا عليهما، فإن أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وأنتم تطوفون بهما طاعة لأمري، ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه فإن الله شاكر له على تطوعه ومجازيه به، عليم بما قصد

وأراد بتطوعه بما تطوع به.

(١٥٩)إن الذين يكتمون الناس الذي أنزلنا في التوراة والإنجيل من البيان من أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونبوته، فلا يخبرونهم به من بعد تبييني ذلك للناس، هؤلاء يبعدهم الله منه ومن رحمته، ويسأل ربهم اللاعنون أن يلعنهم من بني آدم وسائر خلق الله.

(١٦٠)إن الله واللاعنين يلعنون الكاتمين أمر نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا من أناب من كتمانه، وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال، وبين الذي علم من وحي الله الذي أنزله إلى أنبيائه، فهؤلاء أتوب عليهم، وأنا الذي أرجع بقلوب عبيدي إلي، والرحيم بالمقبلين إلي.

(١٦١)(١٦٢)إن الذين جحدوا نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وماتوا وهم على جحودهم، أولئك أبعدهم الله من رحمته، ولعنهم الملائكة والناس أجمعون بقولهم: عليهم لعنة الله، أولئك خالدين في اللعنة في نار جهنم.

(١٦٣)والذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له، ويستوجب منكم العبادة معبود واحد، فلا تعبدوا غيره، ولا تشركوا معه سواه، لا رب للعالمين غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواه، وأن كل ما سواه فهم خلقه والواجب على جميعهم طاعته، والانقياد لأمره وترك عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة وهجر الأوثان والأصنام، لأن جميع ذلك خلقه، وما بهم من نعمة في الدنيا فمنه دون ما يعبدونه من الأوثان.

***

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ
بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ (١٦٥)
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ
أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ (١٦٧)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)

٢٥

(١٦٤) إن في إنشاء السموات والأرض وابتداعهما، وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس، و السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس في البحر، وفيما أنزله الله من السماء من مطر، فأحيا به الأرض بعد خرابها وانقطاع نباتها موتها بإخراج نباتها، وبث فيها من كل ذي روح كان غير طائر بجناحيه لدبيبه على الأرض، وفي تصريفه الرياح باختلاف مهابها، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض، علامات ودلالات على أن خالق ذلك كله ومنشئه إله واحد لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله أدلته على وحدانيته .

(١٦٥) من الناس من يتخذ هذه الأنداد من دون الله يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله، والمؤمنون أشد حبا لله من متخذي هذه الأنداد لأندادهم .

(١٦٥) ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ يرون العذاب .

(١٦٦) إذ تبرأ كل متبوع على الكفر بالله والضلال من أتباعه الذين كانوا يتبعونه في الدنيا إذا عاينوا عذاب الله في الآخرة، وتقطعت أسباب يتسبب بها في الدنيا إلى مطالب فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به؛ فلا خلال بعضهم بعضا ينفعهم عند ورودهم على ربهم ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم، ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم، ولا أغنت عنهم أعمالهم بل صارت عليهم حسرات، فكل أسباب الكفار منقطعة.

﴿١٦٧﴾ وقال أتباع الرجال الذين اتخذوهم أندادا من دون الله: لو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منهم، كما أراهم العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك يريهم أيضا أعمالهم الخبيثة ندامات، وما هؤلاء بخارجين من النار ولا ندمهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها مخلدون .

﴿١٦٨﴾ يا أيها الناس كلوا مما أحللت لكم من الأطعمة على لسان رسولي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فطيبته لكم، ودعوا خطوات الشيطان الذي يوبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب، إن الشيطان قد أبان لكم عداوته بإبائه عن السجود لأبيكم وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة، فلا تنتصحوه مع إبانته لكم العداوة.

﴿١٦٩﴾ إنما يأمركم الشيطان بالإثم وبكل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون مما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي، وتقولون إن الله حرم ذلك، وهذا من الكذب الذي يأمركم به الشيطان.

❊❊❊

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمُّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۙ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾



﴿١٧٠﴾ وإذا قيل لهؤلاء الكفار كلوا مما أحل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه، قالوا: بل نأتم بآبائنا فنتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون؛ أولو كان آباء هؤلاء الكفار لا يعقلون شيئا من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه، ولا يهتدون لرشد.

﴿١٧١﴾ ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه بها فإنه يسمع نعقه ولا يعقل كلامه، أو مثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم الذي لا يفقه من الأمر والنهي غير الصوت، وهؤلاء الكفار صم عن الحق فهم لا يسمعون، خرس عن قيل الحق والصواب والإقرار بما أمرهم الله أن يقروا به وتبيين ما أمرهم الله أن يبينوه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس، عمي عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه فهم لا يعقلون.

﴿١٧٢﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا لله بالعبودية وأذعنوا له بالطاعة، أطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم، وأثنوا على الله بما هو أهله منكم على النعم التي رزقك وطيبها لكم، إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين .

﴿١٧٣﴾ ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيري مما ذبح للآلهة والأوثان مما يسمى عليه بغير اسمي أو قصد به الأصنام والأوثان، فلا تحرموا على أنفسكم ما لم أحرمه عليكم من البحائر والسوائب ونحو ذلك، فمن حلت به ضرورة

مجاعة إلى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، أو أكره على أكله فلا تبعة عليه في أكله ولا حرج، غير باغ بأكله ما حرم عليه من أكله، ولا عاد في أكله وله عن ترك أكله مما أحله الله له مندوحة وغنى، إن الله غفور إن أطعتم الله في إسلامكم فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم فصافح عنكم، رحيم بكم إن أطعتموه.

(١٧٤) إن أحبار اليهود الذين كتموا الناس أمر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونبوته ابتاعوا بكتمانهم أمر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمنا قليلا من عرض الدنيا، وهؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ما يأكلون من الرشا على ذلك والجعالة إلا ما يوردهم النار، ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون وإنما بما يسوءهم ويكرهون، ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم، ولهم عذاب موجع.

(١٧٥) أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه، ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها.

(١٧٦) هذا الذي فعلته هؤلاء الأحبار من اليهود بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونبوته وبخلافهم أمري وطاعتي وإعدادي لهم العذاب الأليم بأني أنزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه، فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى ابن مريم وأمه، وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا ببعضه، وإن هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب.

❊❊❊

۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ
بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَن بَدَّلَهُ
بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١)



(١٧٧) ليس البر أيها اليهود والنصارى أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب، ولكن البر كمن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب وأعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته واليتامى والمساكين والذي يمر عليك وهو مسافر، والمستطعمين الطالبين، وفي فك الرقاب من العبودة، وأدام العمل بالصلاة وبحدودها، وأعطى الزكاة على ما فرضها الله عليه، والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتمونه، والمانعين أنفسهم في حال الإقتار في الأموال والأمراض في الأبدان، وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته، والصابرين في وقت شدة القتال في الحرب، أولئك الذين صدقوا الله في إيمانهم وحققوا قولهم بأفعالهم، وأولئك الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه، فقاموا بأداء فرائضه .

(١٧٨) فرض عليكم أيها المؤمنون القصاص في القتلى أن يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى، فلا يتعدى بالقصاص إلى غير القاتل والجاني، فمن صفح له من الواجب الذي كان لأخيه عليه من القود على دية يأخذها منه، فاتباع من العافي عن الدم على ما أوجبه الله من غير أن يزداد عليه ما ليس له عليه في أسنان الفرائض أو غير ذلك، أو يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه، وأداء إليه من القاتل بإحسان ما لزمه من غير أن يبخسه حقا له أو يحوجه إلى اقتضاء ومطالبة .

وهذا الذي حكمت به من إباحتي العفو على دية تأخذونها تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني لكم، فمن تجاوز ما جعله الله له بعد أخذه الدية اعتداء وظلما فله عذاب أليم وهو القتل .

﴿١٧٩﴾ولكم يا أولي العقول فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض فحييتم، بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة، لعلكم تتقون القصاص فتنتهون عن القتل.

﴿١٨٠﴾فرض عليكم أيها المؤمنون الوصية إذا حضر أحدكم الموت إن ترك مالا الوصية للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه بما أذن الله فيه وأجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث، ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته، فرض عليكم هذا وجعله حقا واجبا على من اتقى الله.

﴿١٨١﴾فمن غير ما أوصى به الموصي من وصيته بالمعروف فإنما إثم التبديل على من بدل وصيته إن الله سميع لوصيتكم عليم بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق والعدل .

***

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

٢٨

﴿١٨٢﴾ فمن خاف من موص أن يميل إلى غير الحق خطأ منه أو يتعمد إثما في وصيته بأن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بأكثر مما يجوز له أن يوصي لهم به من ماله، فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الذين يوصى لهم وبين ورثة الميت وبين الميت بأن يأمر الميت بالمعروف، والله غفور للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والإثم، رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من أراد أن يحيف عليه لغيره أو يأثم فيه له.

﴿١٨٣﴾ يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم صيام شهر رمضان كله كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب، وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم شهر رمضان مثل الذي فرض علينا سواء،فرض ذلك لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء في وقت صومكم.

﴿١٨٤﴾ كتب عليكم يا أيها الذين آمنوا الصيام أياما معدودات هي أيام شهر رمضان، فمن كان منكم مريضا ممن كلف صومه أو كان صحيحا غير مريض أو كان على سفر فعليه صوم عدة الأيام التي أفطرها من أيام أخر، وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطره، فمن تطوع خيرا فجمع الصوم مع الفدية أو زيادة مسكين على جزاء الفدية فهو خير له؛ لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل، وأن تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان فهو خير لكم من أن تفطروه وتفتدوا، والآية منسوخة، إن كنتم تعلمون خير الأمرين لكم يا أيها الذين آمنوا.

﴿١٨٥﴾ كتب عليكم شهر رمضان الذي أنزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا

في ليلة القدر منه، رشادا للناس إلى سبيل الحق وقصد المنهج، وواضحات من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه، والفصل بين الحق والباطل، فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه، ومن كان مريضا أو على سفر في الشهر فأفطر فعليه صيام عدة الأيام التي أفطرها من أيام أخر غير أيام شهر رمضان، يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم التخفيف والتسهيل عليكم، ولا يريد بكم الشدة والمشقة فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه، ولتكملوا عدة ما أفطرتم من أيام أخر، ولتعظموا الله بالذكر والتكبير يوم الفطر بما أنعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم صوم شهر رمضان فضلوا عنه بإضلال الله إياهم، وخصكم بكرامته فهداكم له، ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شاء عسر عليكم.

﴿١٨٦﴾ وإذا سألك يا محمد عبادي عني أين أنا؟ فإني قريب منهم أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم، فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي أني أستجيب لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا.

❋❋❋

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾



﴿١٨٧﴾أبيح لكم في ليلة الصيام الجماع، فنساؤكم لباس لكم وأنتم لباس لهن، علم الله أنكم تقعون عليهن خيانة؛ لأنهم كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا تركوا الطعام والشراب وإتيان النساء، فتاب الله عليكم وعفا عنكم، فالآن إذا أحللت لكم الرفث إلى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر، واطلبوا ما كتب الله في مباشرتكم إياهن من الولد والنسل، وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب الله لكم من الولد من أول الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده، ثم أتموا الصيام إلى إقبال الليل، ولا تجامعوا نساءكم في حال حبسكم أنفسكم على عبادة الله في المساجد، هذه الأشياء التي بينتها من الأكل والشرب والجماع وأمرتكم أن تجتنبوها فلا تقربوها فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودي وخالف أمري وركب معاصي، وكما بينت لكم أيها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم وعرفتكم حدوده وأوقاته وما عليكم منه في الحضر والسفر والمرض فكذلك أبين أحكامي وحلالي وحرامي وحدودي وأمري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسولي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للناس ليتقوا محارمي ومعاصي ويتجنبوا سخطي وغضبي.

﴿١٨٨﴾ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل، وتخاصموا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوا طائفة من أموال الناس بالحرام، وأنتم تتعمدون أكل ذلك على قصد ومعرفة بأن فعلكم ذلك معصية لله وإثم.

(١٨٩) يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها وتغير أحوالها، وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدا على حال واحدة لا تتغير، فقل يا محمد: خالف بين ذلك ربكم لتصييره الأهلة مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم ترقبون إياها أوقات حل ديونكم، وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه، وتصرم عدة نسائكم، ووقت صومكم وإفطاركم، وجعلها أيضا ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم، وكانوا لا يدخلون إذا أحرموا بيوتهم من قبل أبوابها وإنما من ظهورها فأنزل الله: ليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت في حال إحرامكم من ظهورها، ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها، واتقوا الله أيها الناس فاحذروه، وارهبوه بطاعته فيما أمركم من فرائضه، واجتناب ما نهاكم عنه لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقاء في جناته والخلود في نعيمه .

(١٩٠) وقاتلوا أيها المؤمنون في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني، وادعوا إليه من ولى عنه واستكبر حتى ينيبوا إلى طاعتي، أو يعطوكم الجزية صغارا إن كانوا أهل كتاب، فقاتلوا أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نسائهم وذراريهم، ولا تعتدوا فتقتلوا وليدا ولا امرأة ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس، إن الله لا يحب الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله.

***

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾



﴿١٩١﴾ ﴿١٩٢﴾ واقتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين أي مكان تمكنتم من قتلهم، وأخرجوهم كما أخرجوكم من دياركم، وابتلاء المؤمن في دينه حتى يصير مشركا أشد من أن يقتل مقيما على دينه متمسكا فيه، ولا تبتدئوا أيها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدءوكم به، فإن بدءوكم فاقتلوهم، فإن الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم القتل في الدنيا والخزي الطويل في الآخرة، ثم نسخ بعد ذلك بقوله: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة}، فإن انتهى الكافرون عن قتالكم وكفرهم بالله وتابوا فإن الله غفور لذنوب من آمن منهم، رحيم به في آخرته بإعطائه الثواب.

﴿١٩٣﴾ وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا يكون شرك بالله، وتكون العبادة لله وحده، فإن انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار ودخلوا في ملتكم، فدعوا الاعتداء عليهم، فإنه لا ينبغي أن يعتدى إلا على الظالمين وهم المشركون بالله.

﴿١٩٤﴾ الشهر الحرام وهو ذو القعدة الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية، فصده مشركو أهل مكة عن البيت، وصالحهم رسول الله صلى الله عليه على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثا، فلما كان العام المقبل خرج معتمرا وأصحابه في ذي القعدة، وأخلى له أهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها وأتم عمرته وأقام بها ثلاثا ثم خرج، فالشهر الحرام ذو القعدة الذي أوصلكم الله فيه إلى حرمه بيته على كراهة مشركي قريش بالشهر

الحرام الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي، ودخولكم الحرم بإحرامكم هذا في شهركم هذا الحرام قصاص مما منعتم من مثله عامكم الماضي، فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم ؛ لأني قد جعلت الحرمات قصاصا، وهذه الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرم ابتداء في الحرم وقوله: {وقاتلوا المشركين كافة}، واتقوا الله أيها المؤمنون في حرماته أن تعتدوا فيها فتتجاوزوا فيها ما بينه وحده لكم، واعلموا أن الله يحب المتقين الذين يتقونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه.

(١٩٥) وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم، ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم عذابي، وأحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي، فإني أحب المحسنين في ذلك.

(١٩٦) وأتموا الحج بمناسكه، وأتموا العمرة بحدودها، بعد دخولكم فيهما، فإن حبسكم عن إتمام ذلك حابس من مرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم إن أردتم الإحلال من إحرامكم ما استيسر من الهدي وهو شاة؛ ولا تحلوا من إحرامكم إذا أحصرتم حتى يبلغ الهدي محله الذي أحصر فيه، وذلك حين حل نحره أو ذبحه في حرم كان أو في حل، إلا أن يضطر إلى حلقه منكم مضطر إما لمرض وإما لأذى برأسه من هوام أو غيرها، فيحلق هنالك للضرورة النازلة به وإن لم يبلغ الهدي محله، فيلزمه بحلاق رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك، فإذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو من مرضكم فمن تمتع ممن حل من إحرامه بسبب الإحصار بعمرة فعليه ما استيسر من الهدي، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في حجه، وسبعة إذا رجع إلى أهله، تلك عشرة أيام عليكم إكمال صومها، وذلك التمتع بالعمرة إلى الحج لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ممن هو حوله وبينه وبينه من المسافة ما لا تقصر إليه الصلوات؛ واتقوا الله بطاعته، وتيقنوا أنه تعالى ذكره شديد عقابه لمن انتهك من محارمه وركب من معاصيه.

***

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

٣١

﴿١٩٧﴾ ميقات حجكم أيها الناس أشهر معلومات وهي شهران وبعض الثالث وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة، فمن أوجب الحج على نفسه فيهن بالعزم على عمل جميع ما أوجب الله على الحاج وترك ما أمره الله بتركه فلا يرفث عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ولا يجامعهن، ولا يفسق بإتيان ما نهاه الله في حال إحرامه من قتل صيد، وأخذ شعر، وقلم ظفر، وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم، وقد بطل الجدال في الحج ووقته، وقد استقام أمره ووقته على وقت واحد ومناسك متفقة غير مختلفة، ولا تنازع فيه ولا مراء، افعلوا أيها المؤمنون ما أمرتكم به في حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل، فإنكم مهما تفعلوا من خير فأنا به عالم ولجميعه محص حتى أوفيكم أجره، وتزودوا من أقواتكم ما فيه بلاغكم إلى أداء مناسككم، فإنه لا بر لله في ترككم التزود ومسألتكم الناس ولا في تضييع أقواتكم وإفسادها، ولكن البر في تقوى ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما أمركم به فإنه خير التزود فمنه تزودوا، واتقون يا أهل العقول والأفهام بأداء فرائضي وخافوا عقابي باجتناب محارمي التي حرمتها عليكم تنجوا بذلك من غضبي.

﴿١٩٨﴾ ليس عليكم أيها المؤمنون حرج أن تلتمسوا فضلا من عند ربكم، فإذا رجعتم من عرفة إلى حيث بدأتم فاذكروا الله بالصلاة والدعاء عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة إلى محسر، واذكروا الله أيها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء

عليه والشكر لما وفقكم له من سنن إبراهيم بعد الشرك والعمى كذكره إياكم بالهدى حتى استنقذكم من النار به بعد أن كنتم على شفا حفرة منها، وقد كنتم من قبل ذلك من الضالين.

(١٩٩)كانت قريش لا يدفعون من عرفة وإنما يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام؛ لأنهم أهل الحرم، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث تفيض جماعة العرب، ووضع ما كانت قريش ابتدعت عن الناس، وهذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم، إذ المعنى: فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وقال الضحاك: ثم أفيضوا فانصرفوا راجعين إلى منى من حيث أفاض إبراهيم خليلي من المشعر الحرام . وسلوني المغفرة لذنوبكم، فإني لها غفور وبكم رحيم.

(٢٠٠)فإذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسائككم فاذكروا الله بالتكبير وحافظوا عليه محافظة الأبناء على ذكر الآباء في الإكثار منه بالاستكانة له والتضرع إليه بالرغبة منهم إليه في حوائجهم كتضرع الولد لوالده والصبي لأمه وأبيه، أو أشد من ذلك؛ إذ كان ما كان بهم وبآبائهم من نعمة فمنه وهو وليه، ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فلا يسألون ربهم إلا متاعها، ولا حظ لهم في ثواب الله، ولا نصيب لهم في جناته.

(٢٠١)ومنهم من يسألون ربهم الحسنة في الدنيا من العافية في الجسم والمعاش والرزق، والعلم، والعبادة . ويسألون ربهم الجنة في الآخرة، ويقولون: اصرف عنا عذاب النار.

(٢٠٢)أولئك الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار لهم نصيب وحظ من حجهم ومناسكهم، وثواب جزيل على عملهم الذي كسبوه، والله محيط بعمل الفريقين كليهما اللذين من مسألة أحدهما: ربنا آتنا في الدنيا؛ ومن مسألة الآخر: {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار} فمحص له بأسرع الحساب؛ لأنه يحصي أعمال عباده بغير عقد أصابع ولا فكر ولا روية فعل العجزة الضعفة من الخلق.

***

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

٣٢

(٢٠٣) اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام محصيات وهي أيام رمي الجمار، أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبار الصلوات، وعند الرمي مع كل حصاة، فمن تعجل في يومين من أيام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني فلا إثم عليه لحط الله ذنوبه إن كان قد اتقى الله في حجه فاجتنب فيه ما أمره الله باجتنابه وفعل فيه ما أمره الله بفعله، ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلا إثم عليه لتكفير الله له ما سلف من آثامه وأجرامه، واتقوا الله أيها المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه فخافوه في تضييعها، واعلموا أنكم إليه تحشرون فمجازيكم بأعمالكم .

(٢٠٤) ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلانيته، ويستشهد الله على ما في قلبه من النفاق، وأن قوله موافق اعتقاده، وأنه مؤمن بالله ورسوله؛ وهو كاذب، وهو ذو جدال بالباطل والزور من القول.

(٢٠٥) وإذا أدبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك عمل في الأرض بما حرم الله عليه، وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق، وإفساد السبيل على عباد الله، ويهلك الزرع بالإحراق وبالمعاصي التي تحبس القطر، ويهلك العقب والولد بقتله أمهاته أو آباءه، والله لا يحب المعاصي وقطع السبيل وإخافة الطريق .

(٢٠٦) وإذا قيل لهذا المنافق: اتق الله وخفه في إفسادك في أرض الله، استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه، وتمادى في غيه وضلاله، فكفاه عقوبة من غيه وضلاله صلي نار جهنم ولبئس الفراش لصاليها .

﴿٢٠٧﴾ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله طلب مرضاة الله، وعني بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والله ذو رحمة واسعة بعبده الذي يشري نفسه له، وبغيره من عباده المؤمنين، فينجز لهم الثواب على ما أبلوا في طاعته في الدنيا، ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته.

﴿٢٠٨﴾يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في الإسلام عامة جميعا، واعملوا بشرائعه كلها، وادخلوا في التصديق به قولا وعملا، ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه لكم عدو مبين لكم عداوته .

﴿٢٠٩﴾فإن أخطأتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الإسلام وشرائعه، من بعد ما جاءتكم حججي، فاعلموا أن الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام منكم مانع، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته بعد إقامته الحجة عليكم .

﴿٢١٠﴾هل ينظر المكذبون بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاء به، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وإلا أن تأتيهم الملائكة فيقضي في أمرهم ما هو قاض، وفصل القضاء بالعدل بين الخلق، وإلى الله يئول القضاء بين خلقه يوم القيامة، والحكم بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا، فيفصل بين المتظالمين، ويجازي أهل الإحسان بالإحسان.

❊❊❊

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾



(٢١١) سل يا محمد بني إسرائيل كم جئتهم من قبلك من آية وعلامة، على ما فرضت عليهم من فرائضي، فأمرتهم بطاعتي، وتابعت عليهم من حججي، فكفروا حججي وكذبوا رسلي، ومن يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الإسلام والدخول فيه فيكفر به، فإني له معاقب بالأليم من العقوبة والله شديد عقابه.

(٢١٢) زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة اللذات، فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات، ويسخرون بمن تبعك من أهل الإيمان، والذين أقبلوا على طاعتي اتقاء منهم بأداء فرائضي، وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة بإدخال المتقين الجنة، وإدخال الذين كفروا النار، والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على ما من عليهم من كرامته .

(٢١٣) الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد وملة واحدة فاختلفوا في دينهم، فأرسل الله عند اختلافهم في دينهم النبيين يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب، وينذرون من عصى الله بشدة العقاب وسوء الحساب، وأنزل معهم الكتاب، ليحكم الكتاب بين الناس فيما اختلف المختلفون رحمة منه بخلقه واعتذارا منه إليهم، وما اختلف في التوراة إلا اليهود الذين أوتوا التوراة والعلم بها، من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته أن الكتاب من عند الله وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه، وكان اختلافهم في كتابي بغيا بينهم وطلبا للرياسة من بعضهم على بعض، واستذلالا من بعضهم لبعض، فوفق الله أهل الإيمان

بالله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بعلمه، فوفقتهم لإصابته: فاختلفوا في الصلاة فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس، فهدانا للقبلة؛ واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهدانا الله له، واختلفوا في يوم الجمعة فأخذت اليهود السبت وأخذت النصارى الأحد فهدانا الله له. واختلفوا في إبراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا، فبرأه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما، واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا، فهدانا الله للحق فيه؛ والله يسدد من يشاء من خلقه ويرشده إلى الطريق القويم على الحق الذي لا إعوجاج فيه .

(٢١٤)أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن، فتبتلوا بها ابتلوا من شدة الحاجة، والعلل والأوصاب؛ وأصابهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى يستبطئ القوم نصر الله، فيقولون: متى الله ناصرنا، ثم أخبرهم الله أن نصره قريب، وأنه معليهم على عدوهم، وأعلى كلمتهم، وأطفأ نار حرب الذين كفروا .

(٢١٥)يسألك أصحابك يا محمد: أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به، وعلى من ينفقونه؟ فقل لهم: ما أنفقتم من أموالكم فاجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم ولليتامى منكم والمساكين وابن السبيل فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم فإن الله به عليم، وهو محصيه لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم القيامة .

❊❊❊

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾



(٢١٦) فرض عليكم قتال المشركين، وهو ذو كره لكم، ولا تكرهوا القتال، فإنكم لعلكم إن تكرهوه وهو خير لكم، ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم إن تحبوه وهو شر لكم، والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم، وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم .

(٢١٧) يسألك يا محمد أصحابك عن رجب عن قتال فيه، قل يا محمد: قتال في الشهر الحرام عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه، والمنع من سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام وإخراج أهل المسجد الحرام وولاته أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام، والشرك أعظم وأكبر من القتل، ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك ومن يرجع منكم عن دينه فيمت وهو كافر قبل أن يتوب من كفره فهم الذين بطل وذهب ثوابهم في دار الدنيا والآخرة، وأولئك هم أهل النار المخلدون فيها .

(٢١٨) إن الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به، والذين هجروا مساكنة المشركين في أمصارهم، فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها، وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضي الله، أولئك يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته، والله ساتر ذنوب عباده، متفضل عليهم بالرحمة .

(٢١٩) يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والقمار، قل يا محمد لهم: في الخمر والميسر إثم كبير، فشارب الخمر إذا سكر يعزب عنه معرفة ربه وذلك أعظم الآثام،

والميسر فيه الشغل عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه، وفي الخمر منافع أثمانها قبل تحريمها، وما يصلون إليه بشربها من اللذة، ومنافع الميسر فما يصيبون فيه من أنصباء الجزور، وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور وإذا أفلج الرجل صاحبه نحر جزوره ثم اقتسموا أعشارا على عدد القداح، والإثم بالخمر والقمار أعظم وأكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما، لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا، وإذا ياسروا وقع بينهم الشر، فأداهم ذلك إلى ما يأثمون به، ويسألك يا محمد أصحابك: أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به، فقل لهم يا محمد أنفقوا منها ما فضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مئونتهم وما لا بد لهم منه، وليس هو بإيجاب فرض فرض من الله حقا في المال، ولكنه إعلام من الله ما يرضيه من النفقة مما يسخطه، فهو ثابت الحكم غير ناسخ ولا منسوخ، هكذا بينت لكم أعلامي وحججي وعرفتكم ما فيه خلاصكم من عقابي و بينت حدودي وفرائضي وأوضحتها لكم لتتفكروا في وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي، فتجاوزا طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الآخرة، والفوز بنعيم الأبد على القليل من اللذات واليسير من الشهوات، بركوب معصيتي في الدنيا الفانية.

❊❊❊

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ
ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا۟ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ
وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟
وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾



﴿٢٢٠﴾ ويسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامى وخلطهم أموالهم في النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة، فقل لهم: تفضلكم عليهم بإصلاحكم أموالهم من غير مرزئة شيء من أموالهم خير لكم عند الله وأعظم لكم أجرا، وخير لهم في أموالهم في عاجل دنياهم لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم، وإن تخالطوهم فتشاركوهم في نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم فتضمنوا من أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم وإصلاح أموالهم، فهم إخوانكم، والإخوان يعين بعضهم بعضا، إن ربكم وإن أذن لكم في مخالطتكم اليتامى فاتقوا الله في أنفسكم فإنه يعلم من خالط منكم يتيمه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه ما الذي يقصد بمخالطته إياه إفساد ماله أم إصلاحه وتثميره؛ لأنه لا يخفى عليه منه شيء، ويعلم أيكم المريد إصلاح ماله من المريد إفساده، ولو شاء الله لحرم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم، فجهدكم ذلك وشق عليكم، ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم رحمة بكم، إن الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم في القيام به، وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من أحكامه وتدبيره لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص.

﴿٢٢١﴾ ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركات غير أهل الكتاب حتى يؤمن فيصدقن بالله ورسوله وما أنزل عليه، ولأمة مؤمنة بالله وبرسوله خير عند الله، وأفضل من حرة مشركة كافرة وإن أعجبتكم المشركة في الجمال والحسب والمال، فلا تبتغوا المناكح في

ذوات الشرف من أهل الشرك بالله، فإن الإماء المسلمات عند الله خير منكحا منهن، والله قد حرم على المؤمنات أن ينكحن مشركا فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم فإن ذلك حرام عليكم، ولأن تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله وبرسوله خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك وإن أعجبكم حسبه ونسبه، وهؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار، والله يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة وإلى ما يمحو خطاياكم بإعلامه إياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة، ويوضح حججه وأدلته في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله ليتذكروا فيعتبروا .

(٢٢٢) ويسألك يا محمد أصحابك عن الحيض، قل: هو أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته، فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن، ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه، فإذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن، فأتوهن في فروجهن من الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن، إن الله يحب المنيبين من الذنوب، ويحب المتطهرين بالماء للصلاة.

(٢٢٣) نساؤكم مزدرع أولادكم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم وأين شئتم، وقدموا لأنفسكم الخير والصالح من الأعمال ليوم المعاد، واحذروا أن تأتوا شيئا مما نهاكم عنه، وبشر يا محمد بالفوز يوم القيامة وبكرامة الآخرة من كان محسنا مؤمنا بكتبي ورسلي وبلقائي، مصدقا إيمانه قولا بعمله.

(٢٢٤) ولا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير، وأن تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في فرائضه، وحدوده أن تضيعوها أو تتعدوها، وأن تصلحوا بين الناس بالمعروف فيما لا مأثم فيه، وفيما يحبه الله دون ما يكرهه، والله سميع لما يقوله الحالف منكم إذا حلف فقال: والله لا أبر، ولا أتقي، ولا أصلح بين الناس، عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك، لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور.

❊❊❊

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

٣٦

﴿٢٢٥﴾ لا يؤاخذكم الله بما لغته ألسنتكم من أيمانكم، فنطقت به من قبيح الأيمان وذميمها على غير تعمدكم الإثم، ولكنه إنما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين، فيلزمكم حينئذ إما كفارة في العاجل، وإما عقوبة في الآجل، فعقوبة الآجل كالحالف على الشيء الذي لم يفعله أنه قد فعله، وعلى الشيء الذي قد فعله أنه لم يفعله، قاصدا لقيل الكذب، فيكون الحالف بذلك في مشيئة الله يوم القيامة إن شاء واخذه به في الآخرة، وإن شاء عفا عنه بتفضله، ولا كفارة عليه فيها في العاجل، لأنها ليست من الإيمان التي يحنث فيها، وأما الكفارة في العاجل فإذا حنث كان مؤاخذا بالكفارة، والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم، حليم في تركه معاجلة أهل معصيته العقوبة على معاصيهم.

﴿٢٢٦﴾ الذين يقسمون حلفا أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر، فإن رجعوا إلى ترك ما حلفوا عليه فجامعوهن، فإن الله غفور لما كان منهم من الكذب في أيمانهم، رحيم بهم وبغيرهم.

﴿٢٢٧﴾ وإن عزموا الطلاق فطلقوهن فإن الله سميع لطلاقهم إذا طلقوا، عليم بما أتوا إليهن مما يحل لهم، ويحرم عليهم.

﴿٢٢٨﴾ والمطلقات إذا كن ذوات حيض وطهر يتربصن بأنفسهن ثلاثة أطهار، بين طهري كل قرء منهن قرء هو خلاف ما احتسبته لنفسها قروءا تتربصهن، ويحرم على المطلقات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحبل إذا طلقن يبتغين بذلك إبطال

حقوقهم من الرجعة عليهن، وأزواج المطلقات أحق بردهن في حال تربصهن إن يريدوا إصلاح أمرهن وأمرهم، وعلى كل واحد منهما لصاحبه ترك مضارته مثل الذي له على صاحبه، وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن، وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن، والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره، حكيم فيما دبر في خلقه.

(٢٢٩)الطلاق الذي فيه الرجعة مرتان، ثم الأمر بعد ذلك إذا راجعوهن في الثانية، إما إمساك بمعروف، وإما تسريح منهم لهن بإحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبين منهم، ولا يحل لكم أيها الرجال أن تأخذوا من نسائكم إذا أنتم أردتم طلاقهن شيئا مما أعطيتموهن من الصداق، إلا أن تخافوا ألا يقيما حدود الله حال نشوزها، حتى يخاف عليها ترك طاعة الله فيما لزمها لزوجها من الحق، ويخاف على زوجها تركه أداء الواجب لها، فإن خفتم ألا يقيما ما أوجب الله عليهما من الفرائض فيما ألزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف، فلا جناح عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها، ولا حرج على زوجها فيما أخذ من الجعل، تلك معالم فصوله بين ما أحل لكم وما حرم عليكم أيها الناس، فلا تتجاوزوا ما أحللته لكم إلى ما حرمته عليكم، فإن من تعدى إلى ما حرمت عليه فإنه هو الظالم الذي فعل ما ليس له فعله ووضع الشيء في غير موضعه.

(٢٣٠)امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غير المطلق، فإن طلق المرأة زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الأول، فلا حرج على المرأة والزوج الأول أن يتراجعا بنكاح جديد إن رجوا مطمعا أن يقيما ما أمرهما به، وهذه الأمور التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة يفصلها فيميز بينها لقوم يعلمونها إذا بينها الله لهم.

❋❋❋

وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾

٣٧

﴿٢٣١﴾ وإذا طلقتم أيها الرجال نساءكم فبلغن ميقاتهن الذي وقته لهن من انقضاء الأقراء، فراجعوهن بما أذن به من الإشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة، أو خلوهن يقضين تمام عدتهن بإيفائهن تمام حقوقهن عليكم على ما ألزمتكم لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن، ولا تراجعوهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن، أو لتأخذوا منهن بعض ما آتيتموهن بطلبهن الخلع منكم، ومن يراجع امرأته بعد طلاقه ضرارا ليتعدى حد الله فقد ظلم نفسه، ولا تتخذوا أعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه استهزاء ولعبا، فإنه قد بين لكم في تنزيله ما لكم من الرجعة وما ليس لكم منها، واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام، واذكروا أيضا ما أنزل عليكم من القرآن فاعملوا به، واذكروا ما أنزل عليكم من السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعظكم بالكتاب الذي أنزل عليكم، وخافوا الله، واعلموا أن ربكم بكل ما أنتم عاملوه عالم، وهو مجازيكم بالإحسان إحسانا وبالسيئ سيئا.

﴿٢٣٢﴾ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فبن منكم فلا تضيقوا عليهن بمنعكم إياهن أيها الأولياء من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد تبتغون بذلك مضارتهن، إذا تراضى الأزواج والنساء بما يحل، ويجوز أن يكون عوضا من أبضاعهن من المهور ونكاح جديد مستأنف، فهذا الذي نهيتكم عنه من عضلهن عظة مني من كان منكم أيها الناس يصدق بالله فيوحده ويقر بربوبيته، ويصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب، ونكاح

أزواجهن لهن أفضل وخير عند الله من فرقتهن أزواجهن، وأطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب أزواجهن من الريبة، وذلك أنهما إذا كان في نفس الزوج والمرأة علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوزا ذلك إلى غير ما أحله الله لهما، ولم يؤمن من أوليائهما أن يسبق إلى قلوبهم ما لعلهما أن يكونا منه بريئين، فإني أعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه من الهوى والمحبة.

(٢٣٣)والنساء اللواتي بن من أزواجهن ولهن أولاد فهن أحق برضاعهم من غيرهن سنتين، ولم يوجب عليها فرضا رضاع ولدها، وعلى آباء الصبيان للمراضع رزق والدتهن بما لا بد لهن من غذاء ومطعم وملبس بما يجب لمثلها على مثله، لا تحمل نفس من الأمور إلا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده إذا أرادت، فلا يجب على الرجال من النفقة إلا ما أطاقوه ووجدوا إليه السبيل، لا تضار والدة بولدها فتأبى أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه، ولا يضار الوالد بولده فيمنع أمه أن ترضعه ليحزنها، وعلى المولود مثل الذي كان على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف إن كانت من أهل الحاجة، وإن كانت من أهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من أجر رضاعه، فإن أراد والد المولود ووالدته فطام ولدهما من اللبن في الحولين عن تراض من والدي المولود وتشاور منهما، فلا حرج عليهما، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم فلا حرج عليكم في استرضاعهن إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم إلى تمام رضاعهن، ولم تتفقوا أنتم ووالدتهم على فصالهم، ولم تروا ذلك من صلاحهم، فلا جناح عليكم أن تسترضعوهم ظؤورة إن امتنعت أمهاتهم من رضاعهم لعلة بهن أو لغير علة إذا سلمتم إلى أمهاتهم وإلى المسترضعة الآخرة حقوقهن التي آتيتموهن بالإجمال والإحسان وترك البخس، والظلم فيما وجب للمراضع، وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق، واعلموا أن الله بما تعملون من الأعمال بصير يراها ويعلمها، فلا يخفى عليه شيء.

❊❊❊

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
(٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا
وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ
قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
(٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ
الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ
وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)



(٢٣٤) والذين يتوفون منكم أيها الناس ويذرون أزواجا يحتبسن بأنفسهن معتدات عن الأزواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشرا إلا أن يكن حوامل فالتربص إلى حين وضع حملهن، فإذا بلغن أجل انقضاء عددهن ومضي الأشهر الأربعة والأيام العشرة، فلا حرج عليكم أيها الأولياء فيما فعلن حينئذ في أنفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن الذي كن يعتددن فيه ونكاح على ما أذن الله لهن فيه وأباحه لهن، والله بما تعملون أيها الأولياء في أمر من أنتم وليه من نسائكم، ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شيء.

(٢٣٥) ولا جناح عليكم أيها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء للنساء المعتدات من وفاة أزواجهن في عددهن، ولم تصرحوا بعقد نكاح، أو أخفيتم في أنفسكم فأسررتموه من خطبتهن وهن في عددهن، فلا جناح عليكم أيضا في ذلك إذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله، علم الله أنكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في أنفسكم وبألسنتكم، ولكن حرم عليكم أن تواعدوهن جماعا في عددهن، بأن يقول أحدكم لإحداهن في عدتها: قد تزوجتك في نفسي وإنما أنتظر انقضاء عدتك، فيسألها بذلك القول إمكانه من نفسها الجماع والمباضعة فحرم الله ذلك، ولكن قولوا قولا معروفا، وهو ما أذن له من التعريض بالخطبة، ولا تصححوا عقدة النكاح في عدة المرأة المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن حتى تنقضي عدتها، فيبلغ الأجل الذي أجله الله في كتابه لانقضائها

واعلموا أيها الناس أن الله يعلم ما في أنفسكم من هواهن ونكاحهن فاحذروا الله واتقوه في أنفسكم أن تأتوا شيئا مما نهاكم عنه من عزم عقدة نكاحهن، أو مواعدتهن السر في عددهن، واعلموا أن الله ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وغير ذلك من خطاياهم، حليم ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم.

(٢٣٦) لا حرج عليكم إن طلقتم نساءكم ما لم تجامعوهن أو توجبوا لهن صداقا واجبا، وأعطوهن ما يتمتعن به من أموالكم على أقداركم ومنازلكم من الغنى والإقتار، ومتعوهن متاعا بما أمركم الله به من إعطائكم لهن ذلك بغير ظلم ولا مدافعة منكم لهن به، فمتعوهن متاعا بمعروف حق على كل من كان منكم محسنا .

(٢٣٧) لا جناح عليكم أيها الناس إن طلقتم النساء ما لم تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة، فلهن عليكم نصف ما كنتم فرضتم لهن، إلا أن يعفو اللواتي وجب لهن نصف الفريضة فيتركنه لكم، ويصفحن لكم عنه تفضلا منهن بذلك، أو يعفو الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده فيتم الصداق لهن، وأن يعفو بعضكم لبعض بعد فراق بعضكم بعضا أقرب لكم إلى تقوى الله، ولا تغفلوا وتتركوا أيها الناس الأخذ بالفضل بعضكم على بعض، ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها إن كان لم يعطها جميعه، وإن كان قد ساق إليها جميع ما فرض لها فليتفضل بالعفو عما يجب له وهو نصفه، فإن شح الرجل بذلك وأبى إلا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المرأة المطلقة عليه برد جميعه عليه إن كانت قد قبضته منه، وإن لم تكن قبضته فتعفو عن جميعه، إن الله بما تعملون مما ندبكم إليه من عفو وتفضل بعضكم على بعض ذو بصر لا يخفى عليه منه شيء من ذلك بل هو يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي ذا الإحسان منكم على إحسانه، وذا الإساءة منكم على إساءته.

❊❊❊

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

٣٩

﴿٢٣٨﴾ واظبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتهن وتعاهدوهن، وعلى صلاة العصر، وقوموا لله فيها مطيعين بترك بعضكم فيها كلام بعض، سوى قراءة القرآن فيها، أو ذكر الله غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها.

﴿٢٣٩﴾ فإن خفتم من عدو تخشونه في حال التقائكم معهم أن تصلوا قياما فصلوا رجالا مشاة على أرجلكم وأنتم في حربكم، أو ركبانا على ظهور دوابكم، فإذا أمنتم من عدوكم فاطمأننتم فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد والثناء عليه على ما أنعم به من التوفيق لإصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم، وتعليمه إياكم أحكامه وحلاله وحرامه.

﴿٢٤٠﴾ والذين يتوفون منكم أيها الرجال، ويذرون زوجات كتب الله لأزواجهم عليكم وصية متاعا لهن أيها المؤمنون أن لا تخرجوهن من منازل أزواجهن حولا، فإن خرجن من منازل أزواجهن قبل الحول من قبل أنفسهن فلا حرج على أولياء الميت في خروجهن وتركهن الحداد على أزواجهن؛ ثم إن الله نسخ النفقة بآية الميراث، وردهن في السكنى إلى أربعة أشهر وعشر على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء، حكيم فيما قضى بين عباده من أحكامه وأقضيته.

﴿٢٤١﴾ ولمن طلقت من النساء على مطلقها متاع تستمتع به من ثياب وكسوة ونفقة أو خادم وغير ذلك مما يستمتع به، متاع بمعروف حق على كل من كان منكم، من المتقين

الذين اتقوا الله في أمره ونهيه وحدوده.

(٢٤٢)كما بينت لكم ما يلزمكم لأزواجكم ويلزم أزواجكم لكم أيها المؤمنون، وعرفتكم أحكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض، فكذلك أبين لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها لتعقلوا فتفهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفوا بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم، فتعلموا به وتنالوا به الجزيل من ثوابي في معادكم.

(٢٤٣)ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف في العدد، وقد خرجوا فرارا من الموت، إن الله لذو فضل ومن على خلقه بتبصيره إياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى، وغير ذلك من نعمه التي ينعمها عليهم في دنياهم ودينهم، ولكن أكثر الناس لا يشكرون نعمتي التي أنعمتها عليهم وفضلي الذي تفضلت به عليهم، بعبادتهم غيري، وصرفهم رغبتهم ورهبتهم إلى من دوني، ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا.

(٢٤٤)وقاتلوا أيها المؤمنون في دين الله الذي هداكم له أعداء دينكم، ولا تجبنوا عن لقائهم، فإن بيدي حياتكم وموتكم، ولا يمنعن أحدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت، وخوف المنية على نفسه، واعلموا أيها المؤمنون أن ربكم سميع لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي: لو أطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا، عليم بما تخفيه صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم.

(٢٤٥)من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين مضعفا أو يقوي ذا فاقة أراد الجهاد في سبيل الله، ويعطي منهم مقترا؟ فيضاعفه الله له أضعافا جزاءا له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية، والله بيده قبض أرزاق العباد وبسطها فيقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه، ويوسع ببسطة الرزق على من يشاء منهم، وإلى الله معادكم أيها الناس، فاتقوا الله في أنفسكم أن تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده.

❊❊❊

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾



﴿٢٤٦﴾ ألم تعلم يا محمد إلى وجوه بني إسرائيل وأشرافهم ورؤسائهم من بعد ما قبض موسى فمات، إذ قالوا لنبي لهم: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، قال النبي: هل تعدون إن فرض عليكم القتال أن لا تفوا بما تعدون الله من أنفسكم من الجهاد في سبيله؟ فإنكم أهل نكث وغدر، قال الملأ من بني إسرائيل لنبيهم: وأي شيء يمنعنا أن نقاتل في سبيل الله عدونا وعدو الله وقد أخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا من ديارهم وأولادهم ومن سبي بالقهر والغلبة؟ فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله أدبروا مولين عن القتال، وضيعوا ما سألوه نبيهم من فرض الجهاد . إلا القليل الذين عبروا النهر مع طالوت، والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه، فأخلف الله ما وعده من نفسه وخالف أمر ربه.

﴿٢٤٧﴾ وقال للملأ من بني إسرائيل نبيهم: إن الله قد أعطاكم ما سألتم، وبعث لكم طالوت ملكا، قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا، وهو من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة، ونحن أحق بالملك منه لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب، ولم يؤت طالوت كثيرا من المال، قال نبيهم: إن الله اختاره عليكم وبسط له في العلم والجسم، وآتاه من العلم فضلا على ما أتى غيره، والملك لله وبيده دون غيره يؤتيه من يشاء فيضعه عنده ويخصه به، ويمنحه من أحب من خلقه، والله واسع بفضله فينعم به على من أحب، عليم بمن هو أهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه .

﴿٢٤٨﴾فقالوا له: ائت بآية على ذلك إن كنت من الصادقين، قال لهم نبيهم: إن علامة ملك طالوت أن يأتيكم التابوت الذي كانت بنو إسرائيل إذا لقوا عدوا لهم قدموه أمامهم وزحفوا معه، فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم أحد ناوأهم، حتى منعوا أمر الله وكثر اختلافهم على أنبيائهم، فسلبهم الله إياه مرة بعد مرة يرده إليهم في كل ذلك، حتى سلبهم آخر مرة فلم يرده عليهم، فكان التابوت عند عدو لبني إسرائيل فآية ملك طالوت أن يأتيكم التابوت الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم، وفي التابوت ما تسكن إليه النفوس من الآيات التي تعرفونها، والشيء الباقي من تركة آل موسى وآل هارون من العصا أو كسر الألواح والتوراة أو بعضها، أو نعلي موسى وثيابه، أو الجهاد في سبيل الله، تحمله الملائكة حتى وضعته في دار طالوت بين أظهر بني إسرائيل؛ إن في مجيئكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، حاملته الملائكة لعلامة لكم ودلالة أيها الناس على صدقي فيما أخبرتكم أن الله بعث لكم طالوت ملكا إن كنتم مصدقي عند مجيء الآية التي سألتمونيها على صدقي.

❊❊❊

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾



﴿٢٤٩﴾فأتاهم التابوت فصدقوا عند ذلك نبيهم وأذعنوا له بذلك، فشخص طالوت بالجند ورحل بهم، فقال طالوت لجنوده إذ شكوا إليه العطش: إن الله مختبركم بنهر ليعلم كيف طاعتكم له، فمن شرب من مائه فليس هو من أهل ولايتي وطاعتي، ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو من أهل ولايتي وطاعتي والمؤمنين بالله وبلقائه، إلا من اغترف كفا من ماء فإنه مني، فكان من شرب منه عطش، ومن اغترف غرفة روي، فشربوا منه إلا قليلا منهم، فلما جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر إلا الغرفة، والكافر الذي شرب منه الكثير، وقع التمييز بينهم بعد ذلك برؤية جالوت ولقائه، فقال أهل الشرك والنفاق: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، وقال الذين يعلمون ويستيقنون بالمعاد: كثيرا غلبت فئة قليلة فئة كثيرة بقضاء الله وقدره، والله مع الحابسين أنفسهم على رضاه وطاعته .

﴿٢٥٠﴾ولما صاروا بالبراز من الأرض وما ظهر منها واستوى، قال طالوت وأصحابه: ربنا أنزل علينا صبرا وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت أقدامنا فلا نهزم عنهم، وانصرنا على القوم الذين كفروا بك فجحدوك إلها وعبدوا غيرك واتخذوا الأوثان أربابا.

﴿٢٥١﴾فهزم طالوت وجنوده أصحاب جالوت بقضاء الله وقدره، وقتل داود جالوت وأعطى الله داود الملك والنبوة وعلمه صنعة الدروع، والتقدير في السرد، ولولا أن الله يدفع بأهل الطاعة له والإيمان به أهل المعصية والشرك كما دفع عن المتخلفين

عن طالوت بمن جاهد معه من أهل الإيمان بالله واليقين والصبر، لهلك أهل الأرض بعقوبة الله إياهم، ففسدت بذلك الأرض، ولكن الله ذو من على خلقه، بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر، وبالمطيع عن العاصي منهم.

(٢٥٢) هذه الآيات التي اقتص الله فيها أمر الذين خرجوا من ديارهم، وأمر الملأ من بني إسرائيل حجج على من جحد نعمتي، وخالف أمري، وكفر برسولي من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، العالمين بما اقتصصت عليك من الأنباء الخفية، التي يعلمون أنها من عندي لم تتخرصها ولم تتقولها أنت يا محمد لأنك أمي، وإنك يا محمد لمرسل متبع في طاعتي وإيثار مرضاتي على هواك، فسالك في ذلك من أمرك سبيل من قبلك من رسلي الذين أقاموا على أمري، وآثروا رضاي على هواهم، ولم تغيرهم الأهواء ومطامع الدنيا.

***

۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)



(٢٥٣) تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة فضلت بعضهم على بعض، فكلمت بعضهم ومنهم موسى صلى الله عليه وسلم، ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة، وآتينا عيسى ابن مريم الحجج والأدلة على نبوته من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وقويناه وأعناه بجبريل، ولو أراد الله ما اقتتل الذين من بعد الرسل الذين فضل بعضهم على بعض، بعد ما جاءهم من آيات الله ما أبان لهم الحق وأوضح لهم السبيل، ولكن اختلف هؤلاء لما لم يشأ الله منهم أن لا يقتتلوا، فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات من عند ربهم بتحريم الاقتتال والاختلاف، وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه، فكفر بالله وبآياته بعضهم وآمن بذلك بعضهم، ولو أراد الله أن يحجزهم بعصمته وتوفيقه إياهم عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا، ولكن الله يوفق هذا لطاعته والإيمان به، ويخذل هذا فيكفر به ويعصيه.

(٢٥٤) يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم وتصدقوا منها، وآتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم، من قبل مجيء يوم لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة في الدنيا قادرين، ويوم لا مخالة فيه نافعة كما كانت في الدنيا، ولا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا، وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص؛ لأن أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض، والجاحدون لله المكذبون به وبرسله هم الواضعون جحودهم في غير موضعه، والفاعلون غير ما

لهم فعله والقائلون ما ليس لهم قوله.

(٢٥٥) الله الذي لا معبود سواه، الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له يحد ولا آخر له يؤمد، القائم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال إلى حال، لا يأخذه نعاس فينعس، ولا نوم فيستثقل نوما، لو نام كان مغلوبا مقهورا؛ لأن النوم غالب النائم قاهره، ولو وسن لكانت السماوات والأرض وما فيهما دكا؛ لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته، والنوم شاغل المدبر عن التدبير، والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه، مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد، من ذا الذي يشفع لماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يأذن له بالشفاعة لهم، المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علما، لا يخفى عليه شيء منه، العالم الذي لا يخفى عليه شيء محيط بذلك كله محص له دون سائر من دونه، ولا يعلم أحد سواه شيئا إلا بما شاء هو أن يعلمه، وسع علمه السموات والأرض، وقيل: الكرسي هو العرش نفسه الذي يقعد عليه، وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله، وهو أولى بتأويل الآية، ولا يشق عليه ولا يثقل عليه حفظ السماوات والأرض، ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته، ذو العظمة، الذي كل شيء دونه، فلا شيء أعظم منه.

(٢٥٦) لا يكره أحد في دين الإسلام عليه من أهل الكتابين والمجوس وكل من جاء إقراره على دينه المخالف دين الحق، وأخذ الجزية منه، قد وضح الحق من الباطل، واستبان لطالب الحق والرشاد وجه مطلبه، فمن حاد عن الرشاد بعد استبانته له، فإلى ربه أمره وهو ولي عقوبته في معاده، فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به؛ ويصدق بالله أنه إلهه وربه ومعبوده، فقد اعتصم بأوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه، كالمتمسك بالوثيق من عرى الأشياء التي لا يخشى انكسار عراها، والله سميع إيمان المؤمن بالله وحده، الكافر بالطاغوت عند إقراره بوحدانية الله، عليم بما عزم عليه من توحيد الله وإخلاص ربوبيته قلبه، وما انطوى عليه من البراءة من الآلهة والأصنام والطواغيت ضميره .

❊❊❊

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٤٣

﴿٢٥٧﴾الله نصير وظهير الذين آمنوا يتولاهم بعونه وتوفيقه، يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، والذين جحدوا وحدانيته نصراءهم وظهراءهم الأنداد والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، يخرجونهم من الإيمان إلى ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون رؤية ضياء الإيمان وحقائق أدلته وسبله، هؤلاء الذين كفروا أهل النار الذين يخلدون فيها .

﴿٢٥٨﴾ألم تر يا محمد بقلبك الذي خاصم نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ربه لأن الله آتاه الملك، حين قال له إبراهيم: ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشاء ويميت من أراد، قال: أنا أفعل ذلك فاستحيي من أردت قتله فلا أقتله، فيكون ذلك مني إحياء له، وأقتل آخر فيكون ذلك مني إماتة له، قال إبراهيم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فإن الله الذي هو ربي يأتي بالشمس من مشرقها فأت بها إن كنت صادقا أنك إله من مغربها، فانقطع وبطلت حجته، والله لا يهدي أهل الكفر إلى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة؛ لأن أهل الباطل حججهم داحضة.

﴿٢٥٩﴾هل رأيت يا محمد ممن قال إذ رأى قرية خالية من أهلها وسكانها: أنى يحيي هذه الله بعد موتها مع علمه أنه ابتدأ خلقها من غير شيء، فأماته الله مائة عام ثم آثاره حيا من بعد مماته قال الله له: كم قدر الزمان الذي لبثت ميتا قبل أن أبعثك من مماتك حيا؟ قال المبعوث بعد مماته: لبثت ميتا يوما واحدا أو بعض يوم، قال: بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك وشرابك لم تغيره السنون التي أتت عليه، وانظر إلى العظام التي

تراها ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحما، وقد كان حماره أدركه من البلى، إلى كل ما أدركه طرفه مما قد كان البلى لحقه؛ لأن الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة وله عبرة وعظة، أمتناك مائة عام ثم بعثناك، لنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي، وأنا القادر على فعل ما أشاء، فكان ذلك حجة على من عرفه من ولده وقومه ممن علم موته، وإحياء الله إياه بعد مماته، وعلى من بعث إليه منهم، وانظر إلى عظام نفسك وحمارك، كيف نرفعها من أماكنها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسم، ونحييها ثم نلبسها ونواريها باللحم، فلما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا من قدرة الله وعظمته قال: أعلم الآن بعد المعاينة والإيضاح والبيان أن الله على كل شيء قدير .

***

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

٤٤

﴿٢٦٠﴾ألم تر إذ نبي الله إبراهيم عارض من الشيطان عرض في قلبه فقال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى، قال ربه: أولم تصدق يا إبراهيم بأني على ذلك قادر؟ قال: بلى يا رب، لكن سألتك أن تريني ذلك ليزداد قلبي إيمانا فلا يقدر الشيطان أن يلقي في قلبي، قال الله له: فخذ أربعة من الطير اضممهن إليك ووجههن نحوك، وقطعهن ثم اجعل على كل جبل لك سبيل إليه أعضاء الأطيار عليه، ثم ادعهن وهن ممزقات أجزاء على رءوس الجبال أمواتا، يأتينك سعيا، واعلم يا إبراهيم أن الذي أحيا هذه الأطيار بعد تمزيقك إياهن وأعادهن كهيئتهن عزيز في بطشه إذا بطش بالذين خالفوا أمره وعصوا رسله، حكيم في أمره ليري إبراهيم قدرته على جمع أجزائهن وهن متفرقات.

﴿٢٦١﴾مثل الذين ينفقون أموالهم في جهاد أعداء الله، كمثل حبة من حبات الحنطة أو الشعير، فأخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، فكذلك المنفق ماله في سبيل الله له أجره سبعمائة ضعف، والله يضاعف على السبعمائة إلى ما يشاء من التضعيف لمن يشاء من المنفقين في سبيله، والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة، عليم من يستحق منهم الزيادة.

﴿٢٦٢﴾الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالإنفاق عليهم وفي حمولاتهم وغير ذلك من مؤنهم، ثم لم يتبع نفقته التي أنفقها منا عليهم ولا أذى لهم؛ لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التي أنفقوها في سبيل الله، ولا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم

الدنيا، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا.

(٢٦٣)قول جميل ودعاء الرجل لأخيه المسلم، وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدقها ويتبعها أذى، والله غني عما يتصدقون به، حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويؤذي من يتصدق.

(٢٦٤)يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمن والأذى كما أبطل كفر الذي ينفق ماله مراءاته الناس بعمله؛ ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته، فمثله كمثل الحجارة الملساء عليها تراب فأصابها مطر شديد عظيم فترك الوابل الصفوان لا شيء عليه من نبات ولا غيره، فكذلك أعمال المنافقين بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب فأصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب، فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء، يراهم المسلمون في الظاهر أن لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان، لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا، والله لا يسددهم لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها ولكنه تركهم في ضلالتهم يعمهون.

***

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٦٩﴾



﴿٢٦٥﴾ ومثل الذين ينفقون أموالهم فيصدقون بها ويحملون عليها في سبيل الله ويقوون بها أهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفي غير ذلك من طاعات الله، وتثبيتا لهم من أنفسهم على الإنفاق بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى فثبتهم وصحح عزمهم، كمثل بستان بنشز من الأرض ارتفع عن المسايل والأودية فهو فيما غلظ من الأرض، وبساتين ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرا وغرسا وزرعا مما رق منها، وقد أصاب الجنة من المطر الشديد العظيم القطر، فآتت ثمرها ضعفين فإن لم يصبها وابل فيصيبها الندى واللين من المطر، والله بما تعملون أيها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها شيء . وإنما يعني بهذا المثل أنه كما ضعفت ثمرة هذه الجنة حين جاد الوابل فإن أخطأ هذا الوابل فالطل، فكذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا أذى قلت نفقته أو كثرت.

﴿٢٦٦﴾ أيحب أحدكم أن يكون له بستان من نخيل وأعناب تجري من تحت البستان الأنهار، وله فيها من كل الثمرات، وأصاب أحدكم الكبر، وله ذرية صغار أطفال، فأصاب الجنة إعصار فيه نار فاحترقت جنته في حال حاجته إليها، وضرورته إلى ثمرتها بكبره وضعفه عن عمارتها، وفي حال صغر ولده وعجزه عن إحيائها والقيام عليها، فبقي لا شيء له، فكذلك المنفق ماله رياء الناس أطفأ الله نوره وأحبط أجره حتى لقيه وعاد إليه أحوج ما كان إلى عمله، حين لا مستعتب له ولا إقالة من ذنوبه ولا توبة، كما بين لكم

ربكم أمر النفقة في سبيله، كذلك يبين لكم الآيات سوى ذلك، فيعرفكم أحكامها وحلالها وحرامها، لتتفكروا بعقولكم فتتدبروا وتعتبروا بحجج الله فيها.

﴿٢٦٧﴾يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله زكوا وتصدقوا من طيب أموالكم التي اكتسبتموها حلالا، ومما أخرجنا لكم من الأرض من النخل والكرم والحنطة والشعير ونبات الأرض، ولا تعمدوا وتقصدوا الرديء من أموالكم فتصدقوا منه، ولستم بآخذي الخبيث في حقوقكم إلا أن تتجافوا في أخذكم إياه عن بعض الواجب لكم فترخصوا فيه لأنفسكم، وهذا في الزكاة، فأما إذا تطوع الرجل بصدقة فإني وإن كرهت له أن يعطي فيها إلا أجود ماله وأطيبه؛ فلست أحرم عليه أن يعطي فيها غير الجيد؛ لأن ما دون الجيد ربما كان أعم نفعا لكثرته أو لعظم خطره، وأحسن موقعا من المسكين، واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم وعن غيرها، محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله.

﴿٢٦٨﴾الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة أن تفتقروا، ويأمركم بمعاصي الله، والله يعدكم أن يستر عليكم فحشاءكم فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون، ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم، فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في أرزاقكم.

والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه، عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها.

﴿٢٦٩﴾يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن يؤت ذلك فقد أوتي خيرا كثيرا وما يتعظ إلا أولو العقول الذين عقلوا عن الله عَزَّوَجَلَّ أمره ونهيه.

***

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ
لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

٤٦

(٢٧٠) وأي صدقة تصدقتم وأي نذر نذرتم فإن جميع ذلك بعلم الله لا يعزب عنه منه شيء، وما لمن أنفق ماله رياء الناس وكانت نذوره للشيطان من نصير ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه.

(٢٧١) إن تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه، فنعم الشيء هي، وإن تستروها فلم تعلنوها وتعطوها الفقراء في السر، فإخفاؤكم إياها خير لكم من إعلانها، وذلك في صدقة التطوع، ويكفر الله عنكم بصدقاتكم من سيئاتكم، والله بما تعملون في صدقاتكم من إعلان وإسرار بها وفي غير ذلك من أعمالكم ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شيء من ذلك.

(٢٧٢) ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له، فلا تمنعهم الصدقة، وما تتصدقوا به من مال فلأنفسكم ليكون لكم ذخرا عند الحاجة إليه في معادكم، وما تتصدقوا به من مال فإنكم توفونه، فيرجع إليكم جزاؤه تاما وافيا، فإنكم لا تظلمون أجرها فتبخسوه ولا تنقصونه، بل على الله أن يوفيكم أجوركم وجزاءكم عليها.

(٢٧٣) وما تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا، ولا يستطيعون تقلبا في الأرض وسفرا في البلاد، ابتغاء المعاش وطلب المكاسب، يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من

تعففهم عن المسألة، تعرفهم يا محمد بعلامتهم وآثارهم، لا يسألون الناس إلحاحا، وما تنفقوا أيها الناس من مال فتصدقوا على أهل ذمتكم تطوعا منكم، أو تعطوه من أمركم ربكم بإعطائه من الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله مما فرضه الله لهم في أموالكم، فإن الله بكل ذلك عليم يحصيه لكه ويدخر ثوابه عنده حتى يوفيكم على جميع ذلك أجوركم ويعظم لكم عليه في المعاد جزاءكم.

(٢٧٤)من ينفق ماله بالليل والنهار في السر والعلانية فيتصدق به ابتغاء الله وطلب ثوابه، فله أجر صدقته مذخورا له عند ربه حتى يوفيه إياه في معاده يوم بعثه، ولا خوف عليه يوم القيامة من عقابه، ولا في أهوال قيامته، ولا هو يحزن عند مقدمه عليه بمعاينته من عظيم كرامة الله التي أعدها له على ما خلف وراءه في الدنيا.

❊❊❊

ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٤٧

﴿٢٧٥﴾ الذين يربون لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان في الدنيا فيصرعه من الجنون، هذا الذي ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم من أجل أنهم كانوا في الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون إنما البيع الذي أحله الله لعباده مثل الربا، وذلك أن الذين كانوا يأكلون من الربا من أهل الجاهلية، كان إذا حل مال أحدهم على غريمه يقول الغريم: زدني في الأجل وأزيدك في مالك، فكان يقال لهما إذا فعلا ذلك: هذا ربا لا يحل، قالا: سواء علينا زدنا في أول البيع أو عند محل المال، وأحل الله الأرباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الزيادة، فمن جاءه التذكير والتخويف فانتهى عن أكل الربا، وارتدع عن العمل به، فله ما أكل وأخذ فمضى قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه، وأمر آكله بعد مجيئه الموعظة إلى الله في عصمته وتوفيقه إن شاء عصمه عن أكله وثبته في انتهائه عنه، وإن شاء خذله عن ذلك، ومن عاد لأكل الربا بعد التحريم فأولئك هم أهل النار يعني نار جهنم فيها خالدون، ينقص الله الربا فيذهبه ويضاعف أجر الصدقات لربها وينميها له، والله لا يحب كل مصر على كفر بربه مقيم عليه، مستحل أكل الربا وإطعامه، أثيم متماد في الإثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام.

﴿٢٧٧﴾ إن الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها بسننها، وآتوا

الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم، لهم ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصدقتهم، ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم، ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من أكل على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه في الآخرة، فوصلوا إلى ما وعدوا على تركه.

(٢٧٨)يا أيها الذين صدقوا بالله وبرسوله خافوا الله على أنفسكم فاتقوه بطاعته واتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رءوس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها إن كنتم محققين إيمانكم قولا وتصديقكم بألسنتكم بأفعالكم.

(٢٧٩)فإن لم تذروا ما بقي من الربا فكونوا على علم وإذن من الله، وإن تبتم فتركتم أكل الربا فلكم رءوس أموالكم من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي أحدثتموها، لا تظلمون بأخذكم رءوس أموالكم، ولا الغريم الذي يعطيكم ذلك يبخسكم حقا لكم عليه، لأن ما زاد على رءوس أموالكم لم يكن حقا لكم.

(٢٨٠)وإن كان من غرمائكم معسرا برءوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء، فأنظروهم إلى ميسرتهم، وأن تتصدقوا برءوس أموالكم على هذا المعسر خير لكم من أن تنظروه إلى ميسرته، إن كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة، وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر .

(٢٨١)واحذروا أيها الناس يوما ترجعون فيه إلى الله فتلقونه بسيئات تهلككم، أو بمخزيات تخزيكم، فتهتك أستاركم، ثم توفى فيه كل نفس أجرها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح، لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر إلا أحضرت، وهم لا يظلمون، وكيف يظلم من جوزي بالإساءة مثلها وبالحسنة عشر أمثالها، كلا بل عدل عليك أيها المسيء، وتكرم عليك فأفضل وأسبغ أيها المحسن .

❋❋❋

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢)



(٢٨٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا تبايعتم بدين أو اشتريتم به إلى وقت معلوم وقتموه بينكم، فاكتبوا الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى من بيع أو قرض، وليكتب كتاب الدين كاتب بالحق والإنصاف، بما لا يحيف ذا الحق حقه ولا يبخسه، فليكتب الكاتب، وليتول المدين إملال كتاب ما عليه من دين، وليتق المملي الذي عليه الحق الله ربه، فليحذر عقابه في بخس الذي له الحق من حقه شيئا فيؤخذ به حيث لا يقدر على قضائه إلا من حسناته، أو أن يتحمل من سيئاته، فإن كان المدين الذي عليه المال جاهلا بالصواب في الذي عليه أن يمله على الكاتب أو ضعيفا أو لا يستطيع إملاء الكتاب فليملل ولي الحق بالحق، واستشهدوا على حقوقكم شاهدين، من أحراركم المسلمين دون عبيدكم، ودون أحراركم الكفار، فإن لم يكونا رجلين فليكن رجل وامرأتان على الشهادة، من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كي تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت، ولا يأب الشهداء من الإجابة إذا دعوا لإقامة الشهادة وأدائها عند ذي سلطان أو حاكم، ولا تسأموا أيها الذين تداينون الناس إلى أجل أن تكتبوا قليل الحق أو كثيره إلى أجل الحق، فإن الكتاب أحصى للأجل والمال، ذلكم اكتتاب الدين إلى أجله أعدل عند الله، وأصوب للشهادة، وأقرب من أن لا تشكوا في الشهادة إلا أن تكون مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فليس عليكم جناح من اكتتاب حقوقهم على غرمائهم؛ لأن كل واحد منهم أعني من الباعة

والمشترين يقبض ما وجب له قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك، وأشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجل ذلك وآجله ونقده ونسائه، ولا يضارهما من استكتب هذا أو استشهد هذا بأن يأبى على هذا إلا أن يكتب له وهو مشغول بأمر نفسه، ويأبى على هذا إلا أن يجيب إلى الشهادة وهو غير فارغ، وإن تضاروا الكاتب أو الشاهد وما نهيتم عنه، فإنه إثم ومعصية، وخافوا الله أيها المتداينون في الكتاب والشهود أن تضاروهم وفي غير ذلك من حدود الله أن تضيعوه، ويبين لكم الواجب لكم وعليكم فاعملوا به، والله بكل شيء من أعمالكم وغيرها عليم، يحصيها عليكم ليجازيكم بها.



﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾



(٢٨٣) وإن كنتم على سفر ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى فارتهنوا بديونكم رهونا تقبضونها ليكون ثقة لكم بأموالكم، فإن كان المدين أمينا عند رب المال فلم يرتهن منه فليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه أن يجحده أو يحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به، وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه ولا تكتموا أيها الشهود بعد ما شهدتم شهادتكم عند الحكام، ومن يكتم شهادته فإنه فاجر قلبه مكتسب بكتمانه إياها معصية الله، والله بما تعملون في شهادتكم من إقامتها والقيام بها أو كتمانكم وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلانيتها عليم يحصيه عليكم ليجزيكم بذلك كله.

(٢٨٤) لله ملك كل ما في السموات وما في الأرض من صغير وكبير وإليه تدبير جميعه، وبيده صرفه وتقليبه، وإن تظهروا فيما عندكم من الشهادة من الجحود والإنكار أو تخفوا ذلك فتضمروه في أنفسكم وغير ذلك من سيئ أعمالكم، يحاسبكم الله فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله، وغافر لمن شاء منكم من المسيئين، وإن تبدوا ما في أنفسكم أيها الناس فتظهروه، أو تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم، يحاسبكم به الله فيعرف مؤمنكم تفضله بعفوه عنه ومغفرته له فيغفره له، ويعذب منافقكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة أنبيائه، والله عَزَّوَجَلَّ على العفو عما أخفته نفس المؤمن وعلى عقاب الكافر وعلى غير ذلك قادر.

(٢٨٥) صدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأقر بما أوحي إليه من ربه من الكتاب، وصدق المؤمنون أيضا مع نبيهم بالله وملائكته وكتبه ورسله، يقولون: لا نفرق بين أحد من رسله، وقال الكل من المؤمنين: سمعنا قول ربنا وأمره إيانا بما أمرنا به ونهيه عما نهانا عنه، وأطعنا ربنا فيما ألزمنا من فرائضه وسلمنا له، وقالوا: اغفر لنا ربنا غفرانك، وإليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا فاغفر لنا ذنوبنا.

(٢٨٦) لا يكلف الله نفسا فيتعبدها إلا بما يسعها فلا يضيق عليها ولا يجهدها فيؤاخذها بهمة إن همت، ولا بوسوسة إن عرضت لها، ولا بخطرة إن خطرت بقلبها، لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير؛ وعلى كل نفس ما عملت من شر، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا شيئا فرضت علينا عمله فلم نعمله، أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا إلى معصيتك ولكن على جهالة منا به وخطأ، ربنا ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه، كما حملته على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالا وأخذت عهودهم ومواثيقهم فلم يقوموا بها، فعوجلوا بالعقوبة، وقولوا أيضا: ربنا لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا، واعف عن تقصيرنا في بعض ما أمرتنا به من الفرائض، واستر علينا زلة إن أتيناها فيما بيننا وبينك، فلا تكشفها ولا تفضحنا بإظهارها، وتغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك، أنت ولينا بنصرك لأنا مؤمنون بك ومطيعوك فيما أمرتنا ونهيتنا فأنت وفي من أطاعك، فانصرنا لأنا حزبك على القوم الكافرين الذي جحدوا وحدانيتك.

❊❊❊

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾



## سورة آل عمران

﴿١﴾﴿٢﴾(الم)، إن الألوهية خاصة به دون ما سواه من الآلهة والأنداد، وإن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالألوهية، الحي الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا، ويبيد كل من ادعى من دونه إلها، القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص.

﴿٣﴾يا محمد إن ربك ورب عيسى ورب كل شيء هو الذي أنزل عليك القرآن بالصدق فيما اختلف فيه أهل التوراة والإنجيل، ومصدق لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله، لأن منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف، وأنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى من قبل الكتاب الذي نزله عليك بيانا للناس من الله فيما اختلفوا فيه من توحيد الله وتصديق رسله، وأنزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلفت فيه الأحزاب وأهل الملل في أمر عيسى وغيره .

﴿٤﴾إن الذين جحدوا أعلام الله وأدلته على توحيده وألوهته وأن عيسى عبد له واتخذوا المسيح إلها وربا أو ادعوه لله ولدا لهم عذاب من الله شديد يوم القيامة.

﴿٥﴾إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا شيء في السماء فكيف يخفى علي يا محمد ما يضاهى به هؤلاء الذين يجادلونك في آيات الله من نصارى نجران في عيسى ابن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه؟

﴿٦﴾الله الذي يصوركم في أرحام أمهاتكم كيف شاء وأحب، فيجعل هذا ذكرا وهذا أنثى،

وهذا أسود وهذا أحمر، يعرف عباده بذلك أن جميع من اشتملت عليه أرحام النساء ممن صوره وخلقه كيف شاء وأن عيسى ابن مريم ممن صوره في رحم أمه، وأنه لو كان إلها لم يكن ممن اشتملت عليه رحم أمه؛ ثم نزه نفسه أن يكون له في ربوبيته ند أو أن تجوز الألوهة لغيره، وهو العزيز الذي لا ينصر من أراد الانتقام منه أحد، وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق، وهو الحكيم في تدبيره وإعذاره إلى خلقه، ومتابعة حججه عليهم.

(٧) الله الذي أنزل عليك القرآن، من آياته المحكمات اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعبر، وما أشبه ذلك، هن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وأخر متشابهات في التلاوة مختلفات في المعنى، فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وانحراف عنه فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره، احتجاجا به على باطله، وما يعلم وقت قيام الساعة وما هو كائن إلا الله، وأما الراسخون الذين أتقنوا علمهم ووعوه فحفظوه يقولون: صدقنا بما تشابه من آي الكتاب وأنه حق وإن لم نعلم تأويله، كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه إلى نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما يتذكر ويتعظ عن أن يقول في متشابه آي كتاب الله ما لا علم له به إلا أولو العقول والنهى.

(٨) يقول الراسخون أيضا: ربنا لا تمل قلوبنا فتصرفها عن هداك بعد إذ وفقتنا للإيمان بمحكم كتابك ومتشابهه، وهب لنا يا ربنا من عندك توفيقا وثباتا للذي نحن عليه؛ إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك.

(٩) ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة فاغفر لنا يومئذ واعف عنا، فإنك لا تخلف وعدك أن من آمن بك واتبع رسولك وعمل بالذي أمرته به في كتابك أنك غافره يومئذ .

❊❊❊

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾



(١٠) إن الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لن تنجيهم أموالهم وأولادهم من عقوبة الله إن أحلها بهم، وأولئك هم حطب النار.

(١١) كسنة آل فرعون وعادتهم والذين من قبلهم من الأمم الذين كذبوا بآياتنا، فأهلكناهم بذنوبهم، والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه.

(١٢) قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل ستغلبون وتجمعون فتجلبون إلى جهنم، وبئس الفراش.

(١٣) قل يا محمد للذين كفروا من اليهود: قد كان لكم علامة على أنكم ستغلبون فرقتان وحزبان، جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه، وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأخرى كافرة مشركة، يراهم المسلمون رأي العين مثلي عدد المسلمين لتقليل الله إياهم في أعينهم في حال، فكان حزرهم إياهم كذلك، ثم قللهم في أعينهم عن التقليل الأول، فحزروهم مثل عدد المسلمين، ثم تقليلا ثالثا فحزروهم أقل من عدد المسلمين، والله يقوي بنصره من يشاء، إن تأييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددهم على الفئة الكافرة مع كثرة عددها لمتفكرا ومتعظا لمن عقل وادكر فأبصر الحق.

(١٤) زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين والمال الكثير بعضه على بعض والخيل المعلمة الرائعة حسنا من رآها وبهيمة الأنعام والزرع، ذلك مما يستمتع به في الدنيا أهلها أحياء دون أن يكون عدة لمعادهم وقربة لهم إلى ربهم، إلا ما أسلك في سبيله وأنفق منه فيما أمر به، وعند الله حسن المرجع.

﴿١٥﴾قل يا محمد للناس الذين زين لهم حب الشهوات أأخبركم وأعلمكم بأفضل لكم مما زين لكم في الدنيا، للذين خافوا الله فأطاعوه لهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار عند ربهم خالدين فيها، وأزواج طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل الدنيا من الحيض والمني والبول والنفاس.

ورضا الله، والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده والذي لا يتقيه ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.



ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾



﴿١٦﴾ إننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاستر علينا بعفوك، وادفع عنا عذاب النار.

﴿١٧﴾ الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس، والذين صدقوا الله في قولهم بتحقيقهم الإقرار به وبرسوله، والمطيعين له، والمؤتون زكوات أموالهم والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله، والسائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بالأسحار.

﴿١٨﴾ شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهدت الملائكة وأولو العلم بذلك، والله الذي يلي العدل بين خلقه، لا شيء يستحق العبودة إلا هو الذي لا يمتنع عليه شيء أراده، الحكيم في تدبيره.

﴿١٩﴾ إن الطاعة والذلة عند الله هي: الطاعة له وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذلة، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل في أمر عيسى وافترائهم على الله إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره، فلم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطئه ولكن تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات والملك، ومن يجحد حجج الله فإن الله سريع الإحصاء، حافظ على كل عامل عمله لا حاجة به إلى عقد كما يعقده خلقه بأكفهم أو يعونه بقلوبهم .

﴿٢٠﴾ فإن حاجك يا محمد النفر من نصارى أهل نجران في أمر عيسى صلوات الله عليه فخاصموك فيه بالباطل، فقل: انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي، وأسلم من اتبعني أيضا وجهه لله معي، وقل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود

والنصارى، والأميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب: هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهة لرب العالمين؟ فإن انقادوا لإفراد الوحدانية لله وإخلاص العبادة له فقد أصابوا سبيل الحق، وإن أدبروا معرضين عما تدعوهم إليه من الإسلام، فإنما أنت رسول مبلغ، والله ذو علم بمن يطيعك على الإسلام، وبمن يتولى منهم معرضا.

(٢١) إن الذين يجحدون حجج الله فيكذبون بها، ويقتلون رسل الله بغير حق، ويقتلون آمريهم بالعدل في أمر الله ونهيه، فأخبرهم يا محمد أن لهم عند الله عذابا مؤلما.

(٢٢) أولئك الذين ذكرناهم هم الذين بطلت أعمالهم في الدنيا فلم ينالوا بها ثناء من الناس، وفي الآخرة أعد لهم فيها العقاب، وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله إذا هو انتقم منهم.

***

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾



(٢٣) ألم تر يا محمد إلى الذين أعطوا حظا من الكتاب، يدعون إلى الكتاب الذي كانوا يقرون أنه من عند الله في بعض ما تنازعوا فيه من أمر محمد وأمر نبوته أو أمر إبراهيم خليل الرحمن ودينه، أو مما كان فرضا عليهم الإجابة إليه في دينهم فامتنعوا منه، ثم يستدبر عن كتاب الله معرضا عنه منصرفا.

(٢٤) ذلك بأن هؤلاء إنما أبوا الإجابة إلى حكم التوراة التي دعوا إليها من أجل قولهم: لن تمسنا النار إلا أربعين يوما وهن الأيام التي عبدوا فيها العجل ثم يخرجنا منها ربنا؛ اغترارا منهم بما كانوا يختلقون من الأكاذيب والأباطيل في ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.

(٢٥) فأي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول إذا جمعهم يوم القيامة الذي لا شك في مجيئه؟ يوم يوفى كل عامل جزاء عمله، وهم لا يظلمون فلا يبخس المحسن جزاء إحسانه، ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه.

(٢٦) قل يا محمد: يا الله يا مالك الملك يا من له ملك الدنيا والآخرة خالصا دون غيره، تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على من تشاء وتنزعه منه، وتعز من تشاء بإعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له، وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدو عليه، كل ذلك بيدك وإليك لا يقدر على ذلك أحد؛ لأنك على كل شيء قدير.

(٢٧) تدخل ما نقصت من ساعات الليل في ساعات النهار، فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا، وتدخل ما نقصت من ساعات النهار في ساعات الليل، فتزيد في ساعات

الليل ما نقصت من ساعات النهار، يخرج الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء من النطف الميتة، ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء، وتعطي من تشاء فتجود عليه بغير محاسبة؛ لأنك لا تخاف دخول انتقاص في خزائنك ولا الفناء على ما بيدك.

(٢٨) لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة، ولا تعينوهم على مسلم بفعل، ويخوفكم الله من نفسه أن تركبوا معاصيه أو توالوا أعداءه، فإن لله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم فاحذروه أن ينالكم شديد العذاب.

(٢٩) قل يا محمد: إن تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه أو تبدوا ذلكم من أنفسكم بألسنتكم وأفعالكم فتظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه؛ ويعلم ما في السموات وما في الأرض فلا يخفى عليه شيء، والله قدير على معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم إياهم، وعلى ما يشاء من الأمور كلها.

❊❊❊

يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴿٣٠﴾ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴿٣١﴾ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴿٣٢﴾ ۞ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴿٣٣﴾ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿٣٤﴾ إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴿٣٥﴾ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴿٣٦﴾ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿٣٧﴾



﴿٣٠﴾ ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه غاية بعيدة، ويحذركم الله نفسه أن تسخطوها بركوبكم ما يسخطه عليكم فتوافونه وهو عليكم ساخط، والله رءوف بعباده رحيم بهم.

﴿٣١﴾ قل يا محمد للوفد من نصارى نجران: إن كنتم تزعمون أنكم تحبون الله وأنكم تعظمون المسيح، فحققوا قولكم الذي تقولونه إن كنتم صادقين باتباعكم إياي، فإنه إن اتبعتموني وصدقتموني على ما أتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين رحيم بهم وبغيرهم من خلقه.

﴿٣٢﴾ قل يا محمد لهؤلاء الوفد من نصارى نجران: أطيعوا الله والرسول محمدا، فإن استدبروا عما دعوتهم إليه وأعرضوا عنه فأعلمهم أن الله لا يحب من كفر بجحد ما عرف من الحق.

﴿٣٣﴾ إن الله اجتبى آدم ونوحا واختارهما لدينهما وآل إبراهيم وأتباعه وقومه الذين على دينه، وآل عمران لدينهم الذي كانوا عليه؛ لأنهم كانوا أهل الإسلام .

﴿٣٤﴾ اصطفى الله آل إبراهيم وآل عمران ذرية دين بعضها دين بعض في الإسلام والحق، وكلمتهم واحدة، وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته، والله ذو سمع لقول امرأة عمران، وذو علم بما تضمره في نفسها، إذ نذرت له ما في بطنها محررا.

﴿٣٥﴾ إذ قالت امرأة عمران: إني جعلت لك يا رب نذرا أن لك الذي في بطني حبسته

على خدمتك في الكنيسة، مفرغة لك خاصة، فتقبل مني ما نذرت لك يا رب، إنك أنت يا رب السميع لما أقول وأدعو، العليم لما أنوي في نفسي وأريد.

(٣٦) فلما وضعت امرأة عمران النذيرة، قالت: رب إني ولدتها أنثى، والله أعلم من كل خلقه بما وضعت، ثم قالت اعتذارا إلى ربها مما كانت نذرت: وليس الذكر كالأنثى؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لما يعتريها من الحيض والنفاس، وقالت: إني سميتها مريم، وإني أجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم بك .

(٣٧) فتقبل الله مريم من أمها بتحريرها إياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها بقبول حسن، وأنبتها ربها في غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امرأة بالغة تامة، وضم الله مريم إلى زكريا، كلما دخل عليها زكريا المحراب وهو مقدم المصلى وجد عندها رزقا من الله لغذائها، قال زكريا: يا مريم من أي وجه لك هذا الذي أرى عندك من الرزق، قالت مريم مجيبة له: هو من عند الله، هو الذي رزقها ذلك فساقه إليها وأعطاها، إن الله يسوق إلى من يشاء من خلقه رزقه بغير إحصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده.

***

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ
طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ
يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ
ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر
رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذۡ قَالَتِ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي
وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ
إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ
مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذۡ قَالَتِ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ
عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

٥٥

(٣٨) عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله وفضله طمع في الولد، فرجا أن يرزقه الله الولد، فقال: رب هب لي من عندك ولدا مباركا، إنك ذو سمع للدعاء.

(٣٩) فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا: أن الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابنا لك، مصدقا بعيسى ابن مريم، وشريفا في العلم والعبادة، وممتنعا من جماع النساء، ورسولا لربه من أنبيائه الصالحين .

(٤٠) قال زكريا: من بلغ من السن ما بلغت لم يولد له؛ وامرأتي عاقر لا تلد، قال الله: هو هين علي أن أخلق ولدا من الكبير ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها الولادة؛ لأنه الله الذي لا يتعذر عليه خلق شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه.

(٤١) قال زكريا: يا رب إن كان هذا النداء الذي نوديته صوت ملائكتك وبشارة منك لي، فاجعل لي علامة أن ذلك كذلك، ليزول عني ما قد وسوس إلي الشيطان من أن ذلك صوت غير الملائكة، فعاقبه الله بمسألته الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بالبشارة، فجعل آيته آية من نفسه تمحيصا له من هفوته، فقال الله: آيتك أن لا تكلم الناس فيها يستقبل ثلاثة أيام إلا إيماء وإشارة بغير خرس ولا عاهة ولا مرض، واذكر ربك كثيرا فإنك لا تمنع ذكره، وعظم ربك بعبادته من حين تزول الشمس إلى أن تغيب، ومن مطلع الفجر إلى وقت الضحى.

(٤٢)وإذ قالت الملائكة: يا مريم إن الله اختارك واجتباك لطاعته، وطهر دينك من الريب والأدناس، واختارك على نساء العالمين في زمانك بطاعتك إياه ففضلك عليهم .
(٤٣)قالت الملائكة لمريم: يا مريم أخلصي عبادة ربك لوجهه، واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه، شكرا له على ما أكرمك به من الاصطفاء والتطهير.
(٤٤)هذه الأنباء من أخبار الغيب ننزله إليك وحيا، وما كنت يا محمد عندهم حين يلقون سهامهم التي استهم بها المتسهمون من بني إسرائيل على كفالة مريم، وما كنت يا محمد عند قوم مريم إذ يختصمون فيها أيهم أحق بها وأولى.
(٤٥)إذ قالت الملائكة: يا مريم إن الله يبشرك ببشرى من عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم، مسحه الله فطهره من الذنوب، ذو وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة، وممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره ويدنيه منه.

❊❊❊

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾



﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾ ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة أمه مما قذفها به المفترون عليها، ويكلم الناس بالغا كبيرا احتجاجا بذلك على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى بالباطل، ومن عداد الصالحين وأوليائهم. قالت مريم: رب من أي وجه يكون لي ولد؟ أمن قبل زوج أتزوجه وبعل أنكحه؟ أو تبتدئ في خلقه من غير أن يمسني بشر؟ فقال الله: هكذا يخلق الله منك ولدا من غير أن يمسك بشر، إنما هو أن يأمر إذا أراد شيئا ما أراد، فيقول له: كن، فيكون ما شاء مما يشاء.

﴿٤٨﴾ فيعلمه الله الخط الذي يخطه بيده، والسنة والتوراة التي أنزلت على موسى والإنجيل.

﴿٤٩﴾ ونجعله رسولا إلى بني إسرائيل بأنه نبي وبشير ونذير؛ وحجتي عن صدقي أني قد جئتكم بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري؛ بأن أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ في الطير، وأشفي الأعمى والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله بأن أدعوا الله لهم فيستجيب، وأخبركم بما تأكلونه مما لم أعاينه وأشاهده معكم في وقت أكلكموه، وما ترفعونه فتخبئونه ولا تأكلونه، إن في ذلك لعبرة لكم ومتفكرا تتفكرون في ذلك إني رسول من ربكم إليكم، إن كنتم مصدقين حجج الله وآياته.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾ وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة، وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما أقول لكم، فاتقوا الله يا معشر بني إسرائيل فيما أمركم به وأنهاكم عنه، وأطيعون فيما دعوتكم إليه من تصديقي فيما أرسلني به إليكم، إن الله ربي وربكم فاعبدوه

فإنه أرسلني إليكم، وذلك هو الطريق القويم والهدى المتين الذي لا اعوجاج فيه.

(٥٢) فلما وجد عيسى منهم الكفر بالجحود لنبوته، وصدا عما دعاهم إليه، قال عيسى: من أعواني مع الله على المكذبين، قال الحواريون الذين صفتهم بياض الثياب: نحن أنصار الله، صدقنا بالله، واشهد أنت يا عيسى بأننا مسلمون .

❊❊❊

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٧

﴿٥٣﴾ وقال الحواريون: ربنا صدقنا بما أنزلت على نبيك عيسى من كتابك، وصرنا أتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به وأعوانه على الحق فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق وأقروا لك بالتوحيد.

﴿٥٤﴾ ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل، بمواطأة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله، ومكر الله بهم بإلقائه شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون وهم يحسبونه عيسى، وقد رفع الله عَزَّوَجَلَّ عيسى قبل ذلك.

﴿٥٥﴾ ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى حين قال الله: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي؛ ومنظفك فمخلصك ممن كفر بك، وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك فوق الذين جحدوا نبوتك، ثم إلى الله أيها المختلفون في عيسى مصيركم يوم القيامة، فأقضي حينئذ بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمره .

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾ فأما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى فإني أعذبهم عذابا شديدا؛ أما في الدنيا فبالقتل والسباء والذلة، وأما في الآخرة فبنار جهنم خالدين فيها أبدا، وما لهم من عذاب الله مانع، وأما الذين صدقوك فأقروا بنبوتك وعملوا بما فرضت من فرائضي، فيعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملا لا يبخسون منه شيئا ولا ينقصونه، والله لا يحب من ظلم غيره حقا له، أو وضع شيئا في غير موضعه.

﴿٥٨﴾ هذه الأنباء التي أنبأ بها نبيه وأمه وزكريا وابنه وأمر الحواريين نقرؤها عليك يا محمد من العبر والقرآن ذي الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل.

(٥٩)إن شبه عيسى في خلقي إياه كشبه آدم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان، فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى .
(٦٠)الذي أنبأتك به من خبر عيسى هو الحق من عند ربك؛ فلا تكن من الشاكين في ذلك.
(٦١)فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى أنه عبد الله، فقل: هلموا فلندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم، ثم نلتعن، فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم.

***

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

٥٨

(٦٢)(٦٣) إن هذا الذي أنبأتك به يا محمد من أمر عيسى فقصصته عليك لهو القصص والنبأ الحق فاعلم ذلك، والله العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره، الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبره وهن ولا يلحقه خلل.

(٦٤) قل يا محمد لأهل التوراة والإنجيل: هلموا إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، وهي: أن نوحد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه فلا نشرك به شيئا، ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله، فإن أعرضوا عما دعوتهم إليه فقولوا: اشهدوا علينا بأنا بما توليتم عنه خاضعين لله به متذللين له.

(٦٥) يا أهل التوراة والإنجيل لم تجادلون في إبراهيم وتخاصمون فيه، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا بعد حين من مهلك إبراهيم ووفاته؟ أفلا تعقلون وتفقهون خطأ قيلكم؟!.

(٦٦) ها أنتم هؤلاء القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم وثبتت عندكم صحته، فلم تجادلون وتخاصمون فيما لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه ولم تجدوه في كتب الله، والله يعلم ما غاب عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم تأتكم به رسله من أمر إبراهيم وغيره من الأمور، وأنتم لا تعلمون من ذلك إلا ما عاينتم فشاهدتم أو أدركتم علمه بالإخبار والسماع.

(٦٧) ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا، ولكن كان متبعا أمر الله وطاعته، خاشعا لله بقلبه، ومتذللا له بجوارحه، وما كان من المشركين الذين يعبدون الأصنام والأوثان،

أو مخلوقا دون خالقه الذي هو إله الخلق وبارئهم.

(٦٨)إن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته للذين سلكوا طريقه ومنهاجه، فوحدوا الله مخلصين له الدين وسنوا سننه وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به، وهذا النبي والذين صدقوا محمدا وبما جاءهم به من عند الله، والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له في نبوته.

(٦٩)تمنت جماعة من أهل الكتاب لو يصدونكم أيها المؤمنون عن الإسلام فيهلكونكم بذلك، وما يهلكون غير أتباعهم وأشياعهم على ملتهم، وما يدرون ولا يعلمون .

(٧٠)يا أهل الكتاب لم تجحدون بما في كتاب الله الذي أنزله إليكم على ألسن أنبيائكم، وأنتم تشهدون أنه حق من عند ربكم.

***

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾



﴿٧١﴾ يا أهل التوراة والإنجيل لم تخلطون الحق بالباطل؟ وكان خلطهم: إظهارهم بألسنتهم من التصديق بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية، ولم تكتمون الحق؟ والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومبعثه ونبوته، وأنتم تعلمون أن الذي تكتمونه حق وأنه من عند الله.

﴿٧٢﴾ وقالت طائفة من أهل الكتاب من اليهود صدقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا أول النهار واجحدوا ما صدقتم به من دينهم في آخر النهار، لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونه.

﴿٧٣﴾ ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم فكان يهوديا، ولا تؤمنوا ألا يؤتى أحد بمثل ما أوتيتم، أو أن يحاجكم عند ربكم أحد بإيمانكم لأنكم أكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم، قل يا محمد: إن التوفيق توفيق الله والبيان بيانه، وإن الفضل والتوفيق للإيمان والهداية للإسلام بيد الله يعطيه من أراد من عباده، تكذيبا من الله عَزَّوَجَلَّ لهم في قولهم: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، والله ذو سعة بفضله على من يشاء، ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل.

﴿٧٤﴾ يختص بالإسلام والقرآن مع النبوة من يشاء، والله ذو فضل عظيم يتفضل به على من أحب وشاء من خلقه.

﴿٧٥﴾ ومن أهل الكتاب الذي إن تأمنه يا محمد على عظيم من المال كثير يؤده إليك

ولا يخنك فيه؛ ومنهم الذي إن تأمنه على دينار يخنك فيه، فلا يؤده إليك إلا أن تلح عليه بالتقاضي والمطالبة، من أجل أنه يقول: لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب ولا إثم؛ لأنهم على غير الحق وأنهم مشركون، ويقولون الكذب على الله عامدين الإثم.

﴿٧٦﴾ليس الأمر كما يقول هؤلاء الكاذبون على الله ولكن من أوفى بعهده الذي عاهده في كتابه فآمن بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدق به، واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر، فإن الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه.

﴿٧٧﴾إن الذين يستبدلون بتركهم عهد الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس عوضا وبدلا خسيسا من عرض الدنيا وحطامها، أولئك لا حظ لهم في خيرات الآخرة، ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم، ولهم عذاب موجع .

❊❊❊

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن
دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ
قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٦٠

﴿٧٨﴾ وإن من اليهود لجماعة يحرفون ألسنتهم بالكتاب لتظنوا أن الذي يحرفونه من كتاب الله وتنزيله، وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم من كتاب الله، ويزعمون أن ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب مما أنزله الله على أنبيائه، وما ذلك مما أنزله الله إلى أحد من أنبيائه ولكنه مما أحدثوه من قبل أنفسهم، ويتعمدون قيل الكذب على الله.

﴿٧٩﴾ وما ينبغي لأحد من البشر، أن ينزل الله عليه كتابه، ويعلمه فصل الحكمة، ويعطيه النبوة، ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه دون الله، ولكن إذا آتاه الله ذلك فإنما يدعوهم إلى العلم بالله، ويحدوهم على معرفة شرائع دينه، وأئمة في طاعته بتعليمهم إياهم كتاب ربهم وما فيه من حلال وحرام، وبتلاوتكم إياه ودراستكموه.

﴿٨٠﴾ وما كان للنبي أن يأمر الناس أن يتخذوا الملائكة والنبيين آلهة يعبدون من دون الله، أيأمركم نبيكم أيها الناس بجحود وحدانية الله بعد إذ أنتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودية.

﴿٨١﴾ واذكروا يا أهل الكتاب حين أخذ الله ميثاق النبيين فيما وثقوا به على أنفسهم طاعة الله فيما أمرهم ونهاهم، لمهما آتيتكم أيها النبيون من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتصدقنه ولتنصرنه.

أأقررتم بالميثاق الذي واثقتموني عليه وأخذتم على ما واثقتموني عليه عهدي ووصيتي؟

قال النبيون الذين أخذ الله ميثاقهم: أقررنا بما ألزمتنا من الإيمان برسلك الذين ترسلهم

مصدقين لما معنا من كتبك وبنصرتهم، قال الله: فاشهدوا أيها النبيون بما أخذت به ميثاقكم وعلى أتباعكم من الأمم، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك.

(٨٢)فمن أعرض عن الإيمان برسلي ولم ينصر بعد العهد والميثاق فأولئك هم الخارجون من دين الله، وطاعة ربهم.

(٨٣)أفغير طاعة الله يلتمسون ويريدون، وله خشع من في السموات والأرض، فخضع له بالعبودية طائعا كالملائكة والأنبياء والمرسلين، وكرها كإسلام من أسلم حذر السيف على نفسه، وإليه تصيرون بعد مماتكم، فمجازيكم بأعمالكم.

❊❊❊

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾



﴿٨٤﴾ فإن ابتغوا غير دين الله فقل لهم يا محمد: صدقنا بالله أنه ربنا وإلهنا لا إله غيره، وصدقنا بما أنزل علينا من وحيه وتنزيله، وصدقنا أيضا بما أنزل على إبراهيم وعلى ابنيه إسماعيل وإسحاق وابن ابنه ويعقوب، وبما أنزل على ولد يعقوب الاثني عشر، وصدقنا أيضا بما أنزل على موسى وعيسى، وبما أنزل على النبيين من عنده، لا نصدق بعضهم ونكذب بعضهم، ولكنا نؤمن بجميعهم ونصدقهم، ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودية.

﴿٨٥﴾ ومن يطلب دينا غير دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه، وهو في الآخرة من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله .

﴿٨٦﴾﴿٨٧﴾﴿٨٨﴾﴿٨٩﴾ كيف يرشد الله للصواب ويوفق للإيمان قوما جحدوا نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد تصديقهم إياه، وبعد أن أقروا أن محمدا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خلقه حقا، وجاءهم الحجج من عند الله، والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة الذين بدلوا الحق إلى الباطل، أولئك ثوابهم أن حل بهم الإقصاء والبعد من الله ومن الملائكة والناس جميعهم لا بعض من سماه الله.

ماكثين في عقوبة الله، لا ينقصون من العذاب شيئا في حال من الأحوال، ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون، إلا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن إيمانهم، وعملوا الصالحات من الأعمال، فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الردة، متعطف عليه بالرحمة.

(٩٠) إن الذين كفروا من اليهود بمحمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عند مبعثه بعد إيمانهم به قبل مبعثه، ثم ازدادوا كفرا بما أصابوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم، لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التي أصابوها في كفرهم، حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأولئك هم الذين ضلوا سبيل الحق فأخطئوا منهجه، حيرة منهم وعمى عنه.

(٩١) إن الذين جحدوا نبوة محمد صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وماتوا على ذلك فلن يقبل ممن كان بهذه الصفة في الآخرة جزاء ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره، ولو كان له من الذهب قدر ما يملأ الأرض من مشرقها إلى مغربها، أولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار لهم عند الله في الآخرة عذاب موجع، وما لهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره .

***

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾ ۞كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ
إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ
مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ
فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾



﴿٩٢﴾ لن تدركوا أيها المؤمنون البر من الله بإدخالكم جنته وصرف عذابه عنكم حتى تتصدقوا مما تحبون من نفيس أموالكم، فإن الله ذو علم بذلك كله.

﴿٩٣﴾ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم أبوهم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه في تنزيل ولا بوحي قبل التوراة، حتى نزلت التوراة فحرم الله عليهم فيها ما شاء، وأحل لهم فيها ما أحب، قل يا محمد لهم: جيئوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم، إن كنتم محقين في دعواكم.

﴿٩٤﴾ فمن كذب على الله منا ومنكم من بعد مجيئكم بالتوراة فمن فعل ذلك فأولئك هم الكافرون القائلون على الله الباطل.

﴿٩٥﴾ قل يا محمد: صدق الله فيما أخبرنا به من أن الله لم يحرم على إسرائيل ولا على ولده العروق ولا لحوم الإبل وألبانها، وإنما كان شيئا حرمه إسرائيل على نفسه، فإن كنتم أيها اليهود محقين في دعواكم أنكم على الدين الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله، فاتبعوا ملة إبراهيم، فإنه كان مستقيما على الإسلام وشرائعه، ولم يكن يشرك في عبادته أحدا من خلقه، وما كان من عداد المشركين وأوليائهم.

﴿٩٦﴾ إن أول بيت مبارك وهدى وضع لعبادة الله ومآبا لنسك الناسكين وطواف الطائفين للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم.

﴿٩٧﴾ فيه علامات بينات من قدرة الله وآثار خليله إبراهيم منهن أثر قدم خليله إبراهيم

صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الحجر الذي قام عليه، ومن يدخله من الناس مستجيرا به يكن آمنا، وفرض واجب لله على من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام الحج إليه على قدر الطاقة؛ ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته فأنكره وكفر به، فإن الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن سائر خلقه من الجن والإنس.

(٩٨)يا معشر يهود لم تجحدون حجج الله التي آتاها محمدا وأنتم تعلمون صدقه.

(٩٩)يا معشر يهود لم تضلون عن طريق الله ومحجته التي شرعها لأنبيائه من صدق بالله ورسوله، وتبغون دين الله اعوجاجا عن سننه واستقامته، وأنتم شهداء على أن الذي تصدون عنه حق تعلمونه وتجدونه في كتبكم، وليس الله بغافل عن أعمالكم التي تعملونها مما لا يرضاه حتى يعاجلكم بالعقوبة أو يؤخر ذلك لكم حتى تلقوه.

(١٠٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من أهل التوراة والإنجيل فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به، يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم جاحدين لما قد آمنتم به وصدقتموه من الحق.

❋❋❋

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ
رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ
وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ
فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾



﴿١٠١﴾ وكيف تكفرون أيها المؤمنون وأنتم تتلى عليكم حجج الله التي أنزلها في كتابه، وفيكم رسوله، فما وجه عذركم عند ربكم في ارتدادكم على أعقابكم، ومن يتعلق بأسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد وفق لطريق واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة.

﴿١٠٢﴾ يا معشر من صدق الله ورسوله خافوا الله حق خوفه، ولا تموتن إلا وأنتم لربكم مذعنون له بالطاعة، مخلصون له الألوهية والعبادة .

﴿١٠٣﴾ وتعلقوا بأسباب الله جميعا وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع، واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم حين كنتم أعداء بقتل بعضكم بعضا، فألف الله بالإسلام بين قلوبكم فأصبحتم بتأليف الله بينكم إخوانا متصادقين لا ضغائن بينكم ولا تحاسد، وكنتم يا معشر المؤمنين على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه فأنقذكم الله منها بالإيمان، كذلك كما بين لكم ربكم ما أمركم به وما نهاكم عنه والحال التي كنتم عليها والتي صرتم إليها فكذلك يبين سائر حججه لكم في تنزيله، لتهتدوا إلى سبيل الرشاد.

﴿١٠٤﴾ ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة يدعون الناس إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده، يأمرون الناس باتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه الذي جاء به من عند الله، وينهون عن الكفر بالله والتكذيب بمحمد، وأولئك هم المنجحين عند الله الباقين في جناته ونعيمه .

(١٠٥) ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات من حجج الله وعلموا الحق فيه، فتعمدوا خلافه ونقضوا عهده وميثاقه، وأولئك لهم عذاب من عند الله عظيم.

(١٠٦)(١٠٧) أولئك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه قوم وتسود وجوه آخرين؛ فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه بعد تصديقكم به فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم، وأما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله فلم يبدل دينه فهم في جنة الله، هم فيها باقون أبدا.

(١٠٨) هذه مواعظ الله وعبره وحججه نقرؤها عليك ونقصها بالصدق واليقين، وليس الله يا محمد بتسويد وجوه هؤلاء وتبييض وجوه هؤلاء طالبا وضع شيء في غير موضعه الذي هو موضعه.

***

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

٦٤

(١٠٩) ولله جميع ما في السموات وما في الأرض وإلى الله مصير أمر جميع خلقه المحسن والمسيء، فيجازي كلا على قدر استحقاقهم منه الجزاء بغير ظلم منه أحدا منهم.

(١١٠) أنتم خير الأمم التي مضت وأخرجت للناس تأمرون بالإيمان بالله ورسوله والعمل بشرائعه، وتنهون عن الشرك بالله والعمل بما نهى عنه، وتصدقون بالله فتخلصون له التوحيد والعبادة، ولو صدق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم عند الله في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم، من اليهود والنصارى المؤمنون المصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به من عند الله، وأكثرهم الخارجون عن اتباع ما في التوراة والإنجيل إذ في كلا الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته.

(١١١) لن يضركم يا أهل الإيمان هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب بكفرهم وتكذيبهم ولكنهم يؤذونكم بشركهم وإسماعكم كفرهم ولا يضرونكم بذلك، وإن يقاتلكم أهل الكتاب يهزموا عنكم فيولوكم أدبارهم انهزاما، ثم لا ينصرهم الله عليكم.

(١١٢) ألزموا الذلة بأي مكان لقوا إلا بذمة من الله وذمة من الناس، وانصرفوا بغضب من الله متحمليه وألزموا ذل الفاقة وخشوع الفقر، بدلا مما كانوا يجحدون بآيات الله وأدلته وحججه ويقتلون أنبياءه بغير حق ظلما واعتداء، فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الأنبياء ومعصيتهم ربهم، واعتدائهم أمر ربهم.

(١١٣)ليس فريقا أهل الكتاب أهل الإيمان منهم والكفر سواء متعادلين، من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة به ثابتة على العمل بما فيه، يقرءون كتاب الله ساعات الليل، وهم مع ذلك يسجدون.

(١١٤)يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات، يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله، وينهون الناس عن الكفر بالله وتكذيب محمد، ويبتدرون فعل الخيرات خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم، وأولئك من عداد الصالحين.

(١١٥)وما تفعل هذه الأمة من خير، وتعمل من عمل لله فيه رضا فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك، ولا يدعهم بغير جزاء، ولكنه يجزل لهم الثواب، والله ذو علم بمن اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه .

***

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي
صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ
مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ
بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

٦٥

﴿١١٦﴾ إن الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لن تدفع أمواله التي جمعها في الدنيا وأولاده الذين رباهم شيئا من عقوبة الله يوم القيامة، وأولئك أصحاب النار لا يخرجون منها ولا يفارقونها، خالدون بلا انقطاع.

﴿١١٧﴾ شبه ما يتصدق به الكافر من ماله وهو لوحدانية الله جاحد كشبه ريح فيها برد شديد أصابت زرع قوم قد أملوا عائدة نفعه ولكنهم عصوا الله، فأهلكت الريح زرعهم؛ فكذلك فعل الله بنفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه يبطل ثوابها، وما فعل الله بهؤلاء الكفار ما فعل وضعا منه لما فعل بهم في غير موضعه وعند غير أهله، بل وضع فعله ذلك في موضعه وفعل بهم ما هم أهله؛ بل الكافر هو الظالم نفسه لإكسابها من معصية الله وخلاف أمره.

﴿١١٨﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من غير المؤمنين، لا تدع جهدها فيما أورثكم الفساد، يتمنون لكم العنت والشر في دينكم، قد بدت بغضاؤهم لكم بألسنتهم، والذي تخفي صدورهم أكبر مما قد بدا لكم بألسنتهم من البغضاء، قد بينا لكم أيها المؤمنون العبر، إن كنتم تعقلون عن الله مواعظه وأمره ونهيه.

﴿١١٩﴾ ها أنتم أيها المؤمنون الذين تحبون هؤلاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين فتودونهم وتواصلونهم، وهم لا يحبونكم بل ينتظرون لكم العداوة والغش، وتؤمنون بالكتب كلها كتابكم الذي أنزل الله إليكم وكتابهم الذي أنزله إليهم، وتعلمون أن الذين نهيتكم عن أن تتخذوهم بطانة أولى بعداوتكم منهم بعداوتكم مع

جحودهم بعض الكتب وتكذيبهم ببعضها، وإذا لقوا المؤمنين أعطوهم بألسنتهم تقية حذرا على أنفسهم، فقالوا: قد آمنا وصدقنا بما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا صاروا في خلاء حيث لا يراهم المؤمنون عضوا أطراف أصابعهم على ما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم قل لهؤلاء اليهود: اهلكوا بغيظكم الذي بكم على المؤمنين، إن الله ذو علم بالذي في صدور هؤلاء وبما في صدور جميع خلقه.

(١٢٠) إن تنالوا أيها المؤمنون سرورا بظهوركم على عدوكم وتتابع الناس في دينكم ومعاونتكم على أعدائكم يسؤهم، وإن تنلكم مساءة بإخفاق سرية لكم، أو بإصابة عدو منكم أو اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها، وإن تصبروا أيها المؤمنون على طاعة الله وتتقوا ربكم لا يضركم غوائلهم ومكرهم بالمسلمين ليصدوهم عن الهدى، إن الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد والصد عن سبيله محيط بجميعه حافظ له حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله.

(١٢١) واذكر إذ غدوت يا محمد من أهلك تتخذ للمؤمنين معسكرا لقتال عدوهم؛ والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه من موضع لقائك عدوك ومما تشير به عليهم أنت يا محمد، عليم بأصلح تلك الآراء لك ولهم وغير ذلك من أمرك وأمورهم.

❊❊❊

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾



﴿١٢٢﴾ والله سميع عليم حين همت طائفتان منكم أن يضعفا ويجبنا عن لقاء عدوهما وهما بنو سلمة وبنو حارثة، والله وليهما حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما، والله ناصرهما على أعدائهما، ومن كان به ضعف من المؤمنين أو وهن فليتوكل علي وليستعن بي أعنه على أمره حتى أقويه على نيته.

﴿١٢٣﴾ ولقد نصركم الله ببدر على أعدائكم، وأنتم يومئذ قليلون حتى أظهركم الله على عدوكم مع كثرة عددهم، فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه لتشكروه على ما من به عليكم من النصر على أعدائكم وإظهار دينكم .

﴿١٢٤﴾﴿١٢٥﴾ إذ تقول للمؤمنين من أصحابك: ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مددا لهم، ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف - إن تصبروا لأعدائكم وتتقوا الله، ويأتيكم المشركون من وجههم هذا وهو ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة أصحابهم من المشركين - يمددكم ربكم خمسة آلاف من الملائكة معلمين مجزوزة أذناب خيلهم ونواصيها فيها الصوف.

﴿١٢٦﴾ وما جعل الله وعده إياكم من إمداده بالملائكة إلا بشرى يبشركم بها، وكي تطمئن قلوبكم فتسكن إليه ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم، وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله، لا من قبل المدد الذي يأتيكم من الملائكة، فعلى الله فتوكلوا لا بالجموع وكثرة العدد، فإنه العزيز في انتقامه من أهل الكفر بأيدي أوليائه من أهل طاعته، الحكيم في تدبيره على أعدائكم وغير ذلك من أموره .

﴿١٢٧﴾ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طائفة من الذين كفروا بالله ورسوله أو يخزيهم بالخيبة بما رجوا من الظفر بكم فيرجعوا عنكم خائبين لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا.

﴿١٢٨﴾ليس إليك يا محمد من أمر خلقي أو أتوب عليهم أو أعذبهم فإنهم ظالمون قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إياي؛ لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحد سوى خالقهم، وإنما أمرهم إلي والقضاء فيهم بيدي.

﴿١٢٩﴾ليس لك يا محمد من الأمر شيء ولله جميع ما بين أقطار السماوات والأرض، يتوب على من أحب من خلقه العاصين ثم يغفر له ويعاقب من شاء منهم على جرمه، وهو الغفور الذي يستر ذنوب من أحب من خلقه، والرحيم بهم في تركه عقوبتهم عاجلا على عظيم ما يأتون من المآثم.

﴿١٣٠﴾يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تأكلوا الربا في إسلامكم كما كنتم تأكلونه في جاهليتكم أضعافا مضاعفة، حيث يكون للرجل على الرجل مال إلى أجل، فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه، فيقول له الذي عليه المال: أخر عنى دينك وأزيدك على مالك فيفعلان ذلك، فذلك هو الربا أضعافا مضاعفة، واتقوا الله أيها المؤمنون في أمر الربا فلا تأكلوه، وفي غيره مما أمركم به أو نهاكم عنه، لتنجحوا فتنجوا من عقابه.

﴿١٣١﴾واتقوا أيها المؤمنون النار التي أعددتها لمن كفر بي أن تصلوها بأكلكم الربا بعد نهيي عنه .

﴿١٣٢﴾وأطيعوا الله أيها المؤمنون فيما نهاكم عنه من أكل الربا وغيره من الأشياء، وأطيعوا الرسول فيما أمركم به؛ لترحموا فلا تعذبوا .

***

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ
لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ
مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ
مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ
فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ
وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

٦٧

﴿١٣٣﴾ وبادروا إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته، وسارعوا أيضا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، أعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم.

﴿١٣٤﴾ أعدت الجنة التي عرضها السماوات والأرض للمتقين وهم المنفقون أموالهم في سبيل الله في حال السرور بكثرة المال ورخاء العيش، وفي حال الضيق والشدة، والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم وهم على الانتقام قادرون، والله يحب من عمل بهذه الأمور وهم المحسنون، وإحسانهم هو عملهم بها.

﴿١٣٥﴾ الجنة التي وصف صفتها أعدت للمتقين الذين إذا فعلوا الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن الله أو فعلوا بأنفسهم غير الذي كان ينبغي لهم أن يفعلوا بها وذلك ركوبهم من معصية الله ما أوجبوا لها به عقوبته؛ ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيتهم إياه، فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم، وهل يعفو عن راكبها فيسترها عليه إلا الله؟ ولم يقيموا على ذنوبهم التي أتوها عامدين للمقام عليها، وهم يعلمون أن الله قد تقدم بالنهي عنها وأوعد عليها العقوبة.

﴿١٣٦﴾ أولئك الذين ذكر أنه أعد لهم الجنة ثوابهم عفو لهم من الله عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم، ولهم على ما أطاعوا الله بساتين تجري من خلال أشجارها الأنهار، دائمي المقام في هذه الجنات، ونعم جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها.

﴿١٣٧﴾ قد مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم من الأمم سنن بإمهالي أهل التكذيب

واستدراجي إياهم، ثم أحللت بهم عقوبتي فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبرا، فسيروا فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي، وما الذي آل إليه عن خلافهم أمري.

﴿١٣٨﴾هذا الذي أوضحت لكم وعرفتكموه، بيان للناس وشرح وتفسير، ودلالة على سبيل الحق وتذكرة للصواب والرشاد.

﴿١٣٩﴾ولا تهنوا ولا تحزنوا يا أصحاب محمد، ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأحد من القتل والقروح، عن جهاد عدوكم، فإنكم أنتم الظاهرون عليهم، ولكم النصرة عليهم إن كنتم مصدقي نبيي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يعدكم.

﴿١٤٠﴾إن يصبكم القتل والجراح يا معشر أصحاب محمد، فقد مس القوم من أعدائكم من المشركين قرح قتل وجراح، وتلك الأيام أيام بدر وأحد نجعلها دولا بين المسلمين والمشركين مصرفة، وذلك أن الله أدال المسلمين من المشركين ببدر، فقتلوا منهم سبعين، وأسروا سبعين، وأدال المشركين من المسلمين بأحد، فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم.

***

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

٦٨

(١٤١) وليختبر الله الذين صدقوا الله ورسوله فيبتليهم بإدالة المشركين حتى يتبين المؤمن المخلص الصحيح الإيمان من المنافق، ويمحق الكافرين فينقصهم ويفنيهم .

(١٤٢) أم حسبتم يا معشر أصحاب محمد وظننتم أن تدخلوا الجنة، وتنالوا كرامة ربكم، ولما يتبين لعبادي المؤمنين المجاهد منكم في سبيل الله، والصابرين عند البأس على ما ينالهم في ذات الله من جرح وألم ومكروه.

(١٤٣) ولقد كنتم يا معشر أصحاب محمد تمنون أسباب الموت وذلك القتال؛ فقد رأيتم ما كنتم تمنونه بقرب منكم .

(١٤٤) وما محمد إلا رسول كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه، الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه، فمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كسائر رسله أفإن مات محمد أيها القوم لانقضاء مدة أجله، أو قتله عدوكم، ارتددتم عن دينكم بعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد إليه، ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد إيمانه، فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه، بل نفسه يضر بردته، وسيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته لدينه، وتمسكه بدينه وملته بعده

(١٤٥) وما يموت محمد ولا غيره من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك من الأجل وأذن له بالموت فحينئذ يموت، فأما قبل ذلك فلن تموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال.

(١٤٦)وكم من نبي قاتل معه جماعة كثيرة، فما عجزوا لما نالهم من ألم الجراح، وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم، وما ذلوا فيتخشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم، ومداهنتهم فيه، خيفة منهم، ولكن مضوا قدما على بصائرهم ومنهاج نبيهم، والله يحب هؤلاء وأمثالهم من الصابرين لأمره وطاعته وطاعة رسوله .

(١٤٧)وما كان للربيين قول إذ قتل نبيهم إلا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها، وما أسرفنا فيه منها فتخطينا إلى الكبائر، واجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك وقتالهم، وانصرنا على الذين جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك .

(١٤٨) فأعطاهم الله جزاء الدنيا بالنصر على عدوهم، وخير جزاء الآخرة وذلك الجنة ونعيمها، فإنه يحب المحسنين.

***

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

٦٩

﴿١٤٩﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إن تطيعوا الذين جحدوا نبوة نبيكم من اليهود والنصارى فيما يأمرونكم وفيما ينهونكم، يحملوكم على الردة بعد الإيمان، فترجعوا هالكين قد خسرتم أنفسكم، وذهبت دنياكم وآخرتكم.

﴿١٥٠﴾بل الله وليكم وناصركم على أعدائكم، وهو خير الناصرين لا من فررتم إليه من اليهود وأهل الكفر بالله.

﴿١٥١﴾سيلقي الله أيها المؤمنون في قلوب الذين كفروا بربهم الجزع والهلع بشركهم بالله وعبادتهم الأصنام، وطاعتهم الشيطان التي لم أجعل لهم بها حجة، ومرجعهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة النار، وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتسابهم ما أوجب لها عقاب الله النار.

﴿١٥٢﴾ولقد صدقكم الله أيها المؤمنون من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحد وعده الذي وعدهم على لسان رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان وعدهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النصر يومئذ إن انتهوا إلى أمره حين تقتلونهم بحكمي وقضائي لكم بذلك وتسليطي إياكم عليهم، حتى إذا جبنتم وضعفتم، واختلفتم في أمر الله؛ وعصيتم وخالفتم نبيكم، من بعد الذي أراكم الله أيها المؤمنون بمحمد من النصر والظفر بالمشركين، قبل ترك الرماة مقاعدهم، منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا مقعدهم طلب النهب إذ رأوا هزيمة المشركين، ومنكم من يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا من الرماة ابتغاء ما عند الله من الثواب والدار الآخرة، ثم صرفكم أيها المؤمنون عن المشركين

بعـد ما أراكم ما تحبون مـن ظهوركم عليهم، عقوبة لكم على مـا فعلتم، وليختبركم، فيتميز المنافق منكم من المخلص، الصادق في إيمانه منكم، ولقد عفا الله عنكم، فصفح لكـم من عقوبـة ذنبكم الذي أتيتموه عما هو أعظم مما عاقبكم به من هزيمة أعدائكـم، والله ذو طـول عـلى أهل الإيمان بعفوه لهم عن كثير ما يسـتوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم، فإن عاقبهم على بعض ذلك، فذو إحسان إليهم بجميل أياديه عندهـم.

(١٥٣)ولقد عفا عنكم أيها المؤمنون إذ تصعدون في بطن الوادي، ولا تعطفون على أحد منكم، ولا يلتفت بعضكم إلى بعض هربا من عدوكم، ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يناديكم من خلفكم: «إلي عباد الله، إلي عباد الله».

❊❊❊

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

٧٠

﴿١٥٤﴾ثم أنزل الله أيها المؤمنون من بعد الغم أمان على أهل الإخلاص منكم واليقين، وكان الأمان نعاسا يغشى الطائفة من المؤمنين، والطائفة الأخرى المنافقون، لا هم لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم، وخوف المنية عليها في شغل، قد طار عن أعينهم الكرى، يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكا في أمر الله، وتكذيبا لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقولون: ليس لنا من الأمر من شيء، قل إن الأمر كله لله، ولو كان لنا من الأمر شيء ما خرجنا للقتال، يخفي يا محمد هؤلاء المنافقون في أنفسهم من الكفر والشك في الله ما لا يبدون لك، يقولون: لو كان الخروج إلى حرب من خرجنا لحربه من المشركين إلينا، ما خرجنا إليهم، ولا قتل منا أحد، قل يا محمد: لو كنتم في بيوتكم لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم، لظهر للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب عليه القتل منهم، حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه أن يصرع فيه، وليختبر الله الذي في صدوركم من الشك، فيميزكم بما يظهره للمؤمنين من نفاقكم، وليتبينوا ما في قلوبكم من الاعتقاد لله ولرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللمؤمنين من العداوة أو الولاية، والله ذو علم بالذي في صدور خلقه من خير وشر وإيمان وكفر، لا يخفى عليه شيء من أمورهم.

﴿١٥٥﴾إن الذين ولوا عن المشركين من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد وانهزموا عنهم، يوم التقى جمع المشركين والمسلمين بأحد، إنما دعاهم إلى الزلة الشيطان، ببعض

ما عملوا من الذنوب، ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان، إن الله مغط على ذنوب من آمن به واتبع رسوله بعفوه، ذو أناة لا يعجل على من عصاه بالنقمة.

(١٥٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله، وقال لإخوانه من أهل الكفر: إذا ضربوا في الأرض فخرجوا من بلادهم سفرا في تجارة، أو كان خروجهم من بلادهم غزاة، فماتوا في سفرهم، أو قتلوا في غزوهم، لو لم يكونوا خرجوا من عندنا، ما ماتوا وما قتلوا، كي يجعل الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما، ويجهلون أن ذلك إلى الله، والله المعجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء، والمميت من يشاء كلما شاء، إن الله يرى ما تعملون من خير وشر، فاتقوه أيها المؤمنون، فإنه محص ذلك كله، حتى يجازي كل عامل بعمله.

(١٥٧) ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم، ليغفرن الله لكم وليرحمنكم، ولتلك المغفرة والرحمة خير مما تجمعون.



وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾



﴿١٥٨﴾ ولئن متم أو قتلتم أيها المؤمنون، فإن إلى الله مرجعكم ومحشركم، فيجازيكم بأعمالكم.

﴿١٥٩﴾ فبرحمة من الله لنت لأصحابك، فحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، ولو كنت غليظ القلب غير ذي رحمة ولا رأفة لتفرقوا عنك.

﴿١٥٩﴾ فتجاوز يا محمد عن أصحابك ما نالك من أذاهم، وادع ربك لهم بالمغفرة، وشاورهم فيما حزبك من أمر العدو، فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فامض لما أمرناك به، وتوكل فيما تأتي من أمورك وتدع، فثق به في كل ذلك، فإن الله يحب المتوكلين.

﴿١٦٠﴾ إن ينصركم الله أيها المؤمنون على من عاداكم فلن يغلبكم أحد ما كنتم على أمره، واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله، وإن يخذلكم ربكم بخلافكم أمره، وترككم طاعته وطاعة رسوله، فيكلكم إلى أنفسكم، فأيسوا من نصرة الناس، ولكن على ربكم أيها المؤمنون فتوكلوا، وبه فارضوا، ولقضائه فاستسلموا .

﴿١٦١﴾ وما كان لنبي أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم، ومن يخن من غنائم المسلمين شيئا وفيئهم، وغير ذلك يأت به يوم القيامة في المحشر، ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص، لا يفعل بهم إلا الذي ينبغي أن يفعل بهم من غير أن يعتدي عليهم.

﴿١٦٢﴾ أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه عن معاصيه وعمل بطاعة الله متبعا في كل ذلك

رضا الله، ومجتنبا سخطه، كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه، فاستحق سكنى جهنم، وبئس المصير الذي يصير إليه.

﴿١٦٣﴾من اتبع رضوان الله، ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله، فلمن اتبع رضوان الله الكرامة، ولمن باء بسخط من الله المهانة، وقيل المعنى: لهم درجات عند الله، والله ذو علم بما يعمل أهل طاعته ومعصيته.

﴿١٦٤﴾لقد تطول الله على المؤمنين حين أرسل فيهم نبيا من أهل لسانهم، يقرأ عليهم آي كتابه وتنزيله، ويطهرهم من ذنوبهم، ويعلمهم كتاب الله ومعانيه، ويعلمهم السنة، وإن كانوا من قبل أن يمن الله عليهم بإرساله رسوله لفي جهالة يبين لمن تأمله بعقله وتدبره بفهمه أنه على غير استقامة ولا هدى .

﴿١٦٥﴾أو حين أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة بأحد، قد أصبتم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مثلي هذه المصيبة التي أصابوا هم منكم، وهي المصيبة التي أصابها المسلمون من المشركين ببدر، وذلك أنهم قتلوا منهم سبعين، وأسروا سبعين، قلتم لما أصابتكم مصيبتكم بأحد: ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا، ونحن مسلمون، وهم مشركون، وفينا نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قل لهم: أصابكم هذا من عند أنفسكم، بخلافكم أمري، وتركم طاعتي، إن الله على جميع ما أراد بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام ذو قدرة.

❊❊❊

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾



﴿١٦٦﴾ والذي أصابكم يوم التقى جمع المسلمين والمشركين، من القتل ومن الجراح فهو بقضائه وقدره فيكم، وليميز أهل الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين، فيعرفونهم، لا يخفى عليهم أمر الفريقين.

﴿١٦٧﴾ يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين سار نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال، فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه، وأبدوا بألسنتهم غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه، من عداوة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل الإيمان به، والله أعلم من هؤلاء المنافقين، وهو محيط بما يخفونه مطلع عليه.

﴿١٦٨﴾ وليعلم الله الذين نافقوا الذين قالوا لإخوانهم، وقعد هؤلاء المنافقون القائلون: لو أطاعنا من قتل بأحد من إخواننا وعشائرنا ما قتلوا هنالك، قل يا محمد: فادفعوا إن كنتم أيها المنافقون صادقين في قيلكم: لو أطاعنا إخواننا ما قتلوا هنالك بالسيف.

﴿١٦٩﴾﴿١٧٠﴾ ولا تظنن الذين قتلوا بأحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمواتا لا يحسون شيئا، ولا يلتذون، ولا يتنعمون، فإنهم أحياء عندي، متنعمون في رزقي، فرحون مسرورون بما آتيتهم من كرامتي وفضلي، وحبوتهم به من جزيل ثوابي

وعطائي، ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا، لعلمهم بأنهم إن استشهدوا صاروا من كرامة الله إلى مثل الذي صاروا هم إليه، لا خوف عليهم؛ لأنهم قد آمنوا عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من أسباب الدنيا.

﴿١٧١﴾يفرحون بما حباهم به من عظيم كرامته، وبما أسبغ عليهم من الفضل، وجزيل الثواب، وبأن الله لا يبطل جزاء أعمال من صدق رسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله.

﴿١٧٢﴾وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، المستجيبين لله والرسول، من بعد ما أصابهم الجرح والكلوم، لمن اتقى الله منهم فخافه، وأدى فرائضه، وأطاعه في أمره ونهيه، الثواب الجزيل.

﴿١٧٣﴾الذين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم الرجال للقائكم، فاحذروهم فإنه لا طاقة لكم بهم، فزادهم ذلك يقينا إلى يقينهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه، وقالوا ثقة بالله: يكفينا الله؛ ونعم المولى لمن وليه وكفله.

***

فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾



(١٧٤) فانصرف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح من سيرهم في أثر عدوهم إلى حمراء الأسد بعافية من ربهم لم يلقوا بها عدوا، وأصابوا فيها من الأرباح بتجارتهم التي اتجروا بها، والأجر الذي اكتسبوه، لم ينلهم بها مكروه من عدوهم ولا أذى، وأرضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله إلى ما دعاهم إليه من اتباع أثر العدو وطاعتهم، والله ذو إحسان وطول عليهم بصرف عدوهم وغير ذلك من أياديه عندهم، عظيم عند من أنعم به عليه من خلقه.

(١٧٥) إنما الذي قال لكم أيها المؤمنون: إن الناس قد جمعوا لكم، فخوفوكم بجموع عدوكم، من فعل الشيطان، ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم، يخوفكم بأوليائه من المشركين أبي سفيان وأصحابه من قريش، لترهبوهم، وتجبنوا عنهم، فلا تخافوا أيها المؤمنون المشركين، ولا يعظمن عليكم أمرهم، ولكن خافون دون المشركين ودون جميع خلقي، إن كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي.

(١٧٦) ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق، فإنهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا، يريد الله أن لا يجعل لهؤلاء الذين يسارعون في الكفر نصيبا في ثواب الآخرة، فلذلك خذلهم، فسارعوا فيه، ولهم عذاب عظيم في الآخرة، وذلك عذاب النار.

(١٧٧) إن هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بإيمانهم، ورضوا بالكفر بالله وبرسوله، عوضا من

الإيمان، لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن إيمانهم شيئا، إنما يضرون أنفسهم بإيجابهم لها عقاب موجع.

(١٧٨)ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم، إنما نؤخر آجالهم فيكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر، ولهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله عقوبة لهم مهينة مذلة .

(١٧٩)ما كان الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يعرف هذا من هذا، حتى يميز المنافق المستسر للكفر من المؤمن المخلص الصادق الإيمان بالمحن والاختبار، كما ميز بينهم يوم أحد عند لقاء العدو.

(١٧٩)وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده، فتعرفوا المؤمن منهم من المنافق والكافر، ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلاء، غير أنه يجتبي من رسله من يشاء، فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضمائر بعضهم بوحيه ورسالته.

(١٨٠)ولا يحسبن الذين يبخلون بما أعطاهم الله في الدنيا من الأموال، فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات هو خيرا لهم عند الله يوم القيامة، بل هو شر لهم عنده في الآخرة، سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقا في أعناقهم، كهيئة الأطواق المعروفة، إنه الحي الذي لا يموت، والباقي بعد فناء جميع خلقه وبعدما يهلكون، وتزول عنهم أملاكهم، وصار لله ميراثه وميراث غيره من خلقه، ذو خبرة وعلم، محيط بذلك كله، حتى يجازي كلا منهم على قدر استحقاقه.

***

لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ﴿١٨١﴾ ذلك بما قدمت أيديكم
وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴿١٨٢﴾ الذين قالوا إن
الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ﴿١٨٣﴾
فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات
والزبر والكتاب المنير ﴿١٨٤﴾ كل نفس ذائقة الموت
وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا
إلا متاع الغرور ﴿١٨٥﴾ ۞ لتبلون في أموالكم
وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا
وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴿١٨٦﴾



﴿١٨١﴾﴿١٨٢﴾لقد سمع الله قول اليهود: إن الله فقير إلينا ونحن أغنياء عنه، سنكتب ما قالوا من الإفك، وقتلهم أنبياءهم بغير حق، ونقول لهم: ذوقوا عذاب نار محرقة ملتهبة بما أسلفت أيديكم، واكتسبتها أيام حياتكم في الدنيا.

﴿١٨٣﴾الذين قالوا: إن الله أوصانا وتقدم إلينا في كتبه وعلى ألسن أنبيائه أن لا نصدق رسولا فيما يقول إنه جاء به من عند الله، من أمر ونهي وغير ذلك حتى يجيئنا بقربان تأكله النار؛ لأن أكل النار في ذلك الزمان كان دليلا على قبول الله منه، قل لهم: قد جاءتكم الرسل من قبلي بالذي زعمتم أنه حجة لهم عليكم، فقتلتموهم، فلم قتلتموهم وأنتم مقرون بأن الذي جاءوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم إن كنتم صادقين في أن الله عهد إليكم أن تؤمنوا بمن أتاكم من رسله بقربان تأكله النار حجة له على نبوته؟

﴿١٨٤﴾لا يحزنك يا محمد كذب هؤلاء وافتراؤهم على ربهم، فإنهم إن كذبوك فقد كذبت أسلافهم من جاءهم بالحجج القاطعة العذر، وكل كتاب، وجاءوا بالتوراة والإنجيل، وهو الكتاب المنير الذي ينير فيبين الحق لمن التبس عليه ويوضحه.

﴿١٨٥﴾كل نفس منهم ذائقة الموت، وتوفى أجور أعمالها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فمن نحي عن النار وأبعد منها فقد نجا وظفر بحاجته، وما لذات الدنيا وشهواتها، إلا متعة يمتعكموها الغرور والخداع المضمحل، الذي لا حقيقة له عند الامتحان، فأنتم تلتذون بها متعكم الغرور من دنياكم، ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب

والمكاره، فلا تركنوا إلى الدنيا.

﴿١٨٦﴾لتختبرن بالمصائب في أموالكم وأنفسكم، ولتسمعن من اليهود ومن النصارى أذى كثيرا، والأذى من اليهود قوله: إن الله فقير، وقولهم: يد الله مغلولة، والأذى من النصارى قولهم: المسيح ابن الله، وإن تصبروا لأمر الله الذي أمركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته، وتتقوا الله فيما أمركم ونهاكم، فإن ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وأمركم به.



وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾



﴿١٨٧﴾ واذكر أيضا من هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكتاب منهم يا محمد إذ أخذ الله ميثاقهم، ليبينن للناس أمرك الذي أخذ ميثاقهم على بيانه للناس في التوراة والإنجيل، فتركوا أمر الله وضيعوه، وابتاعوا بكتمانهم عوضا خسيسا قليلا من عرض الدنيا، فبئس الشراء يشترون في تضييعهم الميثاق وتبديلهم الكتاب.

﴿١٨٨﴾ لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك، وهم يجدونك مكتوبا عندهم في كتبهم، وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك، وبيان أمرك للناس، وهم مع نقضهم ميثاقي يفرحون بمعصيتهم إياي في ذلك، ومخالفتهم أمري، ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم، واتباع لوحيه، فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل، وما أشبه ذلك.

﴿١٨٩﴾ لله ملك جميع ما حوته السماوات والأرض، والله على كل شيء قدير من إهلاك قائل إن الله فقير، وتعجيل عقوبته لهم، وغير ذلك من الأمور.

﴿١٩٠﴾ إن في خلق السموات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم، وفيما عقبت بينه من الليل والنهار، فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم، تتصرفون في هذا لمعاشكم، وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم، معتبر ومدكر، وآيات وعظات، فمن كان منكم ذا لب وعقل، يعلم أن من نسبني إلى أني فقير كاذب مفتر، فإن ذلك كله بيدي أقلبه وأصرفه، فاعتبروا يا أولي الألباب.

(١٩١) إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذاكرين الله قياما في صلاتهم، وقعودا في تشهدهم، وفي غير صلاتهم، وعلى جنوبهم نياما، ويعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثله شيء، قائلين: لم تخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا، لم تخلقه إلا لأمر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة، تنزيها لك من أن تفعل شيئا عبثا، ولكنك خلقتهم لعظيم من الأمر، لجنة أو نار، ثم فزعوا إلى ربهم بالمسألة أن يجيرهم من عذاب النار، وأن لا يجعلهم ممن عصاه وخالف أمره.

(١٩٢) ربنا إنك من تدخل النار من مخلد فيها وغير مخلد فيها، فقد أخزي بالعذاب، وما لمن خالف أمر الله فعصاه من ذي نصرة له ينصره من الله، فيدفع عنه عقابه أو ينقذه من عذابه.

(١٩٣) ربنا سمعنا داعيا يدعو إلى التصديق بك، والإقرار بوحدانيتك، واتباع رسولك وطاعته، فصدقنا بذلك يا ربنا، فاستر علينا خطايانا، ولا تفضحنا بها في القيامة، ولكن كفرها عنا، وسيئات أعمالنا فامحها بفضلك ورحمتك، واقبضنا إليك في عداد الأبرار الذين بروا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بطاعتهم إياه وخدمتهم له، حتى أرضوه فرضي عنهم.

(١٩٤) ربنا آتنا ما وعدتنا من نصرتك على أعدائنا عاجلا، فإنك لا تخلف الميعاد، ولكن لا صبر لنا على أناتك وحلمك عنهم، فعجل حربهم، ولنا الظفر عليهم،

ربنا أعطنا ما وعدتنا على ألسن رسلك أنك تعلي كلمتك كلمة الحق، بتأييدنا على من كفر بك، وعجل لنا ذلك، فإنا قد علمنا أنك لا تخلف ميعادك، ولكن لا صبر لنا على أناتك وحلمك عنهم، ولا تخزنا يوم القيامة، فتفضحنا بذنوبنا التي سلكت منا، ولكن كفرها عنا واغفرها لنا.

❊❊❊

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ



﴿١٩٥﴾فأجاب هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم أنهم دعوا به ربهم، بأني لا أضيع عمل عامل منكم عمل خيرا ذكرا كان العامل أو أنثى، بعضكم أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم من بعض في النصرة والمسألة والدين، وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل على حكم أحدكم في أني لا أضيع عمل ذكر منكم ولا أنثى، فالذين هاجروا قومهم من أهل الكفر في الله، وأخرجوا من ديارهم، وأوذوا في طاعتهم ربهم، وقتلوا في سبيل الله وقاتلوا فيها، لأمحون عنهم سيئاتهم، ولأتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، جزاء لهم من قبل الله لهم؛ والله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه، وذلك ما لا يبلغه وصف واصف.

﴿١٩٦﴾ولا يغرنك يا محمد تصرف الذين كفروا في الأرض وضربهم فيها.

﴿١٩٧﴾إن تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون بها قليلا، حتى يبلغوا آجالهم، فتخترمهم منياتهم، ثم مأواهم جهنم بعد مماتهم، وبئس الفراش والمضجع جهنم.

﴿١٩٨﴾لكن الذين اتقوا الله بطاعته، واتباع مرضاته، لهم بساتين تجري من تحتها الأنهار، باقين فيها أبدا، إنزالا من قبل الله لهم، ومن كرامة الله إياهم، وما عند الله من الحياة والكرامة، وحسن المآب خير للأبرار، مما يتقلب فيه الذين كفروا.

﴿١٩٩﴾وإن من أهل التوراة والإنجيل لمن يؤمن بالله، فيقر بوحدانيته، وما أنزل إليكم أيها المؤمنون من كتابه ووحيه، وما أنزل على أهل الكتاب من الكتب، خاضعين لله بالطاعة،

لا يحرفون ما أنزل إليهم في كتبه من نعت محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيبدلونه، ولا غير ذلك من أحكامه وحججه فيه، لعرض من الدنيا خسيس، يعطونه على ذلك التبديل، وابتغاء الرياسة على الجهال، ولكن ينقادون للحق، هؤلاء الذين يؤمنون بالله، وما أنزل إليكم، وما أنزل إليهم لهم عوض أعمالهم التي عملوها، وثواب طاعتهم ربهم، مذخور ذلك لهم لديه، حتى يصيروا إليه في القيامة، فيوفيهم ذلك إن الله سريع الحساب فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم، فلا حاجة به إلى إحصاء عدد ذلك.

(٢٠٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، اصبروا على دينكم، وطاعة ربكم، وصابروا أعداءكم من المشركين، ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله، واتقوا الله أيها المؤمنون، واحذروه أن تخالفوا أمره، لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد، وتنجحوا في طلباتكم عنده.

***

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦)



## سُورَةُ النِّسَاءِ

(١) احذروا أيها الناس ربكم في أن تخالفوه فيما أمركم وفيما نهاكم، الذي خلقكم من نفس واحدةٍ هي آدم، وخَلق من آدم حواء، ونشر منهما رجالا كثيرًا ونساء، واتقوا الله أيها الناس الذي إذا سأل بعضُكم بعضًا سأل به، فقال السائل للمسئول: أسألك بالله، فكما تعظمون ربكم بألسنتكم فعظموه بطاعتكم، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، إن الله لم يزل على الناس حفيظًا مُحصيًا عليكم أعمالكم.

(٢) وأعطوا يا معشر أوصياء اليتامى أموالهم إذا هم بلغوا الحلم، وأُونِس منهم الرُّشد، ولا تستبدلوا الحرام عليكم من أموالهم بأموالكم الحلال، فتأخذوا خيارها وجيادها وتجعلوا الرديئ بدلاً منه، ولا تخلِطوا أموال اليتامى بأموالكم فتأكلوها مع أموالكم، إن أكلكم أموال أيتامكم إثمٌ عند الله عظيم.

(٣) وإن خفتم ألا تُقسطوا في أموال اليتامى فتعدلوا فيها، فكذلك فخافوا ألا تقسطوا في حقوق النساء التي أوجبها الله عليكم، فلا تتزوجوا منهن إلا ما أمنتم معه الجور، مثنى وثلاث ورباع، وإن خفتم أيضاً في ذلك فواحدة، وإن خفتم في الواحدة فما ملكت أيمانكم، ذلك أقرب وأحرى أن لا تميلوا؛ لأنهن أملاككم وأموالكم، ولا يلزمكم من الحقوق كالذي يلزم الحرائر.

(٤) وأعطوا النساء مهورهن عطيّة واجبة، فإن وهبن لكم أيها الرجال شيئًا من صدُقاتهن، طيبةً بذلك أنفسهن فكلوه هنيئًا مريئًا.

﴿٥﴾ولا تؤتوا السفهاء أموالكم صبيًا صغيرًا كان أو رجلا كبيرًا، ذكرًا كان أو أنثى، والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتِّيه ماله، هو المستحقُّ الحجرَ بتضييعه مالَه وفسادِه وإفسادِه وسوء تدبيره، لا تؤتوهم أموالكم التي بعضها لكم وبعضها لهم، التي جعلها الله قِوامكم في معايشكم، وأنفقوا على سفهائكم الذين تجب عليكم نفقتهم من طعامِهم وكسوتِهم في أموالكم، وقولوا للسفهاء قولاً معروفًا، مثل: إن صَلحتم ورشدتم سلَّمنا إليكم أموالكم، فاتقوا الله في أنفسكم وأموالكم ،وما أشبه ذلك من القول.

﴿٦﴾واختبروا عقول يتاماكم في أفهامهم، وإصلاحهم أموالهم إذا بلغوا الحلم، فإن وجدتم منهم عقلاً وإصلاحاً للمال فادفعوا إليهم أموالهم ولا تحبسوها عنهم، ولا تأكلوها إسرافاً بغير ما أباحه الله لكم، ولا مبادَرَةَ منكم بلوغَهم وإيناسَ الرُّشد منهم، حذرًا أن يبلغوا فيلزمكم تسليمه إليهم، ومن كان غنيًّا من ولاة أموال اليتامى فليستعفف بماله عن أكلها، ومن كان فقيرًا منهم فليأكل بالمعروف مال اليتيم عند الضرورة والحاجة إليه على وجه الاستقراض، فإذا دفعتم يا معشرَ ولاة أموال اليتامى إلى اليتامى أموالهم فأشهدوا على الأيتام باستيفائهم ذلك منكم، وكفى بالله كافيًا من الشهود الذين يشهدهم والي اليتيم على دفعه مال يتيمه إليه.

❁❁❁

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾



﴿٧﴾ للذكور من أولاد الرجل الميِّت حصة من ميراثه، وللإناث منهم حصةٌ منه، من قليل ما خلَّف بعده وكثيره، حصةٌ مفروضة معلومة مؤقتة.

﴿٨﴾ وإذا حضر قسمة الموصي مالَه بالوصية أولو قرابته واليتامى والمساكين فأوصوا لأولي القربي من أموالكم، وقولوا لليتامى والمساكين قولاً معروفًا فيدعي لهم بخير.

﴿٩﴾ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافًا خافوا عليهم العَيْلة لو كانوا فرقوا أموالهم في حياتهم، أو قسموها وصيةً منهم بها لأُولي قرابتهم وأهل اليُتم والمسكنة، فأبقوا أموالهم لولدهم خشية العَيْلة عليهم بعدهم، مع ضعفهم وعجزهم عن المطالب، فليأمروا من حضروه وهو يوصي لذوي قرابته وفي اليتامى والمساكين وفي غير ذلك بماله بالعدل وليتقوا الله وليقولوا قولاً سديدًا، وهو أن يعرّفوه ما أباح الله له من الوصية، وما اختاره للموصين من أهل الإيمان بالله وبكتابه وسننه.

﴿١٠﴾ إن الذين يأكلون أموال اليتامى بغير حق، إنما يأكلون في بطونهم نارًا يوم القيامة، وسيصلون ناراً مُسعَّرةً مُشعلةً.

﴿١١﴾ يعهد إليكم ربكم إذا مات الميت منكم وخلَّف أولادًا ذكورًا وإناثًا، فلولده الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم، للذكر منهم مثل حظ الأنثيين، فإن كان المتروكات من بنات الميِّت أكثر من اثنين في العدد فلبناته الثلثان، وإن كانت المتروكة ابنةً واحدة فلها نصف ما ترك، ولأبوي الميت لكل واحد منهما السدس من تَرِكته إن كان له ولدٌ ذكراً

كان أو أنثى، واحداً كان أو جماعة، فإن لم يكن للميت ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى وورثه أبواه فلأمه من تركته ثلث ذلك، فإن كان له إخوة اثنين أو أكثر منهما، أُنثيين كانتا أو إناثاً، ذكرين كانوا أو ذكوراً، أو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى فلأمه السدس، يقسم كل ذلك من بعد قضاء دين الميت، ومن بعد تنفيذ وصيته، آباؤكم وأبناؤكم أعطوهم حقوقهم من ميراث ميتهم، فإنكم لا تعلمون أيهم أدنى وأشد نفعًا لكم في عاجل دنياكم وآجل أخراكم، وإن كان له إخوةٌ فلأمه السدس سهاماً معلومةً بيَّنها الله، إنّ الله لم يزل ذا علم بما يُصلِح خلقه، ولم يزل ذا حكمةٍ في تدبيره، وفيما يقضي بينكم من الأحكام.



۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي الثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾



﴿١٢﴾ ولكم أيها الناس نصف ما ترك أزواجكم بعد وفاتهن من مالٍ وميراث؛ إن لم يكن لهن ولد يوم الموت، فإن كان لأزواجكم يوم الموت ولدٌ ذكرٌ أو أنثى فلكم الربع مما تركن من مالٍ وميراثٍ، ذلكم لكم من بعد قضاء ديونهن، ومن بعد إنفاذ وصاياهن الجائزة إن كن أوصين بها، ولأزواجكم أيها الناس رُبْعُ ما تركتم بعد وفاتكم من مالٍ وميراث إن حدث بأحدكم حَدَثُ الوفاة ولا ولدَ له ذكرٌ ولا أنثى، فإن حدث بأحدكم حدثُ الموت وله ولدٌ ذكرٌ أو أنثى، واحدًا كان الولد أو جماعة فلأزواجكم حينئذٍ من أموالكم الثمنُ من بعد قضاء ديونكم، ومن بعد إنفاذ وصاياكم الجائزة التي توصون بها، وإن كان رجلٌ أو امرأةٌ يُورث متكلل النسب، والكلالة الذين يَرثون الميت من عدا ولدِهِ ووالدِهِ، وللرجل الذي يورث كلالة أخٌ أو أختٌ من أمه، فلكل واحد منهما السدس إذا انفرد الأخ وحده أو الأخت وحدها، فإن اجتمع أخٌ وأختٌ أو أخوان لا ثالث معهما لأمهما، أو أختان كذلك فلكل واحد منهما من ميراث أخيهما لأمهما السدس، فإن كان الإخوة والأخوات لأم الميت الموروث كلالةً أكثرَ من اثنين فهم شركاء في الثلث، هذا من بعد قضاء دين الميت، وبعد إنفاذ وصاياه الجائزة التي يوصي بها في حياته، غيرَ مضَارّ ورثته في ميراثهم عنه، عهدًا من الله إليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم، والله ذو علمٍ بمصالح خلقه ومضارِّهم، ومن يُعطى من الميراث، ومن يُحرم ذلك وغير ذلك من أمور عباده، ذو حلمٍ على خلقه ،وذو أناة في تركه معاجلتهم

بالعقوبة على ظلم بعضهم بعضًا.

(١٣)هذه القسمة التي قسمها لكم ربكم، فصولٌ فصل بها بين طاعة الله ومعصيته في قسمكم مواريث موتاكم، ومن يطع الله ورسوله في العمل بما أمره به، والانتهاء إلى ما حدَّه له في قسمة المواريث وغيرها يدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار باقين فيها أبدًا لا يموتون فيها ولا يفنون، وإدخال الله إياهم الجنان هو الفوز العظيم.

(١٤)ومن يعص الله ورسوله في العمل بما أمراه به من قسمة المواريث وغير ذلك من فرائض الله، ويتجاوز فصُول طاعته التي جعلها فاصلة بينها وبين معصيته، يدخله نارًا باقيًا فيها أبدًا، وله عذاب مذِلٌّ له.



وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾

٨٠

﴿١٥﴾ والنساء اللاتي يزنين من نسائكم ،وهن محصناتٌ ذوات أزواجٍ، أو غيرُ ذواتِ أزواج، فاستشهدوا عليهن بما أتين به من الفاحشة أربعةَ رجالٍ من المسلمين، فإن شهدوا عليهن فاحبسوهن في البيوت حتى يمتن، أو يجعل الله لهن مخرجًا وطريقًا إلى النجاة مما أتين من الفاحشة.

﴿١٦﴾ والرجل والمرأة البكران غير المُحصَنَين اللذان يأتيان الفاحشة وهما من اهل الإسلام فآذوهما، والأذى يقع بكل مكروهٍ من قولٍ سيئٍ باللسان أو فعلٍ، وقد نسخ الله ذلك بما أوجب من الحكم على عباده في سورة النور، فإن تابا من الفاحشة، وأصلحا دينهما؛ فاصفحوا عنهما، وكفوا عنهما الأذى، إن الله لم يزل راجعًا لعبيده إلى ما يحبون إذا هم راجعوا ما يُحب من طاعته، ذا رحمةٍ ورأفة.

﴿١٧﴾ ما التوبة على الله لأحدٍ من خلقه، إلا للذين يأتون ما يأتونه من ذنوبهم جهالةً منهم، عامدين كانوا للإثم أو جاهلين بما أعد الله لأهلها، فهو فَعَلَ فِعل الجهال، ثم يراجعون طاعة الله من قبل مماتهم، فهؤلاء يرزقهم الله إنابةً إلى طاعته، ولم يزل الله عليما بالناس من عباده المنيبين إليه بالطاعة وبغير ذلك من أمور خلقه، حكيمًا في توبته على من تاب وفي غير ذلك من تدبيره وتقديره.

﴿١٨﴾ وليست التوبة للذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله، حتى إذا حشرج أحدهم بنفسه، وعاين ملائكة ربه لقبض روحه، قال: إني تبت الآن، فليس لهذا

عند الله توبة، ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار، فهؤلاء أعددنا لهم عذابًا مؤلمًا موجعًا.
(١٩)يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله لا يحل لكم أن ترثوا نكاحَ نساء أقاربكم وآبائكم كَرْهًا، ولا يحل لكم أيها الذين آمنوا أن تحبسوا نساءكم، فتضيقوا عليهن وتمنعوهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صداقكم، إلا أن يأتين بفاحشةٍ من زنا أو بذاءةٍ باللسان عليكم مبينةٍ ظاهرة للناس أنها فاحشةٌ، فيحل لكم حينئذٍ عضلهن، والتضييق عليهن، ليفتدين منكم ،ولتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من صداقٍ، وخالقوا أيها الرجال نساءكم وصاحبوهن بالمعروف بأداء حقوقهن التي فرض الله لهنّ، ولعلكم أن تكرهُوهن فتمسكُوهن، فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله لكم في إمساككم إياهن على كُرهٍ خيراً كثيراً، من ولد يرزقكم منهن، أو عطفكم عليهن بعد كراهتكم، ويجعل الله في ولدها خيرًا كثيرًا.

***

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

٨١

﴿٢٠﴾ وإن أردتم أيها المؤمنون نكاح امرأة مكان امرأة لكم تطلقونها، وقد أعطيتم التي تريدون طلاقها من المهر مالا كثيرا؛ فلا تضروا بهن إذا أردتم طلاقهن ليفتدين منكم بما آتيتموهن، أتأخذون ما آتيتموهن من مهورهن ظلما بغير حق، وإثما قد أبان أمر آخذه أنه ظالم.

﴿٢١﴾ وعلى أي وجه تأخذون من نسائكم ما آتيتموهن من صدقاتهن، إذا أردتم طلاقهن واستبدل غيرهن بهن أزواجا، وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع فتباشرتم وتلامستم؟ وأخذن منكم ميثاقا غليظا بما وثقتم لهن على أنفسكم من عهد وإقرار منكم من إمساكهن بمعروف، أو تسريحهن بإحسان، وهذا كلام وإن كان مخرجه مخرج الاستفهام فإنه في معنى النكير والتغليظ، كما يقول الرجل لآخر: كيف تفعل كذا وكذا وأنا غير راض به؟ على معنى التهديد والوعيد، وهذه الآية محكمة غير منسوخة، وغير جائز للرجل أخذ شيء مما آتاها إذا أراد طلاقها من غير نشوز كان منها، ولا ريبة أتت بها.

﴿٢٢﴾ ولا تنكحوا من النساء ما كان من مناكح آبائكم إلا ما قد سلف منكم فمضى في الجاهلية، إن نكاحكم الذي سلف ابتداء مثله في الإسلام بعد تحريمي ذلك عليكم معصية وبئس طريقا ومنهجا. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يخلفون على حلائل آبائهم، فجاء الإسلام وهم على ذلك، فحرم الله تبارك وتعالى عليهم المقام عليهن، وعفا لهم عما كان سلف منهم في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك لم يؤاخذهم به إن هم اتقوا الله في إسلامهم وأطاعوه فيه.

﴿٢٣﴾حرم عليكم نكاح أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم، وعماتكم وخالاتكم، وبنات الأخ وبنات الأخت، وأمهاتكم اللآتي أرضعنكم، وأمهات نسائكم، وربائبكم اللآتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن بالجماع، فإن لم تكونوا أيها الناس دخلتم بأمهات ربائبكم فلا حرج عليكم في نكاح ربائبكم، وأزواج أبنائكم الذين من أصلابكم، وحرم عليكم أن تجمعوا بين الأختين بنكاح إلا ما قد سلف منكم، إن الله كان غفورا لذنوب عباده إذا تابوا منها، رحيما بهم وبغيرهم من أهل طاعته.

***

۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

٨٢

﴿٢٤﴾ حرمتُ عليكم المحصناتُ بزوجٍ، إلا ما ملكت أيمانكم، كَتَب الله عليكم تحريم ما حرَّم وتحليلَ ما حلل كتابًا، وأحل لكم ما عدا ذلكم، أن تطلبوا وتلتمسوا بأموالكم إما شراءً وإما نكاحاً بصداق أَعِفَّاء غير مُزانِين، فما نكحتم منهن فجامعتموهن فآتوهن صدقاتهن فريضةً معلومة، ولا حرج عليكم أيها الناس فيما تراضيتم به أنتم ونساؤكم من بعد إعطائهن أجورهن على النكاح، من حَطٍّ ما وجب لهنَّ عليكم، أو إبراءٍ أو تأخيرٍ ووضْعٍ، إن الله كان ذا علم بما يُصلحكم أيها الناس ،حكيماً فيما يدبر لكم ولهم من التدبير.

﴿٢٥﴾ ومن لم يجد منكم أيها الناس سعةً من مال أن ينكح الحرائر اللواتي قد صدَّقن بتوحيد الله وبما جاء به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحق، فلينكح مما ملكت أيمانكم المؤمنات، والله أعلم بإيمان من آمن منكم، فليَنْكح بعضُكم من بعضٍ، ولينكِح هذا فتاة هذا، فتزوجوهن بإذن أربابهن، وأعطوهن مهورهن على ما تراضيتم به، عفيفات غير مزانيات، ولا متخذات أصدقاء على السفاح، فإذا أسلمن أو تزوجن فإن أتت إماؤكم بعد ما أُحصَنّ بالزنا فعليهن نصف ما على الحرائر من الحدّ إذا هنّ زَنين قبل الإحصان، وهو خمسون جلدة ونفي ستة أشهر، هذا الذي أبحت لكم أيها الناس لمن خاف منكم ضررًا في دينه وَبدنِه من الحد، وأنْ تصبروا أيها الناس عن نكاح الإماء خير لكم، والله غفور لكم نكاحَ الإماء على ما أحلّ لكم، وما سلف منكم في ذلك،

رحيم بكم إذ أَذِنَ لكم في نكاحهن عند الافتقار.

(٢٦)يريد الله أن يبين لكم حلاله وحرامَه، وليسددكم سُبل من قبلكم من أهل الإيمان، ويريد الله أن يرجع بكم إلى طاعته؛ ليتجاوز لكم بتوبتكم عما سلف، والله ذو علم بما يصلح عباده في أدْيانهم ودنياهم، حكيم بتدبيره فيهم.

***

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾



﴿٢٧﴾ والله يريد أن يراجع بكم طاعته والإنابة إليه، ويريد الذين يتبعون شهوات أنفسهم من أهل الباطل أن تميلوا عن أمر الله جورًا وعدولاً شديدًا.

﴿٢٨﴾ يريد الله أن يُيسر عليكم بإذنه لكم في نكاح الفتيات المؤمنات إذا لم تستطيعوا طولاً لحرة ولأنكم خُلِقتم ضعفاء عجزةً عن ترك جماع النساء، فأذن لكم.

﴿٢٩﴾ يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله لا يأكل بعضكم أموالَ بعض بالربا والقمار وغير ذلك من الأمور التي نهاكم الله عنها، إلا أن تكون الأموال التي تأكلونها عن تراضٍ بين المتبايعين منكم، ولا يقتْل بعضُكم بعضًا وأنتم أهل ملة واحدة، إن الله لم يزل رحيمًا بخلقه، ومن رحمته بكم كفُّ بعضكم عن قتل بعض أيها المؤمنون، وحظْرِ أكل مال بعضكم على بعض بالباطل.

﴿٣٠﴾ ومن يفعل ما حرَّم الله عليه تجاوزًا لما أباح الله له إلى ما حرمه عليه، وفِعلاً منه ذلك بغير ما أذن الله به، فسوف نُورده نارًا يَصلَى بها فيحترق فيها، وكان إصلاءُ فاعل ذلك النارَ على الله سَهْلاً يسيرًا.

﴿٣١﴾ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم أيها المؤمنون صغائر ذنوبكم، وندخلكم المُدخل الطيب الحسن، المُكرَّم بنفي الآفات والعاهات عنه.

وأولى ما قيل في الكبائر: الشرك، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وقول الزور، وقذف المحصنة، واليمين الغموس، والسحر، والفرار من الزحف، والزنا بحليلة الجار.

﴿٣٢﴾ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، للرجال نصيبٌ من ثواب الله وعقابه، مما اكتسبوا فعملوه من خيرٍ أو شرٍ، وللنساء نصيبٌ مما اكتسبن من ذلك، كما للرجال: إنّ الله كان بما يصلح عباده - فيما قسم لهم من خير، ورفع بعضهم فوق بعض في الدين والدنيا، وبغير ذلك من قضائه وأحكامه فيهم «عليما»، يقول: ذا علم. فلا تتمنوا غير الذي قضى لكم، ولكن عليكم بطاعته، والتسليم لأمره، والرضى بقضائه، ومسألته من فضله.

﴿٣٣﴾ولكلكم أيها الناس جعلنا عصبةً وورثة مما تركه والده وأقرباؤه من الميراث، والذين وصلت أيمانكم الحلفَ بينكم وبينهم، فآتوهم نصيبهم من النصرة والمعونة والرأي، فإن الله شاهدٌ على ما تفعلون من ذلك وعلى غيره من أفعالكم، حتى يجازي جميعَكم على جميع ذلك جزاءه.

❊❊❊

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾



﴿٣٤﴾الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهن، بما فضّل الله به الرجال على أزواجهم، وبما ساقوا إليهن من صداق، وأنفقوا عليهن من نفقة، فالمستقيمات الدين مطيعات لله ولأزواجهن ،حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن للواجب عليهن من حق الله، بحفظ الله إياهن، فأحسنوا إليهن وأصلحوا، واللاتي تخافونُ استعلاءَهن على أزواجهن، وارتفاعهن عن فُرُشهم بغضًا منهن وإعراضًا عنهم، فذكّروهن الله، وخوِّفوهن وعيدَه، فإن اتعظن فلا سبيل لكم عليهن، وإن أبين فاستوثقوا منهن رباطاً في منازلهن وبيوتهن التي يضطجعن بها، واضربوهن ليؤُبْنَ إلى طاعة الله، فإن أطعنكم أيها الناس نساؤكم فلا تطلبوا طريقًا إلى أذاهن، ولا تلتمسوا سبيلاً إلى ما لا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن، إن الله ذو علوّ على كل شيء، وأكبر منكم ومن كل شيء.

﴿٣٥﴾وإن علمتم أيها الناس مشاقة كل واحد منهما صاحبه، فأما من المرأة: فالنشوز وتركها أداء حق الله عليها لزوجها، وأما من الزوج: فتركُه إمساكها بالمعروف أو تسريحها بإحسان، فابعثوا حكَمًا من أهله وحكَمًا من أهلها، إن يرد الحكمان إصلاحًا بين الرجل والمرأة يوفق الله بين الحكمين فيتفقا على الإصلاح بينهما، إنّ الله كان عليمًا بما أراد الحكمان من إصلاح بين الزوجين وغيره، خبيرًا بذلك وبغيره من أمورهما وأمور غيرهما، حتى يجازي كلا منهم جزاءه.

﴿٣٦﴾ وذِلُّوا لله بالطاعة واخضعوا له بها، ولا تجعلوا له في الربوبية شريكاً تعظمونه، وبالوالدين برًّا بهما، وبذي القربى -وهم ذوو قرابة أحدنا من قبل أبيه أو أمه- إحسانًا بصلة رحمه، واليتامى، والمساكين وهم الذي قد ركبهم ذُل الفاقة والحاجة، والجار ذي القرابة والرحم منك، والجار البعيد الذي لا قرابة بينك وبينه ،والصاحب إلى الجنب ويدخل فيه الرفيق في السفر، والمرأة، والمنقطع إلى الرجل الذي يلازمه رجاء نفعه، وصاحب الطريق له الحق على من مرَّ به محتاجاً أن يعينه إن كان سفره في غير معصية الله، والذين ملكتموهم من أرقائكم، إن الله لا يحب من كان ذا خُيَلاء ،المفتخر على عباد الله بما أنعم الله عليه من آلائه.

﴿٣٧﴾والله لا يحب ذوي الخيلاء والفخر الذين يبخلون بتبيين ما أمرهم الله بتبيينه للناس من اسم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونعته وصفته التي أنزلها في كتبه على أنبيائه، وهم به عالمون، ويأمرون الناس الذين يعلمون ذلك بكتمان ما أمرهم الله بتبيينه له، وجعلنا للجاحدين نعمة الله من المعرفة بنبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، العقابَ المذلّ .

❋❋❋

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

٨٥

﴿٣٨﴾ والذين ينفقون أموالهم مُراءاة الناس في غير طاعة الله، ولا يصدقون بوحدانية الله، ولا بالمَعاد إليه يوم القيامة الذي فيه جزاء الأعمال، ومن يكن الشيطان له خليلاً وصاحبًا فساء الشيطان قرينًا.

﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾ وأيّ شيء على هؤلاء لو صدّقوا بأن الله واحدٌ لا شريك له، وأيقنوا بالبعث، وأدّوا زكاة أموالهم التي رَزَقهم الله، وكان الله ذا علمٍ بهم وبأعمالهم، لا يخفَى عليه شيء منها، حتى يجازيهم بها جزاءهم عند مَعادهم إليه، فَإن الله لا يبخس أحدًا من خلقه أنفق في سبيله مثقال ذرَّة ولكنه يجازيه به ويُثيبه عليه، وإن توجد له حسنةً يضاعف له ثوابها وأجرها، ويعطه من عنده أجرًا عظيمًا، وهي الجنة.

﴿٤١﴾ إنّ الله لا يظلم عباده مثقال ذرّة فكيف بهم إذا جئنا من كل أمة بشهيدٍ يشهد عليها بأعمالها، وتصديقها رسلَها أو تكذيبها، وجئنا بك يا محمد على أمتك شاهدًا.

﴿٤٢﴾ يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله، لو صاروا ترابًا فكانوا سواءً هم والأرض، ولا تكتم جوارحُهم الله حديثًا.

﴿٤٣﴾ يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله لا تقربوا المساجد للصلاة مصلين فيها وأنتم سكارى ،حتى تعلموا ما تقولون في صلاتكم، وَلا جُنُبًا حَتَّى تَغْتَسِلُوا إلا مجتازي طريق فيه، وإن كنتم مرضى من جرح أو جُدَرِيّ وأنتم جنب، أو إن كنتم مسافرين وأنتم أصحّاء جنب، فتيمموا صعيدًا، أو جاء أحدٌ منكم من الغائط وهو مسافر صحيح، أو جامعتم النساء فأردتم أن تُصلوا فطلبتم الماء لتتطَّهروا به فلم تجدوه بثمنٍ ولا غير

ثمنٍ فتعمَّدوا وجه الأرض الخالية من النبات المستوية طاهرًا من الأقذار والنجاسات، فامسحوا منه بوجوهكم وأيديكم، إن الله لم يزل عفواً عن ذنوب عباده، وتركه العقوبة على كثيرٍ منها ما لم يشركوا به.

(٤٤) ألم تر بقلبك يا محمد إلى الذين أُعطوا حظًّا من كتاب الله فعلموه، يشترون الضلالة وهم اليهود الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يختارون الضلالة، ويريد هؤلاء اليهود أن تضلوا أنتم يا معشر أصحاب محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عن قصد الطريق ومَحَجَّة الحق

❊❊❊

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا
مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ
ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ
وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ
وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا
مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

٨٦

﴿٤٥﴾ والله أعلم منكم بعداوَة هؤلاء اليهود لكم، فبالله أيها المؤمنون فثقوا وعليه فتوكلوا، وحسْبكم بالله ربكم وليًّا يليكم ويلي أموركم، وحسبكم بالله ناصرًا لكم على أعدائكم .

﴿٤٦﴾ ألم تر إلى الذين أُتوا نصيباً من الكتاب من الذين هادوا يبدِّلون معناها ويغيِّرونها عن أماكنه ووجوهه، ومن الذين هادوا يقولون: سمعنا يا محمد قولك، وعصينا أمرك، واسمع منَّا غير مُسمِعٍ، كقول القائل للرجل يَسُبُّه: اسمع، لا أسمعَك الله، وراعنا سمعك وافهم عنّا وأفهمنا، تحريكًا منهم بألسنتهم بتحريف منهم لمعناه إلى المكروه من معنييه، واستخفافًا منهم بحق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطعنًا في الدين، ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم، قالوا لنبي الله: سمعنا يا محمد قولك، وأطعنا أمرك، لكان خيرًا لهم عند الله، ولكن الله أخْزَى هؤلاء اليهود بجحودهم نبوّة نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما جاءهم به من عند ربهم من الهدى والبينات ،فلا يصدقون بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إيمانًا قليلاً .

﴿٤٧﴾ يا أيها الذين أوتوا الكتاب من اليهود من بني إسرائيل صدِّقوا بما نزَّلنا إلى محمد محقِّقًا للذي معكم من التوراة من قبل أن نطمس أبصارَها ونمحو آثارها فنسوّيها كالأقفاء، فنجعل أبصارها في أدبارها ونحوّل الوجوه أقْفاءً والأقفاء وجوهًا فيمشون القهقرى، أو نلعنكم فنخزيكم ونجعلكم قردة كما أخزينا الذين اعتدوا في السبت من أسلافكم، وكان جميع ما أمر الله أن يكون مخلوقًا موجودًا.

﴿٤٨﴾ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب

والآثام، ومن يشرك بالله في عبادته فقد اختلق إثماً عظيمًا.

(٤٩)ألم تر يا محمد بقلبك الذين يزكون أنفسهم من اليهود فيبرِّئونها من الذنوب ويطهرونها، ما الأمر كما زعمتم أنه لا ذنوب لكم ولا خطايا، وليس المزكَّي من زكى نفسه، ولكنه الذي يزكيه الله، والله يزكي من يشاء من خلقه بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه، إلى ما يرضاه من طاعته، ولا يظلم الله عبادَه فتيلاً، وهو أقلَّ الأشياء التي لا خطر لها ولا قيمة.

(٥٠)انظر يا محمد كيف يفتري هؤلاء الذين يزكون أنفسهم الكذبَ والزور من القول، وحسبهم بقيلهم ذلك إثمًا يبين كذبهم لسامعيه، ويوضح لهم أنهم أَفَكَةٌ فجرة.

(٥١)ألم تر بقلبك يا محمد إلى الذين أُعطوا حظًّا من كتاب الله فعلموه، يصدِّقون بالجبت والطاغوت، ويكفرون بالله، ويقولون للذين جحدوا وحدانية الله: هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر أقوم وأعدل من الذين صدقوا الله ورسوله طريقاً .

***

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾



﴿٥٢﴾هـؤلاء الذين أُوتـوا نصيبًا من الكتـاب وهـم يؤمنـون بالجبـت والطاغوت أخزاهـم الله فأبعدهم من رحمته، ومن يخزه الله فيبعده من رحمته، فلـن تجد له يـا محمد ناصرًا ينصره من عقوبـة الله، فيدفع ذلك عنه.

﴿٥٣﴾ليس لهم حظ من الملك، ولو كان لهم نصيبٌ من الملك لم يكونوا إذاً يعطون الناس نقيراً وهو أصغر ما يكون من النَّقر، كالنقرة التي في ظهر النواة، ويدخل في ذلك كل ما يشاكلها من النَّقر.

﴿٥٤﴾أم يحسد هؤلاء اليهود محمداً على ما آتاهم الله من فضله من النبوّة التي فضَّل الله بها محمدًا، فقد أعطينا آل إبراهيم أهله وأتباعه على دينه كتاب الله الذي أوحاه إليهم، وذلك كصحف إبراهيم وموسى والزّبور، وسائر الكتب، والحكمة مما أوحى إليهم مما لم يكن كتاباً مقروءًا، وآتيناهم ملكًا عظيمًا ،وهو ملك سليمان.

﴿٥٥﴾فمـن الذيـن أوتوا الكتاب مـن يهود بني إسرائيـل من صدَّق بـما أنزلنا على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنهم من أعرَض عن التصديق به، وحسبكم أيها المكذبون بنار جهنم تُوقدُ عليكم.

﴿٥٦﴾إن الذين جحدوا بما أنزلتُ على رسولي محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سوف نضجهم في نارٍ يشوون فيها، كلما انشوت بها جلودهم فاحترقت، بدلناهم جلودًا غيرها؛ ليجدوا ألم العذاب إن الله لم يزل عزيزًا في انتقامه، حكيمًا في تدبيره وقضائه .

﴿٥٧﴾والذيـن آمنوا بالله ورسـوله، وأدّوا ما أمرهم الله به مـن فرائضه، واجتنبوا ما حرّم الله عليهـم مـن معاصيه، سـوف يدخلهم الله يوم القيامة بسـاتين تجري من تحت تلك الجنـات الأنهار، باقين فيها أبدًا بغير نهاية ولا انقطاع، لهم أزواجٌ بريئاتٌ من الأدناس والرَّيْب، وندخلهم ظلاً كَنينًا.

﴿٥٨﴾إن الله يأمركم يا معشر ولاة أمور المسلمين، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه على ما أمركم الله بأداء كل شيء إلى من هو له، ويأمركم إذا حكمتم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، إن الله نِعِمَّ الشيء يَعظكم به، إن الله لم يزل سميعًا بما تقولون وتنطقون، بصيرًا بما تفعلون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم وأموالهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، حتى يجازي محسنكم بإحسانه، ومسيئكم بإساءته.

﴿٥٩﴾يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأطيعوا أُولي الأمر منكم وهم الأمراء والولاة، فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم فارتادوا معرفة حكم ذلك من كتاب الله، فإن لم تجدوا إلى علم ذلك في كتاب الله فارتادوا معرفة ذلك من عند الرسول إن كان حيًا، وإن كان ميتًا فمن سنته، افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون بالله والمعاد الذي فيه الثواب والعقاب، فردُّ ما تنازعتم فيه من شيء إلى الله والرسول خيرٌ لكم عند الله في معادكم، وأحمد مَوْئلاً ومغبّةً.

***

أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾



(٦٠) ألم تر يا محمد بقلبك إلى الذين يزعمون أنهم صدقوا بما أُنزل إليك من الكتاب، وإلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل من قبلك من الكتب، يريدون أن يتحاكموا في خصومتهم إلى من يعظمونه، ويصدرون عن قوله، ويرضون بحكمه من دون حكم الله، وقد أَمرهم الله أن يُكذبوا بما جاءهم به الطاغوتُ، والشيطان يريد أن يصدَّ هؤلاء المتحاكمين، فيجور بهم عنها جورًا شديدًا.

(٦١) وإذا قيل لهم هلُمُّوا إلى حكم الله الذي أنزله في كتابه، وإلى الرسول ليحكم بيننا، رأيت المنافقين يمتنعون من المصير إليك لتحكم بينهم، ويمنعون من المصير إليك غيرهم صدودًا .

(٦٢) فكيف بهؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، إذا نزلت بهم نقمةٌ من الله بذنوبهم التي سلفت منهم، ثم جاؤوك يحلفون بالله كذبًا وزورًا: ما أردنا باحتكامنا إليه إلا الإحسان من بعضنا إلى بعض، والصوابَ فيما احتكمنا فيه إليه.

(٦٣) هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك يا محمد يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والزيغ، فدعهم فلا تعاقبهم في أبدانهم وأجسامهم، ولكن عظهم بتخويفك إياهم بأسَ الله أن يحلّ بهم، ومرهم باتقاء الله والتصديق به وبرسوله ووعده ووعيده.

(٦٤) ولم نرسل يا محمد رسولاً إلا فرضت طاعته على من أرسلته إليه، ولو أن هؤلاء المنافقين إذ ظلموا أنفسهم باكتسابهم العظيم من الإثم جاؤوك يا محمد تائبين منيبين، فسألوا الله أن يصفح لهم عن عقوبة ذنبهم، وسأل لهم رسولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ذلك

لو جدوا الله راجعًا لهم إلى ما يحبون، رحيمًا بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم الذي تابوا منه.

(٦٥) فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، وربك يا محمد لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك حتى يجعلوك حكمًا بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقًا مما قضيت، ويسلّموا لقضائك وحكمك إذعانًا منهم بالطاعة، وإقرارًا لك بالنبوة تسليمًا.



وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾



﴿٦٦﴾ولو أنا فرضنا على هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك أن يقتلوا أنفسهم، أو أن يخرجوا من ديارهم مهاجرين منها إلى دار أخرى، ما قتلوا أنفسهم بأيديهم، ولا هاجروا من ديارهم طاعة لله ولرسوله إلا قليل منهم، ولو أن هؤلاء المنافقين فعلوا ما يُذكّرون به من طاعة الله لكان خيرًا لهم في دنياهم ومعادهم، وأشدَّ تثبيتاً لإيمانه.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وإذاً لآتيناهم من لدنا جزاء عظيمًا، ولوفقناهم طريقًا لا اعوجاج فيه، وهو دين الله القويم.

﴿٦٩﴾﴿٧٠﴾ومن يطع الله والرسول بالتسليم لأمرهما، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته من أنبيائه، والصديقين وهو كل مصدقٍ قولَه بفعله، والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله، والصالحين وهو كل من صلحت سريرته وعلانيته، وحسن هؤلاء رفقاء في الجنة، ذلك عطاء الله إياهم وفضله عليهم، وحسب العباد بالله الذي خلقهم عليماً بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي، فإنه لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٧١﴾يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله خذوا جُنَّتكم وأسلحتكم فانفروا إلى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين، أو انفروا جميعًا مع نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقتالهم.

﴿٧٢﴾وإن منكم أيها المؤمنون من يتشَّبه بكم، ويُظهر أنه من أهل مِلَّتكم، وهو منافق يُبَطِّئُ من أطاعه منكم عن جهاد عدوكم ،فإن أصابتكم هزيمةٌ قال: قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيدًا فيصيبني جراحٌ أو ألمٌ أو قتلٌ، فهو غيرُ راج ثوابًا، ولا خائف عقابًا.

﴿٧٣﴾ولئن أظفركم الله بعدوكم فأصبتم منهم غنيمةً، ليقولن هذا المبطِّئُ المنافقُ كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز بما أصيب معهم من الغنيمة فوزًا عظيمًا، حسدًا منهم لهم، فشهودهم الحرب لطلب الغنيمة فلا يرجون ثواباً، ولا يخافون بالتخلف عقاباً.

﴿٧٤﴾فليقاتل في دين الله الذين يبيعون حياتهم الدنيا بثواب الآخرة، وبيعُهم إياها إنفاقهم أموالهم في طلب رضى الله، وبَذْلهم مُهَجهم له في ذلك، ومن يقاتل في سبيل الله في طلب إقامة دين الله فيقتله أعداء الله، أو يَغلبهم فيظفر بهم، فسوف نؤتيه ثوابًا وأجرًا عظيمًا .

***

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

٩٠

﴿٧٥﴾ وما لكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله، وعن مستضعفي أهل دينكم الذين قد استضعفهم الكفار فاستذلوهم ابتغاء فتنتهم وصدِّهم عن دينهم، من الرجال والنساء والصبيان، الذين يقولون في دعائهم: يا ربنا أخرجنا من هذه القرية وهي مكة، التي قد ظلمتنا، واجعل لنا من عندك وليًّا يلي أمرنا بالكفاية، واجعل لنا من عندك من ينصرنا على من ظلمنا.

﴿٧٦﴾ الذين صدقوا الله ورسوله يقاتلون في طاعة الله ومنهاج دينه، والذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله يقاتلون في سبيل طاعة الشيطان وطريقه ومنهاجه، فقاتلوا أيها المؤمنون أولياء الشيطان الذين يتولَّونه ويطيعون أمره، إن كيد الشيطان من تحزيبه أولياءه من الكفار على أهل الإيمان كان ضعيفاً فلا تهابوا أولياء الشيطان.

﴿٧٧﴾ ألم تر بقلبك يا محمد إلى الذين قيل لهم من أصحابك حين سألوك أن تسأل ربك أن يفرض عليهم القتال: كفوا أيديكم فأمسكوها عن قتال المشركين، وأدُّوا الصلاة، وأعطوا الزكاة أهلها، فلما فُرض عليهم القتال الذي كانوا سألوا إذا جماعة منهم يخافون الناس أن يقاتلوهم كخشية الله أو أشد خوفًا، وقالوا: جزعًا من القتال: لِمَ فرضت علينا القتال؟ هلا أخرتنا إلى أن يموتوا على فُرُشهم وفي منازلهم، قل يا محمد لهؤلاء القوم: عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل ؛لأنها فانية، ونعيم الآخرة خيرٌ لمن اتقى الله، ولا ينقصكم الله من أجور أعمالكم فتيلاً.

(٧٨) حيثما تكونوا يَنَلكم الموت فتموتوا فلا تجزعوا من الموت، وتضعفوا عن لقاء عدوكم، فإن الموت واصلٌ إلى أنفسكم ولو تحصَّنتم منه بالحصون المنيعة، وإن ينلهم رخاءٌ وظفر وفتح يقولوا: هذه من قِبل الله ومن تقديره، وإن تنلهم شِدةٌ من هزيمةٍ وجراحٍ وألم يقولوا: هذه من عند محمد أساء التدبير وأساء النظر، قل يامحمد لهؤلاء: كل ذلك من عند الله فما شأن هؤلاء القوم، لا يكادون يعلمون حقيقة ما تخبرهم به من أن كل ما أصابهم من خيرٍ أو شرٍ فمن عند الله .

(٧٩) ما يصيبك يا محمد من رخاءٍ ونعمةٍ فمن فضل الله عليك، وما أصابك من شدةٍ ومشقةٍ ومكروه فمن نفسك بذنبٍ اكتسبته، إنما جعلناك يا محمد رسولاً ،فإن قبلوا ما أرسلت به فلأنفسهم، وإن ردُّوا فعليها، وحسبك الله شاهدًا عليك في بلاغك وعلى من أرسلت إليه، فإنه لا يخفى عليه أمرك وأمرهم، وهو مجازيك ومجازيهم.

***

مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾



﴿٨٠﴾ من يطع منكم أيها الناس محمدًا فقد أطاعني، ومن تولى عن طاعتك يا محمد فأعرض عنك، فإنا لم نرسلك عليهم حافظًا لما يعملون محاسبًا، بل إنما أرسلناك لتبين لهم ما نزل إليهم، وكفى بنا حافظين لأعمالهم ولهم عليها محاسبين.

﴿٨١﴾ ويقولون لنبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أمرهم بأمر: أمرك طاعة، فإذا خرجوا من عندك يا محمد غيَّر جماعةٌ منهم ليلاً الذي تقول لهم، والله يكتب ما يغيِّرون من قولك ليلاً في كُتب أعمالهم التي تكتبها حَفَظته، فأعرض يا محمد عن هؤلاء المنافقين وفوِّض أنت أمرك إلى الله، وحسبك بالله وكيلاً فيما يأمرك، ودافعًا عنك وناصرًا.

﴿٨٢﴾ أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجّة الله عليهم في طاعتك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لاتِّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض.

﴿٨٣﴾ وإذا جاء هذه الطائفة المبيّتة غير الذي يقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبرٌ عن سريةٍ للمسلمين غازيةٍ بأنهم قد أمِنوا من عدوهم، أو تخوّفهم من عدوهم، أفشوه وبثّوه في الناس قَبْلَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو ردوا الأمر الذي نالهم من عدوهم والمسلمين إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى أمرائهم وسكتوا فلم يذيعوا ما جاءهم من الخبر، حتى يكون رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ذوو أمرهم هم الذين يتولّون الخبر عن ذلك،

فيصححوه إن كان صحيحًا، أو يبطلوه إن كان باطلاً، لعلم ذلك من أولي الأمر من يستنبطه، ولولا إنعام الله عليكم أيها المؤمنون بفضله وتوفيقه فأنقذكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين فاتبعتم الشيطان، وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلا قليلاً منهم.

(٨٤) فجاهد يا محمد أعداء الله من أهل الشرك في الإسلام، لا يكلفك الله فيما فرض عليك من جهاد عدوه وعدوك، إلا ما حمَّلك من ذلك، وحضَّ المؤمنين على قتال من أمرتك بقتالهم، لعل الله أن يكف قتال من جحد وحدانيته، والله أشد نكايةً في عدوه، وأشدَّ تنكيلاً فلا تنكُلَنَّ عن قتالهم، فإني راصِدُهم بالبأس والنكاية والتنكيل والعقوبة.

(٨٥) من يَصِرْ يا محمد شفعًا لوتر أصحابك، فيشفعهم في جهاد عدوهم، يكن له من شفاعته تلك نصيبٌ من ثواب الله، ومن يشفع وتر أهل الكفر بالله على المؤمنين به، فيقاتلهم معهم، يكن له نصيبٌ من الوزر والإثم، وكان الله على كل شيء حفيظًا وشهيدًا، وغير مستنكر أن تكون الآية نزلت فيما ذكرنا ثم عمَّ بذلك كل شافع بخيرٍ أو شرٍّ.

(٨٦) وإذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة، فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم، أو ردّوا التحية، إن الله كان على كل شيء مما تعملون أيها الناس من طاعةٍ ومعصيةٍ حفيظًا عليكم، حتى يجازيكم بها جزاءه.

❊❊❊

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) ۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (٩١)﴾



(٨٧) المعبود الذي لا تنبغي العبودة إلا له، ليبعثنَّكم من بعد مماتكم، وليحشرنكم جميعًا إلى موقف الحساب الذي يُجازي الناس فيه بأعمالهم، لا شك في حقيقة ذلك، وأي ناطقٍ أصدق من الله حديثاً، وذلك أن الكاذب إنما يكذب ليجتلب بكذبه نفعاً أو ضراً، والله خالق النفع والضر.

(٨٨) فما شأنكم أيها المؤمنون في أهل النفاق فئتين مختلفتين، والله رَدّهم إلى أحكام أهل الشرك، أتريدون أيها المؤمنون أن تَهدوا إلى الإسلام فتُوفِّقوا للإقرار به من خَذَله الله؟ ومَن خذله عن دينه فلن تجد له يا محمد طريقًا تهديه فيها إلى إدراك ما خذله الله عنه.

(٨٩) تمنَّى هؤلاء المنافقون أن تكفروا فتجحدوا وحدانية ربكم، كما جحدوا هم ذلك فتكونون كفّارًا مثلهم، فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يخرجوا من دار الشرك ويفارقوا أهلها ابتغاء دين الله، فإن أدبر هؤلاء المنافقون عن الإقرار بالله ورسوله، وتولوا عن الهجرة فخذوهم أيها المؤمنون واقتلوهم حيث وجدتموهم من بلادهم وغير بلادهم، ولا تتخذوا منهم خليلاً يواليكم على أموركم، ولا ناصرًا ينصركم على أعدائكم.

(٩٠) إلا من وَصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم مُوادعةٌ وعهدٌ وميثاق فدخلوا فيهم، فلا تسبى نساؤهم وذراريهم ولا تُغنم أموالهم، وإلا أيضاً الذين جاءوكم منهم ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو أن يقاتلوا قومهم، ولو شاء الله لسلّط هؤلاء الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق، والذين حصرت صدورهم عن قتالكم فقاتلوكم

مع أعدائكم من المشركين، ولكن الله كفَّهم عنكم، فإن اعتزلكم هؤلاء فلم يقاتلوكم، وألقوا إليكم الاستسلام وصالحوكم، فلم يجعل الله لكم على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم طريقًا إلى قتل أو غنيمة، فلا تعرَّضوا لهم في ذلك إلا سبيل خير.

﴿٩١﴾ وهؤلاء فريق آخر من المنافقين، كانوا يظهرون الإسلام لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم، كلما دعاهم قومهم إلى الشرك ارتدُّوا، فإن لم يعتزلكم أيها المؤمنون هؤلاء ويستسلموا إليكم ويكفوا أيديهم عن قتالكم، فخذوهم أين أصبتموهم من الأرض فاقتلوهم فإن دماءهم لكم حينئذ حلالٌ، وهؤلاء جعلنا لكم حجةً تُبِينُ عن استحقاقهم ذلك بمقامهم على كفرهم، وتركهم هجرة دار الشرك.

❋❋❋

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾



﴿٩٢﴾ وما أذن الله لمؤمنٍ أن يقتل مؤمنًا، إلا أن المؤمن قد يَقتُل المؤمن خطـأ، ومن قتل مؤمنًا خطأ فعليه تحرير رقبة مؤمنة من ماله تؤديها عاقلته إلى أهله إلا أن يَصَّدَّق أهل القتيل على من لزمته دية قتيلهم، فيعفوا عنه، فإن كان هذا القتيل خطأ من عِداد قوم أعداءٍ لكم في الدين مشركين وهو مؤمن والقاتل يحسب أنه على كفره، فعليه تحرير رقبة مؤمنة، وإن كان القتيل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم بينكم أيها المؤمنون وبينهم عهدٌ وذمة، فعلى قاتله ديةٌ مُسَلَّمة إلى أهله يتحملها عاقلته، وتحرير رقبه مؤمنة كفارةً لقتله ،فمن لم يجد رقبةً مؤمنة فعليه صيام شهرين متتابعين ،تجاوزًا من الله لكم إلى التيسير عليكم، ولم يزل الله عليمًا بما يُصلح عباده ،حكيمًا بما يَقضي فيهم ويريد.

﴿٩٣﴾ ومن يقتل مؤمنًا عامدًا قتله فثوابه عذاب جهنم باقيًا فيها ،وغضب الله عليه، وأبعده من رحمته، وأعد له عذابًا عظيمًا لا يَعلم قدْر مبلغه سواه تعالى ذكره.

﴿٩٤﴾ يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله إذا سرتم مسيرًا لله في جهاد أعدائكم فتأنَّوا في قتل من أشكل عليكم أمرُهُ، فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره، ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرًا لكم أنه من أهل ملتكم ودَعوتكم لست مؤمنًا فتقتلوه طلبَ متاعِ الحياة الدنيا، فإن عند الله مغانم كثيرة من رزقه وفواضل نِعَمه خيرٌ لكم، كذلك كنتم أنتم من قبل إعزاز الله دينه تستخفُون بدينكم كما استخفى هذا بدينه من قومه حذرًا على نفسه منهم، وقد قيل: كذلك كنتم من قبل كنتم كفارًا مثلهم، فتفضل الله

عليكم بإعزاز دينه وكثرة تُبّاعه، ومنَّ عليكم بالتوبة، فلا تعجلوا بقتل من التبس عليكم أمرُ إسلامه، إن الله كان بقتلكم من تقتلون وكَفِّكم عمن تكفُّون عن قتله وغير ذلك من أموركم، ذا خبرةٍ وعلمٍ به، حتى يجازى جميعكم يوم القيامة، المحسن بإحسانه، والمسيءَ بإساءته.



لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ
وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

٩٤

﴿٩٥﴾ لا يعتدل المتخلِّفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبرسوله، المؤثرون الدعةَ وَالقُعودَ في منازلهم على مُقاساة الأسفار، ومشقةِ ملاقاة أعداء الله، إلا أهل العذر منهم بذَهاب أبصارهم، وغير ذلك من العِلل ،فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من أولي الضرر فضيلةً واحدةً، وعد الله الكلَّ من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، والقاعدين من أهل الضرر الجنة، وفضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من غير أولي الضرر ثواباً جزيلاً.

﴿٩٦﴾ فضائل ومنازل من منازل الكرامة ،وصَفَحَ لهم عن ذنوبهم، ورأفة بهم، ولم يزل الله غفورًا لذنوب عباده المؤمنين، رحيماً بهم يتفضل عليهم بنعمه.

﴿٩٧﴾﴿٩٨﴾﴿٩٩﴾ إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة مكسبي أنفسهم غضبَ الله وسخطه، قالت الملائكة لهم: في أيِّ شيء كنتم من دينكم ،قال الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: كنا مستضعفين في الأرض يستضعفنا أهل الشرك فيمنعونا من الإيمان بالله، واتباع رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا من أرضكم إلى الأرض التي يمنعكم أهلها فتوحِّدوا الله فيها، فهؤلاء مصيرهم في الآخرة جهنم، وساءت جهنم لأهلها مسكنًا ومأوى، إلا الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان، وهم العجزة عن الهجرة بالعُسْرة، وقلّة الحيلة، وسوء البصر والمعرفة بالطريق من أرضهم إلى أرض الإسلام، فهؤلاء المستضعفين لعل الله أن يعفو

عنهم للعذر الذي هم فيه، ولم يزل الله ذا صفحٍ بفضله عن ذنوب عباده، ساترًا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها.

(١٠٠) ومن يُفارق أرضَ الشرك إلى أرض الإسلام في منهاج دين الله وطريقه يجد هذا المهاجر في سبيل الله، وهو المُضْطَرِب في البلاد والمَذْهب، ويجد سعةً في أمر دينه، وسعةً في الرزق، وسعةً من ضيق الهمِّ وغير ذلك من معاني السعة، استوجب ثواب هجرته، ولم يزل الله ساترًا ذنوب عبادهِ المؤمنين بالعفو، رحيمًا بهم رفيقًا.

(١٠١) وإذا سرتم أيها المؤمنون في الأرض فليس عليكم إثم أن تقصروا من حدودها بترك إتمام ركوعها وسجودها وإباحة أدائها كيف أمكن أداؤها، إن خشيتم أن يفتنكم الذين كفروا في صلاتكم، وفتنتهم إياهم حملهم عليهم وهم فيها ساجدون حتى يقتلوهم أو يأسروهم، فيمنعوهم من إقامتها وأدائها، ويحولوا بينهم وبين عبادة الله وإخلاص التوحيد له، إن الجاحدين وحدانية الله كانوا لكم عدوًّا قد أبانوا لكم عداوتهم.

❊❊❊

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾



﴿١٠٢﴾ وإذا كنت في الضاربين في الأرض من أصحابك يا محمد الخائفين عدوهم أن يفتنهم فأقمت لهم الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها، ولم تقصرها القصر الذي أبحت لهم أن يقصروها في حال تلاقيهم وعدوَّهم، فلتقم فرقةٌ من أصحابك الذين تكون أنت فيهم معك في صلاتك، وليكن سائرهم في وجوه العدو، ولتأخذ الطائفة المصلِّية معك أسلحتهم فليصيروا خلفكم مُصَافِّ العدوِّ، ولتأت الطائفة التي كانت بإزاء العدو، لم يصلوا معك الركعة الأولى، فليصلوا معك الركعة التي بقيت عليك، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم لقتال عدوهم، بعد ما يفرغون من صلاتهم، تمنى الذين كفروا بالله لو تشتغلون بصلاتكم عن أسلحتكم وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فيحملون عليكم حملةً واحدةً فيصيبون منكم غِرَّةً بذلك، فلا تشتغلوا جميعكم بصلاتكم وأنتم مواقفو العدو، ولا إثم عليكم إن نالكم أذى من مطر أو كنتم جرحى أن تضعوا أسلحتكم إن ضعفتم عن حملها، ولكن احترسوا من عدوكم أن يميلوا عليكم، إن الله أعد للكافرين عذاباً مُذِلاً لا يخرجون منه، وهو عذاب جهنم.

﴿١٠٣﴾ فإذا فرغتم أيها المؤمنون من صلاتكم وأنتم مواقفو عدوِّكم فاذكروا الله على كل أحوالكم قيامًا وقعودًا ومضطجعين على جنوبكم، فإذا زال خوفكم من عدوكم واطمأنت أنفسكم فأتموها بحدودها، إن الصلاة كانت على المؤمنين فرضًا مُنجَّمنا.

﴿١٠٤﴾ ولا تضعفوا في التماس أعداء الله إن تكونوا أيها المؤمنون تَيْجعون مما ينالكم من

الجراح منهم في الدنيا، فإن المشركين يَيْجعون مما ينالهم منكم من الجراح والأذى مثل ما تَيجعون أنتم، وترجون أنتم أيها المؤمنون من الثواب على ما ينالكم ما لايرجون هم، فأنتم أولى وأحرَى أن تصبروا، ولم يزل الله عليمًا بمصالح خلقه، حكيمًا في تدبيره وتقديره.

(١٠٥) إنا أنزلنا إليك يا محمد القرآن؛ لتقضي بين الناس بما أنزل الله، ولا تكن لمن خان مسلمًا أو معاهدًا في نفسه أو ماله خصيماً تخاصم عنه.

***

وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾



﴿١٠٦﴾ واستغفر الله يا محمد وسَلْه أن يصفح لك عن عقوبة ذنبك، إن الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المؤمنين، بتركه عقوبتهم عليها، رحيما بهم.

﴿١٠٧﴾ ولا تجادل يا محمد فتخاصم عن الذين يخوّنون أنفسهم من يطالبهم بحقوقهم وما خانوه فيه من أموالهم، إنّ الله لا يُحب من كان من صفته خِيانة الناس، وركوب الإثم في ذلك وغيره مما حرَّمه الله عليه.

﴿١٠٨﴾ يستخفي هؤلاء الذين يختانون أنفسهم من الناس، ولا يستخفون من الله الذي هو مطلعٌ عليهم، وأولى أن يعظَّم، والله شاهدهم حين يسوُّون ليلاً ما لا يرضى من القول، فيغيِّرونه عن وجهه ويكذبون فيه، وكان الله بما يعمل هؤلاء مُحصيًا لا يخفى عليه شيء منه.

﴿١٠٩﴾ ها أنتم الذين جادلتم عن الخائنين، فمن ذا يخاصم الله عنهم يوم يقوم الناس من قبورهم، ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلاً يتوكل لهم في خصومة ربهم عنهم يوم القيامة .

﴿١١٠﴾ ومن يعمل ذنبًا أو يظلم نفسه بإكسابه إياها ما يستحق به عقوبة الله، ثم يتوب إلى الله بإنابته، يجد ربه ساترًا عليه ذنبه بصفحه عن عقوبة جرمه، رحيمًا به.

﴿١١١﴾ ومن يأت ذنبًا على عَمْدٍ منه له ومعرفة به، فإنما يجترح وَبَال ذلك الذنب وضُرَّه على نفسه، وكان الله عالمًا بما تفعلون، وهو يحصيها حتى يجازي جميعكم بها، وهو حكيمٌ بسياستكم وتدبيركم، وتدبير جميع خلقه.

﴿١١٢﴾ومن يعمل خطيئة وهو الذنب على غير عمدٍ، أو ما لا يحلّ من المعصية على عمدٍ منه، ثم يرمِ بالإثم من هو بريء منه، فقد تحمّل بفعله ذلك فريَة وكذبًا وجُرْمًا عظيمًا.
﴿١١٣﴾ولولا أن الله تفضل عليك يا محمد فعصمك بتوفيقه فكففت عن الجدال، لهمت فرقة من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم أن يُزلُّوك عن طريق الحق، وما يضل هؤلاء الذين هموا بأن يضلوك إلا أنفسهم، وما يضرك هؤلاء الذين هموا أن يزلوك من شيء، لأن الله مثبِّتك ومسدِّدك في أمورك، ومن فضل الله عليك يا محمد أنه أنزل عليك القرآن، وأنزل عليك الحكمة وهي بيان ما كان في الكتاب مجملاً ذكره من حلاله وحرامه، وأمره ونهيه، وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الأولين والآخرين، وما كان وما هو كائن، فكل ذلك من فضل الله عليك يا محمد فاشكره على ما أولاك من إحسانه.



۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾



﴿١١٤﴾ لا خير في كثيرٍ من نجوى الناس جميعًا إلا من أمر بصدقة أو معروف مما أمر الله به من أعمال البر والخير، أو إصلاح بين المختصمين بما أباح الله، ومن يأمر بصدقة أو معروفٍ من الأمر، أو يصلح بين الناس طلب رضى الله فسوف نعطيه جزاءً عظيمًا .

﴿١١٥﴾ ومن يباين الرسولَ محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاديًا له، من بعد ما تبين له أنه رسول الله، ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق وذلك هو الكفر بالله، نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئًا، ونجعله صِلاءَ نار جهنم نحرقه بها، وساءت جهنم موضعًا يصير إليه من صار إليه.

﴿١١٦﴾ إن الله لا يغفر لمن أشرك ومات على شركه بالله، ويغفر ما دون الشرك بالله من الذنوب لمن يشاء، ومن يجعل لله في عبادته شريكًا فقد ذهب عن طريق الحق وزال عن قصد السبيل، فذاك هو الضلال البعيد والخُسران المبين.

﴿١١٧﴾ وما يدعو هؤلاء الذين يدعون هذه الأوثان إلا ما سموه بأسماء الإناث كاللات والعزى وما أشبه ذلك، وما يدعون هؤلاء إلا شيطانًا متمردًا على الله في خلافه فيما أمره به، وفيما نهاه عنه .

﴿١١٨﴾ أخزاه وأقصاه وأبعده، وقال الشيطان: لأتخذنَّ من عبادك نصيبًا معلوماً، يتخذ منهم ذلك النصيب بإغوائه إياهم عن قصد السبيل، ودعائه إياهم إلى طاعته.

(١١٩)ولأصدّن النصيب المفروض الذي أتخذه من عبادك عن محجة الهدى إلى الضلال، ولأزيغنَّهم بما أجعل في نفوسهم من الأماني، ولآمرنَّ عبادك بعبادة غيرك من الأوثان، ويحرِّموا ويحللوا له، ويُشَرِّعوا غيرَ الذي شرعتَهُ لهم، كقطع أُذن البحيرة، وَلآمُرَنَّهُم فليغيِّرُنَّ دين الله مِن خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما نَهَى عن وشمه، وغير ذلك من المعاصي، ومن يتبع الشيطان فيتخذه وليًّا لنفسه ونصيرًا من دون الله فقد هلك هلاكًا، يبين عن عَطَبه وهلاكه.

(١٢٠)يعد الشيطان أولياءه أن يكون لهم نصيرًا ممن أرادهم بسوء، ويمنيهم الظفر على من حاول مكروههم، وما يعد الشيطان أولياءَه إلا باطلاً .

(١٢١)هؤلاء الذين اتخذوا الشيطان وليًّا من دون الله مصيرهم جهنم، ولا يجدون عن جهنم يوم القيامة مَعْدِلاً يعدِلون إليه.

***

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾



﴿١٢٢﴾والذين صدّقوا الله ورسوله، وأدَّوا فرائض الله التي فرضها عليهم سوف ندخلهم يوم القيامة بساتين تجري من تحتها الأنهار، باقين في الجنات دائمًا، عِدَةٌ من الله في الدنيا يقينًا صادقًا، ومن أصدق أيها الناس من الله قيلاً؟ أي لا أحد أصدق منه قيلاً .

﴿١٢٣﴾ليس الأمر بأمانيكم يا معشر أولياء الشيطان وحزبه ،ولا أماني أهل الكتاب الذين قالوا: لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة، فإن الله مجازي كل عامل منكم جزاءَ عمله، مَن يعمل منكم سوءًا يُجز به، ولا يجدْ له من دون الله وليًّا يلي أمره، ولا ناصرًا ينصره مما يحلّ به من عقوبة الله.

﴿١٢٤﴾مَن يعمل من الصالحات من ذكوركم وإناثكم وهو مؤمن بي وبرسولي محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأولئك يدخلون الجنة، ولا يظلم الله هؤلاء مقدارَ النُّقرة التي تكون في ظهر النَّواة في القلة، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأكثر؟

﴿١٢٥﴾ومن أحسن دينًا أيها الناس وأصوبُ طريقًا، ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة، وهو عاملٌ بما أمره به ربه، واتبع الدين الذي كان عليه إبراهيم، مستقيمًا على منهاجه وسبيله، واتخذ الله إبراهيم وليًّا لطاعته وإخلاصه العبادة لله.

﴿١٢٦﴾وله ما في السموات وما في الأرض، ولم يزل الله محصيًا لكل ما هو فاعله عبادُه من خير وشرّ، عالمًا بذلك، لا يخفى عليه شيء منه.

﴿١٢٧﴾ويسألك يا محمد أصحابك أن تفتيهم في أمرِ النساء، قل لهم: يا محمد الله يفتيكم

في النساء، قل الله يفتيكم فيهن وفيما يتلى عليكم في كتاب الله في أمر يتامى النساء، اللاتي لا تعطونهن ما فرض الله لهن من الميراث، وترغبون عن نكاحهن، والله يفتيكم في المستضعفين من الولدان أن تؤتوهم حقوقهم من الميراث،؛ لأنهم كانوا لا يُوِرِّثُون الصغار، وأن تقوموا لليتامى بالعدل، ومهما يكن منكم أيها المؤمنون من عدلٍ في أموال اليتامى فإن الله لم يزل عالماً بما هو كائن، حافظٌ له حتى يجازيكم جزاءكم يوم القيامة.

❊❊❊

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ
ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ
بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا
مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ
ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾

٩٩

﴿١٢٨﴾وإن علمت امرأةٌ من زوجها استعلاءً بنفسه أثَرةً عليها، إما لبغْضةٍ، وإما لدمامتها، وإما سنها وكبرها، أو غير ذلك من أمورها، أو انصرافًا عنها بوجهه أو ببعض منافعه، فلا حرج عليهما أن يصلحا بينهما صلحًا، وهو أن تترك له يومها، أو تضعَ عنه بعض الواجب تستعطِفه بذلك، والصلح خيرٌ من طلب الفرقة والطلاق، وأُحضرت أنفس النساء الشح على أنصبائهن من أزواجهن، من فرط حرصِ المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها، وإن تحسنوا أيها الرجال في أفعالكم إلى نسائكم، وتتقوا الله فيهن بترك الجَوْر عليهن، فإن الله كان بما تعلمون في أمور نسائكم أيها الرجال عالمًا خابرًا، لا يخفي عليه منه شيء، حتى يوفِّيكم جزاءَ ذلك.

﴿١٢٩﴾لن تطيقوا أيها الرجال أن تسوُّوا بين نسائكم في حُبِّهن بقلوبكم ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك، فلا تميلوا بأهوائكم حتى يحملكم ذلك على أن تجوروا على صواحبها في ترك أداء الواجب لهن من حق القِسْم والنفقة والعشرة بالمعروف، فتذروا التي هي سوى التي ملتم بأهوائكم إليها كالمعلقة التي لا هي ذات زوج، ولا هي أَيِّمٌ، وإن تصلحوا أعمالكم أيها الناس فتعدلوا في قسمكم بين أزواجكم، وتتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه، فإن الله يستر عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم، وكان رحيمًا بكم إذ قَبِل توبَتكم.

﴿١٣٠﴾فإن أبت المرأة التي قد نَشَزَ عليها زوجها بصفحها لزوجها فتفرقا بالطلاق، يُغن الله الزوجَ والمرأة المطلقة من سعة فضله، وكان الله واسعًا لهما في رزقه ،حكيمًا في أحكامه وتدبيره وقضاياه في خلقه .

﴿١٣١﴾ولله جميع مُلْك ما حوته السموات السبع والأرَضون السبع، ولقد أمرنا أهل التوراة والإنجيل وإياكم، وقلنا لكم ولهم: احذروا الله أن تخالفوا أمره ونهيه، وإن تجحدوا وصيته إياكم أيها المؤمنون فتخالفوها ،فإنّ لله ما في السموات وما في الأرض، لا يمتنع عليه شيء أراده، وهو الغني الذي لا حاجة به إلى شيء، ولا فاقة تنزل به تضطرُّه إليكم أيها الناس، والحميدُ الذي استوجب عليكم أيها الخلق الحمدَ بصنائعه الجميلة لديكم.

﴿١٣٢﴾ولله ملك جميع ما حوته السموات والأرض، وهو القيِّم بجمعيه، لا يعزب عنه علم شيء منه، وكفى بالله وكيلاً حفيظًا.

﴿١٣٣﴾إن يشأ الله أيها الناس يذهبكم بإهلاككم وإفنائكم، ويأت بناسٍ آخرين غيركم لمؤازرة نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وكان الله على إهلاككم واستبدال آخرين غيركم ذا قدرةٍ على ذلك.

﴿١٣٤﴾من كان من العاملين يريد بعمله عَرَض الدنيا، فعند الله جزاؤه في الدنيا وثوابه فيها، كالمغنم إذا شَهِد مشهدًا، وأمْنُه على نفسه وذريته وماله، وما أشبه ذلك، وأما ثوابه في الآخرة فنارُ جهنم، وكان الله سميعًا لما يقول هؤلاء المنافقون، ذا بصرٍ بهم وبما هم عليه.

***

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

(١٠٠)

﴿١٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا ليكن من أخلاقكم القيام بالعدل عند شهادتكم، ولو كانت شهادتكم على أنفسكم، أو على والديكم أو أقربيكم، فقوموا فيها بالقسط والعدل، ولا تميلوا فيها لغنيٍّ لغناه، ولا لفقيرٍ لفقره، فإن الله أولى بهما وأحق منكم، لأنه مالكهما، فلا تتبعوا أهواءَ أنفسكم في الميل في شهادتكم، وإن تدفعوا القيام بالشهادة فتغيروها، وذلك تحريفُهُ لسانه ليُبطل بذلك شهادته، أو تعرضوا عنها فتتركوا القيام بها، فإن الله كان بما تعملون ذا خبرةٍ وعلمٍ به، يحفظ ذلك حتى يجازيكم به جزاءكم في الآخرة.

﴿١٣٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بمن قبل محمد من الأنبياء والرسل، صدِّقوا بالله وبمحمد أنه لله رسولٌ، وصدّقوا بما جاءكم به محمد من القرآن، وآمنوا بالكتاب الذي أنزل الله من قبل وهو التوراة والإنجيل، ومن يكفر بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيجحد نبوّته، ويكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ذهب عن قصد السبيل، وجارَ عن محجَّة الطريق، جورًا بعيدًا.

﴿١٣٧﴾ إن الذين أقروا بحكم التوراة، ثم كذبوا بخلافهم إياه، ثم أقرّ من أقرَّ منهم بعيسى والإنجيل، ثم كذب به بخلافه إياه، ثم كذب بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والفرقان فازداد بتكذيبه كفرًا على كفره، لم يكن الله ليسترَ عليهم كفرهم بعفوه عن العقوبة، ولم يكن ليسدِّدهم لإصابة طريق الحق فيوفقهم لها، ولكنه يخذلهم عنها.

﴿١٣٨﴾ أخبر المنافقين بأن لهم يوم القيامة عذابًا مُوجعاً، وذلك عذاب جهنم.

﴿١٣٩﴾بشر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر بي والإلحاد في ديني أنصارًا وأخِلاء من غير المؤمنين، أيطلبون عندهم المنعة والقوة، فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاءَ العزة عندهم هم الأذلاء الأقِلاء، فيلتمسوا العزَّة والمنعة والنصرة من عند الله. ﴿١٤٠﴾وأخبر من اتخذ من هؤلاء المنافقين الكفار أنصارًا وأولياءَ بعد ما نزل عليهم من القرآن، أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يتحدثوا حديثًا غيره، فأنتم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال، فقد أتيتم من معصية الله نحو الذي أَتَوْه منها، فأنتم إذًا مثلهم، إن الله جامع الفريقين من أهل الكفر والنفاق في القيامة في النار .



ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾



﴿١٤١﴾ الذين ينتظرون أيها المؤمنون بكم فإن فتح الله عليكم فتحًا من عدوكم من المغانم، قالوا: ألم نكن معكمْ نجاهد عدوّكم فأعطونا نصيبًا من الغنيمة، وإن كان لأعدائكم من الكافرين حظٌّ منكم، قال هؤلاء المنافقون للكافرين: ألم نغلب عليكم حتى قهرتم المؤمنين، ونمنعكم منهم بتخذيلنا إياهم، فالله يحكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين حجة يوم القيامة، وذلك وعدٌ من الله للمؤمنين أنه لن يدخل المنافقين مدخلَهم من الجنة، ولا المؤمنين مدخَل المنافقين، فيكون بذلك للكافرين على المؤمنين حجة بأن يقولوا: ها أنتم كنتم في الدنيا أعداءَنا، وكان المنافقون أولياءنا، وقد اجتمعتم في النار.

﴿١٤٢﴾ إنّ المنافقين يخادعون الله بإحرازهم دماءهم وأموالهم، والله خادعهم بما حكَم فيهم من منع دِمائهم بما أظهروا بألسنتهم من الإيمان، مع علمه بباطن ضمائرهم استدراجًا لهم حتى يلقوه في الآخرة، فيوردهم جهنم، فهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى إليها، رياءً للمؤمنين ليحسبوهم منهم وليسوا منهم، ولا يذكرون الله إلا ذكراً رياءً؛ ليدفعوا عن أنفسهم القتل.

﴿١٤٣﴾ مترددون متحيِّرون في دينهم لا يرجعون إلى اعتقاد شيءٍ على صحة، فهم لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، ومن يخذُله الله عن طريق الرشاد فلن تجد له يا محمد طريقًا يسلُكه إلى الحق غيرُهُ.

﴿١٤٤﴾يـا أيها الذين آمنوا بالله ورسـوله لا توالوا الكفَّار فتؤازروهم من دون أهل ملَّتكم مـن المؤمنـين، أتريدون أيها المتخذون الكافرين أوليـاء أن تجعلوا لله عليكم حجةً يبين عـن صحتهـا وحقيقتها، فـلا تعرَّضـوا لغضب الله بإيجابكـم الحجة على أنفسـكم في تَقَدُّمِكم على ما نهاكم ربكم من موالاة أعدائه .

﴿١٤٥﴾إن المنافقين في الطَّبَق الأسفل من أطباق جهنم، ولن تجد لهؤلاء المنافقين يا محمد من الله ناصراً ينصرهم، فينقذهم من عذابه.

﴿١٤٦﴾إلا الذين راجعوا الحق بالإقرار بوحدانية الله وتصديق رسوله، وأصلحوا أعمالهم، فأدَّوا فرائضه، وانتهوا عن معاصيه، وتمسَّكوا بعهد الله ،وأخلصوا طاعتَهم لله، فهؤلاء مع المؤمنين في الجنة، وسوف يُعطي الله الذين هذه صفتهم على توبتهم ثوابًا عظيمًا.

﴿١٤٧﴾ما يصنع الله أيها المنافقون بعذابكم إن أنتم تُبتم إلى الله فشكرتموه على ما أنعم عليكم من نعمه بالإنابة إلى توحيده، وكان الله شاكراً لكم ولعباده على طاعتهم بإجزاله الثوابَ عليها، عليمًا بما تعملون أيها المنافقون وغيركم من خيرٍ وشرٍّ، حتى يجازيكم جزاءَكم يوم القيامة.

❊❊❊

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾



﴿١٤٨﴾ لا يحب الله أيها الناس أن يجهر أحدٌ لأحدٍ بالسوء من القول إلا من ظُلم فلا حرج عليه أن يخبر بما أُسيء عليه في نفسه أو ماله، وكذلك دعاؤه على من ناله بظلمٍ، وكان الله سميعًا لما تجهرون به من سوء القول وغير ذلك من أصواتكم، عليمًا بما تخفون من سوء كلامكم، محص كل ذلك عليكم، حتى يجازيكم على ذلك.

﴿١٤٩﴾ إن تقولوا أيها الناس جميلاً من القول لمن أحسن إليكم، فتظهروا ذلك شكرًا منكم له، أو تتركوا إظهار ذلك فلا تبدوه، أو تصفحوا لمن أساءَ إليكم فلا تجهروا له بالسوء من القول، فإن الله لم يزل ذا عفوٍ عن خلقه، يصفح عمن عصَاه، ذا قدرةٍ على الانتقام منهم.

﴿١٥٠﴾﴿١٥١﴾ إن الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ،ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يُكذبوا رسل الله، ويقولون: نصدِّق بهذا ونكذِّب بهذا كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم، وتصديقهم بموسى، وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وتصديقهم بعيسى، ويريدون أن يتخذوا بين أضعاف قولهم: نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض طريقًا إلى الضلالة، يدعون أهل الجهل من الناس إليه ،هؤلاء هم أهل الكفر بي، وأعتدنا لمن جحد بالله ورسوله عذابًا في الآخرة يهين من عُذِّب به بخلوده فيه.

﴿١٥٢﴾ والذين صدقوا بوحدانية الله، وأقرّوا بنبوة رسله أجمعين، ولم يكذّبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم، هؤلاء سوف يعطيهم جزاءهم، فإن الله لم يزل لذنوب المنيبين إليه

من خلقه غفورًا، ولم يزل بهم رحيمًا، بتفضله عليهم بالهداية إلى سبيل الحق.

(١٥٣)يسألك يا محمد أهل التوارة والإنجيل أن تنزل عليهم كتاباً من السماء آيةً معجزةً جميعَ الخلق عن أن يأتوا بمثلها، شاهدةً لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصدق، يا محمد لا يعظُمَنَّ عليك مسألتهم فإنهم من جهلهم بالله وجراءَتهم عليه لو أنزلت عليهم الكتاب الذي سألوك لخالفوا أمر الله، فقد سأل أسلافُ هؤلاء اليهود موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أعظم مما سألوك، فقالوا له: أرنا الله عِيانًا نعاينه وننظر إليه، فصُعقوا بظلمهم أنفسهم، ثم اتخذ هؤلاء الذين سألوا موسى العجل بعد ما أحياهم الله، من بعد ما جاءتهم الدلالاتُ الواضحات بأنهم لن يروا الله عيانًا جهارًا ثم أقروا للعجل بأنه إلهٌ وهم يرونه عِياناً فعفونا لعبدة العجل بالتوبة التي تابوها إلى ربّهم بقتلهم أنفسهم، وآتينا موسى حجةً تُبين عن صدقه وهي الآيات البينات التي آتاه الله إياها.

(١٥٤)ورفعنا فوقهم الجبل بما أعطوا الله الميثاق والعهد لنعملنَّ بما في التوراة فامتنعوا من العمل، وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدًا يعني باب حِطّة حين أمروا أن يدخلوا منه سجودًا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقلنا لهم: لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيح لكم، فأُمر القوم أن لا يأكلوا الحِيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها، وأحل لهم ما وراء ذلك، وأخذنا منهم عهدًا مؤكدًا شديدًا بأنهم يعملون بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم الله عنه.

❊❊❊

فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ
بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ
فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ
بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴿١٥٦﴾ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ
رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ
حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾



﴿١٥٥﴾ فبنقض هؤلاء عهودهم التي عاهدوا الله، وجحودهم بأعلام الله وأدلته التي احتج بها عليهم في صدق أنبيائه ورسله، وبقتلهم الأنبياء بغير استحقاقٍ منهم ذلك، وبقولهم: قلوبنا عليها غِشاوة وأغطِية عما تدعونا إليه، فلا نفقَه ما تقول، بل كذبوا ما هي بِغُلفٍ ولا عليها أغطية، ولكن الله جعل عليها طابعًا فلا يؤمن هؤلاء إلا إيمانًا قليلاً؛ صدَّقوا ببعض الأنبياء وببعض الكتب، وكذبوا ببعض.

﴿١٥٦﴾ وبكفر هؤلاء الذين وصف صفتهم، وبفريتهم على مريم ورميهم إياها بالزنا، وهو البهتان العظيم؛ لأنهم بهتوها بالباطل من القول.

﴿١٥٧﴾ وبقولهم: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم، فأُلقي شبه عيسى على جميع من كان في البيت مع عيسى؛ ليخزي الله بذلك اليهود، وإنّ الذين اختلفوا فيه من اليهودَ الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه حين أرادوا قتله، لفي شكٍ من قتله، وذلك أنهم كانوا قد عرفوا عِدَّةَ من في البيت قبل دخولهم فيما ذُكر، فلما دخلوا عليهم فقدوا واحدًا منهم، فالتبس أمرُ عيسى عليهم، ولكنهم قالوا: قتلنا عيسى لمشابهة المقتول عيسى في الصورة، ما كان لهم من علمٍ بمن قتلوه ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنًّا منهم أنه عيسى، وما قتلوا هذا المقتول يقينًا أنه عيسى ولا أنه غيره، ولكنهم كانوا منه على ظنّ وشبهةٍ.

﴿١٥٨﴾ بل رفع الله المسيح إليه فطهَّره من الذين كفروا، ولم يزل الله منتقمًا من أعدائه، ذا

حكمةٍ في تدبيره وتصريفه خلقَه .

(١٥٩)وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته ويوم القيامة يكون عيسى على أهل الكتاب شاهدًا عليهم بتكذيب من كذَّبه منهم، وتصديق من صدقه منهم.

(١٦٠)فحرَّمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم طيباتٍ من المآكل وغيرها، كانت لهم حلالاً عقوبةً لهم بظلمهم، وبصدّهم عبادَ الله عن دينه وسبله التي شرعَها لعباده صدًّا كثيرًا.

(١٦١)وأخذهم الربا وقد نهوا عن أخذ الربا، وأكلهم أموالَ الناس بالباطل وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هؤلاء اليهود العذاب الموجع من عذاب جهنم.

(١٦٢)ما كلُّ أهل الكتاب صفتهم الصفة التي وصفت لكم ،لكن الراسخون الذين قد رَسخوا في العلم بأحكام الله ،والمؤمنون بالله هم يؤمنون بالقرآن الذي أنزل الله إليك يا محمد، وبالكتب التي أنزلها على من قبلك من الأنبياء والرسل، والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد من الكتاب، وبما أنزل من قبلك من كتبي، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة، ثم يرجع إلى صفة الراسخين في العلم، فيقول: لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمصدقون بوحدانية الله وألوهيته، والبعث بعد الممات، هؤلاء الذين هذه صفتهم سنعطيهم ثوابًا عظيمًا، وذلك الجنة.

❋❋❋

﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾



﴿١٦٣﴾ إنا أرسلنا إليك يا محمد بالنبوة كما أرسلنا إلى نوح، وسائر الأنبياء من بعده، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان، وآتينا داود زبورًا.

﴿١٦٤﴾ إنا أوحينا إليك، كما أوحينا إلى نوح وإلى رسل قد قصصناهم عليك، ورسلٍ لم نقصصهم عليك، وخاطب الله بكلامه موسى خطابًا.

﴿١٦٥﴾ رسلاً أرسلتهم إلى خلقي وعبادي مبشرين بثوابي من أطاعني، ومنذرين عقابي من عصاني، لئلا يحتجّ من كفر بي فيقول: لولا أرسلت إلينا رسولاً، فقطع حجة كلّ مبطلٍ، ولم يزل الله ذا عِزةٍ في انتقامه، حكيمًا في تدبيره فيهم ما دبّره.

﴿١٦٦﴾ إن يكفر بالذي أوحينا إليك يا محمد اليهود، ما الأمر كما قالوا، لكن الله يشهد بتنزيله إليك، أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خِيرَته من خلقه، ويشهد لك بذلك ملائكته، فلا يحزنك تكذيبُ من كذّبك، وحسبك بالله شاهدًا على صدقك دون ما سواه من خلقه.

﴿١٦٧﴾ إنّ الذين جحدوا يا محمد نبوتك، وصدوا عن الإسلام، قد جاروا عن قصد الطريق جورًا شديدًا.

﴿١٦٨﴾﴿١٦٩﴾ إن الذين جحدوا رسالة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وظلموا بمُقامهم على الكفر على علمٍ منهم، لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم ولكنه يفضحهم بها، ولم يكن الله ليهدي هؤلاء الذين كفروا وظلموا فيوفقهم لطريقٍ من الطرق التي ينالون بها ثوابَ الله، حتى

يسلكوا طريق جهنم، مقيمين فيها أبدًا، وكان تخليدُ هؤلاء في جهنم على الله يسيرًا.

(١٧٠) يا أيها الناس قد جاءكم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد جاءكم بالإسلام من عند ربكم، فصدِّقوه وصدّقوا بما جاءكم به، فإن الإيمان بذلك خيرٌ لكم من الكفر به، وإن تجحدوا رسالتَه فإن جحودكم لن يضرَّ غيركم، وذلك أن لله ما في السموات والأرض، ملكًا وخلقًا، وكان الله عليمًا بما أنتم صائرون إليه من طاعته فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، حكيمًا في أمره ونهيه وفي غير ذلك من تدبيره.



يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

١٠٥

(١٧١) يا أهل الإنجيل من النصارى لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، لأن الله لم يتخذ ولدًا، ما المسيح أيها الغالون بابن الله كما تزعمون، ولكنه عيسى ابن مريم هو رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وهي الرسالة التي أمرَ الله ملائكته أن تأتي مريم بها بشارةً من الله لها، وروحٌ منه أي ونفخةٌ منه، لأن النفخ ريحٌ، وقيل: وحياةٌ منه؛ وقيل: رحمةٌ منه، وقيل: ورُوحٌ من الله خلقها فصورها ثم أرسلها إلى مريم، وقيل: المراد جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمعنى: وكلمته ألقاها إلى مريم، وألقاها أيضاً جبريل، ولكل هذه الأقوال وجهٌ غير بعيد عن الصواب.

فصدِّقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته، وصدِّقوا رسله، ولا تقولوا: الأربابُ ثلاثة ،انتهوا عن ذلك فإن الانتهاء خيرٌ لكم، ما الله كما تقولون ولكن الله الذي له الألوهة والعبادة إله واحدٌ معبودٌ، علا الله وجلَّ وعزَّ وتنزه عن أن يكون له ولد أو صاحبة، لله ما في السموات وما في الأرض من الأشياء كلها ملكًا وخلقًا، فكيف يكون المسيح ابنًا لله؟ وحسب ما في السموات وما في الأرض بالله قيِّمًا ومدبِّرًا ورازقًا .

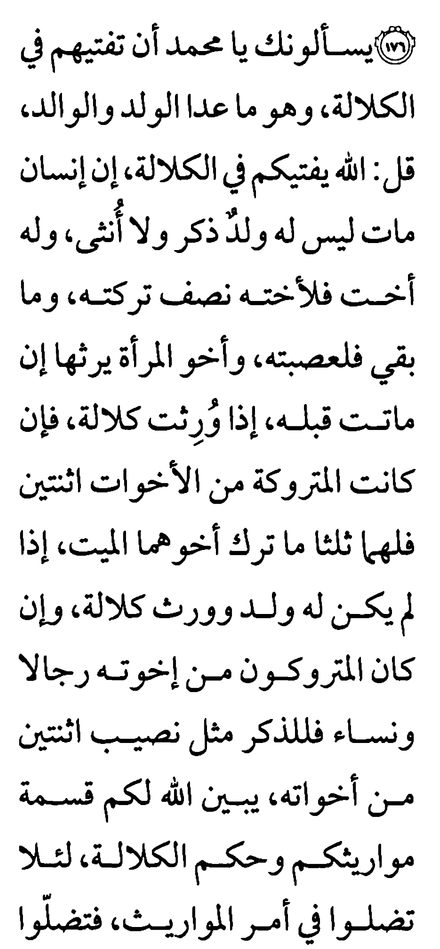
(١٧٢) لن يأنف ولن يستكبر المسيح أن يكون عبدًا لله، ولن يستنكف أيضًا رسلُه المقربون، ومن يتعظَّم عن عبادة ربه ويستكبر عن ذلك، فسيبعثهم يوم القيامة جميعًا فيجمعهم لموعدهم عنده.

﴿١٧٣﴾ فأما المؤمنون المقرّون بوحدانية الله، والعاملون الصالحات فيؤتيهم جزاءَ أعمالهم الصالحة وافيًا تامًّا، ويزيدهم على أعمالهم الصالحة من الفضل والزيادة ما لم يعرّفهم مبلغه، وأما الذين تعظَّموا عن الإقرار لله بالعبودة، واستكبروا عن التذلّل لألوهته وعبادته، فيعذبهم عذابًا موجعًا، ولا يجد المستنكفون لأنفسهم وليًّا ينجيهم من عذابه، ولا ناصرًا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم.

﴿١٧٤﴾ يا أيها الناس قد جاءتكم حجةٌ من الله تبرهن لكم بُطُولَ أديانكم، وهو محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنزلنا إليكم معه نورًا يبين لكم المحجَّة الواضحة إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله.

﴿١٧٥﴾ فأما الذين صدَّقوا الله ،وتمسكوا بالنور المبين الذي أنزله إلى نبيه، فسوف تنالهم رحمته، ويلحَقهم من فضله ما لَحِق أهل الإيمان به، ويسدِّدهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته.

❊❊❊



﴿١٧٦﴾ يسألونك يا محمد أن تفتيهم في الكلالة، وهو ما عدا الولد والوالد، قل: الله يفتيكم في الكلالة، إن إنسان مات ليس له ولدٌ ذكر ولا أُنثى، وله أخت فلأخته نصف تركته، وما بقي فلعصبته، وأخو المرأة يرثها إن ماتت قبله، إذا وُرِثت كلالة، فإن كانت المتروكة من الأخوات اثنتين فلهما ثلثا ما ترك أخوهما الميت، إذا لم يكن له ولد وورث كلالة، وإن كان المتروكون من إخوته رجالا ونساء فللذكر مثل نصيب اثنتين من أخواته، يبين الله لكم قسمة مواريثكم وحكم الكلالة، لئلا تضلوا في أمر المواريث، فتضلّوا عن قصد السبيل، والله بكل شيء من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها ذو علم.

***

## سُورَةُ المَائِدَة

﴿١﴾ يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربّكم، أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما بيّن الله لكم فيما يُتلى عليكم من تحريم الله ما حرّم عليكم بقوله: «حرمت عليكم الميتة» الآية، لا محلين الصيد في حرمكم، ففيما أُحل لكم من بهيمة الأنعام متسعٌ لكم عن الصيد في حال إحرامكم، إن الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله، وتحريم ما أراد تحريمه، وغير ذلك من أحكامه.

﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا معالم حدود الله وأمره ونهيه التي جعلها أمارات بين

الحق والباطل، ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم أعداءَكم، ولا تستحلوا الهدي الذي أهداه المرء من بعيرٍ أو بقرة أو شاة أو غير ذلك إلى بيت الله تقرُّبا لله، ولا تُحلوا المُقلَّد هدياً، ولا تحلُّوا قاصدي البيت الحرام يلتمسون أرباحًا في تجاراتهم من الله، وأن يرضى الله عنهم بنسكهم، وإذا حللتم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم أن تُحِلُّوه وأنتم حُرُم، ولا يحملنكم بغض قومٍ أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام، أن تعتدوا عليهم وتجاوزوا حكم الله فيهم إلى ما نهاكم عنه، وليعن بعضكم بعضًا على العمل بما أمر الله، وتعاونوا على اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه، ولا يعن بعضكم بعضًا على ترك ما أمركم الله بفعله، ولا على أن تتجاوزوا ما حدَّ الله لكم في دينكم، واحذروا الله أيها المؤمنون أن تلقوه في معادكم وقد اعتديتم حدَّه وخالفتم أمره أو نهيه، إن الله شديدٌ عقابه لمن عاقبه من خلقه؛ لأنها نارٌ لا يطفأ حَرُّها.

***

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾

١٠٧

(٣) حـرَّم الله عليكم أيهـا المؤمنون الميتة مما فارقتها رُوحها بغير تذكية، والدم المسفوح، وحُرِّم عليكم لحم الخنزيـر، أهليُّـه وبَرِّيّـه، ومـا ذكـر عليـه غير اسـم الله، والمنخنقة التي تختنـق حتـى تمـوت، والميتـة وقيذاً التي تُضرب حتـى يَقِذها فتموت، وحرمت عليكم الميتة تردِّيًا من جبل أو في بئر، أو غير ذلك، والشاة التي تنطحها أخرى فتموت من النطاح بغـير تذكية، وحـرّم عليكم ما أكل السـبع غير المعَلَّم من الصوائد، إلا ما طهرتمـوه بالذبح، وحرَّم عليكم أيضًا الـذي ذُبح على الأوثان، وأن تطلبوا علم ما قُسِم لكم أو لم يقسم بالأقـداح، وذلـك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا أراد سـفرًا أو غزوًا أو نحو ذلك، أَجـال القـداح وهي الأزلام، وكانـت قِداحًا مكتوبًا على بعضهـا: «نهاني ربّي»، وعلى بعضهـا: «أمرني ربّي»، فإن خـرج القدح الذي هو مكتوب عليـه: «أمرني ربي»، مضى لما أراد، وإن خرج الذي عليه مكتوبٌ: «نهاني ربي»، كفّ عن المضي لذلك وأمسك. هذه الأمور التي ذكرها خروجٌ عن أمر الله وطاعته إلى ما نهى عنه وزجر، الآن انقطع طمع الأحزاب وأهل الكفر والجحود أيها المؤمنون من دينكم، فلا تخشوا هؤلاء ،ولا تخافوهم أن يظهروا عليكم، ولكن خافونِ إن أنتم خالفتم أمري واجترأتم على معصيتي، وتعدَّيتم حدودي، أن أُحِلَّ بكم عقابي، وأنزل بكم عذابي، اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي، وأمري إياكم ونهيي، وأتممت نعمتي أيها المؤمنون بإظهاركم على عدوكم، وقطعي طمعهم من رجوعكم إلى الشرك، ورضيت لكم

الاستسلام لأمري طاعة منكم لي، فمن أصابه ضُرٌّ في مجاعة غير متمايل للإثم منحرفٍ إليه متعمِّد له، فإن الله يستر له عن أكله بعفوه عن عقوبته عليه، وهو به رفيق، ومن رحمته ورفقه به أباح له أكله من الميتة حال خوفه على نفسه.

(٤) يسألك يا محمد أصحابك: ما الذي أُحل لهم أكله من المطاعم والمآكل؟ فقل لهم: أحِل لكم منها الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله، وأحل لكم أيضًا صيدُ ما علّمتم من الكَواسب من سباع البهائم والطير، تؤدِّبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم من التأديب الذي أدَّبكم الله، والعلم الذي علمكم، فكلوا أيها الناس مما أمسكت عليكم جوارحكم الطيبات التي أحللت لكم، واذكروا اسم الله على ما أمسكت عليكم جوارحكم من الصيد، واتقوا الله أيها الناس فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فاحذروه في ذلك، اعلموا أن الله سريعٌ حسابه لمن حاسبه على نِعَمه عليه، وشكر الشاكر منكم لا يخفى عليه شيء.

(٥) اليوم أُحل لكم أيها المؤمنون الحلالُ من الذبائح والمطاعم، وذبائحُ أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين دانوا بهما حلالٌ لكم، دون ذبائح سائر أهل الشرك الذين لا كتاب لهم، وأحل لكم أيها المؤمنون الحرائر من المؤمنات، والحرائر من الذين أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى الذين دانوا بها في التوراة والإنجيل من قبلكم، إذا أعطيتم من نكحتم من محصناتِكم ومحصناتهم مهورُهن، أُحل لكم المحصنات وأنتم أعفَّاء لا معالنين بالسفاح بكل فاجرة، ولا منفردين ببغيّة واحدة قد اتخذها لنفسه صديقةً يفجر بها، ومن يجحد ما أمر الله بالتصديق به من توحيد الله ونبوّة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد بَطل ثواب عمله الذي كان يعمله في الدنيا، وهو في الآخرة من الهالكين الذين غَبَنوا أنفسَهم حظوظها من ثواب الله.

***

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾

١٠٨

﴿٦﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم على غير طهرٍ، فاغسلوا وجوهكم بالماء، وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا بما بدا لكم أن تمسحوا به من رءوسكم بالماء، واغسلوا أَرْجُلَكُمْ إِلَى الكعبين، وإن كنتم أصابتكم جنابة قبل أن تقوموا إلى صلاتكم، فتطهّروا بالاغتسال منها، إن كنتم جرحى أو مصابين بالجدري وأنتم جنب، وإن كنتم مسافرين وأنتم جنب، أو جاء أحدكم وقد قضى حاجته فيه وهو مسافر، أو جامعتم النساء وأنتم مسافرون، فإن لم تجدوا ماءً فاقصدوا وجه الأرض طاهرًا نظيفًا حلالاً لكم، فاضربوا بأيديكم الصعيد الذي تيممتموه فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مما عَلِق بأيديكم منه، ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء والغُسل والتيمم ليجعل عليكم من حرج ليلزمكم في دينكم من ضيق، ولكن الله يريد أن يطهِّركم بما فرض عليكم فَتُنَظَّفُوا وتُطَهَّرُوا بذلك أجسامكم من الذنوب، ويريد أن يتم نعمته عليكم بإباحته لكم التيمم، لكي تشكروا الله على نعمه التي أنعمها عليكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم.

﴿٧﴾ واذكروا أيها المؤمنون بالعقود التي عقدتموها لله على أنفسكم نعمته عليكم بأن هداكم من العقود لما فيه الرضا، ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة، واذكروا أيضاً أيها المؤمنون عهده الذي عاهدكم به، إذ قلتم: سمعنا وأطعنا ما قلتَ لنا وأخذت علينا من مواثيق، فَفُوا لله أيها المؤمنون بميثاقه الذي واثقكم به، واتقوا الله فإنه مُطَّلعٌ على ضمائر صدوركم، وعالمٌ بما تخفيه نفوسكم.

﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيامُ لله شهداء بالعدل، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، ولا يحملنكم عداوةُ قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم، اعدلوا أيها المؤمنون على كل أحدٍ من الناس وليًّا لكم كان أو عدوًّا، فالعدلُ عليهم أقرب لكم أيها المؤمنون إلى أن تكونوا عند الله من أهل التقوى، واحذروا أيها المؤمنون أن تجوروا في عباده، إن الله ذو خبرة وعلم بما تعملون أيها المؤمنون فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، مُحْصٍ ذلكم عليكم كلّه، حتى يجازيكم به جزاءَكم.

﴿٩﴾ وعد الله الذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا بما واثقهم الله به، لهم سترُ ذنوبهم السالفة منهم، ولهم أجرٌ عظيمٌ من خيرٍ غير محدودٍ مبلغُهُ، ولا يَعرف منتهاه غيره تعالى ذكره.

***

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾



﴿١٠﴾ والذين جحدوا وحدانية الله، وكذبوا بأدلّة الله وحججه، هؤلاء أهل النار الذين يخلُدون فيها ولا يخرجون منها أبدًا.

﴿١١﴾ يا أيها الذين أقروا بتوحيد الله ورسالة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذكروا النعمة التي أنعم الله بها عليكم فاشكروه عليها بالوفاء له بميثاقه، وعنى بالنعمة نعمته في استنقاذه نبيهم محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما كانت يهود بني النضير همَّت به من قتله وقتل من معه، إذ همَّ قومٌ بالبطش بكم، فصرفهم عنكم وحال بينهم وبين ما أرادوه، واحذرُوا الله أيها المؤمنون أن تخالفوه فيما أمركم ونهاكم، وإلى الله فليُلْقِ أزمَّة أمورهم، ويستسلم لقضائه، ويثِقْ بنصرته العاملون بأمره ونهيه.

﴿١٢﴾ لقد أخذ الله ميثاق من سلف ممن همَّ ببسط يده إليكم من يهود بني إسرائيل يا معشر المؤمنين، وبعثنا منهم اثنى عشر كفيلاً كفلوا عليهم بالوفاء لله بها واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه، وقال الله لبني إسرائيل: إني ناصركم على عدوّكم وعدوِّي لئن أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة وصدّقتم بما آتاكم به رسلي من شرائع ديني، ونصرتموهم باليد واللسان، وأنفقتم في سبيل الله في جهاد عدوه وعدوكم، فأصبتم الحق في إنفاقكم ما أنفقتم في ذلك، ولم تتعدوا فيه حدودَ الله وما ندبكم إليه وحثَّكم عليه إلى غيره، لأغطين بعفوي عنكم ذنوبكم التي سلفت منكم، ولأدخلنكم بفضلي بساتين تجري من تحتها الأنهار، فمن جحد منكم يا معشر بني إسرائيل شيئًا مما أمرته به فتركه، أو ركب ما نهيته عنه فقد أخطأ قصدَ الطريق الواضح.

﴿١٣﴾ يـا محمـد لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين همُّوا أن يبسـطوا أيديهم إليك، ونكثوا العهدَ الذي بينك وبينهم، فإن ذلك من عاداتهم، ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهـد موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عـلى طاعتي فنقضـوا ميثاقهـم ونكثـوا عهـدي فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم، وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهودَنا من بني إسرائيل غليظةً يابسـةً عن الإيمان، يحرّفون كلام ربِّهم وهو التوراة فيبدّلونه، وتركوا نصيباً مما ذكروا به، ولا تزال يا محمد تَطَّلع من اليهود على مثل ذلك من الغدر والخيانة إلا قليلا منهم، اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود واصفح لهم عن جُرْمهم، فإني أحب من أحسنَ العفو والصَّفح إلى من أساء إليه.



وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾



﴿١٤﴾ وأخذنا من النصارى الميثاقَ على طاعتي وأداء فرائضي، فسلكوا في ميثاقي الذي أخذتُه عليهم منهاج الأمة الضالة من اليهود، فبدلوا كذلك دينَهم، وضيَّعوا أمري، فحرّشنا وألقينا بين النصارى العداوة والبغضاء بالأهواء التي حدثت بينهم إلى يوم القيامة، كاختلافهم في المسيح، وسينبئهم الله عند ورودهم عليه في معادهم بما كانوا في الدنيا يصنعون، من نقضهم ميثاقه ونكثهم عهده.

﴿١٥﴾ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، يبين لكم كثيرًا مما كنتم تكتمونه الناسَ ولا تُبينونه لهم ممّا في كتابكم، ويترك أخذكم بكثيرٍ مما كنتم تخفون من كتابكم فلا تعملون به، قد جاءكم يا أهل التوراة والإنجيل من الله نور وهو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الذي أنار الله به الحقَّ، وجاءكم من الله كتاب مبين لما اختلفوا فيه من توحيد الله وحلاله وحرامه.

﴿١٦﴾ يرشد به الله ويسدِّد من اتبع رِضَى الله إلى طرق السلام وهو الله عزَّ ذكره، ويخرج من اتبع رضوانه من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام بإذن الله، وذلك بتحبيبه إياه الإيمان برفع طابَع الكفر عن قلبه، وخاتم الشرك عنه، وتوفيقه لإبصار سُبُل السّلام.

﴿١٧﴾ أُقسم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، قل يا محمد للنصارى: من ذا الذي يقدر أن يرد من أمر الله شيئًا، إن شاء أن يهلك المسيح بن مريم، بإعدامه من الأرض وإعدام أمه مريم، وإعدام جميع من في الأرض من الخلق جميعاً، والله له

تصريف ما في السموات والأرض وما بينهما، يهلك من يشاء ويُبقي ما يشاء منه، ويوجد ما أراد ويعدم ما أحبّ، والله المعبودُ هو القادر على كل شيء، والمالك كلَّ شيء، الذي لا يعجزُه شيء أراده .

❊❊❊

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾

١١١

﴿١٨﴾قالت اليهود والنصارى: نحن أبناء الله وأحباؤه، قل يامحمد: فلأي شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم، إن كان الأمر كما زعمتم، فإن الحبيب لا يعذِّب حبيبه، وأنتم مقرُّون أنه معذبكم؟ ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه بل أنتم خلقٌ من بني آدم، إن أحسنتم جُوزيتم بإحسانكم، وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم، يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان ذنوبه، ويعدل على من يشاء فيعاقبه على ذنوبه، ولله تدبيرُ ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وإليه مصير كل شيء ومرجعه، فاتَّقوا أيها المفترون عقابَه.

﴿١٩﴾يا أهل الكتاب قد جاءكم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولنا يعرفكم الحقَّ، على انقطاع من الرسل كي لا تقولوا ما جاءَنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ، فأعذرنا إليكم وقد جاءكم من عندي رسول يبشر من آمن بي، وينذر من عصاني، وأنا القادر على كل شيءٍ، أقدر على عقاب من عصاني، وثواب من أطاعني .

﴿٢٠﴾وذاكر إذ قال موسى لقومه: اذكروا أيادِي الله عندكم، وآلاءه قِبَلَكم بأن جعل فيكم أنبياء يأتونكم بوحيه، ويخبرونكم بأنباء الغيب، ولم يعط ذلك غيركم في زمانكم هذا، سخر لكم من غيركم خدمًا يخدمونكم، وآتاكم مالم يؤتِ أحداً من عالمي زمانكم من نعم الله وكرامته.

﴿٢١﴾قال موسى: ادخلوا الأرض المطهرة المباركة التي أثبت في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن، ولا ترجعوا القهقرى مرتدّين إلى ورائكم، فتنصرفوا خائبين هُلَّكًا .

﴿٢٢﴾قالوا: ياموسى إنَّ في الأرض المقدسة التي تأمرنا بدخولها قومًا جبارين لا طاقة لنا بحربهم، وإنا لن ندخلها حتى يخرج من الأرض المقدسة الجبارون الذين فيها، إن يخرج منها هؤلاء الجبارون دخلناها.

﴿٢٣﴾قال رجلان من قوم موسى من الذين يخافون أنعم الله عليهما بطاعة الله في طاعة نبيه موسى صلى الله عليه، وانتهائهم إلى أمره، وقيل: أنعم الله عليهما بالخوف، قال الرجلان: ادخلوا عليهم أيها القوم باب مدينتهم، فإن الله معكم وهو ناصركم، ثقوا بالله أيها القوم فإنه معكم إن أطعتموه فيما أمركم من جهاد عدوِّكم، إن كنتم مصدِّقي نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فيما أنبأكم عن ربِّكم من النصرة عليهم.

❊❊❊

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾



﴿٢٤﴾ قال موسى: إنا لن ندخل مدينتهم أبدًا أيام حياتنا ما كان الجبارُون مقيمين في تلك المدينة، لا نجيء معك يا موسى إن ذهبت إليهم لقتالهم، ولكن نتركك تذهب أنت وحدك وربُّك فتقاتلانهم.

﴿٢٥﴾ قال موسى: يا رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي، لا أقدر على أحد أن أحمله على ما أحب وأريد من طاعتك واتّباع أمرك ونهيك، إلا على نفسي وعلى أخي، افصل بيننا وبين الخارجين عن الإيمان بك بقضاءٍ منك تقضيه فينا وفيهم فتبعِدُهم منّا.

﴿٢٦﴾ حرَّم الله على القوم الذين عصوه من قوم موسى دخول مدينتهم أربعين سنة يحارون فيها ويضلون، فلا تحزن على القوم الفاسقين، وكان تيههم أنهم كانوا يصبحون جادين للخروج كل يوم فيمسون في الموضع الذي ابتدأوا السير منه، فحرَّم على جميعهم في الأربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين دخولَ الأرض المقدَّسة، فلم يدخلها منهم أحد حتى انقضت السنون التي حرَّم الله عليهم فيها دخولها، ثم أذن لمن بقي منهم وذراريهم بدخولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين أنعم الله عليهما.

﴿٢٧﴾ واتل على هؤلاء اليهود خبر ابنيْ آدم هابيل وقابيل إذ قربا قرباناً، وكان القرابين في الأمم الماضية كالصدقات والزكوات فينا، غير أن المتقبل منها تأكله نارٌ وتترك ما لم يتقبل منها، فتُقبِّل من أحدهما ولم يُتقبَّل من الآخر، قال الذي لم يُتقبَّل قربانُه: لأقتلنَّك، قال المُتقبل قربانُه: إنما يتقبل الله من الذين اتقوا الله وخافوه، بأداء ما كلفهم

من فرائضه، واجتناب ما نهاهم عنه من معصيته.

(٢٨)قال المقتول لأخيه: لئن مددت إليَّ يدك لتقتلني ما أنا بمادٍّ يدي إليك لأقتلك، فإنّي أخاف في بسط يدي إليك الله مالك الخلائق كلها أن يعاقبني على بسط يدي إليك.

(٢٩)إني أريـد أن تنـصرف بخطيئتك في إثم قتلي لأني لا أقتلك، فتكون بقتلك إياي من سكان الجحيم، والنار ثوابُ التاركين طريق الحق، المتعدِّين ما جُعِل لهم .

(٣٠)فشـجَّعت لـه نفسـه قتل أخيـه، وأقامته وسـاعدته، فأصْبَح من حـزب الخاسرين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم، وغبنوا فيه وخابوا في صفقتهم.

(٣١)فأثار الله للقاتل إذ لم يدر ما يصنع بأخيه المقتول غراباً يحفر في الأرض، فيثير ترابها ليريه كيف يواري جيفة أخيه، قال القاتل حينئذٍ: يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغرابَ الآخر الميتَ فأواري سوأة أخي، فواراه حينئذ، فأصبح من النادمين على ما فرط منه، من معصية الله في قتله أخاه.

❊❊❊

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعًاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْۖ فَٱعْلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ
لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

١١٣

﴿٣٢﴾ من جناية ابـن آدم القاتل أخاه ظلمًا حكمنا على بني إسرائيل أنه من قتل منهم نفسًا بغير نفسٍ قَتَلَتْها، أو قَتَل منهم نفسًا بغير فسادٍ كان منها في الأرض، وفسـادها في الأرض يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل، فكأنما قتل الناس جميعًا فيما استوجب من عظيم العقوبة، ومن أحياها فحرَّم قتل ما حرَّم الله فكأنما أحيى الناس جميعًا بسـلامتهم منه، ولقـد جاءت رسـلنا بنـي إسرائيل بالآيـات الواضحة والحجـج البيِّنة عـلى حقيقـة ما أرسـلوا بـه، ثم إن كثـيرًا من بنـي إسرائيـل بعد مجيء رسـل الله بالبينـات في الأرض لعاملون بمعاصي الله، ومخالفون أمر الله ونهيه، ومحادُّو الله ورسله.

﴿٣٣﴾ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ممن حارب في سابلة المسلمين وذمتهم، والمُغير عليهم في أمصارهم وقراهم حِرابةً، ويسعون في أرض الله بالمعاصي من إخافة سُبُل عباده المؤمنين به، أو سُبُل ذمتهم، وقطعِ طرقهم، وأخذ أموالهم ظلمًا وعدوانًا، والتوثُّب على حرمهم فجورًا وفُسُوقًا، فهؤلاء لن يخلو من أن يستحق الجزاء بإحدى هذه الخلال الأربع التي ذكرها الله، ففي الدنيا لا جزاء لهم إلا القتل والصلب على قدر استحقاقهم، مختلفاً باختلاف أفعالهم، فعلى مخيف السبيل منهم إذا قدر عليه قبل التوبة وقبل أخذ المال النَّفي من الأرض، وإذا قُدر عليه بعد أخذ المال وقتل النفس: الصَّلب، وقطع اليد والرجل من خلاف بأن تُقطع أيمن أيديهم وأشمل أرجلهم، والنفي من الأرض بأن ينفى من بلده إلى بلدٍ غيره، ويحبس في السجن في البلد الذي

نُفي إليه حتى تظهر توبته، وهؤلاء المحاربين خزي وعارٌ وشرٌ في عاجل الدنيا؛ وهؤلاء المحاربين في الآخرة إن لم يتوبوا عذابٌ عظيمٌ في جهنم .

(٣٤)فتوبة المحارب الممتنع بنفسه أو بجماعة معه قبل القدرة عليه تضع عنه تبعات الدنيا من حدود الله، وغُرمٍ لازم، وقودٍ، وقصاصٍ، إلا ماكان قائماً في يده من أموال المسلمين والمعاهدين بعينه، فيُردُ على أهله، اعلموا أيها المؤمنون أن الله غير مؤاخذٍ من تاب من أهل الحرب لله ولرسوله، ولكنه يعفو عنه فيسترها عليه، رحيمٌ به في عفوه عنه، وتركه عقوبته عليها.

(٣٥)(٣٦)يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم، واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، وجاهدوا أيها المؤمنون أعدائي وأعداءَكم في دينه وشَرِيعته، وأتعِبُوا أنفسكم في قتالهم وحملهم على الدخول في الحنيفية المسلمة، كيما تنجحوا فتدركوا البقاء الدَّائم والخلود في جناته، إن الذين جحدوا ربوبية ربّهم وعبدوا غيرَه، لو أن لهم مِلك ما في الأرض كلِّها وضعفَه معه، ليفتدوا به من عقاب الله يوم القيامة، فافتدوا بذلك كله، ما تَقبَّل الله منهم ذلك فداءً وعِوضًا من عذابهم وعقابهم، بل هو معذّبهم في حَمِيم يوم القيامة عذابًا موجعًا لهم.

***

يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ
وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ
أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ
ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ
يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾



(٣٧) يريد هؤلاء الذين كفروا أن يخرجوا من النار بعد دخولها، وما هم بخارجين منها، ولهم عذابٌ دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدًا.

(٣٨) ومن سرقَ من رجلٍ أو امرأةٍ فاقطعوا أيديهما اليمنى، مكافأةً لهما على سرقتهما، عقوبةً من الله، والله عزيزٌ في انتقامه من هذا السارق والسارقةِ وغيرهما من أهل معاصيه، حكيمٌ في حكمه فيهم وقضائه عليهم.

(٣٩) فمن تاب من هؤلاء السراق ورجع عمَّا يكرهه الله من معصيته، من بعد اعتدائه وعمله ما نهاه الله عنه من سرقة أموال الناس، وأصلح نفسه، فإن الله جل وعز يُرْجعه إلى ما يحبّ ويرضى، إن الله ساترٌ على من تاب وأناب بالعفو عن عقوبته، رحيم به وبعباده التائبين إليه من ذنوبهم.

(٤٠) ألم يعلم هؤلاء الزاعمين أنهم أبناء الله وأحباؤه أن الله مدبِّر ما في السموات وما في الأرض، ومصرفه وخالقه، يعذِّب من يشاء من خلقه في الدنيا على معصيته، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتّوبة عليه من كفره ومعصيته، والله على تعذيب من أَراد تعذيبه وغفرانِ ما أراد غفرانه وغير ذلك من الامور قادرٌ؛ لأن الخلق خلقُه، والملك ملكه، والعباد عباده.

(٤١) يا أيها الرسولُ لا يحزنك تسرُّع من تسرَّع إلى الكفر بك، من المنافقين الذين قالوا: صدَّقنا بك يا محمد أنك رسول الله، وهم معتقدون تكذيبك، ولا تَسرُّع اليهود إلى جحود نبوتك، سمَّاعون هؤلاء المنافقين من اليهود للكذب في حكم المرأة التي بغت

وهي محصنةٌ، سماعون للكذب من أقوال أحبارهم أن حكم الزاني في التوراة التحميم والجلد، يسمعون لأهل الزاني الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما سألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك ليُعلِموا أهل المرأة الفاجرة ما يكون من جوابه، فإن لم يكن حكمه الرجم رضُوا به، وإن كان من حكمه الرجم حَذَرُوه وتركوا الرضا به، يحرف اليهود حكم الله الذي أنزله في التوراة في المحصَنات والمحصَنين من الزناة بالرجم إلى الجلد والتحميم، من بعد وضْع الله ذلك مواضعه، يقول هؤلاء الباغُون السمّاعون للكذب: إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم في صاحبنا فاقبلوه منه، وإن لم يُفتِكُم بذلك وأفتاكم بالرجم فاحذروا، ومن يرد الله يا محمد مَرْجِعَهُ بضلالته عن سبيل الهدى، فلن تملك له من الله استنقاذاً مما أراد الله به من الحيرة والضلالة، فلا تُشعر نفسك بالحزن على ما فاتك من اهتدائه للحق، هؤلاء الذين لم يرد الله أن يطهِّر قلوبهم من دنس الكفر ووَسخ الشرك، بل أراد بهم في الدينا الذلّ والهوان، وفي الآخرة عذابُ جهنم خالدين فيها أبدًا.

❊❊❊

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

١١٥

﴿٤٢﴾ هؤلاء اليهود صفتهم سَمَّاعون لِقِيل الباطل والكذب، ويقبلون الرِّشا فيأكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه، فإن جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد، وهم قومُ المرأة البغيّة محتكمين إليك، فاحكم بينهم إن شئت بالحقِّ الذي جعله الله حُكمًا فيمن فَعل فِعْل المرأة البغيَّة، أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم إن شئت، وإن تعرض يا محمد عن المحتكمين إليك من أهل الكتاب، فلن يقدِرُوا لك على ضُرَّ في دين ولا دنيا، وإن اخترت الحكم والنَّظَر يا محمد فاحكم بينهم بالعدل، إن الله يحب العادلين في حكمهم بين الناس، القاضين بينهم بحكم الله.

﴿٤٣﴾ وكيف يحكمك هؤلاء اليهود يا محمد بينهم، وعندهم التوراة التي أنزلتها على موسى، التي يقرُّون بها أنها حق، ويعلمون أن حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم، وهم مع علمهم بذلك يتركون الحكم به جراءة عليّ وعصيانًا لي، من تولّى عن حكم الله الذي أنزله على نبيه بالذي صدَّق الله ورسوله، وهذا تقريعٌ لليهود فيقول لهم: كيف تقرون بحكم نبيي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع جحود نبوته، وأنتم تتركون حكمي الذي تقرون به وقد جاءكم به موسى من عند الله ؟

﴿٤٤﴾ إنا أنزلنا التوراة فيها بيانُ ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين، وفيها ضياءُ ما التبس من الحكم، يحكم بحكم التوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله وأقرُّوا به، والعُلماء الحكماء البُصراء بسياسة الناس وتدبير أمورهم ،والعلماء المُحكِمون

للشيء بما استُودعوا علمَهُ من التوراة، وكانوا على حكم النبيين الذين أسلموا للذين هادوا شهداءَ أنهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي أنزله على نبيه موسى، فلا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي الذي حكمت به على عبادي، فإنهم لا يقدرون لكم على ضرٍ ولا نفعٍ إلا بإذني، ولا تأخذوا بترك الحكم بآيات كتابي الذي أنزلته على موسى أيها الأحبارعوضًا خسِيسًا، ومن كتم حُكم الله الذي أنزله في كتابه فأخفاه وحكم بغيره فهم الذين سَتَروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينُه، وغطَّوه عن الناس، وأظهروا لهم غيره، وقضوا به، لسحتٍ أخذوه منهم عليه.

(٤٥) وفرضنا على اليهود في التوراة: أن تُقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة، وفرضنا عليهم فيها أن يفقأوا العين التي فقأ صاحبُها مثلَها من نفسٍ أُخرَى، ويُجدَع الأنف بالأنف، وتُقطع الأذن بالأذن، وتُقلع السنّ بالسنّ، ويُقْتَصَّ من الجارِح غيره ظلمًا للمجروح، فمن تصدق به فهو كفارة له للمجروح، إذ الصدقة هي المكفرة ذنب صاحبها، ومن لم يحكم بما أنزل الله في التوارة من قَوَدِ النفس القاتلة قِصاصًا بالنفس المقتولة ظلمًا، ولكن أقاد من بعضٍ ولم يُقِدْ من بعض، فإنّ من يفعلُ ذلك ممن جارَ عن حكم الله.

***

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾



﴿٤٦﴾ وأتبعنا عيسى ابن مريم على آثار النبيين الذين أسلموا من قبلك يا محمد، فبعثناه مُصدّقا لكتابنا الذي أنزلناه إلى موسى من قبله أنّه حق، وأنزلنا إليه الإنجيل، فيه بيان ما جهله الناس من حكم الله في زمانه، وفيه ضياء من عَمَى الجهالة، وأنزلنا الإنحيل إلى عيسى مصدِّقا للكتب التي قبله، وبيانًا لحكم الله الذي ارتضاه لعباده في زمان عيسى، وزجرًا للمتقين الذين خافوا الله وحَذِروا عقابه، فاتقوه بطاعته فيما أمرهم، وحذروه بترك ما نهاهم عن فعله.

﴿٤٧﴾ وأمرنا أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه فبدَّلوا حكمه وخالفوه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن أمر الله.

﴿٤٨﴾ وأنزلنا إليك يا محمد القرآن بالصدق، وأنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله، وشهيدًا عليها أنها حقٌ من عند الله، وأمينًا عليها، وحافظاً لها، فاحكم يا محمد بين أهل الكتاب والمشركين بما أُنزل إليك في كل ما احتكموا فيه إليك، ولا تتبع أهواء اليهود عن الذي جاءك من عند الله من الحق، لكل قومٍ منكم شريعةً وطريقاً بيِّناً واضحاً، ولو شاء ربُّكم لجعل شرائعكم واحدة، فكنتم أمة واحدةً لا تختلف شرائعكم ومناهجكم، ولكنه تعالى خالف بين شرائعكم ليختبركم فيما أنزل عليكم من الكتب، فبادروا أيها الناس إلى الصالحات من الأعمال، فإنه إنما أنزله امتحانًا لكم وابتلاءً، فيجازي جميعكم على عمله، فإن إليه مصيركم جميعًا، فيخبر الله كلَّ فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرقَ الأخرى، فيفْصَل بينهم بفصل القضاء، ويُبَيِّنُ المحقَّ من المسيء .

﴿٤٩﴾ وأن احكم بينهم بما أنزل الله إليك في كتابه، ولا تتبع أهواء اليهود واحذر يا محمد هؤلاء اليهود أن يفتنوك فيصدُّوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه، فإن تولى هؤلاء اليهود فتركوا العمل بما حكمت به، فاعلم أنهم لم يتولوا عن الرضى بحكمك وقد قضيت بالحقّ إلا من أجل أن الله يريد أن يتعجّل عقوبتهم في عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم، وإن كثيرًا من اليهود لخارجون عن طاعته إلى معصيته .

﴿٥٠﴾ أيبغي هؤلاء اليهود الذين احتكموا إليك فلم يرضوا بحكمك أحكام عبَدة الأوثان من أهل الشرك، وعندهم كتاب الله فيه الحق الذي لا يجوزُ خلافه، ومَنْ هذا الذي هو أحسن من حكم الله إن كنتم موقنين أن لكم ربًّا، وكنتم أهل توحيدٍ وإقرار به؟

❊❊❊

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾



﴿٥١﴾ يـا أيهـا الذين آمنـوا لا تتخذوا اليهود والنصـارى أنصارًا وحلفاءَ على أهل الإيمان بالله، بعض اليهود أنصـار بعضهم عـلى المؤمنين، ويدٌ واحـدةٌ عـلى جميعهـم، والنصارى كذلـك بعضهـم أنصـار بعـضٍ عـلى مـن خالـف دينهـم، فكونوا أنتـم أيضاً بعضكـم أوليـاء بعضٍ ولليهـودي والنـصراني حربـاً كـما هم لكـم حرباً، ومن يتـولَّ اليهود والنصـارى دون المؤمنـين فهو من أهـل دينهـم وملتهـم، إن الله لا يوفِّـق مـن وضـع الولايـة في غـير موضعها، فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم الله ورسوله.

﴿٥٢﴾ فترى يا محمد الذين في قلوبهم شكٌّ إيمانٍ بنبوّتك يسارعون مسارعتهم في مُوالاة ومصانعة اليهود والنصارى، ويقول هؤلاء المنافقون: إنما نسارع في موالاة هؤلاء اليهود والنصارى خوفًا من دائرة تدور علينا من عدوّنا، فنحتاج إلى نصرتهم، فنحن نواليهم لذلك، فلعل الله أن يأتي بالقضاء، ومنه فتح مكة لأن ذلك كان من عظيم قضاءِ الله، أو يأتي بأمرٍ من عنده يُديل به المؤمنين على الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر، فيصبحُ هؤلاء المنافقون على ما أسرُّوا في أنفسهم من مودة اليهود والنصارى نادمين.

﴿٥٣﴾ ويقول الذين آمنوا: أهؤلاء الذين حلفوا لنا بالله جهد أيمانهم كذباً إنهم لمعنا، ذهبت أعمالهم التي عملوها باطلاً لا ثواب لها ولا أجر؛ فأصبح هؤلاء المنافقون قد وُكِسوا في شرائهم الدنيا بالآخرة، وخابت صفقتهم وهَلَكوا .

﴿٥٤﴾يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله من يرجع منكم عن دينه فيبدِّله ويغيره بدخوله في الكفر، فلن يضر الله شيئًا وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه بدلاً منهم، يحبهم الله ويحبون الله، أرقَّاء على المؤمنين رحماء بهم، يجاهدون في قتال أعداء الله على الوجه الذي أُذن لهم به، ولا يخافون في ذات الله أحدًا، ذلك فضلُ الله الذي تفضل به عليهم، والله جواد بفضله على من جادَ به عليه، عليم بموضع جوده وعطائه، فلا يبذله إلا لمن استحقه.

﴿٥٥﴾ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون.

﴿٥٦﴾ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن أنصار الله، لهم الغلبةُ والدولة على مَن عاداهم وحادَّهم.

﴿٥٧﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، وكان اتخاذ هؤلاء اليهود دينهم هُزُوًا ولعبًا أن أحدهم كان يظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مقيم، ثم يراجع الكفر بعد يسيرٍ من المدة، بإظهار ذلك بلسانه قولاً، تَلَعُّبًا بالدين واستهزاءً به من اليهود والنصارى والمشركون من عبدة الأوثان، فلا تتخذوهم أنصاراً وإخواناً، وخافوا الله إن كنتم تؤمنون بالله وتصدِّقونه على وعيده على معصيته.

***

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا
بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾



﴿٥٨﴾ وإذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر مِن دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والمشركين، ولعبوا من ذلك، ذلك الذي يفعلونه إنما يفعلونه بجهلهم بربهم، وأنهم لا يعقلون ما لهم في إجابتهم إن أجابوا إلى الصلاة، ولو عَقَلوا ما لمن فعل ذلك منهم عند الله من العقاب ما فعلوه.

﴿٥٩﴾ قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: يا أهل الكتاب هل تكرهون منا إذ تستهزئون بديننا، إلا أن صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه، وبما أنزل إلينا من عند الله من الكتاب، وما أنزل إلى أنبياء الله من الكتب، وإلا أن أكثركم مخالفون أمر الله، خارجون عن طاعته.

﴿٦٠﴾ قل يا محمد لهؤلاء: هل أنبئكم يا معشر أهل الكتاب بشرٍ من ثواب ما تنقِمون منا من إيماننا بالله وما أنزل إلينا؟ مَن أبعده الله وأسْحَقه من رحمته وغضب عليه، وجعل منهم المُسوخَ القردة والخنازير، غضبًا منه عليهم وسخطًا، ومن عَبَد الطاغوت، هؤلاء شر مكانًا في عاجل الدنيا والآخرة عند الله ممن نَقَمتم عليهم يا معشر اليهود إيمانَهم بالله، وأنتم مع ذلك أيها اليهود أشد أخذًا على غير الطريق القويم، وأجورُ عن سبيل الرشد والقصد منهم.

﴿٦١﴾ وإذا جاءكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا لكم: صدّقنا بما جاء به نبيكم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتبعناه على دينه، وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ويُضمرونه في صدورهم، وقد

خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم، لم يرجعوا بمجيئهم إليكم عن كفرهم وضلالتهم، والله أعلم بما كانوا يضمرونه من الكفر عند قولهم لكم بألسنتهم: آمنا بالله وبمحمد وصدّقنا بما جاء به.

(٦٢)وترى يا محمد كثيرًا من هؤلاء اليهود يعجلون بمواقعة الإثم، ومجاوزة الحدّ الذي حدَّه الله لهم، وأكلهم الرشوة التي يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم، أَقْسَمَ لَبئس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون.

(٦٣)هلا ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإثم أئمتهم المؤمنون، وساستهم العلماء بسياستهم وأحبارهم، عن قول الكذب والزور، وأكلهم الرشوة التي كانوا يأخذونها على حكمهم بغير كتاب الله لمن حكموا له به، لبئس الصنيع كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار.

(٦٤)وقالت اليهود من بني إسرائيل: الله يبخل علينا ويمنعنا فضله كالمغلولة يده الذي لا يقدر أن يبسطَها بعطاء ولا بذلِ معروف، فقال الله مكذبهم: أُمسِكَت أيديهم عن الخيرات، وقُبِضت عن الانبساط بالعطيات، وأبعدوا من رحمة الله، بل يداه مبسوطتان بالبذل والإعطاء وأرزاق عباده وأقوات خلقه، يرزق كيف يشاء، فيُعطي هذا ويمنع هذا، وليَزيدنَّ كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك غلواً في إنكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويزيدهم كفراً بجحودهم عظمة الله، ووصفهم إياه بغير صفته، وألقينا بين اليهود والنصارى، العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما جُمِع أمرهم على شيء فاستقام شتته الله عليهم وأفسده، لسوء فعالهم وخُبْثِ نياتهم، ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله، فيكفرون بآياته ويكذبون رسله، ويخالفون أمره ونهيه، وذلك سعيُهم فيها بالفساد، والله لا يحب من كان عامِلاً بمعاصيه في أرضه.

***

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

١١٩

﴿٦٥﴾ولو أن أهل الكتاب آمنوا بالله وبرسوله محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتقوا ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه، محوْنا عنهم ذنوبَهم فغطينا عليها ولم نفضحهم بها، ولأدخلناهم بساتين ينعَمون فيها في الآخرة.

﴿٦٦﴾ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم، لأنزل الله عليهم من السماء قَطْرَها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارَها، ولأكلوا من برَكة ما تحت أقدامِهم من الأرض من حَبِّها ونباتها وثمارِها، وسائرِ ما يؤكل مما تخرجه الأرض، منهم جماعة مقتصدة في القول في عيسى ابن مريم، وكثيرٌ من بني إسرائيل سيئ عملهم.

﴿٦٧﴾وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيَّه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى ما أُنزل عليه فيهم من معايبهم والإزراء عليهم، والتقصير بهم، وما أمرهم به ونهاهم عنه، وأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصَّر عن إبلاغ شيء مما أنزل إليه إليهم وإن قلَّ، فهو في عظيم ما ركب بذلك بمنزلته لو لم يبلِّغ شيئًا، والله يمنعك من أن ينالك الناس بسوء، إن الله لا يوفِّق للرُّشْد من حاد عن سبيل الحق، وجحد ما جئته به من عند الله .

﴿٦٨﴾قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى: يا أهل التوراة والإنجيل لستم على شيء، مما تدَّعون أنكم عليه مما جاءكم به موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معشرَ اليهود، ولا مما جاءكم به عيسى معشرَ النصارى حتى تقيموا التوراة والإنجيل مما جاءكم به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتعملوا بذلك كله، ولا تفرِّقوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض، وليزيدن

كثيرًا من هؤلاء اليهود والنصارى الكتابُ الذي أنزلته إليك يا محمد تجاوزًا وغلوًّا في التكذيب لك، على ما كانوا عليه من قبل نزول الفرقان، وليزيدنهم جحودًا لنبوتك، فلا تحزن يا محمد على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى لك.

(٦٩) إن الذين صدّقوا الله ورسوله، واليهود والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله وصدّق بالبعث بعد الممات، وعمل من العمل صالحًا لمعاده، فلا خوف عليهم فيما قَدِموا عليه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلَّفوا وراءهم من الدنيا وعيشها، بعد معاينتهم ما أكرمهم الله به من جزيل ثوابه.

(٧٠) أُقْسِم: لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإخلاص في توحيدنا، والعمل بما أمرناهم به، والانتهاء عما نهيناهم عنه وأرسلنا إليهم بذلك رسلاً، كلما جاءهم رسول لنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا يوافق محبَّتهم، كذّبوا منهم فريقًا، ويقتلون منهم فريقًا، نقضًا لميثاقنا الذي أخذناه عليهم.

***

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾



﴿٧١﴾وظن هؤلاء الإسرائيليون أن لا يكون من الله لهم ابتلاءٌ واختبارٌ بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون، فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذته عليهم من إخلاص عبادتي، والعمل بطاعتي، وصموا بعد توبتي عليهم، والله بصير فيرى أعمالهم خيرَها وشرَّها، فيجازيهم يوم القيامة بجميعها .

﴿٧٢﴾فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به، فنقضوا فيه ميثاقي عبدي عيسى ابن مريم، فإني خلقته، وأجريت على يده نحوَ الذي أجريت على يد كثير من رسلي، فقالوا كفرًا منهم: هو الله، وقال المسيح: يا بني إسرائيل اجعلوا العبادة والتذلل لله الذي له يَذِلّ كل شيء، مالكي ومالككم، إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة أن يسكنها في الآخرة، ومرجعه ومكانه الذي يأوي إليه ويصير في معاده نارُ جهنم، وليس لمن فعل غير ما أباح الله له، وعبد غير الله من أنصار ينصرونه يوم القيامة من الله، فينقذونه منه إذا أورده جهنم.

﴿٧٣﴾لقد كفر الذين قالوا كفرًا بربهم وشركًا: الله ثالث ثلاثة، كانوا فيما بلغنا يقولون: الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم: أبًا والدًا غير مولود، وابنًا مولودًا غير والد، وزوجًا متتبَّعة بينهما، ما لكم معبود أيها الناس إلا معبودٌ واحد، وإن لم ينتهوا قائلو هذه المقالة عما يقولون ليمسن الذين كفروا عذابٌ أليم بكفرهم بالله.

﴿٧٤﴾أفلا يرجع هذان الفريقان الكافران القائل أحدهما: إن الله هو المسيح ابن مريم، والآخر القائل: إن الله ثالث ثلاثة، عما قالا من ذلك ويتوبان مما قالا، والله غفور

لذنوب التائبين من خلقه، رحيم بهم في قبوله توبتَهم.

(٧٥)ما المسيح إلا هو لله رسولٌ كسائر رسله الذين كانوا قبله، أجرى الله على يده ما شاء أن يجريه من الآيات والعبر، وأمّ المسيح صِدِّيقةٌ، كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى الأدلَّة والحُجج على بُطُول ما يقولون في أنبياء الله، وفي فريتهم على الله، ثم انظر أيَّ وجه يُصرَفون عن بياننا الذي نبيِّنه لهم؟ وكيف عن الهدى الذي نهديهم إليه من الحق يضلُّون؟

(٧٦)قل يا محمد لهؤلاء الكفرة أتعبدون سوى الله الذي يملك ضركم ونفعكم، وهو الذي خلقكم ورزقكم، والله هو السميع لاستغفارهم لو استغفروه، العليم بتوبتهم لو تابوا منه، وبغير ذلك من أمورهم.

❊❊❊

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾



﴿٧٧﴾ قل يا محمد لهؤلاء الغالية من النصارى: يا أهل الإنجيل لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من أمر المسيح، فتجاوزوا فيه الحقَّ إلى الباطل، ولا تتبعوا أيضًا في المسيح أهواء اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه، وأضل هؤلاء اليهود كثيرًا من الناس، فحادوا بهم عن طريق الحق، وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح، وضلَّ هؤلاء اليهود عن قصد الطريق، وركبوا غير محجَّة الحق.

﴿٧٨﴾ قل لهؤلاء النصارى قد لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله، داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا الله فخالفوا أمره، وكانوا يتجاوزون حدودَه.

﴿٧٩﴾﴿٨٠﴾ كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله لا ينهى بعضهم بعضًا عن المعاصي التي يأتونها، أُقسم: لبئس الفعل كانوا يفعلون، ترى يا محمد كثيرًا من بني إسرائيل يتولون المشركين من عَبَدة الأوثان، ويعادون أولياء الله ورسله، أُقسم: لبئس الشيء الذي قدمت لهم أنفسهم أمامهم إلى معادهم في الآخرة، فقد قدّمت لهم أنفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا، وفي عذاب الله يوم القيامة هم دائمٌ مُقامهم ومُكثهم فيه.

﴿٨١﴾ ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا من بني إسرائيل يصدِّقون بالله، ويصدقون نبيَّه محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه لله نبي مبعوث، ويقرُّون بما أُنزل إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عند الله ما اتخذوهم أصحابًا وأنصارًا من دون المؤمنين، ولكن كثيرًا منهم أهل خروج عن طاعة الله إلى معصيته.

﴿٨٢﴾لتجدن يا محمد أشدَّ الناس عداوةً للذين صدَّقوك واتبعوك من أهل الإسلام اليهودَ وعبدة الأوثان ولتجدن أقربَ الناس محبةً للذين صدّقوا الله ورسوله الذين قالوا إنا نصارى، من أجل أنّ منهم قسيسين أهل اجتهاد في العبادة، ومنهم علماء بكتبهم، وأهل تلاوة لها.



وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

١٢٢

﴿٨٣﴾وإذا سمع هؤلاء يا محمد ما أنزل إليك من الكتاب يُتْلى ترى أعينهم تمتلئ من الدمع ثم يسيل منها، لمعرفتهم بأنّ الذي يتلى عليهم من كتاب الله حقٌّ، ويقولون: يا ربنا صدَّقنا لَمّا سمعنا ما أنزلته إلى نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كتابك، فاجعلنا من عداد الذين يشهدون لأنبيائك يوم القيامة أنهم بلغوا أممهم رسالاتك، ولو قال قائل: فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون أن ما أنزلته إلى رسولك حق لكان صواباً.

﴿٨٤﴾قالوا: وما لنا لا نقرّ بوحدانية الله، وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله، ونحن نطمَعُ بإيماننا بذلك أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين المطيعين له.

﴿٨٥﴾فجزاهم الله بقولهم ذلك بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، دائمًا فيها مكثهم، وهذا الذي جَزَيتُ هؤلاء جزاءُ كل محسنٍ في قِيله وفِعله.

﴿٨٦﴾وأما الذين جَحَدوا توحيدَ الله، وأنكروا نبوّةَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذبوا بآيات كتابه، فإن أولئك سكّان الجحيم واللابثون فيها.

﴿٨٧﴾يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، لا تحرّموا الطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب مما أحل الله لكم، ولا تعتدُوا حدَّ الله الذي حدَّ لكم فيما أحلَّ لكم وفيما حرم عليكم، فإن الله لا يحبُّ من اعتدى حدَّه الذي حدّه لخلقه.

﴿٨٨﴾كُلوا أيها المؤمنون من رزق الله الذي رَزقكم وأحله لكم، حلالا طيِّبًا، وخافوا أيها المؤمنون الله الذي أنتم بوحدانيته مقرون أن تعتدوا في حدوده، فتُحلُّوا ما حُرِّم

عليكم، وتُحرِّموا ما أحِلَّ لكم.

﴿٨٩﴾ لا يؤاخذكم ربكم أيها المؤمنون بلغوٍ من القول والأيمان إذا لم تتعمدوا بها معصية الله، ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها، وعزمت عليه قلوبكم، فكفارة ما عقَّدتم منها ويغطي سيئ ما كان منكم من كذب وزورٍ إطعام عشرة مساكين من أعدل إطعامكم أهليكم، أو تكسوهم، أو فكّ عبدٍ من أسر العبودة وذلها، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ لكفارة يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله فعليه صيام ثلاثة أيام، هذا الذي ذكرت لكم هو كفارة أيمانكم التي عقدتموها إذا حلفتم، واحفظوا أيها الذين آمنوا أيمانكم أن تحنثوا فيها، ثم تُضِيعُوا الكفارة فيها، كما بيَّن لكم كفارة أيمانكم كذلك يبين الله لكم أعلام دينه فيوضِّحها لكم؛ لتشكروا الله على هدايته إياكم وتوفيقه لكم.

***

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾



﴿٩٠﴾ يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن الخمر التي تشربونها، والميسِرَ الذي تَتَياسرونه، والأنصاب التي تذبحُون عندها، والأزلام التي تستقسمون بها، إثم ونَتْنٌ سَخِطه الله وكرهه لكم من تزيين الشيطانِ لكم، فاتركوه وارفضوه لكي تنجَحُوا فتدركوا الفلاحَ عند ربكم بترككم ذلك .

﴿٩١﴾ إنما يُريد لكم الشيطانُ أن يوقع بينكم العَداوَة والبغضاءَ في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح فيعادي بعضكم بعضًا، فيشتِّت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، ويريد أن يصرفكم بهذه الخمر وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم، وعن الصلاة التي فرضها عليكم، فهل أنتم منتهون عن شرب هذه، والمياسرة بهذا، وعاملون بما أمركم ربكم.

﴿٩٢﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك، واتقوا الله وراقبوه أن يراكم عند مانهاكم عنه، فإن أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم بالنِّذَارة غير إبلاغكم الرسالة مبينةً لكم بيانًا يُوضِّح لكم سبيل الحقّ، والطريقَ الذي أمرتم أن تسلكوه، وأما العقاب على التولية والانتقام فعلى المُرْسَل إليه دون الرسل، فتوقعوا عقابي واحذروا سخطي.

﴿٩٣﴾ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من الخمر في الحال التي لم يكن الله تعالى حرَّمه عليهم، إذا ما اتقى الأحياءُ منهم فخافوه، واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله، ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارِمه، ثم خافوا الله فدعاهم

خوفُهم الله إلى الإحسان بنوافلُ تقرَّبوا بها إلى رّبهم طلبَ رِضاه، وهربًا من عقابه، والله يحب المتقرِّبين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها.

(٩٤) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله ليختبرنكم الله ببعض الصيد حال إحرامكم، تناله أيديكم إما باليد، كالبيض والفراخ، وإما بإصابة النَّبْل والرماح، ليختبرنكم الله ليَعلم أولياءُ الله وأهلُ الإيمان به مَن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه بالغيب في الدنيا بحيث لا يراه، فمن تجاوز حدَّ الله الذي حدّه له فاستحلَّ ما حرَّم الله عليه فله عذابٌ من الله مؤلم موجع.

(٩٥) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله لا تقتلوا صيد البر وأنتم محرمون بحجٍ أو عمرةٍ، ومن قتله منكم متعمدًا لقتله وجب عليه جزاؤه من النعَم يحكم بذلك الجزاء عدلان فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل، على أن يُهدى بالجزاء فيبلغ الحرم، أو عليه كفارةٌ طعام مساكين، أو على قاتل الصيد قدر ذلك الصيد من الصيام، وذلك أن يُقَوَّم الصيد حياً قيمته من الطعام، ثم يصوم مكان كل مدٍّ يوماً، أوجبتُ على قاتل الصيد الكفارة كي يذوق عقوبة ذنبه بإلزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه، عفا الله أيها المؤمنون عمّا سلف منكم في جاهليتكم، من إصابتكم الصيد وأنتم حُرُم، ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم بعد تحريمه فينتقم الله منه، والله منيعٌ في سلطانه، لا يمنعه مانع من معاقبتَه لمن عصاه ؛لأن الخلق خلقه، والأمر أمره.

***

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾



﴿٩٦﴾ أحل لكم أيها المؤمنون صيد البحر، وعنى به الأنهار كلها، منفعة للمقيم يستمتع بأكله وينتفع به، ومنفعة للسائرين من أرض إلى أرض، وحرم الله عليكم صيد البر ما كنتم محرمين، واخشوا الله أيها الناس، فإن لله مصيركم ومرجعكم، فيعاقبكم بمعصيتكم إياه.

﴿٩٧﴾ صير الله الكعبة البيت الحرام قواما للناس والشهر الحرام والهدي، والقوام للشيء هو الذي به صلاحه، كالملك الأعظم قوام رعيته لأنه مدبر أمرهم، وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قوام أمر العرب في الجاهلية، وهي في الإسلام لأهله معالم حجهم وصلاتهم، صيرت لكم ذلك كي تعلموا أن الله يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض، ولتعلموا أنه بكل شيء عليم.

﴿٩٨﴾﴿٩٩﴾ اعلموا أيها الناس أن ربكم شديد عقابه على من عصاه، وهو غفور لذنوب من أناب إليه، رحيم أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه، ليس على رسولنا إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا، ثم إلينا الثواب وعلينا العقاب، وغير خفي علينا ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق به بلسانه، وما تخفونه في أنفسكم من إيمان وكفر.

﴿١٠٠﴾ قل يا محمد: لا يعتدل الرديء والجيد، ولو أعجبك كثرة أهل المعاصي، فاتقوا الله يا أهل العقول والحجى كي تنجحوا في طلبكم ما عنده.

﴿١٠١﴾ ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام، امتحانا له أحيانا، واستهزاء أحيانا ،فيقول له بعضهم: من أبي؟ ويقول له

بعضهم إذا ضلت ناقته: أين ناقتي؟ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه ساءكم إبداؤها، أيها المؤمنون السائلون رسولي مما لم أنزل به كتابا ولا وحيا، لا تسألوا عنه، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبيان بوحي ساءكم؛ لأن التنزيل إنما يجيئكم بما فيه اختباركم، إما بإيجاب عمل وإما بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحي كنتم في فسحة، عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء التي كره الله لكم مسألتكم عنها، والله ساتر ذنوب من تاب منها، حليم ذو أناة عن أن يعاقبه بها.

(١٠٢) لا تسألوا الآيات ولا تبحثوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، فقد سأل الآيات من قبلكم قوم، فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين.

(١٠٣) ما بحر الله بحيرة، ولا سيب سائبة، ولا وصل وصيلة، ولا حمى حاميا، ولكنكم الذين فعلتم ذلك أيها الكفرة، فحرمتموه افتراء على ربكم، وأكثرهم لا يعقلون أن ذلك التحريم كذب وباطل. وأما البحيرة: فهي التي شقت أذنها، والسائبة: فإنها المسيبة المخلاة، والوصيلة فالأنثى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أتأمت بطنا بذكر وأنثى، قيل: قد وصلت الأنثى أخاها، والحامي: فهو الفحل من الإبل يحمي ظهره من الركوب بسبب تتابع أولاد تحدث من فحلته.

❊❊❊

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

١٢٥

﴿١٠٤﴾ وإذا قيل لهؤلاء: تعالوا إلى تنزيل الله وآي كتابه وإلى رسوله، ليتبين لكم كذبُ قيلكم فيم تضيفونه إلى الله، أجابوا بأن يقولوا: حسبنا ما وجدنا عليه مِن قَبلنا آباءَنا يعملون به، أوَ لو كان آباء هؤلاء القائلين لم يكونوا يعلمون أنّ ما يضيفونه إلى الله من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كذبٌ وفريةٌ على الله، ولا كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب، بل كانوا على ضلالة وخطأ.

﴿١٠٥﴾ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فأصلحوها، فإنه لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق، إذا أنتم اهتديتم وآمنتم بربكم، وأطعتموه فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه، فحرمتم حرامه وحللتم حلاله، وأديتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى الله مصيركم في الآخرة أيها المؤمنون جميعاً، فأُخبر هناك كل فريق بما كان يعمله في الدنيا ثم أجازيه على عمله.

﴿١٠٦﴾ «يا أيها الذين آمنوا ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية اثنان ذوا رشدٍ وعقلٍ من المسلمين، أو آخران من غير المسلمين، إن كنتم في سفرٍ فحضرتكم المنيّة، فأوصيتم إليهما، ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال وتركة لورثتكم، فأديا إلى ورثتكم ما ائتمنتموهما، وادَّعوا عليهما خيانةً فإن الحكم حينئذٍ تستوقفونهما بعد الصلاة، فيحلفان بالله إن اتهمتموهما بخيانة فيما ائتمنا عليه، يحلفان بالله لا نحلف كاذبين على عوضٍ نأخذه عليه، وعلى مالٍ نذهب به، أو لحقٍّ نجحده لهؤلاء القوم

الذيـن أوصى إلينـا وَليُّهم وميِّتهم، ولو كان الذي نقسـم به له ذا قرابـةٍ منا، ولا نكتم شهادةً لله عندنا، إنا إذاً لمن الآثمين.

(١٠٧)فإن اطُّلع منهما أو ظهر أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله، فيقوم آخران مقامهما من ورثة الميت، من الذين استُحِق فيهما الإثم بالخيانة، الأوليان المُوصى إليهما الأولى بالميت من المُقسِمَين الأولَيْن فالأولى، ويحتمل: الأولى باليمين منهما، فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللَّذين عُثر على أنهما استحقا إثمًا الأَوْليان باليمين والميِّت من الخائنين: لأيماننا أحقُّ من أيمان المقسمَين المستحقَّين الإثم، وأيمانِهما الكاذبة في أنَّهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميّتنا، وما تجاوزنا الحقَّ في أيماننا، إنّا إن كنا اعتدينا في أيماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لَمِنْ عِدَادِ مَنْ يأخذ ما ليس له أخذه، ويقتطع بأيمانه الفاجرة أموال الناس.

(١٠٨)هذا الذي قلتُ لكم في أمر الأوصياء أقرب لهم أن يصدُقوا في أيمانهم ولا يكتموا، ويقرُّوا بالحق ولا يخونوا، أو يخاف هؤلاء الأوصياء إن عُثر عليهم أنهم استحقُّوا إثمًا في أيمانهم بالله، أن تردَّ أيمانهم على أولياء الميت، بعد أيمانهم التي عُثِر عليها أنها كذب، فيصدقوا حينئذٍ في أيمانهم وشهادتهم مخافةَ الفضيحة على أنفسهم، وخافوا الله أيها الناس وراقبوه في أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبةً، وأن تُذْهبوا بها مال من يَحْرم عليكم ماله، واسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به فاعملوا به، والله لا يوفِّق من فَسَق عن أمر ربّه، فخالفه وأطاع الشيطانَ وعصى ربَّه.

❁❁❁

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

١٢٦

(١٠٩) واحذروا يَوْم يَجْمع الله الرسل، فيقول: ما الذي أجابتكم به أُممكم حين دعوتموهم إلى توحيدي، والإقرار بي، قالوا: لا علم لنا إلا علمٌ أنت أعلَمُ به منَّا، إنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفيِّ العلوم وجليِّها.

(١١٠) إذ قال الله: يا عيسى اذكر أياديَّ عندك وعند والدتك، إذ أعنتك بجبريل، في حال تكليمك الناسَ في المهدِ وكهلاً، واذكر أيضًا نعمتي عليك إذ علمتك الخطّ، وفهم معاني التوراة والإنجيل، وإذ تعمل من الطين كصورة الطير بعوني على ذلك، وعلمٍ منّي به، فتنفخ في الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرًا بإذني، وتشفي الأعمى الذي لا يبصر شيئًا، والأبرص بإذني، واذكر أيضًا نعمتي عليك بكفِّي عنك بني إسرائيل وقد هموا بقتلك إذ جئتهم بالأدِلة المعجزة على نبوّتك، فقال الذين جحدُوا نبوَّتك: إنْ هذا إلا سحرٌ يبين لمن رأه ونظر إليه أنه سحرٌ لا حقيقةَ له.

(١١١) واذكر أيضًا يا عيسى إذ ألقيت في قلوب الحواريين: أنْ صدّقوا بي وبرسولي عيسى، فقالوا: صدقنا بما أمرتنا، واشهد علينا بأننا خاضِعُون لك بالذّلة، سامعون مطيعُون لأمرك.

(١١٢) إذ قال الحواريون لعيسى ابن مريم: هل يستجيب ربك يا عيسى إذا سألته أن ينزل علينا مائدةً من السماء، قال عيسى: راقبوا الله، أيها القوم وخافوه أن يَنزل بكم من الله عقوبةٌ على قولكم هذا، إن كنتم مصدقيَّ على ما أتوعدكم به.

(١١٣)قـال الحواريـون: إنـا إنما قلنا ذلك، وسـألناك أن تسـأل لنا ربنا لنـأكل من المائدة، فنعلـم يقينًا قدرته على كل شيء، وتسـكن قلوبنا وتسـتقرّ عـلى وحدانيته وقدرته على كل ما شـاء وأراد، ونعلم أنك لم تكذبنا في خبرك أنك لله رسـولٌ مرسـل، ونكون على المائدة ممن يشـهد أن الله أنزلها حجةً لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شاء، ولك على صدقكَ في نبوّتك.



قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

١٢٧

﴿١١٤﴾ قال عيسى: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا نعبدُ ربنا في اليوم الذي تنزل فيه، ونصلي له فيه، للأحياء منا اليوم، ومن يجيء بعدنا منا، وعلامةً وحجة منك يا رب على عبادك في وحدانيتك، وفي صدقي على أني رسولٌ، وأعطنا من عطائك فإنك يا رب خير من يعطي، وأجود من تفضَّل، لأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكَد.

﴿١١٥﴾ قال الله: إني منزلها عليكم أيها الحواريون، فمن يجحد بعد إنزالها عليكم رسالتي إليه، وينكر نبوة نبيِّي عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدا من عالَمي زمانه، ففعل القوم فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم فيما ذُكر لنا، فعذبوا فيما بلغنا بأن مُسِخوا قردةً وخنازير.

﴿١١٦﴾ قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي معبودين تعبدونهما من دون الله، قال عيسى: تنزيهًا لك يا رب وتعظيمًا أن أفعل ذلك أو أتكلم به، ليس لي أن أقول ذلك؛ لأني عبد مخلوق، وأمي أَمَةٌ لك، وكيف يكون للعبد والأمة ادّعاء ربوبية؟ إن كنت قلته فقد علمته، إنك لا يخفى عليك شيء، وأنت عالم أني لم أقل ذلك ولم آمُرهم به، إنك يا رب لا يخفى عليك ما أضمَرَتْه نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي، فكيف بما قد نطقتُ به وأظهرته بجوارحي؟ ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه، إنك أنت العالم بخفيّات الأمور التي لا يطلع عليها سواك، ولا يعلمها غيرك.

﴿١١٧﴾ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول، وهو: أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، فلما قبضتني إليك، كنت أنت الحفيظ عليهم دوني، وأنت تشهد على كل شيء، لأنه لا يخفى عليك شيء.

﴿١١٨﴾إنْ تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة فإنهم مستسلمون لك، لا يمتنعون مما أردت بهم، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرًّا، وإن تغفر لهم بهدايتك إياهم إلى التوبة، فتستر عليهم، فإنك أنت العزيز في انتقامه ممن أراد الانتقام منه، الحكيم في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة، وتوفيقه من وفَّق منهم لسبيل النجاة.

﴿١١٩﴾قال الله لعيسى: هذا القولُ النافعُ في يومِ ينفع الصادقين صدقهم، لهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار في الآخرة، ثوابًا لهم من الله على ما كان من صدقهم، باقين في الجنات دائمًا، ورَضي الله عن هؤلاء الصادقين، ورضوا هم عن الله في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم من جزيل ثوابه، هذا الذي أعطاهم هو الظفر العظيم.

﴿١٢٠﴾لله أيها النصارى سلطان السموات والأرض وما فيهن، دون عيسى ودون أمه، ودون جميع من في السموات ومن في الأرض، وهو على كل شيءٍ قديرٌ لا يعجزه شيءٌ أراده؛ لأن قدرته لا تشبهها قدرة.

❋❋❋

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

١٢٨

سورة الأنعام

(١) الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وأظلم الليلَ، وأنارَ النَّهار، ثم الذين يجحدون نعمة الله عليهم، بربهم الذي خلقهم يجعلون له شريكًا في عبادتهم إياه، فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثانَ.

(٢) هو الذي خلقكم أيها الناس من طين، ثم قضى أجل الحياة الدنيا، وقضى أجل البعث عنده لإعادتكم أحياءً، ثم أنتم تَشكُّون في قدرة من قَدرته.

(٣)(٤) هو الله الذي له الألوهة المستحق عليكم إخلاص الحمد له يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه شيءٌ، وما تأتي هؤلاء الكفار حجّةٌ وعلامة من حُجج ربهم وأعلامه على وحدانيته، وحقيقة نبوتك يا محمد إلا أعرضوا عن الآية جهلاً منهم بالله، واغترارًا بحلمه عنهم.

(٥) فقد كذب هؤلاء العادلون بالله بالحق لما جاءهم، وذلك الحق هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسوف يأتيهم أخبارُ استهزائهم من آياتي وأدلّتي التي آتيتهم، ثم وفى لهم بوعيده فقتلهم يوم بدر.

(٦) ألم يرَ هؤلاء المكذبون بآياتي، كثرةَ من أهلكت من قبلهم من الأمم، الذين وطّأت لهم البلادَ والأرض توطئة لم أوطِّئها لهم، وأعطيتهم فيها ما لم أعطهم؟

وأرسلنا المطر غزيرة دائمة، فأخرجتْ لهم الأشجارُ ثمارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فعصوا رسولَ خالقهم، وخالفوا أمرَ بارئهم، فأخذتهم بما

اجترحوا من ذنوبهم، وأحدثنا من بعدهم قرناً آخرين.

(٧)لو نزَّلنا عليك يا محمد الوحيَ في قِرْطاس يعاينونه ويمسُّونه بأيديهم، بحقيقة ما تدعوهم إليه، لقال الذين يعدلُون بي غيري: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحرٌ سحرتَ به أعيننا، مبينٌ لمن تدبّره وتأمَّله أنه سحرٌ لا حقيقة له.

(٨)قال هؤلاء المكذبون: هلا نزل عليك ملك من السماء في صورته، يصدّقكَ على ما جئتنا به، ولو أنزلنا ملكًا على ما سألوا، ثم كفروا لجاءهم العذابُ عاجلاً غيرَ آجل، ولم يُنْظروا فيؤخَّروا بالعقوبة مراجعةَ التوبة.

***

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١٢٩

(٩) ولو جعلنا رسولنا إلى هؤلاء العادلين بي ملكًا ينزل عليهم من السماء، يشهد بتصديق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويأمرهم باتباعه لجعلناه في صورة رجلٍ من البشر؛ لأنهم لا يقدرون أن يروا الملك في صورته.

(١٠) هوِّن عليك يا محمد ما أنت لاقٍ من هؤلاء المستهزئين، وامض لما أَمرتك به من الدعاء إلى توحيدي، فقد استهزَأَتْ أممٌ من قبلك برسلٍ أرسلتهم فنزل وأحاط بالذين هزئوا من رسلهم العذابُ الذي كانوا يهزءون به.

(١١) قل يا محمد: جولوا في بلاد المكذِّبين ثم انظروا كيف أعقبَهم تكذيبهم ذلك الهلاكَ والعطبَ، وما حَلَّ بهم من سَخَط الله عليهم من البوار وخراب الديار؛ فاعتبروا به عمَّا أنتم عليه مقيمون من التكذيب.

(١٢) قل يا محمد: لمن ملك ما في السماوات والأرض؟ قل: الله الذي استعبدَ كل شيء، وقهر كل شيء بملكه وسلطانه، قضى أنَّه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة، ليجمعنكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة، فإنه لا شك فيه لينتقم منكم بكفركم به، الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الندَّ والعَدِيل، فهم لإهلاكهم أنفسهم لا يوحِّدون الله، ولا يصدِّقون بوعده ووعيده، ولا يقرُّون بنبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٣) وله ملك كل شيء؛ لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكنٌ في الليل والنهار، وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادّعائهم له شريكًا، العليم بما يضمرونه في أنفسهم، وما يظهرونه بجوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١٤﴾﴿١٥﴾قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أشيئًا غيرَ الله أستنصره وأستعينه على النوائب والحوادث، مبتدع السماوات والأرض ومبتدئهما وخالقهما، وهو يَرزق خلقه ولا يُرزق، قل يا محمد: إني أمرني ربي أن أكون أوّل من خضع له بالعبودية، وتذلّل لأمره ونهيه، وقيل لي: لا تكونن من المشركين بالله الذين يجعلون الآلهة والأنداد شركاء، وقل يا محمد: إني أخاف إن عبدت الأصنام عذاب يوم عظيم هوله، وهو يوم القيامة.

﴿١٦﴾منْ يُصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه، وصرفُ الله عنه العذاب يوم القيامة، هو النجاة من الهلكة، والظفر الذي بيَّن لمن رآه أنه الظفر بالحاجة وإدراك الطَّلِبة.

﴿١٧﴾يا محمد إن يصبك الله بشدة في دنياك، وشظَف في عيشك، فلن يكشف ذلك عنك إلا الله، وإن يصبك برخاء في عيش، وسعة في الرزق فهو على كل شيء قدير، وهو القادر على نفعك وضرِّك، لا يعجزه شيء يريده .

﴿١٨﴾والله الغالب عبادَه، المذلِّلهم والعالي عليهم، والله الحكيم في علِّوه على عباده، وفي سائر تدبيره، الخبير بمصالح الأشياء ومضارِّها، الذي لا يخفي عليه عواقب الأمور وبواديها.

❊❊❊

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

١٣٠

(١٩) قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أي شيءٍ أعظم شهادةً وأكبر؟ قل: الله الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ، والغلط والكذب، ثم قل لهم: إن الذي هو أكبر الأشياء شهادة شهيدٌ بيني وبينكم، بالمحقِّ منا من المبطل، وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به عقابَه، وأُنذر به من بَلَغه من الناس غيركم، أئنكم أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى، قل يا محمد: لا أشهد بما تشهدون أن مع الله آلهة أخرى، قل: إنما هو معبودٌ واحدٌ، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة، وإنني بريءٌ من كلّ شريك تدعونه لله، وتعبدونه معه.

(٢٠) الذين آتيناهم التوراة والإنجيل يعرفون أنما هو إله واحد، وأن محمدًا نبيٌّ مبعوث، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، الذين أهلكوا أنفسهم وألقوها في نار جهنم بإنكارهم محمدًا أنه لله رسول مرسل، وهم بحقيقة ذلك عارفون، فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون، وقيل: أن كل عبدٍ له منزلٌ في الجنة ومنزل في النار، فإذا كان يوم القيامة جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة، وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار، فذلك خسران الخاسرين منهم وظلمهم أنفسهم.

(٢١) ومن أشدُّ اعتداءً ممن اختلق على الله قيلَ باطل، أو كذَّب بحججه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتهم، إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل، والمفترون عليه الكذب.

﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾إذا حشرنا هؤلاء المفترين يوم القيامة، ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم لكم آلهة من دون الله، افتراء وكذبًا؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين ! ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم: والله يا ربنا ما كنا ندعو لك شريكًا، ولا ندعو سواك.

﴿٢٤﴾انظر يا محمد فاعلم كيف كذَب هؤلاء المشركون عند لقاء الله على أنفسهم، وفارقهم الأندادُ والأصنام، وتبرأوا منها فسلكوا غير سبيلها لأنها هلكت، ثم أُخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم على الله، فضلت عنهم آلهتهم، وعوقب عابدُوها بفريتهم.

﴿٢٥﴾ومن هؤلاء العادلين بربِّهم من قومك يا محمد من يستمع القرآن منك، ولا يفقه ما تقول ولا يتدبره، لأن الله قد جعل على قلبه أغطيةً، وجعل في آذانهم ثِقلاً وصممًا عن فهم ما تتلو عليهم، وإن ير هؤلاء كل حُجةٍ وعلامة على توحيد الله لا يصدّقون بها، حتى إذا صاروا إليك بعد معاينتهم الآيات يخاصمونك، يقول الذين جحدوا آيات الله ما هذا إلا ما كتبه الأوَّلون.

﴿٢٦﴾وهم ينهون عن استماع التنزيل، وعن اتباع محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيُبعِدون منك ومن اتِّباعك، وما يهلكونَ بصدّهم عن سبيل الله إلا أنفسهم؛ لأنهم يكسِبُونها بفعلهم ذلك سُخط الله،وما يدرون ما هُمْ مكسبوها من الهلاك والعطب.

﴿٢٧﴾ولو ترى يا محمد هؤلاء العادلين بربهم، الجاحدين نبوّتك، إذ حُبِسوا في النار، فقال هؤلاء المشركون: يا ليتنا نردّ إلى الدنيا حتى نتوب ونراجعَ طاعة الله، ولا نكذّب بحجج ربنا ولا نجحدها، ونكون من المصدّقين بالله وحججه ورسله، متَّبعي أمره ونهيه.

❋❋❋

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾



﴿٢٨﴾ما قصد هؤلاء العادلين بربهم الأسى والندم على ترك الإيمان بك، لكن بهم الإشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس من قبل ذلك في الحياة الدنيا، ولو ردّوا إلى الدنيا فأمْهلوا لرجعوا إلى مثل العمل الذي كانوا يعملونه من جحود آيات الله، والكفر به، وإنهم لكاذبون في قيلهم؛ لأنهم قالوه حين قالوه خشية العذاب، لا إيمانًا بالله.

﴿٢٩﴾وقالوا: إن هي إلا حياتنا، ولا حياة بعد الموت، ولا بعث ولا نشور، فهم بجحودهم لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من إثم ومعصية، لأنهم لا يرجون ثوابًا، ولا يخافون عقابًا.

﴿٣٠﴾لو ترى يا محمد هؤلاء: إذ حُبسُوا يوم القيامة على حكم الله وقضائه فيهم، فقيل لهم: أليس هذا البعثُ والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونَه في الدنيا، حقًّا؟ فأجابوا، فقالوا: بلى والله إنه لحقّ، فقال الله لهم: فذوقوا العذاب بتكذيبكم به في الدنيا.

﴿٣١﴾قد هلك الذين أنكروا البعثَ، حتى إذا جاءتهم السَّاعة التي يَبْعث الله فيها الموتى فجأةً من غير علمٍ بوقت مفاجأتها، قالوا: يا ندامتنا على ما ضيّعنا فيها، وهؤلاء الذين كذبوا بلقاء الله يحملون آثامهم وذنوبهم على ظهورهم، ألا ساء الإثم الذي يَأثَمُونه بربهم.

﴿٣٢﴾ما باغي لذاتِ الحياة التي أدْنيت لكم وقرّبت منكم في داركم هذه، أيها الناس إلا في لعبٍ ولهو، لأنها عما قليلٍ تزول، فلا تغتروا بها، وللعمل بطاعته، والاستعدادُ للدار الآخرة خيرٌ للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه، أفلا يعقل هؤلاء

المكذّبون بالبعث حقيقةَ ما نخبرهم به.

﴿٣٣﴾قد نعلم يا محمد إنه ليحزنك الذي يقول المشركون، وذلك قولهم له: إنه كذّاب، إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحَدون الحق على علمٍ منهم، ولكن يكذبونك عناداً وحسداً، ولكن المشركين بحجج الله وآي كتابه ورسولِه يجحدون، فينكرون صحَّة ذلك كله.

﴿٣٤﴾إن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك، فقد كُذبت رسلٌ من قبلك فنالوهم بمكروه، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم، ولم يثنهم ذلك من المضيّ لأمر الله، حتى حكم الله بينهم وبينهم، ولا مغيِّر لكلمات الله، وكلماته ما أنزل الله إلى نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من وعده إياه النصر على من خَالفه، ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر أممهم، وما صنعتُ بهم حين جحدوا آياتي وتمادَوا في غيهم وضلالهم.

﴿٣٥﴾إن كان عظم عليك يا محمد إعراض هؤلاء المشركين عنك فشقَّ ذلك عليك، فإن استطعت أن تتَّخذ سَرَباً في الأرض مثلَ نَافِقاء اليَرْبُوع، وهي أحد جِحَرِته فتذهب فيه، أو مصعدًا تصعد فيه، فتأتيهم بعلامةٍ وبرهان على صحة قولك فافعل، لو أشاء أن أجمعهم على استقامة من الدِّين حتى تكون ملتكم واحدة، فلا تكونن ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجَمع على الهدى جميع خلقه، وأنَّ من يكفر به إنما يكفر لسابقِ علم الله فيه، فإنك إذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك إعراضُ من أعرض من المشركين عما تدعُوه إليه من الحق، وتكذيبُ من كذَّبك منهم.

❊❊❊

۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

١٣٢

(٣٦) فإنه لا يستجيب لدعائك إلا الذين فتح الله أسماعهم للإصغاء إلى الحق، وسهَّل لهم اتباع الرُّشد، والكفارُ يبعثهم الله مع الموتى، ثم إلى الله يرجع المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول، والكفارُ الذين يحول الله بينهم وبين أن يفقهوا عنك شيئًا.

(٣٧) وقالوا: هلاَّ نُزِّل على محمد آية من ربه، قل يا محمد: إنّ الله قادر على أن ينزل حجةً على ما يريدون ويسألون، ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية، لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزَّلها من البلاء، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك، ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك، لم يقولوا ذلك، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.

(٣٨) قل لهؤلاء المعرضين: أيها القوم لا تحسبن الله غافلاً عما تعملون، وكيف يغفل عن أعمالكم وهو غير غافل عن عمل شيءٍ دب على الأرض صغيرٍ أو كبير، ولا عمل طائرٍ طار بجناحيه في الهواء؟ بل جعل ذلك كله أصنافا مصنفةً، تعرف كما تعرفون، وتتصرف فيما سخرت له كما تتصرفون، ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها، ومثبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب، فالرب الذي لم يضيِّع حفظَ أعمال البهائم والدوابّ في الأرض، والطير في الهواء، أحرى أن لا يُضيع أعمالكم أيها الناس، حتى يحشركم فيجازيكم عليها.

(٣٩) والذين كذبوا بحجج الله وأدلته صمٌّ عن سماع الحق ،بُكمٌ عن القيل به، في ظلمة الكفر حائرًا فيها، فالله المضِلّ من يشاء إضلالَه من خلقه عن الإيمان إلى الكفر، والهادي

إلى الصراط المستقيم منهم من أحبَّ هدايته، فموفّقه بفضله وطَوْله للإيمان به.

﴿٤٠﴾قل يا محمد: أخبروني إن جاءكم أيها القوم عذابُ الله، كالذي جاء من قبلكم من الأمم، أو جاءتكم الساعة التي تُنشرون فيها من قبوركم، أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء، إن كنتم محقّين في دعواكم أنّ آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر.

﴿٤١﴾بل تدعون هناك ربّكم الذي خلقكم، فيفرِّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم، وتنسون حين يأتيكم عذاب الله، أو تأتيكم الساعة بأهوالها ما تشركونه به مع الله.

﴿٤٢﴾ولقد أرسلنا يا محمد إلى جماعات وقرون فأمرناهم ونهيناهم، فكذبوا رسلنا، فامتحناهم بالابتلاء بشدة الفقر والضيق في المعيشة، والأسقام في الأجسام، فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إليّ، ويخلصوا لي العبادة بالتذلل لي بالطاعة.

﴿٤٣﴾فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة تضرعوا فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، ولكن استكبروا عن أمر ربهم، قساوةَ قلب منهم، وحسَّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها.

﴿٤٤﴾فلما تركوا العمل بما أمرناهم به بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام استدراجًا منًّا لهم، حتى إذا فرح هؤلاء المكذّبون بفتحنا عليهم أبوابَ السَّعة والصحة أتيناهم بالعذاب فجأةً، وهم غارُّون فإذا هم هالكون، نادمون على ما سلف منهم.

❊❊❊

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟
إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾



(٤٥) فاستؤصل القوم الذين عَتَوا على ربهم، وخالفوا أمره، عن آخرهم فلم يترك منهم أحد إلا أُهلك، والثناء الكامل والشكر التام لله رب العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته، بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر، وتحقيق ما وَعدوهم على كفرهم بالله.

(٤٦) قل يا محمد: أرأيتم أيها المشركون إن أصمَّكم الله فذهب بأسماعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، وختم على قلوبكم فطبع عليها، حتى لا تفقهوا قولاً ولا تبصروا حجة، أيُّ إلهٍ غيرِ الله يرد عليكم ما ذهب الله به منكم، انظر كيف نتابع عليهم الحجج، ونضرب لهم الأمثال والعبر، ليعتبروا ثم هم يُعْرِضون.

(٤٧) قل يا محمد: أخبروني إن أتاكم عذاب الله على ما تشركون به على غرةٍ، أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعاينونه هل يُهلك الله منا ومنكم إلا من كان يعبد غير من يستحق العبادة ؟!

(٤٨) وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة بالجنة، وبإنذار من عصَانا عقوبتنا، فمن صدَّق رسلَنا، وقَبِلَ منهم ما جاؤوه به من عند الله، وعمل صالحًا في الدنيا، فلا خوفٌ عليهم عند قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه، ولا هم يحزنون عند ذلك على ما خلَّفوا وراءَهم في الدنيا.

(٤٩) وأما الذين كذَّبوا برسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا، فإنهم يباشرهم عذابُنا بما كانوا يكذّبون من حُججنا.

(٥٠) قل لهؤلاء المنكرين نبوّتك: لستُ أقول لكم إنّي الرب الذي له خزائنُ السماوات

والأرض، وأعلم غيوب الأشياء الخفية فتكذبوني فيما أقول من ذلك، ولا أقول لكم إني مَلَكٌ ؛لأنه لا ينبغي لِمَلَكٍ أن يكون ظاهرًا بصورته لأبصار البشر في الدنيا، ما أتبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه إلا وحي الله الذي يوحيه إليّ، فأمضي لوحيه وأئتمر لأمره، قل يا محمد لهم: هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به والأعمى هو الكافر والبصير هو المؤمن، أفلا تتفكرون فيما أحتجّ عليكم به أيها القوم من هذه الحجج، فتعلموا صحة ما أقول من فساد ما أنتم عليه مقيمون من إشراك الأوثان.

﴿٥١﴾وأنذر يا محمد بالقرآن القومَ الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم فهم مصدقون بوعد الله ووعيده، ليس لهم من عذاب الله وليّ ينصرهم فيستنقذهم منه، ولا شفيع يشفع لهم عند الله فيخلصهم من عقابه، أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم، فيطيعوا ربهم، ويعملوا لمعادهم.

﴿٥٢﴾ولا تطرد يا محمد الذين يدعون ربّهم فيسألونه عفوه ومغفرته، وذكرهم إياه بألسنتهم بالغداة والعشي، يلتمسون بذلك القربة من الله والدنو من رضاه، ما عليك من حساب ما رزقتُهم من الرزق من شيء، وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء، فتطردهم فتكون من الظالمين.

❋❋❋

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

١٣٤

﴿٥٣﴾ وكذلك اختبرنا وابتلينا بعض خلقه ببعضٍ، مخالفتُه بينهم فيما قسم لهم من الأرزاق والأخلاق، فجعل بعضًا غنيًّا وبعضًا فقيرًا، وبعضا قويًّا، وبعضًا ضعيفًا، فأحوج بعضهم إلى بعض، كي يقول من أضلّه الله: أهؤلاء منّ الله عليهم بالهدى والرشد، وهم فقراء ضعفاء أذلاء، أنا أعلم بمن كان من خلقي شاكرًا نعمتي، ممن هو لها كافر.

﴿٥٤﴾ وإذا جاءك يا محمد القومُ الذين يصدِّقون بأدلتنا وحججنا، مسترشديك عن ذنوبهم التي سلفت، هل لهم منها توبة؟ فلا تؤيسهم منها، وقل لهم: أَمَنَةُ الله لكم من ذنوبكم، أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها، قضى ربكم الرحمة بخلقه أنه من اقترف منكم ذنبًا ثم تاب وأصلح فإنه غفورٌ لذنبه إذا تاب، رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه.

﴿٥٥﴾ كذلك نفصِّل لك أعلامنا وأدلتنا فنبينها لك، حتى تبين حقه من باطله، وصحيحهُ من سقيمه، ولتتضح لك وللمؤمنين طريقُ المجرمين.

﴿٥٦﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: إنّ الله نهاني أن أعبد الذين تدعون من دونه، فلن أتبعكم على ما تدعونني إليه من ذلك، ولا أعطيكم محبّتكم وهواكم فيه ،وإن فعلت ذلك فقد تركت محجّة الحق، فصرت ضالاً مثلكم على غير استقامة.

﴿٥٧﴾ قل يا محمد: إني على بيان قد تبينته، وبرهان قد وضح لي من ربي، وكذبتم أنتم بربكم، ما الذي تستعجلون من نِقَمِ الله وعذابه بيدي، ولا أنا على ذلك بقادر، ما الحَكَمُ فيما

تستعجلون به أيها المشركون من عذاب الله إلا الله الذي لا يجور في حكمه، وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه.

(٥٨) قل يا محمد: لو أنّ بيدي ما تستعجلون به من العذاب، لقضي الأمر بيني وبينكم فَفُصِل ذلك أسرع الفصل، ولكن ذلك بيد الله الذي هو أعلم بوقت إرساله على الظالمين، وهو أعلم بوقت الانتقام منهم.

(٥٩) والله أعلم بالظالمين من خلقه، فإنّ عنده خزائن الغيب، مما غاب علمه عن خلقه، فلم يَطَّلِعُوا عليه ولم يُدرِكُوه، وعنده علم مالم يغب أيضاً مما في البر والبحر، ولا تسقط ورقةٌ في الصحاري والبراري، ولا في الأمصار والقرى، إلا الله يعلمها، ولا شيءَ أيضًا مما هو موجودٌ أو مما سيوجد إلا وهو مثبتٌ في اللوح المحفوظ، ومرسوم عددُه ومبلغه، والوقت الذي يوجد فيه، والحالُ التي يفنى فيها، كل ذلك في كتاب يبين عن صحة ما هو فيه، بوجود ما رُسم فيه على ما رُسم.

***

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾



﴿٦٠﴾وقل لهم يا محمد: والله يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم، ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار، ثم يُثيركم ويوقظكم من منامكم في النهار، ليقضيَ الله الأجل الذي سماه لحياتكم، وذلك الموت، فيبلغ مدته ونهايته، ثم إلى الله معادكم ومصيركم، ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا.

﴿٦١﴾والله الغالب خلقه، العالي عليهم بقدرته، ويرسل عليكم ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارًا، يحفظون أعمالكم ويحصونها، إلى أن يحضركم الموت، وينزل بكم أمر الله، فإذا جاء ذلك توفاه أملاكنا الموكَّلون بقبض الأرواح وهم لا يضيعون.

﴿٦٢﴾ثم رَدَّت الملائكة الذين توفَّوهم إلى الله سيدهم الحق، ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه، وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وغير ذلك من أموركم، وأحصاها وعرف مقاديرها ومبالغها.

﴿٦٣﴾قل يا محمد: من الذين ينجيكم من ظلمات البر إذا ضللتم فيه فتحيَّرتم، ومن ظلمات البحر إذا ركبتموه فأخطأتم فيه المحجة، فأظلم عليكم فيه السبيل، فلا تهتدون له، غير الله الذي تدعونه استكانة جهرًا، وخفيةً للدعاء أحيانًا، تقولون: لئن أنجيتنا من هذه الظلمات التي نحن فيها، لنكونن ممن يوحدك بالشكر، ويخلص لك العبادة، دون من كنا نشركه معك في عبادتك.

﴿٦٤﴾قل: الله القادرُ على أن ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من همّ الضلال وخوف الهلاك، ثم أنتم بعد كشف النازل بكم من الكرب، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم، فتشركونها في عبادتكم إياه .

﴿٦٥﴾يا محمد: إن الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر ثم تعودون للإشراك به، هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً من فوقكم بالرجم أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أرجلهم بالخسفِ وما أشبهه، أو يخلطكم أهواءً مختلفة وأحزابًا متفرقة، ويذيق بعضكم بأس بعض بقتل بعضكم بعضاً، انظر يا محمد بعين قلبك إلى ترديدنا حججنا على هؤلاء المكذبين؛ ليفقهوا ذلك، فيزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم.

﴿٦٦﴾﴿٦٧﴾وكذَّب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد، وهو الحق الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا، قل لهم يا محمد: لست عليكم بحفيظٍ ولا رقيب، وإنما رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، لكل خبرٍ قرارٌ يستقرّ عنده، ونهاية ينتهي إليه، فيتبين حقه وصدقه، من كذبه وباطله، وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله عند حلول عذابه بكم .

﴿٦٨﴾وإذا رأيت يا محمد المشركين الذين يخوضون في وحينا الذي أوحيناه إليك، فصد عنهم بوجهك، ولا تجلس معهم حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله، وإن أنساك الشيطان نهينا ثم ذكرت ذلك فقم عنهم، ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوضُ فيه .

❋❋❋

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾



﴿٦٩﴾ ومن اتقى الله فخافه، فأطاعه فيما أمره به، واجتنب ما نهاه عنه، فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين في آيات الله في حال خوضهم شيءٌ، ولكن ليعرضوا عنهم حينئذٍ ذكرى لأمر الله ليتقوا الخوض فيها.

﴿٧٠﴾ ذر يا محمد هؤلاء الذين اتخذوا دين الله لعبًا ولهوًا، وغرتهم الحياة الدنيا، وذكِّر يا محمد بهذا القرآن هؤلاء المُولين عنك كيلا ترتهن نفسٌ بذنوبها التي كسبتها من إجرامها فتحبس في عذاب الله، ليس لها حين تُسْلَم أحدٌ ينصرها، ولا شفيعٌ يشفع لها، وإن تعدل كل فداء لم يؤخذ منهم، هؤلاء الذين أُسلِمُوا لعذاب الله، فرهنوا به جزاءً بما كسبوا في الدنيا من الآثام والأوزار، لهم شرابٌ حارٌ، ولهم العذاب الأليم بما كان من كفرهم في الدنيا بالله.

﴿٧١﴾ قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثانَ: أندعو من دون الله حجرًا أو خشبًا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا، فنخصه بالعبادة دون الله، وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع، ونُرَدُّ إلى أدبارنا فنرجع القهقري خلفنا لم نظفر بحاجتنا، بعد إذ هدانا الله فوفقنا له، فيكون مَثَلُنا في ذلك كمَثَل الرجل الذي كان مع قومٍ على الطريق فاستتبعه الشيطان، فيتبعها، فيرى أنه في شيء فيصبح وقد ألقته الشياطين في الهلكة، وربما أكلته، أو يهلك عطشاً، ولهذا الحيران أصحابٌ على المحجة واستقامة السبيل، يدعونه إلى المحجة لطريق الهدى، يقولون له: ائتنا فكن معنا، وهو يأبى ذلك، قل يا محمد: إن

طريق الله الذي بيَّنه لنا وأوضحه هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها، وأمَرَنا ربنا لنسلم له، ولنخضع له بالذلة والعبودية.

(٧٢)وأن أقيموا الصلاة بحدودها، واتقوا رب العالمين فخافوه واحذروا سَخطه، بالإذعان له بالطاعة، وهو الذي إليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة، فيجازي كلَّ عامل منكم بعمله.

(٧٣)الله المنفرد بخلق السماوات والأرض بالحق والصواب، حجةً على خلقه، فيخلصوا له العبادة، ويوم يقول حين تُبدل الأرض والسموات: كن، فيكون كلما كان الله مُعيده في الآخرة، وعدُه هذا الذي وَعدَ الحقُّ الذي لا شك فيه، ولله الملك يومئذٍ عالمُ ما تعاينون أيها الناس فتشاهدونه، وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه، وهو الحكيم في تدبيره، الخبير بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ.

***

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)﴾



(٧٤) وذكر يا محمد لِحجاجك الذي تحاج به قومك، إذ قال إبراهيم لأبيه عائبًا عبادته الأصنام: يا آزر، أتتخذ أصنامًا آلهة تعبدها دون الله الذي خلقك فسوَّاك، إني أراك يا آزر وقومَك الذين يعبدون معك الأصنام في زوالٍ عن محجّة الحق، وعدولٍ يتبين لمن أبصره أنه جورٌ عن قصد السبيل .

(٧٥) وكما أريناه البصيرة في دينه، نريه ملكوت السماوات والأرض وما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والدواب وغير ذلك؛ ليكون ممن يقرّ بتوحيد الله، ويعلم حقيقة ما هداه له من معرفة وحدانيته .

(٧٦) فلما واراه الليل وغيّبه، أبصر كوكبًا حين طلع، قال: هذا ربي، فعبده حتى غاب، فلما غاب قال: لا أحب الآفلين، فعلم أن ربّه دائمٌ لا يزول.

(٧٧) فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعًا قال: هذا ربي، فلما غاب، قال إبراهيم: لئن لم يهدني ربي ويوفقني لإصابة الحق في توحيده، لأكونن من القوم الذين أخطؤوا الحق في ذلك، فلم يصيبوا الهدى.

(٧٨) فلما رأى إبراهيمُ الشمس طالعةً، قال: هذا الطالعُ ربّي، هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلما غابت، قال إبراهيم لقومه: «يا قوم إنّي بريء مما تشركون من عبادة الآلهة والأصنام.

(٧٩) إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، حنيفاً على ما يجب من التوحيد بإخلاص العبادة له، ولست ممن يدين دينكم، ويتّبع ملّتكم أيُّها المشركون.

﴿٨٠﴾ وجادل إبراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الأصنام، قال إبراهيم: أتجادلونني في توحيدي الله وإخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة، وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته، وبصّرني طريق الحقّ، ولا أرهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيئًا ينالني به في نفسي من سوء ومكروه، ولكن خوفي من الله الذي إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء نالني به، وعَلِمَ ربي كلَّ شيءٍ فلا يخفى عليه شيء، أفلا تعتبرون أيها الجهلة فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم غير الله، وترككم عبادةَ من خلقكم وخلق كلّ شيء، وله القدرة على كل شيء.

﴿٨١﴾ وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربَّكم وهو لا يضر ولا ينفع؟ وأنتم لا تخافون الله القادر في إشراككم في عبادتكم إياه ما لم يعطكم في عبادته حُجّة، ولم يضع لكم عليه برهانًا، فأنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربّي، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصنامًا إن كنتم تعلمون صدق ما أقول؟

❊❊❊

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

١٣٨

﴿٨٢﴾ الذين صدَّقوا الله وأخلصُوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم بشركٍ، أحقّ بالأمن من الذين يشركون في عبادتهم؛ فإنهم الخائفون من عقابه عبادتهم، والذين آمنوا هم المصيبون سبيل الرشاد، والسالكون طريق النجاة.

﴿٨٣﴾ وقولَ إبراهيم لمخاصميه: أي الفريقين أحق بالأمن، أمن يعبد ربًّا واحدًا، أم من يعبد أربابًا كثيرة، وقضاؤهم له على أنفسهم، فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم، واستعلاء حجة إبراهيم عليهم، فتلك حجتنا لقنَّاها إبراهيم على قومه، نرفع الدرجات لمن نشاءُ فرفعنا درجته عليهم، إن ربك يا محمد حكيمٌ في سياسته خلقَه، وفي غير ذلك من تدبيره، عليمٌ بما يؤول إليه أمر رسله والمرسل إليهم.

﴿٨٤﴾ فجازينا إبراهيم بأن ووهبنا له أولادًا خصصناهم بالنبوّة، ابنه إسحاق، وابن ابنه يعقوب، هدينا جميعهم لسبيل الرشاد، فوفقناهم للحق والصواب من الأديان، وهدينا لمثل ذلك نوحًا من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهدينا أيضًا من ذرّية نوحٍ داودَ وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على المحن فينا، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن.

﴿٨٥﴾ وهدينا أيضًا لمثل الذي هدينا له نوحًا من الهدى والرشاد من ذريته: زكريا، ويحيى بن زكريا، وعيسى ابن مريم، وإلياس، كل من ذكرناه من هؤلاء الذين سمينا من الصالحين .

﴿٨٦﴾وهدينا أيضًا من ذرية نوح إسماعيل، واليسع، ويونس، ولوطًا، وفضَّلْنا جميعهم على عَالَمِ أزمانِهم.

﴿٨٧﴾وهدينا أيضًا من آباء هؤلاء، ومن ذرياتهم، وإخوانهم آخرين سواهم للحق والدين الخالص الذي لا شرك فيه، فوفقناهم له، واخترناهم لديننا، وسدّدناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوجّ.

﴿٨٨﴾ذلك الهدى هو توفيق الله ولطفه، الذي يوفق به من يشاء لمن أحب من خلقه، ولو أشرك هؤلاء الأنبياء الذين سميناهم لبطل فذهبَ عنهم أجرُ أعمالهم التي كانوا يعملون؛ لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملاً.

﴿٨٩﴾ هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله هم الذين آتيناهم الكتاب، صحفَ إبراهيم وموسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وآتيناهم الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الأحكام، فإن يكفر بها هؤلاء المشركون يا محمد فقد استرعينا القيام بها رُسلَنا وأنبياءنا من قبلك، الذين لا يجحدون حقيقتها، ولا يكذبون بها.

﴿٩٠﴾هؤلاء القوم هم الذين هداهم الله لدينه الحق، فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا اقتده يا محمد، فاخذ به واسلكه، قل لمشركي قومك: لا أسألكم على الهدى الذي أدعوكم إليه، والقرآن الذي جئتكم به، عوضًا أعتاضه منكم، وما ذلك مني إلا تذكيرٌ لكم ولكل من كان مثلكم أن يَحُلّ بكم بأس الله وسَخَطه.

***

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ
قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ
تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟
أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ
مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ
كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ
وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

١٣٩

﴿٩١﴾ وما عظموا الله حقَّ تعظيمه حين قالوا: لم ينزل الله على آدميٍّ كتابًا ولا وحيًا، قل: من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى ضياءً من ظلمة الضلالة، وبيانًا للناس يبين لهم الحق من الباطل، تجعلونه قراطيس تظهرونها للناس، وتخفون كثيرًا فتكتمونه الناس، ومما يكتمونه أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلَّمكم الله بالكتاب ما لم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم، ومن أنباء من بعدكم، ولم يعلمه آباؤكم، قل: الله أنزله على موسى، ثم دعهم لاعبين يا محمد، فإني من وراء استهزائهم بالمرصاد.

﴿٩٢﴾ وهذا القرآن يا محمد مكتوبٌ أوحيناه إليك مبارك مصدِّقٌ ما قبله من كتب الله لم يخالفها، ولتنذِر به عذابَ الله وبأسَه مَنْ في مكة ومن حولها شرقًا وغربًا، ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعادِ في الآخرة فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمرَه الله بإقامتها.

﴿٩٣﴾ ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً ممن اختلق على الله كذباً، وقال: إنّ الله أوحى إليَّ، ولم يوح إليه شيءٌ، أو قال سأنزل مثل ما قال الله، ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين، والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم، يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم إلى سخط الله ولعنته، فإنكم اليوم تُثابون على كفركم بالله عذاب جهنم الذي يهينكم فيذلكم، بسبب قيلكم عليه الباطل، وبسبب استكباركم عن الخضوع لأمر الله وأمر رسوله.

﴿٩٤﴾ولقد جئتمونا وُحدانًا لا مال معكم، ولا شيء مما كان الله خوّلكم في الدنيا، كما خلقناكم أوّل مرةٍ عُرَاة، غُلْفًا، حُفاة، وخلَّفتُم أيها القوم ما مكَّناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به، فلم تحملوه معكم، وما نرى معكم شفعاءكم الذين تزعمون أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة، لقد ذهب تواصلكم الذي كان بينكم في الدنيا، وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم تزعمون أنه شريكُ ربكم، وأنه لكم شفيعٌ عند ربكم.

❊❊❊

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾



(٩٥) إن الذي له العبادة أيها الناس هو الذي شق الحبَّ فأخرج منه الزرع، وأخرج كل ما يُغرس مما له نَواة فأخرج منه الشجر، يخرج السنبل الحيّ من الحبّ الميت، ومخرج الحبِّ الميت من السنبل الحيّ، والشجرِ الحيّ من النوى الميت، والنوى الميّت من الشجر الحيّ، فاعلُ ذلك كلّه اللهُ، فأيّ وجوه الصدّ عن الحقّ أيها الجاهلون تصدّون عن الصواب وتُصرَفُون.

(٩٦) شاقٌّ عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده، وجعل الليل سكنًا؛ لأنه يسكن فيه كل متحرك بالنهار، فيستقر في مسكنه ومأواه، وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب، وهذا الفعل تقدير الذي عزّ سلطانه، فلا يقدر أحد من الامتناع منه، العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم .

(٩٧) والله الذي جعل لكم أيها الناس النجوم أدلةً في البر والبحر إذا ضللتم الطريق، فتهتدون بها إلى الطريق والمحجة من ضلال الطريق في البر والبحر، قد ميَّزنا الأدلة، وفرَّقنا الحجج أيها الناس؛ ليتدبّرها أولو العلم بالله منكم، فينيبوا من جهلهم الذي هم مقيمون عليه، وينزجروا عن خطأ فعلهم الذي هم عليه ثابتون.

(٩٨) وإلهكم الذي ابتدأ خلقكم من غير شيء، فأوجدكم من آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمنكم مُستقِرٌّ في الرحم، ومنكم مستودعًا في الصلب، ومنكم من هو مستقرٌّ على ظهر الأرض أو بطنها، ومنكم مستقرٌّ في القبر، مستودع على ظهر الأرض، قد بيّنا الحجج، وميزنا الأدلة لقومٍ يفهمون الآيات والذكر.

﴿٩٩﴾هـو الإله الذي أنزل من السـماء مـاءً فأخرجنا به ما يَنبُتُ بـه كل شيءٍ، وينمو عليه ويصلـح، فأخرجنا مـن الماء رَطِبًا من الزرع، نُخرج من الخضر حبًّا في السـنبل يركبُ بعضُه بعضًا، ومن النخل قنوانٌ لاصقة عُذُوقها بالأرض، وأخرجنا أيضًا بساتينَ من أعناب، وأخرجنا شجر الزيتونَ والرمان مشتبهًا ورقُهُ مختلفًا ثمرُهُ، ومشتبهاً في الخَلقِ مختلفـاً في الطعـم، انظـروا إلى ثمـره إذا أثمرَ ونضجه حـين يبلغُ، إن في إنـزال الله من السماء الماءَ وسائر ما عدَّد في هذه الآية من صنوف خلقه فيه حُجَجٌ وبرهانٌ وبيانٌ لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء.

﴿١٠٠﴾ وجعلوا لله الجنَّ شركاءَ، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك، وتخرَّصوا لله كذبًا فافتعلوا له بنين وبنات بغير علمٍ منهم بحقيقة ما يقولون، ولكن جهلاً بالله وبعظمته، تنزه الله وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه.

﴿١٠١﴾مبتدع السموات والأرض ومحدثها بعد أن لم تكن، أنّى يكون له ولدٌ، ولا ينبغي أن يكون لله صاحبةٌ، وذلك أنه هو الذي خلق كل شيء، وهو لا يخفى عليه شيءٌ، ولا يعزب عنه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولا في السماء، عالمٌ بأعمالكم، وهو محصيها عليكم وعليهم، حتى يجازي كلا بعمله.

❊❊❊

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٖ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٞ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾



﴿١٠٢﴾ هو الله ربكم، لا ينبغي أن تكون عبادتكم وعبادةُ جميع من في السموات والأرض إلا له خالصةً بغير شريك، فذلُّوا له بالطاعة والعبادة، والله على كل ما خلق من شيءٍ رقيبٌ وحفيظٌ، يقوم بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره بقدرته.

﴿١٠٣﴾ لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بها، وهو اللطيف فلطف بقدرته فهيأ أبصارَ خلقِهِ هيئةً لا تدركه، وخبرَ بعلمه ما هو أصلح بخلقه.

﴿١٠٤﴾ قد جاءكم أيها المكذبون ما تبصرون به الهدى من الضلال، فمن تبين حجج الله وآمن بها دلّته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله، فإنما أصاب حظ نفسه، ولنفسه عمل، ومن عمِي عن دلالتها فلم يصدق بالإيمان بالله ورسوله فنفسه ضرَّ، وما أنا عليكم برقيبٍ أحصي عليكم أعمالكم وأفعالكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به، والله الحفيظ عليكم.

﴿١٠٥﴾ كما صرفت لكم أيها الناس الآيات والحجج فكذلك أُبيِّن لكم آياتي وحججي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمري ونهيي، وَلِيَقُولُوا: قرأتَ وتَعلَّمْتَ من أهل الكتاب، ولِنُبيِّنَ بتصريفنا الآيات الحقَّ لقومٍ يعلمون الحق إذا تبيَّن لهم فيتبعوه.

﴿١٠٦﴾﴿١٠٧﴾ اتبع يا محمد ما أمرك به ربُك في وحيه، فإنه لا معبودَ يستحقُ إخلاص العبادة له إلا الله، ودع عنك جدالهم وخصومتهم، لو أراد ربُّك هدايتهم للطف لهم بتوفيقه فلم يشركوا به شيئًا، وما جعلناك عليهم حفيظًا تُحصي أعمالهم، وإنما بعثتك إليهم رسولا مبلِّغًا، ولستَ عليهم بقيِّم تقوم بأرزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم.

﴿١٠٨﴾ ولا تسبُّوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والأنداد، فيسبَّ المشركون اللهَ جهلا منهم بربهم، واعتداءً بغير علمٍ، كذلك زيَّنا لكل جماعةٍ اجتمعت على عملٍ من الأعمال من طاعة الله ومعصيته، عملَهم الذي هم عليه مجتمعون، ثم مرجعهم بعد ذلك إلى ربهم، فيُوقفهم بأعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا، ثم يجازيهم بها.
﴿١٠٩﴾ قالوا: نقسم بالله لئن جاءتنا آيةٌ تصدِّق ما تقول يا محمد، مثلُ الذي جاء مَنْ قبلنا من الأمم لنُصَدِقُنَّ بأنك لله رسولٌ، قل إنما الآيات عند الله، وهو القادر على إتيانكم بها، وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إذا جاءت لهؤلاء المشركين لا يؤمنون، فيعاجلوا بالعذاب.
﴿١١٠﴾ ونقلب أفئدتَهم فنزيغها عن الإيمان، وأبصارَهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبلَ مجيئها مرَّة قبل ذلك، ونذر هؤلاء المشركين في تمرُّدهم على الله يتردَّدون، لا يهتدون لحق، ولا يبصرون صوابًا.

***

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

١٤٢

(١١١) فإننا لو نزَّلنا إليهم الملائكة حتى يروها عيانًا، وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حُجَّةً لك، ودلالة على نبوّتك، وجمعنا عليهم كل شيء فجعلناهُم كُفلاء لك ما آمنوا، وقيل: وجمعنا عليهم كل شيءٍ معاينةً، وقيل: وجمعنا كل شيءٍ قبيلةً قبيلة وصنفاً صنفاً ما آمنوا.

ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك، يحسبون أن الإيمان إليهم، والكفرَ بأيديهم، متى شاؤوا آمنوا، ومتى شاؤوا كفروا، وليس ذلك كذلك، إنما ذلك بيدي.

(١١٢) وكما ابتليناك يا محمد بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداءً شياطين الإنس والجن، كذلك ابتلينا مَن قبلك من الأنبياء والرسُل، بأن جعلنا لهم أعداءً من قومهم يؤذُونهم بالجدال والخصومات، جعل مردةَ الإنس والجن لكل نبي، يلقي بعضهم إلى بعضٍ القولَ الذي زيّنه وحسَّنه بالباطل؛ ليغترّ به من سمعه، فيضلّ عن سبيل الله، ولو شئت يا محمد أن يُؤمن الذين كانوا لأنبيائي أعداءً من شياطين الإنس والجن فلا ينالهم مكرهم فعلتُ ذلك، ولكني لم أشأ ذلك؛ لأبتلي بعضهم ببعض، فدع الشياطين الذين يجادلونك بالباطل وما يختلقون من إفكٍ وزورٍ.

(١١٣) يوحي بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض القول الباطل ليغروا به المؤمنين، ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليرضوه، وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون.

(١١٤) إن الله قد حكم عليَّ بذكر آلهتكم بما يكون صداً عن عبادتها، فليس لي أن أتعدّى حكمه، لأنه لا حَكَم أعدل منه، وهو الذي أنزل إليكم القرآن مبينًا فيه الحكم فيما

تختصمون فيه من أمري وأمركم، فالذين آتيناهم التوراة والإنجيل من بني إسرائيل يعلمون أن القرآن منزل من ربّك فصلاً بين أهل الحق والباطل، فلا تكونن يا محمد من الشاكين في حقيقة الأنباء التي جاءتك من الله.

(١١٥) وكملت كلمة ربك - وهو القرآن - من الصدق والعدل، لا مغيِّر لما أخبرَ عنه فيبطل مجيئه، والله هو السميع لما يقولون، العليم بما تؤول إليه أمور عباده.

(١١٦) وإن تطع أكثر من في الأرض ضللت ضلالهم وكنتَ مثلهم، لأنهم لا يدعونك إلى الهدى وقد أخطئوه، فهم في أمرهم على ظنٍ وحسبانٍ على صحة عزمٍ عليه، وإن كان خطأً في الحقيقة، وما هم إلا متخرِّصون يظنون .

(١١٧) إن ربك يا محمد الذي نهاك أن تطيع هؤلاء هو أعلم منك ومن جميع خلقه أيُّ خلقه يَضلّ عن سبيله بزخرف القول الذي يوحِي الشياطين بعضُهم إلى بعض، وهو أعلم أيضًا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسدادٍ، لا يخفى عليه منهم أحد.

(١١٨) فكلوا أيها المؤمنون مما ذكّيتم من ذبائحكم إن كنتم بحجج الله التي أتتكم وأعلامه بإحلال ما أحللت لكم، وتحريم ما حرمت عليكم مصدّقين، ودَعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها إلى بعض.

❊❊❊

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

١٤٣

﴿١١٩﴾ وأيُّ شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذُكر اسم الله عليه؟ وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون، وإن ما اضطررنا إليه من المطاعم المحرّمة لنا حلالٌ ما كنا إليه مضطرين حتى تزول الضرورة، وإن كثيرًا من الناس يجادلونكم في أكل ما حرَّم الله عليكم أيها المؤمنون؛ ليُضلون أتباعهم بأهوائهم من غير برهان عندهم بما فيه يجادلون، إن ربك يا محمد هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها إلى خلافها، وهو لهم بالمرصاد.

﴿١٢٠﴾ ودعوا أيها الناس علانية الإثم وسرّه، إن الذين يعملون بما نَهاهم الله عنه سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه.

﴿١٢١﴾ ولا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم، وإن أكل ذلك معصيةٌ كفرٍ، وإن الشياطين ليوحون إلى نصرائهم ليجادلوكم في تحريمهم أكل الميتة، وإن أطعتموهم في أكل الميتة وما حرَّم عليكم ربكم إنكم إذًا مثلهم إذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالاً، فقد صرتم مثلهم مشركين.

﴿١٢٢﴾ أومن كان كافرًا ؛لأنه لانصرافه عن طاعته وجهله بتوحيده بمنزلة الميت، فهديناه للإسلام وجعلنا له نوراً يستضيء به يمشي به على قصد السبيل، كمن مثله في الظلمات لا يدري كيف يتوجه؟ ولا يعرف المخرج منها؟ كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم في أكل ما حرَّمتُ عليكم فزيَّنت له عمله، زيَّنتُ لغيره ممن كفر بالله وآياته ماكانوا يعملون من معاصي الله.

﴿١٢٣﴾ وكما زيَّنا للكافرين ماكانوا يعملون كذلك جعلنا لكل قرية عظماءَها مجرميها من أهل الشرك بالله، ليمكروا فيها بغرورٍ من القول أو بباطل من الفعل، وما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم؛ وهم لا يدرون ما قد أعدّ الله لهم من أليم عذابه، فهم في غيِّهم وعتوِّهم على الله يتمادَوْن.

﴿١٢٤﴾ وإذا جاءت هؤلاء المشركين حجةٌ من الله على صحة ما جاءهم به محمد، قالوا: لن نصدِّق بما دعانا إليه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان به، حتى نُؤتى من المعجزات مثل الذي أُعطى موسى وعيسى، فأنا أعلم بمواضع رسالاتي، ومن هو لها أهلٌ، فليس لكم أيها المشركون أن تتخيَّروا ذلك عليّ أنتم، سيصيبُ يا محمد الذين اكتسبوا الإثم ذلةٌ وهوانٌ من عند الله ،بما كانوا يكيدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل، والزخرف من القول.



فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾



﴿١٢٥﴾ فمن يرد الله أن يهديه للإيمان فَسَحَ صدره لذلك وهوَّنه عليه، حتى يستنير الإسلام في قلبه ويتسع له صدره، ومن أراد الله إضلاله يجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر عليه ضيقاً أشد الضيق، فلا ينفذه من شدة ضيقه نور الإيمان، وكَأَنَّما قلبُ الكافر في شدة تضييقه وامتناعه من الوصول إلى الله مثل امتناعه من الصُّعود إلى السماء وعجزِهِ عنه، كذلك يسلِّط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أَبى الإيمان بالله ورسوله، فيغويه ويصدّه عن سبيل الحق.

﴿١٢٦﴾ وهذا الذي بيّنا لك يا محمد في هذه السورة وغيرها هو طريق ربِّك الذي جعله مستقيمًا لا اعوجاج فيه، فقد بيّنا الآيات والحجج على حقيقة ذلك لمن يتذكر ما احتجَّ الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها.

﴿١٢٧﴾ للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها دار السلام وهي جنته، والله ناصر هؤلاء القوم جزاءً بما كانوا يعملون من طاعة الله، ويتبعون رضوانه.

﴿١٢٨﴾ ويوم يحشر هؤلاء المشركين مع أوليائهم من الشياطين جميعًا في موقف القيامة، يقول للجن: يا معشر الجن قد استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم، قال أولياؤهم من الإنس: ربنا استمتع بعضنا ببعض في الدنيا، فاستمتاع الإنس بالجن هو قولهم في الجاهلية: نعوذُ بكبير هذا الوادي، واستمتاع الجن بالإنس فما ينال الجنَّ من تعظيمهم واستعاذتهم بهم وبلغنا الوقتَ الذي وقَّتَّ لموتنا، قال الله: نار جهنم مثواكم الذي تقيمون فيه، لابثين فيها إلا ما شاء الله من قَدْر مُدَّة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، إن ربك

حكيمٌ في تدبيره في خلقه، عليمٌ بعواقب تدبيره، وما إليه صائرٌ أمرهم من خيرٍ وشرٍّ.
(١٢٩) وكما جعلنا بعض المشركين من الإنس والجن أولياء بعضٍ، كذلك نجعل بعضَهم أولياء بعض في كل الأمور بما كانوا يكسبون من معاصي الله ويعملونه .
(١٣٠) يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي، ويخبرونكم بما أوحي إليهم من مواضع حججي، وأدلّتي على توحيدي، ويحذّرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا، قالوا: إن رسلك قد أتتنا بآياتك، وغَرَّت هؤلاء المشركين زينة الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله.
(١٣١) إرسالنا الرسل من أجل أن ربك لم يكن ليهلكهم بشركهم دون إرسال الرسل إليهم، والإعذار بينه وبينهم .

***

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٤٥

﴿١٣٢﴾ولكل عامل في طاعة الله أو معصيته، منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها، ويثيبه بها، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا، وكل ذلك يا محمد بعلم من ربك، يحصيها ليجازيهم عليها عند معادهم إليه.

﴿١٣٣﴾وربك يا محمد الغني عن عباده وعن أعمالهم وعبادتهم إياه، وهم المحتاجون إليه، لأنه بيده حياتهم ومماتهم، ذو الرأفة والرحمة لأتفضل عليهم برحمتي، وأثيبهم على إحسانهم إن أحسنوا، إن يشأ ربك يا محمد يهلك خلقه، ويأت بخلق غيركم يخلفونكم في الأرض من بعد هلاككم، كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم.

﴿١٣٤﴾إن الذي يعدكم ربكم من عقابه على إصراركم على كفركم واقع بكم، ولن تعجزوا ربكم هربا منه في الأرض؛ لأنكم في قبضته وهو على عقوبتكم قادر، فاحذروه وأنيبوا إلى طاعته قبل نزول البلاء بكم

﴿١٣٥﴾قل يا محمد: اعملوا على حيالكم وناحيتكم، وهو أمر منه بوعيدهم وتهديدهم لا إطلاق لهم في عمل ما أرادوا، فإني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي، فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند نزول نقمة الله بكم، من الذي يعقب دنياه ماهو خير له منها أو شر منها؟ وأينا كان المحق في عمله، أنا أم أنتم؟ إنه لا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله.

﴿١٣٦﴾وجعلوا هؤلاء المشركون لله مما خلق من الحرث والأنعام قسما وجزءا، فقالوا:هذا

لله وجعلوا مثله لشركائهم، وإن نصيب شركائهم لا يصل إلى نصيب الله، وما كان لله وصل إلى نصيب شركائهم، وقد أساؤوا في حكمهم إذ أخذوا من نصيبي لشركائهم، ولم يعطوني من نصيب شركائهم، وإنما عنى بذلك الخبر عن جهلهم وضلالتهم، وذهابهم عن سبيل الحق، بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم وغذاهم وأنعم عليهم بالنعم التي لا تحصى ما لا يضرهم ولا ينفعهم، حتى فضلوه في إقسامهم عند أنفسهم بالقسم عليه.

﴿١٣٧﴾كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم من الشياطين، فحسنوا لهم وأد البنات ليهلكوهم، وليخلطوا عليهم دينهم فيلتبس فيضلوا ويهلكوا، ولو شاء الله أن لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه، بأن كان يهديهم للحق، ويوفقهم للسداد، فذرهم يا محمد وما يتقولون علي من الكذب والزور فإني لهم بالمرصاد..

❊❊❊

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

١٤٦

(١٣٨) وقالوا: هذه أنعام وحرثٌ حرامٌ لا يطعمها إلا من نشاء، وهذا لأنهم يحرمون ويحللون من أنفسهم، وقالوا أيضاً: وهذه أنعام حُرِّمت ظهورها فلا يركبون ظهورها، وهم بسائر الأشياء منها غير ظهورها للركوب، وهذه أيضاً أنعام أُخر لا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها بحالٍ، فعلوا ذلك كذبًا على الله وتخرّصًا الباطلَ عليه؛ سيثيبهم ربُّهم بما كانوا يفترونَ على الله الكذبَ.

(١٣٩) وقالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حِلٌّ لذكورهم خالصةً، ومحرَّمٌ على إناثهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتًا، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء، سيكافئ الله هؤلاء المفترين بوصفهم الكذبَ على الله، إن الله حكيمٌ في سائر تدبيره في خلقه، عليمٌ بما يصلحهم، وبغير ذلك من أمورهم.

(١٤٠) قد هلك هؤلاء المفترون الذين قتلوا أولادهم جهالة منهم ونقصَ عقول، وضعفَ أحلام منهم، تكذيبًا على الله وتخرصًا عليه الباطل، قد تركوا محجة الحق في فعلهم، ولم يكونوا على هدًى واستقامة في أفعالهم.

(١٤١) وربكم أيها الناس أحدث بساتين مرفوعات على ما عَرَش الناس، وغير مرفوعات مبنيَّات، ولكن الله يرفعه وينبته وينمِّيه، وأنشأ النخل والزرع مختلفاً ثمره، والزيتون والرمان متشابهًا وغير متشابه في الطعم، فمنه الحلو والحامض، وغير متشابه في الطعم، كلوا من ثمره إذا أثمر، وآتوا حقه يوم جدِّه وقطعه، ولا تسرفوا في عطيتكم من أموالكم ما يُجحِفُ بكم.

﴿١٤٢﴾وأنشأ من الأنعام حمولة يحمل عليها من الإبل، وفرشًا وهي صغار الإبل التي لم تدرك أن يُحْمَل عليها، كلوا مما رزقكم الله أيها المؤمنون، ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتحرموا على أنفسكم من طيب رزق الله، إن الشيطان لكم عدوٌ يبغي هلاككم، وقد أبان لكم عدواته.



ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧

﴿١٤٣﴾ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج، من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فذلك أربعة، قل يامحمد لهم: آلذكرين ربكم حرَّم من الضأن والمعز؟ فإن ادَّعوا ذلك فقد أبانوا جهلهم؛ لأنهم يستمتعون بلحوم الذكران منها وظهورها، وإن قالوا: حرَّم ربنا الأنثيين من الضأن والمعز، ففي ذلك تكذيبٌ لهم لأنهم يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره، وإن قالوا: حرَّم ربنا ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، فقد بطل قولهم؛ لأنهم يستمتعون ببعض ذكورها وإناثها، قل لهم يا محمد: خبروني بعلمٍ أي ذلك حرَّم ربكم عليكم إن كنتم صادقين؟

﴿١٤٤﴾ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين فهذه أربعة أزواج، قل آلذكرين حرَّم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ قل لهم يا محمد: أَخَبَراً قلتم إن الله حرَّم هذا أخبركم به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أم شهدتم ربكم فوصَّاكم بهذا؟ إن هذا الذي تقولون لا يعلم إلا بوحي، فمن أشد ظلمًا لنفسه وأبعد عن الحق ممن تخرَّص على الله الكذب ليصدّهم عن سبيله، إن الله لا يوفّق للرشد من افترى الزُّور والكذب.

﴿١٤٥﴾قل يا محمد لهؤلاء: لا أجد فيما أوحي إليّ من كتابه شيئًا محرَّمًا على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرَّمه من هذه الأنعام إلا أن يكون ميتةً، أو مُسالاً مهراقاً، وإلا أن يكون لحم خنزيرٍ، فإنه نَجَسٌ ونَتْنٌ، وإلا أن يكون مذبوحًا من المشركين من عبدة الأوثان فذكر عليه اسم وثنه، فمن اضطر إلى أكلِ ما حرَّم الله غير باغٍ في أكله إيّاه تلذذًا، ولا

عادٍ في أكله بتجاوزه ما حدَّه الله وأباحه له، فلا حرج عليه، فإنّ الله غفورٌ فيما فعل من ذلك، فساتر عليه بتركه عقوبته عليه، رحيمٌ بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه، ولو شاء حرَّمه عليه ومنعه منه.

(١٤٦) وحرّمنا على اليهود كل ذي ظفر من البهائم والطير، وهو ما لم يكن مشقُوق الأصابع، كالإبل والنَّعام والإوز والبط، وحرَّم على اليهود من البقر والغنم شحومهما، إلا شحوم الجنب وما علق بالظهر كالأَلْيَات، وكذلك لم يحرم ما تحوَّى من البطن وهي ما صغر من الأمعاء، وما اختلط بعظم كشحم الأَلْيَة وما في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظمٍ فهو حلال، ذَلِكَ الذي حرمناه عليهم عقوبةً لهم، وإنا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود عما حرمنا عليهم، وهم الكاذبون في زعمهم أن ذلك إنما حرمه إسرائيل على نفسه.

❊❊❊

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ
إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٨

﴿١٤٧﴾فإن كذبك يا محمد هؤلاء اليهود، فقل: ربكم ذو رحمة بنا وبمن كان مؤمناً، ورحمته واسعة تسع جميع خلقه، ولا يُرد سطوته وعذابه عن القوم الذين أجرَموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات.

﴿١٤٨﴾سيقول الذين أشركوا: لو أراد الله ما جعَلْنا لله شريكاً، ولا جعل ذلك له آباؤنا، إما بأن يضطرنا للإيمان، وإما بأن يلطف بنا بتوفيقه، لكنه رضيَ ما نحن عليه، كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد كذلك كذَّب من قبلهم من فسقة الأمم حتى أسخطونا فغضبنا عليهم، فأحللنا بهم بأسنا فذاقوه، قل يا محمد: هل عندكم بدعواكم علمُ يقينٍ، أو حجةٌ، فتظهروا لنا وتبينوه، إن تقولون ما تقولون أيها المشركون إلا ظنًّا وحسبانًا أنه حق، وما أنتم في ذلك كله إلا تتقوّلون الباطل على الله ظنًّا بغير يقين .

﴿١٤٩﴾قل فلله الذي حرَّم عليكم أن تشركوا به شيئًا الحجة البالغة التي تبلغ مراده في ثبوتها على مَنْ احتج بها عليه من خلقه، وقَطْعِ عُذْرِه إذا انتهت إليه، فلو شاء ربكم لوفَّقكم أجمعين للإجماع على إفراده بالعبادة، وترك اتباع خطوات الشيطان، ولكنه لم يشأ ذلك، فخالف بين خلقه فيما شاء منهم، فمنهم كافر ومنهم مؤمن.

﴿١٥٠﴾قل لهم يا محمد: هاتوا شهداءكم الذين يشهدون على الله أنه حرَّم عليكم ما تزعمون، فإن جاءوك بشهداء فلا تشهد معهم، فإنهم كذبةٌ وشهود زور، ولا تتبع أهواءهم الذين كذَّبوا بآياتنا، ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة، وهم مع

تكذيبهم بالبعث يعدلون الأوثانَ والأصنامَ، فيجعلونها له عِدْلا ويتخذونها له ندًّا يعبدونها من دونه.

(١٥١) قل يا محمد: تعالوا أيها القوم أقرأ عليكم ما حرَّم ربكم حقًا يقينًا، أن لا تشركوا بالله شيئًا من خلقه، وبالوالدين إحسانًا، ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر، ولا تقربوا الظاهرَ من الأشياء المحرّمة عليكم، التي هي علانيةٌ بينكم لا تناكرون ركوبها، والباطنَ منها الذي تأتونه سرًّا في خفاء لا تجاهرون به، فإن كل ذلك حرام، وَلا تَقْتُلُوا النفس التي حرَّم الله قتلها إلا بالحق، من أن تقتل نفسًا فتقتل قَوَدًا بها، أو تزني وهي محصنة فترجم، أو ترتدَّ عن دينها الحقِّ فتقتل، هذه الأمور التي وصَّانا أن نعمل جميعًا به؛ لتعقلوا ما وصاكم به ربكم.

***

وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ
وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا
وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ
ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ
أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ
رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ
عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ
فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ
أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ
يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾



﴿١٥٢﴾ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بما فيه صلاحه وتثميره، حتى يبلغ الحُلُم، وأن أوفوا الكيل والميزان بالعدل، لا نكلف نفسًا من إيفاء الكيل والوزن إلا ما يَسَعُها فيحلُّ لها ولا تَحْرَجُ فيه، وإذا حكمتم بين الناس فقولوا الحق بينهم، ولو كان الذي يتوجه إليه الحكم ذا قرابةٍ منكم، وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا، هذه الأمور التي ذكرت هي الأشياء التي عهد إلينا ربنا؛ لتتذكروا عواقبَ أمركم، وخطأ ما أنتم عليه مقيمون، فتنزجروا عنها، وترتدعوا وتُنيبوا إلى طاعة ربكم.

﴿١٥٣﴾ وأن هذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس طريقي قويمًا لا اعوجاج به، فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجًا، ولا تسلكوا طريقًا سواه فيشتّت بكم عن طريقه ودينه الذي شرعه، هذا الذي وصاكم به ربكم لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها، فيحل بكم نقمته وعذابه .

﴿١٥٤﴾ ثم آتى ربك موسى التوراة تمامًا لنعمنا عنده وأيادينا قِبَله، تتم به كرامتنا عليه على ما أحسن موسى في عبادة الله، وتبيينًا لكل ما لقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم، وتقويمًا لهم على الطريق المستقيم، ورحمة منا بهم ورأفة؛ لننجيهم من الضلالة وَعمى الحيرة، لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون إذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه فيطيع ربه.

﴿١٥٥﴾ وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباركٌ، فاجعلوه إمامًا تتّبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس، واحذروا الله في أنفسكم أن تضيعوا العمل بما فيه، لترحموا

فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه.

﴿١٥٦﴾لئـلا تقولوا: إنما أُنزل الكتـاب على طائفتين من قبلنا من اليهـود والنصارى، وقد كنَّـا عـن تـلاوة الطائفتين الكتابَ الذي أنزلـتُ عليهم لا ندري ما هـي؟ ولا نعلم ما يقرؤون وما يقولون؟ ولا هو بلسـاننا، فيتخذوا ذلـك حجة، فقطع الله بإنزاله القرآنَ على نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجتهم تلك.

﴿١٥٧﴾لئلا يقولوا: لو أنّا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، لكنَّا أشدَّ استقامةً على طريق الحق، فقد جاءكم كتابٌ بلسانكم عربيٌّ مبينٌ، وبيانٌ للحق، ورحمةٌ لمن عمل به واتّبعه، فمن أخطأ فعلاً وأشدّ عدوانًا منكم أيها المشركون المكذبون بحجج الله وأدلته، وأعرض عنها، سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته شديد العقاب، بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا.



هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾



﴿١٥٨﴾هل ينتظر هـؤلاء إلا أن تأتيهم الملائكـة بالموت فتقبض أرواحهم، أو يأتيهـم ربك يا محمـد في موقف القيامـة، أو أن يأتيهـم بعضُ آيات ربـك وهـو طلـوعُ الشـمس مـن مغربها، يوم يـأتي بعض آيات ربك لا ينفـع من كان قبـل ذلك مشركاً، أو كسـبت في تصديقهـا بـالله خيراً مـن عمـل صالـح ويحقِّقـه، قـل يا محمـد: انتظـروا أن تأتيكم الملائكة بالموت فتقبض أرواحكم، أو أن يأتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة، أو أن يأتيكم طلوع الشمس من مغربها فتطوى صحف الأعمال، إنا منتظـرو ذلك؛ ليُجزل الله لنا ثوابه، ويفصل بيننا وبينكم بالحق.

﴿١٥٩﴾إن الذين فرقوا دينهم فتهوَّد بعضٌ وتنصر آخرون، وتمجس بعضٌ، وكانوا متفرقين غير مجتمعين، لستَ منهم في شيءٍ إنما أمرهم إلى الله، إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم، وإما بالعفو عنهم بالتوبة، ثم أُخبرهم في الآخرة عند ورودهم عليَّ يوم القيامة بما كانوا يفعلون، فأجازي المحسنَ منهم بالإحسان، والمسيء بالإساءة.

﴿١٦٠﴾من وافى ربَّه يوم القيامة في موقف الحساب بالتوبة والإيمان فله عشر حسنات أمثال حسنته التي جاء بها، ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدِّين والكفر بالله، فلا يُجزى إلا ما ساءَه من الجزاء، كما وافى الله به من عمله السيئ، ولا يظلم الله الفريقين، بأن يُجازي المحسن بالإساءة، والمسيء بالإحسان.

﴿١٦١﴾قل لهم: إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، دينًا مستقيمًا، دين إبراهيم مستقيمًا،

وما كان إبراهيم من المشركين بالله.

﴿١٦٢﴾﴿١٦٣﴾قل: إن صلاتي وذبحي، وحياتي ووفاتي خالصًا لله رب العالمين، لا شريك له في شيءٍ من ذلك من خلقه، وبذلك أَمرني ربي، وأنا أوّل من أذْعن وخضع من هذه الأمة لربه.

﴿١٦٤﴾قل: أَسِوَى الله أطلب سيدًا يسودني؟وهو سيدُ كل شيء دونه ومدبّره، ولا تجترحُ نفسٌ إثـمًا إلا عليها، ولا تأثـم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها، ثـم إلى ربكم أيها النـاس مصيركـم فينبئكم بما كنتم فيه في الدنيا تختلفون مـن الأديان والملل، ثم يجازي جميعَكم بما كان يعمل في الدنيا.

﴿١٦٥﴾والله الذي جعلكم أيها الناس خلائفَ الأرض، بأن أهلك مَنْ كان قبلكم من القرون والأمم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الأرض، وخالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا؛ ليختبركم فيما خوَّلكم من فضله ومنحكم من رزقه، إن ربك يا محمد لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه، وإنه لغفور ساترٌ ذنوبَ مَنْ ابتلى منه، رحيمٌ بتركه عقوبته على سالف ذنوبه إذ تاب وأناب إليه قبل لقائه ومصيره إليه .

❊❊❊

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١٥١

## سُورَةُ الأَعْرَافِ

﴿١﴾﴿٢﴾ المص، هـذا القرآن يا محمد كتـاب أنزلـه الله إليـك، فـلا يضق صدرك يا محمد من الإنذار به، ولا تشك في أنه من عندي، أنزلنا إليك هـذا الكتاب لتنـذر بـه، وتذكر به المؤمنين.

﴿٣﴾ قـل يـا محمد لهـؤلاء المشركين: اتبعـوا أيهـا النـاس مـا جاءكم من عند ربكـم بالبينـات والهدى، ولا تتبعـوا شـيئًا غـير مـا أنـزل إليكم ربكـم، قليلاً ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق.

﴿٤﴾ حـذّر هـؤلاء العابديـن غيري سَـخَطي فأهلكهـم، فكثـيرًا مـا أهلكـتُ قبلهم من أهل قرى عصوني، فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلاً، أو جاءتهم نهارًا في وقت القائلة.

﴿٥﴾ فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكناها إذ جاءهم بأسنا وسطوتُنا، إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين، وبربهم آثمين ،ولأمره ونهيه مخالفين.

﴿٦﴾ لنسـألن الأمم الذين أرسـلت إليهم رسـلي: ماذا عَمِلَتْ فيما جاءتهم به الرسـل؟ ولنسـألن الرسـل الذين أرسلتهم إلى الأمم: هل بلغتهم رسـالاتي، أم قصّروا في ذلك ففرَّطوا ولم يبلغوهم؟.

﴿٧﴾ فلنخبرن الرسل ومَنْ أرسلتهم إليه بيقين علمٍ بما عملوا في الدنيا فيما كنت أمرتهم به، وما كنت نهيتهم عنه، وما كنا غائبين عنهم وعن أفعالهم التي كانوا يفعلونها.

﴿٨﴾ والوزن يوم نسأل الذين أرسل إليهم والمرسلين العدلَ، فمن كثرت حسناته،

فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح، والخلود والبقاء في الجنات.

(٩) ومن خفت موازين أعماله الصالحة، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله، والإيمان به وبرسوله، فأولئك الذين غَبَنوا أنفسهم حظوظها، بما كانوا بحجج الله وأدلته يجحدون فلا يقرّون بصحتها.

(١٠) ولقد وطَّأْنا لكم أيها الناس في الأرض وجعلناها لكم قرارًا تستقرُّون فيها، وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها أيام حياتكم، من مطاعم ومشارب، وأنتم قليلٌ شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم.

(١١) ولقد خلقنا آدم أيها الناس، ثم صورناه، ثم قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم ابتلاءً واختباراً فسجد الملائكة إلا إبليس فإنه لم يكن من الساجدين لآدم.

❊❊❊

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾



(١٢) قال الله لإبليس: أيّ شيءٍ منعك من السجود، إذ أمرتك أن تسجد قال إبليس: أنا خيرٌ من آدم، خلقتني من نارٍ وخلقته من طين.

(١٣) قال الله لإبليس: اهبط من الجنة فليس لك أن تستكبر عن طاعتي وأمري، فإنه لا يسكن الجنة متكبرٍ، فاخرج من الجنة إنك من الذين قد نالهم من الله الصَّغَار والذلّ والمَهانة.

(١٤)(١٥) قال إبليس لربه: أخرني وأجلني إلى يوم بعث الخلق، قال الله جل ثناؤه: إنك من المنظرين إلى اليوم الذي قد كتب الله عليه الهلاك والموت.

(١٦) قال إبليس: فبما أضللتني، لأجلسن لبني آدم طريقك القويم، فلأصدنَّ بني آدم عن عبادتك، ولأضلنَّهم كما أضللتني.

(١٧) ثم لآتينهم من جميع وجوه الحقّ والباطل، فأصدّهم عن الحق، وأحسِّن لهم الباطل، وذلك من بين أيديهم وعن أيمانهم، ولا تجد ربِّ أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتَك، وشكرهم إياه طاعتهم له بالإقرار بتوحيده، واتّباع أمره ونهيه.

(١٨) قَالَ الله: اخْرُج من الجنة معيباً مقصياً، أقسم: أن مَنْ اتبع من بني آدم عدوَّ الله إبليس عليه أن يملأ من بني آدم تُبَّاع إبليس، ومن إبليس وذريته جهنم.

(١٩) يا آدم: اسكن أنت وزوجك الجنة، فكُلا من حيث شئتما من ثمارها من أيِّ مكان، فتكونا ممن خالف أمر ربِّه، وفعل ما ليس له فعله.

(٢٠) فوسوس إليهما ليبدي لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذي ستره

عليهما، قال الشيطان لآدم وزوجته: ما نهاكما ربكما عن أن تأكلا ثمرها، إلا لئلا تكونا ملكَين من الملائكة فتكونا من الخالدين في الجنة.

(٢١) وحلف لهما: إني لمن ينصح لكما في مشورته.

(٢٢) فخدعهما بزخرفٍ من القول، فلما طعما آدم وحواء ثمر الشجرة، انكشفت لهما سوءاتهما ؛لأن الله أعراهما من الكسوة، وأقبلا وجعلا يشدَّان عليهما من ورق الجنة، ليواريا سوءاتهما، ونادى آدمَ وحواءَ ربُّهما: ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها، وأعلمكما أن إبليس لكما عدو قد أبان عداوته لكما بترك السجود لآدم حسدًا وبغيًا.



قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾



﴿٢٣﴾ قال آدم وحواء: يا ربنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك، وبطاعتنا عدوَّنا وعدوَّك، وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا، وتترك فضيحتنا به وترحمنا بتعطفك علينا، لنكونن من الهالكين.

﴿٢٤﴾ قال الله: اهبطوا من السماء إلى الأرض، بعضكم لبعض عدوّ يا آدم وحواء وإبليس والحية، في الأرض قرارٌ تستقرونه، وفراش تمهدونه، ولكم فيها متاع تستمتعون به إلى انقطاع الدنيا.

﴿٢٥﴾ قال الله: في الأرض تحيون فيها أيام حياتكم، في الأرض تكون وفاتكم، ومن الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم إليه لبعث القيامة أحياء.

﴿٢٦﴾ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يستر عوراتكم، ومتاعاً وأموالاً، ولباس التقوى خيرٌ لكم يا بني آدم، من لباس الثياب التي تواري سوءاتكم، ومن الرياش التي أنزلناها إليكم، ذلك الذي ذكرت لكم أنّي أنزلته إليكم أيها الناس من اللباس والرياش هو من حجج الله وأدلته التي يعلم بها مَنْ كفر صحة توحيد الله، جعلت ذلك لهم دليلاً ليذكروا فيعتبروا وينيبوا إلى الحق وترك الباطل .

﴿٢٧﴾ يا بني آدم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوءاتكم للناس بطاعتكم إياه، كما فعل بأبويكم آدم وحواء فأخرجهما بما سبَّب لهما من مكره وخدعه من الجنة، ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس، ليريهما سوءاتهما بكشف عورتهما، وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترةً، إن الشيطان يراكم هو وصنفه وجنسه من حيث لا ترون أنتم أيها

الناس الشيطان وقبيله، إنا جعلنا الشياطين نُصراء الكفار الذين لا يوحِّدون الله ولا يصدقون رسله .

﴿٢٨﴾وإذا فعل الذين يؤمنون بالله قبيحاً من القول؛ وذلك تعريهم للطواف بالبيت، قالوا: وجدنا عليها آباءنا فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون، قل يا محمد: إن الله لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساويها، أتروون على الله أنه أمركم بالتعرِّي والتجرد من الثياب واللباس للطواف، وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك؟

﴿٢٩﴾قل يا محمد: ما أمر ربي بما تقولون، بل أمر ربي بالعدل، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد، فأُمِر القوم أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم، وأن يجعلوا دعاءهم خالصاً لا مكاء ولا تصدية، واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة، لا تخلطوا ذلك بشرك، وأن أقروا بأنه كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئًا تعودون بعد فنائكم خلقاً مثله.

﴿٣٠﴾هدى الله منهم فريقاً فوفقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون، وحق على فريقٍ منهم الضلالة عن الهدى والرشاد باتخاذهم الشياطين نُصراء من دون الله، جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدىً وحق.

❊❊❊

۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

١٥٤

(٣١) يا بني آدم خذوا زينتكم من الكساء واللباس عند كل مسجد، وكلوا من طيبات ما رزقتكم وحلَّلته لكم، واشربوا من حلال الأشربة، ولا تسرفوا في الطعام والشراب، ولا تأكلوا حراماً، إن الله لا يحب المتعدِّين حدَّه في حلالٍ أو حرام، ولكنه يحبّ أن يُحلَّل ما أحل، ويُحرَّم ما حرَّم، وذلك العدل الذي أمر به .

(٣٢) قل يا محمد لهؤلاء الجهلة الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت، ويحرمون على أنفسهم طيبات الرزق: مَن حرَّم أيها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزيَّنوا بها وتتجملوا بلباسها؟ والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم؟ قل يا محمد: هي زينة الله التي أخرج لعباده، وطيبات رزقه، للذين صدّقوا الله ورسوله، واتبعوا ما أنزل إليك من ربك في الدنيا، وقد شركهم في ذلك فيها من كَفَر بالله ورسوله وخالف أمر ربه، وهي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصةً يوم القيامة لا يشركهم في ذلك يومئذٍ أحدٌ كفر بالله ورسوله، كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة، والمطاعم والمشارب، كذلك أُبيِّن جميع أدلتي وحججي، لقوم يعلمون ما يُبيَّن لهم، ويفقهون ما يُمَيَّز لهم.

(٣٣) قل يا محمد: إنما حرم ربي القبائح ما ظهر فكان علانيةً، وما بطن فكان سراً، والمعصية، والاستطالة على الناس بغير الحق، وأن تجعلوا معه في عبادته شِركاً لشيءٍ، لم يجعل لكم في إشراككم حجةً ولا برهانًا، وأن تقولوا إن الله أمركم بالتعرِّي والتجرُّد للطواف بالبيت، وحرم عليكم أكل هذه الأنعام التي حرمتموها وسيَّبتموها

وجعلتموهـا وصائل وحوامي، وغير ذلك مما لا تعلمـون أن الله حرّمه، أو أمر به، أو أباحه، فتضيفوا إلى الله تحريمه وحَظْره والأمر به.

﴿٣٤﴾ ولكل جماعةٍ اجتمعت على تكذيب رُسل الله، وقتٌ لحلول العقوبات بساحتهم، فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا ساعة من ساعات الزمان، ولا يتقدّمون بذلك أيضًا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتًا للهلاك.

﴿٣٥﴾ يا بني آدم إن يجئكم رسـلي من أنفسـكم ومن عشـائركم وقبائلكم، يتلون عليكم آيـات كتـابي، ويعرّفونكـم أدلتـي على صدق مـا جاؤوكم بـه، فمن آمن منكـم بآياتي وصـدَّق، واتقى الله فخافـه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهـاه، وأصلح أعماله، فلا خـوف عليهم يـوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك.

﴿٣٦﴾ وأما من كذّب برسلي وجحد توحيدي، واستكبر عن تصديق حُجَجي وأدلّتي، فهم في نار جهنم ماكثون، لا يخرجون منها أبدًا.

﴿٣٧﴾ فمـن أخطأ فعـلاً وأبعد ذهابًا عن الحـق والصواب، ممن اختلق عـلى الله زُورًا من القـول، فقال إذا فعل فاحشـة: إن الله أمرنـا بها، أو كذب بأدلته الدّالـة على وحدانيته ونبـوّة أنبيائـه، فمَنْ فعل ذلك فأولئك يصل إليهـم حظهم من الكتاب مما كُتب لهم في اللـوح المحفـوظ من خيرٍ وشرٍّ في الدنيا، إلى أن تأتيهم رسـلنا لقبض أرواحهم، قالت الرسل: أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم، لا يدفعون عنكم ما قـد جاءكـم من أمر الله، قالوا: ضَلَّ عنا أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله، وأخذوا طريقاً غير طريقنا، وتركونا عند حاجتنا إليهم، وشـهد القوم حينئذ على أنفسـهم أنهم كانوا بالله جاحدين لوحدانيته.

***

قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾



﴿٣٨﴾ قال لهم: ادخلوا أيها المفترون في جماعاتٍ من أمم قبلكم هي في النار، قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس في النار، كلما دخلت النار جماعةٌ شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملتها، تبرِّيًا منها، حتى إذا تداركت الأمم في النار جميعًا واجتمعت فيها، قالت أخرى أهل كل ملةٍ دخلت النار بعد أُولى منهم تَقَدَّمتها وكانت لها سلفًا في الضلالة، قالت لأولاها الذين كانوا قبلهم في الدنيا: ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك، ودعونا إلى عبادة غيرك، فآتهم اليوم من عذابك الضعفَ على عذابنا، قال الله لهم: لكلكم أوَّلكم وآخركم، وتابعوكم ومُتَّبَعوكم ضعفٌ مكررٌ عليه العذاب، ولكنكم يا معشر أهل النار، لا تعلمون ما قدْرُ ما أعدّ الله لكم من العذاب، فلذلك تسأل الضعفَ منه الأمةُ الكافرةُ الأخرى لأختها الأولى.

﴿٣٩﴾ وقالت أولى كل أمةٍ لأخراها الذين حَدَثوا بعد زمانهم: فما كان لكم علينا من فضلٍ و قد علمتم ما حلَّ بنا من عقوبة الله بمعصيتنا وكفرنا بآياته، بعدما جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر، فهل أَنَبْتم إلى طاعة الله؟ فانقضت حجة القوم وخُصِموا ولم يطيقوا جوابًا، قال الله لجميعهم: فذوقوا جميعكم أيها الكفرة عذابَ جهنم، بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي.

﴿٤٠﴾ إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا، وتكبروا عن التصديق بها، لا تفتح لهم لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قولٌ ولا عملٌ؛

لأن أعمالهم خبيثةٌ، ولا يدخل هؤلاء الجنة أبدًا كما لا يلج الجمل في ثقب الإبرة، وكذلك نثيب الذين أجرَموا في الدنيا بالعذاب الأليم في الآخرة.

﴿٤١﴾ لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها من جهنم مهادٌ مما يقُعد عليه ويضطجع، ومن فوقهم ما غَشَّاهم فغطاهم من فوقهم، وكذلك نثيب ونكافئ من ظلم نفسه، فأكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به.

﴿٤٢﴾ والذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا ما أمرهم الله به فأطاعوه، وتجنبوا ما نهاهم عنه، لا نكلف نفسًا من الأعمال إلا ما يسعها فلا تَحَرَج فيه، هؤلاء هم أهل الجنة هم فيها ماكثون، لا يخرجون منها، ولا يُسلبون نعيمها.

﴿٤٣﴾ وأذهبنا من صدور هؤلاء ما فيها من حقدٍ وعَداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض، لا يحسد بعضهم بعضًا على شيء خصَّ الله به بعضهم، تجري من تحتهم أنهار الجنة، وقال الذين آمنوا حين أدخلوا الجنة: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا ما نحن فيه من كرامة الله، وما كنا لنرشد لذلك لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنّه وطَوْله، والله لقد جاءتنا في الدنيا وهؤلاء الذين في النار رسلُ ربنا بالحق من الأخبار عن وعد الله أهلَ طاعته ووعيده أهلَ معاصيه، ونادى منادٍ: أنْ يا هؤلاء هذه الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبركم عنها، أورَثكموها الله عن الذين كذبوا رسله، لتصديقكم إياهم وطاعتكم ربكم.

❊❊❊

ونادى أصحب الجنة أصحب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظلمين ﴿٤٤﴾ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كفرون ﴿٤٥﴾ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم ونادوا أصحب الجنة أن سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ﴿٤٦﴾ ۞ وإذا صرفت أبصرهم تلقاء أصحب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظلمين ﴿٤٧﴾ ونادى أصحب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيمهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴿٤٨﴾ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴿٤٩﴾ ونادى أصحب النار أصحب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكفرين ﴿٥٠﴾ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسىهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآيتنا يجحدون ﴿٥١﴾



﴿٤٤﴾ ونادى أهـلُ الجنة أهلَ النار: يا أهـل النار قد وجدنا مـا وعدنا ربنا حقًّا في الدنيا على ألسـن رسله، من الثواب على الإيـمان، فهل وجدتم مـا وعـد ربكم عـلى ألسـنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب حقاً؟ فأجابهم أهل النار: بأنْ نعم، قد وجدنا ما وعد ربنا حقًّا، فنادى منـادٍ أن غضـب الله وسـخطه على مَنْ كفر به.

﴿٤٥﴾ الذين كفروا بـالله وصدوا عن سبيل الله، وحاولوا أن يغيروا دين الله ويبدِّلـوه وهـم لقيـام السـاعة والبعث في الآخرة جاحدون.

﴿٤٦﴾ وبين الجنة والنار حاجزٌ، وعلى الأعـراف - وهـي كل مرتفعٍ مـن الأرض- رجالٌ يعرفون كُلاً مـن أهل الجنة وأهل النـار بسيماهم، وذلك بيـاض وجوههم، ونضرةُ النعيـم عليها، ويعرفـون أهل النار كذلك بسيماهم، وذلك سواد وجوههم، وزرقة أعينهم، فإذا رأوا أهل الجنة نادوهم: حلـت عليكـم أمنةُ الله مـن عقابه وأهل الجنة يطمعـون أن يدخلوهـا، وبم يدخلوها بعـدُ، وقيل: أن أهـل الأعراف قالوا ما قالوا قبل أن يدخـل أهل الأعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها.

﴿٤٧﴾ وإذا صرفت أبصارُ أصحاب الأعراف حيال أصحاب النار فنظروا إلى تشويه الله لهم قالوا: (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين)، الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه.

﴿٤٨﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل الأرض يعرفونهم بسيما أهل النار،

قالوا: ما أغنى عنكم ما كنتم تجمعون من الأموال والعَدَد في الدنيا وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها.

﴿٤٩﴾قال الله لأهل التكبر عن الإقرار بوحدانية الله: أيها الجبابرة في الدنيا أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ قال: قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي، ادخلوا يا أصحاب الأعراف الجنة لا خوفٌ عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم.

﴿٥٠﴾ونادى أصحاب النار بعد ما دخلوها أصحاب الجنة بعد ما سكنوها: أن يا أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام، قال أهل الجنة: إن الله حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده، وكذبوا في الدنيا رسله.

﴿٥١﴾الذين اتخذوا دينهم سُخرية ولعباً وخدعهم عاجلُ ما هم فيه من العيش عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة، ففي هذا اليوم يوم القيامة نتركهم في العذاب المبين كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، وكما كانوا بآياتنا يكذبون.

***

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

١٥٧

﴿٥٢﴾أُقسم يا محمد لقد جئنا هؤلاء بالقرآن مبيّنًا فيه الحق من الباطل على علمٍ منا بالحقِّ الذي فُصِّل فيه من الباطل الذي مُيِّز فيه، بيناه ليُهْدَى ويُرْحَم به قومٌ يصدقون به، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى.

﴿٥٣﴾هل ينتظر هؤلاء المشركون إلا ما يؤول إليه أمرهم، من ورودهم على عذاب الله، يوم يجيء ما يؤول إليه أمرهم من عقاب الله، يقول الذين ضيَّعوا ما أُمروا به: قد جاءت رسل ربنا بالحقِّ، فهل لنا من أصدقاءَ وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا، فتنجينا شفاعتهم مما قد حلّ بنا، أو نردُّ إلى الدنيا مرة أخرى، فنعمل فيها بما يرضيه؟ قد غَبَنوا أنفسهم حظوظها ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم، بالخسيس من عَرَض الدنيا الزائل، وحار عنهم أولياؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله.

﴿٥٤﴾إن سيدكم ومصلح أموركم أيها الناس هو المعبود الذي له العبادة، الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش، يورد الليل على النهار فيلبسه إياه، حتى يذهب نضرته ونوره، يطلب الليل النهار سريعًا، وخلق الشمس والقمر والنجوم، أمرهن الله فَأَطَعن أمرَه، ألا لله الخلق كلُّهُ والأمرُ الذي لا يُخالف ولا يُردّ، تبارك الله معبودُنا الذي له عبادة كل شيء رب العالمين.

﴿٥٥﴾ادعوا أيها الناس ربّكم تذلُّلا واستكانة، وخفية بخشوع قلوبكم، لا جهارًا ومراءاةً، إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدَّه الذي حدَّه لعباده في دعائه ومسألته ربَّه.

﴿٥٦﴾لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، بعد إصلاح الله إياها بابتعاثه الرسل دعاةً إلى الحق، وأخلصوا له الدعاء والعمل خوفًا من عقابه، وطمعًا في ثوابه، إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم قريب منهم.

﴿٥٧﴾هو الذي يرسل الرياح تبشر بالمطر، قدام رحمته فينشئ بها سحابًا ثقالاً، حتى إذا حملها ساقه الله لإحياء بلدٍ ميت، فأنزل به المطر، وأخرج به من كل الثمرات، كما نُحيي هذا البلد الميت كذلك نخرج الموتى من قبورهم أحياءً؛ لتعتبروا وتعلموا أن مَنْ كان ذلك من قدرته، فيسيرٌ في قدرته إحياء الموتى بعد فنائها.

***

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

١٥٨

﴿٥٨﴾ والبلدُ الطيبة تربته يخرج نباتُه إذا أنزل الله الغيث بإذنه طيبًا ثمرُه في حينه ووقته، والذي خَبُث فردؤت تربته لا يخرج نباته إلا عَسِرًا في شدة، كذلك نُبين آيةً بعد آيةٍ، ونضرب مثلاً بعد مثل، لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة، وهذا مثل ضَرَبه الله للمؤمن والكافر، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه، مَثَلٌ للمؤمن، والذي خَبُث فلا يخرج نباته إلا نكدًا، مَثَلٌ للكافر.

﴿٥٩﴾ أقسم ربنا أنه أرسل نوحًا إلى قومه، فقال لمن كفر منهم: يا قوم اعبدوا الله الذي له العبادة، فإنه ليس لكم معبودٌ يستوجب عليكم العبادةَ غيرُه، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك عذابَ يومٍ يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربِّكم.

﴿٦٠﴾ قال الجماعة من الرجال من قوم نوحٍ: إنا لنراك يا نوح في أمرٍ زائل عن الحق، مبينٌ زوالهُ عن قصد الحقّ لمن تأمله.

﴿٦١﴾ قال نوح: يا قوم لم آمركم بالتوحيد لله زوالاً مني عن محجة الحقّ، وضلالاً لسبيل الصواب، ولكنّي رسولٌ إليكم من رب العالمين بالإقرار له بالوحدانية، والبراءة من الأنداد والآلهة.

﴿٦٢﴾ أرسلني إليكم فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقابَ الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون من أن عقابه لا يردُّ عن القوم المجرمين.

﴿٦٣﴾ أوعجبتم أن جاءكم تذكيرٌ من الله وعِظَةٌ مع رجلٍ منكم لينذركم بأس الله ويخوِّفكم

عقابه، وكي تتقوا عقابَ الله وبأسه، وليرحمكم ربكم إن حَذرتم بأسه.

(٦٤)فكذب قومُ نوحٍ، وخالفوا أمر ربهم، فأنجاه الله في الفلك والذين معه من المؤمنين به، وأغرقنا الذين كذبوا بحججه، إنهم كانوا قومًا عمين عن الحق.

(٦٥)ولقد أرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا، قال هودٌ: يا قوم اعبدوا الله فأفردوا له العبادة، فإنه ليس لكم إله غيره، أفلا تتقون ربكم فتحذرونه، وتخافون عقابه بعبادتكم غيره.

(٦٦)قال الملأ الذين جحدوا توحيد الله: إنا لنراك يا هود في ضلالةٍ عن الحق بتركك ديننا، وإنا لنظنك من الكاذبين في قيلك: إنّي رسول من رب العالمين.

(٦٧)قال: يا قوم ليس بي ضلالةٌ عن الحق، ولكني رسول من رب العالمين أرسلني، فأنا أبلغكم رسالات ربي، وأؤدّيها إليكم كما أمرني أن أؤدِّيَها.

❊❊❊

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةًۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾



﴿٦٨﴾ أُؤدي ذلك إليكم أيها القوم وأنا لكم في أمري ناصحٌ، فاقبلوا نصيحتي فإني أمينٌ على وحي الله، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدِّل.

﴿٦٩﴾ أوعجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم على ما أنتم عليه من الضلالة، على رجلٍ منكم؛ لينذركم بأس الله، واذكروا ما حلّ بقوم نوحٍ من العذاب، فإنكم إنما جعلكم ربكم خلفاء في الأرض منهم، لّما أهلكهم أبدلكم منهم، وزاد في أجسامكم طولاً وعِظَمًا على أجسام قوم نوح، فاذكروا نعمه وفضله عليكم، واشكروا الله على ذلك بإخلاص العبادة له، كي تفلحوا فتدركوا الخلود في النعم في الآخرة، وتنجحوا في طلباتكم عنده.

﴿٧٠﴾ قالت عادٌ له: أجئتنا كي نعبد الله وحده، ونهجر عبادة الآلهة والأصنام التي كان آباؤنا يعبدونها، ونتبرَّأ منها؟ فلسنا فاعِلي ذلك، ولا نحن متبعوك على ما تدعونا إليه، فأتنا بما تعدنا من العقابِ إن كنت من أهل الصدق على ما تقول وتعِدُ.

﴿٧١﴾ قال هودٌ لقومه: قد حَلَّ بكم عذابٌ وغضبٌ من الله، أتخاصمونني أنتم وآباؤكم في أسماءٍ سمَّيتموها أصنامًا لا تضر ولا تنفع، ما جعل الله لكم في عبادتكم إياها من حجة تحتجُّون بها، فانتظروا حكمَ الله فينا وفيكم، إني معكم من المنتظرين حكمَه وفصْل قضائه فينا وفيكم.

﴿٧٢﴾ فأنجينا هوداً والذين معه على الإيمان برحمةٍ منّا، وأهلكنا الذين كذَّبوا من قوم هود بحججنا جميعًا عن آخرهم، فلم نبق منهم أحدًا، لم يكونوا مصدّقين بالله ولا برسوله هود.

﴿٧٣﴾ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا، قال صالح لثمود: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، فما لكم إله يجوزُ لكم أن تعبدوه غيره، وقد جاءتكم حُجَّة وبرهان على صدق ما أقول، وبيِّنتي على ما أقول هذه الناقة التي أخرجها الله من هذه الهَضْبة، ولا تمسوا ناقة الله بعقرٍ ولا نحر فيأخذكم عذابٌ موجعٌ.



وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿٨١﴾



﴿٧٤﴾ واذكروا أيها القوم نعمة الله عليكم إذ جعلكم تخلفون عادًا في الأرض بعد هلاكها، وأنزلكم في الأرض، وجعل لكم فيها مساكن وأزواجًا، تتخذون من سهولها قصورًا، وتنحتون الجبال بيوتًا، ذُكِر أنهم كانوا ينقُبون الصخر مساكن، فاذكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم، ولا تسيروا في الأرض مفسدين.

﴿٧٥﴾﴿٧٦﴾ قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح لأهل المسكنة من المؤمنين به: أتعلمون أن صالحًا مرسلٌ من ربه، أرسله الله إلينا وإليكم، قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم: إنا بما أرسل الله به صالحًا من الحقّ مصدِّقون أنه من عند الله، قال الذين استكبروا عن أمر الله وأمر رسوله صالح: إنا أيها القوم بالذي صدقتم به من نبوّة صالح جاحدون منكرون، لا نصدِّق به ولا نقرُّ.

﴿٧٧﴾ فعقرت ثمودُ الناقةَ التي جعلها الله لهم آية، وتجبروا عن اتباع الله، وقالوا: جئنا ياصالح بما تعدنا من عذاب الله ونقمته، إن كنت لله رسولاً إلينا، وذلك استعجالاً منهم للعذاب.

﴿٧٨﴾ فأخذت الذين عقروا الناقةَ من ثمود الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك، فأصبحوا في أرضهم التي هلكوا فيها سُقوطًا صرعَى لا يتحركون، لأنهم لا أرواح فيهم، قد هلكوا.

﴿٧٩﴾ فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله، خارجًا عن أرضهم،

وقال لقومه: لقد أدّيت إليكم ما أمرني بأدائه ربّي من أمره ونهيه، ونصحت لكم في أدائي رسالة الله إليكم، ولكن لا تحبون الناصحين لكم في الله، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم.

﴿٨٠﴾ ولقد أرسلنا لوطًا حين قال لقومه: أتأتون الفاحشة، ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحدٌ من العالمين، وكانت فاحشتهم إتيان الذكور.

﴿٨١﴾ إنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم، شهوة منكم لذلك، من دون الذي أباحه الله لكم من النساء، إنكم لقوم تأتون ما حرَّم الله عليكم، وتعصونه بفعلكم هذا.

❊❊❊

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٗاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٞ مِّن
رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٞ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجٗاۚ
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ
مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمْ يُؤْمِنُواْ
فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾



﴿٨٢﴾ وما كان جواب قوم لُوط للوط، إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطًا وأهله، إن لوطًا ومن تبعه أناسٌ يتنزهون عما نفعله نحنُ من إتيان الرجال في الأدبار.

﴿٨٣﴾ فلما أبى قوم لوطٍ رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم، أنجينا لوطًا وأهله المؤمنين به، إلا امرأته كانت من الباقين في عذاب الله.

﴿٨٤﴾ وأمطرنا على قومِ لوطٍ حجارة من سجيلٍ أهلكناهم به فانظر يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله، فاجترموا معاصيَ الله، كيف كانت؟ وإلى أي شيء صارت؟.

﴿٨٥﴾ وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً، يدعوهم إلى طاعة الله، فقال لهم شعيب: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، ما لكم من إلهٍ يستوجب عليكم العبادة غير الإله الذي خلقكم، قد جاءتكم علامةٌ وحجةٌ من الله بحقيقةِ ما أقول، أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به، وبالوزن الذي تزنون به، ولا تظلموا الناس حقوقهم، ولا تنقصوهم إياها، ولا تعملوا في أرض الله بمعاصيه بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ فيكم، ينهاكم عما لا يحل لكم، وما يكرهه الله لكم، هذا الذي أمرتكم به خيرٌ لكم في عاجل دنياكم وآجل آخرتكم، إن كنتم مصدقيَّ فيما أقول لكم، وأؤدِّي إليكم عن الله من أمره ونهيه.

﴿٨٦﴾ ولا تجلسوا بكل طريق توعدون المؤمنين بالقتل، وتردُّون عن الإيمان بالله والعمل بطاعته مَنْ صدَّق بالله ووحّده، وتلتمسون لمن سلك سبيل الله عوجًا عن القصد

والحق إلى الزيغ والضلال، واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم، فاشكروا الله الذي أنعم عليكم بذلك، وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الأمم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله من النقمات.

(٨٧) وإن كانت جماعةٌ منكم وفرقة صدّقوا بالذي أرسلتُ به من إخلاص العبادة لله، وترك معاصيه، وجماعة أخرى لم يصدِّقوا بذلك، ولم يتبعوني عليه، فاحتبسوا على قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم، والله خيرُ من يفصل وأعدل من يقضي، لأنه لا يقع في حكمه مَيْلٌ إلى أحدٍ، ولا محاباة لأحدٍ.



۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

١٦٢

﴿٨٨﴾ قال الجماعة من الرجال الذين تكبروا عن الإيمان بالله: لنخرجنك يا شعيب ومن صدَّقك من قريتنا، لترجعنَّ أنت وهم في ديننا، قال شعيب مجيبًا لهم: أتخرجوننا من قريتكم، وتصدّوننا عن سبيل الله، ولو كنا كارهين لذلك؟

﴿٨٩﴾ قد اختلقنا على الله كذبًا إن نحن عدنا في ملتكم، فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها، بأن بصَّرنا خطأها وصوابَ الهدى الذي نحن عليه، وما يكون لنا أن نرجع فيها فندين بها، ونترك الحق الذي نحن عليه إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنّا نعود فيها، فيمضي فينا حينئذ قضاء الله، فإن عِلَمَ ربنا وسع كل شيءٍ فأحاط به، فلا يخفى عليه شيء كان، على الله نعتمد في أمورنا، ربنا احكم بيننا وبينهم بحكمك الحقّ الذي لا جورَ فيه، وأنت خير الحاكمين.

﴿٩٠﴾ وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب: لئن أنتم اتبعتم شُعَيبًا على ما يقول من توحيد الله، والانتهاء إلى أمره ونهيه، إنكم إذًا لمغبونون في فعلكم، وهالِكُون بذلك.

﴿٩١﴾ فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الزلزلة المحركة لعذاب الله، فأصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم، موتَى هلكى.

﴿٩٢﴾ فأهلك الذين كذبوا شعيبًا فلم يؤمنوا به، فأبادَهم، كأن لم ينزلوا قطّ ولم يعيشوا بها حين هلكوا، الذين كذبوا كانوا هم الخاسرين الهالكين.

﴿٩٣﴾ فأدبر شعيبٌ عنهم من بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله، وقال حزنًا عليهم: يا قوم لقد أدّيت إليكم ما بعثني به ربي إليكم، ونصحت لكم بأمري إياكم بطاعة الله،

ونهيكم عن معصيته، فكيف أحزنُ على قومٍ جَحَدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله، وأتوجَّع لهلاكهم؟

(٩٤) وما أرسلنا في قرية من نبي قبلك، إلا أخذنا أهلها بالبأساء وشَظَف المعيشة وضِيقها، وأخذناهم بسوء الحال في أسباب دُنياهم؛ فعلنا ذلك ليتضرّعوا إلى ربهم، ويستكينوا إليه، بالإقلاع عن كفرهم، والتوبة من تكذيب أنبيائِهم.

(٩٥) ثم بدلنا أهلَ القرية التي أخذنا أهلها بالبأساء والضراء مكان البأساء بالرخاء والنعمة والسعة في المعيشة، حتى كَثُروا وكثرت أموالهم، وقالوا: هذه أحوالٌ قد أصابتْ مَنْ قبلنا من آبائنا، ونالت أسلافَنا، ونحن لا نعدُو أن نكون أمثالَهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة في المعايش والرخاء فيها، فأخذناهم بالهلاك على غِرّةٍ منهم بمجيئه، وهم لا يدرون ولا يعلمون أنّه يجيئهم .

***

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

١٦٣

﴿٩٦﴾ولو أن أهل القرى الذين أرسلنا إليهم رسلنا صدَّقوا الله ورسوله، وخافوا عذاب الله بتجنبهم ما يكرهه من الأعمال، لأرسلنا عليهم بركاتٍ من الأمطار، وأنبتنا لهم نباتاً من الأرض، ولكن كذبوا بالله ورسوله فعجلنا لهم العقوبات بكسبهم الخبيث، وذلك كفرهم بالله وآياته.

﴿٩٧﴾أفأمن يا محمد أهل القرى المكذبة بالله ورسوله أن تأتيهم عقوبتنا ليلاً وهم نائمون، فيُسلك بهم مسلك أسلافهم من الأمم المكذبة.

﴿٩٨﴾ أوأمن أهل القرى أن تأتيهم عقوبتنا نهاراً عند الضحى وهم ساهون غافلون .

﴿٩٩﴾أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يكذّبون الله ورسوله، استدراجَ الله إيّاهم بما أنعم به عليهم من صحّةٍ ورخاء العيش، فلا يأمن ذلك أن يكون استدراجًا مع مقامهم على كفرهم إلا القومُ الهالكون .

﴿١٠٠﴾ أوَلم يُبَيَّنْ للّذين يُسْتخلفون في الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم، فعملوا أعمالهم، أن لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم، فأهلكناهم بذنوبهم، ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظةً ولا تذكيرًا، سماعَ منتفعٍ بها.

﴿١٠١﴾هذه القرى التي ذكرت لك يا محمد أَمَرها وأمر أهلها، لتعلم أنا ننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، وليعلم مكذبوك عاقبة أمر من كذَّب رسل الله، ولقد جاءت أهل القرى رسلهم بالحجج البينات، فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في عِلم الله أنهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما طبع الله

على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كُتب عليهم أنهم لا يؤمنون أبدًا.

(١٠٢)ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكناها يا محمد من وفاءٍ بما وصيناهم به، من توحيد الله، واتباع رسله، وما وجدنا أكثرهم إلا فسقةً عن طاعة ربهم، تاركين عهده ووصيته.

(١٠٣)ثم بعثنا من بعد نوحٍ وهودٍ وصالحٍ ولوطٍ وشعيبٍ، موسى بن عمران بحججنا وأدلتنا، إلى فرعون وجماعة فرعون من الرجال، فكفروا بها؛ لأن الكفر وضعٌ لآيات الله في غير موضعها، فانظر يا محمد بعين قلبك، كيف كان عاقبة الذين أفسدوا في الأرض؟ ويعني فرعون وملأه، فكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعًا.

(١٠٤)وقال موسى لفرعون: يا فرعون إنّي رسول من رب العالمين.

***

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٠٥) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ (١٠٨) قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ (١١٩) وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (١٢٠)



(١٠٥)(١٠٦) حريصٌ على أن لا أقول إلا بحقٍ، قد جئتكم ببرهانٍ من ربكم يشهدُ أيها القوم على صحة ما أقول، فأرسل يا فرعون معي بني إسرائيل، فقال له فرعون: إن كنت جئت بحجةٍ وعلامةٍ شاهدةٍ على صدق ما تقول فأت بها إن كنت من الصادقين.

(١٠٧)(١٠٨) فألقى موسى عصاه، فإذا هي حيةٌ تتبين لمن يراها أنها حية، ونزع يده من جيبه، فإذا هي بيضاء من غير برصٍ تلوح للناظرين.

(١٠٩) قالت الجماعة من رجال قوم فرعون: إن موسى صلوات الله عليه لساحرٌ عليم بالسحر، يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى يخيل إليهم العصا حية، والآدم أبيض.

(١١٠) يريد أن يخرجكم من أرضكم، وقال فرعون للملأ: فأي شيءٍ تأمرون أن نفعل في أمره؟

(١١١)(١١٢) قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: أخِّره، وأرسل في المدائن من يحشرُ السحرة فيجمعهم إليك، يحشرون كل ساحرٍ عليم.

(١١٣) وجاء السحرة فرعون، قالوا: إن لنا لثوابًا على غلبتنا موسى عندك إن كنا يافرعون نحن الغالبين.

(١١٤)(١١٥) قال فرعون للسحرة: إن لنا عندك ثوابًا إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لمن أقرِّبه وأدْنيه مني، قالوا: يا موسى اختر أن تلقي عصاك، أو نلقي نحن عصينا.

﴿١١٦﴾قال موسى: ألقوا ما أنتم ملقون! فألقت السحرة ما معهم، فلما ألقوا ذلك خَيَّلوا إلى أعين الناس أنها تسعى، واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم، حتى خافوا من العصيّ والحبال، ظنًّا منهم أنها حيات، وجاؤوا بتخييلٍ عظيمٍ كبيرٍ.

﴿١١٧﴾وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك، فألقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبًا وباطلاً.

﴿١١٨﴾فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى، وأنه لله رسول يدعو إلى الحق، وبطل ما كانوا يعملون من إفك السحر وكذبه ومخايله.

﴿١١٩﴾﴿١٢٠﴾فغلب موسى فرعون وجموعه عند ذلك، وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين، وألقي السحرة عندما عاينوا من عظيم قدرة الله، ساقطين على وجوههم سجَّدًا لربهم.

***

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾



﴿١٢١﴾﴿١٢٢﴾ قالوا: صدقنا بما جاءنا به موسى، وأنّ الذي علينا عبادته، هو الذي يملك الجنّ والإنس وجميع الأشياء، ويدبر ذلك كله، رب موسى وهارون لا فرعون.

﴿١٢٣﴾ قال فرعون للسحرة: أصدقتم بموسى وأقررتم بنبوّته، قبل أن آذن لكم بالإيمان به، إنَّ تصديقكم وإقراركم بنبوّته لخدعةٌ خدعتم بها من في مدينتنا، لتخرجوهم منها، فسوف تعلمون ما أفعل بكم، وما تلقون من عقابي إياكم على صنيعكم هذا.

﴿١٢٤﴾ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلافٍ، وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، فيخالف بين العضوين في القَطْع، ثم لأصلبنكم أجمعين.

﴿١٢٥﴾﴿١٢٦﴾ قال السحرة: إنا إلى ربّنا منقلبون إلى الله بالرجوع إليه، وما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا، إلا من أجل أن صدقنا بحجج ربّنا وأعلامه وأدلته لما جاءتنا، حججه التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحدٌ سوى الله، ربنا أنزل علينا حَبْسًا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون إيانا، واقبضنا إليك على الإسلام.

﴿١٢٧﴾ وقالت جماعة رجال من قوم فرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر، ويدع موسى خدمتك، وعبادة آلهتِكَ، قال فرعون: سنُقَتِّلُ أبناءهم الذكور من أولاد بني إسرائيل، ونستبقي إناثهم، وإنا عالون عليهم بقهر الملك والسلطان.

(١٢٨) قال موسى لقومه من بني إسرائيل: استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم، واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون، إن الأرض لله لعل الله أن يورثكم أرض فرعون إن صبرتم على ما نالكم من مكروه، واحتسبتم ذلك، واستقمتم على السداد، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه، فخافه، وأدَّى فرائضه.

(١٢٩) قال قوم موسى: أوذينا بقتل أبنائنا من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا، ومن بعد ما جئتنا برسالة الله، قال موسى لقومه: لعل ربكم أن يهلك عدوكم، ويجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم، فيرى ربكم ما تعملون بعدهم، من مسارعتكم في طاعته، وتثاقلكم عنها.

(١٣٠) ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالجُدوب سنةً بعد سنةٍ، واختبرناهم بذهاب ثمارهم إلا القليل؛ عظةً وتذكيرًا لهم، لينزجروا عن ضلالتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة.

***

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ
لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ
ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن
كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ
ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ
يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾



﴿١٣١﴾فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار، قالوا: نحن أولى بها، وإن تصبهم جدوبٌ وقحوطٌ وبلاءٌ يتشاءموا، ويقولوا: ذهبت حظوظنا مذ جاءنا موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم، وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من أنصباء الخير والشر إلا عند الله، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك، فلجهلهم بذلك كانوا يطَّيّرون بموسى ومن معه.

﴿١٣٢﴾وقال آلُ فرعون لموسى: يا موسى مهما تأتنا به من علامةٍ ودلالةٍ لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محقٌّ فيما تدعونا إليه.

﴿١٣٣﴾فأرسلنا عليهم أمراً طاف بهم طوفاناً، وجائز أن يكون المطر الشديد، وجائز أن يكون الموت المريع، وأرسلنا عليهم الجراد على الكلأ، وأرسلنا عليهم القُمَّل وقيل هو: السوس الذي يخرج من الحنطة، وقيل هو: الدَّبى وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له، وقيل هو: البراغيث، وقيل هو: دوابٌّ سُودٌ صِغار، وأرسلنا عليهم الضفادع تسقط في بويتهم وأشربتهم، وأرسلنا عليهم الدم فكان ما استقوا من الأنهار والآبار، أو في أوعيتهم وجدوه دماً، هذه الآيات علاماتٌ على صحة نبوة موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، قد فصَّل بينها، فجعل بعضها يتلو بعضًا، فاستكبر هؤلاء الذين أَرسل الله عليهم هذه الآيات عن الإيمان بالله وتصديق رسوله موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وكانوا قومًا يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوًّا وتمرّدًا.

(١٣٤) ولما نـزل بهم عذاب الله، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما أوصاك وأمرك به، لئن رفعت عنَّا العذاب الذي نحن فيه لنَصدقنَّ بما جئت به، ولنخلِّين معك بني إسرائيل فلا نمنعهم أن يذهبوا حيث شاؤوا.

(١٣٥) فدعا موسى ربه فأجابه، فلما رفع الله عنهم العذاب إلى أجلٍ هم بالغوه ليستوفوا عذابَ أيامهم التي جعلَها الله لهم من الحياة أجلاً إلى وقت هلاكهم، إذا هم ينقضون عهودَهم التي عاهدوا ربَّهم وموسى، ويقيمون على كفرهم وضلالهم.

(١٣٦) فلما نكثوا عهودهم انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا بهم، فأغرقناهم في البحر، فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا، وكانوا عن النقمة التي أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم.

(١٣٧) وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم من بني إسرائيل مشارق الأرض وهو الشأم، ومغاربها التي جعلنا فيها الخير ثابتًا دائمًا لأهلها، وتم وعد الله الذي وعد بني إسرائيل، من تمكينهم في الأرض، ونصره إياهم على عدوّهم، وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العِمارات والمزارع، وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور، وأخرجناهم من ذلك كله، وخرَّبنا جميع ذلك.

❊❊❊

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ
مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا
وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن
رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٦٧

﴿١٣٨﴾ وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد العبر التي عاينوها، فلم تزجرهم تلك الآيات، فمرُّوا على قومٍ يُقيمون على مُثُلٍ لهم يعبدونها من دون الله، فقالوا: اجعل لنا ياموسى صنماً نتخذُه إلهًا، كما لهؤلاء القوم أصنامٌ يعبدونها، وقال موسى صلوات الله عليه: إنكم أيها القوم قومٌ تجهلون عظمة الله وواجبَ حقه عليكم.

﴿١٣٩﴾ قال لهم موسى: إن هؤلاء العُكُوف على هذه الأصنام، الله مُهْلِكٌ ما هم فيه من العمل ومفسده، وباطلٌ ما كانوا يعملون من عبادتهم إياها، لأنه غير نافعهم عند مجيء أمر الله، ولا مدافع عنهم بأسَ الله إذا نزل بهم.

﴿١٤٠﴾ قال موسى لقومه: أَسِوَى الله ألتمسكم إلهًا، وأجعل لكم معبودًا تعبدونه، والله الذي هو خالقكم، وفضلكم على عالمي دهركم وزمانكم؟

﴿١٤١﴾ واذكروا إذ أنجيناكم من آل فرعون، إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه، يقتلون أبناءكم الذكورَ، ويستبقون إناثكم، وفي سومكم سوء العذاب اختبارٌ من الله لكم ونعمةٌ عظيمةٌ.

﴿١٤٢﴾ وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة، وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليالٍ تتمة أربعين ليلةً، فكمَّل الوقت الذي واعد الله موسى أربعين ليلةً وبلغها، وقال مُوسَى لأخِيهِ هارون: كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع، وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته، ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض، بمعصيتهم ربهم، ولكن

اسلك سبيل المطيعين ربهم.

(١٤٣) ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا أن يلقانا فيه، وناجاه ربه، قال موسى لربه: أرني أنظر إليك، قال الله له مجيبًا: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما اطّلع الرب للجبل، جعل الله الجبل مستويًا بالأرض، وخرَّ موسى مغشياً عليه، فلما ثاب إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَهْمُهُ من غشيته، قال: تنزيهًا لك يا رب وتبرئةً أن يراك أحدٌ في الدنيا، تبت إليك من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية، وأنا أول المؤمنين من بني إسرائيل من قومي، أن لا يراك في الدنيا أحدٌ إلا هلك.

❊❊❊

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾



﴿١٤٤﴾ قال الله لموسى: يا موسى إني اخترتك على الناس برسالاتي إلى خلقي، أرسلتك بها إليهم وبكلامي، وكلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي، فخذ ما أعطيتك من أمري ونهيي وتمسك به، وكن من الشاكرين لله على ما آتاك من رسالته.

﴿١٤٥﴾ وكتبنا لموسى في ألواحه من التذكير والتنبيه على عظمة الله موعظة لقومه، وتبيينًا لكل شيء من أمر الله ونهيه، وقلنا لموسى: خذ الألواح بقوةٍ، وأمر قومك بني إسرائيل يعملوا بأحسن ما يجدون فيها، خذها بجدٍّ في العمل بما فيها واجتهاد، فإن من أشرك بي منهم ومن غيرهم، فإني سأريه في الآخرة دارَ الفاسقين، وهي نار الله التي أعدها لأعدائه.

﴿١٤٦﴾ أخبر الله أنه سيصرف عن أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده، وكل موجود من خلقه فمن آياته، والقرآن أيضًا من آياته، سيصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق، وإن ير هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق كل حجةٍ لله على وحدانيته وربوبيته، لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة، وإن ير هؤلاء طريق الهدى والسداد لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقًا، جهلاً منهم وحيرةً، وإن يروا طريق الهلاك يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقًا، لصرف الله إياهم عن آياته، ذلك عقوبةً منا لهم على تكذيبهم بآياتنا، وكانوا عن آياتنا غافلين لا يتفكرون فيها، لاهين عنها، لا يعتبرون بها.

﴿١٤٧﴾وهؤلاء المستكبرون والذين كذبوا بآياتنا، وكل منكرٍ لقاء الله في آخرته ذهبت أعمالهم فبطلت، وصارت أعمالهم عليهم وبَالاً، هل يثابون إلا ثواب ما كانوا يعملون؟ فصار ثواب أعمالهم الخلودَ في نار أحاط بهم سرادقها .

﴿١٤٨﴾واتخذ بنو إسرائيل قومُ موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيًا إلى ربه لمناجاته، من حليهم عجلاً جسدًا له صوت البقر، فعبدوه، ألم ير الذين عكفوا على العجل يعبدونه، أن العجل لا يكلمهم ولا يرشدهم إلى طريق؟ اتخذوا العجل إلهًا، وكانوا باتخاذهم إياه ربًّا معبودًا ظالمين لأنفسهم، لعبادتهم غير من له العبادة.

﴿١٤٩﴾ولما ندم الذين عبدوا العجل عند رجوع موسى إليهم، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم، ورأوا أنهم قد جاروا عن قصد السبيل، وكفروا بربهم، قالوا: لئن لم يتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمته، ويتغمد بها ذنوبنا، لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم.

❊❊❊

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٦٩

(١٥٠) ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل، رجع غضبان أسفًا؛ لأن الله أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلّهم، قال موسى: بئس الفعل فعلتم بعد فراقي إياكم، أسبقتم أمر ربكم في نفوسكم، وذهبتم عنه؟ وألقى موسى الألواح؛ من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل، وأخذ برأس أخيه يجره إليه لَمَوْجِدَتِهِ على أخيه هارون في تركه أتباعه، قال هارون استعطافاً له على نفسه برحم أمه: يا ابن أماه، إن القوم الذين عكفوا على عبادة العجل استضعفوني وكادوا يقتلونني، فلا تشمت بي الأعداء وتسرهم بما تفعل بي، ولا تجعلني في موجدتك عليَّ ولم أخالف أمرك محلَّ من عصاك فخالف أمرك، وعبد العجل بعدك فظلم نفسه.

(١٥١) قال موسى: رب اغفر لي، مستغفرًا من فعله بأخيه، ولأخيه من سالفٍ سلف له بينه وبين الله: تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به، وارحمنا برحمتك الواسعة، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئًا.

(١٥٢) إن الذين اتخذوا العجل إلهًا سينالهم غضبٌ من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك، وينالهم هوانٌ على كفرهم بربهم، في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة، وكما جَزيت هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلهًا كذلك نجزي كل من افترى على الله، فأقر بألوهية غيره، وعبد شيئًا سواه من الأوثان، إذا لم يتب من كفره.

(١٥٣) والذين عملوا الأعمال السيئة، ثم رجعوا إلى الله بإنابتهم إلى ما يحب، وصدَّقوا

بأن الله قابل توبة المذنبين، لساترٌ عليهم أعمالهم السيئة، وغير فاضحهم بها رحيمٌ بهم، وبكل من كان مثلهم.

﴿١٥٤﴾ولما كفّ موسى عن الغضب أخذها الألواح بعد ما ألقاها، وفيما كُتب فيها بيانٌ للحق، ورحمةٌ للذين يخافون الله ويخشون عقابَه على معاصيه.

﴿١٥٥﴾واختار موسى من قومه سبعين رجلاً للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه، للتوبة مما كان من فِعلِ سفهائهم في أمر العجل، فلما أماتهم فسلب أفهامهم، قام موسى يدعو ربه: ربِّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكتَ خيارهم، لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإيّاي، أَتُهلِكنا بما فعل السفهاء منا، بعبادة مَن عبد العجل؟ ما هذه الفعلة التي فعلَها قومي إلا اختبارٌ منك ابتليتهم بها، ليتبين الذي يضلَّ عن الحق والذي يهتدي، أنت ناصرنا، فاستر علينا ذنوبَنا بتركك عقابَنا عليها، وتعطَّف علينا برحمتك، وأنت خير من صَفَح عن جُرم، وسَتر على ذنب.

***

۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾



﴿١٥٦﴾ واجعلنا ممن كتَبت له في هذه الدنيا الصالحات من الأعمال، وفي الآخرة ممن كتبتَ له المغفرة لذنوبه، إنا تبنا إليك، قال الله لموسى: هذا الذي اصبتُ به قومك من الرَّجفة عذابي، أُصيب به من أشاء من خلقي، ورحمتي عمَّت خلقي كلهم، فسأكتب رحمتي في اللوح الذي كُتِب فيه التوراة للقوم الذين يخافون الله، فيؤدُّون فرائضه، ويجتنبون معاصيه، ويؤتون الزكاة، وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يصدِّقون ويقرُّون .

﴿١٥٧﴾ الذين يتبعون الرسول النبي الأُمِّي وهو محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي يجدون نعتَه وأمرَه ونبوّته مكتوبًا عندهم، يأمر هذا النبيُّ الأميُّ أتباعَه بالمعروف وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى، وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله، ويحل لهم الطيبات من البحائر والسوائب والوصائل والحامي، ويحرم عليهم الخَبَائث من لحم الخنزير والرِّبا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب، ويضع النبيُّ الأميُّ العهدَ الذي كان الله أخذ على بني إسرائيل من إقامة التوراة والعملِ بما فيها من الأعمال الشديدة، كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضةً، فنسخها حُكْم القرآن، ويضع عنهم الأغلال التي جعلها الله عليهم في قوله: غُلَّت أيديهم، فالذين صدَّقوا بالنبي الأمي، وَوَقَّروه وعظموه وحَمَوه من الناس، وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم، واتبعوا القرآن والإسلام الذي أُنزل معه، الذين يفعلون هذه الأفعال هم المنجحون المدرِكون ما طلبُوا ورجَوْا بفعلهم ذلك.

(١٥٨) قل يا محمد للناس كلهم: إنّي رسول الله إليكم جميعًا، الذي له سلطان السَّموات والأرض وما فيهما، وتدبير ذلك وتصريفه، لا ينبغي أن تكون الألوهة والعِبادة إلا له، والقادر على إنشاء خلق كل ما شاءِ وإحيائه، وإفنائه إذا شاء، فصدِّقوا بآيات الله، وصدقوا برسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النبي الأمي الذي يُصدِّق بالله وكلماته، فاهتدوا به أيها الناس، واعملوا بها أمركم؛ لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحقّ في اتّباعكم إيّاه.
(١٥٩) ومن قوم موسى جماعة يهتدون بالحق فيستقيمون عليه ويعملون، وبالحق يعطُون ويأخذون، وينصفون من أنفسهم فلا يجورون.



وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾



﴿١٦٠﴾فرقنا قوم موسى فجعلناهم اثنتي عشرة قبيلة، أسباطاً جماعاتٍ، وأوحينا إلى موسى إذ فرّقنا بني إسرائيل وتيَّهناهم في التيه، فاستسقوا موسى من العَطش: أن اضرب بعصَاك الحجر، فانصّبت وانفجرت من الحجر اثنتَا عشرة عينًا من الماء، قد علم أناسٍ من الأسباط الاثنتي عشرة مشربهم، وظللنا عليهم الغمام يكنُّهم من حرّ الشمس وأذاها، وأنزلنا عليهم المن والسلوى طعامًا لهم، وقلنا لهم: كلوا من حَلال ما رَزقْناكم أيها الناس، وما أدخلوا علينا نقصًا في ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا، ولكن كانوا أنفسهم ينقصونها حظوظَها باستبدالهم الأدنى بالخير، والأرذل بالأفضل.

﴿١٦١﴾واذكر أيضًا يا محمد من خطأ فعل هؤلاء القوم، حين قال الله لهم: اسكنوا قرية بيت المقدس، فكلوا من ثمارها وحبوبها ونباتها أنّى شئتم منها، وقولوا: هذه الفعلة حِطّةٌ تحطُّ ذنوبنا، نغفر لكم ذنوبكم التي سلفت منكم، فلا نؤاخذكم بها، سنزيد المطيعين لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا.

﴿١٦٢﴾فغيَّر الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول، فقالوا: حنطة في شعيرة، وقولهم ذلك هو غير القول الذي قيل لهم، فبَعثنا عليهم عذابًا من السماء، بما كانوا يغيِّرون ما يؤمرون به، فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله، ويقولون غير الذي أمرهم الله بفعله.

﴿١٦٣﴾واسأل يا محمد هؤلاء اليهود عن أمر القرية التي كانت بقرب البحر، إذ يعتدون في السبت أمرَ الله، ويتجاوزونه إلى ما حرمه الله عليهم، إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم

الذي نهوا فيه العمل شارعةً ظاهرةً على الماء من كل طريقٍ وناحية، ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السَّبت، وذلك سائر الأيام لا تأتيهم الحيتان، كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا كذلك نختبرهم بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.



وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٧٢

(١٦٤) واذكر أيضًا يا محمد إذ قالت جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في السبت، وتنهاهم عن معصية الله فيه: لم تعظون قومًا الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم إياه، واستحلالهم ما حُرِّم عليهم، أو معذبهم عذابًا شديدًا في الآخرة، قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله: عظتنا إياهم معذرةٌ إلى ربكم، نؤدِّي فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه.

(١٦٥) فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه، وضيَّعت ما وَعظتْها الطائفة الواعظة وذكَّرتها به، أنجى الله الذين ينهون منهم عن معصية الله، وأخذنا الذين اعتدوا في السبت، بعذابٍ شديدٍ بئيس؛ بما كانوا يخالفون أمر الله، فيخرجون من طاعته إلى معصيته.

(١٦٦) فلما تمرَّدوا فيما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت، واستحلالهم ما حرَّم الله عليهم من صيد السمك وأكله، قلنا لهم: كونوا قردة بُعَداء من الخير.

(١٦٧) واذكر يا محمد إذ أعلمَ ربك ليبعثن على اليهود مَن يسومهم سوء العذاب، إن ربك يا محمد لسريعٌ عقابه إلى من استوجَب العقوبة، وإنه لذو صفحٍ عن ذنوب من تاب، رحيمٌ له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها.

(١٦٨) وفرّقنا بني إسرائيل في الأرض جماعاتٍ شتى متفرِّقين، من هؤلاء القوم مَن يؤمن بالله ورسله، ومنهم دون الصالح، واختبرناهم بالرخاء في العيش، والسعة في الرزق،

وبلوناهم بالشدة في العيش، والمصائب في الأموال؛ ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينيبوا إليها، ويتوبوا من معاصيه.

(١٦٩) فتبدل من بعدهم بدل سوءٍ حدث بعدهم، ورثوا كتاب الله فَعُلِّموه، وضيعوا العمل به، يُرْشَون في حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عَرَض هذا العاجل الأقرب من الآجل الأبعد، ويقولون إذا فعلوا ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا، ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم العهود بإقامة التوراة والعمل بما فيها، بألا يقولوا على الله إلا الحق، ولا يُضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقرءوا ما فيه، وما في الدار الآخرة مما أعدّ لأوليائه المحافظين على حدوده خيرٌ للذين يخافون عقابه، أفلا يعقل هؤلاء أنَّ ما عند الله في الدار الآخرة خيرٌ من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا ؟

(١٧٠) والذين يعملون بما في كتاب الله، واقاموا الصلاة بحدودها، فمَن فعل ذلك من خلقي؛ فإني لا أضيع أجر عمله الصالح.

***

۞ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾



﴿١٧١﴾ واذكر يا محمد إذ اقتلعنا الجبل من أصله فرفعناه فوق رؤوس بني إسرائيل، كأنه غمامٌ من الظلام، وظنوا أن الجبل واقعٌ بهم، وقلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من فرائضنا فاقبلوه، واعملوا باجتهادٍ منكم في أدائه، واذكروا ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذنا عليكم بالعمل بما فيه؛ كي تتقوا ربكم، فتخافوا عقابه.

﴿١٧٢﴾ واذكر يا محمد ربَّك إذ استخرج الله ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرَّرهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعضٍ شهادتَهم بذلك: ألست بربكم، قالوا: بلى، فقال الذين شهدوا على المقرين من بعض بني آدم على بعضٍ: شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم، كيلا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا لا نعلم ذلك، وكنا في غفلةٍ منه.

﴿١٧٣﴾ أو تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل، وكنا ذريةً من بعدهم اتبعنا منهاجهم، أفتهلكنا بإشراك من أشرك من آبائنا الذين أَبطلوا في دَعواهم إلهًا غير الله.

﴿١٧٤﴾ وكما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة، وبيّنا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة كذلك نفصل الآيات غيرها ونبيّنها لقومك، لينزجروا فينيبوا إلى طاعتي ويتوبوا من شركهم .

﴿١٧٥﴾ واتل يا محمد على قومك نبأ الذي آتيناه حججنا وأدلتنا فخرج من الآيات التي كان الله آتاها إياه، فتبرَّأ منها، فصيَّره لنفسه تابعًا ينتهي إلى أمره في معصية الله، فكان من الهالكين .

(١٧٦)ولـو شـئنا لرفعنا هذا الـذي آتيناه آياتنا بآياتنـا التي آتيناه، ولكنه سـكن إلى الحياة الدنيـا في الأرض، ومـال إليها، وآثر لذتها وشـهواتها على الآخـرة، ورفض طاعة الله واتبع هواه، فمثل هذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها، مثلُ الكلب الذي يلهث، طردْته أو تركته، فمثله به في اللهث لتركه العمل بكتاب الله، وإعراضه عن مواعظ الله، سواءً وُعـظ بآيـات الله التي آتاهـا إياه، أو لم يوعظ، فـلا يترك الكفر به، فمثلـه مثل الكلب الذي سـواء أمره في لهثه، طرد أو لم يطرد؛ هذا المثل الذي ضربتُه لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسـلخ منها، مثلُ القوم الذين كذبوا بحُججنا وأعلامنا، فسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسـلِخ، فاقصص يـا محمد هذا القصص الـذي اقتصصته عليك من نبـأ الذي آتيناه آياتنا، وأخبارَ الأمم التي أخبرتك؛ ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا.

(١٧٧)ساءَ مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها، وأنفسَهم كانوا ينقصُون حظوظَها، ويبخسونها منافعها، بتكذيبهم بها لا غيرَها.

(١٧٨)من يوفقه الله لطاعته فهو المهتدي السالك سبيل الحق، ومن يضلل فلم يوفقه لطاعته، فهو الهالك.

***

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾



﴿١٧٩﴾ ولقد خلقنا لجهنّم كثيرًا من الجن والإنس، لهؤلاء قلوبٌ لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته، ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته، فيعلموا بها صحة ما تدعوهم إليه رسلهم، ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله، فيعتبروها ويتفكروا فيها، هؤلاء كالبهائم التي لا تفقه ما يقال لها، ولا تعقل بقلوبها الخيرَ من الشر، بل هؤلاء الكفرة أشدُّ ذهابًا عن الحق من البهائم، لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز، ومع ذلك تهرب من المضارِّ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح، هؤلاء هم القومُ الذين سهوا عن آياتي وحُججي، وتركوا الاستدلالَ على ما دلّت عليه من توحيد الله.

﴿١٨٠﴾ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، وذروا الذين يلحدون في أسمائه، فعدلوا بها عما هي عليه، فسمَّوا بها آلهتهم، وزادوا فيها ونقصوا، فسموا بعضها اللات اشتقاقاً من اسم الله، وسمَّوا بعضها العُزَّى اشتقاقاً من اسم الله العزيز، فسوف يجزون جزاءَ أعمالهم التي كانوا يعملونها من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه، وتكذيب رسوله.

﴿١٨١﴾ ومن الخلق الذين خلقنا جماعةٌ يهتدون بالحق، وبالحق يقضُون ويُنصفون الناس.

﴿١٨٢﴾ والذين كذبوا بأدلتنا وأعلامِنا، سنمهلهم بغِرَّتهم ونزين لهم سوء عملهم، حتى يحسب أنه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله إلى نفسه محسنٌ، وحتى يبلغ الغايةَ التي كُتِبَتْ له من المَهَل، ثم يأخذه بأعماله السيئة، فيجازيه بها من العقوبة، وذلك استدراج الله إياه.

﴿١٨٣﴾ وأُؤخر هؤلاء الذين كذّبوا بآياتنا، ليبلغوا بمعصيتهم ربهم، المقدارَ الذي قد كتبه لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم إليه، إن مكري قويٌّ شديدٌ.

﴿١٨٤﴾ أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا، ويعلموا أن رسولَنا لا جُنَّة به ولا خَبَل، ما هو إلا نذيرٌ ينذركم عقاب الله على كفركم به، إن لم تنيبوا إلى الإيمان به.

﴿١٨٥﴾ أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله، في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الأرض، وفيما خلق من شيءٍ فيهما، فيتدبروا ذلك، ويعلموا أن ذلك مِنْ فِعْلِ من لا ينبغي أن تكون العبادة إلا له، ويحذرُوا أن تكون آجالهم قد اقتربت، فيهلكوا على كفرهم، فبأيّ تخويفٍ وتحذير بعد تحذير محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصدِّقون.

﴿١٨٦﴾ من يضلل الله عن الرشاد فلا هادي له، ولكن الله يدعهم في تَمَاديهم في كفرهم، وتمرُّدهم في شركهم يترددون؛ ليستوجبوا الغايةَ التي كتبها الله لهم من عُقوبته وأليم نَكاله.

﴿١٨٧﴾ يسألونك عن الساعة متى قيامها؟ قل يا محمد: إنما علمها عند ربي، لا يعلم وقت قيامها إلا الله، وأنه لا يظهرها لوقتها غيرُه، خفيت الساعة على أهل السموات والأرض أن يعرفوا وقتها، لا تجيء الساعة إلا فجأةً، يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كأنك حَفِيٌّ بالمسألة عنها فتعلمها، قل يا محمد: لا علم لي بذلك، ولا يعلم به إلا الله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله، بل يحسبون أن علم ذلك يوجد عند بعض خلقه.

❊❊❊

قُلْ لَآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾



﴿١٨٨﴾ قل يا محمد لسائليك عن الساعة: لا أقدر على اجتلاب نفعٍ إلى نفسي، ولا دفع ضرٍّ يحلّ بها، إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك، بأن يقوّيني عليه ويعينني، ولو كنت أعلم ما هو كائنٌ لاستكثرتُ من العمل الصالح، وقيل: لأعددت للسنة المجدبة من المخصبة، ولعرفتُ الغلاء من الرخص، وما مسني الضر، ما أنا إلا رسولٌ لله أرسلني إليكم، أنذر عقابه، وأبشّرَ بثوابه، لقوم يصدقون بأني لله رسول.

﴿١٨٩﴾ هو الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وهو آدم، وجعل منها زوجها حواء، ليأوي إليها لقضاء حاجتة ولذته، فلما تدثَّرها فقضى حاجته منها حملت خفيفاً، فكان الماء الذي حملته حواء في رَحِمها من آدم خفيفًا، وكذلك هو حملُ المرأة ماءَ الرجل خفيفٌ عليها، واستمرَّت بالماء فقامت به وقعدت، وأتمت الحمل، فلما صار ما في بطنها ثقيلاً ودنت ولادتها نادى آدم وحواء ربهما، وقالا: يا ربنا أقسما لئن أعطيتنا في استواء الخَلقِ والدين والعقل والتدبير، لنكونَنَّ من الشاكرين.

﴿١٩٠﴾ فلما رزقهما الله ولدًا صالحًا جعلا له شركاء في الاسم لا في العبادة فيما رزقهما، فتنزيه من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نفسَه، وتعظيمٌ لها عما يقول فيه المبطلون، ويدَّعون معه من الآلهة والأوثان، قال عكرمة: «ما أشرك آدم ولا حواء، وكان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما الشيطان فقال: إن سركما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث».

﴿١٩١﴾ أيشركون في عبادة الله، فيعبدون معه ما لا يخلق شيئًا، والله يخلقها وينشئها؟ وإنما

العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق، وهم يُخلقون.

(١٩٢) أيشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله ما لا يستطيع أن ينصرهم إن أراد الله بهم سوءًا، ولا هو قادرٌ إن أراد به سوءًا نصرَ نفسه ولا دفع ضرٍّ عنها؟ يُعَجِّبُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خلقَهُ من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون في عبادتهم اللهَ غيرَه.

(١٩٣) ومن صفته أنكم أيها الناس إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم، لا يتبعوكم، لأنها ليست تعقل شيئًا، فكيف يهديكم إلى الرشاد مَنْ إن دُعي إلى الرشاد وعُرِّفه لم يعرفه؟ فكيف يُعبد من كانت هذه صفته؟

(١٩٤) إن الذين تدعون أيها المشركون آلهةً من دون الله هم أملاكٌ لربكم، كما أنتم له مماليك، فإن كنتم صادقين أنها تضر وتنفع، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم.

(١٩٥) أَلأصنامكم هذه أيها القوم أرجلٌ يمشون بها، فيسعون معكم ولكم في حوائجكم، أم لهم أيدٍ يبطشون بها فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند من يقصدكم بشرٍّ، أم لهم أعينٌ يبصرون بها فيُعرِّفونكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه، أم لهم آذانٌ يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم؟ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: ادعوا شركاءكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة، ثم كيدون أنتم وهي فلا تؤخرون بالكيد والمكر، يُعْلِمه جل ثناؤه أنهم لن يضروه، وأنه قد عصمه منهم.

❊❊❊

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

سجدة

١٧٦

﴿١٩٦﴾﴿١٩٧﴾ قل لهم: إن نصيري وظهيري الله الذي نزَّل الكتاب علي بالحقِّ، وهو الذي يتولى من صَلُح عمله بطاعته، والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة، لا يستطيعون نصركم، ولا هم يقدرون على نصرة أنفسهم، فأي هذين أولى بالعبادة وأحق بالألوهة؟.

﴿١٩٨﴾ قل للمشركين: وإن تدعوا أيها المشركون آلهتكم إلى الاستقامة إلى السداد لا يسمعوا دعاءكم، وترى يا محمد آلهتهم آلهة هؤلاء المشركين يقابلونك وهم لا يبصرونك؛ لأنه لا أبصار لهم .

﴿١٩٩﴾ خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم، وأمر بالمعروف، وهو كل ما أمر الله به من الأعمال، وأعرض عن الجاهلين.

﴿٢٠٠﴾ وإما يُغضبنك من الشيطان غضبٌ يصدُّك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحملك على مجازاتهم، فاستجر بالله من نزغه ،إن الله سميعٌ لجهل الجاهل عليك، ولاستعاذتك به من نزغه، ولغير ذلك من كلام خلقه، عليمٌ بما يُذهب عنك نزغ الشيطان، وغير ذلك من أمور خلقه.

﴿٢٠١﴾ إن الذين خافوا عقاب الله إذا ألَمَّ بهم لَمَمٌ من الشيطان، من غضبٍ أو وسوسةٍ مما يصدّ عن واجب حق الله عليهم، تذكروا عقاب الله وثوابه، وأبصروا الحق فعملوا به، وتركوا طاعة الشيطان، فإذا هم مبصرون هدى الله، فمنتهون عما دعاهم إليه طائف الشيطان.

﴿٢٠٢﴾ وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين ويزيدونهم في الغي، ثم لا يقصرون عما قصر

عنه الذين اتقوا ربهم، والشيطان يزيده أبداً، فلا يقصر الإنسي عن شيءٍ من ركوب الفواحش، ولا الشيطان من مَدِّهِ منه.

(٢٠٣) وإذا لم تأت يا محمد هؤلاء المشركين بآية من الله قالوا: هلَّا اخترتها واصطفيتها من قِبل نفسك، قل يا محمد: إن ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله، لأن الله إنما أمرني باتباع ما يُوحي إليَّ من عنده، هذا القرآن حججٌ عليكم وبيانٌ لكم، وبيانٌ يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم، ورحمةٌ رحم الله به عباده المؤمنين فأنقذهم به من الضلالة والهلكة، لقوم يؤمنون يصدِّقون بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه.

(٢٠٤) وإذا قرئ عليكم أيها المؤمنون القرآن فأصغوا له سمعكم، لتتفهموا آياته، واستمعوا إليه لتعقلوه وتتدبروه؛ ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه.

(٢٠٥) واذكر أيُّها المستمع المنصت للقرآن ربك في نفسك، واتعظ بما في آي القرآن، افعل ذلك تخشعًا لله وتواضعًا له، وخوفًا من الله أن يعاقبك على تقصيرٍ يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار، ودعاءً باللسان لله في خفاءٍ لا جِهَارٍ من القول بالبُكَر والعشِيَّات، ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره.

(٢٠٦) لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن عن عبادة ربك، فإن الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع، ويعظمون ربهم، ولله يصلون، فصلوا أنتم أيضًا له، وعظموه بالعبادة، كما يفعله من عنده من ملائكته.

❊❊❊

## سُورَةُ الأَنفَالِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾



## سُورَةُ الأَنفَالِ

(١) يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من مال الغنيمة، وهي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم ترغيباً لهم على ما فيه صلاح المسلمين، لمن هي؟ قل لهم يا محمد: هو لله ولرسوله دونكم، يجعله حيث شاء، فخافوا الله أيها القوم، واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه، وأصلحوا الحال بينكم، وانتهوا أيها القوم الطالبون الأنفال إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم، فقد بين لكم وجوهه وسبله، إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم.

(٢) ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذُكر الله وَجِل قلبه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدّق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه تصديقًا، وبالله يوقنون في أن قضاءه فيهم ماضٍ، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.

(٣) الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها، وينفقون مما رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه.

(٤) هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بألسنتهم آمنا وقلوبهم منطويةٌ على خلافه نفاقًا، لهم مراتب رفيعة، وعفوٌ عن ذنوبهم، ورزق كريم وهو الجنة وما أعد الله فيها من مزيد المآكل والمشارب وهنيء العيش.

(٥)(٦) كما أخرجك ربك من المدينة إلى بدرٍ بالحقّ على كُرهٍ من فريقٍ من المؤمنين، لأنهم لم يظنوا أن النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يلقى حرباً، كذلك يجادلونك -بعضهم- بقولهم: لم يُعْلِمنا

أنا نلقى العدو فنستعد، وهم كانوا كارهين للقتال، يجادلونك بعدما تبين لهم انك لا تفعل إلا ما أمرك الله، كأنما هؤلاء الذين يجادلونك يساقون إلى الموت وهم ينظرون وذلك كراهية للقاء قريش.

(٧) واذكروا أيها القوم إذ يعدكم الله أن ما مع إحدى الفرقتين لكم، إما فرقة أبي سفيان بن حرب والعير، وفرقة المشركين الذين نَفَروا من مكة لمنع عيرهم، وتحبون أن تكون لكم الطائفة التي ليست فيها قتالٌ، وهي العيرُ، ويريد الله أن يحق الإسلام ويعليه بأمره إياكم أيها المؤمنون بقتال الكفار، وأنتم تريدون الغنيمة والمال، ويريد الله أن يَجُبَّ أصل الجاحدين توحيدَ الله.

(٨) ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق، كيما يُعبد الله وحده، ويبطل عبادة الآلهة والأوثان، ولو كره ذلك الذين أجرموا فاكتسبوا المآثم والأوزار من الكفار.

❊❊❊

إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ
مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ
وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ﴿١١﴾
إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ
سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ
ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ
شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ
شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ
دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ
بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾



(٩) ويبطل الباطل حين تستجيرون بالله من عدوكم، وتدعونه للنصر عليهم، فأجاب دعاءكم بأني ممدكم بألف من الملائكة يُرْدِف بعضهم بعضًا، ويتلو بعضهم بعضًا.

(١٠) لم يجعل الله إردافَ الملائكة بعضها بعضًا أيها المؤمنون مددًا لكم إلا بشارةً لكم تبشركم بنصر الله، ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم، وما تنصرون على عدوكم أيها المؤمنون إلا أن ينصركم الله، إن الله عزيزٌ لا يقهره شيءٌ، حكيمٌ في تدبيره ونصره من نصر.

(١١) تطمئن به قلوبكم إذ يُلقِي عليكم النعاس أمانًا من الله لكم، وينزل عليكم من السماء ماءً يوم بدرٍ ليطهر به المؤمنين لصلاتهم، لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مُجْنِبين على غير ماء، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حَزَنَهم به من إصباحهم مجنبين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم، وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر أقدامهم؛ لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملةٍ هشاء فلبدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها.

(١٢) إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم أنصركم، فقوُّوا عزم الذين آمنوا، وصححوا نياتهم، وقيل: تثبيتهم كان حضورهم حربهم معهم، وقيل: معونتهم بقتال أعدائهم، وقيل: كان المَلَكُ يقول للرجل من أصحاب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: سمعت هؤلاء القوم يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشفنَّ فتقوى أنفس المسلمين بذلك.

سَأُرْعِبُ قلوب الذين كفروا أيها المؤمنون منكم حتى ينهزموا عنكم، فاضربوا

الرؤوس، وقيل: فوق جلدة الأعناق، واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أيديهم وأرجلهم.

(١٣) (١٤) هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق وكل بنان جزاءٌ لهم بشقاقهم الله ورسوله، ومفارقتهم أمرهما، ومن يخالف أمرَ الله وأمر رسوله فإن الله شديد العقاب له في الدنيا بإحلالُه ما كان يحلّ بأعدائه من النقم، وفي الآخرة الخلودُ في نار جهنم، هذا العقابُ الذي عجلته لكم أيها الكافرون ذوقوه عاجلاً، واعلموا أن لكم في الآجل والمعاد عذابَ النار.

(١٥) (١٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا لقيتم الذين كفروا في القتال متزاحفًا بعضكم إلى بعض، والتزاحف التداني والتقارب، فلا تولوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم، ولكن اثبتوا لهم، فإن الله معكم عليهم، ومن يولهم منكم ظهره إلا مستطردًا لقتال عدوه يطلب عورةً له يُمكِنُهُ إصابتُها فيَكرُّ عليه، وإلا أن يوليهم ظهره صائرًا إلى حَيِّز المؤمنين الذين يرجعون به معهم إليهم، فقد رجع بغضبٍ من الله، ومصيره الذي يصير إليه في معاده يوم القيامة جهنم، وبئس الموضع الذي يصير إليه.

❊❊❊

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١٧٩

﴿١٧﴾ فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم، ولكن الله قتلهم، لأنه هو مُسبب قتلهم، وعن أمره كان قتالهم، وأضاف الرميَّ إلى نبي الله ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي، إذ كان جل ثناؤه هو المُوصل المَرْمِيَّ به إلى الذين رُمُوا به من المشركين، والمسبِّب الرمية لرسوله، وكي ينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر بأعدائهم ويغنّمهم ما معهم، ويكتب لهم أجور أعمالهم وجهادهم إن الله سميعٌ أيها المؤمنون لدعاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومناشدته ربه، ومسألته إهلاكَ عدوه وعدوكم، وسميع لقِيل جميع خلقه، عليم بذلك كله.

﴿١٨﴾ فعلنا الذي فعلنا، واعلموا أن الله مع ذلك مُضْعِف مكر الكافرين، حتى يَذِلُّوا وينقادوا للحق أو يُهْلَكوا.

﴿١٩﴾ إن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم، وأظلم الفئتين، فقد جاءكم حكم الله ونصرُه المظلوم على الظالم، وإن تنتهوا يا معشر قريش عن الكفر بالله ورسوله فهو خيرٌ لكم في دنياكم وآخرتكم، وإن تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر، ولن تغني عنكم جندكم وجماعتكم مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيئًا، وأن الله مع من آمن به من عباده ينصرهم عليهم.

﴿٢٠﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، ولا تدبروا عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخالفين أمره ونهيه، وأنتم تسمعون أمرَه إياكم ونهيه، وأنتم به مؤمنون.

(٢١) لا تكونوا أيها المؤمنون كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا: قد سمعنا بآذاننا، وهم لا يعتبرون ولا ينتفعون به، فكأنهم بمنزلة من لم يسمعها.

(٢٢) إنّ شر ما دبَّ على الأرض من خلق الله عند الله الذين يَصُمُّون عن الحق لئلا يستمعوه، فيعتبروا به، وينكُصون عنه إن نَطَقوا به، الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه.

(٢٣) ولو علم الله في هؤلاء القائلين خيرًا؛ لأسمعهم مواعظ القرآن وعِبَره، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الإيمان، معاندون للحق بعد العلم به.

(٢٤) يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق، أما في الدنيا فبقاء الذكر الجميل، وأما في الآخرة، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها، وَاعلمُوا أَنَّ اللهَّ أملك لقلوب عباده منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يقدر ذو قلب أن يُدرك به شيئًا من إيمان أو كفر، أو أن يَعِي به شيئًا، أو أن يفهم إلا بإذنه ومشيئته، واعلموا أيها المؤمنون أيضًا أنّ الله إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة.

(٢٥) واتقوا أيها المؤمنون اختبارًا من الله يختبركم، لا تصيبنَّ هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا ففعلوا ما ليس لهم فعله، واعلموا أن ربكم شديدٌ عقابُهُ لمن افتُتن بظلمِ نفسه.

***

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

١٨٠

﴿٢٦﴾ أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون وإن أمركم بما فيه المشقة والشدة، واذكروا ما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليلٌ يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم، تخافون منهم أن يتخطفوكم فيقتلوكم، فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم، وقواكم بنصره عليهم، وأطعمكم غنيمتهم حلالاً طيبًا، لكي تشكروه على ما رزقكم وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم.

﴿٢٧﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه، ولا رسوله من واجب طاعته عليكم، ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه، ولا تنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم، وأنتم تعلمون أنها لازمةٌ عليكم وواجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم.

﴿٢٨﴾ واعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبارٌ وبلاء، ليختبركم بها ويبتليكم، ولينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله فيها، واعلموا أن الله عنده خيرٌ وثوابٌ عظيم.

﴿٢٩﴾ يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله إن تتقوا الله بطاعته وترك خيانته وخيانة رسوله، يجعل لكم فصلاً بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم بنصره إياكم، ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه، ويغطيها فيسترها عليكم، والله الذي يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم.

﴿٣٠﴾ واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكرَ بك من مشركي قومك

ليقيدوك أو يقتلوك، أو يخرجوك من وطنك، حتى استنقذتُك منهم وأهلكتهم، فامض لأمري، فإن ربّك خيرُ الماكرين بمن كفر به.

(٣١) وإذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آياتِ كتاب الله قالوا: قد سمعنا، لو نشاءُ لقلنا مثل هذا الذي تُلِي علينا، إنْ هذا القرآن الذي تتلوه علينا يا محمد، إلا ما سطَّره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم.

(٣٢) واذكر يا محمد أيضًا ما حلّ بمن قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم، إذ مكرتُ بهم فأتيتهم بعذابٍ أليمٍ، وكان ذلك العذاب قتلُهم بالسيف يوم بدرٍ.

(٣٣) وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرُّون عليه، فهم للعذاب مستحقون .

❊❊❊

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾



﴿٣٤﴾ وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام، ولم يكونوا أولياء الله، ما أولياء الله إلا الذين يتقون الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون، بل يحسبون أنهم أولياء الله.

﴿٣٥﴾ وما كان صلاتهم عند البيت الحرام إلا صفيراً وتصفيقاً، فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون أن الله معذبكم به على جحودكم توحيدَ ربكم، ورسالةَ نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والعذاب الذي وعدهم به هو يوم بدر.

﴿٣٦﴾ إن الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون أموالهم، فيعطونها أمثالهم ليتقوَّوا بها على قتال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين به، ليصدّوا عن الإيمان بالله ورسوله، فسينفقون أموالهم في ذلك، ثم تكون نفقتهم تلك ندامةً عليهم، ثم يغلبهم المؤمنون، ويحشر الله الذين كفروا به وبرسوله إلى جهنم فيعذبون فيها.

﴿٣٧﴾ يحشر الله هؤلاء الذين كفروا بربهم؛ لِيُفَرِّق بينهم وبين المؤمنين بأن أسكن أهل الإيمان جناته، وأنزل أهل الكفر نارَه، فيحمل الكفار بعضهم فوق بعض فيجعلهم ركامًا، فيجعل الخبيث جميعًا في جهنم وهؤلاء هم الخاسرون الذين غُبنت صفقتهم، وخسرت تجارتهم.

﴿٣٨﴾ قل يا محمد للذين كفروا إن ينتهوا عما هم من كفرهم بالله ورسوله، فينيبوا إلى الإيمان، يغفر الله لهم ما قد مضى من ذنوبهم، وإن يَعُد هؤلاء لقتالك فقد مضت سنتي في الأولين منهم ببدر ومن غيرهم من القرون الخالية من إحلال عاجل النِّقَم بهم.

﴿٣٩﴾فقاتلوهم حتى لا يكون شركٌ، ولا يعبد إلا الله، وتكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصةً دون غيره، فإن انتهوا عن الشرك بالله، فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون؛ لأنه يبصركم ويبصر أعمالكم، والأشياء كلها متجلية له لا تغيب عنه.

﴿٤٠﴾وإن أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتموهم إليه أيها المؤمنون من الإيمان بالله ورسوله، فقاتلوهم وأيقنوا أنّ الله معينكم عليهم، هو لكم نِعم المُعين، وهو الناصر.

***

۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

١٨٢

﴿٤١﴾ واعلموا أيها المؤمنون أن ما غنمتم من غنيمةٍ فأن للرسول خُمُسهُ، فجعل سهم الله وسهم الرسول واحداً؛ لإجماعهم على أن الخُمُس غير جائز قسمهُ على ستة أسهم، والخُمس الذي لله ورسوله يُقسم على خمسة أخماس، فخُمُسٌ لله والرسول يصنع فيه ماشاء، وخُمس لذوي القربى لبني هاشم وبني المطلب خاصةً، وخُمُسٌ لليتامى الذين هلك آباؤهم، وخُمُسٌ لأهل الفاقة من المسلمين، وخُمُسٌ للمجتاز سفراً قد انقطع به، إن كنتم أقررتم بوحدانية الله، وبما أنزل الله على عبده محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم فَرَق بين الحق والباطل ببدر، يوم التقى جمعُ المؤمنين وجمعُ المشركين، والله على إهلاك أهل الكفر وغير ذلك مما يشاء قديرٌ لا يمتنع عليه شيء أراده.

﴿٤٢﴾ إذ فرَّق بين الحق والباطل إذ أنتم حينئذٍ بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة، وعدوكم من المشركين نزل بشَفير الوادي الأقصى إلى مكة، والعير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضعٍ أسفل منكم إلى ساحل البحر، ولو كان اجتماعكم عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم في الميعاد لكثرة عدد عدوكم، وقلة عددكم، ولكن الله جمعكم على غير ميعاد بينكم وبينهم؛ ليقضي الله أمـرًا كان مفعولاً، وهو نصره أولياءه من المؤمنين، ليموت من مات من خلقه عن حجةٍ لله قد أُثبِتت له وقَطَعت عذرَه، ولِيَعِيش من عاش منهم عن حجة لله قد أُثبتت له فعلمها، وإن الله أيها المؤمنون لسميعٌ لقولكم وقول غيركم، عليمٌ بما تضمره نفوسكم، وفي كل حال.

﴿٤٣﴾وإن الله يا محمد سميعٌ لما يقول أصحابك، عليمٌ بما يضمرونه، إذ يريك الله عدوك وعدوهم في نومك قليلاً فتخبرهم بذلك، حتى قويت قلوبهم، واجترأوا على حرب عدوهم، ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيرًا لفشل أصحابك، ولم يقدروا على حرب القوم، ولتنازعوا في ذلك، ولكن الله سلمهم من ذلك إنه عليمٌ بما تُخفيه الصدور.

﴿٤٤﴾وإذ يريهم الله المؤمنين إذ لقوهم في أعينهم قليلاً وهم كثيرٌ عددهم، ويقلل المؤمنين في أعينهم، ليتركوا الاستعداد لهم، فتهون على المؤمنين شوكتهم، حتى يقضي الله بينكم ما قضى من قتال بعضكم بعضًا، وإظهاركم أيها المؤمنون على أعدائكم، لتكون كلمةُ الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وذلك أمرٌ كان الله فاعلَه وبالغًا فيه أمرَه، وإلى الله مصير الأمور كلها إليه في الآخرة.

﴿٤٥﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر فاثبتوا لقتالهم، ولا تنهزموا عنهم، وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم.

❊❊❊

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

١٨٣

﴿٤٦﴾ وأطيعوا أيها المؤمنون ربَّكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تختلفوا فتضعفوا وتجبُنوا، وتذهب قوتكم وبأسكم، ويدخلكم الوهن، واصبروا مع نبيِّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند لقاء عدوكم فإني معكم.

﴿٤٧﴾ ولا تكونوا أيها المؤمنون في العمل بالرياء والسمعة كالجيش من أهل الكفر بالله الذين خرجوا من منازلهم بطرًا ومراءاةَ الناس، بزّيهم وأموالهم وكثرة عددهم، ويمنعون الناس من دين الله، والله بما يعملون من الرياء والصدِّ عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم عالمٌ بجميع ذلك، فهو لهم بها معاقب، وعليها معذِّب.

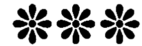
﴿٤٨﴾ وحين زيَّن لهم الشيطان خروجهم إليكم أيها المؤمنون لحربكم، وحسَّن ذلك لهم، وقال لهم: لا غالب لكم اليوم من بني آدم فاطمئنوا وأبشروا، وإني جارٌ لكم من كنانة أن تأتيكم من ورائكم فأجيركم وأمنعكم منهم، فلما تزاحفت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين رجع القهقري على قفاه هاربًا، وقال للمشركين: إني بريء منكم، إني أرى ما لا ترون من الملائكة الذين بعثهم الله مددًا للمؤمنين، إني أخاف عقاب الله، والله شديد العقاب.

﴿٤٩﴾ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم شكٌّ في الإسلام ممن لم يصحَّ يقينهم، ولم تُشرح بالإيمان صدورهم، غرَّ أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دينُهم وهو الإسلام، ومن يسلم أمره إلى الله، فإن الله حافظه وناصره؛ لأنه عزيزٌ لا يغلبه شيءٌ، حكيمٌ فيما يدبر من أمر خلقه.

﴿٥٠﴾ولو تعاين يا محمد حين يَتوفى الملائكةُ أرواحَ الكفار، فتضرب الوجوه منهم والأستاه، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم.

﴿٥١﴾هذا العذاب لكم بما كسبت أيديكم من الآثام والأوزار، ولكم العذاب أيضاً لأن الله لا يعاقب أحدًا من خلقه إلاَّ بجرمٍ اجترمه، ولا يعذبه إلا بمعصيته إياه، لأن الظلم لا يجوز أن يكون منه.

﴿٥٢﴾فِعْلُ هؤلاء المشركون من قريشٍ الذين قتلوا ببدرٍ كعادة قوم فرعون وصنيعهم، وفعل من كذّب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم، فَفَعَلْنا بهم كفِعْلِنا بأولئك، فعاقبهم الله بتكذيبهم ومعصيتهم ربهم، إن الله قويٌ لا يغلبه غالبٌ، شديد العقاب لمن كفر بآياته.



ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾



(٥٣) وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم، بأنهم غيَّروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسولَه منهم وبين أظهرهم، فغيَّرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم، وأن الله سميعٌ لا يخفى عليه شيءٌ من كلام خلقه، عليمٌ بما تضمره صدورهم، وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون.

(٥٤) غيَّر هؤلاء المشركون بالله المقتولون ببدر نعمةَ ربهم بابتعاثه محمدًا منهم، كسُنَّةِ آل فرعون وعادتهم وفعلهم بموسى نبي الله في تكذيبهم إياه، وعادةِ مَن قبلهم من الأمم المكذبة، فأهلكناهم بذنوبهم، وأغرقنا آل فرعون في اليم، وكل هؤلاء الأمم كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسلَ الله والجحود لآياته.

(٥٥) (٥٦) إن شرَّ ما دبَّ على الأرض عند الله الذين جحدوا وحدانيته، فهم لا يصدِّقون رسلَ الله، ولا يقرُّون بوحيه وتنزيله، الذين أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك، ولا يظاهروا عليك محاربًا لك كقريظة ونظرائهم، ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوك وواثقوك، وهم لا يتقون الله ولا يخافون في فعلهم ذلك أن يوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم.

(٥٧) فإما تلقيَنَّ في الحرب هؤلاء الذين نقضوا عهدك فافعل بهم فعلاً يكون مشرِّدًا مَن خلفهم من نظرائهم، ممن بينك وبينه عهدٌ وعقدٌ، كي يَتَعِظُوا بما فعلت فيحذروا نقضَ العهد الذي بينك وبينهم.

﴿٥٨﴾ وإما تخافن يا محمد من عدوٍ لك بينك وبينه عهدٌ وعقدٌ أن ينكث عهده، فناجزهم بالحرب، وأعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم، حتى تصير أنتَ وهم على سواء في العلم بأنك لهم محاربٌ، إن الله لا يحب الغادرين بمن كان منه في أمانٍ وعهدٍ، أن يغدر به فيحاربه قبل إعلامه أنه قد فاسخ العقد.

﴿٥٩﴾ ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقونا ففاتونا بأنفسهم، إن هؤلاء الكفرة لا يعجزون ربهم إذا طلبهم وأراد تعذيبهم.

﴿٦٠﴾ وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم أيها المؤمنون ما أطقتم أن تعدّوه لهم من الآلات التي تكون قوةً لكم عليهم، من السلاح والخيل، تخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين، وترهبون بذلك جنسًا آخر من غير بني آدم - وهم الجن - لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم، الله يعلمهم دونكم، وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقةٍ في شراء آلة حرب أو غير ذلك من النفقات في جهاد أعداء الله يُخْلِفْهُ الله عليكم في الدنيا، ويدَّخر لكم أجوركم على ذلك يوم القيامة، يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع أجوركم عليه.

﴿٦١﴾ وإما تخافنّ من قوم خيانة وغدرًا فانبذ إليهم على سواء وآذنهم بالحرب، وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ فمل إليها، وفوِّض إلى الله يا محمد أمرك، إن الله سميعٌ لما تقول أنت وأعداؤك، العليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق الآخر.

***

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ
بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ
صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ
بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾



﴿٦٢﴾ وإن يرد يا محمد هؤلاء خداعَك والمكرَ بك، فإن الله كافيك خداعَهم، لأنه متكفل بإظهار دينك على الأديان، والله هو الذي قواك بنصره وبالمؤمنين وهم الأنصار.

﴿٦٣﴾ وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج بعد التفرق والتشتت، لو أنفقت يا محمد ما في الأرض جميعاً من ذهبٍ ووَرِقٍ وعَرَضٍ ما جمعت بين قلوبهم بحيْلك، ولكن الله جمعها على الهدى فأتلفت واجتمعت، إن الله عزيزٌ لا يقهره شيءٌ، حكيمٌ في تدبير خلقه.

﴿٦٤﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا أيها النبي حسبك الله)، وحسب من اتبعك من المؤمنين، الله. يقول لهم جل ثناؤه: ناهضوا عدوكم، فإن الله كافيكم أمرهم، ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم، فإن الله مؤيدكم بنصره.

﴿٦٥﴾ يا أيها النبي حُثَّ متبعيك على قتال المشركين، إن يكن منكم عشرون رجلاً صابرون عند لقاء العدو، يغلبوا مئتين من عدوهم ويقهروهم، وإن يكن منكم مئة عند ذلك يغلبوا منهم ألفاً، لأنهم قومٌ لا يفقهون من أجل أن المشركين يقاتلون على غير رجاء ثواب.

﴿٦٦﴾ الآن خفف الله عنكم وعلم أن في الواحد منكم عن لقاء العشرة من عدوهم ضعفًا، فإن يكن منكم مئة صابرة عند لقائهم يغلبوا مئتين منهم، وإن يكن منكم ألفٌ يغلبوا ألفين منهم، بتخلية الله إياهم لغلبتهم ومعونته إياهم، والله مع الصابرين لعدوهم وعدو الله، احتسابًا وطلبًا لجزيل الثواب.

﴿٦٧﴾ ما كان لنبي أن يحتبس كافرًا قدر عليه وصار في يده من عبدة الأوثان للفداء أو

للمنّ، حتى يبالغ في قتل المشركين، ويقهرهم غلبة وقسرًا، تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا من مالٍ ومتاعٍ بأخذكم الفداء، والله يريد لكم زينة الآخرة وما أعدّ للمؤمنين في جناته، بقتلكم إياهم وإثخانكم في الأرض، والله عزيز إن أنتم أردتم الآخرة لم يغلبكم عدوّ لكم، لأن الله عزيز لا يقهر، حكيمٌ في تدبيره أمرَ خلقه.

(٦٨)لولا قضاءٌ من الله سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ، بأن الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة، وأنه لا يعذب أحدًا شهد بدراً مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنالكم من الله بأخذكم الغنيمة والفداء عذابٌ عظيم.

(٦٩)فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالاً طيباً، وخافوا الله أن تعودوا، أن تفعلوا في دينكم شيئًا بعد هذه من قبل أن يُعْهَد فيه إليكم، كما فعلتم في أخذ الفداء وأكل الغنيمة، وأخذتموهما من قبل أن يُحلا لكم، إن الله غفورٌ لذنوبِ أهل الإيمان من عباده، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها.

❋❋❋

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾



﴿٧٠﴾ يا أيها النبي قل لمن في يديك وفي يدي أصحابك من أسرى المشركين إن يعلم الله في قلوبكم إسلامًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم من الفداء، ويصفح لكم عن عقوبة كفركم بالله، والله غفورٌ لذنوب عباده إذا تابوا، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة.

﴿٧١﴾ وإن يرد هؤلاء الأسارى الذين في أيديكم الغدر بك بإظهارهم لك بالقول خلافَ ما في نفوسهم، فقد خالفوا أمر الله من قبل وقعة بدر وأمكن منهم، والله عليمٌ بما يقولون بألسنتهم ويضمرونه في نفوسهم، حكيمٌ في تدبيرهم وتدبير أمور خلقه.

﴿٧٢﴾ إن الذين صدقوا الله ورسوله وهجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم، وبالغوا في إتعاب نفوسهم في سبيل الله بحرب أعدائه، والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه، فجعلوا لهم مأوًى يأوون إليه، ونصروهم على أعدائهم، هاتان الفرقتان يعني المهاجرين والأنصار، بعضهم أنصارُ بعض، وبعضهم إخوانٌ لبعض دون أقربائهم الكفار، والذين صدقوا الله ورسوله ولم يفارقوا دار الكفر ما لكم أيها المؤمنون من نصرتهم وميراثهم من شيءٍ حتى يهاجروا إلى دار الإسلام، وإن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا لأنهم من أهل دينكم على أعدائكم وأعدائهم من المشركين، فعليكم أيها المؤمنون من المهاجرين والأنصار النصر، إلا أن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهدٌ أن لا يحاربه، والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم وغير ذلك من فرائض الله التي فرضها عليكم بصيرٌ يراه ويبصره، فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء.

﴿٧٣﴾ والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم أعوانُ بعض وأنصاره، إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين يحدث بلاءٌ في الأرض بسبب ذلك ومعاصٍ لله.

﴿٧٤﴾ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، والذين آوَوْا رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمهاجرين معه ونصروا دين الله، أولئك هم أهل الإيمان بالله ورسوله حقًّا، لا من آمن ولم يهاجر دارَ الشرك، لهم سترٌ من الله على ذنوبهم، ولهم في الجنة مطعمٌ ومشربٌ هنيٌّ كريم، لا يتغير في أجوافهم فيصير نجْوًا، ولكنه يصير رشحًا كرشح المسك.

﴿٧٥﴾ والذين آمنوا بالله ورسوله من بعد تبياني ما بيَّنت من ولاية المهاجرين والأنصار بعضهم بعضًا، وهاجروا دارَ الكفر إلى دار الإسلام، وجاهدوا معكم أيها المؤمنون، فأولئك منكم في الولاية، يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والموارثة، والمتناسبون بالأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في الميراث، إذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيبًا وحظًّا، في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ إن الله عالمٌ بما يُصلح عباده في توريثه بعضهم من بعض في القرابة والنسب، وبغير ذلك من الأمور كلها، لا يخفى عليه شيء منها.

❊❊❊

## سورة التوبة

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾



## سورة التوبة

﴿١﴾ هذه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المشركين الذين نقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته، فأما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه فأمر الله بإتمام العهد بينه وبينهم إلى مدته.

﴿٢﴾ فسيروا في الأرض آمنين من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعه أربعة أشهر، واعلموا أيها المشركون إن سحتم في الأرض واخترتم ذلك مع كفركم بالله غير مُفيتيه بأنفسكم؛ لأنكم حيث ذهبتم ففي قبضته وسلطانه، واعلموا أن الله مُذلُّ الكافرين، ومُورثهم العارَ في الدنيا، والنارَ في الآخرة.

﴿٣﴾ وإعلامٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج النحر أن الله ورسوله بريئان من عهد المشركين بعد هذه الحجة، فإن تبتم من كفركم أيها المشركون ورجعتم إلى توحيد الله فذلك خيرٌ لكم من الإقامة على الشرك، وإن أدبرتم عن الإيمان بالله وأبيتم إلا الإقامة على شرككم فأيقنوا أنكم لا تُفيتون الله بأنفسكم، وأَعلِم يا محمد الذين جحدوا نبوتك بعذابٍ موجع يَحُلُّ بهم.

﴿٤﴾ إلا من عَهْدِ الذين عاهدتم من المشركين أيها المؤمنون ثم لم ينقصوكم شيئًا من عهدكم، ولم يظاهروا عليكم أحدًا من عدوكم، فيعينوهم بأنفسهم وأبدانهم، فَفُوا لهم بعهدهم الذي عاهدتموهم عليه، ولا تنصبوا لهم حربًا إلى انقضاء أجل عهدهم، إن الله يحب من اتقاه بطاعته، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

(٥) فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة الباقية وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، عن الذين لا عهد لهم، أو الذين لهم عهدٌ فنقضوا عهدهم، أو كان عهدهم إلى أجل غير معلوم، فاقتلوا المشركين حيث لقيتموهم من الأرض، في الحَرَم وغير الحَرَم، في الأشهر الحرم وغيرها، وأسروهم، وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة، واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل طريق ومرقَب، فإن رجعوا عن الشرك بالله إلى توحيد الله، وأدّوا ما فرض الله عليهم من الصلاة، وأعطوا الزكاة في أموالهم لأهلها، فدعوهم يتصرفون في أمصاركم، ويدخلون البيت الحرام، إن الله غفورٌ لمن تاب من عباده، رحيمٌ به أن يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته.

(٦) وإن استأمنك يا محمد من المشركين أحدٌ ليسمع كلام الله منك فأمّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه، ثم رُدَّه بعد سماعه كلام الله إن هو أبَي أن يسلم، إلى حيث يأمن، حتى يلحق بداره، تفعل ذلك بهم من أجل أنهم قومٌ جهلةٌ لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله.

❊❊❊

كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾

١٨٨

(٧) أنّى يكون أيها المؤمنون للمشركين بربهم عهدٌ وذمة عند الله وعند رسوله، يُوَفَّى لهم، ويُتركوا من أجله آمنين يتصرفون في البلاد؟ إلا الذين أُعطوا العهد عند المسجد الحرام ممن أقام على عهده، ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وبين قريش يوم الحديبية، فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم، إن الله يحب من اتقى الله وراقبه في أداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وترك الغدر بعهوده لمن عاهده.

(٨) كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم عهدٌ وذمةٌ وهم إن يغلبوكم لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدًا، يعطونكم بألسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه في نفوسهم من العداوة، وتأبى عليهم قلوبهم أن يذعنوا، وأكثرهم مخالفون عهدَكم، ناقضون له، كافرون بربهم، خارجون عن طاعته.

(٩) ابتاع هؤلاء المشركون بتركهم اتباعَ ما احتج الله به عليهم من حججه يسيرًا من العوض، قليلاً من عرض الدنيا، فمنعوا الناس من الدخول في الإسلام، وحاولوا ردَّ المسلمين عن دينهم، إنهم ساء عملهم الذي كانوا يعملون من اشترائهم الكفرَ بالإيمان، والضلالة بالهدى.

(١٠) لا يتقي هؤلاء المشركون في قتل مؤمنٍ لو قدورا عليه الله ولا القرابة ولا عهداً، ولا ميثاقاً، وأولئك هم المتجاوزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء.

(١١) فإن رجع هؤلاء المشركون إلى الإيمان بالله وبرسوله، وأقاموا الصلاة المكتوبة

بحدودها، وآتوا الزكاة المفروضة أهلَها، فهم إخوانكم في الإسلام، ونبين حجج الله وأدلته على خلقه لقوم يعلمون ما بُيِّن لهم، دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم آياته.

﴿١٢﴾فإن نقض هؤلاء المشركون عهودَهم من بعد ما عاقدوكم أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدًا من أعدائكم، وقدَحوا في دينكم الإسلام، فقاتلوا رؤساء الكفر بالله، إن رؤساء الكفر لا عهد لهم، لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم.

﴿١٣﴾ألا تقاتلون أيها المؤمنون هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم، وهموا بإخراج الرسول من بين أظهرهم فأخرجوه، وهم بدءوكم أول مرة بالقتال يوم بدر، وقيل: قتالهم حلفاء رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خزاعة، أتخافونهم فتتركوا قتالهم، فالله أولى بكم أن تخافوا عقوبته بترككم جهادهم إن كنتم مقرِّين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين.

***

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿١٤﴾ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴿١٥﴾ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ﴿١٦﴾ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ﴿١٧﴾ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴿١٨﴾ ۞ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٩﴾ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴿٢٠﴾



﴿١٤﴾ قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين، يقتلهم الله بأيديكم، ويذلهم بالأسر والقهر، وينصركم عليهم، ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم، وذلك الداء، هو ما كان في قلوبهم عليهم من المَوْجِدَةِ بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه.

﴿١٥﴾ ويذهب وَجْدَ قلوب هؤلاء القوم المؤمنين على هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم من المشركين، وغمَّها وكربها بما فيها من الوجد عليهم، ويمنّ الله على من يشاء من عباده الكافرين فيقبل به إلى التوبة بتوفيقه إياه، والله عليمٌ بسرائر عباده، حكيمٌ في تصريف عباده من حال كفر إلى حال إيمان، ومن حال إيمان إلى كفر.

﴿١٦﴾ أم حسبتم أيها المؤمنون أن يترككم الله بغير اختبار يُعرَف به أهل ولايته المجاهدين منكم في سبيله، الذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين بطانةً من المشركين يفشون إليهم أسرارهم، والله ذو خبرةٍ بأعمالكم، والله مجازيكم على ذلك، إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًّا فشرًّا.

﴿١٧﴾ ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر، أولئك بطلت أجور أعمالهم، وفي النار هم ماكثون أبدًا، لا أحياءً ولا أمواتًا.

﴿١٨﴾ إنما يعمر مساجد الله المصدِّق بوحدانية الله، والذي يصدق ببعث الله الموتى يوم القيامة، وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها، وأدّى الزكاة الواجبة، ولم يرهب عقوبة

شيء على معصيته سوى الله، فخليقٌ بأولئك أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وإصابة الصواب.

(١٩) أجعلتم أيها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله، لا يستوون هؤلاء وأولئك عند الله، والله لا يوفّق لصالح الأعمال من كان به كافرًا ولتوحيده جاحداً.

(٢٠) الذين صدقوا بتوحيد الله من المشركين، وهاجروا دورَ قومهم، وجاهدوا المشركين في دين الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجةً، وأرفع منزلةً عنده من سُقَاة الحاج وعُمَّار المسجد الحرام وهم بالله مشركون، وهؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم الفائزون بالجنة، الناجون من النار.

***

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾



﴿٢١﴾ يُبَشِّرُ هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا ربُّهم أنه قد رحمهم من أن يعذبهم، وبأنه قد رَضِيَ عنهم، ويبشرهم ببساتين لهم فيها نعيم لا يزول ولا يبيد، ثابت دائمٌ أبدًا لهم.

﴿٢٢﴾ ماكثين في الجنات أبداً، لا نهاية لذلك ولا حدَّ، إن الله عنده لهؤلاء المؤمنين ثوابٌ عظيمٌ على طاعتهم لربّهم.

﴿٢٣﴾ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم بطانةً وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم، وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله، إن اختاروا الكفر بالله على التصديق به والإقرار بتوحيده، ومن يتخذهم منكم بطانةً من دون المؤمنين فأولئك هم الذين خالفوا أمرَ الله، فوضعوا الولاية في غير موضعها، وعصوا الله في أمره.

﴿٢٤﴾ قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام إن كان المقام مع آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم، وكانت أموالٌ اكتسبتموها، وتجارةٌ تخشون كسادها بفراقكم بلدَكم، ومساكن ترضونها فسكنتموها، أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله، ومن جهاد في نصرة دين الله، فتنظّروا حتى يأتي الله بفتح مكة، والله لا يوفّق للخير الخارِجين عن طاعته وفي معصيته.

﴿٢٥﴾ لقد نصركم الله أيها المؤمنون في أماكن حرب توطِّنون فيها أنفسكم على لقاء عدوّكم، وفي يوم حنين أيضًا قد نصركم، إذ أعجبتكم كثرتكم، وكانوا ذلك اليوم فيما ذُكر لنا اثنى عشر ألفًا، فلم تغن عنكم كثرتكم شيئًا، وضاقت الأرض بسعتها عليكم، ثم وليتم

مدبرين عن عدوكم منهزمين، فالنصر بيد الله وليس بكثرة العدد وشدة البطش، وأنه ينصر القليلَ على الكثير إذا شاء.

﴿٢٦﴾ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رحبت، وتوليتكم الأعداءَ أدباركم، كشف الله البلاء عنكم بإنزاله الطمأنينة عليكم، وأنزل جنودًا لم تروها وهي الملائكة، وعذب الله الذين جحدوا وحدانيّته ورسالةَ رسوله محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقتل وسَبْي الأهلين، وسلب الأموال ،والذلة، هذا الذي فعلنا بهم هو ثواب أهل جحود وحدانيته ورسالة رسوله.



ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾



﴿٢٧﴾ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة من يشاء من الأحياء، والله غفورٌ لذنوب من أناب وتاب إليه، رحيمٌ بهم فلا يعذبهم بعد توبتهم.

﴿٢٨﴾يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما المشركون إلا نَجَس، فلا تدعوهم أن يقربوا المسجد الحرام بعد العام الذي نادَى فيه علي عليه ببراءة، وذلك عام حجَّ بالناس أبو بكر، وإن خفتم فاقَةً وفقرًا، لأن المؤمنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجاراتهم، فسوف يغنيكم الله من فضله بما هو خيرٌ لكم وهو الجزية، إن الله عليمٌ بما حدثتكم به أنفسكم أيها المؤمنون من خوف العيلة وغير ذلك، حكيمٌ في تدبير جميع خلقه.

﴿٢٩﴾قاتلوا أيها المؤمنون القومَ الذين لا يؤمنون بالله، ولا يصدّقون بجنة ولا نار، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يطيعون الله طاعة الحقِّ، من الذين أُعطوا كتاب الله، وهم أهل التوراة والإنجيل حتى يعطوا الخراجَ عن رقابهم الذي يبذلونه للمسلمين دَفْعًا عنها، من يده إلى يد من يدفعه إليه، وهم أذلاء مقهورون.

﴿٣٠﴾وقالت اليهود: عزيرٌ ابن الله، كاذبين على الله مفترين، وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم، يُشْبه قول هؤلاء النصارى في الكذب على الله ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابنٌ كذِبَ اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيرًا إلى أنه لله ابن، وقيل: إن معنى ذلك يضاهئون قول الذين كفروا أي: الذين قالوا: اللات والعزى ومناة يحكون بقولهم قول أهل الأديان.

لعنهم الله، أيَّ وجه يُذْهبُ بهم ويحيدون؟ وكيف يصدُّون عن الحق؟

(٣١) اتخذ اليهود علماءهم، واتخذ النصارى أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم سادةً لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلُّوه مما قد حرَّمه الله، ويحرِّمون ما يحرِّمونه مما قد أحلَّه الله، واتخذوا المسيحَ ابن مريم أربابًا من دون الله، وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى إلا أن يعبدوا معبودًا واحدًا، وهو الله الذي لا تنبغي الألوهية إلا له، تنزيهًا وتطهيرًا لله عما يُشرك في طاعته وربوبيته .

***

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾



﴿٣٢﴾ يريد هؤلاء أن يبطلوا النُّور الذي جعله الله لخلقه ضياءً، ويأبى الله إلا أن يعلو دينُه، وتظهر كلمته، ولو كره إتمامَ الله الجاحدون المكذِّبون به.

﴿٣٣﴾ الله الذي أرسل رسوله محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببيان فرائض الله على خلقه، وأرسله بدين الحق ليعلي الإسلام على الملل كلها، ولو كره المشركون بالله ظهورَه عليها.

﴿٣٤﴾ يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله، إن كثيرًا من العلماء والقُرَّاء من بني إسرائيل يأخذون الرُّشَى في أحكامهم، ويمنعون من أرادَ الدخول في الإسلام بنهيهم عنه، والذين يجمعون الذهب والفضة بعضَها إلى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله، فبشّر الكثيرَ من الأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، والذين يكنزون الذهب والفضة بعذابٍ موجع لهم يوم القيامة.

﴿٣٥﴾ يوم تدخل النار فيُوقد الذهب والفضة فيحرق الله جباهَ كانزيها وجنوبَهم وظهورهم، ويقال لهم: هذا ما كنزتم في الدنيا أيها الكافرون فاطعَمُوا عذاب الله بما كنتم تمنعون من أموالكم حقوقَ الله وتكنزونها مكاثرةً ومباهاةً.

﴿٣٦﴾ إن عدة شهور السنة اثنا عشر شهرًا في كتاب الله الذي كتبَ فيه كل ما هو كائن في قضائه الذي قضى يوم خلق السماوات والأرض، من هذه الشهور الاثنا عشر أربعةُ أشهرٍ حرمٌ كانت الجاهلية تعظمهن، وتحرِّم القتال فيهن، وهن: رجب وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، هذا الذي أخبرتكم به هو الدين المستقيم، فلا تعصوا الله فيها،

وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعًا غير مختلفين، كما يقاتلكم المشركون جميعًا، واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم إن قاتلتم المشركين كافة واتقيتم الله كان الله معكم على عدوكم.



إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

١٩٣

﴿٣٧﴾إنما التأخير الذي يؤخِّره أهل الشرك بالله من شهور الحرم الأربعة، وتصييرهم الحرام منهن حلالاً، والحلال منهن حرامًا، زيادةٌ في كفرهم وجحودهم أحكامَ الله وآياته، يُضِل الله بالنسيء الذين ابتدعوه وأحدثوه، يحلُّون الذي أخَّروا تحريمه من الأشهر الأربعة الحرم عامًا، ويحرمونه عامًا، ليوافقوا بتحليلهم ما حلَّلوا من الشهور، وتحريمهم ما حرموا منها عدّة ما حرّم الله، فيحلوا ما حرّم الله، حُسِّن لهم سيئ أعمالهم وقبيحها، والله لا يوفق لمحاسن الأفعال وجميلها وما لله فيه رضًى القومَ الجاحدين توحيدَه، ولكنه يخذّلهم عن الهُدى.

﴿٣٨﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أيّ شيء أمرُكم إذا قال لكم رسولُ الله: اخرجوا من منازلكم إلى مغزاكم في جهاد أعداء الله؛ تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها؟ أرضيتم بحظ الدنيا والدّعة فيها عوضًا من نعيم الآخرة، فما الذي يستمتع به المتمتعون في الدنيا من عيشها ولذَّاتها في نعيم الآخرة إلا يسيرٌ، فاطلبوا أيها المؤمنون نعيم الآخرة.

﴿٣٩﴾إن لم تنفروا أيها المؤمنون إلى من استنفركم رسول الله يعذّبكم الله عاجلاً في الدنيا عذابًا مُوجعًا، ويستبدل الله بكم قومًا غيرَكم، ينفرون إذا استنفروا، ويجيبونه إذا دُعوا، ولا تضروا الله بترككم النّفير؛ لأنه الغني عنكم وأنتم الفقراء، والله على إهلاككم واستبدال قومٍ غيركم وعلى كل ما يشاء من الأشياء قديرٌ.

﴿٤٠﴾إلا تنفروا أيها المؤمنون مع رسولي فتنصروه فالله ناصره ومعينه على عدوّه، كما نصره إذ أخرجه الذين كفروا من وطنه وداره وهو أحد الاثنين، وهما رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إذ هما في الغار وهو النقب العظيم يكون في الجبل، إذ يقول رسول الله لصاحبه أبي بكر: لا تحزن، فإن الله معنا والله ناصرنا، فأنزل الله طمأنينته وسكونه على رسوله، وقيل: على أبي بكر، وقوّاه بجنودٍ من عنده من الملائكة لم تروها أنتم، وجعل كلمة الشرك السُّفْلى؛ لأنها قُهِرَت وأذِلَّت، ودين الله وقولُ لا إله إلا الله هي العليا على الشرك وأهله، والله عزيزٌ في انتقامه من أهل الكفر، حكيمٌ في تدبيره خلقَه، وتصريفه إياهم في مشيئته.



انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

١٩٤

﴿٤١﴾ أمر الله المؤمنين بالنَّفر لجهاد أعدائه في سبيله خفافًا وثقالاً، ويدخل في الخفاف كل من كان سهلاً عليه النَّفر لقوة بدنه وصحة جسمه وشبابه، ومن كان ذا يُسْرٍ بمالٍ وفراغ من الاشتغال، وقادرًا على الظهر والركاب، ويدخل في الثقال ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومشتغل بِضَيعَةٍ ومعاشٍ، ومن كان لا ظهر له ولا ركاب، والشيخ وذو السن والعيال، وجاهدوا أيها المؤمنون الكفارَ بأموالكم فأنفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم، وبأنفسكم فقاتلوهم بأيديكم، هذا الذي آمركم به خيرٌ لكم من التثاقل إلى الأرض، إن كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بُيِّن لكم من فضل الجهاد في سبيل الله على القعود عنه.

﴿٤٢﴾ لو كان ما تدعو إليه المتخلفين عنك في الخروج إلى مغزاك غنيمةً حاضرةً، وموضعًا قريبًا سهلاً لنفروا معك، ولكنك استنفرتهم إلى موضعٍ بعيد، وكلفتهم سفرًا شاقًّا عليهم، لأنك استنهضتهم في وقت الحرّ، وسيحلف لك يا محمد هؤلاء بالله كاذبين: لو أطقنا الخروجَ معكم بوجود السَّعة والمراكب والظهور وصحة البدن لخرجنا معكم إلى عدوّكم، يوجبون لأنفسهم بحلفهم بالله كاذبين الهلاك والعطب، والله يعلم إنهم لكاذبون في حلفهم بالله؛ لأنهم كانوا للخروج مطيقين بوجود ما يحتاج إليه الغازي في غزوه.

﴿٤٣﴾ عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في إذنك لهؤلاء المنافقين الذي استأذنوك من قبل أن تعلم صدقه من كذبه، لأي شيء أذنت لهم؟ حتى تعرف مَن له العذر منهم في

تخلفه، وتعلمَ مَنِ الكاذبُ منهم المتخلفُ نفاقًا وشكًّا في دين الله؟.

﴿٤٤﴾لا يستأذنك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله بماله ونفسه الذي يصدّق بالله، وبالبعث والدار الآخرة، والله ذو علم بمن خافه، فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، والمسارعة إلى طاعته في غزو عدوّه.

﴿٤٥﴾إنما يستأذنك يا محمد في ترك الجهاد معك من غير عذر بيِّنٍ الذين لا يصدّقون بالله، واليوم الآخر، وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله، وفي ثواب أهل طاعته، وعقابه أهل معاصيه، فهم في شكهم متحيِّرون، لا يعرفون حقًّا من باطل.

﴿٤٦﴾ولو أراد هؤلاء يا محمد الخروجَ معك لأعدوا للخروج عدةً، ولتأهّبوا للسفر والعدوِّ أهْبَتهما، ولكن كره الله خروجهم، فثقَّل عليهم الخروجَ حتى استخفُّوا القعودَ في منازلهم واستثقلوا السفر معك، وقيل: اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون، ومع النساء والصبيان.

﴿٤٧﴾لو خرج أيها المؤمنون فيكم هؤلاء المنافقون لم يزيدوكم إلا فسادًا وضرًّا، ولأسرعوا بركائبهم السَّير بينكم، يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم في مغزاكم، وفيكم سمّاعون يسمعون حديثكم، فيبلغونهم ويؤدونه إليهم، عيونٌ لهم عليكم وليسوا بمنافقين، والله ذو علمٍ بمن يوجّه أفعاله إلى غير وجوهها، ومن يستأذن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعذرٍ، ومن يستأذنه شكًّا في الإسلام، ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين، لا يخفى عليه شيء من سرائر خلقه وعلانيتهم.

❋❋❋

لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

١٩٥

﴿٤٨﴾لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لأصحابك يا محمد، التمسوا صدَّهم عن دينهم من قبل هذا كفعل عبد الله بن أُبي يوم أحد، وأجالوا فيك وفي إبطال الدين الرأيَ بالتخذيل عنك، وإنكار ما تأتيهم به، حتى جاء نصر الله، وظهر دين الله الذي أمرَ، والمنافقون كارهون.

﴿٤٩﴾ومن المنافقين من يقول: ائذن لي أُقِمْ فلا أشخَصُ معك، ولا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتِهم، فإنّي بالنساء مغرمٌ، آلا إن ما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظمُ، وإن النار لمطيفة بمن كفر بالله وجحد آياته وكذَّب رسله، محدقة بهم، جامعة لهم جميعًا يوم القيامة.

﴿٥٠﴾يا محمد إن يصبك سرورٌ بفتح الله عليك أرضَ الروم في غَزاتك هذه، يسؤ المنافقين، وإن تصبك مصيبةٌ بفلول جيشك فيها يقولوا: قد أخذنا حذرَنا بتخلّفنا عن محمدٍ من قبل أن تصيبه هذه المصيبة، ويرتدُّوا عن محمد وهم فرحون بما أصاب محمدًا وأصحابه من المصيبة، بفلول أصحابه وانهزامهم عنه، وقتل من قُتِل منهم.

﴿٥١﴾قل يا محمد لهؤلاء المنافقين: لن يصيبنا أيها المرتابون في دينهم إلا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ، هو ناصرنا على أعدائه، وعلى الله فليتوكل المؤمنون أن يكفهم أمورهم، وينصرهم على من بغاهم وكادهم.

﴿٥٢﴾قل يا محمد لهؤلاء المنافقين: هل تنتظرون بنا إلا إحدى الخَلّتين اللتين هما أحسن

من غيرهما، إما ظفرًا بالعدو وفتحًا لنا بِغَلَبَتِناهم، وإما قتلاً من عدوِّنا لنا ففيه الشهادة والفوز بالجنة، ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبةٍ من عنده عاجلةٍ تهلككم، أو عقوبةٍ بأيدينا فنقتلكم، فانتظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعلٌ بنا، وما إليه صائرٌ أمر كلِّ فريقٍ منَّا ومنكم.

(٥٣) قل يا محمد لهؤلاء المنافقين: أنفقوا كيف شئتم أموالكم في سفركم هذا وغيره، وعلى أي حالٍ شئتم، فلن يتقبَّل الله منكم نفقاتكم وأنتم في شكٍ من دينكم، إنكم كنتم قومًا خارجين عن الإيمان بربكم.

(٥٤) وما منع هؤلاء المنافقين يا محمد أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله، ولا يأتون الصلاة إلا متثاقلين بها؛ لأنهم لا يرجون بأدائها ثوابًا، ولا يخافون بتركها عقابًا، ولا ينفقون من أموالهم شيئًا إلا وهم كارهون أن ينفقونه مما فيه تقويةٌ للإسلام وأهله .

***

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾



﴿٥٥﴾ فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بما ألزمهم فيها من فرائضه، وتَخرُج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله، وجحودهم نبوّةَ نبيّ الله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿٥٦﴾ ويحلف بالله لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون كذبًا وباطلا إنهم لمنكم في الدين والملة، وليسوا من أهل دينكم وملتكم، ولكنهم قومٌ يَخافونكم.

﴿٥٧﴾ لـو يجد هـؤلاء المنافقـون عَصَرًا يعتـصِرون بـه مـن حِصْـنٍ ومَعْقِلاً يعتقِلـون فيـه منكم، أو مغـاراتٍ في الجبال، أو سَرَبًا في الأرض يدخلون فيه؛ لأدبروا إليه هربًا منكم، وهم يسرعون في مَشْيِهم.

﴿٥٨﴾ ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد من يعيبك في أمرها، ويطعُنُ عليك فيها، يقولون: والله ما يعطيها محمد إلا من أحبَّ، فإن أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك، وإن أنت لم تعطهم منهم سخطوا عليك وعابوك.

﴿٥٩﴾ ولو أنّ هؤلاء الذين يلمزونك يا محمد في الصدقات، رضَوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء، وقالوا: كافينا الله، سيعطينا الله من فضل خزائنه، ورسوله من الصدقة وغيرها، إنا إلى الله نرغب في أن يوسع علينا من فضله، فيغنينا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة إليهم.

﴿٦٠﴾ ما الصدقات إلا للفقراء والمسكين، والسعاة في قبضها من أهلها، والقوم الذين يُتَأَلَّفون على الإسلام ممن لم تَصِحَّ نصرَتُهُ استصلاحًا به نفسَه وعشيرتَه، كأبي سفيان بن

حرب، وعيينة بن بدر، ونظرائهم من رؤساء القبائل، والصدقات أيضاً للمكاتبين، وللغارمين الذين استدانوا في غير معصية الله، ثم لم يجدوا قضاء في عين ولا عَرَض، وفي النفقة في نصرة دين الله بقتال أعدائه وهو غزو الكفار، والمسافر الذي يجتاز من بلدٍ إلى بلدٍ، قَسْمٌ قسمه الله لهم، فأوجبه في أموال أهل الأموال لهم، والله عليمٌ بمصالح خلقه، حكيمٌ في تدبيره خلقه.

(٦١) ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقولون هو أذنٌ سامعةٌ يسمع من كل أحدٍ ما يقول فيقبله ويصدِّقه، قل: هو أذنُ خيرٍ لا أُذن شرٍّ، يستمع الخبر ويصدِّقُ به، يصدق بالله وحده، ويصدِّق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين، وهو رحمة للذين آمنوا منكم، وَالَّذين يُؤْذُون رَسُولَ اللهَّ ويقولون: هو أذن، لهم عذابٌ من الله موجعٌ في نار جهنم.

***

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨)

١٩٧

(٦٢) يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله والأيمان الفاجرة ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنهم ما فعلوا ذلك، وإنهم لعلى دينكم ومعكم، يبتغون بذلك رضاكم، والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والإنابة مما قالوا، إن كانوا مصدِّقين بتوحيد الله، مقرِّين بوعده ووعيده.

(٦٣) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أنه من يحارب الله ورسوله، فأن له نار جهنم في الآخرة لابثًا فيها، مقيمًا إلى غير نهاية؟ فلُبْثُه في نار جهنم وخلوده فيها، هو الهوان والذلُّ العظيم.

(٦٤) يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورةٌ تظهر المؤمنين على ما في قلوبهم، قل لهم: استهزئوا إن الله مظهرٌ عليكم أيها المنافقون ما كنتم تحذرون أن تظهروه، ففضحهم، فكانت هذه السورة تُسمى الفاضحة.

(٦٥) ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب، ليقولن لك: إنما قلنا ذلك لعبًا، وكنا نخوض في حديثٍ لعبًا وهزؤًا! قل يا محمد: أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزءون؟

(٦٦) قل لهؤلاء: لا تعتذروا بالباطل، قد جحدتم الحق بقولكم ما قلتم في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين به، بعد تصديقكم به وإقراركم به، إن تَتُبْ طائفةٌ منكم فيعفو الله عنه، يعذب الله طائفة منكم بتركهم التوبة واكتسابهم الجرم وهو الكفر بالله، وطعنهم في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦٧)المنافقون والمنافقات الذين يظهرون للمؤمنين الإيمانَ بألسنتهم، ويُسِرُّون الكفرَ، هم صنفٌ واحدٌ، وأمرهم واحد، يأمرون بالكفر بالله وبمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبما جاء به وتكذيبه، وينهونهم عن الإيمان بالله ورسوله، وبما جاءهم به من عند الله، ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله، تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره، فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته، إن الذين يخادعون المؤمنين بإظهارهم الإيمانَ بالله وهم للكفر مستبطنون، هم الخارجون عن الإيمان به وبرسوله .

(٦٨)وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بالله نار جهنم أن يصليهموها جميعًا، ماكثين فيها أبدًا، هي كافيتهم عقابًا وثوابًا على كفرهم بالله، وأبعدهم الله وأسحقهم من رحمته، وللفريقين جميعًا: أهل النفاق والكفر عند الله عذابٌ دائمٌ.

***

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ
كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ
كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

١٩٨

﴿٦٩﴾ كالذين من قبلكم من الأمم الذين فعلوا فعلكم فأهلكهم الله، فإنهم كانوا أشد منكم قوةً وبطشًا، وأكثر منكم أموالاً وأولادًا، فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم، ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضًا من نصيبهم في الآخرة، وقد سلكتم أيها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بدينكم ودنياكم، كما استمتع الأمم الذين كانوا من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم، وخضتم في الكذب والباطل على الله أيها المنافقون كخوض تلك الأمم قبلكم، أولئك ذهبت أعمالهم باطلاً، وأولئك هم المغبونون صفقتهم ببيعهم نعيم الآخرة بخلاقهم من الدنيا اليسيرِ الزهيدِ.

﴿٧٠﴾ ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر الأمم الذين كانوا من قبلهم، قوم نوحٍ ،ألم أغرقهم بالطوفان؟ وخبر عاد، ألم أهلكهم بريح صرصر عاتية؟ وخبر ثمود، ألم أهلكهم بالرجفة؟ وخبر قوم إبراهيم، ألم أسلبهم النعمة، وأهلك ملكهم نمرود؟ وخبر أصحابِ مَدْين، ألم أهلكهم بعذاب يوم الظلة؟ وخبر المنقلبة بهم أرضُهم، فصار أعلاها أسفلها؟ فما أهلك الله هذه الأمم إلا بإجرامها وظلمها أنفسها، لا ظلمًا من الله، ولا وضعًا منه جل ثناؤه عقوبةً في غير من هو لها أهلٌ، ولكن القوم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله، فحقت عليهم كلمة العذاب فعذِّبوا.

﴿٧١﴾ والمصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه بعضهم أنصارُ بعض، يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله، وينهون عن المنكر، ويؤدُّون الصلاة المفروضة، ويعطون الزكاة

المفروضةَ أهلَها، ويأتمرون لأمر الله ورسوله، وينتهون عما نهياهم عنه، هؤلاء الذين سيرحمهم الله، فينقذهم من عذابه، إن الله ذو عزةٍ في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به، حكيمٌ في انتقامه منهم، وفي جميع أفعاله.

(٧٢)وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله، بساتين تجري تحت أشجارها الأنهار، لابثين فيها أبدًا، ومنازل يسكنونها طيبةً، في جنات عدن؛ لأنها بساتين خُلْدٍ وإقامة، لا يظعَنُ منها أحدٌ، ورضَى الله عنهم أكبر من ذلك كله، هذه الأشياء التي وعدتُ المؤمنين والمؤمنات هو الظفر العظيم الذي لا شيء أعظم منه.

***

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾ ۞وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١٩٩

﴿٧٣﴾ يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والسلاح، والمنافقين باليد واللسان، وإنما أُمر بقتال من أظهرَ من المنافقين كلمةَ الكفر، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك، وأمّا مَنْ إذا اطُّلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأُخِذ بها، أنكرها ورجع عنها فيُحقن دمه وماله، واشدد عليهم بالجهاد والقتال والإرْهاب، ومساكنهم جهنم، وبئس المكان الذي يُصار إليه جهنَّمُ.

﴿٧٤﴾ يحلفون بالله كذبًا على كلمة كُفْر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، ولقد قالوا كلمة الكفر، وكفروا بعد إسلامهم، وهموا بما لم ينالوا، واختلف أهل التأويل في الذي كان همَّ بذلك وما الشيء الذي كان هم به؟ فقيل: هو رجل من المنافقين، وهمَّ بقتل ابن امرأته الذي سمع منه كلمة الكفر ،وخشي أن يفشيَهُ عليه، وقيل: كان رجلاً من قريش، وهمَّ بقتل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وقيل: عبد الله بن أبي، وهمَّ بقوله: ليخرجن الأعز منها الأذل.

وذُكر لنا أن المنافق الذي قال كلمة الكفر كان فقيرًا فأغناه الله، فما أنكروا على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ شيئًا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله بعد فقرهم، فإن يتب هؤلاء القائلون كلمة الكفر يكُ رجوعهم وتوبتهم خيرًا لهم من النفاق، وإن يدبروا عن التوبة يعذبهم عذابًا موجعًا في الدنيا، إما بالقتل، وإما بعاجل خزي لهم فيها، ويعذبهم في الآخرة بالنار، وما لهؤلاء المنافقين من ولي يواليه على منعه من عقاب الله، ولا نصيرٍ ينصره من الله فينقذه من عقابه .

﴿٧٥﴾﴿٧٦﴾﴿٧٧﴾ومن هؤلاء المنافقين يا محمد من أعطى الله عهدًا: لئن رزقنا الله مالاً ووسَّع علينا من عنده لنخرجن الصدقة، ولنعملنَّ فيها بعَمَل أهل الصلاح بأموالهم، فلما رزقهم الله بخلوا به، فلم ينفقوا منه في حق الله، وأدبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله؛ فأعقبهم الله نفاقاً في قلوبهم ببخلهم بحق الله إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله، وبما كانوا يكذبون في قيلهم.

﴿٧٨﴾﴿٧٩﴾ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله يعلم سرهم الذي يسرُّونه في أنفسهم من الكفر به وبرسوله، ويعلم نجواهم إذا تناجوا بينهم بالطعن في الإسلام وأهله؟ ألم يعلموا أن الله علاَّم ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسّهم؟ الذين يلمزون المطوَّعين في الصدقة بقولهم: إنما تصدقوا به رياءً وسُمْعة، ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدَّقون به إلا طاقتهم، فينتقصونهم ويقولون: لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيًّا! سخريةً بهم، سخر الله منهم، ولهم من عند الله يوم القيامة عذابٌ موجع مؤلم، وسخرية الله بهم بأن يحشرهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين إلى، ثم يميز بينهم وبين أوليائه، فيلحقهم بطبقات الجحيم بالدرك الأسفل، فيكون الله مستهزئاً وساخراً لهم، وخادعاً، وبهم ماكراً.

❊❊❊

ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ
فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ
بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ
وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا
جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ
مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن
تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ
مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ
عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ
أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ
أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾



﴿٨٠﴾إن استغفرت لهؤلاء المنافقين يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم، إن تسأل لهم أن تُسْتر عليهم ذنوبهم بالعفو، فلن يعفو لهم عنها، ولكنه يفضحهم بها على رءوس الأشهاد يوم القيامة، هذا الفعل من الله بهم من أجل أنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، والله لا يوفق للإيمان به وبرسوله من آثر الخروج عن طاعته على الإيمان به وبرسوله.

﴿٨١﴾فرح الذين خلَّفهم الله عن الغزو بجلوسهم في منازلهم على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده، وكره هؤلاء المخلفون أن يغزُوا الكفار بأموالهم وأنفسهم في دين الله، إيثارًا للراحة وشحًّا بالمال، وقالوا: لا تنفروا في الحر، قل لهم يا محمد: نار جهنم التي أعدّها الله لمن خالف أمره أشد حرًّا من هذا الحرّ الذي تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه، لو كان المنافقون يفقهون عن الله وعظَهُ، ويتدبَّرون آي كتابه.

﴿٨٢﴾فليضحكوا فرحين قليلاً في هذه الدنيا الفانية بمقعدهم خلاف رسول الله، فإنهم سيبكون طويلاً في جهنم، ثوابًا منا لهم على معصيتهم، بما كانوا يجترحون من الذنوب.

﴿٨٣﴾فإن ردّك الله يا محمد إلى طائفة من هؤلاء المنافقين، فاستأذنوك للخروج معك في غزوة أخرى غيرها، فقل لهم: لن تخرجوا معي أبدًا، ولن تقاتلوا معي عدوًّا إنكم رضيتم بالقعود أوّل مرة، فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنكم منهم، فإن الله قد سخط عليكم.

﴿٨٤﴾ ولا تصلِّ يا محمد على أحدٍ مات من هؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك أبدًا، ولا تتولَّ دفنه وتقبيره، إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، وماتوا وهم خارجون من الإسلام، مفارقون أمرَ الله ونهيه.

﴿٨٥﴾ ولا تعجبك يا محمد أموالُ هؤلاء المنافقين وأولادهم، فتصلي على أحدهم إذا مات وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده، فإني إنما أعطيته ذلك لأعذبه بها في الدنيا بالغموم والهموم، بما أُلزِمُهُ فيها من المؤن والنفقات والزكوات، وليموت فتخرج نفسه من جسده، فيكون ذلك حسرةً عليه عند موته، ووبالاً عليه في الآخرة، بموته جاحدًا توحيدَ الله، ونبوةَ نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿٨٦﴾ وإذا أُنزل عليك يا محمد سورة من القرآن، بأن يقال لهؤلاء المنافقين: صدِّقوا بالله، واغزوا المشركين مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استأذنك ذوو الغنى والمال منهم في التخلف عنك، والقعود في أهله، وقالوا لك: دعنا، نكن ممن يقعد في منزله مع ضعفاء الناس ومرضاهم.

❊❊❊

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٢٠١

﴿٨٧﴾ رضي هؤلاء المنافقون في التخلف عن الغزو، وأن يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد، وخَتم الله على قلوب هؤلاء المنافقين، فهم لا يفقهون عن الله مواعظه فيتعظون بها .

﴿٨٨﴾ لم يجاهد هؤلاء المنافقون، لكن الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذين صدقوا الله ورسوله معه، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم، وأولئك لهم خيرات الآخرة، وأولئك هم المخلدون في الجنات، الباقون فيها.

﴿٨٩﴾ أعد الله لرسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللذين آمنوا معه البساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، لابثين فيها، وذلك النجاء العظيم، والحظّ الجزيل.

﴿٩٠﴾ وجاء رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المعتذرون من الأعراب؛ ليؤذن لهم في التخلف، وقعد عن المجيء إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والجهاد معه، الذين كَذَبوا الله ورسوله، وقالوا الكذب، واعتذرُوا بالباطل منهم، سيُصيب الذين جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه منهم عذابٌ أليم .

﴿٩١﴾ ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو، ولا على المرضى، ولا على من لا يجد نفقة يتبلَّغ بها إلى مغزاه، ليس عليهم إثمٌ إذا نصحوا لله ولرسوله في مغيبهم عن الجهاد، ليس على من أحسن فنصح لله ولرسوله طريقٌ يتطرَّق عليه فيعاقب من قِبله، والله ساترٌ على ذنوب المحسنين، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم عليها.

﴿٩٢﴾ ولا سبيل أيضًا على النفَرِ الذين إذا ما جاءوك لتحملهم لجهاد أعداءِ الله معك،

قلت لهم: لا أجد حَمُولةً أحملكم عليها، أدبروا عنك وهم يبكون من حَزنٍ على أنهم لا يجدون ما ينفقون، ويتحمَّلون به للجهادِ في سبيل الله.

(٩٣) ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد، ولكنها على الذين يستأذنونك في ترك الجهاد معك، وهم أهل غنى وقوّةٍ وطاقةٍ للجهاد، نفاقًا وشكًّا في وعد الله ووعيده، رضُوا بأن يجلسوا بعدك مع النساء خلف الرجال في البيوت، وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب، فهم لا يعلمون سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك.

***

يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ
لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى
ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحۡلِفُونَ
بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ
عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ
يَكۡسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن
تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ
﴿٩٦﴾ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ
حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ
ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ
عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ
ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ
لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾



﴿٩٤﴾ يعتذر إليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون بالكذب إذا رجعتم إليهم من جهادكم، قل لهم يا محمد: لا تعتذروا، لن نصدِّقكم على ما تقولون، قد أعلمنا الله من أمركم ما قد علمنا به كذبَكم، وسيرى الله ورسوله فيما بعدُ عملكم، أتتوبون من نفاقكم، أم تقيمون عليه؟ ثم ترجعون بعد مماتكم إلى عالم السرِّ والعلانية، فيخبركم بأعمالكم كلها سيِّئها وحسنها، فيجازيكم بها.

﴿٩٥﴾ سيحلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون إذا انصرفتم إليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم، فدعوا تأنيبهم، وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق، إنهم نَجَسٌ، ومسكنهم جهنم، ثوابًا بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من معاصي الله.

﴿٩٦﴾ يحلف لكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المنافقون اعتذارًا بالباطل؛ لترضوا عنهم، فإن أنتم أيها المؤمنون رضيتم عنهم، وقبلتم معذرتهم، فإنَّ رضاكم عنهم غيرُ نافعهم عند الله، لأن الله يعلم سرائر أمرهم، وأنهم الخارجون من الإيمان إلى الكفر بالله، ومن الطاعة إلى المعصية.

﴿٩٧﴾ الأعراب أشدُّ جحودًا لتوحيد الله، وأشدّ نفاقًا، من أهل الحضر في القرى والأمصار، وأَخلق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، والله عليمٌ بمن يعلم حدودَ ما أنزل على رسوله، ويعلم المنافق والكافرِ منهم، حكيمٌ في تدبيره إياهم، وفي حلمه عن عقابهم، مع علمه بسرائرهم وخِداعهم أولياءَه.

﴿٩٨﴾ومن الأعراب من يَعُدُّ نفقته التي ينفقها في جهاد مشركٍ، أو في معونة مسلمٍ، غُرْمًا لزمه، لا يرجو له ثوابًا، ولا يدفع به عن نفسه عقابًا، وينتظرون بكم الدوائر، أن تدور بكم الأيام والليالي إلى مكروهٍ، وغلبة عدوٍّ لكم، جعل الله دائرة السوء عليهم، ونزول المكروه بهم، والله سميعٌ لدعاء الداعين، عليمٌ بتدبيرهم، وما هو بهم نازلٌ من عقاب الله، وما هم إليه صائرون من أليم عقابه.

﴿٩٩﴾ومن الأعراب من يصدِّق الله ويقرّ بوحدانيته، وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب، وينوي بما ينفق من نفقة في جهاد المشركين قُرُبَاتٍ تقرِّبه من رضى الله ومحبته، ويبتغي بنفقة ما ينفق دعاءَ الرسول واستغفارَه له، ألا إنّ صلوات الرسول قربةٌ لهم من الله، ويحتمل: ألا إنّ نفقته التي ينفقها قربةٌ لهم عند الله، سيدخلهم الله فيمن رحمه فأدخله الجنة، إن الله غفورٌ لما اجترموا، رحيمٌ بهم مع توبتهم وإصلاحهم أن يعذبهم.



وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠٦﴾



﴿١٠٠﴾ والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم، وفارقوا منازلهم وأوطانهم، والأنصار الذين نصروا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أعدائه، والذين سَلَكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله، والهجرة، رضي الله عن جميعهم لَّما أطاعوه وأجابوا نبيّه، ورضيَ عنه السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم لِما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم، وأعد لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهار، يدخلونها لابثين فيها أبدًا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها، ذلك الفوز العظيم .

﴿١٠١﴾ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضًا أمثالهم أقوامٌ منافقون، مرَنُوا عليه ودَرِبوا به، لا تعلم يا محمد أنت هؤلاء المنافقين ولكنا نحن نعلمهم، سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين، ثم يردُّ هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم، وذلك عذاب جهنم.

﴿١٠٢﴾ومنهم آخرون أقرُّوا بذنوبهم، خلطوا اعترافهم بذنوبهم وتوبتهم منها، بعمل سيئ هو تخلفهم عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتركهم الجهادَ، لعلَّ الله أن يتوب عليهم، إن الله ذو صفحٍ وعفوٍ لمن تاب عن ذنوبه، وساترٌ له، رحيمٌ به أن يعذبه بها.

﴿١٠٣﴾يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقةً تطهرهم من دنس ذنوبهم، وتنمِّيهم وترفعهم عن منازل أهل النفاق، وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم،

إن دعاءك واستغفارك طمأنينةٌ لهم، والله سميعٌ لدعائك إذا دعوت لهم، ولغير ذلك من كلام خلقه، عليمٌ بما تطلب بدعائك، وبغير ذلك من أمور عباده.

(١٠٤) ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد أن الله هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده أو يردُّها، ويأخذ صدقة من تصدَّق منهم أو يردُّها عليه دون محمد، فيقصدوا بذلك وجهه دون محمد وغيره، ويعلموا أن الله هو المراجع لعبيده إلى العفو عنه إذا رجعوا إلى طاعته، الرحيم بهم إذا هم أنابوا إلى رضاه من عقابه.

(١٠٥) وقل يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم من المتخلفين: اعملوا لله بما يرضيه، فسيرى الله عملكم ويراه رسوله والمؤمنون في الدنيا، وستردون يوم القيامة إلى من يعلم سرائركم وعلانيتكم، فيخبركم بما كنتم تعملون، وما منه خالصًا، وما منه رياءً، وما منه طاعةً، وما منه لله معصية، فيجازيكم على ذلك كله.

(١٠٦) ومن هؤلاء المتخلفين عنكم أيها المؤمنون آخرون مُرْجئون لأمر الله وَقضائه، إما أن يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه، فيعذبهم بذنوبهم، وإما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم، والله ذو علمٍ بأمرهم وما هم صائرون إليه، حكيمٌ في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه، لا يدخل حكمه خَلَلٌ.

❊❊❊

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾

٢٠٤

(١٠٧) والذين ابتنوا مسجدًا ضرارًا لمسجد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكفرًا بالله لمحادّتهم بذلك رسولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويفرِّقوا به المؤمنين، وإعدادًا له لمن حارب الله ورسوله، من قبل بنائهم ذلك المسجد، وليحلفن بانوه: إن أردنا إلا الرفق بالمسلمين، والتوسعة على أهل الضعف ومن عجز عن المصير إلى مسجد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصلاة فيه، والله يشهد إنهم لكاذبون في حلفهم ذلك.

(١٠٨) لا تقم يا محمد في المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون أبداً، لمسجدٌ ابتدئ أساسه على تقوى الله وطاعته من أول يومٍ ابتدئ في بنائه، أولى أن تقوم أنت فيه مُصلياً، في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى رجالٌ يحبُّون أن ينظفوا مقاعدَهم بالماء إذا أتوا الغائط، والله يحبّ المتطهّرين بالماء.

(١٠٩) أيُّ هؤلاء الذين بنوا المساجد خيرٌ أيها الناس عندكم: الذين ابتدأوا بناء مسجدهم على اتقاء الله خيرٌ أم الذين ابتدأوا بناءَ مسجدهم على حَرْف جُرُفٍ متهور، فانتثر الجرف الهاري ببنائه في نار جهنم، والله لا يوفق للرشاد في أفعاله من كان بانيًا بناءه في غير حقه وموضعه.

(١١٠) لا يزال بنيان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدًا ضرارًا شكًّا ونفاقًا في قلوبهم، يحسبون أنهم كانوا في بنائه مُحْسنين، إلا أن تتصدع قلوبهم فيموتوا، والله عليمٌ بما عليه هؤلاء المنافقون وغيرهم، حكيمٌ في تدبيره إياهم، وتدبير جميع خلقه.

﴿١١١﴾إن الله ابتاعَ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة، وعدهم الجنة وعدًا عليه حقًّا في كتبه المنزلة: التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أحسن وفاءً بما ضَمَنَ وشَرَط من الله، فاستبشروا أيها المؤمنون الذين صَدَقوا الله فيما عاهدوا ببيعكم أنفسكم وأموالكم بالذي بعتموها من ربكم به، فإن ذلك هو الفوز العظيم.



ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ
ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن
يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ
مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾



﴿١١٢﴾ إن الله اشترى من المؤمنين التائبين الذين تابوا إلى الله من الذنوب كلها، العابدون الذين ذلُّوا خشيةً لله وتواضعًا له، الحامدون الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر، الصائمون، المصلون الراكعون في صلاتهم، الساجدون فيها، الذين يأمرون الناس بالحق في أديانهم، وينهونهم عن كل فعلٍ وقولٍ نهى الله عباده عنه، المؤدّون فرائض الله، المنتهون إلى أمره ونهيه، وبشر المصدقين بها وعدهم الله.

﴿١١٣﴾ ما كان ينبغي للنبي محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والذين آمنوا به أن يدعوا بالمغفرة للمشركين، ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم ذوي قرابة لهم، من بعد ما ماتوا على شركهم بالله، وتبين لهم أنهم من أهل النار، لأن الله قد قضى أن لا يَغفر لمشركٍ، فلا ينبغي لهم أن يسألوا ربهم أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله.

﴿١١٤﴾ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا من أجل موعدةٍ وعدها إياه، فلما تبين له بموته مشركاً بالله، تبرأ منه وترك الاستغفار له، إن إبراهيم لدعَّاء لربه شاكٍ له، حليمٌ عمن سبَّه وناله بالمكروه .

﴿١١٥﴾ وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال، بعد إذ رزقكم الهداية، ووفقكم للإيمان به وبرسوله، حتى يتقدَّم إليكم بالنهي عنه، إن الله ذو علمٍ بما خالط أنفسكم عند نهي الله إياكم من الاستغفار لموتاكم المشركين من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار، وبغير ذلك من أمور عباده، فبيَّن لكم حلمه في ذلك

عليكم، ليضع عنكم ثِقَل الوَجْد بذلك.

(١١٦)إن الله أيها الناس له سلطان السماوات والأرض وملكهما، بيده حياتهم وموتهم، فلا تجزعوا أيها المؤمنون وجاهدوا في طاعتي فإني المعزُّ من أشاء والمذلُّ من أشاء، وما لكم من أحدٍ هو لكم حليفٌ من دون الله، ولا نصيرٍ ينصركم منه إن أراد بكم سوءًا، فبالله فثقوا، وإياه فارهبوا.

(١١٧)لقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعته نبيّه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمهاجرين ديارَهم وعشيرتَهم إلى دار الإسلام، وأنصار رسوله في الله الذين اتبعوا رَسول الله في ساعة العُسرة منهم من النفقة، من بعد ما كاد يميل قلوب بعضهم عن الحق، ويشك في دينه ويرتاب، ثم رزقهم جلّ ثناؤه الإنابة إلى الثبات على دينه، إن ربكم بالذين خالط قلوبَهم ذلك رءوفٌ بهم، رحيمٌ أن يهلكهم فينزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلَوْا في الله، وصبروا في البأساء والضراء.

***

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

٢٠٦

﴿١١٨﴾ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار، وعلى الثلاثة الذين خُلفوا فخلِّفوا عن التوبة فأرجاهم عمن تاب عليه من تخلف عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسعتها غمًّا وندمًا على تخلفهم عن الجهاد، وضاقت عليهم أنفسهم بما نالهم من الوَجْد والكرْب بذلك، وأيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجأون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء إلا الله، ثم رزقهم الإنابة إلى طاعته لينيبوا إليه، إن الله هو الوهّاب لعباده الإنابة إلى طاعته، الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد التوبة.

﴿١١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اتقوا الله وراقبوه بأداء فرائضه، وتجنب حدوده، وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة .

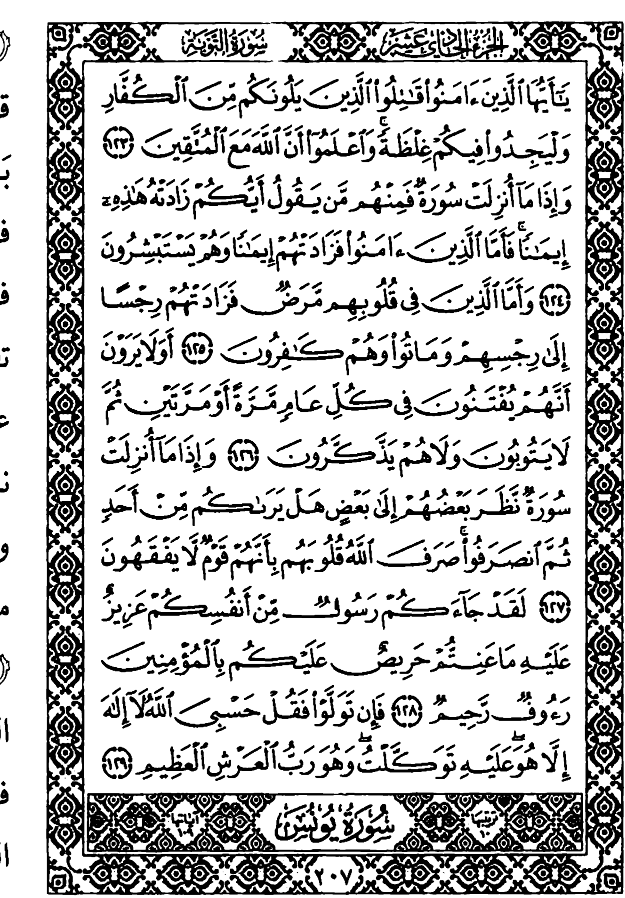
﴿١٢٠﴾ لم يكن لأهل مدينة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومن حولهم من سُكّان البوادي، أن يتخلفوا في أهاليهم ولا دارٍ لهم عن رسول الله، ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في صحبته في سفره والجهاد معه من أجل أنهم لا يصيبهم في سفرهم عطشٌ ولا تعبٌ، ولا مجاعةٌ في إقامة دين الله ونصرته، ولا يطئون أرضًا يغيظ الكفار وطؤهم إياها، ولا يصيبون من عدوّ الله شيئًا في أموالهم وأنفسهم وأولادهم إلا كتب الله لهم بذلك كله ثوابَ عملٍ صالح، إن الله لا يَدَع محسنًا من خلقه أحسن في عمله أن يجازيه على إحسانه، ويثيبه على صالح عمله .

﴿١٢١﴾ ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا كبيرةً في سبيل الله، ولا يقطعون مع رسول الله في غزوه

واديًا إلا كتب لهم أجر عملهم ذلك جزاءً لهم، كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم.

(١٢٢) ولم يكن المؤمنون لينفروا جميعًا ويتركوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده، ولكن عليهم إذا سَرَّى رسول الله سريةً أن ينفر معها من كل قبيلة من قبائل العرب طائفةٌ؛ ليتفقه الطائفةُ النافرة بما تعاين من نصر الله أهلَ دينه، فَيَفْقَهُ بذلك من مُعاينته حقيقةَ عِلْمِ أمر الإسلام وظهوره على الأديان، ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم، لعل قومهم يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله، حذرًا أن ينزل بهم ما نزل بالذين أُخبِروا خبرَهم.






﴿١٢٣﴾ يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله قاتلوا مَن وَلِيَكُم من الكفار دون من بَعُد منهم، فابدأوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم دارًا، دون الأبعد فالأبعد، وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم منكم شدةً عليهم، وأيقنوا عند قتالكم إياهم أن الله معكم وهو ناصركم عليهم، فإن اتقيتم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، فإن الله ناصر من اتقاه.

﴿١٢٤﴾ وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن هؤلاء المنافقين مَن يقول: أيها الناس أيكم زادته هذه السورة تصديقًا بالله وبآياته، فأما الذين آمنوا فزادتهم السورة التي أُنزلت إيماناً، وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين.

﴿١٢٥﴾ وأما الذين في قلوبهم مرض نفاقٍ وشكٍ في دين الله، فإن السورة التي أُنزلت كانت زيادةَ شكٍّ لهم في تنزيل الله، فلم يصدقوا بها فكان ذلك زيادة نَتْنٍ من أفعالهم إلى ما سلف من النتن والنفاق، ومات هؤلاء المنافقين وهم كافرون بالله وآياته.

﴿١٢٦﴾ أَوَلَا يرى هؤلاء المنافقون أنَّ الله يختبرهم في بعض الأعوام مرةً، وفي بعضها مرتين، ثم هم مع البلاء الذي يحلّ بهم من الله لا ينيبون من نفاقهم، ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته، ولكنهم مصرُّون على نفاقهم

﴿١٢٧﴾ وإذا ما أنزلت سورةٌ من القرآن فيها عيبُ هؤلاء المنافقين وهم عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظر بعضهم إلى بعضٍ، هل يراكم من أحدٍ إن تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به، ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يستمعوا

قراءة السورة التي فيها معايبهم، صرف الله عن الخير والتوفيق قلوبَ هؤلاء المنافقين، من أجل أنهم قومٌ لا يفقهون عن الله مواعظه، استكبارًا ونفاقا.

﴿١٢٨﴾ لقد جاءكم أيها القوم رسول الله إليكم من أنفسكم وتعرفونه، عزيزٌ عليه دخول المشقةِ عليكم والمكروهِ والأذى، حريصٌ على هُدَى ضُلاَّلِكم وتوبتهم، بالمؤمنين رفيقٌ رحيمٌ.

﴿١٢٩﴾ فإن تولى يا محمد هؤلاء ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله، فقل: يكفيني ربي، لا معبود سواه، به وثقتُ وعلى عونه اتكلتُ، فإنه ناصري ومعيني، وهو الذي يملك كلَّ ما دونه، والملوك كلهم مماليكه وعبيده، لأن العرش العظيم إنما يكون للملوك، وهو الملك العظيم دون غيره.

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم (١) أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين (٢) إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون (٣) إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (٤) هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون (٥) إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون (٦)



## سُورَةُ يُونُسَ

(١) الر، هذه أعلام القرآن المُحكم، الذي أحكمه الله وبينه لعباده.

(٢) أكان عجبًا للناس إيحاؤنا القرآن على رجل منهم بإنذارهم عقابَ الله على معاصيه، كأنهم لم يعلموا أنَّ الله قد أوحى من قبله إلى مثله من البشر، فتعجَّبوا من وحينا إليه، وأن بشر الذين آمنوا بالله ورسوله، أن لهم أجرًا حسنًا بما قدَّموا من صالح الأعمال، قال المنكرون توحيد الله: إن هذا الذي جاءنا به محمدٌ لسحرٌ يبين لكم عنه أنه مبطِلٌ فيما يدعيه.

(٣) إن ربكم الذي له عبادة كل شيء، هو الذي خلق السموات السبع والأرضين السبع في ستة أيام، ثم استوى على عرشه مدبرًا للأمور، وقاضيًا في خلقه ما أحبّ، لا يشفع عنده شافعٌ يوم القيامة في أحدٍ إلا من بعد أن يأذن في الشفاعة، هذا الذي هذه صفته سيِّدكم ومولاكم، فاعبدوا ربكم وأخلصوا له العبادة، أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج، فتنيبون إلى إفراده بالعبادة.

(٤) إلى ربكم معادُكم أيها الناس يوم القيامة جميعًا، يعدكم الله أن يحييكم بعد مماتكم وعدًا حقًّا، إن ربكم يبدأ إنشاء الخلق وإحداثه ثم يعيده فيوجده حيًّا؛ ليثيب من صدّق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به من حَسَنِ الأعمال بالحسن من الثواب، وذلك هو العدلُ والإنصاف، والذين جحدوا الله ورسولَه لهم شرابٌ في جهنم قد أُغلي واشتدّ حره، ولهم مع ذلك عذابٌ موجعٌ.

(٥) إن ربكم الله هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار، والقمر نورًا بالليل، وقضاه

فسوّاه منازلَ لا يجاوزها ولا يقصر دُونها؛ لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين، وحساب أوقات السنين، وعدد أيامها، وحساب ساعات أيامها، لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق بغير عونٍ ولا شريك، يبين الحجج والأدلة لقومٍ يعلمون إذا تدبروها حقيقةَ وحدانية الله، وصحةَ ما يدعوهم إليه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلع الأنداد، والبراءة من الأوثان.

(٦) إن في اعتقاب الليل النهارَ، واعتقاب النهار الليلَ، وفيما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم، وفي الأرض من عجائب الخلق؛ لأدلةً وحججًا لقومٍ يتقون الله فيخافون وعيده، ويخشون عقابه على إخلاص العبادة لربهم.

***

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٢٠٩

(٧)(٨)إن الذين لا يخافون لقاءَنا يوم القيامة، ورضوا بالحياة الدنيا وزخارفها عوضًا من الآخرة، مطمئنين إليها ساكنين، والذين هم عن أدلة الله على وحدانيته معرضون عنها لاهون، لا يتأملونها تأمُّل ناصح لنفسه، هؤلاء مصيرهم إلى نار جهنم بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام، ويجْترحون من السيئات.

(٩)(١٠)إن الذين صدَّقوا الله ورسوله، وعملوا الصالحات، يرشدهم ربهم بإيمانهم به إلى الجنة، تجري من تحت هؤلاء المؤمنين أنهار الجنة في بساتين النعيم، دعاؤهم فيها: سبحانك اللهم تنزيهاً لك يا رب مما أضاف إليك أهل الشرك من الكذب عليك والفِرْية، وتحيةُ بعضهم بعضًا فيها: سَلِمْتَ وأمِنْتَ مما ابتُلي به أهل النار، وآخر دعائهم أن يقولوا: الحمد لله رب العالمين .

(١١)ولو يعجل الله للناس إجابةَ دعائهم في الشرّ، وذلك فيما عليهم مضرّةٌ في نفسٍ أو مالٍ كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به، لهلكوا وعُجِّل لهم الموت، فندع الذين لا يخافون عقابنا، ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور، في تمرّدهم وعتوّهم يترددون.

(١٢)وإذا أصاب الإنسان الشدةُ والجَهْدُ استغاث بنا في كشف ذلك عنه مضطجعًا لجنبه، أو قاعدًا أو قائمًا بالحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضرّ به، فلما فرّجنا عنه الجهد الذي أصابه استمرَّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر، ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء أو تناساه، وترك الشكر لربه الذي فرّج عنه، كما زُيِّن لهذا الإنسان استمرارُه على كفره بعد كشف الله عنه كذلك زُيّن للذين أسرفوا في الكذِب على الله

وعلى أنبيائه ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك وبه.

﴿١٣﴾ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه، وجاءتهم رسلهم من عند الله بالآيات والحجج التي تُبين عن صِدْق مَن جاء بها، فلم تكن هذه الأمم ليؤمنوا برسلهم ويصدِّقوهم، وكما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون كذلك أفعل بكم فأهلككم بشرككم بربكم وبتكذيبكم رسولكم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبظلمكم أنفسكم.

﴿١٤﴾ثم جعلناكم أيها الناس خلائف من بعد هؤلاء القرون لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الأمم فتستحقون من العقاب ما استحقوا، أم تخالفون سبيلَهم فتؤمنون بالله ورسوله وتقرّون بالبعث بعد المهات، فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل.

***

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾



﴿١٥﴾ وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذي أنزلناه إليك يا محمد واضحاتٍ، قال الذين لا يخافون عقابنا، ولا يوقنون بالمعاد إلينا، ائت بقرآنٍ غير هذا أو غيِّره، قل لهم يا محمد: ما يكون لي أن أبدله من عندي، ما أتبع في كل ما آمركم به أيها القوم وأنهاكم عنه إلا ما يُنزله إليّ ربي، إني أخشى من الله إن خالفت أمره، وغيَّرت أحكام كتابه، عذابَ يوم عظيمٍ هَوْلَه.

﴿١٦﴾ قل لهم يا محمد: لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم أيها الناس، ولا أَعْلَمَكُم به، فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتلوَه عليكم، أفلا تعقلون أني لو كنت منتحلاً ما ليس لي من القول كنت قد انتحلته في أيّام شبابي وقبل الوقت الذي تلوته عليكم؟

﴿١٧﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أيُّ خَلْقٍ أشدُّ تعدّيًا ممن اختلق على الله كذبًا، أو كذب بحججه ورسله وآيات كتابه؟ فليس الذي أضفتموني إليه بأعجب من كذبكم على ربكم، إنه لا يُنجِحُ الذين اجترموا الكفر في الدنيا يوم القيامة، إذا لقوا ربّهم، ولا ينالون الفلاح.

﴿١٨﴾ ويعبُد هؤلاء المشركون يا محمد من دون الله ما لا يضرهم شيئًا ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة، ويقولون: إنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله، قل لهم: أتخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الأرض؟ وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الأرض، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله، بل يعلم

الله أن ذلك خلاف ما تقولون، وأنها لا تشفع لأحدٍ، تنزيهًا لله وعلوًّا عما يفعله هؤلاء المشركون، من افترائهم عليه الكذب.

(١٩)وما كان الناس إلا أهل دين واحدٍ وملةٍ واحدة فاختلفوا في دينهم، فافترقت بهم السبل في ذلك، ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم، لقُضي بينهم بأن يُهلِك أهل الباطل منهم وينجي أهل الحق.

(٢٠)ويقول هؤلاء المشركون: هلاَّ أُنزل على محمد عَلَمٌ ودليلٌ نعلم به أن محمدًا محقٌّ فيما يقول؟ فقل يا محمد: لا يعلم أحدٌ بفعل ذلك إلا هو، لأنه لا يعلم السرَّ والخفيّ من الأمور إلا الله، فانتظروا أيها القوم قضاءَ الله بيننا، بتعجيل عقوبته للمبطل منا، وإظهاره المحقَّ عليه، إني معكم ممن ينتظر ذلك.

***

وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ
ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ
وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ
وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ
ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ
زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ
أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ
بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ
يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾



(٢١) وإذا رزقنا المشركين فرجًا بعد كرب إذا لهم استهزاءٌ وتكذيبٌ في آياتنا، قل لهؤلاء المشركين يا محمد: الله أسرع مِحَالاً بكم، واستدراجًا لكم وعقوبةً منكم، إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم أيها الناس يكتبون ما تمكرون في آياتنا.

(٢٢) الله الذي يسيركم أيها الناس في البر على الظهر وفي البحر في الفلك، حتى إذا كنتم في السفن، وجرت بالناس بريح طيبة في البحر، وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسيرون بها، وجاء الموجُ من كل مكان، وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم، أخلصوا الدعاء لله هنالك دون أوثانهم وآلهتهم، لئن أنجيتنا من هذه الشدة، لنكونَنَّ من الشاكرين لك على نعمك بإخلاصنا العبادة لك دون الآلهة.

(٢٣) فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم، أخلفوا الله ما وعدُوه، وبغوا في الأرض فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم من الكفر والعمل بمعاصيه، يا أيها الناس إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم، وهذا الذي أنتم فيه بلاغٌ تُبَلَّغُون به في عاجل دنياكم، ثم إلينا بعد ذلك مصيركم فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله، ونجازيكم على أعمالكم التي سلفت.

(٢٤) إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التكدير والتنغيص، كمثل مطرٍ أرسلناه من السماء إلى الأرض، فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات، مختلطٌ بعضها ببعض، حتى إذا ظهر حسنُ الأرض وبهاؤها وتزينت،

وظن أهل الأرض أنهم قادرون على ما أنبتت، جاء الأرض قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات إما ليلاً وإما نهارًا، فجعلنا ما عليها مقطوعةً مقلوعةً من أصولها، كأن لم تكن تلك الزروع والنبات نابتةً قائمةً على الأرض قبل ذلك بالأمس، كما بينًّا لكم أيها الناس مثل الدنيا كذلك نُبين حججنا وأدلَّتنا لمن تفكَّر واعتبر.

(٢٥) أيها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتَها، فإن مصيرها إلى فناءٍ وزوالٍ، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية، فإن الله يدعوكم إلى داره، وهي جناته التي أعدَّها لأوليائه، وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام الذي جعله سببًا للوصول إلى رضاه.



۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾



﴿٢٦﴾ للذين أحسنوا عبادة الله فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنة، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، ومن الزيادة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غُرفا من لآلئ، وأن يزيدَهم غفراناً ورضوانًا، ولا يغشى وجوههم كآبةٌ حتى تصير من الحزن كأنما علاها غبارٌ، وليس عليها هوانٌ، هؤلاء هم أهل الجنة وسكانها، وهم فيها ماكثون أبدًا.

﴿٢٧﴾ والذين عملوا السيئات في الدنيا، جزاء سيئةٍ من عمله السيئ الذي عمله في الدنيا بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشاهم ذلةٌ وهوانٌ بعقاب الله إياهم، ما لهم من الله من مانعٍ يمنعهم إذا عاقبهم، يحول بينه وبينهم، كأنما أُلبس وجه كل إنسانٍ منهم قطعةً من سواد الليل، هؤلاء هم أهلُ النار، هم فيها ماكثون.

﴿٢٨﴾ ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعًا، ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهةَ والأندادَ: امكثوا مكانكم، أنتم أيها المشركون وشُركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة، ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به، ولما قيل للمشركين: اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله، ونُصبت لهم آلهتهم، قالوا: كنا نعبد هؤلاء!، فقالت الآلهة لهم: ما كنتم إيانا تعبدون.

﴿٢٩﴾ ويقول شركاء المشركين من الآلهة والأوثان: حسبُنا الله شاهدًا بيننا وبينكم أيها المشركون، فإنه قد علم أنّا ما علمنا ما تقولون، ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين، لا نشعر به ولا نعلم.

﴿٣٠﴾عند ذلك تختبر كلّ نفسٍ ما قدمت من خيرٍ أو شرٍّ، ورجع هؤلاء المشركون يومئذٍ إلى الله الذي هو ربهم ومالكهم، الحقّ لا شك فيه، وبطل عنهم ما كانوا يتخرَّصون من الفرية والكذب على الله بدعواهم أوثانهم أنها لله شركاء.

﴿٣١﴾قل يا محمد لهؤلاء المشركين: من يرزقكم من السماء الغيثَ والقطر، ويخرج من الأرض أقواتَكم وغذاءَكم الذي ينْبته لكم، أم من ذا الذي يملك أسماعكم التي تسمعون بها أن يزيدَ في قواها، أو يسلبكموها فيجعلكم صمًّا، ويملك أبصاركم التي تبصرون بها أن يضيئها لكم، أو يذهب بنورها فيجعلكم عُمْيًا، ومن يخرج الشيء الحي من الميت، ويخرج الشيء الميت من الحيّ، ومن يُدبر أمر السماء والأرض وما فيهن، فسوف يجيبونك: الذي يفعل ذلك كله الله، فقل: أفلا تخافون عقاب الله على شرككم، وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئًا.

﴿٣٢﴾أيها الناس فهذا الذي يفعل هذه الأفعال هو الله ربُّكم الحق لا شك فيه، فأي شيءٍ سوى الحق إلا الجور عن قصد السبيل؟ فإذا كان الحقُّ هو ذا، فادعاؤكم غيره إلهًا وربًّا هو الضلال والذهاب عن الحق، فأيّ وجهٍ عن الهدى والحق تُصرفون؟ وأنتم مقرُّون بأن الذي تُصْرَفون عنه هو الحق.

﴿٣٣﴾كما قد صُرِف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال وجب قضاؤه وحكمه في السابق من علمه، على الذين خرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته، أنهم لا يصدِّقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❊❊❊

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٢١٣

(٣٤) قل يا محمد: هل من الآلهة والأوثان من ينشئ خَلْق شيءٍ من غير أصلٍ، ثم يفنيه بعد إنشائه ثم يعيده كهيئته، فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها، فقل لهم حينئذ يا محمد: الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شيءٍ، ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد، فأيّ وجهٍ عن قصد السبيل وطريق الرُّشد تُصْرَفون وتُقْلَبُون؟

(٣٥) قل يا محمد لهؤلاء المشركين: هل من آلهتكم مَن يرشد ضالاً من ضلالته إلى قصد السبيل؟ فإذا قالوا: لا، وأقرُّوا بذلك، فقل لهم: فالله يهدي الضالَّ عن الهدى إلى الحق، أفمن يهدي أيها القوم ضالاً إلى الحقّ أحقُّ أن يُتَّبع إلى ما يدعو إليه، أم من لا يَهْتَدي إلا أن يَهديه إليه هادٍ غيرُهُ، فما لكم كيف تحكمون؟ ألا تعلمون أن من يهدي إلى الحق أحقُّ أن يُتَّبع من الذي لا يهتدي إلى شيء، فتتركوا عبادة من لا يهتدي إلى شيء، وتتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر، وتخلصوا له العبادة.

(٣٦) وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته، بل هم منه في شكٍّ وريبةٍ، إن الشك لا يغني من اليقين شيئًا، إن الله ذو علمٍ بما يفعل هؤلاء المشركون من اتباعهم الظن، وتكذيبهم الحق اليقين، وهو لهم بالمرصاد.

(٣٧) ما كان هذا القرآن ليختلقه أحدٌ من عند غير الله، ولكنه من عند الله أنزله مصدِّقًا لما قبله من الكتب التي أُنزلت على أنبياء الله، وتبيانُ الكتاب الذي كتبه الله على أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السابق من علمه، لا شكَّ فيه أنه تصديق الذي بين يديه وتفصيل

الكتاب من عند رب العالمين، لا افتراءٌ من عند غيره.

(٣٨)أم يقول هؤلاء المشركون: افترى محمد هذا القرآن من نفسه؟ قل يا محمد لهم: إن كان كما تقولون إني اختلقته وافتريته فإنكم مثلي من العَرب، ولساني مثل لسانكم، فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن، وادعوا أيها المشركون مَنْ قدرتم أن تدعوا من أوليائكم وشركائكم من عند غير الله، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورةٍ مثله أبدًا، إن كنتم صادقين في أن محمدًا افتراه، فإن لم تفعلوا ذلك فلا شك أنكم كَذَبَةٌ في زعمكم.

(٣٩)ما بهؤلاء المشركين يا محمد تكذيبُك، ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ممَّا أنزل الله عليك في هذا القرآن، من وعيدهم على كفرهم بربهم، ولمَّا يأتهم بعدُ بَيان ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعّدهم الله في هذا القرآن، كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد كذلك كذّب الأمم التي خلت قبلهم، فانظر يا محمد كيف كان عُقْبى كفر من كفر بالله، فإن عاقبة هؤلاء من كفار قومك كالتي كانت عاقبةُ مَن قبلهم إن لم ينيبوا من كفرهم.

(٤٠)ومن قومك من قريش يا محمد مَن سوف يصدِّق بالقرآن، ومنهم من لا يصدق به، والله أعلم بالمكذّبين منهم، لا يخفى عليه، وهو من وراء عقابه.

(٤١)وإن كذبك يا محمد هؤلاء المشركون فقل لهم: أيها القوم لي ديني وعملي، ولكم دينكم وعملكم، أنتم بريئون مما أعمل ولا تُؤْاخذون بجريرته، وأنا بريءٌ مما تعملون ولا أوخذ بجريرة عملكم.

(٤٢)ومن هؤلاء المشركين من يستمعون إلى قولك، أفأنت تخلق لهم السمع، ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به أم أنا؟ فكما أنك لا تقدر أن تُسمع يا محمد من سلبته السمع، فكذلك لا تقدر أن تُفهم أمري ونهيي قلباً سلبته فهم ذلك، وهذا إعلامٌ من الله عبادَه أن التوفيق للإيمان بيده لا إلى أحد سواه.

***

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾



﴿٤٣﴾ ومن هؤلاء المشركين من ينظر إليك يا محمد ويرى أعلامك وحُججَك على نبوتك، أفأنت يا محمد تُحدث لهؤلاء الذين ينظرون إليك وإلى أدلتك وحججك فلا يوفَّقون للتصديق بك أبصارًا لو كانوا عُمْيًا يهتدون بها ويبصرون؟ فكما أنك لا تطيق ذلك فكذلك لا تقدر على أن تبصِّرهم سبيلَ الرشاد أنت ولا أحدٌ غيري، لأن ذلك بيدي وإليّ.

﴿٤٤﴾ إن الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه، فلا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إيّاه وكفرهم به، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثها غضبَ الله.

﴿٤٥﴾ ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم في موقف الحساب، كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعةً من نهار يتعارفون فيما بينهم، ثم انقطعت المعرفة، قد غُبن الذين جحدوا ثوابَ الله وعقابه وهلكوا، وما كانوا موفّقين لإصابة الرُّشد بتكذيبهم بلقاء الله، لأنه أكسبهم ذلك ما لا قِبَل لهم به من عذاب الله.

﴿٤٦﴾ وإما نرينّك يا محمد في حياتك بعضَ الذي نعد هؤلاء المشركين، أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فيهم، فمصيرهم بكل حال إلينا، ثم أنا شاهدٌ على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا، وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم إليّ.

﴿٤٧﴾ ولكل أمةٍ خلت قبلكم أيها الناس رسولٌ أرسلته إليهم كما أرسلتُ محمدًا إليكم، فإذا جاء رسولهم في الآخرة، قُضي حينئذ بينهم بالعدل، وهم لا يظلمون من جزاء

أعمالهم شيئًا، فذلك قضاء الله بينهم بالعدل.

﴿٤٨﴾ويقول هؤلاء المشركون من قومك يا محمد: متى هذا الوعد الذي تعدنا أنه يأتينا من عند الله؟ إن كنتم صادقين أنت ومن تبعك فيما تعدوننا به من ذلك.

﴿٤٩﴾قل يا محمد لمستعجليك وعيدَ الله، لا أقدرُ لنفسي على ضرٍّ ولا نفع في دنيا ولا دين إلا ما شاء الله أن أملكه، فأجلبه إليها بأذنه، فإذا كنت لا أقدر على ذلك إلا بإذنه فأنا عن القدرة على الوصول إلى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجز وأعجز، لكل قومٍ ميقاتٌ لانقضاء مدتهم وأجلهم، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعةً فيمهلون، ولا يستقدمون قبل ذلك ؛لأن الله قضى أن لا يتقدم ذلك قبل الحين الذي قدَّره وقضاه.

﴿٥٠﴾قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيتم إن أتاكم عذاب الله ليلاً أو نهاراً، وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم؟ ماذا يَستعجِلُ المجرمون من نزول العذاب، وهم الصالون بحرِّه دون غيرهم، ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم؟

﴿٥١﴾أهنالك إذا وقع عذابُ الله بكم أيها المشركون صدّقتم به في حالٍ لا ينفعكم فيها التصديق، وقيل لكم حينئذ: آلآنَ تصدّقون به وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون؟ فذوقوا الآن ما كنتم به تكذّبون.

﴿٥٢﴾ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله: ذوقوا عذاب الله الدائم لكم أبدًا، فانظروا هل تثابون إلا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله.

﴿٥٣﴾ويستخبرك هؤلاء المشركون يا محمد فيقولون لك: أحقٌّ ما تقول وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة؟ قل لهم يا محمد: إي وربي إنه لا شك فيه، وما أنتم بمعجزي الله إذا أراد ذلك بكم بهربٍ، أو امتناعٍ، بل أنتم في قبضته وسلطانه.

***

وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

٢١٥

(٥٤) ولو أن لكل نفسٍ كفرت بالله ما في الأرض من قليلٍ أو كثيرٍ لافتدت بذلك كلِّه من عذاب الله إذا عاينته، وأخفتْ رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم الندامةَ حين أبصرُوا عذاب الله، وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء بالعدل، وهم لا يعاقب أحدًا منهم إلا بجريرته، ولا يأخذه بذنب أحدٍ، ولا يعذِّب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وتابع عليه الحجج.

(٥٥) ألا إنّ كل ما في السموات وكل ما في الأرض من شيءٍ لله مِلْك، لا شيء فيه لأحدٍ سواه، ألا إن عذابه الذي أوعد هؤلاء المشركين حقٌّ، فلا عليهم أن لا يستعجلوا به فإنه بهم واقعٌ لا شك، ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقةَ وقوع ذلك بهم، فهم من أجل جهلهم به مكذِّبون.

(٥٦) إن الله هو المحيي المميت، وهم إليه يصيرون بعد مماتهم، فيعاينون ما كانوا به مكذبين من وعيدِ الله وعقابه.

(٥٧) يا أيها الناس قد جاءتكم ذكرى تذكركم عقابَ الله، من عند ربكم ولم يفتعلها أحد، ودواءٌ لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهلَ الجهال، وهو بيانٌ لحلال الله وحرامه، ورحمةٌ يرحم بها من شاء من خلقه، فينجيه به من الهلاك والردى، للمؤمنين به دون الكافرين.

(٥٨) قل يا محمد لهؤلاء المكذِّبين: بفضل الله أيها الناس الذي تفضل به عليكم وهو الإسلام، وبرحمته التي رحمكم بها فأنزلها إليكم، وذلك هو القرآن، فبذلك فليفرحوا

هو خير مما يجمعون، فإن الإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم خيرٌ مما يجمعون من حُطَام الدنيا وأموالها وكنوزها.

(٥٩)قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيتم أيها الناس ما خلق الله لكم من الرزق فحللتم بعضَ ذلك لأنفسكم، وحرمتم بعضه عليها، قل يا محمد: آلله أذن لكم بأن تحرِّموا ما حرَّمتم منه، أم على الله تقولون الباطل وتكذبون؟

(٦٠)وما ظن هؤلاء الذين يتخرَّصون على الله الكذبَ فيضيفون إليه تحريم ما لم يحرّمه أنَّ الله فاعلٌ بهم يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه؟ أيحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر؟ كلا بل يصليهم سعيرًا خالدين فيها أبدًا، إن الله لذو تفضُّل على خلقه بتركه معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا، ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على تفضُّله عليهم بذلك، وبغيره من سائر نعمه.

(٦١)وما تكون يا محمد في عملٍ من الأعمال، وما تقرأُ من كتاب الله من قرآن، ولا تعملون من عملٍ أيها الناس من خيرٍ أو شرٍ، إلا ونحن شهودٌ لأعمالكم وشئونكم إذ تعملونها، وما يعزب عن ربك يا محمد عمل خلقهِ، ولا يذهب عليه عِلم شيءٍ، من زِنةِ نملةٍ صغيرةٍ، حيث كان من أرضٍ أو سماءٍ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فذلك كله في كتابٍ عند الله مبينٍ عن حقيقة خبر الله لمن نظر فيه، أنه لا شيء إلا وقد أحصاه الله.

❊❊❊

أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ
﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ
ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ
سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾



﴿٦٢﴾ألا إن أنصار الله لا خوفٌ عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.

﴿٦٣﴾الذين صدَّقوا الله ورسوله، وما جاء به من عند الله، وكانوا يتَّقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

﴿٦٤﴾لأولياء الله البشرى من الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ومن البشارة في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفْسه برحمة الله، وأما في الآخرة فالجنة، لا تغيير لقول الله ولا خُلف لوعده، هذه البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي الفوز العظيم والظفر بالحاجة.

﴿٦٥﴾لا يحزنكَ يا محمد قول هؤلاء المشركين في ربهم ما يقولون وإشراكهم معه، فإن الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة، وهو المنتقم من هؤلاء فلا ينصرهم عند انتقامه منهم أحدٌ، وهو ذو السمع لما يقولون من الفرية والكذب عليه، وذو علمٍ بما يضمرونه في أنفسهم ويعلنونه، مُحْصًى ذلك عليهم كله، وهو لهم بالمرصاد.

﴿٦٦﴾ألا إن لله يا محمد كلُّ من في السموات ومن في الأرض مُلْكًا وعبيدًا، فالعبادة للمالك دون المملوك، وأيُّ شيءٍ يَتَّبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبًا؟ ما يتبعون إلا الشك، وإن هم إلا يتقوّلون الباطل تَخَرُّصًا للإفك.

﴿٦٧﴾ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه مما كنتم في نهاركم من التَّعب والنَّصب، وجَعَل النهار مبصرًا، إن في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلهما دلالةً وحججًا على أن الذي له العبادة خالصاً هو الذي

خلق الليل والنهار، دون من لا يخلق ولا يفعل شيئًا.

(٦٨)قال هؤلاء المشركون يا محمد: اتخذ الله ولدًا، تنزيهًا لله عما قالوا وادَّعوا على ربهم، الله غنيٌّ عن خلقه جميعًا، فلا حاجة به إلى ولد، لله ما في السموات وما في الأرض مِلْكًا، فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولدًا؟ أفلا تعقلون أيها القوم خطأ ما تقولون؟ ما عندكم أيها القوم بما تقولون من أن الملائكة بنات الله من حجةٍ تحتجون بها، أتقولون على الله قولاً لا تعلمون حقيقته وصحته ؟

(٦٩)(٧٠)قل يا محمد لهم: إن الذين يفترون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل، ويدّعون له ولدًا لا يَبْقَون في الدنيا، ولكن لهم متاعٌ في الدنيا يمتعون به، ثم إذا انقضى أجلهم فإلينا مصيرهم ومنقلبهم، ثم نذيقهم العذاب الشديد بإصلائهم جهنم، بما كانوا يكفرون بالله في الدنيا فيكذبون رسله، ويجحدون آياته.

***

۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم
مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ
أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ
﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٢١٧

﴿٧١﴾ واتل على هؤلاء المشركين خبر نـوحٍ، إذ قال لقومه: يا قوم إن كان عَظُـم عليكم مقامي بـين أظهركم وشـقّ عليكـم، ووعظـي إياكـم بحجـج الله فعزمتـم عـلى قتـلي أو طردي فعـلى الله اتـكالي وبه ثقتي، فأعدُّوا أمركم وادعوا آلهتكم، ثم لا يكن أمركم عليكم مُلتبسًا مُشكلاً، ثم امضوا إليّ ما في أنفسكم وافرغوا منه، ولا تُؤخرون، لأنه من كيدهم غير خائفٍ، وهذا حثٌّ من الله لنبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ للتأسي به.

﴿٧٢﴾ فـإن توليتـم أيها القـوم عني بعد تبليـغ رسـالة ربي إليكـم مدبريـن، فتضيعٌ منكم وتفريطٌ في واجب حق الله عليكـم لا بسـببٍ من قبلي، فإني لم أسـألكم عـلى ما دعوتكم إليه أجرًا، إنْ أجر عملي وثوابه إلا على ربي، وأمرني ربي أن أكون من المذعنين له بالطاعة، المنقادين لأمره ونهيه.

﴿٧٣﴾ فكذب نوحًا قومُهُ فنجيناه ومن حَمَل معه في السفينة، وجعلنا الذين نجينا مع نوحٍ في السفينة خلائفَ في الأرض من قومه الذين كذبوه، وأغرقنا الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا على توحيدنا، فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الذين أنذرهم نوحٌ عقابَ الله، فإن عاقبة من كذَّبك من قومك إن تمادوا نحو الذي كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه إن لم يتوبوا.

﴿٧٤﴾ ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى قومهم، فأتوهم ببينات من الحجج والأدلّة على صدقهم، فما كانوا ليصدّقوا بما جاءتهم به رسلهم، بما كذب به قوم نوحٍ ومن قبلَهم من الأمم الخالية، كما طبعنا على قلوب أولئك فختمنا عليها، كذلك نطبع على قلوب

مَن اعتدى على ربّه، فتجاوز ما أمره به من توحيده، عقوبةً لهم على معصيتهم ربَّهم.

﴿٧٥﴾ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل موسى وهارون إلى فرعون مصر وأشراف قومه وسادتهم، بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله، فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهارون، وكانوا قومًا آثمين بكفرهم بالله.

﴿٧٦﴾﴿٧٧﴾فلما جاءهم بيانُ ما دعاهم إليه موسى وهارون، وذلك الحجج التي جاءهم بها، قالوا: إن هذا لسحر يبين لمن رآه وعاينه أنه سحرٌ، قال موسى لهم: أتقولون للحق لما جاءكم من عند الله أسحرٌ هذا من قيل موسى، أسحرٌ هذا الحقّ الذي ترونه؟ ولا ينجح الساحرون ولا يَبْقون.

﴿٧٨﴾قال فرعون وملأه لموسى: أجئتنا لتصرفنا وتلوينا عمّا وجدنا عليه آباءنا من قبل مجيئك من الدين، وتكون لكما العظمة والملك والسلطان في الأرض، وما نحن لكما يا موسى وهارون بمقرِّين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا.

❋❋❋

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ
خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٢١٨

﴿٧٩﴾﴿٨٠﴾ وقال فرعون لقومه: ائتوني بكل من يسحر من السحرة، عليمٌ بالسحر، فلما جاء السحرة فرعونَ، قال موسى: ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيِّكم.

﴿٨١﴾ فلما ألقوا ما هم ملقوه، قال لهم موسى: ما جئتم به السحر، إن الله سيذهب به، فذهب به تعالى ذكره بأن سلَّط عليه عصا موسى قد حوّلها ثعبانًا يتلقَّفه، حتى لم يبق منه شيءٌ، إنه لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه، وعمل فيها بمعاصيه.

﴿٨٢﴾ ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده، فيعليه على باطلكم، ولو كره الذين اكتسبوا الإثم بربِّهم بمعصيتهم إياه.

﴿٨٣﴾ فما آمن لموسى إلا ذريةٌ من قومه من بني إسرائيل بعد موت الآباء، وهم خائفون من فرعون وملئهم أن يفتنوهم بالعذاب فيصدّهم عن دينهم، وإن فرعون لجبّارٌ مستكبر على الله في أرضه، وإنه لمن المتجاوزين الحقّ إلى الباطل، وذلك جحودُه وحدانية الله.

﴿٨٤﴾﴿٨٥﴾ وقال موسى: يا قوم إن كنتم أقررتم بوحدانية الله، فبه فثقوا، ولأمره فسلموا، فإنه لن يخذل وليّه، إن كنتم مذعنين لله بالطاعة، فقالوا يا موسى: به وثقنا، وإليه فوَّضنا أمرنا، ياربنا: لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين بنا، فرغبوا إلى الله في أن يُجيرهم من أن يكونوا محنةً لقوم فرعون وبلاءً ومصدَّة عن اتباع موسى، والإقرار به، وبما جاءهم به.

﴿٨٦﴾ ونجِّنا يا ربنا برحمتك فخلِّصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون؛ لأنهم كان يستعبدونهم ويستعملونهم في الأشياء القَذِرة من خدمتهم.

﴿٨٧﴾وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذا لقومكما بمصر بيوتًا، واجعلوا بيوتكم مساجدَ تصلُّون فيها، وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها، وبشر مقيمي الصلاة المطيعي الله يا محمد المؤمنين بالثواب الجزيل منه.

﴿٨٨﴾وقال موسى يا ربَّنا إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم من متاع الدنيا وأثاثها، وأموالاً من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا؛ لتفتنهم فيه ويُضلوا عبادك عن سبيلك عقوبةً منك، وقوله:(ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم)، هذا دعاء من موسى، ربنا غيِّر أموالهم عن هيئتها، وأبدلها إلى غير الحال التي هي بها، واطبع على قلوبهم حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان، فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقرُّوا بوحدانيته، حتى يروا العذاب الموجع.

❊❊❊

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾



﴿٨٩﴾ قال الله لهما: قد أجيبت دعوتكما في فرعون وملئه وأموالهم، فاستقيما واثبتا على دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته، ولا تسلكانِّ طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي، فإن وعْدي لا خلف له، وإن وعيدي نازلٌ بفرعون وعذابي واقع به وبقومه.

﴿٩٠﴾ وقطعنا ببني إسرائيل البحر حتى جاوزوه، فتَبعهم فرعون وجنوده بغيًا على موسى وهارون ومن معهما من قومهما، واعتداء عليهم، فغرقناه حتى إذا أدركه الغرق قال: أقررتُ أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.

﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ الآن تقرُّ لله بالعبودية، وتستسلم له بالذلة، وقد عصيته قبل نزول نقمته بك، وكنت من المفسدين في الأرض الصادِّين عن سبيله؟ فاليوم نجعلك على نَجْوةٍ وهي موضع مرتفع من الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكًا من كذّب بهلاكك، وتكون لمن بعدك من الناس عبرةً يعتبرون بك، فينزجرون عن معصية الله، والكفر به، وإن كثيرًا من الناس عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصةٌ لساهون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها.

﴿٩٣﴾ ولقد أنزلنا بني إسرائيل منازلَ صِدْقٍ، فقد بوّأهم الله الشأم وبيت المقدس، ورزقناهم من حلال الرزق، فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل، حتى جاءهم ما كانوا به عالمين، وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجمعين على نبوّة محمدٍ والإقرار به وبمبعثه، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به

بعضهـم وآمن به بعضهم، إن ربَّك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل فيك يـوم القيامـة، فيما كانوا فيه من أمري في الدنيا يختلفـون، بأن يدخل المكذبين بك منهم النار، والمؤمنين بك منهم الجنة.

﴿٩٤﴾فإن كنت يا محمد في شكٍ من حقيقة ما أنزلنا إليك، فاسأل الذين يقرءون التوراة والإنجيل من أهل الصدق والإيمان بك منهم، أُقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك لله رسولٌ، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون ذلك، فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته.

﴿٩٥﴾﴿٩٦﴾﴿٩٧﴾ولا تكونن يا محمدُ من الذين كذَّبوا بحجج الله وأدلته، فتكون ممن غُبن حظه، وباع رحمةَ الله ورضاه بسَخَطه وعقابه، إن الذين وجبت عليهم يا محمد لعنة الله لا يصدقون بحجج الله، ولا يقرُّون بوحدانية ربهم، ولو جاءتهم كل موعظةٍ فعاينوها، حتى يعاينوا العذاب الأليم.

❊❊❊

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

٢٢٠

﴿٩٨﴾ فما كانت قريةٌ آمنت عند معاينتها العذاب، ونزول سَخَط الله بها، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت إلا قوم يونس، فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم، فلما صدّقوا رسولهم، وأقروا بما جاءهم به بعد ما أظلّهم العذاب، كشفنا عنهم عَذاب الهوان والذلّ في حياتهم الدنيا، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها إلى حين مماتهم .

﴿٩٩﴾ ولو شاء يا محمد ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعًا بك، فصدَّقوك فيما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبودة له، ولكن لا يشاء ذلك لأنه قد سبق من قضاء الله أنه لا يؤمن بك إلا من سبقت له السعادة، ولن يتبعك إلا من شاء ربك أن يصدّقك لا بإكراهك إياه، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مصدقين لك على ما جئتهم به من عند ربك؟.

﴿١٠٠﴾ وما كان لنفسٍ من سبيلٍ إلى تصديقك يا محمد إلا بأن آذن لها في ذلك، فلا تجهدنَّ نفسك في طلب هداها، إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بك ويجعل العذابَ على الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه.

﴿١٠١﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: انظروا أيها القوم ماذا في السمواتِ من الآيات، من شمسها وقمرها، واختلافِ ليلها ونهارِها، وفي الأرض من جبالها، ونباتها وأقوات أهلها، وما تغني الحجج والعبر عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء، وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار، لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدِّقون به.

﴿١٠٢﴾فهل ينتظر يا محمد هؤلاء المشركون إلا يومًا يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام أسلافهم الذين مضوا قبلهم؟ قل لهم يا محمد: فانتظروا عقابَ الله إياكم، إني من المنتظرين هلاككم وبوارَكم بالعقوبة التي تحلُّ بكم من الله.

﴿١٠٣﴾انتظروا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم بعذاب الله، ثم ننجّي هناك رسولَنا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن آمن به واتبعه على دينه، كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناهم والمؤمنين معهم وأهلكنا أممها، كذلك نُنجيك وننجي المؤمنين بك، حقًّا علينا غير شك.

﴿١٠٤﴾قل يا محمد: يا أيها الناس إن كنتم في شكٍ من ديني، فإني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان، ولكن أعبد الله الذي يقبض أرواحكم، وهو الذي أمرني أن أكون من المصدّقين بما جاءني من عنده.

﴿١٠٥﴾﴿١٠٦﴾وأن أقم نفسك على دين الإسلام مستقيمًا عليه، ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الآلهةَ والأندادَ، فتكون من الهالكين، ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئًا لا ينفعك ولا يضرك في دين ولا دنيا، فإن فعلت ذلك فدعوتها من دون الله؛ فإنك إذًا من المشركين بالله، الظالمي أنفُسِهم.

❊❊❊



(١٠٧)وإن يصبك الله يا محمد بشدةٍ فلا كاشف لذلك إلا ربّك الذي أصابك به، وإن يردك ربك برخاء أو نعمة فلا يقدر أحدٌ إن يحول بينك وبين ذلك، يصيب ربك يا محمد بالرخاء والبلاء من يشاء ويريد من عباده، وهو الغفور لذنوب من تاب وأناب من عباده، الرحيم بمن آمن به منهم وأطاعه.

(١٠٨)قل يا محمد للناس: يا أيها الناس قد جاءكم كتاب الله، فيه بيان كل ما بالناس إليه حاجة من أمر دينهم، فمن استقام فسلك سبيل الحق، فإنما يسلك قصد السبيل لنفسه، فإياها يبغي الخيرَ بفعله ذلك، ومن اعوجَّ عن الحق وخالف دينَه فإنما يجني على نفسه، وما أنا عليكم بمُسَلَّط على تقويمكم، إنما أمركم إلى الله، وإنما أنا رسولٌ مبلّغ أبلغكم ما أرسلتُ به إليكم.

(١٠٩)واتبع يا محمد وحي الله الذي يوحيه إليك، واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الأذى والمكاره، حتى يقضي الله فيهم وفيك بفعلٍ فاصلٍ، وهو خير القاضين.

***

## سُورَةُ هُودٍ

(١)(الر)، هذا القرآن أحكم الله آياته من الخَلَل والباطل، ثم فصَّلها بالأمر والنهي، والحلال والحرام، من لدن حكيم بتدبير الأشياء وتقديرها، خبيرٍ بما تؤول إليه عواقبُها.

(٢)ثم فُصّلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له، إنني لكم من عند الله نذيرٌ

ينذركم عقابه على معاصيه، وبشيرٌ يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته.

﴿٣﴾ وأن اعملوا أيها الناس من الأعمال ما يُرضي ربكم عنكم فيستر عليكم عظيمَ ذنوبكم، ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له، فإنكم إذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها، وأنسأ لكم في آجالكم إلى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت، ويثيب كل من تفضَّل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره مُريدًا به وجه الله أجزلَ ثوابه وفضله في الآخرة، وإن أعرضوا عما دعوتُهم إليه فإني أيها القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبيرٍ شأنُه، عظيمٍ هَوْلُه.

﴿٤﴾ إلى الله أيها القوم مآبكم ومصيركم، وهو على إحيائكم بعد مماتكم، وعقابكم على إشراككم به وغير ذلك مما أراد بكم وبغيركم قادرٌ.

﴿٥﴾ ألا إن بعض المنافقين يحنون صدورهم ليستخفوا من الله، ألا حين يتغطَّون ثيابهم يعلم ما يسرُّون وما يعلنون، إن الله ذو علمٍ بكل ما أخفته صدور خلقه، من إيمان وكفر، فاحذروا أن يطلع الله عليكم ربكم وأنتم مضمرون في صدوركم الشكَّ.

***

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴿٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾



﴿٦﴾ وما تدبّ دابّةٌ في الأرض إلا ومن الله قوتها وغذاؤها وما به عَيْشُها، ويعلم حيث تستقر فيه ليلاً أو نهارًا، ويعلم الموضع الذي يُودِعُها إما بموتها فيه، أو دفنها، عددُ كل دابةٍ ومبلغ أرزاقها، وقدر قرارها في مستقرها، ومدة لبثها في مستودعها كل ذلك في كتابٍ عند الله مكتوب يبين لمن قرأه أن ذلك مثبتٌ مكتوبٌ قبل أن يخلقها ويوجدها.

﴿٧﴾ الله الذي إليه مرجعكم أيها الناس جميعًا، هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض؛ ليختبركم أيكم أحسن له طاعة، ولئن قلت لهؤلاء المشركين: إنكم مبعوثون أحياءً من بعد مماتكم! ليقولن: ما هذا الذي تتلوه علينا إلا سحرٌ لسامعه، مبينٌ عن حقيقته أنه سحر.

﴿٨﴾ ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذابَ إلى وقتٍ محدود، ليقولن هؤلاء المشركون: أي شيءٍ يمنعه من تعجيل العذاب الذي يتوعَّدنا به؟ ألا يوم يأتيهم العذابُ الذي يكذبون به ليس يصرفه عنهم صارفٌ، ونزل بهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله.

﴿٩﴾ ولئن أذَقنا الإنسان منّا رخاء وسعةً في الرزق والعيش، ثم سلبناه ذلك فأصابته مصائب، إنه يظل قَنِطًا من رحمة الله، آيسًا من الخير.

﴿١٠﴾﴿١١﴾ ولئن بسطنا للإنسان في دنياه، ورزقناه رخاءً في عيشه، بعد ضيقٍ من العيش

كان فيه، ليقولن عند ذلك: ذهب الضيق والعُسرة عني، إن الإنسان لفرحٌ بالنعم التي يُعطاها مسرورٌ بها، ذو فخرٍ بما نال من السعة في الدنيا، وينسى صُرُوفها، إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات فإنهم إن تأتهم شدّةٌ من الدنيا وعسرةٌ فيها، لم يثنهم ذلك عن طاعة الله، ولكنهم صبروا لأمره وقضائه، فإن نالوا فيها رخاء وسعةً شكروه وأدَّوا حقوقه، أولئك لهم مغفرةٌ يغفرها لهم، ولهم ثوابٌ جزيلٌ.

(١٢) فلعلك يا محمد تاركٌ بعض ما يوحي إليك ربك أن تبلغه، وضائقٌ صدرُك بما يُوحَى إليك فلا تبلغه إياهم مخافة أن يقولوا: لولا أُنزل عليه كنزٌ، أو جاء معه ملكٌ مُصدِّقٌ بأنه لله رسول، إنما أنت نذيرٌ تنذرهم عقابي، وإنما الآيات التي يسألونكها عندي وفي سلطاني، أُنزلها إذا شئت، والله القيِّم بكل شيء وبيده تدبيره، فانفذ لما أمرتك به.

***

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

٢٢٣

(١٣) كفاك حجةً على حقيقة ما أتيتهم به هذا القرآن، فان هم قالوا: افتريته وتكذَّبته، فقل لهم: فأتوا بعشر سُور مثل هذا القرآن مفتعلات، وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله لافتراء ذلك واختلاقه، إن كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمدٌ، فإن أنتم لم تقدروا فقد تبين لكم أنكم كذبةٌ، ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم.

(١٤) قل يا محمد لهؤلاء المشركين: فإن لم يستجب لكمْ من تدعون من دون الله إلى أنْ يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات، فأيقنوا أنه إنما أُنزل من السماء على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعلم الله وإذنه، وأيقنوا أيضًا أن لا معبود يستحق الألوهة إلا الله، فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة ؟

(١٥) من كان يطلب بعمله الحياة الدنيا وأثاثها، نوفّ إليهم أجور أعمالهم فيها، وهم في الدنيا لا يُنقصون أجرها.

(١٦) هؤلاء ليس لهم في الآخرة إلا النار يصلونها، وذهب ما عملوا في الدنيا، وذهب ما كانوا يعملون لغير الله فأبطله الله.

(١٧) أفمن بُيِّن له دينه فتبينه، ويتلوه شاهد منه وهو جبريل، ومن قبل القرآن كتاب موسى إمامًا لبني إسرائيل يأتمّون به، ورحمةً من الله تلاه على موسى، كمن هو في الضلالة متردد؟ هؤلاء الذين ذكرت يصدقون ويقرّون به، إن كفر به هؤلاء المشركون، ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الأحزاب المتحزّبة على مللهم؛ فالنار

يصـير إليها في الآخرة، فلا تك في شـك مـن أن موعدَ من كفر بالقـرآن من الأحزاب النارُ، وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك من عند الله.

(١٨) وأي الناس أشد تعذيبًا ممن اختلق على الله كذبًا فكذب عليه؟ أولئك يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا في الدنيا يعملون، ويقول الأشهاد الذين شَهِدوهم من الملائكة والأنبياء: هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم، ألا غضب الله على المعتدين الذين كفروا بربّهم.

(١٩) ألا لعنة الله على الظَّالمين الذين يصدّون الناسَ عن الإيمان به، ويلتمسون الإسلام زيغًا وميلاً عن الاستقامة، وهم بالبعث مع صدهم عن سبيل الله جاحدون ذلك منكرون.

***

أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

٢٢٤

﴿٢٠﴾ هؤلاء لم يكونوا بالذي يُعْجِزون ربَّهم بهربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم، ولم يكن لهؤلاء المشركين من دون الله أنصارٌ ينصرونهم من الله، ويحولون بينهم وبينه إذا هو عذبهم، يُزاد في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنان، لا يستطيعون أن يسمعوا الحقّ سماع منتفع، ولا يبصرونه إبصار مهتد، لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين.

﴿٢١﴾﴿٢٢﴾ هؤلاء هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله، وبطل كذبهم على الله، حقاً أن هؤلاء القوم هم الأخسرون.

﴿٢٣﴾ إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا في الدنيا بطاعة الله، وأخبتوا لربهم، هؤلاء هم سكان الجنة لابثُون فيها إلى غير نهاية.

﴿٢٤﴾ مثل فريقي الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينه شيئًا، والأصم الذي لا يسمع شيئًا، فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه لشغله بكفره بالله، ولا يسمع داعي الله إلى الرشاد فيجيبه، والسميع والبصير فذلك فريق الإيمان أبصر حجج الله، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله، وسمعَ داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله، هل يستوي هذان الفريقان عندكم أيها الناس؟ فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله، أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾ ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه: إني لكم أيها القوم نذيرٌ من الله، أنذركم بأسَه على كفركم به، مبينٌ لكم عما أرسلت به إليكم من أمر الله ونهيه، أن لا تعبدوا إلا الله،

فأفردوا الله بالتوحيد، وأخلصوا له العبادة، إني أيها القوم إن لم تخصُّوا الله بالعبادة أخاف عليكم من الله عذابَ يومٍ مؤلمٍ عقابُه.

(٢٧) فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم: ما نراك يا نوح إلا بشرًا مثلنا في الخلق والصُّورة والجنس، وما نراك اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس، فيما نرَى ويظهر لنا، وما نتبين لكم علينا من فضلٍ نلتموه بمخالفتكم إيانا فنتَّبعكم طلبَ ذلك الفضل، بل نظنك يا نوح في دعواك أن الله ابتعثك إلينا كاذبًا.

(٢٨) قال نوح: يا قوم أرأيتم إن كنت على علمٍ ومعرفةٍ من الله لي ما يلزمني له، ويجب عليّ من إخلاص العبادة له، وترك إشراك الأوثان، ورزقني منه التوفيق والنبوّة والحكمة، فعَمِيت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها، أنأخذكم بالدخول في الإسلام وقد عمَّاه الله عليكم وأنتم لإلزامنا لكم كارهون، فلا نفعل ذلك ولكن نكل أمركم إلى الله.

***

وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ
قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ
أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ
جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ
نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ
هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ
فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا
وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾



﴿٢٩﴾ قال نوح: يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم مالاً على ذلك، فتتهموني في نصيحتي، ما ثواب نصيحتي لكم إلا على الله، وما أنا بمقصٍ من آمن بالله، إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائرون إلى الله، والله سائلهم عما كانوا يعملون، لا عن شرفهم وحسبهم، ولكني أيها القوم أراكم قومًا تجهلونَ الواجبَ عليكم من حقّ الله.

﴿٣٠﴾ ويا قوم: مَن يمنعني من الله إن هو عاقبني على طردي المؤمنين، أفلا تتفكرون فيما تقولون: فتعلمون خطأه، فتنتهوا عنه؟

﴿٣١﴾ ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يفنيها شيءٌ فأدعوكم إلى اتباعي عليها، ولا أعلم أيضًا ما خفي من سرائر العباد، فأدّعي الربوبية وأدعوكم إلى عبادتي، ولا أقول أيضًا: إني مَلَكٌ من الملائكة أُرسلت إليكم، فأكون كاذبًا في دعواي ذلك، ولا أقول للذين اتبعوني وتستحقرهم أعينكم: لن يؤتيهم الله خيرًا، الله أعلم بضمائر صدورهم، واعتقاد قلوبهم، وإنما لي منهم ما ظهر وبدا من الإيمان، فلا أطردهم، إنّي إن طردتهم لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله، المعتدين ما أمرهم الله.

﴿٣٢﴾ قال قوم نوح: قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب، إن كنت من الصادقين في عِداتك.

﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾ قال نوح: يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب إليّ، إنما ذلك إلى الله، ولستم إذا أراد تعذيبكم بفائتيه هربًا منه؛ لأنكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه، ولا ينفعكم

تحذيري عقوبته، إن أردت أن أنصح لكم في تحذيري لأنكم لا تقبلونه، إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه، وإليه تردُّون بعد الهلاك.

(٣٥)أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح؟ قل لهم: إن اختلقته فعليَّ إثمي، لا تؤاخذون بذنبي ولا أؤاخذ بذنبكم، وأنا بريء مما تذنبون وتأثَمُون بربكم.

(٣٦)وأوحَى الله إلى نوح، لمّا حَقّ على قومه القولُ: أنه لن يؤمن يا نوح بما تدعوه إليه من قومك إلا من قد صدّق بذلك واتبعك، فلا تستكن ولا تحزن بما كانوا يفعلون فإني مهلكهم .

(٣٧)وأوحي إليه أن اصنع السفينة بعين الله ووحيه كما يأمرك، ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك، إنهم مغرقون بالطوفان.

❊❊❊

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

٢٢٦

(٣٨) ويصنع نوحٌ السفينة، وكلما مرّ عليه جماعةٌ من كبراء قومه هزئوا من نوح، ويقولون له: أتحوّلت نجارًا بعد النبوّة، وتعمل السفينة في البر؟ فيقول لهم نوحٌ: إن تهزءوا منا اليوم فإنا نهزأ منكم في الآخرة، كما تهزءون منَّا في الدنيا.

(٣٩) فسوف تعلمون أيها القوم إذا جاء أمر الله مَن الذي يأتيه عذابٌ من الله يهينه ويذله، ويَنْزِل به في الآخرة مع ذلك عذابٌ دائمٌ لا انقطاع له .

(٤٠) حتى إذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطوفان، وفار التنور الذي يخبز فيه، وكان آيةً لنوح إذا خرج منه الماء فقد أتى الناسَ الهلاكُ والغرق، قلنا لنوحٍ: احمل في الفلك من كل ذكرٍ وأنثى، واحمل أهلك أيضًا في الفلك وهم ولده ونساءه وأزواجه، إلا من قلت فيهم إني مُهلكه مع مَنْ أُهْلِكُ من قومك، واحمل معهم من اتبعك من قومك، وما أقرّ بوحدانية الله مع نوحٍ من قومه إلا قليلٌ.

(٤١) وقال نوحٌ لهم: اركبوا في الفلك بسم الله حين تَجْري وحين تُرْسي فيوقفها الله، إن ربي لساترٌ ذنوب من تاب إليه، رحيمٌ بهم أن يعذبهم بعدَ التوبة.

(٤٢)(٤٣) والفلك تجري بنوحٍ ومن معه في موج كالجبال، ونادى نوحٌ ابنه يام، وكان في معزلٍ عنه ولم يركب معه الفلك: يا بني اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين، قال ابن نوح: سأصير إلى جبلٍ أتحصّن به من الماء فيمنعني من الماء أن يغرقني، قال: لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك، إلا من رحم الله فأنقذه

منه، وحال بين نوح وابنه موجُ الماء فغرق.

(٤٤) وقال الله للأرض بعد ما تناهَى أمرُه في هلاك قوم نوح: يا أرض تشرَّبي ماءك، ويا سماء أمسكي عن المطر، وذهبت الأرض بالماء ونَشِفته، وقُضِي أمر الله، وأرست على جبل الجودي، وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة، وقال الله: أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح.

(٤٥) ونادى نوح ربه فقال: ربِّ إنك وعدتني أن تنجيني من الغرق وأهلي، وقد هلك ابني، وابني من أهلي، وإن وعدك الحقُّ الذي لا خُلف له، وأنت أحكم الحاكمين بالحق، فاحكم لي بأن تفي بما وعدتني، وترجع إليَّ ابني.

❊❊❊

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ
مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ
غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٢٢٧

﴿٤٦﴾قال الله: يا نوح إن الذي غرقته ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم، لأنه كان لدينك مخالفًا، إنه عملٌ غير صالح، إن سؤالك إيَّاي في ابنك عملٌ غير صالحٍ، فلا تسألن بعدها عما قد طويتُ علمه عنك من أسباب أفعالي، وليس لك به علمٌ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك.

﴿٤٧﴾قال: ربِّ إني أستجيرُ بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم، فاغفر لي زلتي، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتنقذني من غضبك أكن من الذين غبنوا أنفسهم حظوظَها وهلكوا.

﴿٤٨﴾يا نوح اهبط من الفلك إلى الأرض بأمنٍ منا أنت ومن معك من إهلاكنا، وبركات عليك وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من ولدك، وقرونٌ سنرزقهم في الحياة الدنيا ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا آجالهم، ثم نذيقهم عذابًا مؤلمًا موجعًا.

﴿٤٩﴾هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح هي من أخبار الغيب، نوحيها إليك نحن، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحي الذي نوحيه إليك، فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته، إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله فأدَّى فرائضه، واجتنب معاصيه.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾وأرسلنا إلى قوم عادٍ أخاهم هودًا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، ليس لكم معبودٌ يستحق العبادة غيره، ما أنتم في إشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مُكَذِّبُون، يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله

جزاءً وثوابًا، إن ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم إلى الله، أفلا تعقلون أني لو كنت ابتغي بدعايتكم إلى الله لَلْتَمَسْتُ منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا، وطلبت منكم الأجر والثواب؟

(٥٢) ويا قوم آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم، ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم، فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم أرسل قَطْر السماء عليكم يدرَّ لكم الغيثَ في وقت حاجتكم إليه، وتحَيَا بلادكم من الجدب والقَحط، ويزدكم شدةً إلى شدتكم، ولا تدبروا عما أدعوكم إليه من توحيد الله كافرين بالله.

(٥٣) قال قوم هودٍ: يا هود ما أتيتنا ببيانٍ ولا برهان على ما تقول، فنُسلم لك، وما نحن بتاركي آلهتنا من أجل قولك، وما نحن لك بما تدعي من النبوة والرسالة إلينا بمصدِّقين.

***

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

٢٢٨

﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾ إن نقول: إنه أصابك منها خبَلٌ من جنونٌ، فقال هود: إني أُشهد الله على نفسي وأشهدكم أيضًا أيها القوم، أني بريء مما تشركون في عبادة الله فاحتالوا أنتم جميعًا وآلهتكم في ضري ومكروهي، ثم لا تُؤَخِّرُون ذلك، فانظروا هل تنالونني من سوء؟

﴿٥٦﴾ إني على الله الذي هو مالكي ومالككم، توكلت من أن تصيبوني أنتم وغيركم من الخلق بسوءٍ، فإنه ليس من شيءٌ يدب على الأرض إلا والله مالكه، إن ربي على طريق الحق، يجازي المحسن من خلقه بإحسانه والمسيء بإساءته.

﴿٥٧﴾ فإن أدبروا معرضين عما أدعوهم إليه من توحيد فقد أبلغتكم أيها القوم ما أُرسلت به إليكم، ويهلككم ربي ثم يستبدل قومًا غيركم، ولا تقدرون له على ضرٍّ إذا أراد إهلاككم، إن ربي على جميع خلقه ذو حفظٍ وعلمٍ.

﴿٥٨﴾﴿٥٩﴾ ولما جاء قوم هودٍ عذابُنا، نجينا منه هودًا والذين آمنوا بالله معه بفضلٍ منه عليهم ونعمة، ونجيناهم أيضًا من عذابٍ غليظٍ يوم القيامة، وهؤلاء الذين أحللنا بهم نقمتنا وعذابنا عادٌ جحدوا بأدلة الله وحججه، واتبعوا أمر كل مستكبرٍ على الله، حائد عن الحق.

﴿٦٠﴾ وأُتبع عادٌ قوم هودٍ في هذه الدنيا غضبًا من الله، وسخطةً يوم القيامة، ألا إن عادًا كفروا ربهم، ألا أبعد الله عاداً قوم هود من الخير.

﴿٦١﴾ وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة، هو ابتدأ خلقكم من الأرض، وجعلكم

عُمَّارًا فيها، وأسكنكم فيها أيام حياتكم، فاعملوا عملاً يكون سببًا لستر الله عليكم ذنوبكم، ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم، إن ربي قريبٌ ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة، مجيبٌ له إذا دعاه.

(٦٢)قالت ثمود لصالحٍ نبيِّهم: يا صالح قد كنا نرجُو أن تكون فينا سيدًا قبل هذا القول الذي قلته لنا، من أنه مالنا من إلهٍ غير الله، أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبدها، وإننا لا نعلم صحَّة ما تدعونا إليه من توحيد الله.

***

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾



﴿٦٣﴾قال صالح لقومه: يا قوم أرأيتم إن كنت على برهانٍ وبيانٍ من الله قد علمته، وآتاني منه النبوة والحكمة والإسلام، فمن الذي يدفع عنِّي عقابه إذا عاقبني إن أنا عصيته، فما تزيدونني بعذركم الذي تعتذرون به، من أنكم تعبدون ما كان يعبدُ آباؤكم غير تخسيرٍ لكم يُخسِرُكم حظوظكم من رحمة الله.

﴿٦٤﴾ويا قوم هذه ناقة الله لكم حجةٌ وعلامةٌ على حقيقة ما أدعوكم إليه، فذروها تأكل في أرض الله، فليس عليكم رزقها ولا مئونتها، ولا تقتلوها ولا تنالوها بعقْرٍ، فإنكم إن تمسوها بسوءٍ يأخذكم عذابٌ من الله غير بعيدٍ فيهلككم.

﴿٦٥﴾فعقرت ثمود ناقة الله، فقال لهم صالح: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام، وهذا الأجل وَعْدٌ من الله لم يكذبكم فيه، وعدكم بانقضائه الهلاكَ ونزول العذاب.

﴿٦٦﴾فلما جاء ثمود عذابُنا نجينا صالحًا والذين آمنوا به معه بنعمةٍ وفضلٍ من الله، ونجيناهم من هوان ذلك اليوم، إن ربك هو القوي في بطشه، العزيزُ فلا يغلبه غالبٌ، ولا يقهره قاهرٌ.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله الصيحة قد جثمتهم المنايا، وتركتهم خمودًا بأفنيتهم، كأن لم يعيشوا فيها، ولم يعمروا بها، ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها، ألا أبعد الله ثمود! لنزول العذاب بهم.

﴿٦٩﴾ولقد جاءت رسلنا من الملائكة إبراهيم بالبشارة، فسلموا عليه سلامًا، قال إبراهيم

لهم: عليكم السلام، فما لبث أن جاء بعجلٍ قد شُوِي.

﴿٧٠﴾فلما رأى إبراهيم أيديَهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به، نَكِرَهم فكان إمساكهم عن أكله مستنكرًا، وأحسَّ في نَفسه منهم خيفةً وأضمرها، قالت الملائكة: لا تخف منَّا وكن آمنًا، فإنا ملائكة ربّك أُرسلنا إلى قوم لوطٍ.

﴿٧١﴾وامرأته سارَة كانت قائمةً من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وقيل: كانت قائمةً تخدُم الرسل، فضحكت وعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه، فبشَّرنا سارَة امرأة إبراهيم بإسحاق ولدًا لها، ومن خلف إسحاق يعقوب، من ابنها إسحاق.

❊❊❊

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾



﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾قالت سَارة: يـا ويلتا، أألد وأنـا عجوزٌ، وهذا زوجي شـيْخًا، إن كـون الولد مـن مثلي ومثل بعلي عـلى السـن التـي بهـا نحـن لشيءٌ عجيبٌ، قالت الرسل لها: أتعجبين مـن أمرِ أمر الله بـه أن يكون، رحمةُ الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم، إن الله محمـودٌ في تفضله عليكم من النعـم وعـلى سـائر خلقـه، ذو مجدٍ ومَدْح وثَناءٍ كريم.

﴿٧٤﴾﴿٧٥﴾فلـما ذهـب عـن إبراهيـم الخوفُ الذي أوجسـه في نفسه من رسـلنا، وجاءته البشرى بإسحاق، وقيل: جاءته البشرى أنهم ليسوا إياه يريدون، ظلّ يُخاصمنا في قوم لوط لـيردّ عنهم العذاب، إن إبراهيم لبطيء الغضب، متذللٌ لربه خاشـعٌ له، منقادٌ لأمره، رَجَّاعٌ إلى طاعته.

﴿٧٦﴾فقال الرسل: دع عنك الجدالَ في أمرهم والخصومة فيه فإنه قد جاء أمر ربك بعذابهم، وإن قوم لوطٍ نازلٌ بهم عذابٌ من الله غير مدفُوع.

﴿٧٧﴾ولما جاءت ملائكتنا لوطًا ساءَه مجيئهم، وضاقت نفسه غماً بمجيئهم، وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسلُ الله، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة، فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعًا، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه فقال: هذا اليوم يومٌ شديدٌ شره، عظيمٌ بلاؤه.

﴿٧٨﴾وجاء لوطًا قومه يستحثون إليه، يُرْعَدون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة، ومن قبل كانوا يأتون الرجال في أدبارهم، قال لوطٌ: هؤلاء يا قوم نساء أمتي فانكحوهن

فهنّ أطهر لكم، مما تريدون من الفاحشة، فاخشوا الله أيها الناس واحذروا عقابه، ولا تذلوني بأن تركبوا مني في ضيفي ما يكرهون أن تركبُوه منهم، أليس منكم رجل ذو رُشد ينهى من أراد الفاحشة من ضيفي، فيحول بينهم وبين ذلك؟

(٧٩) قال قوم لوط: لقد علمت يا لوط، ما لنا في بناتك من حقٍّ ؛لأنهن لَسْنَ لنا أزواجًا، وإنك يا لوط لتعلم أنَّ حاجتنا في غير بناتك، وأن الذي نُريد هو ما تنهانَا عنه.

(٨٠) قال لوطٌ لقومه: لو أن لي بكم قوة بأنصارٍ تنصرني عليكم وأعوانٍ تعينني، أو أنضم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه منِّي في أضيافي.

(٨١) قالت الملائكة للوط: يا لوط إنا رسل ربك أُرسلنا لإهلاكهم، وإنهم لن يصلوا إليك وإلى ضيفك بمكروه، فهوّن عليك الأمر، فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقيةٍ من الليل، ولا يلتفت منكم أحدٌ إلا امرأتك، فإن لوطًا قد أخرجها معه، وإنه نُهي لوطٌ ومن معه أن يلتفت سوى زوجته، وأنها التفتت فهلكت لذلك، إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب، إن موعد قومك الهلاك الصبح، فاستبطأ ذلك منهم لوطٌ وقال لهم: بلى عجِّلوا لهم الهلاك ! فقالوا: أليس الصبح بقريب.

***

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾



﴿٨٢﴾﴿٨٣﴾ ولما جاء أمرنا بالعذاب جعلنا عالي قريتهم سافلها، وأرسلنا عليها حجارةً من طينٍ مصفوفةٍ، مُعَلَّمَةً عند الله، وما هذه الحجارة التي أَمْطَرْتُها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيدٍ أن يُمْطَرُوها، إن لم يتوبوا من شركهم.

﴿٨٤﴾ وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا، فلما أتاهم قال: يا قوم أطيعوه، وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه، ما لكم من معبودٍ سواه يستحقّ عليكم العبادة غيره، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكيالكم وميزانكم، إني أراكم وسع الله عليكم في خير الدنيا، من المالِ وزينةِ الحياة الدنيا، وإني أخاف عليكم بمخالفتكم أمر الله، أن يُنزِل بكم عذابَ يومٍ محيط بكم عذابه.

﴿٨٥﴾ وياقوم: أوفوا الناس الكيل والميزان بالعدل، ولا تَنقصوا الناس حقوقهم، ولا تسعوا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله.

﴿٨٦﴾ ما أبقاه الله لكم من رزقٍ بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، خيرٌ لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان، إن كنتم مصدّقين بوعد الله ووعيده، وما أنا عليكم أيها الناس برقيبٍ أرقبكم عند كيلكم ووزنكم؟.

﴿٨٧﴾ قال قوم شعيب: يا شعيب أَصَلواتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من بخس الناس في الكيل والوزن، إنك لأنت

الحليم الذي لا يحمله الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرّضى، رشيدُ الأمر في أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان.

﴿٨٨﴾قال شعيب لقومه: يا قوم أرأيتم إن كنت على بيانٍ وبرهانٍ من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، ورزقني منه رزقًا حلالاً طيّبًا، وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعلُ خلافه، ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم ما قدرت على إصلاحه، لئلا ينالكم من الله عقوبة بخلافكم أمره، وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك، إلى الله أفوض أمري، فإنه ثقتي، وإليه أقبل بالطاعة، وأرجع بالتوبة.

❊❊❊

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾

٢٣٢

﴿٨٩﴾ يا قوم لا يحملنكم عداوتي وبغضي على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله، فيصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوحٍ من الغرق، أو قوم هودٍ من العذاب، أو قوم صالحٍ من الرّجفة، وما قوم لوطٍ منكم ببعيدٍ هلاكهم، أفلا تتعظون به وتعتبرون؟.

﴿٩٠﴾ استغفروا ربكم أيها القوم من ذنوبكم ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاء إلى أمره ونهيه، إن ربي رحيمٌ بمن تاب وأناب إليه، ودودٌ ذو محبة لمن أناب وتاب إليه.

﴿٩١﴾ قال قوم شعيبٍ: يا شعيب ما نعلم حقيقة كثيرٍ مما تقول وتخبرنا به، وإنا لنراك فينا ضعيفًا، ذُكر أنه كان ضرير البصر، ولولا أنك في عشيرتك وقومك لسببناك، وقيل: لقتلناك، وما أنت ممن يُكْرَم علينا، فيعظمُ علينا إذلاله وهوانه، بل ذلك علينا هيّن.

﴿٩٢﴾ قال شعيب لقومه: يا قوم أعززتم قومكم، فكانوا أعزّ عليكم من الله، واستخففتم بربكم، فجعلتموه خلف ظهوركم، ولا تعظّمونه حق عظَمته؟ إن ربي محيطٌ علمه بعملكم، فلا يخفى عليه منه شيء، وهو مجازيكم على جميعه عاجلاً وآجلاً.

﴿٩٣﴾ ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه، إنّي عامل على تؤدةٍ من العمل الذي أعمله، سوف تعلمون أينا الذي يأتيه أيها القوم عذابٌ يذله ويهينه، ويُخزي أيضًا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم، وانتظروا إني أيضًا ذو رِقْبةٍ لذلك العذاب معكم ؟

﴿٩٤﴾﴿٩٥﴾ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيبٍ بعذابنا نجينا شعيبًا رسولنا، والذين صدقوه على ما جاءهم به من عذابنا، برحمة منا له ولمن آمن به، وأخذت الذين ظلموا صيحةٌ من السماء أخمدتهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين على ركبهم، وصرعى بأفنيتهم، كأن لم يعش قوم شعيب حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك، ألا أبعد الله مدين من رحمته كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته، بإنزال سخطه بهم.

﴿٩٦﴾﴿٩٧﴾ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا، وحجةً تُبين لمن عاينها أنها تدل على توحيد الله، أرسلناه إلى فرعون وأشراف جنده وتُبَّاعه، فجحدوا وحدانية الله، واتبع ملأ فرعون أمرَ فرعون دون أمر الله، إنه لا يُرشد أمر فرعون مَن قَبِلَهُ منه إلى خيرٍ، ولا يهديه إلى صلاح، بل يورده نار جهنم.

***

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ
ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ
ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ
مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ
ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى
ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾



﴿٩٨﴾يقدم فرعون قومه يوم القيامة، فيمضي بهم إلى النار، وبئس الورد الذي يردونه.

﴿٩٩﴾وأتبعهم الله في هذه يعني في هذه الدنيا لعنتَه، وفي يوم القيامة أيضًا يلعنون لعنةً أخرى، بئس العَوْن المُعان، ترادفت عليهم اللعنتان من الله.

﴿١٠٠﴾ هذا القصص الذي ذكرناه لكَ في هذه السورة، من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها بكفرهم بالله، نقصه عليك فنخبرك به، منها قائمٌ بنيانه، ومنها حصيدٌ بنيانه، خرابٌ متداعٍ.

﴿١٠١﴾وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا، فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا في غير موضعها، ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم عقوبتَه، فما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعونها من دون الله لما جاء قضاء ربك بعذابهم، وما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسيرٍ وتدميرٍ وإهلاك.

﴿١٠٢﴾وكما أخذت أيها الناس أهلَ هذه القرى على خلافهم أمري، فكذلك أخذي القُرَى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي، إن أخذ ربكم بالعقاب موجعٌ شديد الإيجاع.

﴿١٠٣﴾إن في أخذِنا من أخذَنا من أهل القرى لعبرةً وعظةً لمن خاف عقاب الله في الآخرة من عباده، هذا اليوم يومٌ يحشر الله له الناس من قبورهم، وهو يوم تَشهده الخلائق، لا يتخلَّف منهم أحدٌ، فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذَّب رُسُلَه.

﴿١٠٤﴾﴿١٠٥﴾﴿١٠٦﴾﴿١٠٧﴾وما نؤخّر يوم القيامة عنكم إلا لآنٍ يُقْضَى، فَعَدَّه وأَحصَاه، فلا يأتي إلا لأجله ذلك، يوم يأتي يوم القيامة أيها الناس لا تتكلم نفسٌ إلا بإذن ربّها، فمن

هذه النفوس شقيٌّ وسعيدٌ، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير شديدٌ، وشهيقٌ في الصدر، لابثين فيها ما دامت السموات والأرض أبدًا، إلا ما شاء ربك من أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار، إن ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد.

(١٠٨) وأما الذين سعدوا برحمة الله، فهم في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض أبدًا، إلا ما شاء ربك من قدر ما مكثوا في النار قبل دخُولهم الجنة، وذلك فيمن أُخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة، عطاءً من الله غيرَ مقطوع عنهم.

***

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ
فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

٢٣٤

﴿١٠٩﴾ فلا تَك في شكٍّ يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون، ما يعبد هؤلاء إلا كعبادة آبائهم من قبل، لا عن أمر الله ولا بحجة تبيَّنوها، وإنا لموفوهم حظهم مما وعدتهم من خيرٍ أو شرٍ لا أنقصهم، بل أتمّم ذلك لهم على التمام والكمال.

﴿١١٠﴾ ولقد آتينا موسى التوراة، فاختلف في ذلك الكتاب قومُ موسى، فكذّب به بعضُهم وصدّق به بعضهم، كما قد فعل قومك بالفرقان، ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بأنه لا يعجل على خلقه العذاب حتى يبلغ الكتاب أجله لقُضيَ بين المكذب منهم به والمصدِّق، وإن المكذبين به لفي شكٍّ من حقيقته أنه من عند الله يريبهم، فلا يدرون أحقٌّ هو أم باطلٌ؟.

﴿١١١﴾ وإن كل هؤلاء الذين قصَصنا عليك يا محمد ليوفينَّهم ربك أعمالهم، بالصالح منها بالجزيل من الثواب، وبالطالح منها بالشديد من العقاب، إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون خبيرٌ، لا يخفى عليه شيء من عملهم حتى يجازيهم على ذلك.

﴿١١٢﴾ فاستقم أنت يا محمد على الدين الذي ابتعثك به، ومن رجع معك إلى طاعة الله، ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه، إن ربكم أيها الناس بما تعملون من الأعمال كلِّها، بصيرٌ ذو علم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو لجميعها مبصرٌ.

﴿١١٣﴾ ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، فتمسكم النار بفعلكم ذلك، وما لكم من دون الله من ناصرٍ ينصركم، فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخلِّيكم من نصرته ويسلط عليكم عدوّكم.

﴿١١٤﴾وصلِّ يا محمد صلاة الفجر والمغرب وهما طرفا النهار، وصلاة العشاء لأنها تُصلى بعد مُضي زُلَفٌ من الليل، إن الصلوات الخمس يُذهب آثام معصية الله، ويكفّر الذنوب، هذا الذي أوعدت عليه من الركون إلى الظلم، والذي وعدت فيه من إقامة الصلوات تذكرةً ذكّرت بها قومًا يرجُون ثوابه، فيخافون عقابه.

﴿١١٥﴾واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله، فإن الله لا يضيع ثوابَ عمل من أحسن فأطاع الله.

﴿١١٦﴾فهلاَّ كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم ذو بقيةٍ من الفهم والعقل، ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم، وأهل الكفر بالله عن كفرهم به، إلا يسيرًا فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض، فنجاهم الله من عذابه، واتبع الذين كفروا بالله ما أُنظروا فيه من لذات الدنيا، فاستكبروا عن أمر الله، وكانوا مكتسبي الكفر بالله.

﴿١١٧﴾وما كان ربك يا محمد ليُهلك القرى التي قصها عليك ظلماً وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مسيئين، وقيل: لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله، وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا.

❊❊❊

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

## سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾



﴿١١٨﴾﴿١١٩﴾ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلها جماعةً واحدة على ملة واحدة، ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، إلا من رحم ربك فآمن بالله وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله، وتصديق رسله، وما جاءهم من عند الله، وعلى علمه النافذ فيهم أنه يكون منهم المؤمن والكافر، وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم، وتمت كلمة ربك بعلمه السابق لأملأنَّ جهنم من الجِنة والناس أجمعين.

﴿١٢٠﴾وكلاً نقصُّ عليك يا محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك، فلا تجزع من تكذيب قومك، وجاءك في هذه السورة الحقُّ، وجاءك موعظةٌ تعظ الجاهلين بالله، وتذكرةٌ تُذكر المؤمنين بالله ورسله، كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم.

﴿١٢١﴾﴿١٢٢﴾وقل يا محمد للذين لا يصدّقونك: اعملوا على تَمَكُّنكم ما أنتم عاملوه فإنا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التي أمرنا الله بها، وانتظروا ما وعدكم الشيطان، فإنا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم.

﴿١٢٣﴾ولله يا محمد ملك كل ما غاب عنك في السموات والأرض ،كل ذلك بيده وبعلمه، وإلى الله يرجع مُعَاد كل عاملٍ وعَمَلِه، فيقضي بينهم بحكمه، فاعبد ربك يا محمد، وفوِّض أمرك إليه، وثق به وبكفايته، وما ربك يا محمد بساهٍ عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك، بل هو محيطٌ به.

(١) الر، هذه آيات الكتاب المبين، لمن تلاه وتدبَّر ما فيه من حلاله وحرامه، وسائر ما حواه من صنوف معانيه.

(٢)(٣) إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآناً عربياً على العرب، نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك، لا تعلمه ولا شيئًا منه.

(٤) وإن كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب إذ قال لأبيه يعقوب :يا أبت إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبًا، والشمس والقمر رأيتهم في منامي سجوداً.

***

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟
يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ
بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ
أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾



﴿٥﴾ قال يعقوب لابنه يوسف: يا بنيّ لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فيحسدوك، فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، إن الشيطان لآدم وبنيه عدوٌّ قد أبان لهم عداوته وأظهرها، فاحذر الشيطان أن يغريَ إخوتك بك بالحسد.

﴿٦﴾ وهكذا كما أراك ربك الكواكب والشمسَ والقمرَ لك سجودًا، فكذلك يصطفيك ربك، ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديثُ الناس، عما يرونه في منامهم، وذلك تعبير الرؤيا، ويتم نعمته عليك باجتبائه واختياره إياك، وعلى أهل دين يعقوب، كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق باتخاذه هذا خليلاً، إن ربك عليمٌ بمواضع الفضل، حكيمٌ في تدبيره خلقه.

﴿٧﴾ لقد كان في يوسف وإخوته الأحد عشر آيات عبرٌ للسائلين عن أخبارهم.

﴿٨﴾ لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قال إخوة يوسف ليوسفُ وأخوه من أمه أحب إلى أبينا منا ونحن جماعة ذوُو عدد، أحد عشر رجلاً، إنّ أبانا يعقوب لفي خطأ في إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة، خطأٌ يبينُ عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه.

﴿٩﴾ اقتلوا يوسف أو اطرحوه في مكانٍ من الأرض، يخلُ لكم وجه أبيكم من شغلِهِ بيوسف، فإنه قد شغله عنّا، وصرف وَجهه عنَّا إليه، وتتوبون من قتلكم يوسف فتكونون بتوبتكم من قتل يوسف قومًا صالحين.

﴿١٠﴾قال قائلٌ من إخوة يوسف: لا تقتلوا يوسف، وألقوه في قَعْرِ الجبّ، يأخذه بعض مارّة الطريق من المسافرين، إن كنتم فاعلين ما أقول لكم .

﴿١١﴾قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف فتتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء، وإنا له ناصحون نحوطه ونكلؤه.

﴿١٢﴾أرسله معنَا غدًا يسع ويلهو ونحن حافظُوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾قال يعقوب لهم: إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء، مخافةً عليه من الذئب أن يأكله، وأنتم عنه غافلون لا تشعرون، قال إخوة يوسف لوالدهم: لئن أكل يوسف الذئبُ في الصحراء، ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه إنا إذًا لعجزة هالكون.

❊❊❊

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾



﴿١٥﴾ فلما ذهبوا به وأجمعوا رأيهم، أن يجعلوه في قعر الجب، وأوحينا إلى يوسف لتخبرنَّ إخوتك بفعلهم هذا الذي فعلوه بك، وهم لا يدرُون.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾ وجاء إخوةُ يوسف أباهم بعد ما ألقوا يوسف عشاءً يبكون، قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وما أنت بمصدّقنا على قِيلنا إن يوسف أكله الذئب، ولو كنا صادقين!

﴿١٨﴾ وجاؤوا على قميصه بدمٍ كذبٍ، قال يعقوب: مـا الأمر كما تقولون، بـل زيَّنـت لكـم أنفسكم أمـرًا في يوسـف وحسـنته، فصـبري على ما فعلتم في أمر يوسف صبرٌ جميل، واللهَ أستعين على كفايتي شرّ ما تصفون من الكذب.

﴿١٩﴾ وجاءت مارَّةُ الطريق من المسافرين، فأرسلوا واردهم الذي يرد المنهل، فأرسل دلوه في البئر فتعلق به يوسف فخرج، قال المُدلي: يا بُشرى هذا غلام، وأسرَّ وارد القوم المُدلي دلوَه ومن معه من أصحابه، من رفقته السيارة أمرَ يوسف أنهم أشتروه، خيفةً منهم أن يستشركوهم، وقالوا لهم: هو بضاعة أبضَعَها معنا أهل الماء، والله ذو علمٍ بما يعمله باعَةُ يوسف ومشتروه في أمره لا يخفى عليه من ذلك شيءٌ، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه.

﴿٢٠﴾ وباع إخوةُ يوسف يوسفَ بثمنٍ منقوصٍ حرامٍ عليهم، باعوه بدراهم معدودةٍ غير موزونة قليلةٍ لزهدهم فيه، وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين، لا يعلمون كرامته على الله، ولا يعرفون منزلته عنده.

﴿٢١﴾وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر لامرأته: أكرمي موضع مقامه، عسى أن يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا، أو نتبنَّاه ولداً، وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة عند عزيز مصر، كذلك مكنّا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها، وكي نُعَلِّم يوسف من عبارة الرؤيا، والله مستولٍ على أمر يوسف، يسوسه ويدبّره ويحوطه، ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس، والذين صَار بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع، وإليه يوسف من أمره صائرٌ.

﴿٢٢﴾ولما بلغ يوسف منتهى شدَّته وقوته في شبابه، أعطيناه حينئذٍ الفهم والعلم، وكما جزيت يوسف فآتيته الحكمَ والعلمَ كذلك نجزي من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري، وانتهى عما نهيته عنه من معاصيّ.

***

وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا
ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ
قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ
أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾



﴿٢٣﴾ وراودت امرأة العزيز، يوسفَ عن نفسه أن يواقعها، وغَلَّقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف، وقالت: هلمَّ إليَّ وادن واقترب، قال يوسف: أعتصم بالله من الذي تدعوني إليه، واستجير به منه، إن صاحبك وزوجك سيدي أحسن منزلتي، وأكرمني وائتمنني فلا أخونه، إنه لا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله.

﴿٢٤﴾ ذُكر أنَّ امرأة العزيز لما هَمَّت بيوسف جعلت تذكر له محاسنَ نفسه، وتشوّقه إلى نفسها، وهمَّ يوسف بالمرأة، وهمُّهُ هو حديث المرء مع نفسه بمواقعته مالم يُواقع، فهمَّ يوسف لو لا أن رأى يوسف آيةً من آيات ربه زجرته عن ركوب ماهمَّ به من الفاحشة، كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عمّا همّ به من الفاحشة، كذلك نسبّبُ له في كلِّ ما عرض له من همٍّ يهمُّ به فيما لا يرضاه ما يزجره ويدفعه عنه لكي نصرف عنه ركوب ما حرَّمنا عليه، وإتيان الزنا، إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا.

﴿٢٥﴾ واستبق يوسف وامرأة العزيز بابَ البيت، أما يوسف ففرارًا من ركوب الفاحشة، وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضي حاجتها منه، فتعلَّقت بقميصه، فجذبته إليها مانعةً له من الخروج من الباب، فشقته من خلفٍ، وصادفا زوج المرأة عند الباب، قالت امرأة العزيز لزوجها وخافت أن يتهمها بالفجور: ما ثواب رجل أرادَ بامرأتك الزنا إلَّا أن يُسجن، أو إلا عذابٌ موجع.

﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾قال يوسف: ما أنا راودتها عن نفسها، بل هي راودتني عن نفسي، وشهد شاهدٌ من أهلها، إن كان قميصه قُدّ من قُبلٍ فصدقت وهو من الكاذبين؛ لأن المطلوب إذا كان هاربًا فإنما يُؤتى من قِبل دبره، وإن كان قميصه قدَّ من دبرٍ فكذبت وهو من الصادقين؛ وذلك أن الرجل لا يأتي المرأة من دُبُر، فلما رأى زوج المرأة قميصه قُدَّ من دُبُرٍ عرف أنه من كيدها، فقال زوج المرأة، وقيل: القائل الشاهد، إن هذا الفعل من صنيع النساء، إن كيدكن عظيم.

﴿٢٩﴾يا يوسف أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه، فلا تذكره لأحدٍ، واستغفري أنتِ زوجك لذنبك، فسليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبتِ، إنكِ كنتِ من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه.

﴿٣٠﴾وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر، وقلن: امرأة الملك تراود عبدها عن نفسه، قد وصل حبُّ يوسف إلى شَغَاف قلبها فدخل تحته، إنا لنرى امرأة العزيز في مراودتها فتاها عن نفسه لفي خطأ من الفعل، مبين لمن تأمله وعلمه أنه ضلالٌ وخطأٌ غير صواب ولا سداد.

❊❊❊

فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ
كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ
وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ
كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ
إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ
رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا
بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ
مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

٢٣٩

(٣١) فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة أرسلت إلى النسوة وأَعدَّت لهن مجلسًا للطعام، وما يتكئن عليه من النمارق والوَسائد، وأعطت كل واحدةٍ من النسوة اللاتي حضرنها سكينًا لتقطع به الطعام، وقالت امرأة العزيز ليوسف: اخرج عليهن، فخرج عليهن يوسف فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللْنه، وقطعن أيديهن وهن لا يشعرن، وقلن: التنزيه لله، ما هذا بشرًا، قلن ما هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ من الملائكة

(٣٢) قالت امرأة العزيز: فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه هو الذي لمتنني في حبي إياه، ولقد راودته عن نفسه فامتنع، ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه ليحبسن في السجن، وليكونًا من أهل الصغار والذلة ولأهيننَّه بالسجن.

(٣٣) قال يوسف: يا رب الحبس في السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه من معصيتك، وإن لم تدفع عني يا رب فعلهن الذي يفعلن بي، أمِلْ إليهن، وأتابعهن على ما يُردن مني، وأكن بصبوتي إليهن من الذين جهلوا حقك، وخالفوا أمرك ونهيك.

(٣٤) فاستجاب الله ليوسف دعاءه، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز، إنه هو السميع دعاءَ يوسف حين دعاه العليم بمطلبه وحاجته، وبحاجة جميع خلقه.

(٣٥) ثم بدا لهم في الرأي الذي كانوا رأوه أن يسجنوا يوسف، من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز، ليسجُنُنَّهُ إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم .

﴿٣٦﴾ودخل مع يوسف السجن فتيان، وكان فيما ذُكر غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر، أحدهما صاحبُ شرابه، والآخر صاحبُ طعامه، وكان سبب حبس الملك فيما ذُكر أن الملك غضب على خبازه، بلغه أنه يريد أن يُسمه، وحبس صاحب شرابه ظنَّ أنه مالأه على ذلك، قال أحدهما: إني أراني في نومي أعصر عنباً، وقال الآخر من الفتيين: إني أراني في نومي أحمل على رأسي خبزاً تأكل الطير من الخبز، أخبرنا بما يئول إليه ما أخبرناك، إنا نراك من المحسنين في سائر أفعالك.

﴿٣٧﴾قال يوسف: لا يأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعامٌ ترزقانه إلا نبأتكما بما يئول إليه ويصير في يقظتكما قبل أن يأتيكما، هذا الذي أذكر أني أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمني ربى فعلمته، إني برئت من ملة مَن لا يُصدق بالله، ويقرّ بوحدانيته، وهم مع تركهم الإيمان لا يقرّون بالمعاد والبعث، ولا بثواب ولا عقاب.

***

وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾

٢٤٠

﴿٣٨﴾ واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك، ما جاز لنا أن نجعل لله شريكًا في عبادته وطاعته، ذلك من فضل الله الذي تفضّلَ به علينا، وذلك أيضًا من فضل الله على الناس، إذ أرسلنا إليهم دعاةً إلى توحيده وطاعته، ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضِّل به.

﴿٣٩﴾ يا من هو في السجن، أعبادة أربابٍ شتى متفرقين خيرٌ أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له، الذي قهر كل شيء فذلله وسخره، فأطاعه طوعًا وكرهًا.

﴿٤٠﴾ ما تعبدون من دون الله إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم شركًا منكم وتشبيهًا لها في أسمائها بالله، ولم يأذن لهم بتسميتها، ولا وضع لهم على تلك الأسماء دلالةً ولا حجةً، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء، إن الحكم إلا لله، وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميعُ خلقه إلا الذي له الألوهة والعبادة خالصةً دون ما سواه، هذا الذي دعوتكما إليه هو الدِّين القويم الذي لا اعوجاج فيه، ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته.

﴿٤١﴾ قال يوسف: يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي سيده شرابه، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه، فُرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما.

﴿٤٢﴾ وقال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا: اذكرني عند سيدك، وأخبره بمظلمتي، فأنسى الشيطان يوسف ذكر ربه، ولكنه زلَّ بها فأطال من

أجلها في السجن حبسَه، فلبث في السجن بضع سنين وهو من الثلاث إلى التسع.

﴿٤٣﴾ وقال ملك مصر: إني أرى في المنام سبع بقرات سمانٍ يأكلهن سبعٌ من البقر عجاف، وقال: وأرى سبع سُنْبلات خضرٍ في منامي، وسبعًا أُخر من السنبل يابسات، يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي فاعبروها، إن كنتم للرؤيا عَبَرَةً.

❊❊❊

قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾



﴿٤٤﴾ قال الملأ: رؤياك هذه أخلاطُ رؤيا كاذبةٍ لا حقيقة لها، وما نحن بما تئول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين.

﴿٤٥﴾ وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن، وتذكر بعد حين ما كان نسي من أمر يوسف: أنا أخبركم بتأويله فأطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به.

﴿٤٦﴾ يوسف أيها الصديق: أفتنا في سبع بقرات سمان رُئين في المنام، يأكلهن سبعٌ منها مهازيل، وفي سبع سنبلاتٍ خضرٍ رُئين أيضًا، وسبعٍ أخر منهن يابسات، كي أرجع إلى الناس فأخبرهم، ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا.

﴿٤٧﴾ قال يوسف لسائله: تزرعون هذه السبع السنين، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى، فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون.

﴿٤٨﴾ ثم يجيءُ من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأبًا، سنونٌ سبعٌ جدوبٌ قَحِطَةٌ، يؤكل فيهنّ ما قدمتم في إعداد ما أعددتم لهن في السنين السبعة الخصبة من الطعام والأقوات، إلا يسيرًا مما تُحرِزُونه.

﴿٤٩﴾ ثم يأتي بعد ذلك عامٌ فيه يغاث الناس بالمطر والغيث، وفيه يَعْصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك.

﴿٥٠﴾ فلما رجع الرسول فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف، علم الملك حقيقة ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك، وقال الملك: ائتوني بالذي عبَر رؤياي هذه، فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك، قال يوسف للرسول: ارجع إلى سيدك فاسأله:

سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن، والمرأة التي سجنت بسببها؟ وأبى أن يخرج مع الرسول حتى يعرف صحّة أمره عندهم مما كانوا قذفوه به من شأن النساء، إن الله ذو علمٍ بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي، لا يخفى عليه ذلك كله، وهو من ورَاء جزائهن على ذلك.

(٥١) قال: ما كان أمركن، وما كان شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه فأجبنه فقلن: حاش لله ما علمنا عليه من سوءٍ، قالت امرأة العزيز: الآن تبين الحق وانكشف فظهر، أنا راودته عن نفسه، وإن يوسف لمن الصادقين في قوله: هي راودتني عن نفسي.

(٥٢) هذا الفعل الذي فعلتُه من ردّي رسول الملك إليه، وتركي إجابته والخروج إليه، ومسألتي إيّاه أن يسأل النسوة إنما فعلته ليعلم سيدي أني لم أخنه في زوجته في حال غيبته عني، وإن الله لا يسدّد صنيع من خان الأمانات.

***

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ
لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ
ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ
بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخۡوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ
أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ
فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

٢٤٢

(٥٣) قال يوسف: وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها، إن النفوسَ نفوسَ العباد لأمَّارةٌ تأمرهم بما تهواه، إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه، فينجيه من اتباع هواها، إن ربي غفورٌ ذو صفحٍ عن ذنوب من تاب من ذنوبه، رحيمٌ به بعد توبته أن يعذبه عليها.

(٥٤) وقال الملك حين تبين عذر يوسف: ائتوني بـه أجعله مـن خُلصائي، فلما كلَّـم الملك يوسـفَ، وعـرف براءته وعِظَم أمانته قال له: إنك يا يوسـف لدينـا متمكنٌ مما أردت، أمينٌ على ما أؤتمنت عليه من شيء.

(٥٥) قال يوسف للملك: اجعلني على خزائن أرضك، إني حفيظٌ لما استودعتني، عليمٌ بما وليتني.

(٥٦) وهكذا وطَّأنا ليوسف في أرض مصر، يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء، نصيبُ برحمتنا من نشاء من خلقنا، ولا نبطل جزاءَ عمل من أحسن فأطاع ربه.

(٥٧) ولثواب الله في الآخرة خيرٌ للذين صدقوا الله ورسوله، مما أعطى يوسف في الدنيا، وكانوا يخافون عقاب الله في خلاف أمره واستحلال محارمه.

(٥٨) وجاء إخوةُ يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف، وهم ليوسف منكرون لا يعرفونه.

(٥٩) ولما حمَّل يوسـف لإخوته أباعرهم من الطعام، فأوقر لكل رجل منهم بعيرَه، قال لهم: ائتوني بأخ لكم من أبيكم كيما أحمل لكم بعيرًا آخر، فتزدادوا به حمل بعيرٍ آخر، ألا ترون أني أوفي الكيل فلا أبخسـه أحدًا، وأنا خير من أنزل ضيفًا على نفسـه من الناس بهذه البلدة.

﴿٦٠﴾فإن لم تأتوني بأخيكم من أبيكم فليس لكم عندي طعامٌ أكيله لكم، ولا تقربوا بلادي.

﴿٦١﴾﴿٦٢﴾قال إخوة يوسف سنراود عنه أباه، ونسأله أن يخليّه معنا حتى نجيء به إليك، وإنا لفاعلون ما قلنا لك ولنجتهدنَّ، وقال يوسف لغلمانه: اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم في رحالهم وهم لا يعلمون، وإنما فعل ذلك يوسف إما أنه خشيَ أن لا يكون عند أبيه دراهم، إذ كانت السنة سنة جدب فأحب أن يرجع إليه، أو أراد أن يتسع بها أبوه وإخوته مع حاجتهم إليه، فرده عليهم تكرماً وتفضلاً.

﴿٦٣﴾فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم قالوا: مُنع منا الكيل فوق الكيل الذي كِيلَ لنا، ولم يكل لكل رجُلٍ منّا إلا كيل بعيرٍ، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتلَ لنفسه كيلَ بعيرٍ آخر، وإنا له لحافظون من أن يناله مكروه في سفره.

❊❊❊

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٢٤٣

﴿٦٤﴾قال أبوهم يعقوب: هل آمنكم على أخيكم إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قَبْلِه، والله خيركم حفظًا، والله أرحم راحمٍ بخلقه، يرحم ضعفي على كبر سنِّي، ووحدتي بفقد ولدي.

﴿٦٥﴾ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدت إليهم، قالوا لأبيهم: ماذا نبغي؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا تطييباً منهم لنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم إليهم، ونطلب لأهلنا طعامًا فنشتريه لهم، ونحفظ أخانا الذي ترسله معنا، ونزداد على أحمالنا من الطعام حمل بعيرٍ يكال لنا ما حمل بعيرٍ آخر، هذا حملٌ يسير.

﴿٦٦﴾قال يعقوب لبنيه: لن أرسل أخاكم معكم إلى ملك مصر، حتى تعطونِ موثقًا من الله من يمينٍ وعهدٍ لتأتنني بأخيكم إلا أن يُحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على أن تأتوني به، فلما أعطوه عهودهم قال يعقوب: الله على ما نقول أنا وأنتم شهيدٌ علينا بالوفاء بما نقول جميعًا.

﴿٦٧﴾وقال يعقوب لبنيه لما أرادُوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام: يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة، وذُكر أنه قال لهم ذلك؛ لأنهم كانوا لهم جمالٌ وهيبةٌ فخاف عليهم من العين إذا دخلوا من طريق واحد، وقال لهم: وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيءٍ، ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء، ولا يُرَدّ قضاؤه، على الله توكلت فوثقت به، وإلى الله فليفوِّض أمورَهم المفوِّضون.

﴿٦٨﴾ولما دخل ولد يعقوب مصر من أبوابٍ متفرقةٍ ما كان يغني دخولهم إياها كذلك عنهم من قضاء الله الذي قضاه فيهم فحتمه من شيءٍ، إلا أنهم قضوا وطرًا ليعقوب فاطمأنت نفسه أن يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه، وإن يعقوب لذو علمٍ لتعليمنا إياه، ولكن كثيرًا من الناس غير يعقوب، لا يعلمون ما يعلمه، لأنَّا حَرَمناه.

﴿٦٩﴾ولما دخل ولد يعقوب على يوسف ضم إليه أخاه لأبيه وأمه، قال: إني أنا أخوك يوسف فلا تحزن لشيءٍ بما كانوا يفعلون قبلَ اليوم بك.

***

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ (٧٠) قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ (٧٣) قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ (٧٤) قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ (٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٧٨)



(٧٠) ولما حمّل يوسف إبل إخوته ما حمّلها من الميرة وقضى حاجتهم، جعل الإناء الذي يكيلُ به الطعام في رَحْل أخيه، ثم نادى منادٍ: أيتها القافلة، إنكم لسارقون.

(٧١)(٧٢) قال بنو يعقوب: وأقبلوا على المنادي، يقولون لهم: ما الذي تفقدون؟ قالوا مشربة الملك، ولمن جاء بالصواع حمل بعيرٍ من الطعام، وأنا بأن أوفيّه حمَلَ بعيرٍ من الطعام إذا جاءني بصواع الملك كفيلٌ.

(٧٣) قال إخوة يوسف: والله، لقد علمتم ما جئنا لنعصي الله في أرضكم، ولو كنا سُرّاقًا لم نردَّ عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا.

(٧٤)(٧٥) قال أصحاب يوسف لإخوته: فما ثواب السَّرَقِ إن كنتم كاذبين في قولكم، قال إخوة يوسف: من وجد في متاعه السرق فثوابه أن يُسَلَّم بسَرِقته إلى من سرق منه حتى يستَرِقّه، كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله من أخذه مال غيره سَرَقًا.

(٧٦) ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم، فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته، فجعل يفتشها وعاء وِعاءً قبل وعاء أخيه، ثم فتش آخرها وعاء أخيه، فاستخرج الصُّواع من وعاء أخيه، هكذا صنعنا ليوسف حتى يُخَلِّصَ أخاه، وما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترقّ أحد بالسَّرَق، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه، إلا أن يشاء الله بكيده الذي كاده له، نرفع منازل من نشاء رفع منازله بالعلم على غيره، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته على منازل إخوته ومراتبهم، وفوق كل عالمٍ مَن هو أعلم منه،

حتى ينتهي ذلك إلى الله.

(٧٧)قالـوا إن يـسرق فقد سرق أخ له من قبل، ويعنون يوسـف، فأضمرها يوسـف في نفسـه ولم يبدها لهم، قال: أنتم شرٌّ عند الله منزلاً بما سـلف من أفعالكم، والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين.

(٧٨)قالت إخوه يوسف: يا أيها الملك إن له أبًا شيخًا كبيرًا كَلِفًا بحبه، فخذ أحدًا منّا بدلاً من بنيامين، وخلِّ عنه إنا نراك من المحسنين في أفعالك.

❊❊❊

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٢٤٥

﴿٧٩﴾قال يوسف لإخوته: أستجير بالله من أن نأخذ بريئًا غير الذي وجدنا متاعنا عنده إنَّا إذًا نفعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس.

﴿٨٠﴾فلما يئسوا منه ورأوا شدّته في أمره، يقول بعضهم لبعض: ماذا ترون؟ قال كبيرهم: ألم تعلموا أيها القوم أنَّ أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهودَ الله ومواثيقه: لنأتينه به جميعا إلا أن يحاط بكم، ومن قبل فعلتكم هذه تفريطكم في يوسف، فلن أبرح الأرض التي أنا بها، حتى يأذن لي أبي بالخروج منها، أو يقضي لي ربي بالخروج منها، وإلا فإني غير خارج، والله خير من حكم، وأعدل من فصل بين الناس .

﴿٨١﴾ارجعوا إخوتي إلى أبيكم يعقوب فقولوا له: يا أبانا إن ابنك بنيامين سرق، وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه، وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا.

﴿٨٢﴾واسأل إن كنتَ مُتَّهِمًا لنا أهل القرية التي كنا فيها، وهي مصر، والقافلة التي أقبلنا فيها، وإنّا لصادقون فيما أخبرناك من خبره.

﴿٨٣﴾بل زينت لكم أنفسكم أمرًا هممتم به وأَرَدْتُمُوه فصبري على ما نالني من فقد ولدي، صبرٌ جميل لا جزع فيه ولا شكاية، عسى الله أن يأتيني بأولادي جميعًا فيردّهم عليّ، إنه هو العليم بوحدتي وبفقدهم وحزني عليهم، الحكيمُ في تدبيره خلقه.

﴿٨٤﴾وأعرض عنهم يعقوب وقال: يا حَزَناً على يوسف، وابيضَّت عينا يعقوب من

الحزن، فهو مكظوم على الحزن مملوءٌ منه لا يُبينه.

(٨٥)قال ولد يعقوب: تالله لا تزال تذكر يوسف حتى تكون دَنِفَ الجسم مخبولَ العقل، أو تكون ممن هلك بالموت.

(٨٦)قال يعقوب: لست إليكم أشكو بثي وحزني، وإنما أشكو خبري وحديثي وحزني إلا إلى الله، وأعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني سأسجد له.

***

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا
وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾



﴿٨٧﴾ يا بَني: اذهبوا إلى الموضع الذي جئتم منه فالتمسوا يوسف وتعرَّفوا من خبره وأخيه بنيامين، ولا تقنطوا من أن يروِّح الله عنَّا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرَجٍ من عنده، إنه لا يقنط من فرجه ورحمته إلا القوم الذين يجحدون قُدرته على ما شاءَ تكوينه.

﴿٨٨﴾ فلما دخلوا عليه قالوا: يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الشدة من الجدب والقحط، وجئنا ببضاعة قليلة غير نافقةٍ، فأوف لنا الكيل وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبلُ بالثمن الجيّد والدراهم الجائزة الوافية التي لا تردّ، وتفضل علينا، إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم.

﴿٨٩﴾ هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه، إذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم إذ أنتم جاهلون بعاقبة ما تفعلون بيوسف، وما إليه صائر أمره وأمركم؟

﴿٩٠﴾ قال إخوة يوسف: إنك لأنت يوسف؟ فقال: نعم أنا يوسف، وهذا أخي قد مَنَّ الله علينا بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا، إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ويكفّ نفسه، فيحبسها عما حرَّم الله عليه، فإن الله لا يُبْطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إيَّاه فيما أمره ونهاه.

﴿٩١﴾ قال إخوة يوسف له: تالله لقد فضلك الله علينا، وآثرك بالعلم والحلم والفضل، وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك، في تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك إلا مخطئين.

﴿٩٢﴾ قال يوسف لإخوته: لا تعيير عليكم، ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحقّ

الأخوة، عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم، والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، وأناب إلى طاعته.

﴿٩٣﴾ ذُكر أن يوسف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألهم عن أبيهم، فقالوا: ذهب بصره من الحزن! فقال لهم: اذهبوا بقميصي هذا يَعُدْ بصيرًا، وجيئوني بجميع أهلكم.

﴿٩٤﴾ ولما فصلت عير بني يعقوب متوجهة إلى يعقوب، قال أبوهم يعقوب: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تعنّفوني، وتعجّزوني، وتلوموني، وتكذبوني.

﴿٩٥﴾ قالوا: تالله أيها الرجل إنك من حبّ يوسف لفي خطئك وزللك القديم لا تنساه، ولا تتسلى عنه.

***

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

٢٤٧

(٩٦) فلما أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عند ابنه يوسف، ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب، فعادَ مبصرًا بعينيه، قال يعقوب: ألم أقل لكم يا بني إني أعلم من الله أنه سيردّ عليَّ يوسف، ويجمع بيني وبينه، وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه.

(٩٧)(٩٨) قال ولد يعقوبَ: يا أبانا سل لنا ربك يعفُ عنَّا، ويستر علينا ذنوبنا، فلا يعاقبنا بها في القيامة، إنا كنا خاطئين فيما فعلنا به، فقد اعترفنا بذنوبنا، قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها فيّ وفي يوسف، إن ربي هو الساتر على ذنوب التائبين، الرحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها.

(٩٩)(١٠٠) فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم على يوسف ضمَّ إليه أبويه، فقال لهم: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين مما كنتم فيه في باديتكم من الجدب والقحط، ورفع أبويه على السرير، وخرّ يعقوب وولده وأمّه ليوسف سجّدًا، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان، قال يوسف لأبيه: يا أبت هذا السجود الذي سجدتَ أنت وأمّي وإخوتي لي تأويل ما آلت إليه رؤياي التي كنت رأيتها، قد حقّقها ربي لمجيء تأويلها على الصحّة، وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن، وفي مجيئكم بكم من البدو، من بعد أن أفسد الشيطان ما بيني وبينهم، إن ربي ذو لطفٍ وصنع لما يشاء، إنه هو العليم بمصالح خلقه وغير ذلك، الحكيمُ في تدبيره.

(١٠١) قال يوسف: رب قد آتيتني من ملك مصر، وعلمتني من عبارة الرؤيا، يا خالق

السموات والأرض وبارئها، أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك، اقبضني إليك مسلمًا، وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك.

(١٠٢)هذا الخبر الذي أخبرتك به من أخبار الغيب الذي لم تشاهده، ولكنا نوحيه إليك، لنثبِّت به فؤادك،، وما كنت حاضرًا عند إخوة يوسف، إذ اتفقت آراؤهم على أن يلقوا يوسف في غيابة الجب، وهذا هو مكرهم، وذلك لتصبر على ما نالك من الأذى من قومك في ذات الله، وتعلم أن من قبلك من رسل الله إذ صبروا على ما نالهم فيه، فازوا بالظفر، ومُكِّنوا في البلاد.

(١٠٣)وما أكثر مشركي قومك يا محمد ولو حرصت على أن يؤمنوا بك بمصدِّقيك ولا مُتَّبِعيك.

***

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾



﴿١٠٤﴾ وما تسأل يا محمد هؤلاء الذين ينكرون نبوتك من ثواب وجزاء منهم، بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله، ما هذا الذي أرسلك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة إلا عظةٌ وتذكيرٌ للعالمين، ليتعظوا ويتذكَّروا به.

﴿١٠٥﴾ وكم من عبرةٍ وحجةٍ في السموات والأرض، كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك، وكالجبال والبحار والنبات وغير ذلك، يعاينونها فيمرُّون بها معرضين عنها، لا يعتبرون بها، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربِّها.

﴿١٠٦﴾ وما يُقِرُّ أكثر هؤلاء بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيءٍ إلا وهم مشركون في عبادتهم الأوثان والأصنام، واتخاذهم من دونه أربابًا.

﴿١٠٧﴾ أفأمن هؤلاء الذين لا يقرُّون بأن الله ربَّهم غاشية تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله، أو تأتيهم القيامة فجأةً وهم مقيمون على شركهم، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها .

﴿١٠٨﴾ قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها، وطريقتي ودعوتي إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له على بصيرةٍ ويقينِ علمٍ منّي، وأيضاً يدعو على بصيرة مَن اتبعني وصدقني، وتنزيهًا لله من أن يكون له شريكٌ في ملكه، وأنا بريءٌ من أهل الشرك به، لست منهم ولا هم منّي.

﴿١٠٩﴾ وما أرسلنا يا محمد من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم آياتنا من أهل الأمصار، دون

أهـل البوادي، أفلم يسر هؤلاء المشركون يا محمد في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم إذ كذبوا رسُـلنا؟ ألم نُحِلّ بهم عقوبتنا فنهلكهم بها، وننج منها رسـلنا وأتباعنـا فيتفكـروا في ذلك ويعتبروا؟ هذا فِعْلُنا بأهل ولايتنـا وطاعتنا أَنّ عقوبتنا إذا نزلـت أنجيناهـم منها، وما في الدار الآخرة لهم خـيرٌ، أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقةَ ما نقول لهم ونخبرهم به.

(١١٠) حتى إذا استيأسَ الرسل الذين أرسلناهـم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله، ويصدِّقوهم فيـما أتوهم به من عند الله، وظن الذين أرسـلناهم إليهم من الأمم المكذِّبة أن الرسـل الذين أرسـلناهم قـد كَذَبُوهُم فيما كانوا أخبروهم عن الله مـن وَعده إياهم، فنَصرَهم عليهم، فننجي نحنُ من نشـاء من رسـلنا والمؤمنين بنا إذا جاء نصرنا، ولا تردُّ عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر الذين أجرموا، وخالفوا رسله وما أتوهم به.

(١١١) لقـد كان في قصص يوسـف وإخوته عـبرةٌ لأهل الحجا والعقـول يعتبرون بها، ما كان هـذا القـول حديثًا يختلـق ويُتَخَرَّص، ولكنه تصديق الذي بـين يديه من كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه، كالتوراة والإنجيل والزبور، يصدِّق ذلك كله ويشهد عليه أنّ جميعه حقٌّ من عند الله، وهو أيضًا تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجةٌ من بيان أمر الله ونهيه، وحلاله وحرامه، وهو بيانُ أمره، ورشـاده لمن جهل سـبيل الحق فعمي عنه إذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته، وهو أيضاً رحمةٌ لمن آمن به إذ ينقذه من سـخط الله وأليم عذابه، ويورِّثه جنانه، لقوم يصدِّقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده.

***

## سورة الرعد

ترتيبها ١٣ — آياتها ٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

٢٤٩

## سُورَةُ الرَّعْدِ

﴿١﴾ المر، تلك التي قصصت عليك خبرَها، آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب، والقرآن الذي أُنزل إليك من ربك، ذلك الحق فاعمل بما فيه، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بالحقّ الذي أنزل إليك، ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه.

﴿٢﴾ الله يا محمد هو الذي رفع السموات السبع بغير عَمَد ترونها، ثم علا على العرش، وأجرى الشمس والقمر في السماء، فسخرهما فيها لمصالح خلقه، كل ذلك يجري في السماء لوقتٍ معلوم وهو فناء الدنيا يقضي الله أمورَ الدنيا والآخرة كلها، ويدبِّر ذلك كله وحده، يفصل لكم ربُّكم آيات كتابه، لتوقنوا بلقاء الله، والمعاد إليه، وتخلصوا له العبادة.

﴿٣﴾ والله الذي مَدَّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضًا، وجعل في الأرض جبالاً ثابتة، وجعل فيها أنهارًا، وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات، يجلِّل الليلُ النهارَ فيلبسه ظلمته، والنهارُ الليلَ بضيائه، إن فيما وصفت من عجائب خلق الله لَدلالاتٍ وحُججًا لقومٍ يتفكرون فيها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح إلا لمن خلقها ودبَّرها دون غيره.

﴿٤﴾ وفي الأرض قطعٌ منها متقاربات متدانيات، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض، فمنها قِطْعة سَبَخَةٌ لا تنبت شيئًا في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع، وفي الأرض بساتين من أعنابٍ وزرعٍ، وفيها نخل يجمعهن أصلٌ واحد، ونخل متفرقٌ، تسقى بماءٍ واحد، عذبٍ دون المالح، ويخالف الله بين طعوم ذلك، فيفضّل

بعضها على بعض في الطعم، فهذا حلو وهذا حامضٌ، إن في مخالفة الله بين هذه القطع من الأرض المتجاورات وثمار جناتها لدليلاً واضحًا لقوم يعقلون اختلاف ذلك، وأن الذي خالف بينه هو المخالف بين خلقه فيما قَسَم لهم من هدايةٍ وضلالٍ.

(٥) وإن تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين فعجبٌ قولهم: أئذا كنا تراباً وبَلِينا، أئنا لمجدَّدٌ إنشاؤنا خلقًا جديدًا كما كنا قبل، هؤلاء الذين أنكروا البعث، وجَحدُوا الثواب والعقاب، وهم الذين في أعناقهم الأغلال يوم القيامة في نار جهنم، فأولئك هم سكان النار يوم القيامة، هم فيها ماكثون أبدًا.



وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾



(٦) ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية، وهم يعلمون ما حَلَّ بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها، من العقوبات المُنكلات، فأمةٌ مُسخت قردةً وأخرى خنازير، وأمّةٌ أُهلكت بالرَّجْفة، وأخرى بالخسف، وإن ربك يا محمد لذو سترٍ على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذني، وإن ربك لشديد العقاب لمن هلك مُصِرًّا على معاصيه في القيامة.

(٧) ويقول الذين كفروا يا محمد: هـلَّا أُنزل على محمد حجةٌ من ربه؟ إنما أنت يا محمد منذرٌ لهم، تنذرهم بأسَ الله أن يحلّ، ولكل قوم إمامٌ يأتمُّون به، وهادٍ يتقدمهم، فيهديهم إما إلى خيرٍ وإما إلى شرٍّ.

(٨) الله يعلم ما تحمل كل أنثى، وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض، وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة، وكل شيءٍ عنده بمقدارٍ لا يجاوز شيءٌ من قَدَرِه عن تقديره، ولا يقصر أمرٌ أراده فَدَبَّره عن تدبيره.

(٩) والله عالم ما غاب عنكم، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم، لا يخفى عليه شيءٌ، الكبير الذي كل شيء دونه، المستعلي على كل شيءٍ بقدرته.

(١٠) معتدلٌ عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول والذي جهر به، والذي هو مستخفٍ بالليل في ظلمته بمعصية الله، وظاهرٌ بالنهار في ضوئه، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

(١١) سواءٌ منكم أيها الناس من أسر القول ومن جهر به عند ربكم، ومن هو مستخف

بفسـقه وريبتـه في ظلمة الليل، وسـاربٌ يذهب ويجـيء في ضوء النهـار ممتنعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينـه وبـين ما يأتي من ذلك، وأن يقيموا حد الله عليه، إن الله لا يغير ما بقومٍ من عافيةٍ ونعمـةٍ، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم، حتى يغيروا ما بأنفسـهم من ذلك بظلمٍ بعضهم بعضًا، فتَحلَّ بهم حينئذ عقوبته وتغييره، وإذا أراد الله بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار هلاكًا وخزيًا فلا يقدر على ردّ ذلك، وما لهؤلاء القوم من والٍ يليهم ويلي أمرهم وعقوبتهم.

﴿١٢﴾﴿١٣﴾ الـرب هو الذي يري عباده البرق خوفًا للمسـافر مـن أذاه، وطمعًا للمقيم أن يُمطَـر فينتفع، ويثير السـحاب الثقال بالمطر ويبدؤه، ويعظـم الرعدُ ويمجِّد الله فيثنى عليـه بصفاتـه، وينزهه مما أضـاف إليه أهل الشرك به، وتسـبح الملائكـة من خيفة الله ورَهْبته، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء، وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق أصابهم في حال خُصومتهم في الله عَزَّوَجَلَّ لرسـوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله شـديدةٌ مُماحَلتُهُ في عقوبة من طغى عليه، وعَتَا وتمادى في كفره.

❋❋❋

لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا
وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ
نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ
عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ
يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾
لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ
لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٨﴾



(١٤) لله من خلقه الدعوة الحق، وهي توحيد الله، والآلهة التي يَدْعونها المشركون أربابًا من دون الله لا تُجيبهم بشيء يريدونه من نفعٍ أو دفع ضرٍّ إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطُه إياهما، من غير أن يرفعه إليه في إناء، وما دعاء من كفر بالله إلا في غير استقامةٍ ولا هدًى؛ لأنه يشرك بالله.

(١٥) فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان من إفراد الطاعة فلله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام، ومن في الأرض من المؤمنين به طوعًا، فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كَرْهًا حين يُكْرَهون على السُّجود، ويسجد أيضًا ظلالُهم بالغُدُوات والعَشَايا.

(١٦) قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله :مَنْ رَبُّ السموات والأرض ومدبِّرها؟ فقل يا محمد: ربُّها الذي خلقها وأنشأها، هو الذي لا تصلح العبادة إلا له وهو الله، قل لهم: أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا تملك لأنفسها نفعًا تجلبه، ولا ضرًّا تدفعه، وتركتم عبادة من بيده النفع والضر، قل يا محمد لهم: هل يستوي الأعمى الذي لا يُبصر شيئًا، والبصير الذي يهدي الأعمى لمحجة الطريق؟ إنهما لا شك لغير مستويين، فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يُبصر الحق فيتبعه، وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقاً ولا تبصرون رَشَدًا، وهل تستوي الظلماتُ التي لا تُرَى فيها السبيل، والنور الذي تُبصر به الأشياء؟ فكذلك الكفر بالله إنما صاحبه منه في حَيرة، والإيمان بالله صاحبه منه في ضياء، قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أخَلَق أوثانُكم خلقًا

كخلق الله، فاشتبه عليكم أمرُها، فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك؟ قل لهم يا محمد: فاللهُ خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء، وهو الفرد الذي لا ثاني له، القهار الذي يستحق الألوهة والعبادة .

(١٧)هذا مثلٌ ضربه الله للحق والباطل، فمثل الحق مَثَلُ ماءٍ أنزله الله من السماء إلى الأرض فاحتملته الأودية بملئها، الكبير بكبره، والصغير بصغره، فاحتمل السيل زبدًا عاليًا فوق السيل، فالحق هو الماء الباقي، والزبد هو الباطل، ومثلٌ آخر للحقّ والباطل، مَثَل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاعٍ، ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبدٌ مثل زبد السَّيل لا ينتفع به، وبقاء خالص الذهب والفضة، كما مثَّل الله مثلَ الإيمان والكفر كذلك يمثل الله الحق والباطل، فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة فيذهب، وأما ما ينفع الناس من الماء فيمكثُ في الأرض، والذهب والفضة تمكث للناس، كما مثَّل هذا المثل للإيمان والكفر، كذلك يمثل الأمثال.

(١٨)أما الذين استجابوا لله فآمنوا به، واتبعوا رسوله، فإن لهم الحسنى وهي الجنة، وأما الذين لم يستجيبوا لله حين دعاهم إلى توحيده، ولم يتبعوا رسوله، فلو أن لهم ما في الأرض جميعًا من شيءٍ، ومثله معه مُلكًا لهم، ثم قُبِل مثل ذلك منهم بدلاً من العذاب الذي أعدّه الله لهم، لافتدوا به أنفسهم، أولئك لهم أن يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئًا، ومسكنهم يوم القيامة جهنم، وبئس الفراش والوطاءُ جهنمُ.

***

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾



﴿١٩﴾ أهـذا الذي يعلم أنّ الذي أنزله الله عليـك يا محمد حـق فيؤمن به، ويعمل بـها فيه، كالـذي هو أعمى فـلا يعرف موقـع حُجَـة الله عليه، ولا يعلم ما ألزمه الله من فَرَائصه؟ إنـما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾ إنـما يتعـظ ويعتـبر أولـو الألباب الذيـن يوفون بوصية الله، ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه، والذيـن يصلون الرَّحم التي أمرهـم الله بوصلهـا، ويخافون الله في قطْعهـا أن يقطعوهـا، ويحذرون مناقشة الله إياهم في الحساب، ثم لا يصفح لهم عن ذنب، فهم لرهبتهم ذلك جادُّون في طاعته، محافظون على حدوده.

﴿٢٢﴾ والذيـن صبروا عـلى الوفاء بعهد الله، طلـب تعظيـم الله، وأدُّوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها، وأدَّوا من أموالهم زكاتها المفروضة، وأنفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها في خفاء، وعلانية في الظاهر، ويدفعون إسـاءة من أسـاء إليهم من الناس بالإحسان إليهم، هؤلاء هم الذين أعقبهم الله دارَ الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾ أولئك لهم جَنَّات الإقامة التي لا ظَعْنَ معها، يدخلها هؤلاء ومن صلح من آبائهم وأزواجهم، وذرّيّاتهم، وصلاحهم إيمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتدخل الملائكة على هؤلاء يقولون لهم: سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا، فنعم عقبى الدار .

(٢٥) وأما الذين ينقضون عهد الله، بخلافهم أمر الله، وعملهم بمعصيته من بعد ما وثّقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد إليهم، ويقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها، ويفسدون في الأرض بعملهم بمعاصي الله، فهؤلاء لهم البعد من رحمته، ولهم ما يسوءهم في الدار الآخرة.

(٢٦) الله يوسّع على من يَشاء من خلقه في رزقه، ويقتّر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه، وفرح هؤلاء الذين بُسِط لهم في الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم بما بُسط لهم فيها، وما أُعطى هؤلاء في الدنيا من السَّعة والرزق ورغد العيش فيما عند الله لأهل طاعته في الآخرة إلا متاعٌ قليل، وشيءٌ حقير ذاهب.

(٢٧) ويقول لك يا محمد مشركو قومك: هلَّا أُنزل عليك آية من ربك؟ فقل: إن الله يضل منكم من يشاء أيها القوم، فيخذله عن تصديقي والإيمان بما جئته من عند ربي، ويَهدي إليه من أناب فرجع إلى التوبة، فيوفقه لاتباعي وتصديقي،، وليس ضلالُ من يضلّ منكم بأن لم ينزل علي آية من ربّي، ولا هداية من يهتدي منكم بأنّها أنزلت عليّ، وإنما ذلك بيَدِ الله، يوفّق من يشاء منكم للإيمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن.

(٢٨) وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله، ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوبُ المؤمنين.

❊❊❊

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ
مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٞ
لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِۚ
قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانٗا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ
بِهِ ٱلْمَوْتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ
وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٖ
مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٞ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلْأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾



﴿٢٩﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم، وطوبى اسم شجرة في الجنة، ولهم وحسن منقلب.

﴿٣٠﴾ هكـذا أرسـلناك يـا محمـد في جماعة من الناس قد خلت من قبلها جماعـات على مثل الـذي هم عليه، لتبلغهم ما أرسَلْتك به إليهم، وهم يجحدون وحدانيّة الله، قل هو ربي، لا إلـه إلا هو عليه توكلـت، وإليه مرجعي وأوبتي.

﴿٣١﴾ ولو أنّ قرآنًا سـوى هذا القرآن كان سُـيّرت بـه الجبال، لسُـيّر بهذا القـرآن، أو قُطِّعـت بـه الأرض لَقُطعت بهذا، أو كُلِّم به الموتى لكُلِّم بهذا، ولكن لم يُفْعل ذلك بقرآن قبل هـذا القـرآن فيُفْعل بهذا، بل الأمر كلـه إليه وبيده، أفلم يتبيَّن الذين آمنوا أن لو يشـاء الله لهـدى النـاس جميعًا إلى الإيمان به من غير إيجاد آية، ولا يـزال يا محمد الذين كفروا من قومك تصيبهم بما صنعوا من كفرهم قارعةٌ، وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقم، أو تنزل أنت يا محمد قريبًا من دارهم بجيشك وأصحابك، حتى يأتي وعدُ الله الذي وعدك فيهم، إن الله منجزك يا محمد ما وعدك من الظهور عليهم، لأنه لا يخلف وعده.

﴿٣٢﴾ يـا محمد إن يسـتهزئ هؤلاء المشركـون ويطلبوا منك الآيـات تكذيبًا منهم فاصبر عـلى أذاهم لـك، فلقد اسـتهزأت أممٌ مـن قبلك بُرسـلِي، فأطلتُ لهـم في الأجَل، ثم أحللـتُ بهم عذابي ونقمتي، فانظر كيف كان عقـابي إياهم حين عاقبتهم، ألم أجعلهم عبرةً لأولي الألباب؟

﴿٣٣﴾أفَالـرَّبُ الـذي هـو قائـم بحفـظ أرزاق جميـع الخَلْق، عالمٌ بهـم وبما يكسـبُونه من الأعمال، كَمن هو هالك، لا يَسـمَع ولا يُبصر؟ وجعلوا لي شركاء من خلقي، قل لهم يا محمد: سمّوا هؤلاء الذين أشركتموهم في عبادة الله، فإنهم إن قالوا: آلهة فقد كذبوا، لأنـه لا إلـه إلا الواحد القهار لا شريك له، أتخبرونه بـأن في الأرض إلهًا، ولا إله غيرُه في الأرض ولا في السماء؟ أم بظاهرٍ من القول مسموع، وهو في الحقيقة باطلٌ لا صحة لـه، وصدَّهم الله عن سـبيله لكفرهم به، ومن أضلَّه الله عـن إصابة الحق بخذلانه إياه فما له أحدٌ يهديه لإصابتها.

﴿٣٤﴾لهؤلاء الكفار عذابٌ في الحياة الدنيا بالقتل والإسار والآفاتِ التي يُصيبهم الله بها، ولتعذيبُ الله إياهم في الدار الآخرة أشدُّ من تعذيبه إيَّاهم في الدنيا، وما لهؤلاء الكفار من أحدٍ يقيهم من عذاب الله إذا عذَّبهم.

***

۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾



(٣٥) صفـة الجنـةُ التي وُعـد المتقون تجـري مـن تحتهـا الأنهار مـا يؤكل فيها دائمٌ لأهلها، وظلها أيضًا دائمٌ؛ لأنه لا شمس فيها، هذه الجنة عاقبة الذين اتَّقـوا الله، فاجتنبوا مَعَاصيه وأدَّوْا فرائضـه، وعاقبـةُ الكافرين بالله النارُ.

(٣٦) والذين أنزلنا إليهم الكتاب ممَّن آمن بـك واتبعك يا محمد يفرحون بما أنزل إليك منـه، ومن أهل الملل المتحزِّبـين عليك، مـن ينكر بعض ما أنـزل إليك، فقل لهم: إنَّما أمرتُ أيهـا القوم أن أعبـد الله وحده دون ما سـواه، ولا أشرك به، إلى طاعته وإخلاص العبـادة له أدعو الناسَ، وإليه مصيري.

(٣٧) وكما أنزلنا عليك الكتاب يا محمد فأنكرهُ بعض الأحزاب، كذلك أيضًا أنزلنا الحكم والديـن حُكْـمًا عربيًا وجَعل ذلك عربيًا، ولئن اتبعت يا محمـد أهوَاء هؤُلاء الأحزاب ورضَاهـم ومحبتَهـم، ما لك من يَقيك من عَذاب الله من ناصرٍ ينصرك فيستنقذك من الله إن هو عاقبك .

(٣٨) ولقد أرسـلنا يا محمد رسـلاً من قبلك إلى أمم قَدْ خَلَتْ من قبلِ أمتك، فجعلناهم بَشَرًا مثلَك، لهم أزواجٌ ينكحون، وذريةٌ أنْسَلوهم، ولم نجعلهم ملائكةً لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وما يقدِر رسـولٌ أرسـله الله إلى خلقه أنْ يأتي أمَّتَه بآية وعلامة إلا بأمر الله، لكلِّ أجلِ أمرٍ قضاه الله كتابٌ قد كتبَه فهو عنده.

(٣٩) فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شَاء ممن قد دَنا أجله وانقطع رزقه، أو حان هلاكه

أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مالٍ، فيقضي ذلك في خلقه، فذلك مَحْوُه، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله، فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه، وعنده أصل المثبّت منه والمَمحوّ، وجملتُه في كتاب لديه.

(٤٠) وإما نرينك يا محمد في حياتك بعضَ الذي نعدُ هؤلاء المشركين من العقاب على كفرهم، أو نتوفيَنَّكَ قبل أن نُريَك ذلك، فإنما عليك أن تبلغهم رسالتَه، وعلينا محاسبتهم، فمجازاتهم بأعمالهم، إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ.

(٤١) أولم ير هؤلاء المشركون الذين يسألون محمدًا الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتَحُها له أرضًا بعد أرض حَوَالَيْ أرضهم؟ أفلا يخافون أن نفتح لَهُ أرضَهم كما فتحنا له غيرها؟ والله هو الذي يحكم فيَنْفُذُ حكمُه، والله سريع الحساب يُحْصي أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء، وهو من وراءِ جزائهم عليها.

(٤٢) قد مكر الذين من قَبْل هؤلاء المشركين من الأمم التي سلفت، فلله أسبابُ المكر جميعًا، وبيده وإليه، فلم يضرَّ الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضرَّه ذلك، وإنما ضرُّوا به أنفسهم لأنهم أسخطوا ربَّهم بذلك على أنفسهم، يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون، ويعلم جميعَ أعمال الخلق كلهم، وسيعلمون إذا قَدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة الدار الآخرة.

***

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

## سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٥﴾



﴿٤٣﴾ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلاً! تكذيبا منهم لك، قل حَسْبي الله شاهدًا عليّ وعليكم، والذين عندهم علم الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل.

❊❊❊

## سُورَةُ إِبۡرَاهِيمَ

﴿١﴾آلر، هذا القرآن أنزلناه إليك يا محمد، لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر، إلى نور الإيمان وضيائه، بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم، إلى طريق الله المستقيم، العزيز المحمود بآلائه .

﴿٢﴾الله الذي يملك جميع ما في السماوات وما في الأرض، الوادِي الذي يسيلُ من صَديد أهل جهنم، لمن جحد وحدانيته، وعبد معه غيره، مِن عَذاب الله الشَّدِيد.

﴿٣﴾الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصي الله فيها، على طاعة الله وما يقرِّبهم إلى رضاه، ويمنعون من أراد الإيمان بالله من الإيمان به واتباعه، ويلتمسون سَبِيل الله وهي دينه الذي ابتعث به رسوله، تحريفًا وتبديلاً بالكذب والزّور، هؤلاء الكافرين في ذهابٍ عن الحق بعيد، وجَوْرٍ عن قَصْد السبيل.

﴿٤﴾وما أرسلنا إلى أمة من قبلك من الأمم يا محمد رسولاً إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم؛ ليفهمهم ما أرسله الله إليهم من أمره ونهيه، فيخذُل عن قبول ما أتاه به رسُوله مَن شاء منهم، ويوفّق لقبوله مَن شاء، وهو العزيز الذي لا يمتنع مما أراده من

ضـلال أو هداية من أرادَ ذلك به، الحكيـم في توفيقه للإيمان من وفَّقه له، وفي إضلاله من أضلّ عنه، وفي غير ذلك من تدبيره .

(٥) ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحُجَجنا من قبلك، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج، أن ادع قومك من الضلالة إلى الهدى، وعِظْهُم بما سلف من نِعَمِي عليهم في الأيام التي خلت، أنقذَهم فيها من آل فرعون، وغرَّق عدوَّهم، وأوْرَثهم أرضهم وديارَهم وأموالَهم، إن في الأيام التي سلفت بنِعَمِي عليهم لعِبرًا ومواعظ لكل ذي صبرٍ على طاعة الله، وشكرٍ له على ما أنعم عليه من نِعَمه.

***

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾



(٦) واذكر يا محمد إذ قال موسى لبني إسرائيل: اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم، حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته، يذيقونكم شديدَ العذاب، ويذبحون أبناءكم، ويُبقون نساءكم فيتركون قتلهن، وفيما يصنعُ بكم آلُ فرعون من أنواع العذاب ابتلاءٌ واختبارٌ لكم من ربكم عظيم.

(٧) واذكروا أيضًا حين آذنكم رَبُّكم لئن شكرتم ربَّكم، بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، لأزيدنكم في نعمهِ عليكم، على ما أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص مِنْ عذابهم، ولئن كفرتم أيها القوم نعمةَ الله، فجحدتموها بتركِ شكره عليها وخلافِه في أمره ونهيه، إن عَذَابي لشديد.

(٨) وقال موسى لقومه: إن تكفروا أيها القوم فتجحدوا نعمـةَ الله عليكم، أنتم ومَنْ في الأرض جميعًا، فإن الله لغني عن جميع خلقه، ذُو حمدٍ إلى خلقه بما أنعم به عليهم.

(٩) يا قوم: ألم يأتكم خبر الذين من قبلكم قومِ نوح وعاد وثمودَ، والذين من بعد قوم نوحٍ وعادٍ وثمودَ لا يحصي عَدَدهم إلا الله، جاءت هؤلاء الأمم رسلُهم بحججٍ ودلالاتٍ على حقيقة ما دعوهم إليه من مُعْجِزاتٍ، فردُّوا أيديهم في أفواههم فعضُّوا عليها غيظاً على الرسل، وقالوا لرسلهم: إنا كفرنا بما أُرسلتم به منْ الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام، وإنا لفي شكٍّ من حقيقة ما تدعوننا إليه من توحيد الله، يريبنا ذلك الشك الريبَة والتُّهمَةَ فيه.

(١٠) قالت رُسل الأمم التي أتتها رسُلها: أفي الله شكٌّ أنه المستحق عليكم أيها الناس

الألوهـة والعبـادةَ، خالـق السـماوات والأرض، يدعوكم إلى توحيده وطاعته ليسـتر عليكـم بعضَ ذنوبكـم بالعفو عنها، ويُنسـئ في آجالكم إلى الوقت الـذي كتبَ في أمّ الكتاب أنه يقبضكم فيه، فقالت الأمم لهم: إن أنتم أيها القوم إلا بشرٌ مثلنا في الصورة والهيئة ولسـتم ملائكة، إنـما تريدون أن تصرِفونا بقولكم عن عبـادة ما كان يعبدُه من الأوثان آباؤنا، فأتونا بحجةٍ على ما تقولون تُبين لنا حقيقتَه وصحتَه.



قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾



﴿١١﴾ قالت الرسل: ما نحنُ إلا بَشَرٌ من بني آدم، ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه، فيهديه ويوفقه للحقّ، وما كان لنا أن نأتيكم بحجةٍ وبرهانٍ على ما ندعوكم إليه إلا بأمر الله لنا بذلك، وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه، فإنا به نثق، وعليه نتوكل.

﴿١٢﴾ وما لنا أن نثق إلا به وبكفايته ودفاعه عنَّا، ولنصبرنَّ على ما آذيتمونا في الله وعلى ما نلقى منكم من المكروه، وعلى الله فليتوكل من كان به واثقًا من خلقه، فأما من كان به كافرًا فإنّ وليَّه الشيطان.

﴿١٣﴾ وقال الذين كفروا بالله لرسلهم الذين أُرسلوا إليهم : لنخرجنَّكم من بلادنا فنطردكم عنها، إلا أن تَعُودوا في دِيننا الذي نحن عليه من عبادة الأصنام، فأوحَى إليهم ربُّهم لنُهلكنَّ الذين ظلموا أنفسهم فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم، وقد يجوز أن يكون قيل لهم: «الظالمون» لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة، فيكون ظلماً بوضعهم العبادةَ في غير موضعها.

﴿١٤﴾ هـذا وعدٌ من الله لأنبيائـه النصر على الكفرة من أقوامهم: لنسـكنكم الأرض من بعدهم، هكذا فِعْلي لمن خاف مَقامَه بين يديّ، وخاف وعيدي فاتَّقاني بطاعته، وتجنَّب سُخطي، أنصُره على أعدائي، أهلك عدوّه وأورثه أرضَه وديارَه.

﴿١٥﴾ واستنصرت الرسل على قومها، وهلك كل متكبر جائر عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾ من أمام كل جَبار جهنم يَرِدُونها، ويُسقى من ماء القَيْح والدم، يتحسَّاه ولا يكاد

يزدرده من شدة كراهته، وهو مُسيغه من شدّة العطش، ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ومن كل موضع من أعضاء جسده، وما هو بميتٍ لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح، ولا يحيا لتعلُّق نفسه بالحناجر، فلا ترجع إلى مكانها، ومن أمام ما هو فيه من العذاب عذابٌ غليظٌ.

(١٨) مثل أعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة مثل رمادٍ عصفت عليه الريح في يومٍ عاصفٍ، فنسفته، لا يجدون منها شيئًا ينفعهم عند الله؛ لأنهم لم يكونوا يعملونها لله، ذلك هو الخطأ البينُ، البعيدُ عن طريق الحق.

***

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾



﴿١٩﴾﴿٢٠﴾ألم تـر يـا محمد بعـين قلبك فتعلـم أن الله أنشـأ السماوات والأرض بالحق منفـردًا بإنشـائها بغـير ظهـيرٍ ولا مُعـين، إن الـذي تفرد بخلق ذلك إن شاء أن يُذْهبكم فيفنيكم، أذهبكـم وأفناكم، ويأتِ بخلقٍ آخـر مكانكم، وما إذهابكم وإفناؤكم وإنشاء خلقٍ آخر على الله بممتنعٍ ولا متعذّر.

﴿٢١﴾وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم، فصاروا بالبَراز من الأرض كلهم، فقال التُّبَّاع منهم للمتبوعين الذين كانوا يستكبرون عن إخلاص العبادة لله: إنَّا كنا لكم تَبَعًا نأتمر بأمركم لنا بعبادة الأوثان والكفر بالله، فهل أنتم دافعون عنَّا اليوم من عذاب الله من شيء، قالت القادةُ على الكفر بـالله لتُبَّاعهـا: لو بَيَّن الله لنا شـيئًا ندفع به عَذابَه عنا اليـوم لبيَّنا ذلك لكم حتى تدفعوا العـذابَ عن أنفسـكم، ولكنا قد جزعنا مِـن العذاب، فلم ينفعنا جزعُنـا منه وصَبْرُنا عليه، سواء علينا أجزعنا أم صبرنا، ما لنا من مَراغٍ نرُوغ عنه.

﴿٢٢﴾وقـال إبليس لما أدخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ: إن الله وعدكم أيها الأتباعُ النارَ، ووعدتكم النُّصْرة، فأخلفتكم وعدي، ووفَّى الله لكم بوعده، وما كان لي عليكم فيـما وعدتكم من النـصرة من حجةٍ تُثبت لي عليكم بصدق قـولي، إلا أن دعوتكم إلى طاعتـي ومعصيـة الله فاسـتجبتم لدعائـي، فلا تلوموني عـلى إجابتكم إيـاي، ولوموا أنفسـكم عليهـا، مـا أنا بمُغِيثكـم، ولا أنتـم بمُغيثيَّ من عـذاب الله فمُنْجِـيَّ منه، إني جَحـدْت أن أكـون شريـكًا لله فيما أشركتموني فيـه من عبادتكم من قبـل في الدنيا، إن

الكافرين بالله لهم عذابٌ موجِع.

(٢٣) وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله بساتين تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، أُدخِلوها بأمر الله لهم بالدخول، تحيتهم فيها سلامٌ،

(٢٤) ألم تر يا محمد بعين قلبك فتعلم كيف مثَّل الله مثَلاً وشبَّه شبَهًا: الإيمانَ به كشجرةٍ طيبة الثمرة، أصلُ هذه الشجرة ثابتٌ في الأرض، وأعلاها مرتفع علُوًّا نحوَ السماء.

***

تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

٢٥٩

﴿٢٥﴾ تُطعِم ما يؤكل من ثمرها كل غدوةٍ وعشيةٍ، وكلَّ ساعة بأمرِ ربها، ويمثِّل الله الأمثال للناس، ليتذكروا حُجَّة الله عليهم، فيعتبروا بها وينزجروا عما هم عليه من الكفر به، فضرب ما تؤتي هذه الشجرة كل حينٍ من الأُكل لعمل المؤمن وكلامه مَثَلاً، ولا شك أن المؤمن يرفع له في كل يومٍ صالحٌ من العمل والقول.

﴿٢٦﴾ ومثل الشِّركَ بالله كشجرةٍ خبيثةٍ، استُؤْصِلت، من فوق الأرض، ما لهذه الشجرة من قَرارٍ ولا أصل في الأرض تثْبُت عليه وتقوم، وإنما ضُرِبت هذه الشجرة التي وصَفها الله بهذه الصفة لكُفر الكافر وشركِه به مثلاً؛ فليس لكُفر الكافر وعَمَله في الأرض ثباتٌ، ولا له في السماء مَصْعَدٌ.

﴿٢٧﴾ يحقق الله أعمال وإيمان الذين آمنوا بالإيمان بالله وبرسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحياة الدنيا، وفي الآخرة في قبورهم حين يُسْألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يوفِّق الله المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وبيدِ الله الهداية والإضلال، فلا تنكروا أيها الناس قدرتَه، فإنّ بيده تصريفَ خلقه وتقليبَ قلوبهم، يفعل فيهم ما يشاء.

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾ ألم تنظر يا محمد إِلَى الَّذِينَ غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمهِ، فجعلوها كُفراً به، وكان تبديلهم نعمة الله كفراً في نبيّ الله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنعم الله به على قريشٍ، فأخرجه منهم، وابتعثه فيهم رسولاً فكفروا به، فبدّلوا نعمة الله عليهم به كفراً، وأنزلوا قومهم من مُشركي قريش دار الهلاك، جهنم يصلونها وبئس المستقر لمن صلاها.

﴿٣٠﴾وجعل هؤلاء الذين بدّلوا نعمة اللهَّ كفراً لربهم شركاء؛ كي يضلوا الناس عن سبيل الله، قل يا محمد لهم تهديداً وتوبيخاً: استمتعوا في الحياة الدنيا، فإنها سريعة الزوال عنكم، وإلى النار تصيرون عن قريب، فتعلمون هنالك غبّ تمتعكم في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به.

﴿٣١﴾قُلْ يا محمد لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بك: فليقيموا الصلوات الخمس بحدودها، ولينفقوا مما رزقناهم من فضلنا سرّاً وعلانيةً، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا يُقبل فيه فديةٌ وعوضٌ من نفسٍ وجب عليها عقاب الله، وليس هناك مُخَالَّةٌ خليلٍ فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالَّتِهِ، بل هنالك العدل والقسط.

﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾الله الذي أنشأ السماوات والأرض من غير شيء أيها الناس، وأنزل من السماء غيثاً أحيا به الشجر والزرع، فأثمرت رزقاً لكم تأكلونه، وَسَخَّرَ لَكُمُ السفن، لِتَجْرِيَ فِي البحر بِأَمره لكم تركبونها، وسخَّرَ لَكُمُ الأنهار ماؤُها شراب لكم، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمس وَالقمر يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار، لصلاح أنفسكم ومعاشكم، دَائِبَيْنِ في اختلافهما عليكم، وقيل: معناه: أنهما دائبان في طاعة الله، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يختلفان عليكم باعتقابٍ، لمنافعكم وصلاح أسبابكم، ورحمةً منه بكم، فالذي يستحقّ عليكم العبادة وإخلاص الطاعة له، من هذه صفته، لا من لا يقدر على ضرّ ولا نفع لنفسه ولا لغيره.

***

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾



﴿٣٤﴾ وآتاكم من كل الذي سألتموه ورغبتم إليه، وإن تعدّوا أيها الناس نعمة الله التي أنعمها عليكم لا تطيقوا إحصاء عددها والقيام بشكرها إلا بعون الله لكم، إن الإنسان الذي بدَّل نعمة الله كفراً لشاكرٌ غير من أنعم عليه، فهو بذلك من فِعله واضعُ الشكر في غير موضعه، وهو أيضاً جحودٌ نعمة الله التي أنعم بها عليه لصرفه العبادة إلى غير الله.

﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾ واذكر يا محمد إذ قَالَ إِبراهِيمُ رَبِّ اجعل هَذَا البلَد بلداً آمنا أهله وسكانه، وأبعدْني وبنيّ من عبادة الأصنام، يا ربّ إن الأصنام أزلن كثيراً من الناس عن طريق الهُدى، وسبيل الحق حتى عبدوهنّ، فمن تبعني على ما أنا عليه من الإيمان بك، وإخلاص العبادة لك، فإنه مستنٌّ بسنَّتِي، ومن خالف أمري فإنك غفورٌ لذنوب المذنبين، ورحيمٌ بعبادك تعفو عمن تشاء منهم.

﴿٣٧﴾ ربنا إني أسكنت بعض ولدي بوادٍ غير ذي زرع، عند بيتك الذي حرّمته على جميع خلقك أن يستحلوه، كي تُؤدَّى فرائضك من الصلاة، فَاجعل أَفئدَةً من النَّاسِ تنزع إلى مساكن ذريتي، وذلك منه دعاءٌ لهم بأن يرزقهم حج بيته الحرام، وارزقهم من ثمرات النبات والأشجار؛ ليشكروك على ما رزقتهم وتنعم به عليهم.

﴿٣٨﴾ ربنا إنك تعلم ما تخفي قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك، وفي غير ذلك من أحوالنا، وما نعلن من دعائنا، وما يخفى عليك يا ربنا من شيء يكون في الأرض ولا في السماء.

﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾ الحمد لله الذي رزقني على كبرِ من السنّ ولدا إسماعيل وإسحاق، إن ربي

لسميع دعائي الذي أدعوه به، ربّ اجعلني مؤدّياً ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها عليّ من الصلاة، واجعل أيضا من ذريتي مقيمي الصلاة لك، ربنا وتقبل عملي الذي أعمله لك وعبادتي إياك.

(٤١)(٤٢) ربنا اغفر لي ولوالديَّ، وللمؤمنين ممن تبعني يقوم الناس للحساب، وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَّ يا محمد غَافِلاً ساهياً عَمَّا يَعمل هؤلاء المشركون، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالهم محصيًا عليهم، إنما يؤخر ربك يا محمد هؤلاء الظالمين الذين يكذّبونك ليومٍ تشخص فيه الأبصار، وذلك يوم القيامة.

***

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ
هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾



﴿٤٣﴾مسرعين رافعي رءوسهم، لا ترجع إليهم لشدّة النظر أبصارهم، وَأَفئِدتُهم خاليةٌ ليس فيها شيءٌ من الخير، ولا تعقل شيئًا .

﴿٤٤﴾وأنذر يا محمد الناس ما هو نازلٌ بهم، يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة، فيقول الذين كفروا بربهم فظلموا بذلك أنفسهم: رَبَّنا أخِّر عنا عذابك وأمهلنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، نُجِب دَعوتَكَ الحقّ، فنؤمن بك، ونصدّق رسلك فنتبعهم، أَوَلم تكونُوا في الدنيا أَقسَمتُم مِن قَبلُ ما لكم من انتقالٍ من الدنيا إلى الآخرة، وإنكم إنما تموتون ثم لا تبعثون .

﴿٤٥﴾وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله، فظلموا بذلك أنفسهم من الأمم التي كانت قبلكم، وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم، ومثَّلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك، فلم تنيبوا ولم تتوبوا من كفركم، فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب، إن ذلك غير كائن.

﴿٤٦﴾وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم وافتروا عليه فريتهم عليه، وعند الله علم شركهم به وافترائهم عليه، وهو معاقبهم على ذلك، وما كان شركهم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال، بل ما ضروا بذلك إلا أنفسهم، أي أن مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال.

﴿٤٧﴾فلا تحسبنَّ يا محمد اللهَ مُخلِفَ وعْده الذي وعدهم مَن كذّبهم، وجحد ما أَتَوْهم به من عنده، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ لا يمانع منه شيء أراد عقوبته، قادر على كلّ من طلبه، ذُو انْتِقَامٍ

ممن كفر برسله وكذّبهم، وأشرك به واتخذ معه إلها غيره.

(٤٨) إن الله ذو انتقامٍ من مشركي قومك وسائر من كفر بالله يوم تبدّل الأرض التي نحن عليها يوم القيامة غيرها، وكذلك السماوات تبدّل غيرها، وظهروا لله المنفرد بالربوبية، الذي يقهر كلّ شيء فيغلبه ويصرفه لما يشاء كيف يشاء.

(٤٩)(٥٠)(٥١) وتعاين الذين كفروا بالله فاجترموا في الدنيا الشرك يومئذٍ، مقرنةٌ أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالوَثَاق من غلٍّ وسلسلة، قُمُصُهم التي يلبسونها من النحاس المذاب، وتلفَحُ وجوههم النار فتحرقها، فعل الله ذلك بهم جزاءً لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا، إن الله عالمٌ بعمل كلّ عامل، فلا يحتاج في إحصاء أعمالهم إلى عقد كفّ ولا معاناة، وهو سريعٌ حسابه لأعمالهم، قد أحاط بها علما، وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيره وكبيره.

(٥٢) هذا القرآن بلاغٌ للناس، أبلغَ الله به إليهم في الحجة عليهم؛ ولينذروا عقاب الله، وليعلموا أنما هو إلهٌ واحد، وليتذكر فيتعظ أهلُ الحجى والعقول، فإنهم أهل الاعتبار والادكار.



## سُورَةُ الحِجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾



## سُورَةُ الحِجْرِ

﴿١﴾﴿٢﴾ الر، هذه آيات الكتب التي كانت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل، وآيات قرآن يُبين من تأمله وتدبَّره رشدَه وهداه، ربما يودّ الذين كفروا بالله فجحدوا وحدانيته لو كانوا في دار الدنيا مسلمين.

﴿٣﴾ ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه الدنيا، ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها إلى أجلهم الذي أجلت لهم، ويلههم الأمل عن الأخذ بحظهم من طاعة الله فيها، فسوف يعلمون غدا إذا وردوا عليه أنهم كانوا في خسارٍ وتباب.

﴿٤﴾﴿٥﴾ وما أهلكنا يا محمد من أهل قرية من القرى التي أهلكناها فيما مضى، إلا ولها أجلٌ مؤقتٌ ومدةٌ معروفة، فكذلك أهل قريتك لا نهلك مشركي أهلها إلا بعد بلوغ كتابهم أجله، ما يتقدّم هلاك أمةٍ قبل أجلها، ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي جُعل لها أجلاً.

﴿٦﴾﴿٧﴾ وقال هؤلاء المشركون: يا أَيُّهَا الَّذِي نزل عَلَيْهِ القرآن، الذي ذَكَرَ الله فيه مواعظَ خلقه، إِنَّكَ لَمجنُونٌ في دعائك إيانا إلى أن نتَّبعك، ونذر آلهتنا، هلا تأتينا بالملائكة شاهدةً لك على صدق ما تقول؟ إن كنت صادقاً في أن الله تعالى بعثك إلينا رسولاً.

﴿٨﴾ ما ننزل ملائكتنا بالحق، بالرسالة إلى رسلنا، أو بالعذاب لمن أردنا تعذيبه، ولو أرسلنا إلى هؤلاء المشركين آيةً فكفروا، لم يُنظروا فيؤخروا بالعذاب، بل عوجلوا به كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأمم حين سألوا الآيات فكفروا حين آتتهم الآيات، فعاجلناهم بالعقوبة.

(٩) إِنَّـا نَحْـنُ نزلنا القرآن، وإنا للقرآن لحافظون من أن يـزاد فيه باطلٌ مَّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه.

(١٠)(١١) ولقد أرسـلنا يا محمد مـن قبلك في الأمم الأوّلين رسـلاً، وما يأتي الأوّلين من رسول يرسله الله إلا كانوا يسخرون بالرسول .

(١٢)(١٣) كـما سـلكنا الكفر في قلوب الأولين بالاسـتهزاء بالرسـل، كذلـك نفعل ذلك في قلـوب الذيـن أجرمـوا بالكفر بالله، لا يؤمن بهـذا القرآن قومك الذين سَـلَكت في قلوبهم التكذيب، أخذاً منهم سنة أسلافهم من المشركين قبلهم، من الأمم التي كذّبت رسلها، فلم تؤمن بما جاءها من عند الله حتى حلّ بها سَخَط الله فهلكت.

(١٤) ولـو فتحنا على هؤلاء المشركون يا محمد باباً من السـماء، فظلـوا هم فيه يرقَوْن فيه ويَصْعَدون، وقيل: فظلت الملائكة تعرج فيه وهم يرونهم عَياناً.

(١٥) لقـال هـؤلاء المشركـون: ما هذا بحـقٍّ إنما أُخـذت أبصارنا وسُـحرت، فلا تبصر الشيء على ما هو به.

❊❊❊

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٖ مَّوْزُونٖ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعْلُومٖ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٖ مِّنْ حَمَإٖ مَّسْنُونٖ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلْصَٰلٖ مِّنْ حَمَإٖ مَّسْنُونٖ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

٢٦٣

﴿١٦﴾ ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل للشمس والقمر، وزينا السماء بالكواكب لمن نظر إليها وأبصرها.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾ وحفظنا السماء الدنيا من كلّ شيطانٍ قد رجمه الله ولعنه، لكن قد يسترق من الشياطين السمعَ مما يحدث في السماء، فيتبعه شهابٌ من النار يبين أثره فيه، إما بإخباله وإفساده، أو بإحراقه.

﴿١٩﴾ والأرض دحوناها فبسطناها، وألقينا في ظهورها جبالاً ثابتةً، وأنبتنا في الأرض من كلّ شيءٍ مقدّر، وبحدٍّ معلوم.

﴿٢٠﴾ وَجعلنَا لَكُم أيها الناس في الأرض مَعَايِش، وجعلنا فيها من لَستُم لَهُ برَازقِين، من العبيد والإماء والدوابّ والأنعام.

﴿٢١﴾ وما من شيءٍ من الأمطار إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدرٍ لكل أرض، معلومٍ عندنا حدّه ومبلغه.

﴿٢٢﴾ وأرسلنا الرياح لواقح، فهي لاقحةٌ مُلقِحةٌ، ولقْحُها: حملها الماء، وإلقاحها السحاب والشجر علمها فيه، فأنزلنا من السماء مطرا فأسقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم ومواشيكم، ولستم بخازني الماء الذي أنزلنا، فتمنعوه من أُسقيه؛ لأن ذلك بيدي، أسقيه من أشاء.

﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحنُ نُحْيِي من كان ميتاً إذا أردنا، ونُمِيتُ من كان حياً إذا شئنا، ونحن نرث الأرض ومن عليها بأن نميت جميعهم، فلا يبقى حيّ سوانا.

﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾ ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدّم موته، ولقد علمنا المستأخرين

الذيـن اسـتأخر موتهـم، وإن ربك يا محمـد هو يجمع جميـع الأوّلـين والآخرين عنده يـوم القيامـة،، إن ربك حكيمٌ في تدبيره خلقه، عليـمٌ بعددهم وأعمالهم، وبالحيّ منهم والميت، والمستقدم منهم والمستأخر.

﴿٢٦﴾ولقـد خلقنا آدم مـن الطين اليابس الذي لم تصبه نار، فإذا نقرتَه صَلَّ فسـمعت له صلصلةً، من طينٍ متَغيّرٍ إلى السواد.

﴿٢٧﴾وإبليس خلقناه من قبل آدم من نارِ السموم الحارّة التي تقتل.

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾واذكر يا محمد إذ قال الله: إني خالقٌ بشراً من طين يابس، متَغيّرٍ إلى السواد، فإذا أنا خلقته فاسـجدوا له، فإذا صوّرته فعدَّلت صورتـه، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فصار بشراً حياً، فَقَعُوا لَهُ سجود تحيةٍ وتكرمةٍ لا سجود عبادة.

﴿٣٠﴾﴿٣١﴾فلـما خلـق الله ذلـك البشر، ونفـخ فيه الروح سـجد الملائكة كلهـم جميعاً، إلا إبليس فإنه أبى أن يكون مع الساجدين، فلم يسجد له معهم تكبراً وحسداً وبغياً.

❊❊❊

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

حزب ٢٧



﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾ قال الله: ما منعك من أن تكون مع الساجدين، قالَ إبليس: لَم أَكُن لأَسجُدَ لِبَشرٍ خَلَقتَهُ من طينٍ وأنا من نار، والنار تأكل الطين، قال الله: فَاخرُج مِنها فَإنَّكَ ملعون.

﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾ وإن غضب الله عليك بإخراجه إياك من السموات وطردك عنها إلى يوم المجازاة، وذلك يوم القيامة، قال إبليس: ربّ فإذ أخرجتني من السموات ولعنتني فأخِّرني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم، فتحشرهم لموقف القيامة، قال الله له: فإنك ممن أُخِّر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي.

﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾ قال إبليس: رَبِّ بإغوائك لي لأحسننَّ لهم معاصيك، ولأحببنها إليهم في الأرض، ولأضلَّنهم عن سبيل الرشاد، إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به .

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾ قال الله: هذا طريقٌ مرجعه إليَّ فأجازي كلاً بأعماله، إن عبادي ليس لك عليهم حجةٌ، إلا من اتبعك على ما دعوته إليه من الضلالة ممن غوى وهلك.

﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ وإن جهنم لموعد من تبعك أجمعين، لجهنم سبعة أطباق، لكلِّ طَبَق من أتباع إبليس قسمٌ ونصيبٌ مقسومٌ.

﴿٤٥﴾﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾ إن الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه، في جنات وعيون، يقال لهم: ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ من عقاب الله، وأخرجنا ما في صدور هؤلاء المتقين من حقدٍ وضغينةِ بعضُهم لبعضٍ، إخوانا يقابل بعضُهم وجه بعضٍ، لا يستدبره فينظر في قفاه.

﴿٤٨﴾لا يَمسّ هؤلاء المتقين تَعَبٌ، وما هم من الجنة ونعيمها بمخرجين.

﴿٤٩﴾﴿٥٠﴾أخبر عبادي يا محمد أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها، الرحيم بهم أن أعذّبهم بعد توبتهم، وأخبرهم أيضا أن عذابي لمن أصرّ على معاصيّ هو العذاب الموجع الذي لا يشبهه عذاب.

﴿٥١﴾وأخبر عبادي يا محمد عن ضيف إبراهيم من الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم خليل الرحمن حين أرسلهم ربهم إلى قوم لوطٍ ليهلكوهم.

***

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٢٦٥

﴿٥٢﴾﴿٥٣﴾﴿٥٤﴾ إذ دخلوا على إبراهيم، فقالوا: سلاماً، قال إبراهيم: إنا منكم خائفون، قال الضيف لإبراهيم: لا تخف، إِنَّا نُبَشِّرُك بغُلام علِيم، قال إبراهيم للملائكة: أَبَشَّرْتُمُوني عَلَى أَن مَسَّنِيَ الكِبَر، فبأي شيءٍ تبشرون.

﴿٥٥﴾ قال ضيف إبراهيم له: بشرناك بحقٍّ يقين، وعِلم منَّا بأن الله قد وهب لك غلاماً علياً، فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فييأسون منه، ولكن أبشر بما بشرناك به واقبل البُشرى.

﴿٥٦﴾ قال إبراهيم للضيف: ومن ييأس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطئوا سبيل الصواب، فضلوا بذلك عن دين الله.

﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾﴿٥٩﴾﴿٦٠﴾ قال إبراهيم للملائكة: ما أمرُكم أيُّها المرسلون؟ قالت الملائكة له: إنا أرسلنا إلى قومٍ قد اكتسبوا الكفر بالله، إلا اتباع لوطٍ على ما هو عليه من الدِّين، فإنا لن نهلكهم بل ننجيهم من العذاب، سوى امرأة لوطٍ قضى الله فيها إنها لمن الباقين، ثم هي مهلكةٌ بَعدُ.

﴿٦١﴾﴿٦٢﴾﴿٦٣﴾ فلما أتى رسلُ الله آل لوط قال لهم: إننا نُنْكركم لا نعرفكم، فقالت له الرسل: بل نحن رسل الله جئناك بما كان فيه قومك يشكون أنه نازلٌ بهم من عذاب الله على كفرهم به.

﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾ قالت الرسل للوط: وجئناك بالحق اليقين من عند الله، وهو العذاب، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به يا لوط من أن الله مهلك قومك، فأسر بأهلك ببقيةٍ من

الليل، واتبع يا لوط أدبار أهلك الذين تسري بهم وكن من ورائهم، وسر خلفهم وهم أمامك، ولا يلتفت منكم وراءه أحدٌ، وامضوا حيث يأمركم الله.

﴿٦٦﴾﴿٦٧﴾وفرغنا إلى لوطٍ من ذلك الأمر، وأوحينا: إن آخر قومك وأوّلهم مجذوذٌ مستأصلٌ صباح ليلتهم، وجاء أهل مدينة سَدُوم وهم قوم لوط لما سمعوا أن ضيفاً قد ضاف لوطا مستبشرين بنزولهم مدينتهم طمعاً منهم في ركوب الفاحشة.

﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾قال لوطٌ لقومه: إن هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي، وحقٌّ على الرجل إكرام ضيفه، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي، وأكرموني في ترككم التعرّض لهم بالمكروه، وخافوا الله فيّ وفي أنفسكم أن يحلّ بكم عقابه، ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم.

﴿٧٠﴾قال قومه: أو لم ننهك أن تضيف أحداً من العالمين.



قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

٢٦٦

﴿٧١﴾ قال لوط لقومه: تزوّجوا النساء فأتوهنّ، ولا تفعلوا ما قد حرّم الله عليكم من إتيان الرجال، إن كنتم فاعلين ما آمركم به، ومنتهين إلى أمري.

﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾ وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش لفي ضلالتهم وجهلهم يتردّدون، فأخذتهم صاعقة العذاب إذا أشرقت الشمس.

﴿٧٤﴾﴿٧٥﴾ فجعلنا عالي أرضهم سافلها، وأمطرنا عليهم حِجارة من طينٍ، إن في الذي فعلنا بقوم لوطٍ لَعلاماتٍ ودلالاتٍ للمتفرّسين المعتبرين بعلامات الله، وعبرةً على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به.

﴿٧٦﴾ وإن هذه المدينة، مدينة سَدُوم لبطريقٍ واضحٍ مقيم يراها المجتاز بها لا خفاء بها.

﴿٧٧﴾ إن في صنيعنا بقوم لوطٍ لعلامةٌ ودلالةٌ بينة لمن آمن بالله على انتقامه من أهل الكفر، وإنقاذه من عذابه أهل الإيمان.

﴿٧٨﴾﴿٧٩﴾ وقد كان أصحاب الشجر الملتف المجتمع كافرين بالله، فانتقمنا منهم، وإنَّ مدينة أصحاب الأيكة، ومدينة لوطٍ، لبطريقٍ يأتمون به في سفرهم، يبين لمن ائتمّ به استقامته.

﴿٨٠﴾﴿٨١﴾ ولقد كذب سكان الحجر المرسلين، وهم ثمودُ قوم صالح، وأريناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحاً، فكانوا عن آياتنا معرضين لا يعتبرون بها ولا يتعظون.

﴿٨٢﴾ وكانوا يَنحِتون مِن الجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِين من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال. وقيل: آمنين من الموت.

﴿٨٣﴾﴿٨٤﴾فأخذتهـم صيحـة الهـلاك حـين أصبحوا، فـما دفع عنهم عـذاب الله مـا كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك.

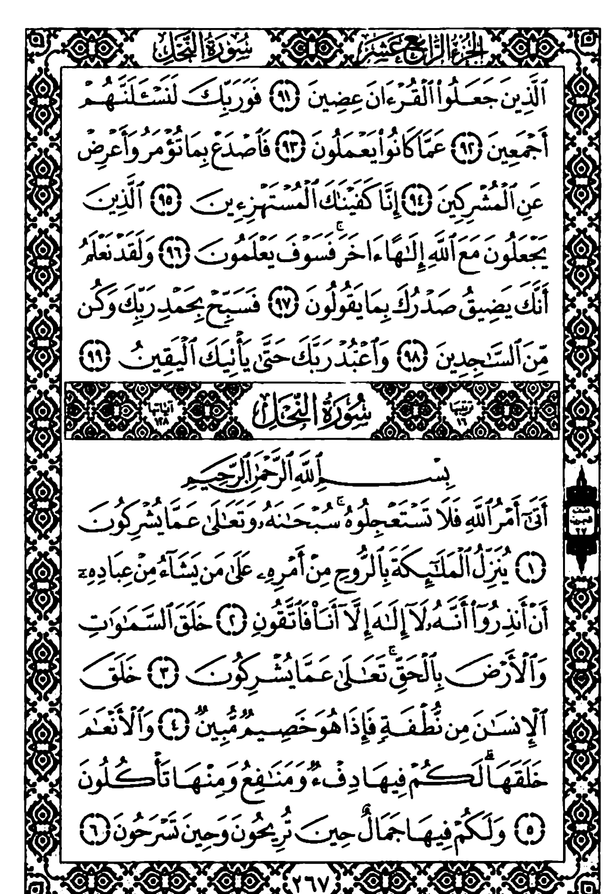
﴿٨٥﴾﴿٨٦﴾ومـا خلقنـا الخلائـق كلها، سـماءها وأرضَهـا، ما فيهما ومـا بينهـما إلا بالعدل والإنصاف، ولم يظلم أحداً من الأمم التي اقتصّ قَصَصَهَا في هذه السورة، وإن الساعة لجائيةٌ فأعرض عن مشركي قومك إعراضاً جميلاً، واعف عنهم عفوًا حسـناً، إن ربك هو الذي خلقهم وخلق كلّ شيء، وهو عالم بهم وبتدبيرهم.

﴿٨٧﴾ولقد آتيناك سبع آياتٍ مما يَثني بعض آيهِ بعضاً، وبعضها يتلو بعضاً بفصولٍ تفصل بينهـا، وقـد يجوز أن يكون قيل له مثـاني؛ لأن القصص والأخبار كُـررت فيه مرة بعد أخرى، فآتيناك سبع آياتٍ من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن.

﴿٨٨﴾لا تتمنينّ يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا تحزن على ما مُتعوا به فعُجِّل لهم، فإن لك في الآخرة ما هو خير منه، وألِن لمن آمن بك، واتبعك واتبع كلامك، ولا تَغْلُظ عليهم.

﴿٨٩﴾﴿٩٠﴾ وقـل يـا محمد للمشركـين: إني أنـا النذير الذي قد أبـان إنذاره لكـم من البلاء والعقـاب أن ينـزل بكـم من الله على تماديكـم في غيكم، مثل الذي أنـزل الله تعالى من البـلاء والعقاب على مَن اقتسـم كتاب الله بتكذيب بعـضٍ وتصديق بعضٍ، وجائز أن يكـون عُني بالمقتسـمين: أهل الكتابين التـوراة والإنجيل، لأنهم اقتسـموا كتاب الله، فأقـرت اليهود ببعض التوراة وكذبـت ببعضها، وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصـارى ببعض الإنجيل وكذبـت ببعضه وبالفرقان، وجائـز أن يكون عني بذلك: المشركين من قريش، لأنهم اقتسموا القرآن، فسماه بعضهم شعراً وبعضٌ كهانة وبعضٌ أساطير الأولين.

❊❊❊



﴿٩١﴾ الذين اقتسموا القرآن فجعلوه عضين، وكان عضههم إياه: قذفهم للقرآن بالباطل، وقيلهم إنه شعرٌ وسحرٌ، وما أشبه ذلك.

﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾فوربك يا محمد لنسألنَّ هؤلاء الذين جعلوا القرآن عِضين عما كانوا يعملون في الدنيا، فيما أمرناهم به، وفيما بعثناك به إليهم، فأمضِ وافرق بالقرآن فبلغهم غياه، واكفف عن حرب المشركين بالله وقتالهم.

﴿٩٥﴾﴿٩٦﴾إنا كفيناك المستهزئين يا محمد الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، الجاعلين مع الله شريكاً في عبادته، فسوف يعلمون ما يلقون من عذاب الله عند مصيرهم إليه في القيامة، وما يَحُلّ بهم من البلاء.

﴿٩٧﴾﴿٩٨﴾ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء المشركون، من تكذيبهم إياك واستهزائهم بك، وأن ذلك يُحْرِجك، فافزع فيما نابك من أمرٍ تكرهه منهم إلى الشكر لله والثناء عليه والصلاة، يكفك الله من ذلك ما أهمّك.

﴿٩٩﴾واعبد ربك حتى يأتيك الموت، الذي أنت مُوقَن به.

❊❊❊

## سُورَةُ النَّحْلِ

﴿١﴾أتى أمر الله وهو قرب الساعة وأن عذابكم قد حضر، وقرب منكم أيها الناس ودنا، فلا تستعجلوا وقوعه، تنزيهاً لله وعلواً له عن الشرك الذي كانت قريش تدين به.

(٢)ينزل الله ملائكته بما يَحيَا به الحقّ ويضمحلّ به الباطل من أمره، على من يشاء من رسله، بأن أنذروا عبادي سطوتي فإنه لا تنبغي الألوهة إلا لي، ولا يصلح أن يُعبد شيء سواي، فاحذروني بأداء فرائضي وإفراد العبادة وإخلاص الربوبية لي.

(٣)خلق ربكم أيها الناس السموات والأرض بالعدل، منفرداً بخلقها لم يشركه في إنشائها وإحداثها شريكٌ، علا ربكم أيها القوم عن شرككم ودعواكم إلهاً دونه.

(٤)خلق الإنسـان مـن نطفةٍ فأحدث من ماءٍ مهينٍ خلقاً عجيباً، ثم أخرجه إلى ضياء الدنيـا بعـد ما تمّ خلقه ونفخ فيه الروح، حتى إذا اسـتوى على سـوقه كَفَـرَ بنعمة ربه وجحد مدبِّرَه، وخاصم إلهه، ويبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه.

(٥)ومـن حججه عليكم أيها الناس ما خلق لكم من الأنعام، فسـخَّرها لكم، وجعل لكم من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابس تَدْفَئُون بها، ومنافع من ألبانها، وظهورها تركبونها، ومن الأنعام ما تأكلون لحمه كالإبل والبقر والغنم، وسائر ما يؤكل لحمه.

(٦)ولكم في هذه الأنعام جَمَالٌ حِينَ تردّونها بالعشيّ من مسارحها إلى منازلها التي تأوي إليها، وفي وقت إخراجكموها غدوةً من مُراحها إلى مسارحها.

***

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾



﴿٧﴾ وتحمل هذه الأنعام أثقالكم إلى بلدٍ آخر لم تكونوا بالغيه إلا بجهدٍ من أنفسكم شديدٍ، إن ربكم أيها الناس ذو رأفةٍ بكم، ورحمةٍ من رحمته بكم؛ لتشكروه على نعمه عليكم.

﴿٨﴾ وخلق الخيل والبغال والحمير لكم أيضاً لتركبوها، وجعلها لكم زينةً تتزينون بها، ويخلق ربكم ما لا تعلمون مما أعدّ في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين، ولا سمعته أذن، ولا خطر على قلب بشر.

﴿٩﴾ وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحقّ لكم، والطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ومِنها السبل التي تفرقت عن سبيله، كاليهودية والنصرانية، وغير ذلك من ملل الكفر، ولو شاء الله للطف بجميعكم أيها الناس بتوفيقه، فكنتم تهتدون وتلزمون قصد السبيل، ولا تجورون عنه.

﴿١٠﴾ والذي أنعم عليكم هذه النعم هو الربّ الذي أنزل من السماء مطراً لكم من ذلك الماء شرابٌ تشربونه، ومنه شرابُ أشجاركم، وفي الشجر الذي ينبت من الماء الذي أنزل من السماء ترعون.

﴿١١﴾ يُنبت لكم ربكم زرعَكم وزيتونكم ونخيلكم وأعنابكم، ومن كلّ الفواكه غير ذلك أرزاقاً لكم وأقواتاً، إن في إخراج الله بما ينزل من السماء لدلالةٌ واضحةٌ لقومٍ يعتبرون مواعظ الله، ويتفكّرون في حججه.

﴿١٢﴾ ومن نِعَمه عليكم أيها الناس أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم، هذا

لتصرّفكم في معاشكم، وهذا لسكنكم فيه، وَالشَّمس والقَمر لمعرفة أوقاتكم، وَالنُّجُوم مُسَخَّرَاتٍ لكم بأمر الله تجري في فلكها لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر، إن في تسخير الله ذلك على لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله.

﴿١٣﴾وسخر لكم ما خلق لكم مختلفاً ألوانه من الدوابّ، ومن الشجر والثمار، إن في ذلك لآية لقوم يذكرون.

﴿١٤﴾والذي فعل هذه الأفعال بكم هو الذي سخر لكم البحر، وهو كلّ نهرٍ ملحاً ماؤه أو عذباً؛ لِتَأْكُلُوا مِنهُ لَحمًا طريًّا، وهو السمك، وَتَستخرجوا مِنهُ حِلْيَةً تَلبسونَهَا، وهو اللؤلؤ والمرجان، وترى السفن في تلك البحار تمخر الماء بصدورها، وذلك خرقها إياه إذا شقت الماء بصدورها، ولتتصرّفوا في طلب معايشكم بالتجارة سخر لكم، ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم من ذلك.

❊❊❊

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾



﴿١٥﴾ ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضاً أن ألقى في الأرض ثوابت من الجبال أَنْ لا تَضطرب بِكُمْ، وجعل فيها أنهاراً، وجعل لكم فجاجاً تسلكونها، وتسيرون فيها في حوائجكم، لكي تهتدوا بهذه السبل إلى الأماكن التي تقصدون، فلا تضلوا ولا تتحيروا.

﴿١٦﴾ وجعل لكم أيها الناس علاماتٍ وأماراتٍ للطرق تستدلون بها نهاراً على طرقكم وأسفاركم، وجعل لكم نجوماً تهتدون بها ليلاً في سبلكم.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾ أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة كمن لا يخلق شيئًا؟ أفلا تذكرون نعم الله عليكم، وَإِن تعُدُّوا نِعمَة اللهَّ لا تطيقوا أداء شكرها، إن الله لغفورٌ لما كان منكم من تقصيرٍ في شكر بعض ذلك إذَا تبتم، رحيمٌ بكم أن يعذبكم بعد الإنابة والتوبة.

﴿١٩﴾ والله الذي هو إلهكم أيها الناس، يعلم ما تسرّون في أنفسكم فتخفونه عن غيركم، وما تعلنونه بألسنتكم وجوارحكم وأفعالكم، وهو محص ذلك ومجازيكم به يوم القيامة.

﴿٢٠﴾ وأوثانكم الذين تدعون من دون الله أيها الناس آلهة لا تخلق شيئًا وهي تخلق، فكيف يكون إلهاً ما كان مصنوعاً مُدبَراً، لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضرّاً.

﴿٢١﴾ والذين تدعون من دون الله أيها الناس أمواتاً غير أحياءٍ، إذ كانت لا أرواح فيها، وما تدري أصنامكم التي تدعون من دون الله متى تبعث؟ وقيل: إنما عنى بذلك الكفار، إنهم لا يدرون متى يبعثون.

﴿٢٢﴾معبودكم الذي يستحقّ عليكم العبادة، معبودٌ واحدٌ، فالذين لا يقرّون بالمعاد إليه بعد المهات قلوبهم مُستنكرةٌ لما نقص عليهم من قدرة الله وعظمته، وهم مستكبرون عن إفراد الله بالألوهة، والإقرار له بالوحدانية.

﴿٢٣﴾حقاً أن الله يعلم ما يسرّ هؤلاء المشركون من إنكارهم ما ذكرنا من الأنباء في هذه السورة، وما يعلنون من كفرهم بالله وفريتهم عليه، إن الله لا يحب المستكبرين عليه أن يوحدوه ويخلعوا ما دونه من الآلهة والأنداد.

﴿٢٤﴾وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من المشركين: أيّ شيء أنزل ربكم؟ قالوا: الذي أنزل ما سطَّره الأوّلون من قبلنا من الأباطيل.

﴿٢٥﴾لتكون لهم ذنوبهم التي هم عليها مقيمون من تكذيبهم الله، وكفرهم برسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن ذنوب الذين يصدونهم عن الإيمان بالله، فيُفتَنون منهم بغير علمٍ، ألا ساء الإثم الذي يَأثَمُون، والثقل الذي يتحملون.

﴿٢٦﴾قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين الذين يصدّون عن سبيل الله، من أراد اتباع دين الله، فراموا مغالبة الله ببناء بَنَوه، يريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماء لحرب من فيها، فتساقطت عليهم سقوف بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله فائتفكت بهم منازلهم، وأتى هؤلاء الذين مكروا عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه.

❊❊❊

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾



﴿٢٧﴾ فعل الله بهؤلاء الذين مكروا ما فعل من تعجيل العذاب لهم، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم، فمذلهم بعذاب أليم، وقائلٌ لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا، ما لهم لا يحضرونكم، فيدفعوا عنكم، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا؟ قال الذين أُتوا العلم: إن الذلة والهوان اليوم وعذاب الله على الكافرين.

﴿٢٨﴾ الذين تقبض أرواحهم الملائكة، وهم على كفرهم وشركهم بالله، فاستسلموا لأمره، وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم، وقالوا: ما كنا نعصي الله، فكذّبهم الله فقال: بل كنتم تعملون السوء وتصدّون عن سبيل الله، إن الله ذو علمٍ بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه، وتأتون فيها ما يسخطه.

﴿٢٩﴾ ادخلوا طبقات جهنم، ماكثين فيها، فلبئس منزلُ من تكبر على الله ولم يقرّ بربوبيته.

﴿٣٠﴾ وقيل للفريق الآخر: مَاذا أَنزل رَبُّكم، قَالُوا: أنزل خيراً، للذين آمنوا بالله في هذه الدنيا ورسوله كرامة من الله، ولدار الآخرة خيرٌ لَهُمْ مِنْ دَارِ الدُّنْيا، ولنعم دار الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه.

﴿٣١﴾ بساتينُ للمقام يسكنونها، تجري من تحت أشجارها الأنهار، للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاءون مما تشتهي أنفسهم، كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا بما وصف لكم أيها الناس كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

﴿٣٢﴾كذلك يجزي الله المتقين الذين تَقْبِض أرواحَهم ملائكةُ الله، وهم طيبون بتطييب الله إياهم بنظافة الإيمان، وهي تقول لهم: سلامٌ عليكم، صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة.

﴿٣٣﴾هل ينتظر هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم، أو يأتي أمر ربك بحشرهم لموقف القيامة، كما يفعل هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لقبض أرواحهم، أو إتيان أمر الله فعل أسلافهم من الكفرة بالله، وما ظلمهم الله بإحلال سُخْطه، وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُم يَظلِمونَ بمعصيتهم ربهم وكفرهم به، حتى استحقوا عقابه، فعجَّل لهم.

﴿٣٤﴾فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش عقوبات ذنوبهم، وحلّ بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه.

***

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ
يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٢٧١

﴿٣٥﴾وقال الذين أشركوا بالله: ما نعبد هذه الأصنام إلا لأن الله قد رضي عبادتنا هؤلاء، ولا نحرم ما حرمنا من البحائر والسوائب، إلا أن الله شاء منا ومن آبائنا تحريمناها ورضيه، كذلك فعل الذين من قبلهم من الأمم المشركة الذين استَن هؤلاء سنتهم، فقالوا مثل قولهم، سلكوا سبيلهم في تكذيب رسل الله، واتباع أفعال آبائهم الضُّلال، فهل على رسلنا إلا أن تبلغكم ما أَرسلنا إليكم من الرسالة، البلاغ الذي يبين عن معناه لمن أبلغه، ويفهمه من أرسل إليه.

﴿٣٦﴾ولقد بعثنا أيها الناس في كلّ أمةٍ سلفت قبلكم رسولاً بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأفردوا له الطاعة، وابعِدوا من الشيطان، واحذروا أن يغويكم، فممن بعثنا فيهم رسلَنا مَن هدى الله، فوفَّقه للإيمان بالله، والعمل بطاعته، وآخرون حقَّت عليهم الضلالة، فكفروا بالله وكذّبوا رسله، إن كنتم أيها الناس غير مصدّقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها، فانظروا إلى آثار الله فيهم كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم.

﴿٣٧﴾إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين إلى الإيمان بالله فإن الله لا يهدي من أضله، فلا تُجهد نفسك في أمره، وما لهم من ناصرٍ ينصرهم من الله إذا أراد عقوبتهم.

﴿٣٨﴾وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جَهْد حلفهم، لا يبعث الله من يموت، وكذبوا في أيمانهم التي حلفوا بها، بل سيبعثه الله بعد مماته، وعداً عليه أن يبعثهم وعد

عباده، والله لا يخلف الميعاد، ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده، أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء.

(٣٩)بل ليبعثن الله من يموت وعداً عليه حقاً؛ ليبين لهؤلاء الذين يزعمون أن الله لا يبعث من يموت ولغيرهم الذين يختلفون فيه من إحياء الله خلقه بعد فنائهم، وليعلم الذين جحدوا صحة ذلك، أنهم كانوا كاذبين في قيلهم: لا يبعث الله من يموت.

(٤٠)(٤١)إنا إذا أردنا أن نبعث من يموت فلا تعب علينا، إنما نقول له كن فيكون، والذين فارقوا قومهم ودورهم عداوةً لهم في الله على كفرهم إلى آخرين غيرهم، من بعد ما نيل منهم في أنفسهم بالمكاره في ذات الله؛ لنسكننهم في الدنيا مسكناً يرضونه صالحاً، ولثواب الله إياهم على هجرتهم فيه أكبر، لأن ثوابه هنالك الجنة.

(٤٢)هؤلاء الذين وصفنا صفتهم صبروا في الله على ما نابهم في الدنيا، وبالله يثقون في أمورهم.



وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

٢٧٢

﴿٤٣﴾ وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمةٍ من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا والانتهاء إلى أمرنا ونهينا، إلا رجالاً من بني آدم نوحي إليهم، وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجال من بني آدم مثل محمد ﷺ وقلتم: هم ملائكة، فاسألوا أهل الذكر الذين قد قرءوا الكتب من قبلهم كالتوراة والإنجيل، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده.

﴿٤٤﴾ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم أرسلناهم بالأدلة والحجج والكتب، وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن تذكيراً للناس وعظةً لهم؛ لتعرفهم ما أنزل إليهم من ذلك؛ وليتذكروا فيه ويعتبروا بما أنزلنا إليك.

﴿٤٥﴾ أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ، فراموا أن يفتنوهم عن دينهم أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذابُ الله من مكانٍ لا يَشعرُ به، ولا يدري من أين يأتيه.

﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾ أو يهلكهم في تصرّفهم في البلاد، وتردّدهم في أسفارهم، فإنهم لا يُعجزون الله من ذلك إن أراد أخذهم كذلك، أو يهلكهم بتخوّفٍ وذلك بنقصٍ من أطرافهم ونواحيهم، الشيء بعد الشيء حتى يَهلك جميعُهم، فإن ربكم إن لم يأخذ هؤلاء الذين مكروا السيئات بعذابٍ معجَّل لهم، وأخَذَهم بموتٍ وتنقص بعضهم في أثر بعضٍ، لرءوفٌ بخلقه، رحيمٌ بهم، ومن رأفته ورحمته بهم لم يخسف بهم الأرض، ولم يعجِّل لهم العذاب، ولكن يخوّفهم وينقّصهم بموت.

﴿٤٨﴾أولم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسمٍ قائم، أو شجرٍ، أو جبلٍ، أو غير ذلك يرجع ظله من موضعٍ إلى موضع، فهو أول النهار على حال ثم يتقلص، ثم يعود إلى حالٍ أُخرى في آخر النهار، وظلال هذه الأشياء هي التي تسجد، وسجودها: مَيَلانُها ودورانُها من جانب إلى جانب، وناحيةٍ إلى ناحية، يسجدون وهم صاغرون.

﴿٤٩﴾ولله يخضع ويستسلم لأمره ما في السموات وما في الأرض من دابَّة تَدِبُّ عليها، والملائكة التي في السموات، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة.

﴿٥٠﴾يخاف هؤلاء الملائكة التي في السموات، وما في الأرض من دابة، ربهم من فوقهم أن يعذّبهم إن عَصَوا أمره، ويفعلون ما أمرهم الله به، فيؤدّون حقوقه.

﴿٥١﴾وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين، إنما هو معبودٌ واحدٌ وأنا ذلك، فإياي فاتقوا وخافوا عقابي.

﴿٥٢﴾ولله ملك ما في السموات والأرض من شيءٍ، وله الطاعة والإخلاص دائماً ثابتاً واجباً، أفغير الله أيها الناس ترهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم، بإخلاصكم العبادة لربكم، وإفرادكم الطاعة له، وما لكم نافع سواه.

﴿٥٣﴾ما يكن بكم أيها الناس من عافيةٍ وصحةٍ فالله المنعم عليكم لا غيره، ثم إذا أصابكم في أبدانكم سَقَمٌ ومرضٌ فإلى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به، ليكشف ذلك عنكم.

﴿٥٤﴾ثم إذا وهب لكم ربكم العافية، ورفع عنكم ما أصابكم من المرض والشدة، إذا جماعةٌ منكم يجعلون لله شريكاً في عبادتهم، فيعبدون الأوثان، ويذبحون لها الذبائح شكراً لغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضرِّ.

❊❊❊

لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾



﴿٥٥﴾ ليجحدوا الله نعمته فيما آتاهم من كشف الضرّ عنهم، فتمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم آجالكم، فإنكم من ذلك ستصيرون إلى ربكم، وتندمون حين لا ينفعكم الندم.

﴿٥٦﴾ ويجعل هؤلاء المشركون لما لا يعلمون منه ضراً ولا نفعاً حظاً وجزاء مما رزقناهم من الأموال، إشراكاً منهم، والله أيها المشركون ليسألنّكم الله يوم القيامة عما كنتم في الدنيا تختلقون من الباطل، ثم ليعاقبنكم عقوبةً لافترائكم عليه.

﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾ ويجعلون لمن خلقهم وأنعم عليهم: البنات، نزّه الله نفسه عما نسبوه إليه من البنات، ويجعلون لأنفسهم البنين الذين يشتهون، وإذا بُشِّر أحد هؤلاء بولادةِ الأنثى، ظلّ وجهه مسودًا من كراهته له، وقد كَظَم الحزنَ، وامتلأ غماً بولادته له.

﴿٥٩﴾ يتوارى هذا المبشر بولادة الأنثى من القوم، فيغيب عن أبصارهم من مساءته إياه، مُميلاً بين أن يمسكه على هوانٍ، أم يدفنه حياً في التراب، ألا ساء الحكم الذي يحكم هؤلاء المشركون، وذلك أن جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم، وجعلوا لما لا ينفعهم ولا يضرهم شركاً فيما رزقهم الله، وعبدوا غير من خلقهم وأنعم عليهم.

﴿٦٠﴾ للذين لا يصدّقون بالمعاد القبيح من المثل، ولله المثلُ الأفضل والأطيب، والله ذو العزّة التي لا يمتنع معها عقوبة هؤلاء المشركين، الحكيم في تدبيره، فلا يدخل تدبيره خَلَل، ولا خطأ.

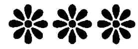
﴿٦١﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ عصاة بني آدم بمعاصيهم مَا ترك على الأرض مِن دَابَّةٍ تدب عليها،

ولكـن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة إلى وقتهم الـذي وُقِّت لهم، فإذا جاء الوقت الذي وُقِّـت لهلاكهـم لا يَسـتَأخِرون عن الهلاك سـاعةً فيمهلـون، وَلا يَسـتَقدِمون له حتى يستوفُوا آجالهم.

(٦٢)ويجعلون لله ما يكرهونه لأنفسـهم وهو البنات، وتفتري ألسـنتهم الكذب أن لهم الذكـور، حقـاً واجباً أن لهـؤلاء القائلـين لله البنات يـوم القيامة النار، وأنهـم مُخَلَّفون متروكون في النار، منسيون فيها.

(٦٣)والله يا محمد لقد أرسـلنا رسـلاً من قبلك إلى أممها بمثل ما أرسـلناك إلى أمتك من الدعاء إلى التوحيد لله، وخلع الأنداد، فحسَّـن لهم الشـيطان مـا كانوا عليه من الكفر بالله، فالشـيطان ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئـس الناصرُ، وَلَهم عذابٌ أَليمٌ في الآخرة عند ورودهم على ربهم.

(٦٤)ومـا أنزلنـا يا محمد عليك كتابنا إلا لتبين لهم ما اختلفـوا فيه من دين الله، فتعرّفهم الصواب منه، والحقّ من الباطل، وبياناً من الضلالة، ورحمةً لقومٍ يؤمنون به، فيقرون بما تضمنه من أوامر.



وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾



﴿٦٥﴾ معبودكم الذي له العبادة أنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مطراً، فأنبت بها أنزل الأرض الميتة التي لا زرعَ بها ولا عُشْبَ، بعد ما هي ميتةٌ لا شيء فيها، إن في إحيائنا الأرض بعد موتها لدليلاً واضحًا لقومٍ يسمعون هذا القول فيتدبرونه ويعقلونه، ويطيعون الله بما دلهم عليه.

﴿٦٦﴾ وإن لكم أيها الناس لعظةً في الأنعام التي نُسقيكم مما في بطونه من اللبن، نخرجه لكم من بين فرثٍ ودمٍ خلص من مخالطة الدم والفرث، فلم يختلطا به، يسوغ لمن شَرِبَه فلا يَغصُّ به كما يَغَصّ الغاصُّ ببعض ما يأكله من الأطعمة .

﴿٦٧﴾ ولكم أيضًا أيها الناس عِبرةٌ فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكراً وهو كل ما كان حلالاً شربُهُ كالنبيذ الحلال، والخل، والرطب، وتتخذون منه التمر والزبيب، إن فيما وصفنا لكم من نعمنا التي آتيناكم أيها الناس من الأنعام والنخل والكرم، لدلالةٌ واضحةٌ لقوم يعقلون عن الله حججه، فيتعظون بها.

﴿٦٨﴾ وألهم ربك يا محمد النحل إيحاءً إليها: أَنِ اتَّخِذِي من الجِبَال بُيُوتًا وَمن الشَّجر ومما يبنون من السقوف فرفعوها بالبناء.

﴿٦٩﴾ ثم كلي أيتها النحل من الثمرات، فاسلكي طرق ربك مُذَلَّلة لك، لا يتوعر عليها مكان سلكته، يخرج من بطون النحل عسلٌ مختلف ألوانه، لأن فيها أبيضَ وأحمرَ وغير ذلك من الألوان، في العسل شفاءٌ للناس، إن في إخراج الله من بطون هذه النحل، لدلالةٌ وحجةٌ واضحة على من سخَّر النحل وهداها، وأخرج من بطونها الشفاء

للنـاس، أنـه الواحـد الذي ليـس كمثله شيء، وأنـه لا ينبغي أن يكون لـه شريكٌ ولا تصحّ الألوهة إلا له.

﴿٧٠﴾ والله خلقكم أيها الناس، ثم يقبضكم، ومنكم من يهرم فيصير إلى أردأ العمر؛ ليعود جاهلاً كما كان في حال طفولته، ولئلا يعلم شـيئًا بعد علمٍ كان يعلمه في شـبابه، إِنَّ اللهَ علِيمٌ لا ينسى، ولا يتغير علمه، قديرٌ على ما شاء لا يجهل شيئًا، ولا يُعجزه شيء أراده.

﴿٧١﴾ والله أيهـا النـاس فضَّـل بعضكم على بعضٍ في الـرزق الذي رزقكـم في الدنيا، فما الذين فضَّلهم الله بمشركي مماليكِهم فيما رزقهم من الأموال والأزواج، حتى يسـتووا هـم في ذلك وعبيدهم، فهم لا يرضَون بأن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سـواء، وقـد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسـلطاني، أفبنعمـة الله التي أنعمها على هؤلاء المشركين يجحدون بإشراكهم غير الله من خلقه في سلطانه ومُلكه؟

﴿٧٢﴾ واللهُ الذي جعل لَكُم أيها الناس مِن أَنفُسكُم أَزواجًا، فخلق من آدم زوجته حوّاء، وَجعـل لَكُم مِـن أَزوَاجكُم بَنِين وَحفدةً، وهم المسرعـون في خدمة الرجل المتخففون فيهـا، كأولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة، وأختاننـا الذين هم أزواج بناتنا، وخدمنـا من مماليكنا، ورزقكـم الله من حلال المعاش والأرزاق والأقوات، أَفَبِالباطل من تحريم أولياء الشـيطان من البحائر والسـوائب يصدِّق هـؤلاء المشركون بالله، وبما أحلّ الله لهم من ذلك ينكرون ويجحدون تحليله.

***

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾



﴿٧٣﴾﴿٧٤﴾ ويعبد هؤلاء المشركون أوثانًا لا تملك لهم رزقاً من السموات، فلا تقدر على إنزال القطر، ولا تملك لهم أيضًا رزقًا من الأرض، فلا تقدر على إخراج شيءٍ من نباتها، ولا تقدر على شيءٍ، فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبِّهوا له الأشباه، فإنه لا مِثْل له ولا شِبْه، والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه.

﴿٧٥﴾ وشَبَّه لكم شَبهاً أيها الناس للكافر من عبيده، والمؤمن به منهم، فأما مَثَل الكافر فإنه لا يعمل بطاعة الله، ولا يأتي خيرا، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيءٍ فينفقه، وأما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله، وينفق في سبيله ماله كالحر الذي آتاه الله مالاً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً، هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئًا ولا يقدر عليه، وهذا الحرّ الذي قد رزقه الله رزقًا حسنًا فهو ينفق كما وَصَف، فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله، والمؤمن العامل بطاعته، الحمد الكامل لله خالصًا دون ما تَدْعُون أيها القوم من دونه من الأوثان، ما الأمر كما تفعلون ولا القول كما تقولون، ما للأوثان عندهم من يدٍ فتُحْمد عليه، ولكن أكثر هؤلاء الكفرة لا يعلمون أن ذلك كذلك، فهم بجهلهم يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد.

﴿٧٦﴾ هذا مثل ضربه الله لنفسه والآلهة التي تُعبد من دونه، فضرب الله مَثَلاً رَجلينِ أَحَدُهما أَبكم لا يَقدر على شَيءٍ، يعني بذلك الصنم أنه لا يسمع شيئًا ولا ينطق، وهو

عيـالٌ على ابـن عمه وحلفائه وأهل ولايتـه، فكذلك الصنم كَلّ عـلى من يعبده يحتاج أن يحملـه، ويضعـه ويخدمه، كالأبكم الذي حيثما يوجهه وليـه لا يأت بخيرٍ، فكذلك الصنـم لا يعقـل ما يقال له، ولا ينطق فيأمر وينهي، هل يسـتوي هذا الأبكم ومن هو ناطـقٌ متكلـمٌ يأمـر بالحقّ ويدعـو إليه، وهو مع أمـره بالعدل على طريقٍ مسـتقيمٍ، لا يَعْوَجّ عن الحقّ ولا يزول عنه.

(٧٧) ولله أيهـا النـاس مِلك ما غاب عن أبصاركم في السـموات والأرض، وما أمر قيام القيامة إلا كنظرةٍ من البصر، أو هو أقرب من لمح البصر؛ لأن ذلك إنما هو أن يقال له كن فيكون، إن الله على إقامة السـاعة في أقرب من لمح البصر قادرٌ، وعلى ما يشـاء من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه شيء أراده.

(٧٨) والله أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شـيئًا ولا تعلمون، فجعل لكم السـمع الذي تسـمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعضٍ ما تتحاورون به بينكم، وجعل لكم الأبصار التي تبصرون بها الأشـخاص فتتعارفون بها، والقلوب التي تعرفون بها الأشـياء فتحفظونها وتفكرون فتفقهون بها، فعلنا ذلك بكم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك، دون الآلهة والأنداد.

(٧٩) ألم تَرَوا أيُّها المشركون بالله إلى الطير مسـخرات في هواء السـماء بينها وبين الأرض، مـا طيرانهـا في الجوّ إلا بالله، ولو سـلبها مـا أعطاها من الطيران لم تقـدر على النهوض ارتفاعاً، إن في تسخير الله الطير وتمكينه لها الطيران في جوّ السماء لعلاماتٍ ودلالاتٍ عـلى أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه، لقوم يقرّون بوجدان مـا تعاينه أبصارهم، وتحسه حواسهم.

❊❊❊

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾

٢٧٦

﴿٨٠﴾ وَاللهُ جعـلَ لكم أيها الناس مِن بُيوتكُم سَكَنًا تسكنون أيام مقامكم في بلادكم، وجعـلَ لَكم مِن جلُود الأنعَام بُيُوتًا من الشعر والصوف والوبـر، تسـتخفون حملهـا ونقلها يَـومَ ظعنِكـم مـن بلادكـم، وَيَـوم إقامَتكم في بلادكم، وَمِن أَصوافِهَا وأَوبارهَا وَأَشعارها تتخذون أثاث البيت ومتاعه، جعل الله ذلك لكم بلاغاً، تتبلغون وتكتفون به إلى حين آجالكم للموت.

﴿٨١﴾ ومن نعمة الله عليكم أيها الناس أن جعل لكم مما خلق من الأشجار وغيرهـا ظـلالاً تسـتظلون بها من شـدة الحرّ، وجعل لكم من الجبال مواضع تسـكنون فيها، وجعل ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها تقيكم الحر، وجعـل لكم دروعاً تقيكم السـلاح أن يصـل إليكم، كما أعطاكم ربكم هذه الأشـياء فكذا يُتِمّ نعمته عليكم لعلكم تسلمون؛ لتخضعوا لله بالطاعة، وتخلصوا له العبادة.

﴿٨٢﴾ فـإن أدبـر هؤلاء المشركون يا محمد عما أرسـلتك به إليهم من الحـقّ، فما عليك من لوم، إنه ليس عليك إلا بلاغهم البلاغ الذي يبين لمن سمعه حتى يفهمه.

﴿٨٣﴾ يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله عليهم بإرسـال محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم ينكرونك ويجحدون نبوتك، وأكثر قومك الجاحدون نبوّتك لا المقرّون بها.

﴿٨٤﴾ يعرفـون نعمـة الله ثم يُنكرونها، ويسـتنكرون يَوم نَبعث مِن كُلِّ أُمَّةٍ شـهيدًا، وهو رسـولهم الذي أرسـل إليهم، ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار، فيعتذروا مما كانوا بالله وبرسوله يكفرون، وَلا هُم يُستَعتَبون فيتركوا الرجوع إلى الدنيا فينيبوا ويتوبوا.

(٨٥) وإذا عاين الذين كذّبوك يا محمد عذاب الله، فلا ينجيهم من عذاب الله شيءٌ، لأنهم لا يؤذن لهم فيعتذرون فيخفَّف عنهم العذاب بالعذر الذي يدَّعونه، ولا يُرْجَئُون بالعقاب.

(٨٦) وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان وغير ذلك، قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك، والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دونك، قال شركاءهم: إنكم لكاذبون أيها المشركين، ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا.

(٨٧) وألقى المشركون إلى الله يومئذ السلم فاستسلموا وذَلُّوا لحكمه فيهم، ولم تغن عنهم آلهتهم ولا قومهم، ولا عشائرهُم، وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله بالنجاة.



ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾



(٨٨) الذين جحدوا يا محمد نبوّتك، وصَدُّوا عن الإيمان بالله وبرسوله، زدناهم عذابًا يوم القيامة في جهنم فوق العذاب الذي هم فيه، وقيل: تلك الزيادة عقاربُ وحياتٌ لها أنياب كالنخل الطوال، بما كانوا في الدنيا يعصُون الله، ويأمرون عباده بمعصيته، فذلك كان إفسادهم.

(٨٩) ويوم نسأل نبيهم الذي بعثناه إليهم مِنْ أَنْفُسِهِم: ماذا أجابوكم، وما ردّوا عليكم؟ وجئنا بك يا محمد شاهداً على أمتك بما أجابوك، وماذا عملوا فيما أرسلتك به إليهم؟ ونزلنا عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكلّ ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب، وَهُدًى من الضلال، وَرَحمةً لمن صدّق به، وعمل بما فيه، وبشارةً لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة، وعظيم كرامته.

(٩٠) إن الله يأمر بالإنصاف في هذا الكتاب، والإحسان بالصبر على طاعته، في الشدّة والرخاء، وهو أداء فرائضه، ويأمر بإعطاء ذي القربى الحقّ الذي أوجبه الله بسبب القرابة والرحم، وَينهى عَنِ الزنا، والبَغيِ من الكبر والظلم، يذكركم أيها الناس ربكم لتذكروا فتنيبوا إلى أمره ونهيه، وتعرفوا الحقّ لأهله.

(٩١) وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه، فأوجبتم به على أنفسكم حقاً، ولا تخالفوا الأمر بعد ما شددتم الأيمان على أنفسكم، فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها، وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيًا يرعى الموفي منكم، إن الله أيها الناس يعلم

ما تفعلون في العهود، أتبرُّون فيها أم تنقضونها وغير ذلك من أفعالكم؟ فاحذروا الله أن تلقوه وقد خالفتم فيها أمره ونهيه.

﴿٩٢﴾ ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها كَالَّتي نَقضت غَزلها مِن بَعدِ إبرامٍ، أنقاضاً، تجعلون أيمانكم التي تحلفون بها على أنكم موفون بالعهد لمن عاقدتموه خديعةً وغروراً ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر، وترك الوفاء بالعهد، من أجل أن غيرهم أكثر عددًا منهم، إنما يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بعهد الله إذا عاهدتم؛ ليتبين المطيع منكم من العاصي المخالف أمره ونهيه، وليبينن لكم أيها الناس ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه بمجازاة كلّ فريق منكم على عمله في الدنيا، المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته، والذي كنتم فيه تختلفون في الدنيا، فالمؤمن كان يقرّ بوحدانية الله ونبوّة نبيه، وكان يكذّب بذلك كله الكافر فذلك كان اختلافهم في الدنيا.

﴿٩٣﴾ ولو شاء ربكم أيها الناس للطف بكم بتوفية فصرتم جميعًا جماعة واحدة لا تختلفون ولا تفترقون، ولكنه خالف بينكم فجعلكم أهل ملل شتى، بأن وفَّق هؤلاء للإيمان به والعمل بطاعته، وخذل هؤلاء فحَرَمهم توفيقه، وليسألنكم الله جميعاً يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم ونهاكم، ثم ليجازينكم جزاء المطيع منكم بطاعته، والعاصي له بمعصيته.

❊❊❊

وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا
سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾



﴿٩٤﴾ ولا تتخذوا أيمانكم بينكم خديعة بينكم تغرُّون بها الناس، فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين، وإنما هذا مثل لكل مبتلًى بعد عافيةٍ، وتذوقوا أنتم عذاب الله الذي يعذّب به أهل معاصيه في الدنيا، وذلك بعض ما عُذّب به أهل الكفر، بما فَتنتم من أراد الإيمان بالله ورسوله عن الإيمان، وَلَكُم عَذَابٌ عظيمٌ في الآخرة، وذلك نار جهنم.

﴿٩٥﴾ ولا تنقضوا عهودكم أيها الناس، تطلبون بنقضكم ذلك عرضًا من الدنيا قليلاً، ولكن أوفوا بعهد الله يثبكم الله على الوفاء به، فإن ما عند الله من الثواب هو خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون فضل ما بين العِوَضين، أحدهما الثمن القليل والآخر الثواب الجزيل.

﴿٩٦﴾ ما عندكم أيها الناس مما تتملكونه في الدنيا وإن كَثُر فنافدٌ فانٍ، وما عند الله لمن أوفى بعهده وأطاعه من الخيرات باقٍ، وليثيبنّ الله الذين صبروا ثوابهم يوم القيامة على صبرهم عليها، ومسارعتهم في رضاه بأحسن ما كانوا يعملُون من الأعمال دون أسوئها، وليغفرنّ الله لهم سيئها بفضله.

﴿٩٧﴾ من عمل بطاعة الله من ذكرٍ أو أنثى وهو مصدّقٍ بثواب الله، فلنحيينه حياةً طيبةً بالقناعة، وذلك أن من قنَّعه الله بما قَسَم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يتكدّر فيها عيشه، ولنجزيَنَّهم أَجرهم بِأَحسن ما كَانُوا يعملُون في الآخرة.

﴿٩٨﴾﴿٩٩﴾﴿١٠٠﴾ وإذا كنت يا محمد قارئًا القرآن، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الشيطان ليست له حجةٌ على الذين آمنوا بالله ورسوله، وعلى ربهم يتوكلون فيما نابهم من مهمات

أمورهم، إنما حجته على الذين يعبدونه، والذين هم بالله مشركون.

(١٠١) وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم أخرى، والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدِّل ويغير من أحكامه، قال المشركون: إنما أنت يا محمد مُكَذِّبٌ تَخَرُّصُ بتقوّل الباطل على الله، بل أكثر هؤلاء لا يعلمون حقيقةَ صحته.

(١٠٢) قل يا محمد للقائلين لك إنما أنت مفتر: جاء به جَبرئيل من عند ربي بالحقّ ناسخه ومنسوخه، تثبيتاً للمؤمنين، وتقويةً لإيمانهم، وهدى لهم من الضلالة، وبُشرى للمسلمين الذين استسلموا لأمر الله، وانقادوا لأمره ونهيه.

***

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾



﴿١٠٣﴾ ولقد نعلـم أن هؤلاء المشركين يقولون: إنما يُعَلِّم محمداً هذا الذي يتلـوه بشرٌ من بني آدم، وما هو من عند الله، إن لسان الذي تميلون إليه بأنـه يعلـم محمداً أعجمـيّ، وذلك أنهم فيما ذُكر كانوا يزعمون أن الذي يعلِّم محمداً هذا القرآن عبدٌ روميّ، وهذا القرآن لسانٌ عربيٌّ مبينٌ.

﴿١٠٤﴾ يقول تعالى إن الذين لا يؤمنون بحجـج الله وأدلتـه، لا يوفقهم الله لإصابة الحـقّ، ولا يهديهم لسـبيل الرشـد في الدنيـا، ولهـم في الآخرة عذابٌ مؤلمٌ موجعٌ.

﴿١٠٥﴾ إنـما يتخـرّص الكـذب الذيـن لا يصدّقون بحجـج الله وإعلامه، لأنهم لا يرجون ثواباً، ولا يخافون عقاباً، والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب لا المؤمنون.

﴿١٠٦﴾ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه، وقلبُهُ مطمئـنٌّ بالإيـمان، موقن بحقيقته، صحيـح عليه عزمه، لكن مـن شرح بالكفر صدراً فاختاره وآثره على الإيمان، فحلَّ عليهم غضبُ الله، ووجب لهم العذاب العظيم .

﴿١٠٧﴾ مـن أجل أنهم اختاروا زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة، ولأن الله لا يوفق القوم الذين يجحدون آياته مع إصرارهم على جحودها.

﴿١٠٨﴾﴿١٠٩﴾ هـؤلاء المشركـون هم القوم الذيـن طبع الله على قلوبهم، فختـم عليها بطابعه، فلا يؤمنون ولا يهتدون، وأصمّ أسـماعهم فلا يسـمعون داعي الله إلى الهدى، وأعمى أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله إبصارَ معتبرٍ ومتعظ، وهؤلاء هم السـاهون عما

أعـدّ الله لأمثالهم من أهل الكفر وعما يراد بهـم، لا جرم أَنَّهُم في الآخِرة هُمُ الهالكون، الذين غَبَنوا أنفسهم حظوظها من كرامة الله تعالى.

(١١٠) ثـم إن ربـك يا محمد للذين هاجروا من ديارهم إلى ديار أهل الإسـلام، من بعد ما فتنهم المشركون، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسـيف وبألسـنتهم بالبراءة منهـم، وصـبروا على جهادهـم، إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم لذو سـترٍ على ما كان منهم، رحيمٌ بهم أن يعاقبهم مع إنابتهم إلى الله وتوبتهم.

***

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

٢٨٠

(١١١) إن ربك من بعدها لغفور رحيم يَوم تَأتِي كُلُّ نفسٍ تخاصم عن نفسها، وتحتجّ عنها بما أسلفت في الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ، وتُوفَّى كُلُّ نفسٍ ما عمِلت في الدنيا من طاعةٍ ومعصيةٍ، وهم لا يُفعَل بهم إلا ما يستحقونه بما قدّموه من خيرٍ أو شرٍّ.

(١١٢) ومثَّل الله مثلاً لمكة التي سكنها أهل الشرك بالله، هي القرية التي كانت آمنةً لا يُغار على أهلها، قارّةً بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى النَّجْع، يأتي أهلها معايشهم واسعةٌ كثيرةٌ، من كلّ ناحيةٍ فيها، فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها، فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع، وذلك جوعٌ خالط أذاه أجسامهم بمنزلة اللباس لها، وأذاقها الخوف من سرايا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تُطيف بهم، بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله، ويجحدون آياته، ويكذّبون رسوله.

(١١٣) ولقد جاء أهل هذه القرية رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أنفسهم يعرفونه، فكَذَّبوه ولم يقبلوا ما جاءهم به من عند الله، فَأَخذَهُم العَذابُ من لباس الجوع والخوف، وهم مشركون.

(١١٤) فكلوا أيها الناس مما رزقكم الله من بهائم الأنعام حلالاً طيباً، واشكروا الله على نعمه التي أنعم بها عليكم في تحليله ما أحلّ لكم، وعلى غير ذلك من نعمه، إن كنتم تعبدون الله، فتطيعونه فيما يأمركم وينهاكم .

(١١٥) ما حرّم الله عليكم أيها الناس إلا الميتة والدم ولحم الخنزير، وما ذبح للأنصاب

فسُمِّيَ عليه غير الله، فمن اضطرّ إلى ذلك أو إلى شيءٍ منه لمجاعةٍ حلَّت فأكله غَير بَاغٍ، ولا عـادٍ، فَإِنَّ اللهَ ذو سـترٍ عليه أن يؤاخذه بأكله ذلـك في حال الضرورة، رحيمٌ به أن يعاقبه عليه.

﴿١١٦﴾﴿١١٧﴾ ولا تقولـوا لوصـف ألسـنتكم الكـذبَ فيـما رزق الله عباده مـن المطاعم: هذا حـلالٌ، وهـذا حرامٌ، كي تفتروا عـلى الله بقيلكم ذلك الكـذبَ، إن الذين يتخرّصون عـلى الله الكـذب ويختلقونـه لا يخلَّـدون في الدنيا، ولا يبقـون فيها، إنـما يتمتعون فيها قليلاً، ثم إلينا مرجعهم ومعادهم، ولهم على كذبهم عذابٌ أليم.

﴿١١٨﴾ وحرّمنـا مـن قبلك يـا محمد على اليهـود كلّ ذي ظفـرٍ، ومن البقـر والغنم حرمنا عليهم شحومهما، إلا ما حملت ظُهورهما أو الحوايا، أو ما اختلط بعظمٍ، وَمَا ظَلَمناهُم بتحريمنـا ذلك عليهـم، وَلَكِن كَانُوا أَنفسـهم يظلِمـون بمعصيـة الله، فأورثهم ذلك عقوبة الله.

***

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

٢٨١

﴿١١٩﴾ إن ربك للذين عصوا الله فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله، ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها، من بعد ما سلف منهم ما سلف من ركوب المعصية، إن ربك يا محمد من بعد توبتهم له لَغفورٌ رَحيمٌ.

﴿١٢٠﴾﴿١٢١﴾ إن إبراهيم خليل الله كان مُعَلِّم خَيْر، يأتمّ به أهل الهدى مطيعًا لله مستقيماً على دين الإسلام، ولم يك يُشرك بالله شيئًا، وكان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، اصطفاه واختاره لخُلته، وأرشده إلى الطريق المستقيم.

﴿١٢٢﴾ وآتينا إبراهيم على قنوته لله، وشكره له على نعمه ذكرًا حسناً باقياً على الأيام، وإنه في الدار الآخرة يوم القيامة لمن صلح أمره وشأنه عند الله.

﴿١٢٣﴾ ثم أوحينا إليك يا محمد وقلنا لك: اتبع ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة، مسلماً على الدين الذي كان عليه إبراهيم، بريئًا من الأوثان والأنداد التي يعبدها قومك، كما كان إبراهيم تبرأ منها.

﴿١٢٤﴾ ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت إلا على الذين اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو أعظم الأيام، لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة، ثم سَبَتَ يوم السبت. وقال آخرون: بل أعظم الأيام يوم الأحد، لأنه اليوم الذي ابتدأ فيه خلق الأشياء، فاختاروه وتركوا تعظيم يوم الجمعة الذي فَرَض الله عليهم تعظيمه واستحلوه، وإن ربك يا محمد ليحكم بين هؤلاء المختلفين في استحلال السبت وتحريمه عند مصيرهم

إليه يوم القيامة، فيقضي بينهم في ذلك وفي غيره مما كانوا فيه يختلفون بالحق والعدل.

(١٢٥) ادْعُ يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، بوحي الله الذي يوحيه إليك، وكتابه الذي ينزله عليك، وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجةً عليهم، وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن قصد السبيل، وهو أعلم بمن كان منهم سالكاً قصد السبيل ومَحَجة الحقّ، وهو مُجازٍ جميعهم جزاءهم عند ورودهم عليه.

(١٢٦) وإن عاقبتم أيها المؤمنون مَن ظلمكم واعتدى عليكم، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم، حتى يكون هو المتولي عقوبته، للصبر عن عقوبته خيرٌ لأهل الصبر احتساباً وابتغاءً ثواب الله.

(١٢٧) واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله، وما صبرك إلا بمعونة الله وتوفيقه، ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذّبونك، ولا يضق صدرك بما يحتالون بالخِدَع في الصّد عن سبيل الله، من أراد الإيمان بك، والتصديق بما أنزل الله إليك.

(١٢٨) إِنَّ اللَّهَ يا محمد مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا الله في محارمه فاجتنبوها، وخافوا عقابه عليها، وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه، والقيام بحقوقه، ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه.

***

# سُورَةُ الإِسْرَاءِ

آياتها ١١١ — ترتيبها ١٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ
وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

٢٨٢

## سُورَةُ الإِسْرَاءِ

﴿١﴾ تنزيهاً للذي أسرى بعبده وتبرئةً له مما يقول فيه المشركون من أنَّ له شريكاً، أسرى بعبده محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم، كي نُري عبدنا محمداً من أدلتنا وحججنا، إن الذي أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون، البصير بما يعملون من الأعمال، ليجزي جميعهم بما هم أهله.

﴿٢﴾ وآتينا موسى التوراة، وجعلنا التوراة بياناً للحقّ، ودليلا لهم على محجة الصواب، ألا تتخذوا حفيظاً لكم سواي.

﴿٣﴾ ذرية من حملنا مع نوح، إنه كان عبداً شكوراً لله على نعمه، وعنى بالذرية: جميع من احتجّ عليه بهذا القرآن من أجناس الأمم، عربهم وعجمهم من بني إسرائيل وغيرهم، وذلك أنّ كلّ من على الأرض من بني آدم، فهم من ذرية من حمله الله مع نوح في السفينة.

﴿٤﴾ وفرغ ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه بإخباره لهم: لتعصنّ الله يا معشر بني إسرائيل ولتخالفنّ أمره في بلاده مرّتين، ولتستكبرنّ على الله باجترائكم عليه استكباراً شديداً.

﴿٥﴾ فإذا جاء وعد أولى المرّتين اللتين يفسدون بهما في الأرض، وجّهنا إليكم وأرسلنا عليكم عِبَادًا لَنَا ذوي بطش في الحروب شديد، فتردّدوا بين الدور والمساكن، وذهبوا وجاءوا، وكان جوس القوم الذين نبعث عليهم خلال ديارهم، وعداً من الله لهم مفعولاً لا محالة.

﴿٦﴾ ثم أدلناكم يا بني إسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جلّ ثناؤه أنه يبعثهم عليهم، وكانت تلك الإدالة والكرّة لهم عليهم، وزدنا فيما أعطيناكم من الأموال والبنين، وصيرناكم أكثر عدَدَ نافرٍ منهم.

﴿٧﴾ إِنْ أَحْسَنْتُم يا بني إسرائيل فأطعتم الله وأصلحتم أمركم، أَحْسَنْتُمْ وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأَنْفُسِكُم؛ لأنّكم إنما تنفعون أنفسكم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإن الله يدفع عنكم، وينمي أموالكم، ويزيدكم إلى قوّتكم قوّة، وأما في الآخرة فيثيبكم جنانه، وإن عصيتم الله فإلى أنفسكم تسيئون؛ لأنكم تسخطون بذلك ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوّكم، ويخلدكم في الآخرة في العذاب المهين، فإذا جاء وعد المرّة الآخرة من مرّتي إفسادكم يا بني إسرائيل في الأرض، ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرّة الآخرة وجوهكم فيقبِّحها، وليدخل عدوّكم الذي أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهراً منهم لكم وغلبة، كما دخلوه أوّل مرَّةٍ حين أفسدتم الفساد الأوّل في الأرض، وليدمِّروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً.

❊❊❊

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾



﴿٨﴾ لعلّ ربكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم فيستنقذكم من أيديهم، فيعزّكم بعد ذلك، وفعل الله ذلك بهم فكثر عددهم ورفع خَساستهم، وجعل منهم الملوك والأنبياء، وإن عدتم يا معشر بني إسرائيل لمعصيتي وخلاف أمري عدنا عليكم بالقتل والسِّباء، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ فراشاً ومهاداً لا يزايله.

﴿٩﴾ إن هذا القرآن يرشد ويسدّد من اهتدى به للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، ويبشر أيضاً الذين يؤمنون بالله ورسوله، ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به بأن لَهُمْ ثواباً عظيماً.

﴿١٠﴾ وأن الذين لا يصدّقون بالمعاد أعددنا لهم لقدومهم على ربهم يوم القيامة عَذَابًا موجعاً.

﴿١١﴾ ويدعو الإنسان على نفسه وولده وماله بالشرّ، فيقول: اللهمّ أهلكه والعنه عند ضجره وغضبه، كدعائه ربه بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده، يقول: فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشرّ كما يستجاب له في الخير هلك، وكان الإنسان عجولاً وذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته فيُعجِّل فيدعو عليه، ولا يحب أن يصيبه.

﴿١٢﴾ ومن نعمته عليكم أيها الناس، مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل، وإضاءته علامة النهار، لتسكنوا في هذا، وتتصرّفوا في ابتغاء رزق الله في

هذا، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها، وكلّ شيء بينّاه بياناً شافياً لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم وتخلصوا له العبادة.

(١٣) وكل إنسان منكم يا معشر بني آدم ألزمناه نَحسَهُ وسعدَهُ وشقاءه وسعادته، بما سبق له في علمنا أنه صائر إليه، وعاملٌ من الخير والشر في عنقه، فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله، وما كتبنا له أنه صائر إليه، ونحن نُخرج له إذا وافانا كتاباً يصادفه منشوراً بأعماله التي عملها في الدنيا، وبطائره الذي كتبنا له، وألزمناه إياه في عنقه، قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا.

(١٤) اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا، حسبك اليوم نفسُك عليك حاسباً يحسب عليك أعمالك، فيحصيها عليك، لا نبتغي عليك شاهداً غيرَها.

(١٥) من استقام على طريق الحقّ فاتبعه، فليس ينفع غير نفسه، ومن جار عن قصد السبيل، فأخذ على غير هدى فليس يضرّ بضلاله غير نفسه، ولا تأثم آثمة إثم أخرى، وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل وإقامة الحجة.

(١٦) وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فخالفوا أمر الله فيها، فوجب عليهم وعيد الله الذي أوعد من كفر به، فخرّبناها عند ذلك تخريباً.

(١٧) وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قروناً كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به، وحسبك يا محمد بالله خابراً بذنوب خلقه، يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه شيء.

***

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ
ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ
سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ
رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا
﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى
صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

٢٨٤

(١٨) من كان طلبه الدنيا العاجلة ولها يعمل ويسعى، لا يوقن بمعاد ولا يرجو ثواباً فالله يعجل له في الدنيا ما يشاء من بَسْط الدنيا عليه، أو تقتيرها أو إهلاكه بما يشاء من عقوباته، ثم أصليناه في الآخرة جهنم مَذْمُوماً على قلة شكره إيانا، مُبعداً مُقصى في النار.

(١٩) من أراد الآخرة وإياها طلب، وسعى لها سعيه وهو مصدّق بثواب الله، فمن فعل ذلك كانَ عملهم بطاعة الله مَشْكُورًا، وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حُسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته.

(٢٠) يمدّ ربك يا محمد كلا الفريقين من مريدي العاجلة، ومريدي الآخرة من عطائه، وما كان عطاء ربك الذي يؤتيه من يشاء من خلقه ممنوعاً عمن بَسَطَهُ عليه، لا يقدر أحدٌ من خلقه منعه من ذلك.

(٢١) انظر يا محمد بعين قلبك إلى هذين الفريقين اللذين هَمُّ أحدهما الدار العاجلة، والآخر يريد الدار الآخرة، كيف فضَّلنا أحد الفريقين على الآخر، بأن بصّرنا هذا رشده، وخذلنا هذا الآخر فأضللناه عن طريق الحقّ، وفريق مريد الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات، بعضهم على بعض؛ لتفاوت منازلهم بأعمالهم في الجنة، وأكبر تفضيلاً بتفضيل الله بعضهم على بعض.

(٢٢) لا تجعل يا محمد مع الله شريكاً في ألوهته وعبادته، فإنك إن تجعل معه إلهاً غيره، تقعد ملوماً على ما ضيعت من شكر الله، مخذولاً قد أسلمك ربك لمن بغاك سُوءًا.

(٢٣) حكـم ربك يا محمـد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، وأمركم بالوالدين إحسـاناً أن تحسنوا إليهما وتبرّوهما، إن بلغا عندك من الكبر أحدهما أو كلاهما، فلا تؤفف من شيءٍ تـراه مـن أحدهما أو منهما مما يتـأذّى به الناس، ولكن اصبر عـلى ذلك منهما، كما صبرا عليك في صغرك، ولا تزجرهما، وقل لهما قولاً جميلاً حسناً.

(٢٤) وكن لهما ذليلاً رحمة منك بهما، ادع الله لوالديك بالرحمة، وقل: ربّ ارحمهما وتعطَّف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطفَا عليّ في صغري.

(٢٥) رَبُّكُـم أيها الناس أَعْلَمُ منكم بِمَا فِي نُفُوسِـكُم من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم، ومـا فيهـا من الاسـتخفاف بحقوقهـم والعقـوق، وهو مجازيكـم على ذلـك، إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم، وأطعتم الله في البرّ بهم، فإنه كان للأوّابين بعد الزَّلة، والتائبين بعد الهَفْوة غفوراً لهم.

(٢٦)(٢٧) وأعـط يـا محمـد قرابتك حقـه من صلتك إيـاه وبرك بـه، وذو الذلَّـة من أهل الحاجة، والمسافر المنقطع به فأعنه، ولا تفرّق يا محمد ما أعطاك الله من مالٍ في معصيته تفريقاً، إنّ المفرّقين أموالهم في معاصي الله أولياء الشـياطين، وكان الشـيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحوداً لا يشكره عليه.

***

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

٢٨٥

﴿٢٨﴾ وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم ما لا تجد إليه سبيلاً حياءً منهم ورحمةً لهم، ابْتِغَاءَ انتظار رزقٍ تنتظره من عند ربك، وترجو تيسير الله إياه لك، فلا تؤيسهم، ولكن عدهم وعداً جميلاً بأن تقول: سيرزق الله فأعطيكم.

﴿٢٩﴾ ولا تمسك يا محمد يدك بخلاً عن النفقة في حقوق الله، فلا تنفق فيها شيئًا إمساك المغلولة يده إلى عنقه، ولا تبسطها بالعطية كلّ البسط فتَبقى لا شيء عندك، فتقعد يلومك سائلوك إذا لم تعطهم، وتلومك نفسك على الإسراع في مالك وذهابه، وتقعد مَعِيباً قد انقُطِع بك، لا شيء عندك تنفقه.

﴿٣٠﴾ إن ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده فيوسع عليه، ويُقَتِّر على من يشاء منهم فيضيِّق عليه، إن ربك ذو خبرة بعباده، ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده؛ ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم.

﴿٣١﴾ ولا تقتلوا أولادكم خوف إقتار وفقر، نحن نرزقهم وإياكم، إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ إثماً وخطيئة.

﴿٣٢﴾ لا تَقْرَبُوا أيها الناس الزِّنَا إن الزّنا كان فاحشةً، وساء طريق الزنا طريقاً؛ لأن طريق أهل معصية الله يورد صاحبه نار جهنم.

﴿٣٣﴾ وقضى أيضاً أن لا تَقْتُلُوا أيها الناس النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله قتلها إلا بالحَقّ، وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قود نفس، ومن قتل بغير المعاني

التي ذكرنا فقد جعلنا لوليّ المقتول ظلماً سلطاناً على قاتل وليه، فإن شاء استقاد منه فقتله بوليه، وإن شـاء عفا عنه، وإن شـاء أخذ الدية، فَلا يُسْرِفْ ولي المقتول فِي الْقَتْلِ فيقتل غير قاتل وليه، إن ولي المقتول كان منصوراً.

﴿٣٤﴾ وقضى أيضاً أن لا تقربوا مال اليتيم بأكل، إسرافاً وبداراً أن يَكْبَروا، ولكن اقرَبُوه بالفَعْلة التي هي أحسن، وذلك أن تتصرّفوا فيه له بالتثمير والإصلاح والحيطة، حتى يبلـغ وقت اشـتداده في العقل، وتدبير ماله، وأوفوا بالعقد الـذي تعاقدون الناس إن الله سائلٌ ناقض العهد عن نقضه فلا تنقضوا العهود.

﴿٣٥﴾ وقضى أن أَوْفُوا الكَيْلَ للناس إِذَا كِلْتُمْ لهم حقوقهم، وقَضَى أن زِنوا أيضاً إذا وزنتم لهـم بالعـدل الذي لا اعوجاج فيه، إيفاؤكم أيها الناس من تكيلون له الكيل، ووزنكم بالعدل خَيْرٌ لَكُمْ من بخسـكم إياهم، وأحسـن مردوداً عليكم؛ لأن الله يرضى بذلك عليكم فيُحسن لكم الجزاء.

﴿٣٦﴾ لا تقـل للنـاس وفيهـم ما لا علـم لك به، فترميهـم بالباطل، وتشـهد عليهم بغير الحقّ، إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها، وتشهد عليه جوارحه بالحقّ.

﴿٣٧﴾ ولا تمش في الأرض مختالاً مسـتكبراً، إنك لن تقطع الأرض باختيالك، وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً بفخرك وكبرك.

﴿٣٨﴾ كلّ هـذا الـذي ذكرنا لك من الأمور كان سـيئةً مكروها عند ربـك يا محمد، فاتق مواقعته والعمل به.

❊❊❊

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا (٣٩) أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا (٤٠) وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورًا (٤١) قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا (٤٢) سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا (٤٤) وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا (٤٥) وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا (٤٦) نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا (٤٧) ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا (٤٨) وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا (٤٩)



(٣٩) هـذا الذي بيَّنا لـك يا محمد من الأخـلاق الجميلـة التـي أمرنـاك، من الحكمة التي أوحيناها إليك في كتابنا هذا، ولا تجعل مع الله شريكاً في عبادتـك، فتُلقى في جهنم ملوماً تلومـك نفسـك، مُبْعَـداً مقصياً في النار.

(٤٠) أفخصكـم ربكـم بالذكور من الأولاد، وَاتَّخَـذَ مِنَ الْمَلائِكَـةِ إِنَاثًا، وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم، إنكم أيهـا النـاس لتقولون قـولاً عظيماً، وتفترون على الله فرية منكم.

(٤١) وَلَقَـدْ صَرَّفْنا لهـؤلاء المشركين المفترين على الله فِي هَذَا القُرآن العِبَر والآيات والحجج، وحذّرناهم فيه وأنذرناهم؛ ليتذكروا تلك الحجج، ويعتبروا بالعبر، وما يزيدهم تذكيرنا إلا ذهاباً عن الحقّ وبُعداً منه.

(٤٢) قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لو كان الأمر كما تقولون من أن معه آلهة، إذن لابتغت تلك الآلهة القُربة من الله ذي العرش العظيم، والتمست المرتبة منه.

(٤٣)(٤٤) تنزيهـاً لله وعلوّاً له عما تقولون أيها القوم، تُنزِّه الله أيها المشركون عما وصفتموه السموات السبع والأرض، ومن فيهنّ من المؤمنين به من الملائكة والإنس والجنّ، وما من شيءٍ من خلقه إلا يسـبح بحمده، ولكن لا تفقهون تسـبيح ما عدا تسبيح من كان يسـبح بمثل ألسـنتكم، إن الله كان حليماً لا يعجل على خلقه، ساتراً عليهم ذنوبهم إذا هم تابوا منها.

(٤٥) وإذا قـرأت يـا محمد القرآن عـلى هؤلاء المشركين جعلنا بينـك وبينهم حجاباً، يحجب

قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم، ومستوراً عن العباد فلا يرونه ولا تدركه أبصارهم.

(٤٦) وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة أكنة وهي ما يتغشَّاها من خِذلان الله إياهم عن فهم ما يُتلى عليهم، وجعلنا في آذانهم وقراً عن سماعه وصمماً، وإذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه، انفضوا فذهبوا عنك نفوراً من قولك واستكباراً له، واستعظاماً من أن يوحَّد الله تعالى.

(٤٧) نحن أعلم يا محمد بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله وَإِذْ هُمْ نَجْوَى في دار الندوة، ونجواهم أن زعموا أنه مجنون وساحر، حين يقولُ المشركون: ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً.

(٤٨) انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثَّلوا لك الأمثال، وشبهوا لك الأشباه، بقولهم: هو مسحور، وهو شاعر، وهو مجنون فجاروا عن قصد السبيل فلا يهتدون لطريق الحقّ لضلالهم وبُعدهم منه.

(٤٩) وقال المشركون: أئِذَا كُنَّا عِظاماً بعد مماتنا، وتراباً في قبورنا، إنا لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور خلقاً مُنْشَأً جديداً، نعاد كما بدئنا.

❊❊❊

۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

٢٨٧

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾ قـل: يامحمـد للمكذبـين بالبعث كونوا إن عجبتم من إنشاء الله إياكـم، حجـارةً أو حديـداً، أو خلقـاً ممـا يكـبر في صدوركـم إن قدرتـم عـلى ذلـك، كأن تكونـوا المـوت أو كونـوا السـماء والأرض والجبـال، أو كونـوا ما شـئتم فإني أحييكم وأبعثكم خلقاً جديداً بعد مصيركم كذلـك كما بدأتكـم أوّل مرّة، فسـيقولون: مَـنْ يُعِيدُنا خلقاً جديـداً، فقل لهم: يعيدكم كما كنتم الـذي خلقكـم من غـير شيء أوّل مـرّة، فسـيهزّون إليـك رءوسـهم برفعٍ وخفـضٍ تكذيباً واستهزاءً، ويقولـون: متى البعـث؟ قل لهم يا محمد: عسى أن يكون قريباً.

﴿٥٢﴾وذلـك يـوم يدعوكـم ربكـم بالخروج مـن قبوركم، فتسـتجيبون لله مـن قبوركم بقدرتـه، ودعائه إياكـم ولله الحمد في كلّ حال، وتحسـبون عند موافاتكـم القيامة من هول ما تعاينون فيها ما لبثتم في الأرض إلا قليلاً.

﴿٥٣﴾وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة، إن الشـيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا ويفسـد بينهم، إن الشيطان كان لآدم وذرّيته عدوّاً، قد أبان لهم عداوته بما أظهر من الحسد، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة.

﴿٥٤﴾رَّبُّكُمْ أيها القوم أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ فيتوب عليكم برحمته، أو إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ بأن يخذلكم عن الإيمان، فتموتوا على شرككم، وما أرسلناك يا محمد رقيباً عليهم، إنما أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالاتنا، فإن شئنا رحمناهم، وإن شئنا عذّبناهم.

﴿٥٥﴾وربـك يا محمد أعلم بمن في السـماوات والأرض، وما يصلحهـم، وهو أعلم بمن هـو أهـل للتوبة، ومن هو أهل للعـذاب، فلا يكبرنّ ذلك عليك، فـإن ذلك من فعلي بهم لتفضيلي بعض النبيين على بعض، بإرسال بعضهم إلى بعض الخلق، وبعضهم إلى الجميع، ورفعي بعضهم على بعض درجات.

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾قـل يا محمـد لمشركي قومك ادعوا أيهـا القوم الذين زعمتم أنهـم آلهة من دون الله عنـد ضرٍّ ينـزل بكم، فانظروا هل يقدرون على دفع ذلـك عنكم؟ أو تحويله عنكم إلى غيركـم؟ هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابـاً، يبتغي المدعوّون إلى ربهم القُربة والزُّلفة؛ لأنهم أهل إيمان به، أيهم بصالح عمله واجتهاده في عبادته أقرب عنده زلفة؟ وَيَرْجُونَ بأفعالهم تلك رَحْمَتَه، ويَخافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ يا محمد كانَ متقي.

﴿٥٨﴾ومـا مـن قريـة من القـرى إلا نحن مهلكـو أهلهـا فمبيدوهم اسـتئصالاً قبل يوم القيامـة، أو معذّبوها من صنوف العذاب عذاباً شـديداً، كَانَ ذَلِكَ فِي اللوح المحفوظ مَسْطُورًا.

❊❊❊

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾



﴿٥٩﴾ وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذّبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم؛ فلما آتاهم ما سألوا كذّبوا رسلهم، فلم نرسل إلى قومك بالآيات؛ لأنّا لو أرسلنا الآيات فكذّبوا بها، سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها، وقد سأل الآيات يا محمد مِن قَبْل قومك ثمود، فآتيناها ما سألت، وجعلنا تلك الناقة حجة مضيئة لكل من يراها، فكان بها ظلمهم، وذلك أنهم قتلوها وعقروها، فكان ظلمهم بعقرها وقتلها، وما نرسل بالعبر والذكر إلا تخويفاً للعباد.

﴿٦٠﴾ واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قدرةً، فهم في قبضته، فلا تتهيَّب منهم أحداً، وَمَا جَعَلْنَا رؤياك التي أريناك ليلة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس إلا بلاءً للناس الذين ارتدوا عن الإسلام لما أُخبروا بالرؤيا التي رآها النبي فازدادوا تمادياً في غيهم، وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن وهي شجرة الزقوم، إلا فتنةً للناس، وكانت فتنتهم في الشجرة قول أبي جهل والمشركين معه: يخبرنا محمد أن في النار شجرة نابتةً، والنار تأكل الشجر، فيكف تنبتُ فيها؟ ونخوّف هؤلاء المشركين بها نتوعدهم من العقوبات، فما يزيدهم تخويفُنا إلا تمادياً كبيراً في كفرهم.

﴿٦١﴾ واذكر إذ قلنا للملائكة اسْجُدُوا لآدَمَ، فَسَجَدُوا إلا إِبْلِيسَ فإنه استكبر، وقال: أَأَسْجُدُ لِمَنْ خلقته من طين.

﴿٦٢﴾ قال إبليس: أرأيت هذا الذي كرّمته عليّ، فأمرتني بالسجود له، لئن أخرت

إهلاكي إلى يوم القيامة؛ لأستولينَّ عليهم، ولأستأصلنَّهم، ولأستميلنَّهم.

﴿٦٣﴾قال الله لإبليس: اذهب فقد أخرتك، فمن تبعك من ذرّية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فأطاعك، فإن جهنم ثوابك وثوابهم ثواباً مكثوراً مكملاً.

﴿٦٤﴾واستخفف واستجهل من استطعت أن تستفزّه بصوتك، وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يُجلب عليها بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي، وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابها من غير حلها، وشاركهم الأوْلاد، ويشمل كل ولد عُصي الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، وعِدْ أتباعك من ذرّية آدم النصرة على من أرادهم بسوء، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا؛ لأنه لا يغني عنهم من عقاب الله إذا نزل بهم شيئًا.

﴿٦٥﴾إن عبادي الذين أطاعوني فاتبعوا أمري وعصوك يا إبليس، ليس لك عليهم حجة، وكفاك يا محمد ربك حفيظاً، فانقد لأمره وبلغ رسالاته ولا تخف أحداً.

﴿٦٦﴾ربكم أيها القوم هو الذي يسير لكم السفن في البحر، فيحملكم فيها لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ؛ لِتَوَصَّلُوا بالركوب فيها إلى أماكن تجاراتكم، إن الله كان بكم رحيماً حين أجرى لكم الفلك في البحر، تسهيلاً منه في طلب فضله في البلاد النائية.

❋❋❋

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾



﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾ وإذا نالتكم الشدّة والجهد في البحر فقدتّم من تدعون من دون الله من الأنداد، ولم تجدوا غير الله مُغيثاً يغيثكم، فلما أغاثكم ونجاكم أعرضتم عما دعاكم إليه ربكم من خلع الأنداد، وإفراده بالألوهة كفراً منكم بنعمته، وكان الإنسان ذا جحد لنعم ربه.

﴿٦٨﴾ أَفَأَمِنتُم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ ناحية البر، أو يمطركم حجارة من السماء تقتلكم، ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه.

﴿٦٩﴾ أم أمنتم أيها القوم من ربكم وقد كفرتم به أن يعيدكم في البحر تارة أخرى، فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ وهي التي تقصف ما مرّت به فتحطمه وتدقه، فيغرقكم الله بهذه الريح القاصف بكفركم به، ثم لا تجدوا لكم علينا تابعاً يتبعنا بما فعلنا بكم، ولا ثائراً يثأرنا بإهلاكنا إياكم.

﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم، وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ على ظهور الدوابّ، وفي الْبَحْرِ في الفلك التي سخرناها لهم، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ طيبات المطاعم والمشارب، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً، بتمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق.

﴿٧١﴾ يوم ندعو كلّ أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به في الدنيا، فمن أُعطي كتاب عمله بيمينه، فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه، ولا يظلمهم الله

من جزاء أعمالهم فتيلاً، وهو المنفتل الذي في شقّ بطن النواة.

(٧٢)ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتدبيرها، فهو في أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها أعمى وأضلّ طريقاً منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها.

(٧٣)ذكر الله أن المشركين كادوا أن يفتنوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله، ولو فعلت ما دَعَوْك إليه من الفتنة لاتخذوك إذاً لأنفسهم خليلاً، وكنت لهم وكانوا لك أولياء.

(٧٤)(٧٥)ولولا أن ثبَّتناك يا محمد بعصمتنا إياك عما دعاك إليه هؤلاء المشركون من الفتنة، لقد كدت تميل إليهم وتطمئنّ شيئا قليلاً، وذلك ما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ همّ به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله.

(٧٥)لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب المهات، ثم لا تجد لك يا محمد نصيراً ينصرك علينا، وينقذك مما نالك منا من عقوبة.

❋❋❋

الجزء الخامس عشر — سورة الإسراء

وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا (٨٤) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (٨٦)

٢٩٠

(٧٦) وإن كاد هؤلاء القوم ليستخفونك من الأرض التي أنت بها ليخرجوك منها، ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلاً حتى أهلكهم بعذاب عاجل.

(٧٧) لو أخرجوك لم يلبثوا خلافك إلا قليلاً ولأهلكناهم بعذاب سنتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا، فإنا كذلك كنا نفعل بالأمم إذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم، ولا تجد لسنتنا تحويلاً عما جرت به.

(٧٨) أَقِمِ الصَّلاةَ لميل الشَّمْسِ إِلَى إقبال الليل ودنوه، وأقم ما تقرأ به صلاة الفجر، إن ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن كان مشهودا، يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، والصلاة التي أمر النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإقامتها عند دلوك الشمس صلاة الظهر والعصر، والصلاة التي عند غسق الليل هي صلاة المغرب.

(٧٩) ومن الليل فاسهر بعد نومةٍ يا محمد بالقرآن، نفلاً عن فرائضك التي فرضتُها عليك، خالصةً دون أمتك، وهي قيام الليل، لعل رَبُّكَ يبعثك يوم القيامة مقاماً تقوم فيه محموداً، وتُغبط فيه.

(٨٠) وقل يا محمد: يارب أدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق، واجعل لي سلطاناً نصيراً على أهل البلدة التي أخرجني أهلها، وعلى كلّ من كان لهم شبيهاً، وإذا أوتي ذلك، فقد أوتي لا شك حجةً بينةً.

(٨١) وقل يا محمد لهؤلاء المشركين: جَاءَ الْحَقُّ وهو كلّ ما كان لله فيه رضا وطاعة،

وذهب الباطل وهو كلّ ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة، إن الباطل كان ذاهباً.

﴿٨٢﴾ وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة، ورحمة للمؤمنين فيحلون حلاله، ويحرّمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، وهو لهم رحمة، ولا يزيد هذا القرآن الكافرين به إلا إهلاكاً.

﴿٨٣﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان فنجَّيناه من الكرب أعرض عن ذكرنا، وبعد منا، وإذا مسه الشرّ والشدّة كان قنوطاً من الفرج والروْح.

﴿٨٤﴾ قل يا محمد للناس: كلكم يعمل على ناحيته وطريقته، فربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقاً إلى الحقّ من غيره.

﴿٨٥﴾ ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من الأمر الذي لا يعلمه إلا الله دونكم، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلاً من كثير مما يعلم الله.

﴿٨٦﴾ ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي آتيناك من العلم الذي أوحينا إليك من هذا القرآن فلا تعلمه، ثم لا تجد لنفسك بها نفعل بك من ذلك قيِّماً يقوم لك فيمنعنا من فعل ذلك بك.

***

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

٢٩١

﴿٨٧﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ يا محمد بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، ولكنه لا يشاء ذلك رحمةً من ربك، وتفضلاً منه عليك، إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا باصطفائه إياك لرسالته، وإنزاله عليك كتابه.

﴿٨٨﴾ قل يا محمد للذين قالوا لك: إنا نأتي بمثل هذا القرآن: لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله، لا يأتون أبداً بمثله، ولو كان بعضهم لبعض عوناً وظهيراً.

﴿٨٩﴾ ولقد بيَّنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثل، احتجاجاً بذلك كله عليهم، وتذكيراً لهم على الحقّ ليتبعوه، فأبى أكثر الناس إلا جحوداً للحقّ، وإنكاراً لحجج الله وأدلته.

﴿٩٠﴾ وقال المشركون بالله: لن نصدّقك، حتى تَفجُر لنا من أرضنا هذه عيناً تنبع لنا بالماء.

﴿٩١﴾ أو يكون لك بستان من نخيل وعنب، فتفجِّر الأنهار خلال النخيل والكرم تفجيراً.

﴿٩٢﴾ أو تسقط السماء علينا قطعاً، أو تأتي بالله يا محمد والملائكة عياناً نقابلهم مقابلة فنعاينهم معاينة.

﴿٩٣﴾ أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب، أو تصعد في درج إلى السماء، ولن نصدّقك من أجل رُقِيك إلى السماء، حَتَّى تُنزلَ عَلَيْنَا كِتَابًا منشوراً، نَقرَؤه فيه أمرنا باتباعك والإيمان بك، قل يا محمد لهؤلاء المشركين: تنزيهاً لله عما يصفونه به، هل أنا إلا عبدٌ من عبيده، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتموني، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتموني أن أفعله بيد الله لا يقدر على ذلك غيره.

﴿٩٤﴾ وما منع يا محمد مشركي قومك الإيمان بالله إذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة

ما تدعوهم إلا قولهم جهلاً منهم: أَبَعَثَ الله بَشَرًا رَسُولاً.

﴿٩٥﴾ قل يا محمد لهؤلاء الذين أبوا الإيمان بك: لو كان أيها الناس في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين، لَنزلْنَا عليهم من السماء ملكاً رسولاً؛ لأن الملائكة إنما تراهم أمثالهم من الملائكة، وإنما يرسل إلى البشر الرسول منهم.

﴿٩٦﴾ قل يا محمد للقائلين: أبعث الله بشراً رسولاً: كَفَى بالله شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُم فإنه نعم الكافي والحاكم، إن الله بعباده ذو خبرة وعلم بأمورهم وأفعالهم، بَصِيرًا بتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء، وهو مجازٍ جميعَهم بما قدّم عند ورودهم عليه.

***

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾



﴿٩٧﴾ ومن يهد الله يا محمد للإيمان به فهو المهتد الرشيد المصيب الحقّ، ومن يضلله الله عن الحقّ، ولم يوفقه للإيمان بالله، فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله، إذا أراد الله عقوبتهم، ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم في القبور عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَخرساً وَصُمًّا، ومصيرهم إلى جهنم، كُلَّمَا لانت وسكنت زدنا هؤلاء الكفار سعيرًا بإسعار النار عليهم والتهابها فيهم.

﴿٩٨﴾ هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا، وبقولهم إذا أُمروا بالإيمان بالميعاد: أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا بالية، وصرنا تراباً، أنُبعث بعد ذلك خلقاً جديداً؟!.

﴿٩٩﴾ أولم ينظر هؤلاء المشركون بعيون قلوبهم، فيعلمون أن الله الذي خلق السماوات والأرض، قادرٌ على أن يخلق أمثالهم من الخلق بعد أن يصيروا عظاماً، وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلاً لهلاكهم، لا شكّ فيه أنه آتيهم، فأبى الكافرون إلا جحوداً بحقيقة وعيده الذي أوعدهم، وتكذيباً به.

﴿١٠٠﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال، إذن لَبَخِلْتُمْ بِهِ خشية من الإنفاق والإقتار، وكان الإنسان بخيلاً ممسكاً.

﴿١٠١﴾ ولقد آتينا موسى تسع آيات بيِّنات وهي: يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم والسنين، ونقص من الثمرات، تُبَين لمن رآها أنها حجج

لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوّته، فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى، فقال لموسى فرعون: إني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك.

(١٠٢) قال موسى لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع إلا ربّ السماوات والأرض؛ بصائر لمن استبصر بهنّ، وهدى لمن اهتدى بهنّ، يعرف من رآهنّ أن من جاء بهنّ فمحقّ، وإني لأظنك يا فرعون ملعوناً ممنوعاً من الخير.

(١٠٣) فأراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل من الأرض، فَأَغْرَقْنَاهُ في البحر، وَمَنْ مَعَهُ من جنده جَمِيعًا، ونجَّينا موسى وبني إسرائيل.

(١٠٤) وقلنا لهم مِنْ بَعْدِ هلاك فرعون: اسْكُنُوا الأَرْضَ أرض الشام، فإذا جاءت الساعة حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة مختلطين قد التفّ بعضكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيِّه.

***

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩) قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١)

## سورة الكهف

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)

٢٩٣

(١٠٥) وبالحق أنزلنا هذا القرآن نأمر فيه بالعدل والإنصاف والأخلاق الجميلة، وننهى فيه عن الظلم والأمور القبيحة، وبذلك نزل من عند الله على نبيّه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أرسلناك يا محمد إلا مبشراً بالجنَّة، ومنذراً لمن عصانا وخالف أمرنا.

(١٠٦) وَقُرْآنًا أحكمناه وفصلناه وبيناه؛ لتقرأه على الناس على تؤدة فترتله وتبينه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك، وأنزلناه شيئاً بعد شيء.

(١٠٧)(١٠٨) قل يا محمد: آمِنوا بهذا القرآن أوَ لا تؤمنوا به، فإن إيمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله، ولا تركَكم الإيمان به يُنقص ذلك، وإن تكفروا به فإن الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرّون لوجوههم سجداً بالأرض تعظيماً له، ويقولون: تنزيهاً لربنا وتبرئة له مما يضيف إليه المشركون به، ما كان وعد ربنا من ثواب وعقاب، إلا مفعولاً حقاً يقيناً.

(١٠٩) ويخرّ هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين إذا يُتْلَى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون، ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ والعبر خضوعاً لأمر الله وطاعته.

(١١٠) قل يا محمد لمشركي قومك: ادْعُوا اللهَّ أيها القوم، أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ، بأيّ أسمائه جلّ جلاله تدعون ربكم، فإنما تدعون واحداً، وله الأسماء الحُسنى، ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها فيؤذيك المشركون، ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك، ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقاً إلى أن تسمع أصحابك، ولا يسمعه المشركون فيؤذوك.

﴿١١١﴾وَقُل يا محمد: الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فيكون مربوباً لا رباً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فيكون عاجزاً ذا حاجة إلى معونة غيره ضعيفاً، ولم يكن له حليفٌ حالفه من الذّل الذي به؛ لأن من كان ذا حاجة إلى نصرة غيره فذليلٌ مهين، وعظّم ربك يا محمد، وأطعه فيما أمرك ونهاك.

❊❊❊

## سُورَةُ الكَهْفِ

﴿١﴾ الحمـد لله الذي خص برسـالته محمـداً، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسـلاً، وأنزل عليه كتابه لا عوج فيه ولا ميل.

﴿٢﴾﴿٣﴾معتدلاً مستقيماً؛ لينذركم أيها الناس عذاباً عاجلاً من عند الله شديداً، ويبشر المصدقين الله ورسوله، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ ثواباً جزيلاً وهو الجنة، مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا خالدين لا ينتقلون عنه ولا ينقلون.

﴿٤﴾ويحذر أيضاً القوم - الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا من مشركي قومه وغيرهم- بأسَ الله وعاجل نقمته، وآجل عذابه على قيلهم ذلك.

❊❊❊

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾



﴿٥﴾ ما لهـؤلاء القائلين هـذا القول بـالله مـن علـم، ولا لأسـلافهم الذيـن مضوا قبلهم بـالله وبعظمته علـم، عَظُمـت كلمـة تخـرج مـن أفواه هؤلاء القوم، ما يقول هؤلاء القائلـون اتخـذ الله ولـداً إلا كذبـاً وفرية افتروها على الله.

﴿٦﴾ فلعلـك يا محمـد قاتلٌ نفسـك ومهلكهـا عـلى آثار قومـك إن هم لم يؤمنوا بهـذا الكتاب الذي أنزلته عليك حزناً وتلهفاً ووجداً .

﴿٧﴾ إنـا جعلنا ما عـلى الأرض زينة للأرض؛ لنختـبر عبادنا أيهم أترك لها وأتبع لأمرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا.

﴿٨﴾ وإنا لمخرّبوها بعد عمارتناها بما جعلنا عليها من الزينة، فمصيروها لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس.

﴿٩﴾ أم حسـبت يـا محمـد أن أصحاب الكهـف والرقيم كانـوا من آياتنا عجبـاً، فإن ما خلقـت من السـماوات والأرض، وما فيهـنّ من العجائب أعجب مـن أمر أصحاب الكهـف، وحجتي بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين مـن قومك، والرقيم: لوحٌ أو حجرٌ أو شيء كُتب فيه كتاب.

﴿١٠﴾ حين أوى الفتية كهف الجبل هرباً بدينهم إلى الله، فقالوا إذ أووه: رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، ويسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك سداداً إلى العمل بالذي تحبّ.

﴿١١﴾﴿١٢﴾ فضربنا على آذانهم بالنوم في الكهف سنين معدودة، ثم بعثنا هؤلاء الفتية الذين أوَوْا إلى الكهـف؛ لينظر عبـادي فيعلموا بالبحث، أيُّ الطائفتين اللتين اختلفتا في قدر

مبلغ مكث الفتية في كهفهم رقوداً أصوب لقدر لبثهم فيه.

(١٣) نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أَوَوْا إلى الكهف بالصدق واليقين الذي لا شك فيه، إن الفتية الذين أَوَوْا إلى الكهف فتية آمنوا بربهم وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيماناً، وبصيرة بدينهم.

(١٤) وألهمناهم الصبر، وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس، فقالوا له: ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شيء، لن ندعو من دون ربّ السموات والأرض إلهاً، لئن دعونا إلهاً غير إله السموات والأرض، لقد قلنا إذن قولاً غالياً من الكذب، مجاوزاً مقداره في البطول والغلوّ.

(١٥) هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه، هلا يأتون على عبادتهم إياها بحجةٍ بينة، ومن أشدّ اعتداءً وإشراكاً بالله ممن اختلق كذباً وأشرك مع الله في سلطانه شريكاً يعبده دونه.

❊❊❊

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ
يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا
﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ
ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ
مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن
يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا
وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم
بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ
فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ
لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا
يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ
طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ
بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ
أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٢٠﴾



﴿١٦﴾ وإذا اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين يعبدون من الآلهة سوى الله، فصيروا إلى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس، يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره لكم المخرج من الأمر الذي قد رُميتم به، وييسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من الغمِّ والكرب ما ترتفقون به من شيء.

﴿١٧﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ يا محمد إذا طلعت تعدل عن كهفهم، فتطلع عليه من ذات اليمين، لئلا تصيب الفتية؛ وإذا غربت تتركهم بذات الشمال فلا تصيبهم، والفتية الذين أووا إليه في متسعٍ منه، فَعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء الفتية من حجج الله وأدلته على خلقه، من يوفقه الله للاهتداء بآياته وحججه فهو الذي قد أصاب سبيل الحقّ، ومن أضله الله عن آياته وأدلته فلن تجد له يا محمد خليلاً وحليفاً يرشده لإصابتها.

﴿١٨﴾ وتحسب يا محمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم، أيقاظاً وهم نيام، ونقلب هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن، ومرة للجنب الأيسر، وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بباب الكهف، لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم، لأدبرت عنهم هارباً ولَمُلِئتْ نفسُك من اطلاعك عليهم فزَعاً؛ لما كان الله ألبسهم من الهيبة.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾ كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف، فحفظناهم من وصول واصل إليهم، فكذلك بعثناهم من رقدتهم، لنعرّفهم عظيم سلطاننا، ليسأل بعضهم بعضا، فقال قائل منهم لأصحابه: كَمْ لَبِثْتم؟ فأجابه الآخرون فقالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم، ظناً

منهـم أن ذلك كذلك، فقال الآخرون: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِـمَا لَبِثْتُم، فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هَـذِهِ إِلَى مدينـة أفسـوس، فَلْيَنْظُـرْ أَيُّ أهلهـا أحل وأطهـر طعاماً فليأتكـم بقوتٍ منه تقتاتونـه، وليترفـق في شرائـه، وفي طريقه، ودخوله المدينة، ولا يعلمـنّ بكم أحداً من النـاس، إن دقينـوس وأصحابه إن يظهـروا عليكم، فيعلموا مكانكم، يرجموكم شـتماً بالقول، أو يردّوكم في دينهم فتصيروا كفاراً بعبادة الأوثان، ولن تدركوا البقاء الدائم والخلود في الجنان أيام حياتكم إن عدتم في ملتهم.

❋❋❋

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾



﴿٢١﴾ وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرةً كذلك أطلعنا عليهم الفريق الذين كانوا في شكّ من قُدرة الله على إحياء الموتى، فيعلموا أن وَعْد الله حق، ويُوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها، فقال الذين أطلعناهم على أصحاب الكهف: ابنوا عليهم بنياناً، ربّ الفتية أعلم بالفتية وشأنهم، قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف: لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا، وقد اختُلف في قائلي هذه المقالة، أهم الرهط المسلمون، أم هم الكفار؟.

﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾ سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف، هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم، قذفاً بالظنّ غير يقين، ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، قل يا محمد لقائلي هذه الأقوال: رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يعلم عددهم إلا قَلِيلٌ من خلقه، فلا تجادل أهل الكتاب في عدة أهل الكهف، وقص عليهم ما أبيح لك، وقل لهم: ليس كما تقولون فإنكم لا تعلمون عدتهم.

ولا تستفت في عدّة الفتية من أصحاب الكهف من أهل الكتاب أحداً؛ لأنهم لا يعلمون عدتهم، وَلا تَقُولَنَّ يا محمد لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف، والمسائل التي سألوك عنها، سأخبركم عنها غداً، وهذا تأديب من الله لنبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور أنه كائن إلا أن يصله بمشيئة الله.

﴿٢٤﴾ إلا أن تقول معه: إنْ يَشَاءَ اللهُ، واذكر ربك إذا تركت ذكره، قل ولعل الله أن يهديني فيسدّدني لأسدَّ مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون، إن هو شاء.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾ ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقوداً إلى أن بعثهم الله، ثلاث مئةٍ سنين وتسع سنين، قل يا محمد: الله أعلم بما لبثوا بعد قبض أرواحهم، من بعد بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا، لا يعلم بذلك غير الله، فالله أبصر بكل موجود، وهو أسمع لكل مسموع، لا يخفى عليه شيء، ما لخلقه دون ربهم وليّ يلي أمرهم وتدبيرهم، ولا يجعل الله في قضائه، وحكمه شريكاً، بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم.

﴿٢٧﴾ واتبع يا محمد ما أُنزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركنّ تلاوته، واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، لا مغير لما أَوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه، وإن أنت يا محمد لم تتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك، فنالك وعيد الله الذي أوعد فيه المخالفين، لن تجد من دون الله موئلا تَئلُ إليه، ومعدلاً تعدل عنه إليه.

***

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾



﴿٢٨﴾ واصْبِرِ يا محمد نَفْسَكَ مَعَ أصحابك الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء، يُرِيدُون بفعلهم ذلك وَجْهَهُ، لا يريدون عرضاً من عرض الدنيا، ولا تصرف عيناك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم إلى أشراف المشركين، تريد مجالسة أولئك العظماء والأشراف، ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه بالكفر- من الكفار الذين سألوك طرد الرهط الذين يدعون ربهم- عن ذكرنا، وآثر هوى نفسه على طاعة ربه، وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا سرفاً قد تجاوز حدّه، فَضَيَّع بذلك الحقّ وهلك.

﴿٢٩﴾ وقل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا: الحقّ أيها الناس من عند ربكم، وإليه التوفيق والخذلان، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا، فإنكم إن كفرتم فقد أعددنا لكم ناراً أحاط بكم سرادقها وهو حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط، وإن يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة فيطلبونَ الماء يُغاثوا بماءٍ كالمهل وهو ما أُذيب وانماع، وقيل: القيح والدم الأسود، وقيل: الذي انتهى حرُّهُ.

يشوي ذلك الماء الذي يغاثون به وجوههم، بئس الشراب هذا الماء، وساءت هذه النار متكأ.

﴿٣٠﴾ إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله، إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملاً فأطاع الله، بل نجازيه بطاعته وعمله الحسن جنات عدن.

﴿٣١﴾هـؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بساتين إقامـة في الآخرة، تجري من دونهم ومـن بـين أيديهم الأنهـار، يلبسـون فيها من الحلي أسـاور من ذهـب، وَيَلبَسـونَ ثيابًا خُضرًا مما رقّ من الديباج، وما غلظ منه وثخُن، متكئين في جنات عدن على السرر في الحِجال، نعم الثواب جنات عدن، وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ.

﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾واضرب يـا محمد لهـؤلاء المشركين بالله مثـل رَجُلَين جعلنَا لأحَدهما بسـتانين من كروم، وأطفنا هذين البسـتانين بنخلٍ، وجعلنا وسـط هذين البستانين زرعاً، كلا البسـتانين أطعم ثمره ومـا فيه من الغروس من النخل والكـرم، ولم تنقص من الأكل شيئا، بل آتت ذلك تاماً كاملاً، وسيَّلنا خلال هذين البستانين نهرًا.

﴿٣٤﴾وكان لـه مـن جنتيه أنـواع من الثمار، فقال هـذا الذي جعلنا لـه جنتين من أعناب لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه: أَنَا أَكثر مِنكَ مَالاً وأعزّ عشيرة ورَهطاً.

***

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾



﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾ ودخل بستانه وَهُوَ ظَالِمٌ بكفره بالبعث، فأوجب بذلك سخط الله، قال لما عاين جنته: ما أظنّ أن تبيد هذه الجنة أبداً، وما أظنّ الساعة التي وعد الله خلقه تقوم فتحدث، وَلَئِنْ رددت إِلَى رَبِّي فرجعت إليه، لأجدنّ خيراً من جنتي هذه عند الله، فلم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا وَلِي عنده أفضل منها في المعاد إن رددت إليه.

﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾ قال له الذي هو أقل منه مالاً وولداً وهو يخاطبه ويكلمه: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خلق أباك آدم من تراب، ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة، ثم عدلك بشراً سوياً رجلاً ذكراً لا أنثى؟ أما أنا فلا أكفر بربي، ولكن أنا أقول: هو الله ربي، وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا.

﴿٣٩﴾ وهلا إذ دخلت بستانك، فأعجبك ما رأيت منه، قلت: ما شاء الله كان، لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به، إِن تَرَن أيها الرجل أنا أقل منك مَالاً وَوَلَدًا .

﴿٤٠﴾﴿٤١﴾ فعسى ربي أن يرزقني خيرًا من بستانك هذا، وَيُرسِلَ على جنة الكافر عذاباً من السماء تُرمي به رمياً، فتصبح جنتك أرضاً ملساء لا شيء فيها، زلقاً لا يثبت في أرضها قدم لاملساسها، ودروس ما كان نابتاً فيها، أو يصبح ماؤها ذاهباً قد غار في الأرض، فلن تطيق أن تدرك الماء بعد غَوْره.

﴿٤٢﴾ وأحاط الهلاك والجوائح بثمره، فأصبح هذا الكافر يقلب كفيه ظهراً لبطن، تلهفاً وأسفاً على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته، وهي خاليةٌ على نباتها وبيوتها، ويقول: يا ليتني لم أشرك بربي أحداً.

﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ولم يكـن لصاحب هاتين الجنتين جماعـة يمنعونه من عقاب الله، ولم يكن ممتنعاً من عذاب الله إذا عذّبه، وتلك الموالاة لله الحق.

﴿٤٥﴾واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين شـبهاً، كمطرٍ أنزلناه من السـماء، فاختلط بالماء نبـات الأرض، فأصبح النبات يابسـاً متفتتـاً تُطَيِّرُهُ الرياح وتفرّقـه، وكان الله على كل شيء قادراً لا يعجزه شيء أراده.

❊❊❊

ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾



﴿٤٦﴾ المال والبنون أيها الناس مما يتزين به في الحياة الدنيا، وليسا من عداد الآخرة، وجميع الأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها في الآخرة خيرٌ يا محمد عند ربك ثواباً من المال والبنين التي يفتخر هؤلاء المشركون، وَخَيرٌ أَمَلاً.

﴿٤٧﴾﴿٤٨﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ عن الأرض، فنجعلها هباءً منبثاً، وَتَرَى الأَرْضَ ظاهرة لايسترها جبل ولا شجر، جمعناهم إلى موقف الحساب، فلم نترك تحت الأرض أحداً، وعُرض الخلق على ربك يا محمد صفاً، يقال لهم إذ عُرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكهم حين خلقناكم أوَّل مرة، بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعداً.

﴿٤٩﴾ ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، فترى المجرمين المشركين بالله خائفين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة، ويقولون إذا قرءوا كتابهم: ياويلنا، ما شأن هذا الكتاب لا يُبقي صغيرةً من ذنوبنا، ولا كبيرةً منها إلا حفظها، وَوَجدوا مَا عملوا في الدنيا من عمل حَاضِرًا في كتابهم ذلك مكتوباً مثبتاً، ولا يجازي ربك أحداً يا محمد بغير ما هو أهله، لا يجازي بالإحسان إلا أهل الإحسان، ولا بالسيئة إلا أهل السيئة، وذلك هو العدل.

﴿٥٠﴾ وَاذكر يا محمد إِذ قلنا لِلمَلائِكَةِ اسجدوا لآدم فَسجدوا إِلا إِبلِيسَ، فإنه لم يسجد له استكباراً على الله، وحسداً لآدم، وكَانَ مِنَ الْجِنِّ فخرج عن أمر ربه، وعدل عنه ومال،

أفتوالون يا بني آدم من استكبر على أبيكم وحسده، وتطيعونه وذريّته من دون الله مع عدواته لكم قديماً وحديثاً، بئس البدل للكافرين بالله اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون الله.

﴿٥١﴾ما أحضرت إبليس وذرّيته خَلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ولا أشهدت بعضهم أيضاً خلق بعض منهم، فأستعين به على خلقه، بل تفرّدت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير، وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحقّ أعواناً وأنصاراً.

﴿٥٢﴾﴿٥٣﴾وَيَوم يَقُولُ الله: ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي في العبادة لينصروكم ويمنعوكم مني، فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم، وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا سبب هلاكهم، وعاين المشركون النار يومئذ فعلموا أنهم داخلوها، ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلاً يعدلون عنها إليه؛ لأن الله قد حتم عليهم ذلك.

***

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾



﴿٥٤﴾ ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كلّ مثل، ووعظناهم فيه من كلّ عظة، واحتججنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكَّروا فينيبوا، وكان الإنسان أكثر شيء مراءً وخصومة، لا ينيب لحقّ ولا ينزجر لموعظة.

﴿٥٥﴾ وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الإيمان بالله إذ جاءهم بيان الله، والاستغفار مما هم عليه مقيمون من شركهم، إلا مجيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم، أو إتيانهم العذاب عياناً.

﴿٥٦﴾ وما نرسل رسلنا إلا ليبشروا أهل الإيمان والتصديق بجزيل ثوابه في الآخرة، ولينذروا أهل الكفر به والتكذيب عظيم عقابه، ويخاصم الذين كذّبوا بالله ورسوله بالباطل، إنا لسنا نبعث رسلنا للجدال والخصومات، وأنتم تجادلونهم بالباطل لتبطلوا به الحقّ وتزيلوه وتذهبوا به، واتخذ الكافرون بالله حججه التي احتج بها عليهم، وكتابه الذي أنزله إليهم، والنذر التي أنذرهم بها سخرياً يسخرون بها.

﴿٥٧﴾ وأي الناس أظلم ممن ذكره بآياته وحججه، فدله بها على سبيل الرشاد، وهداه بها إلى طريق النجاة، فأعرض عن آياته وأدلته، ونسي ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب، إنا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله أغطية لئلا يفقهوه، وفي آذانهم ثقلاً لئلا يسمعوه، وَإِن تَدعُ يا مُحَمَّد هؤلاء المعرضين عن آيات الله إلى الاستقامة على الحق فلن يستقيموا إذا أبداً على الحقّ؛ لأن الله قد طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم.

﴿٥٨﴾وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم إذا تابوا منها، ذو الرحمة، لو يؤاخذ هؤلاء المعرضين عن آياته بما كسبوا من الذنوب والآثام، لعجَّلَ لَهم العَذاب، ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم، لكن لهم موعد، لن يجد هؤلاء المشركون ملجأ يلجئون إليه، ومنجى ينجون معه عذاب الله.

﴿٥٩﴾وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا، فكفروا بالله وآياته، وَجَعَلْنَا لِمَهلِكهم ميقاتاً وأجلاً، فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمد موعداً، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم.

﴿٦٠﴾واذكر يا محمد إذ قال موسى لفتاه يوشع: لا أزال أسير حَتَّى أَبلُغ مَجمع بحر الروم وبحر فارس، أو أسير زماناً ودهراً.

﴿٦١﴾فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين، نسيا حوتهما، فاتخذ الحوت طريقا في البحر كالحجر، حتى رجع إليه موسى، فرآه.

❊❊❊

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾



﴿٦٢﴾ فَلَمَّا جَاوَزَ موسى وفتاه مجمع البحرين، قال موسى لفتاه يوشع: جئنا بغدائنا، لقد لقينا من سفرنا هذا عناءً وتعباً.

﴿٦٣﴾ قال فتى موسى: أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت هنالك، وما أنساني أن أذكر الحوت إلا الشيطان، وتعجب موسى من طريق الحون في البحر.

﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾ فقال موسى لفتاه: نسيانك الحوت طلبنا؛ لأن موسى قيل له: صاحبك الذي تريد حيث تنسى الحوت، فرجَعَا في الطريق الذي كانا قطعاه، فوجدَا رجلاً عالماً من عِبَادنا وهبنا له رحمة من عندنا، وعلمناه من عندنا أيضا علماً.

﴿٦٦﴾﴿٦٧﴾ قال موسى للعالم: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي من العلم الذي علمك الله ما يرشد للحق، ودليل على هدى؟ قال العالم: إنك لن تطيق الصبر معي، وذلك أني أعمل بباطن علم علَّمنيه الله، ولا علم لك إلا بظاهر من الأمور، فلا تصبر على ما ترى من الأفعال.

﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾ وكيف تصبر يا موسى على ما ترى مني من الأفعال التي لا علم لك بوجوه صوابها، قال موسى: سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صابرًا على ما أرى منك وإن كان خلافاً لما هو عندي صواب، وأنتهي إلى ما تأمرني، وإن لم يكن موافقاً هواي.

﴿٧٠﴾ قال العالم لموسى: فإن اتبعتني الآن فلا تسألني عن شيء أعمله مما تستنكره، حتى أحدث أنا لك مما ترى من الأفعال التي أفعلها وأبين لك شأنها، وأبتدئك الخبر عنها.

﴿٧١﴾فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانها، حتى إذا أصاباها ركبا في السفينة، فلما ركباها خرق العالم السفينة، قال له موسى: أخرقتها بعد ما لَجَجنا في البحر؛ لِتغرقَ أَهلَهَا لقد جئت شيئًا عظيماً، وفعلت فعلاً مُنكراً.

﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾قَالَ العالم لموسى: أَلَمْ أَقُل لَكَ إِنَّك لَن تَستَطيع معِي صَبرًا على ما ترى من أفعالي، لأنك ترى ما لم تُحِط به خبراً، قال له موسى: لا تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيتُ، ولا تضيق علي أمري معك، وصحبتي إياك.

﴿٧٤﴾فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله العالم، قال له موسى: أقتلت نفساً مطهرةً لا ذنب لها، لقد جئت بشيء منكرٍ، وفعلت فعلاً غير معروف.

***

۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

٣٠٢

﴿٧٥﴾﴿٧٦﴾ قال العالم لموسى: أَلَمْ أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَن تَستَطِيعَ مَعِي صَبرًا على ما ترى من أفعالي التي لم تحط بها خبراً، قال موسى له: إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بعد هذه المرة ففارقني، فلا تكن لي مصاحباً، قد بلغت العذر في شأني.

﴿٧٧﴾ فانطلق موسى والعالم، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطعَمَا أَهلَهَا من الطعام فلم يطعموهما واستضافاهم، فَأَبَوا أَن يُضَيِّفُوهما فوجدا في القرية حائطاً يريد أن يقع فعَدَل ميله حتى عاد مستوياً، قال موسى لصاحبه: لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على إقامتك أجراً.

﴿٧٨﴾﴿٧٩﴾ قال صاحب موسى: قولك (لو شئت لتخذت عليه أجراً) مفرق بيني وبينك، سأخبرك بما يئول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها فلم تستطع على تَرك المسألة عنها صبراً.

﴿٧٩﴾ أما فعلي ما فعلت بالسفينة فلأنها كانت لقوم مساكين يَعمَلُون فِي البَحر، فَأَرَدتُ أن أَعِيبَهَا بالخرق، وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصباً، ويدع منها كلّ معيبة.

﴿٨٠﴾﴿٨١﴾ وأما الغلام فإنه طبع يوم طبع كافراً، وكان أبواه مؤمنين فعلمنا أنه يغشيهما طغياناً واستكباراً على الله وكفرا به، فَأَرَدنا أَن يُبدلَهَما ربُّهما خيراً من الغلام صلاحاً وديناً، وأقرب رحمةً بوالديه وأبرّ بهما من الغلام المقتول.

﴿٨٢﴾ وأما الحائط الذي أقمته، فإنه كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته مالاً

مكنوزاً، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا، فأراد ربك أن يدركا ويبلغا قوتهما وشدّتهما، ويستخرجا حينئذ كنزهما المكنوز تحت الجدار الذي أقمته رحمة من ربك بهما، فعلت هذا بالجدار رحمة من ربك لليتيمين، وما فعلت يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن رأيي ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله إياي به، هذا الذي ذكرت لك من الأسباب التي من أجلها فعلت الأفعال التي استنكرتها مني ماضية على الصحة في الحقيقة، وآيلة إلى الصواب في العاقبة، التي لم تسطع على ترك مسألتك وإنكارك لها صبراً.

﴿٨٣﴾ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه، فقل لهم: سأقصّ عليكم منه خبراً.

***

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾



﴿٨٤﴾﴿٨٥﴾ إنا وطأنا له في الأرض، وآتيناه من كل شيء علمًا، فسلك طريقه.

﴿٨٦﴾ حَتَّى إِذَا بلغ ذو القرنين مَغرب الشَّمسِ، وَجَدَهَا تغرب في عينٍ ماء ذات حرارة وطين، وَوجد عِندهَا قومًا، قُلنَا يَا ذَا القَرْنَين، إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله، وإما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد.

﴿٨٧﴾﴿٨٨﴾ قَالَ: أما من كفر فسوف نقتله، ثم يرجع إلى الله فيعذبه عذاباً عظيماً وذلك عذاب جهنم، وأما من صدَّق الله منهم ووحَّده، وعمل بطاعته، فله عند الله الحسنى ثواباً على إيمانه، وسنعلِّمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه مما يقرّبه إلى الله، ويَلين له من القول.

﴿٨٩﴾﴿٩٠﴾﴿٩١﴾ ثم سار وسلك ذو القرنين طرقاً ومنازل الأرض، حَتَّى إذا بَلغ مَطلع الشَّمسِ، ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قومٍ لم نجعل لهم من دونها ستراً، وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر، ولا تحتمل بناءً فيسكنوا البيوت، وإنما يغورون في المياه، أو يسربون في الأسراب، ثم أتبع سبباً حتى بلغ مطلع الشمس كما أتبع سبباً فبلغ مغرب الشمس، وقد أحطنا بما عند مطلع الشمس علماً لا يخفى علينا ما هنالك من الخلق وأحوالهم وأسبابهم، ولا من غيرهم شيء.

﴿٩٢﴾﴿٩٣﴾﴿٩٤﴾ ثم سار طرقاً ومنازل وسلك سبلاً، حَتَّى إِذَا بَلَغَ جبلين سُدَّ ما بينهما، وجد من دون السدين قوماً لا يفقهون قول قائل سوى كلامهم، قالوا: ياذا القرنين إن

يأجوج ومأجوج، وهم أمتان من وراء السدّ، سيفسدون في الأرض، فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ جُعْلاً حتى أن تجعل بيننا وبين يأجوج ومأجوح حاجزاً يحجز بيننا وبينهم، ويمنعهم من الخروج إلينا.

﴿٩٥﴾قال ذو القرنين: الذي مكنني في عمل ما سألتموني من السدّ بينكم وبين هؤلاء القوم ربي، ووطأه لي وقوّانى عليه، خير من جُعلكم، والأجرة التي تعرضونها عليّ لبناء ذلك، ولكن أعينوني بصناع يُحسنون البناء والعمل، أجعل بينكم وبين يأجوج ومأجوج حائطا أمنع وأشد من السد.

﴿٩٦﴾قال ذو القرنين: جيئوني بقطع الحديد، حتى إذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما من زُبر الحديد، قال للفعلة: انفخوا النار على هذه الزبر من الحديد، فنفخوا، حتى إذا جعل ما بين رءوس وجوانب الجبلين، قَالَ: أعطوني أصبُ عليه نحاساً.

﴿٩٧﴾فما اسطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا الردم الذي جعله ذو القرنين حاجزاً بينهم وبين من دونهم من الناس، ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله.

***

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦ أَحَدًا ﴿١١٠﴾



﴿٩٨﴾ فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنى من الردم، ولا يقدرون على نقبه، قال: هذا الذي بنيته وسويته رحمةٌ من ربي، رحم بها من دون الردم من الناس، فأعانني برحمته لهم حتى بنيته وسوّيته، فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتاً لظهور هذه الأمة وخروجها سواه بالأرض فألزقه بها، وكان وعد ربي الذي وعد خلقه في دكِّ هذا الردم، وخروج هؤلاء القوم حقاً لا يخلف الميعاد.

﴿٩٩﴾ وتركنا عبادنا يوم يأتيهم وعدنا الذي وعدناهم بأنا ندكّ الجبال ونَنسِفها عن الأرض نسفاً يختلط جنهم بإنسهم، وَنفِخ فِي الصُّورِ فجمعنا جميع الخلق حينئذ لموقف الحساب جميعاً، وأبرزنا جهنم يوم ينفخ في الصور، فأظهرناها للكافرين بالله، حتى يروها ويعاينوها كهيئة السراب.

﴿١٠٠﴾ ﴿١٠١﴾ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله، ولا يتأمّلون حججه، وكانوا لا يطيقون أن يسمعوا ذكر الله الذي ذكَّرهم به، فيتعظون به فيعرفون الهدى من الضلالة، والكفر من الإيمان.

﴿١٠٢﴾ أفظن الذين كفروا بالله أن يتخذوا عبادي الذين عبدوهم من دون الله أولياء، كلا بل هم لهم أعداء، إنا أعددنا لمن كفر بالله جهنم منزلاً.

﴿١٠٣﴾ قُل يا محمد لهؤلاء الذين يجادلونك بالباطل، ويحاورونك بالمسائل من أهل الكتابين: اليهود، والنصارى: هَل نُنَبِّئُكُم أيها القوم باللذين أتعبوا أنفسهم في عملٍ

يبتغون به ربحاً وفضلاً، فنالوا به هلاكاً.

(١٠٤) هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة، بل كان على جور وضلالة، وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون.

(١٠٥) (١٠٦) هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، الذين كفروا بحُجج ربهم وأدلته، وأنكروا لقاءه، فبطلت أعمالهم، فلم يكن لها ثواب ينفع أصحابها في الآخرة، فلا نجعل لهم ثقلاً، لأن الموازين إنما تثقل بالأعمال الصالحة، وليس لهؤلاء شيء من الأعمال الصالحة، أولئك ثوابهم جهنم بكفرهم بالله، واتخاذهم آيات كتابه، وحجج رسله سُخْرياً، واستهزائهم برسله.

(١٠٧) (١٠٨) إن الذين صدقوا بالله ورسوله، وعملوا بطاعته، كانت لهم بساتين الفردوس منازل ومساكن، لابثين فيها أبداً، لا يريدون عنها تحوّلا.

(١٠٩) قُل يا محمد: لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا للقلم الذي يُكتب به كَلِمَاتُ رَبِّي لَنَفِدَ مَاءُ البحرُ، قَبْلَ أَن تَنفَد كَلِمَاتُ رَبِّي، ولو زدنا بمثل ما فيه من المداد الذي يكتب به مدادا.

(١١٠) قل لهؤلاء المشركين يا محمد: إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني الله، وإن الله يوحي إليّ أن معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه واحدٌ، فمن يخاف يوم لقائه فليخلص له العبادة، وليفرد له الربوبية، ولا يجعل له شريكاً في عبادته.

❊❊❊

## سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

٣٠٥

## سُورَةُ مَرْيَمَ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ كهيعص هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا، حين دعا ربه وسأله بنداء خفي، قَالَ: رَبِّ إِنِّي ضعف العظم مني، واشتعل شيب رأسي، ولم أشق يا رب بدعائك، لأنك لم تخيب دعائي قبل إذ كنت أدعوك في حاجتي إليك، بل كنت تجيب وتقضي حاجتي قبلك.

﴿٥﴾ وإني خفت بني عمي وعصبتي من بعدى أن يرثوني، وكانت زوجتي لا تلد، فارزقني من عندك ولدا وارثا ومعينا.

﴿٦﴾ يرث مالي من بعد وفاتي، ويرث من آل يعقوب النبوة، واجعل يارب الولي الذي تهبه لي مرضياً، ترضاه أنت ويرضاه عبادك ديناً وخُلقاً.

﴿٧﴾ فاستجاب له ربه، فقال له: يا زكريا إنا نبشرك بهبتنا لك غلاماً اسمه يحيى، لم نجعل للغلام الذي نهب لك الذي اسمه يحيى من قبله أحداً مسمى باسمه.

﴿٨﴾ قال زكريا لما بشره الله بيحيى: رَبِّ أَنَّى يَكون لي غلام، ومن أيّ وجه يكون لي ذلك؟ وامرأتي عاقرٌ لا تحبل، وقد ضعُفت من الكبر عن مباضعة النساء، وقد عتوت من الكبر فصرت نحل العظام يابسها، وزكريا يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذي يكون من قِبله له الولد، لا إنكاراً منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة كون ما وعده الله من الولد.

﴿٩﴾ قال الله لزكريا مجيباً له: هكذا الأمر كما تقول من أنّ امرأتك عاقر، وإنك قد بلغت من الكبر العتيّ، ولكن ربك يقول: خَلْقُ ما بشَّرتك به من الغلام الذي ذكرت لك

أن اسمه يحيى عليّ هين، وليس خلق ما وعدتك أن أهبه لك من الغلام بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك فأنشأتك بشراً سويا من قبل خلقي ما بشرتك بأني واهب لك من الولد ولم تك شيئا.

﴿١٠﴾قال زكريا: يا ربّ اجعل لي علماً ودليلاً على ما بشَّرَتني به ملائكتك، ليطمئنّ إلى ذلك قلبي، قال الله: علامتك لذلك، أن لا تُكلم الناس ثلاث ليال وأنت سويّ صحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام.

﴿١١﴾فخرج زكريا على قومه من مصلاه حين حُبس لسانه عن كلام الناس، آية من الله له على حقيقة وعده إياه، فأشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك، مما يفهم به عنه ما يريد، أومى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا، ويجوز أن يكون أمرهم بالتسبيح الذي هو ذكر الله، ويجوز أن يكون عنى به الصلاة.

***

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾



﴿١٢﴾ فولد لزكريا يحيى، فلما ولد، قال الله له: يا يحيى، خذ التوراة بجدّ، وأعطيناه الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال.

﴿١٣﴾ ورحمة منا ومحبة له آتينا يحيى الحكم صبياً، وآتيناه طهارة من الذنوب، وكان لله خائفاً مؤدّياً فرائضه، مجتنباً محارمه مسارعاً في طاعته.

﴿١٤﴾﴿١٥﴾ وكان برّا بوالديه، ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعاً متذللاً، وأمان من الله يوم ولد، من أن يناله الشيطان من السوء، وأمان من الله له من فتّاني القبر وهول المطلع، وأمان له من عذاب الله يوم القيامة.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾ واذكر يا محمد في كتاب الله الذي أنزله عليك مريم ابنة عمران، حين اعتزلت من أهلها، فتنحت في موضع قِبَلَ مَشرق الشمس دون مَغربها، فاتخذت من دون أهلها ستراً يسترها عنهم وعن الناس، فأرسلنا إليها جبريل، فتشبه لها في صورة آدميّ سويّ الخلق منهم.

﴿١٨﴾﴿١٩﴾ فخافت مريم رسولنا، وظنته رجلا يريدها على نفسها، فقالت: إني أستجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرّمه عليك إن كنت ذا تقوى له تتقي محارمه، فقال لها روحنا: إنما أنا رسول ربك يا مريم أرسلني إليك؛ ليهب الله لك غلاماً طاهراً من الذنوب.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾قالت مريم لجبريل: من أيّ وجه يكون لي غلام؟ وَلَمْ يَمسَسنِي بَشَر من ولد آدم بنكاحٍ حلال، ولَمْ أَكُ زنيت ففعلتُ ذلك من الوجه الحرام، قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين، من أنك لم يمسسك بشر ولم تكوني بغياً، ولكن ربك قال: خلق الغلام عليّ هين لا يتعذّر عليّ خلقُهُ، وكي نجعل الغلام الذي نهبه لك علامةً وحجة على خلقي، ورحمةً منا لك، وكان خلقه منك أمراً قد قضاه الله، ومضى في حكمه وسابق علمه أنه كائن.

﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾فاعتزلت بالذي حملته وهو عيسى، وتنحت به مكاناً نائياً عن الناس، فألجأها المخاض إلى جذع النخلة، قالت وهي في حال الطلق استحياء من الناس: يا ليتني مِتُّ قبل هذا الكرب الذي أنا فيه، وليتني كنت الشيء الذي أُلقيَ فتُرك ونُسي.

﴿٢٤﴾فناداها المولود مِن تحتها وهو عيسى: ألا تحزني يا أمه، قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير.

﴿٢٥﴾وهُزِّي إلَيك بجِذع النَّخلَة تساقط النخلة عليك رطباً مجنياً طرياً.

❊❊❊

فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَاۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾

٣٠٧

(٢٦) فكلي من الرطب الذي يتساقط عليك، واشربي من ماء السريّ الذي جعله ربك تحتك، وطيبي نفساً، وافرحي بولادتك إياي، فإن رأيت من بني آدم أحداً يكلمك أو يسائلك عن شيء من أمرك وأمر ولدك، فقولي: إني أوجبت على نفسي لله صمتاً ألا أُكلِّم أحدًا من بني آدم اليوم.

(٢٧) فلما قال ذلك عيسى لأمه اطمأنت نفسها، وسلَّمت لأمر الله، وحملته حتى أتت به قومها، فلما رأوا مريم ورأوا معها الولد، قالوا لها: يا مريم لقد جئت بأمر عجيب، وأحدثت حدثاً عظيماً.

(٢٨) يا أُخت هارون - نسبةٍ منهم لها إلى الصلاح، فنسبت إلى رجل من قومها - ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش، وما كانت أمك زانية.

(٢٩) فلما قال قومها ذلك لها، أشارت لهم إلى عيسى أن كلِّموه، قال قومها لها: كيف نكلم من وُجد في المهد؟.

(٣٠)(٣١) قال عيسى لها متكلمًا عن أمه: إِنِّي عَبۡدُ اللَّهِ، وقضى يوم قضى أمور خلقِهِ أن يؤتيني الكتاب، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي معلماً للخير حيثما كنت، وقضى أن يوصيني بالصلاة، وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي، ما كنت حياً في الدنيا موجوداً.

(٣٢)(٣٣) وجعلني برًّا بوالدتي، ولم يجعلني مستكبرًا على الله شقياً، ولكن ذللني لطاعته، وجعلني متواضعاً، والأمنة من الله عليّ من الشيطان وجنده يوم ولدت أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة، ويوم أموت من هول المطلع، ويوم أُبعث حياً يوم

القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس.

(٣٤)هذا الذي بيَّنت لكم صفته، وأخبرتكم خبره، من أمر عيسى ابن مريم قول الحقّ، والكلام الذي تلوته عليكم قول الله وخبره، لا خبر غيره، الذي يقع فيه الوهم والشكّ الذي فيه يختصمون ويختلفون.

(٣٥)لقد كذَّب الذين قالوا: إن عيسى ابن الله، وأعظموا الفِرية عليه، فما ينبغي لله أن يتخذ ولداً، تنزيهًا لله وتبرئة له أن يكون له ما أضاف إليه الكافرون القائلون: عيسى ابن الله، إنما ابتدأ الله خلق عيسى ابتداء؛ لأنه كذلك يبتدع الأشياء ويخترعها، إنما يقول إذا قضى خلق شيء: كن، فيكون موجوداً حادثاً.

(٣٦)وإني وأنتم أيها القوم جميعا لله عبيد، هذا الذي أوصيتكم به هو الطريق المستقيم، الذي من سلكه نجا.

(٣٧)فاختلف المختلفون في عيسى، فصاروا أحزاباً متفرّقين من بين قومه، فوادي جهنم الذي يدعى ويلاً للذين كفروا بالله يوم القيامة.

(٣٨)لئن كانوا في الدنيا عُمياً عن إبصار الحق، صُماً عن سماع آي كتابه، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة، وأبصرهم يومئذٍ حين لا ينفعهم الإبصار، لكن الكافرون في ذهاب عن سبيل الحقّ، مبين أنه جائر عن طريق الرشد والهدى لمن تأمله وفكر فيه.

❋❋❋

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾



(٣٩) وأنذر يا محمد هؤلاء المشركين بالله يوم حسرتهم وندمهم، وأورثت مساكنهم من الجنة أهل الإيمان بالله، وأدخلوهم مساكن أهل الإيمان بالله من النار، فيا لها حسرةً وندامة، وهؤلاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث.

(٤٠) لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين لك يا محمد فيما أتيتهم به من الحق، فإن إلينا مرجعهم، ونحن وارثو الأرض ومن عليها من الناس بفنائهم منها، وبقائها لا مالك لها غيرنا، ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله.

(٤١) واذكُر يا محمد في كتاب الله إبراهيم خليل الرحمن، إنه كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده، وكان الله قد نبأه وأوحى إليه.

(٤٢) اذكره حين قال لأبيه: ياأَبت ما تصنع بعبادة الوَثَن الذي لا يسمع وَلا يُبصِرُ شيئاً، ولا يدفع عنك ضرّ شيء.

(٤٣) قال إبراهيم لأبيه: يا أبت إني قد آتاني الله من العلم ما لم يؤتك فاقبل مني نصيحتي، أبصرك هدى الطريق المستوي الذي لا تضلّ فيه إن لزمته.

(٤٤) (٤٥) يا أبتِ لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان لله ذو عصيان، يا أبت إني أعلم أنك إن متّ على عبادة الشيطان أنه يمسك عذاب من عذاب الله، فتكون له ولياً دون الله ويتبرأ الله منك فتهلك.

(٤٦) قال أبو إبراهيم لإبراهيم: أَرَاغِبٌ أَنت يا إبراهيم عن عبادة آلهتي؟ لئن أنت لم تنته

عن ذكرها بسوء لأرجمنك بالكلام والسبّ والقول القبيح، واهجرني وعرضك وافرٌ من عقوبتي، وجسمك معافى من أذاي.

﴿٤٧﴾قال إبراهيم لأبيه حين توعَّده: أمنة مني لك أن أعاودك فيما كرهت، ولكني سأسأل ربي أن يستر عليك ذنوبك بعفوه، إن ربي عهدته بي لطيفاً يجيب دعائي إذا دعوته.

﴿٤٨﴾وأجتنبكم وما تدعون من دون الله من الأوثان، وأدعو ربي بإخلاص العبادة له، وإفراده بالربوبية، عسى أن لا أشقى بدعاء ربي ويعطيني ما أسأله.

﴿٤٩﴾﴿٥٠﴾فلما اعتزل إبراهيم قومه وعبادة ما كانوا يعبدون من دون الله آنسنا وحشته من فراقهم، وأبدلناه بمن هو خير منهم، فوهبنا له ابنه إسحاق، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق، وَكُلا جَعَلنا نبيًّا، ورزقنا جميعهم من رحمتنا - وذلك ما بسط لهم في الدنيا من سعة رزقه - ورزقناهم الثناء الحسن، والذكر الجميل من الناس.

﴿٥١﴾واذكر يا محمد في كتابنا الذي أنزلناه إليك موسى بن عمران، واقصص على قومك أنه كان مُخلصًا قد أخلصه الله واصطفاه للرسالة والنبوّة، وكان لله رسولاً إلى قومه بني إسرائيل، ومن أرسله إليه نبياً.

❊❊❊

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾



﴿٥٢﴾ونادينا موسى من ناحية الجبل يمين موسى، وأدنيناه مناجياً، وذُكر أن الله جلّ ثناؤه أدناه، حتى سمع صريف القلم.

﴿٥٣﴾ووهبنا لموسى رحمةً منا أخاه هارون، وأيّدناه بنبوّته وأعنّاه بها.

﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾ واذكر إسماعيل بن إبراهيم، إنه كان لا يخلف وعده لربه أو عباده وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بإقامة الصَّلاةِ، وإيتاء وَالزَّكَاةِ، وَكَانَ عِندَ رَبِّه مَرضِيًّا عمله، محمودا فيما كلفه ربه، غير مقصر في طاعته.

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾واذكر يا محمد في كتابنا هذا إدريس، إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا لا يقول الكذب، نَبِيًّا نوحي إليه من أمرنا ما نشاء، وَرَفَعناه إلى مكان ذي علوٍ وارتفاع، فرفع إلى السماء الرابعة.

﴿٥٨﴾هؤلاء الذين اقتصصتُ عليك أنباءهم في هذه السورة يا محمد، الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه من الأنبياء من ذريّة آدم، ومن ذرّية من حملنا مع نوح في الفُلك، ومن ذرّية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرّية إسرائيل، وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته، وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا، إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خروا لله سجداً وهم باكون.

﴿٥٩﴾فحدث من بعد هؤلاء الذين ذكرت من الأنبياء الذين أنعمت عليهم، خَلْف سوء في الأرض أضاعوا الصلاة، وإضاعتهموها تركهم إياها، وآثروا شهوات أنفسهم

على طاعة الله، سيدخلون غياً، وهو اسم واد من أودية جهنم أو اسم بئر من آبارها، وقيل: الخسران.

(٦٠)فسوف يلقى هؤلاء الخلف غياً إلا الذين تابوا فراجعوا أمرا الله، وأطاع الله فيما أمره ونهاه عنه، فإن أولئك يدخلون الجنة، ولا يُبْخَسون من جزاء أعمالهم شيئاً.

(٦١)فأولئك يدخلون بساتين إقامة التي وعد الرحمن عباده المؤمنين أن يدخلوها بالغيب؛ لأنهم لم يروها ولم يعاينوها، إن الله كان وعده وهو الجنة مأتياً يأتيه أولياؤُه وأهل طاعته.

(٦٢)لا يسمع هؤلاء الذين يدخلون الجنة فيها الباطل من القول والكلام، ولكن يسمعون سلاماً، وهو تحية الملائكة إياهم، ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب، في قدر وقت البُكرة ووقت العشيّ من نهار أيام الدنيا، وإنما يعني أن الذي بين غدائهم وعشائهم في الجنة قدر ما بين غداء أحدنا في الدنيا وعشائه؛ لأنه لا ليل في الجنة ولا نهار.

(٦٣)هذه الجنة التي وصفت لكم نورث مساكن أهل النار فيها من كان ذا اتقاء عذاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

(٦٤)فلا تستبطئ نزول جبريل بالوحي؛ فإن الملائكة لا تنزل إلا بأمر ربك الذي له أمور الآخرة، وأمور الدنيا، وما بينهما، ولم يكن ربك ناسيا فيتاخر نزول الملائكة بسبب ذلك.

❊❊❊

رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

٣١٠

﴿٦٥﴾لم يكن ربك يا محمد ربّ السماوات والأرض وما بينهما نسياً فالزم طاعته، واصبر نفسك على النفوذ لأمره ونهيه، هل تعلم يا محمد لربك مثلاً في كرمه وجوده .

﴿٦٦﴾﴿٦٧﴾ ويَقُولُ الإنسَان الكافر: أإذا ما متُ أخرج حياً؟ فأُبعث بعد الممات وبعد البلاء! أَولا يَذكُرُ الإنسَان المنكر قدرة الله أن الله خلقه من قبل مماته فأنشأه بشرًا سوياً من غير شيء، وَلَم يَكُ من قبل إنشائه إياه شَيْئًا، فيعتبر بذلك ويعلم أن من أنشأه من غير شيء لا يعجز عن إحيائه بعد مماته.

﴿٦٨﴾فوربك يا محمد لنحشرنّ هؤلاء القائلين: أئذا متنا لسوف نخرج أحياء، مقرنين بأوليائهم من الشياطين ثُمَّ لَنُحضرَنَّهم حَوْلَ جَهَنَّمَ قعوداً.

﴿٦٩﴾ثم لنأخذنَّ من كلّ جماعة منهم تشايعت على الكفر بالله وتمرداً فلنبدأنّ بإصلائه جهنم.

﴿٧٠﴾ثم لنحن أعلم من هؤلاء الذين ننزعهم من كلّ شيعة أولاهم بشدّة العذاب، وأحقهم بعظيم العقوبة.

﴿٧١﴾وإن منكم أيها الناس إلا وارد جهنم، يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم الله، كان على ربك يا محمد إيرادهموها قضاء مقضياً.

﴿٧٢﴾ثُمَّ نُنجِّي من النار الَّذِينَ اتَّقَوا الله فخافوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، وندع الذين ظلموا أنفسهم فعبدوا غير الله وعصوا ربهم في النار بروكاً على ركبهم.

﴿٧٣﴾ وإِذَا تُتلَى على الناس آياتُنا واضحات لمن تأمَّلها وفكَّر فيها أنها أدلة لعباده، قال الذين كفروا بالله وبكتابه لِلَّذِينَ آمَنُوا فصدّقوا به: أَيُّ الفريقَين منا ومنكم أوسع عيشاً، وأفضل مسكناً، وَأَحسَن مجلساً، وأجمع عدداً وغاشيةً في المجلس.

﴿٧٤﴾ وكم أهلكنا يا محمد قبل هؤلاء من قرنٍ هم أكثر متاع منازلٍ منهم، وأحسن منهم منظراً وأجمل صوراً، فأهلكنا أموالهم وغيرنا صورهم.

﴿٧٥﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم: من كان منا ومنكم في الضلالة جائراً عن طريق الحقّ، فليطوِّل له الله في ضلالته، وليمله فيها إملاءً، إلى أن يأتيهم أمر الله إما عذابٌ عاجل، أو يلقوا ربهم عند قيام الساعة فَسَيعلَمون مَن هُو شَرٌّ مسكناً منكم ومنهم، وَأَضعَفُ جُندًا أهم أم انتم؟ ويتبينون حينئذ أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً.

﴿٧٦﴾ ويزيد الله من اهتدى لسبيل الرشد هدىً بما يتجدّد له من الإيمان بالفرائض ويعمل بها، والأعمال التي أمر الله بها عباده ورضيها منهم، الباقيات لهم غير الفانيات الصالحات، خيرٌ عند ربك جزاء لأهلها، وَخَيرٌ مَردًّا عليهم من مقامات هؤلاء المشركين بالله.

❋❋❋

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٣١١

﴿٧٧﴾﴿٧٨﴾ أفرأيت يا محمد الَّذِي كَفَرَ بحججنا فلم يصدّق بها، وَقَالَ: لأُوتينَّ في الآخرة مالاً وَوَلَدًا، أعلم هذا القائل علم الغيب، فعلم أن له في الآخرة مالاً وولدا؟!، أم آمن بالله وعمل بما أمر به، وانتهى عما نهاه عنه، فكان له بذلك عند الله عهداً أن يؤتيه ما يقول من المال والولد؟!.

﴿٧٩﴾﴿٨٠﴾ كلا، ليس الأمر كذلك، ما اطلع الغيب، ولا اتخذ عند الرحمن عهداً، سنكتب ما يقول هذا الكافر بربه، ونزيده من العذاب في جهنم زيادة على عذابه، ونسلب هذا القائل: لأوتين في الآخرة مالاً وولداً، مالَه وولدَه، ويصير لنا مالُه وولُده، ويأتينا هو يوم القيامة فرداً.

﴿٨١﴾﴿٨٢﴾ واتخذ يا محمد هؤلاء المشركون من قومك آلهة يعبدونها، لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزًّا، يمنعونهم من عذاب الله، كلا، ليس الأمر كما ظنوا في أنها تنقذهم من عذاب الله، ولكن سيكفر الآلهة في الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة إياها، وكفرهم بها قيلهم لربهم: تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون، وتكون آلهتهم عليهم عوناً؛ لأن آلهتهم يتبرءون منهم، وصاروا لهم أضداداً.

﴿٨٣﴾﴿٨٤﴾ ألم تر يا محمد أنا أرسلنا الشياطين على أهل الكفر بالله تحرّكهم بالإغواء والإضلال، فتزعجهم إلى معاصي الله إزعاجاً وإغواءً، فلا تعجل على هؤلاء الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك يا محمد، فإنما نؤخر إهلاكهم ليزدادوا إثماً، ونحن نعدّ أعمالهم كلها ونحصيها لنجازيهم على جميعها.

﴿٨٥﴾﴿٨٦﴾يوم نجمع الذين اتقوا في الدنيا فخافوا عقابه، إلى ربهم ركباناً، ونسوق الكافرين بالله الذين أجرموا إلى جهنم عطاشاً.

﴿٨٧﴾لا يملك هؤلاء الكافرون بربهم يا محمد الشفاعة إِلا مَنِ اتَّخَذَ منهُم عِند الرَّحمن في الدنيا عَهدًا بالإيمان به وتصديق رسوله.

﴿٨٨﴾﴿٨٩﴾﴿٩٠﴾﴿٩١﴾ وقال هؤلاء الكافرون بالله، اتَّخذ الرَّحمَنُ ولدًا، لقد جئتم أيها الناس شيئًا عظيماً من القول منكراً، تكاد السماوات يتشققن قطعاً من قيلهم، وتكاد الأرض تنشقّ فتنصدع من ذلك، وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطاً، لأن دعوا لله ولداً.

﴿٩٢﴾﴿٩٣﴾ وما يصلح لله أن يتخذ ولداً؛ لأنه ليس كالخلق الذين تغلبهم الشهوات، وتضطرّهم اللذّات إلى جماع الإناث، ما جميع من في السماوات من الملائكة، وفي الأرض من البشر والإنس والجنّ، إلا يأتي ربه يوم القيامة عبداً له، ذليلاً خاضعاً .

﴿٩٤﴾﴿٩٥﴾لقد أحصى الرحمن خلقه كلهم، وعدّهم عدّاً، فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم، وعرف عددهم، فلا يعزب عنه منهم أحد، وجميع خلقه سوف يرد عليه يوم تقوم الساعة وحيداً لا ناصر له من الله ولا دافع عنه.

***

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَىٰهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾



﴿٩٦﴾إن الذين آمنوا بالله ورسله، وصدّقوا بما جاءهم من عند ربهم، فعملوا به، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه، سَيَجعل لَهم الرَّحمَن محبةً في الدنيا في صدور عباده المؤمنين.

﴿٩٧﴾فإنما يسَّرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك، تقرؤه لتبشر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله، ولتنذر بهذا القرآن عذاب الله قومك من قريش، فإنهم أهل لدد وجدل بالباطل لا يقبلون الحق.

﴿٩٨﴾وكثيرًا أهلكنا يا محمد قبل قومك جماعة من الناس، إذا سلكوا في خلافي وركوب معاصيَّ، فهل تحسّ أنت منهم أحدًا يا محمد فتراه وتعاينه، أو تسمع لهم صوتاً، بل بادوا وهلكوا، وخلت منهم دورهم، فكذلك قومك صائرون إلى ما صار إليه أولئك.

***

## سُورَةُ طه

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بإنزالناه عليك، ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى عقاب الله فيتقيه بأداء فرائض ربه واجتناب محارمه.

﴿٤﴾﴿٥﴾هذا القرآن تنزيل من الربّ الذي خلق الأرض والسموات العلى، الرحمن على عرشه ارتفع وعلا.

﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾لله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت التراب الرطب

المبتل، فهو مدبر ذلك كله ومصرّف جميعه، وإن تجهر يا محمد بالقول أو تخف به فسواء عند ربك فإنه لا يخفى عليه ما استسررته في نفسك ولم تنطق به، وأخفى من السرّ وهو ما علم الله مما خفي عن العباد ولم يعلموه مما كائن، اللهُ المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، فإياه فاعبدوا أيها الناس دون ما سواه، لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى.

﴿٩﴾﴿١٠﴾وَهَلْ أَتَاكَ يا محمد حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فقَالَ لأَهْلِهِ :امكثوا إني وجدتُ نَارًا، لعلي أجيئكم من النار التي آنست بشعلة لتصطلوا به، أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ دلالة تدلّ على الطريق الذي أضللناه، إما من خبر هاد يهدينا إليه، وإما من بيان وعلم نتبينه به ونعرفه.

﴿١١﴾﴿١٢﴾فلما أتى النار موسى ناداه ربه: يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ، إنك بالوادي المطهر المبارك، والسبب الذي لأجله أَمر الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بخلع نعليه ليباشر بقدميه بركة الوادي إذ كان واديا مقدسا، وطوى اسم الوادي.

***

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (١٥) فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ (١٦) وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقِهَا
يَا مُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ
مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ
أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧)

٣١٣

(١٣)(١٤) ونودي أنَّا اخترناك فاجتبيناك لرسالتنا فاستمع لوحينا الذي نوحيه إليك وعه، واعمل به، إنني أنا المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، لا إلَهَ إلا أنا فأخلص العبادة لي دون كلّ ما عُبد من دوني، وأقم الصلاة لتَذكُرني فيها.

(١٥)(١٦) إن الساعة التي يبعث الله فيها الخلائق من قبورهم جائية أكاد أخفيها من نفسي، لئلا يطلع عليها أحد، لتثاب كل نفس امتحنها ربها بالعبادة في الدنيا بما تعمل من خير وشرّ، فلا يردّنك يا موسى عن التأهُّب للساعة من لا يقرّ بقيام الساعة، ولا يصدّق بالبعث بعد الممات، واتبع هوى نفسه وخالف أمر الله ونهيه فتهلك إن أنت انصددت عن التأهب للساعة وعن الإيمان بها.

(١٧)(١٨) وما هذه التي في يمينك يا موسى؟ قال موسى: هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وأضرب بها الشجر اليابس فيسقط ورقها وترعاه غنمي، ولي في عصاي هذه حوائج أخرى.

(١٩)(٢٠)(٢١) قال الله لموسى: ألق عصاك التي بيمينك يا موسى، فألقاها موسى، فجعلها الله حية تسعى وكانت قبل ذلك خشبة يابسة، قال الله لموسى: خذ الحية وَلَا تَخَفْ من هذه الحية، فإنا سنعيدها لهيئتها الأولى ونردّها عصا كما كانت.

(٢٢)(٢٣) واضمم يا موسى يدك فضعها تحت عضدك، ذُكر أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان رجلاً آدم فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير برص، ثم ردّها فخرجت كما

كانت على لونه، وهذه علامة أخرى غير تحويل العصا حية على حقيقة ما بعثناك به من الرسالة، واضمم يدك يا موسى إلى جناحك، تخرج بيضاء من غير سوء كي نريك من أدلتنا الكبرى على عظيم سلطاننا وقُدرتنا.

(٢٤)(٢٥)(٢٦)(٢٧)(٢٨)(٢٩)(٣٠) اذهب يا موسى إلى فرعون إنه تجاوز قدره وتمرد على ربه، فادعه إلى توحيد الله وطاعته، قال موسى: رب اشرح لي صدري لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وسهل لي القيام بما تكلفني من الرسالة، وأطلق لساني بالمنطق يفهموا عني ما أخاطبهم وأراجعهم به من الكلام، واجعل لي عوناً من أهل بيتي هارون أخي.

(٣١)(٣٢)(٣٣)(٣٤)(٣٥) قوِّ ظهري وأعني به، واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا، كي نعظمك بالتسبيح لك كثيراً، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا فنمجدك، إنك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيءٌ.

(٣٦)(٣٧) قد أُعطيت ما سألت يا موسى ربك، ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرّة أخرى.



إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ
فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا
فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ
أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ
كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾



﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾ وذلك حين أوحينا إلى أمك، إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا إليها أن اقذفي ابنك موسى في التابوت، فَاقْذِفِيهِ فِي النيل يلقه اليم بالساحل، يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وهو فرعون هو العدوّ كان لله ولموسى، وَأَلْقَى الله محبته على موسى فحببه إلى آسية امرأة فرعون حتى تبنته وغذّته، وإلى فرعون حتى كف عنه شره، ولتغذى على عيني، بمرأى مني ومحبة وإرادة. حين تمشي أختك تتبعك حتى وجدتك، ثم تأتي من يطلب المراضع لك، فتقول: هل أدلكم على من يضمه إليه فيحفظه ويرضعه ويربيه، فرددناك إلى أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون، كيما تقرّ عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم، وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك، وقتلت القبطي الذي قتلت حين استغاثك عليه الإسرائيلي، فنجيناك من غمك بقتلك النفس التي قتلت، فخلصناك منهم حتى هربت إلى أهل مدين، فلم يصلوا إلى قتلك وقودك، وابتليناك ابتلاء واختبرناك اختباراً، فخرجت خائفا إلى أهل مدين، فلبثت سنين فيهم، ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره.

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾ وأنعمت عليك يا موسى هذه النعم اجتباء مني لك واختيارا لرسالتي والبلاغ عني، والقيام بأمري ونهيي، اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ هارون بأدلتي وحججي،

اذهبا إلى فرعون إنه تمرّد في ضلاله وغيه، فأبلغاه رسالاتي، ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني ذكرتُما منِّي عليكما نِعَماً جمَّة ومننا لا تحصى كثرة.

(٤٤)(٤٥) فقولا لفرعون قولا ليِّنا، فانظرا هل يتذكر أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه. قال موسى وهارون: ربنا إننا نخاف فرعون إن نحن دعوناه إلى ما أمرتنا أن ندعوه إليه أن يعجل علينا بالعقوبة.

(٤٦)(٤٧) قال الله لموسى وهارون: لا تخافا فرعون إِنَّنِي مَعَكُمَا أعينكما عليه وأنصركما، أسمَعُ ما يجري بينكما وبينه، فأفهمكما ما تحاورانه به، وأرَى ما تفعلان ويفعل، لا يخفى عليّ من ذلك شيء، فَأْتِيَاهُ فَقُولا لَهُ: إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ إليك أرسلنا إليك يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل، فأرسلهم معنا ولا تعذّبهم بما تكلفهم من الأعمال الرديئة، قَدْ جِئْنَاكَ بِمعجزة مِنْ رَبِّكَ على أنه أرسلنا إليك بذلك، إن أنت لم تصدّقنا فيما نقول لك، والسلامة لمن اتبع هدى الله وبيانه.

(٤٨)(٤٩)(٥٠) يقول تعالى ذكره لرسوله موسى وهارون: قولا لفرعون إنا قد أوحى إلينا ربك أن عذابه الذي لا نفاد له على من كذب بما ندعوه إليه من توحيد الله وطاعته وإجابة رسله، وأدبر مُعرضا عما جئناه به من الحق، قال فرعون لهما: فمن ربكما يا موسى؟ فقال موسى له مجيبا: ربنا الذي أعطى كل شيء نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني آدم أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا، وكالذكور من البهائم أعطاها نظير خلقها أزواجا، ثم هداهم للمأتي الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب وغير ذلك.

(٥١) قال فرعون: فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقرّ بما تقول ولم تصدّق بما تدعو إليه ولم تخلص له العبادة ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه.

***

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ
وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞مِنۡهَا
خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا
مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ
فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا
سُوٗى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ
وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ
ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم
مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ
كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾

٣١٥

﴿٥٢﴾ فأجابه موسى فقال: علم هذه الأمم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك عند ربي في أمّ الكتاب لا علم لي بأمرها، لا يخطئ ربي في تدبيره وأفعاله فإن كان عذّب تلك القرون وعجل هلاكها فالصواب ما فعل، وإن كان أخر عقابها إلى القيامة فالحقّ ما فعل، لا يخطئ ربي، ولا يترك فعل ما فِعْلُه حكمةٌ وصواب.

﴿٥٣﴾ الذي جعل لكم الأرض مهدا، وأنهج لكم في الأرض طرقا، وأنزل من السماء مطراً، فأخرج بما أنزل من السماء ألواناً من نبات مختلفة الطعوم والأراييح والمنظر.

﴿٥٤﴾ كلوا أيها الناس من طيب ما أخرجنا لكم من ثمار ذلك وطعامه، وما هو من أقواتكم وغذائكم، وارعوا فيما هو أرزاق بهائمكم منه، إن فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم، لدلالات وعلامات تدلّ على وحدانية ربكم لأهل الحجى والعقول.

﴿٥٥﴾ من الأرض خلقناكم أيها الناس، وفي الأرض نعيدكم بعد مماتكم فنصيركم ترابا، ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء فننشئكم منها مرّة أخرى.

﴿٥٦﴾ ولقد أرينا فرعون أدلتنا وحججنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا موسى وهارون، فَكَذَّبَ وَأَبَى أن يقبل من موسى وهارون ما جاءاه به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوّا.

﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾ قال فرعون: أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به؟ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نتعدّاه، لنجيء بسحرٍ

مثل الذي جئت به، فننظر أينا يغلب صاحبه، لا نخلف ذلك الموعد نَحْنُ وَلا أَنْتَ بمكان عدل بيننا وبينك.

﴿٥٩﴾﴿٦٠﴾قال موسى لفرعون: مَوْعِدُكُمْ للاجتماع يَوْمُ الزِّينَةِ وهو يوم عيد كان لهم، أو سوق كانوا يتزينون فيه، وأن يُساق الناس من كلّ فجّ وناحية ضُحًى؛ فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع، فأدبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحقّ، فجمع مكره وذلك جمعه سحرته، ثم جاء للموعد الذي وعده موسى وجاء بسحرته.

﴿٦١﴾قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون: وَيْلَكُمْ لا تختلقوا على الله كذبا ولا تتقوّلوه فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم، ولم يظفر من يخلق كذبا ويقول بكذبه ذلك بحاجته التي طلبها به ورجا إدراكها به.

﴿٦٢﴾﴿٦٣﴾فتنازع السحرة أمرهم بينهم أن بعضهم قال لبعض: ما هذا القول بقول ساحر، وقال بعضهم: إن كان هذا ساحراً فإنا سنغلبه وإن كان من السماء فله أمرٌ، وأسرّوا السحرة المناجاة بينهم، إن موسى وهارون لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما، ويغلبا على ساداتكم وأشرافكم.

﴿٦٤﴾فأحكموا كيدكم واعزموا عليه ثم احضروا وجيئوا صفا، وقد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره.

❊❊❊

قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
(٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ
لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ (٧٢) إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ (٧٣) إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّٰتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦)

٣١٦

(٦٥)(٦٦) فقالوا لموسى: يَامُوسَى اختر أحد هذين الأمرين: إما أن تلقي قبلنا وإما أن نكون أوّل من ألقى، قال موسى للسحرة: بل ألقوا أنتم ما معكم قبلي، فألقوا ما معهم من الحبال والعِصي فإذا حبالهم وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى.

(٦٧)(٦٨)(٦٩) فوجد موسى في نفسه خوفا، قلنا لموسى إذ أوجس في نفسه خيفة: لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنده والقاهر لهم، وألق عصاك تبتلع حبالهم وعصيهم التي سحروها حتى خيل إليك أنها تسعى، بمعنى إن الذي صنعوه كيد من يسحر، ولا يظفر الساحر بسحره بما طلب أين كان.

(٧٠)(٧١) فألقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا، فألقي السحرة سجداً قالوا: قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى، وقال فرعون للسحرة: أصدقتم وأقررتم لموسى بما دعاكم إليه من قبل أن أطلق ذلك لكم إن موسى لعظيمكم الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا بين قطع ذلك وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويسرى الرجلين، أو يسرى اليدين، ويمنى الرجلين، ولأصلبنكم على جذوع النخل، ولتعلمنَّ أيها السحرة أينا أشدّ عذاباً لكم وأدوم أنا أو موسى.

(٧٢)(٧٣) لن نؤثرك على الذي جاءنا من البينات وعلى الذي خلقنا، فاصنع ما أنت صانع واعمل بنا ما بدا لك، ويحتمل معنى الكلام: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والله . إنها تقدر أن تعذّبنا في هذه الحياة الدنيا التي تفنى، إنا أقررنا بتوحيد ربنا، وصدقنا

بوعده ووعيده، ليعفو لنا عن ذنوبنا فيسترها علينا، ويغفر لنا تعلمنا ما تعلمناه من السحر وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلُّمه والعمل به، والله خير منك يا فرعون جزاء لمن أطاعه، وأبقى عذابا لمن عصاه وخالف أمره.

(٧٤)(٧٥)يقـول تعـالى ذكره مخبرا عن قيل السـحرة لفرعـون إِنَّهُ مَنْ يَـأْتِ رَبَّهُ من خلقه مكتسبا الكفر به فإن له جهنم مأوى ومسكنا جزاء له على كفره لا يَمُوتُ فِيهَا فتخرج نفسـه، وَلا يَحْيَا فتسـتقر نفسـه في مقرها فتطمئن، ولكنها تتعلق بالحناجر منهم، ومن يقـدم عـلى ربه موحداً لا يشرك به قد عمل بما أمـره به ربه وانتهى عما نهاه عنه فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى.

(٧٦)ثم بين تلك الدرجات العلى فقال: هن جنات إقامة لا ظعن عنها ولا فناء، تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكثين فيها إلى غير غاية محدودة.

***

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

٣١٧

﴿٧٧﴾وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى نبينا مُوسَى إذ تابعنا له الحجج على فرعون فأبى أن يستجيب لأمر ربه، أنْ أَسْرِ ليلا بِعِبادِي من بني إسرائيل، فاتخذ لهم في البحر طريقا يابسا، لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك، ولا تخشى غرقا من بين يديك ووَحَلا.

﴿٧٨﴾﴿٧٩﴾فسرى موسى ببني إسرائيل فأتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر، فغشي فرعون وجنده في اليم ما غشيهم فغرقوا جميعا وجار فرعون بقومه عن سواء السبيل وأخذ بهم على غير استقامة، وما سلك بهم الطريق المستقيم، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى فأطاعوه فلم يهدهم بأمره، ولم يهتدوا باتباعهم إياه.

﴿٨٠﴾﴿٨١﴾فلما نجا موسى بقومه من البحر، وغشي فرعون قومه من اليم ما غشيهم، قلنا لقوم موسى: يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فِرْعَوْنَ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنزلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، كلوا يا بني إسرائيل من شهيات رزقنا الذي رزقناكم، وحلاله الذي طيبناه لكم، ولا تعتدوا فيه، ولا يظلم فيه بعضكم بعضا فتنزل عليكم عقوبتي، ومن يجب عليه غضبي فينزل به فقد تردى فشقي.

﴿٨٢﴾وإني لذو عفوٍ لمن تاب من شركه وأخلص لي الألوهة ولم يشرك في عبادته إياي، وأدّى فرائضي التي افترضتها عليه واجتنب معاصيَّ ثم لزم ذلك فاستقام ولم يضيع شيئا منه.

﴿٨٣﴾﴿٨٤﴾ وأي شيء أعجلك عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى فتقدمتهم وخلفتهم وراءك ولم تكن معهم؟ قَالَ موسى: قومي على أثري يلحقون بي وعجلت أنا فسبقتهم ربّ كيما ترضى عني.

﴿٨٥﴾﴿٨٦﴾ قال الله لموسى: فإنا يا موسى قد ابتلينا قومك بعد فراقك إياهم بعبادة العجل، وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ بدعائه إياهم إلى عبادة العجل، فانصرف موسى إلى قومه من بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين ليلة متغيظا على قومه، حزينا لما أحدثوه بعده من الكفر بالله، قَالَ موسى: يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى؟ ويعدكم جانب الطور الأيمن وينزل عليكم المنّ والسلوى؟ أفطال عليكم العهد بي وبجميل نعم الله عندكم؟ أم أردتم أن يجب عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم العجل، فأخلفتم موعدي وكان إخلافهم موعده عكوفهم على العجل وتركهم السير على أثر موسى للموعد الذي كان الله وعدهم.

﴿٨٧﴾ قال قوم موسى لموسى: ما أخلفنا موعدك، وأقروا على أنفسهم بالخطأ وقالوا: إنا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة، ولكنا حملنا أثقالا وأحمالا من زينة القوم، يعنون من حلي آل فرعون، وذلك أن بني إسرائيل لما أراد موسى أن يسير بهم ليلا من مصر بأمر الله إياه بذلك، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم، وقال: إن الله مغنمكم ذلك، ففعلوا واستعاروا من حليّ نسائهم وأمتعتهم، يقول: فألقينا تلك الأوزار من زينة القوم في الحفرة فكما قذفنا نحن تلك الأثقال فكذلك ألقى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل.

***

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾



﴿٨٨﴾ فأخرج لهم السامريّ مما قذفوه ومما ألقاه عجلا جسدا له صوت وهو صوت البقر، فقال قوم موسى: هذا معبودكم ومعبود موسى فضلَّ وترك.

﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿٩١﴾ أفلا يرون أن العجل الذي زعموا أنه إلههم وإله موسى لا يكلمهم، ولا يقدر على ضرّ ولا نفع، فكيف يكون ما كانت هذه صفته إلها؟ ولقد قال لعبدة العجل من بني إسرائيل هارون من قبل رجوع موسى: إنما اختبر الله إيمانكم ومحافظتكم على دينكم بهذا العجل الذي أحدث فيه الخوار، ليعلم به الصحيح الإيمان منكم من المريض القلب الشاكّ في دينه، وإن ربكم الرحمن الذي تعم جميع الخلق نعمته، فاتّبعوني على ما آمركم به من عبادة الله وترك عبادة العجل، وأطيعوا أمري فيما آمركم به من طاعة الله وإخلاص العبادة له، قال عبدة العجل من قوم موسى: لن نزال على العجل مقيمين نعبده، حتى يرجع إلينا موسى.

﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ ﴿٩٤﴾ قال موسى لأخيه هارون: يا هارون أي شيء منعك إذ رأيتهم ضلوا عن دينهم ألا تتبعني، : ثم أخذ موسى بلحية أخيه هارون ورأسه يجرّه إليه، فقال هارون: يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي، إني خشيت أن تقول :فرّقت بين جماعتهم فتركت بعضهم وراءك وجئت ببعضهم، ولم تنظر قولي وتحفظه.

﴿٩٥﴾ ﴿٩٦﴾ قال موسى للسامري: فما شأنك يا سامري، وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟

قال السامريّ: علمت ما لم يعلموه، فأخذت بكفي ترابا من تراب أثر فرس جبريل، فألقيتها وكذلك زينت لي نفسي أن يكون ذلك كذلك.

﴿٩٧﴾﴿٩٨﴾قال موسى للسامريّ: فاذهب فإن لك في أيام حياتك أن تقول: لا أَمسُ ولا أُمسُّ، وذُكر أن موسى أمر بني إسرائيل أن لا يؤاكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه، وإن لك موعدا لعذابك وعقوبتك على ما فعلت لن يخلفكه الله، وانظر إلى معبودك الذي ظلت عليه مقيما تعبده لنحرقنه بالنار قطعة قطعة، لنذرّينه في البحر تذرية، ما لكم أيها القوم معبود إلا الذي له عبادة جميع الخلق لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي أن تكون إلا له أحاط بكل شيء علما.

***

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾



﴿٩٩﴾﴿١٠٠﴾ كما قصصنا عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون كذلك نخبرك بأنباء الأشياء التي قد سبقت من قبلك فلم تشاهدها، وقد آتيناك يا محمد من عندنا ذكرا يتذكر به أهل العقل والفهم، من ولى عنه فأدبر فلم يصدّق به ولم يقرّ فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل حملا ثقيلا وذلك الإثم العظيم.

﴿١٠١﴾﴿١٠٢﴾﴿١٠٣﴾خالدون في النار بأوزارهم، وساء ذلك الحمل والثقل يوم القيامة، يوم ينفخ في الصور ونسوق أهل الكفر بالله يومئذ إلى موقف القيامة زرقا أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند المحشر، وقيل: أنهم يحشرون عمياً، يتهامسون بينهم ويسرّ بعضهم إلى بعض: ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا.

﴿١٠٤﴾نحن أعلم منهم عند إسرارهم وتخافتهم لا يخفى علينا مما يتساررونه بينهم شيء حين يقول أوفاهم عقلاً وأعلمهم: إن لبثتم في الدنيا إلا يوماً.

﴿١٠٥﴾﴿١٠٦﴾﴿١٠٧﴾ويسألك يا محمد قومك عن الجبال، فقل لهم: يذريها ربي تذرية، ويطيرها بقلعها واستئصالها من أصولها، فيدع أماكنها أرضا ملساء، لا نبات فيه ولا نشز ولا ارتفاع، لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

﴿١٠٨﴾يومئذ يتبع الناس صوت داعي الله الذي يدعوهم إلى موقف القيامة فيحشرهم إليه، لا عوج لهم عنه ولا انحراف، ولكنهم سراعا إليه ينحشرون، وسكنت أصوات الخلائق للرحمن فلا تسمع لناطق منهم منطقا، وقيل: إنه وطء الأقدام إلى المحشر.

﴿١٠٩﴾﴿١١٠﴾يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا شفاعة من أذن له الرحمن أن يشفع وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا، يعلم ربك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة، ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا، ولا يحيط خلقه به علما.

﴿١١١﴾واستأسرت وجوه الخلق واستسلمت للحيّ الذي لا يموت القيوم على خلقه بتدبيره إياهم، ولم يظفر بحاجته من حمل إلى موقف القيادة شركا بالله وكفرا به وعملا بمعصيته.

﴿١١٢﴾ومن يعمل من صالحات الأعمال وهو مصدّق بالله وأنه مجاز أهل طاعته فلا يخاف من الله أن يظلمه، فيحمل عليه سيئات غيره، ولا يخاف أن يهضمه حسناته فينقصه ثوابها.

﴿١١٣﴾كما رغبنا أهل الإيمان في صالحات الأعمال، كذلك حذرنا بالوعيد أهل الكفر بالمقام على معاصينا، فأنزلنا هذا القرآن عربيا إذ كانوا عَرَبا، وخوّفناهم فيه بضروب من الوعيد كي يتقونا، أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة فيعتبرون ويتعظون بفعلنا بالأمم التي كذبت الرسل قبلها.

***

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾



﴿١١٤﴾ فارتفع الذي له العبادة من جميع خلقه، الحق عما يصفه به المشركون من خلقه، ولا تعجل يا محمد بالقرآن فتقرئه أصحابك من قبل أن يوحى إليك بيان معانيه، وقل يا محمد: ربّ زدني علما إلى ما علمتني.

﴿١١٥﴾ ولقد وصينا آدم مِنْ قَبْلِ هؤلاء الذين أخبر أنه صرَّف لهم الوعيد فترك عهدي، ولم نجد له عزم قلب على الوفاء لله بعهده ولا على حفظ ما عهد إليه.

﴿١١٦﴾﴿١١٧﴾ واذكر يا محمد حين قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم، فسجدوا له إلا إبليس أبى أن يسجد له، فَقُلْنَا يَـاآدَمُ: إِنَّ هَذَا عَـدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فلا تطيعاه فيما يأمركما به فيخرجكما مِنَ الْجَنَّةِ فيكون عيشك من كدّ يدك فذلك شقاؤه الذي حذّره ربه.

﴿١١٨﴾﴿١١٩﴾﴿١٢٠﴾ إنَّ لَك يا آدم أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى، وأنك لا تعطش في الجنة ما دمت فيها، ولا تظهر للشمس فيؤذيك حرّها، فألقى إلى آدم الشيطان وحدّثه فَقَالَ: يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ إن أكلت منها خلدت فلم تمت، وملكت ملكا لا ينقضي فيبلى.

﴿١٢١﴾﴿١٢٢﴾ فأكل آدم وحوّاء من الشجرة التي نُهيا عن الأكل منها، فانكشفت لهما عوراتهما وكانت مستورة عن أعينهما، وأقبلا يشدان عليهما من ورق الجنة، وخالف أمر ربه فتعدّى إلى ما لم يكن له أن يتعدّى إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها، ثم اصطفاه ربه من بعد معصيته وهداه للتوبة فوفّقه لها.

﴿١٢٣﴾ قال الله تعالى لآدم وحوّاء: اهْبِطَا مِن الجنة جَمِيعاً إِلَى الأَرْضِ، أنتما عدوّ إبليس

وذرّيته، وإبليس عدوّكما وعدوّ ذرّيتكما، فإن يأتكم يا آدم وحواء وإبليس مني بيان لسبيلي وما أختاره لخلقي من دين فمن اتبع بياني وعمل به فلا يزول عن محجة الحق ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي، ولا يَشْقَى في الآخرة بعقاب الله.

﴿١٢٤﴾﴿١٢٥﴾ومن أدبر معرضاً عن ذكري ولم يقبله ولم يستجب له فإن له معيشة ضيقة هو عذاب القبر، ونحشره من قبره إلى موقف القيامة يوم القيامة أعمى، وقد كنت في الدنيا ذا بصر.



قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾



﴿١٢٦﴾ قال الله: فعلت ذلك بك فحشرتك أعمى كما أتتك آياتي فتركتها وأعرضت عنها ولم تؤمن بها ولم تعمل، فكما نسيت آياتنا في الدنيا فكذلك اليوم ننساك فنتركك في النار.

﴿١٢٧﴾ وهكذا نثيب من أسرف فعصى ربه ولم يؤمن برسله وكتبه، فنجعل له معيشة ضنكا في البرزخ ولعذاب الله في الآخرة لهم أشدّ مما عذبهم به في القبر، وأدوم منها.

﴿١٢٨﴾ أفلم يبين لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الأمم التي سلفت قبلهم التي يمشون في مساكنهم، ويرون آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم فيتعظوا ويعتبروا ويؤمنوا، إن فيما يعاين هؤلاء لدلالات وعبراً لأهل الحِجا والعقول ومن ينهاه عقله وفهمه عن مواقعة ما يضره.

﴿١٢٩﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلاً فإنه لا يخترمه قبل بلوغه أجله، ووقتٌ مسمى عند ربك هم بالغوه للازمهم الهلاك عاجلا .

﴿١٣٠﴾ فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء المكذبون بآيات الله، وصل بثنائك بحمد ربك، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِن ساعات الليل وَأَطْرَافَ النَّهار كي ترضى.

﴿١٣١﴾ ولا تنظر إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم متعة في حياتهم الدنيا، من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها، لنختبرهم فيما متعناهم به فإن ذلك فانٍ زائل، وَرِزْقُ رَبِّكَ الذي وعدك في الآخرة خَيْرٌ لك مما متعناهم به وأدوم؛ لأنه لا انقطاع له ولا نفاد.

﴿١٣٢﴾ وأمُرْ يا محمد أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ واصطبر على القيام بها وأدائها، لا نسألك مالا

بل نكلفك عملا ببدنك، نؤتيك عليه أجرا عظيما، نحن نعطيك المال ولا نسألكه، والعاقبة الصالحة مِن عملٍ كلّ عامل لأهل التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقابا ولا يرجو له ثوابا.

(١٣٣)قال هؤلاء المشركون: هلَّا يأتينا محمد بآية من ربه، أو لم يأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجَّلنا لهم العذاب، فماذا يؤمنهم إن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك.

(١٣٤)ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزله عليهم، لقالوا يوم القيامة: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يدعونا إلى طاعتك، فنتبع حجتك وأدلتك من قبل أن نذلّ بتعذيبك إيانا ونخزى به.

(١٣٥)قل يا محمد: كلكم أيها المشركون بالله منتظر لمن يكون الفلاح، وإلى ما يئول أمري وأمركم؛ فترقبوا وانتظروا فستعلمون مَن أهل الطريق المستقيم المعتدل الذي لا اعوجاج فيه أنحن أم أنتم؟ وستعلمون حينئذ مَن المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد غير الجائر عن قصده منا ومنكم.

***

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

٣٢٢

## سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

(١) دنا حساب الله للناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم وهم في الدنيا عما الله فاعل بهم يوم القيامة في سهو وغفلة، وقد أعرضوا عن ذلك فتركوا الفكر فيه.

(٢) ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس، ويذكرهم به ويعظهم إلا استمعوه، وهم يلعبون لا يعتبرون به ولا يتفكرون في وعده ووعيده.

(٣) غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حُكمه ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم، وأظهروا المناجاة بينهم فقالوا: هل هذا الذي يزعم أنه رسول من الله أرسله إليكم إلا إنسان مثلكم في صوركم وخلقكم؟ أتقبلون السحر وتصدّقون به وأنتم تعلمون أنه سحر؟ يعنون بذلك القرآن.

(٤) قال محمد للقائلين أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ: ربي يعلم قول كلّ قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء وهو السميع لذلك كله ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي وحقيقة ما أدعوكم إليه.

(٥) بل قال بعضهم: هو أهاويل رؤيا رآها في النوم، وقال بعضهم: هو فرية واختلاق افتراه واختلقه من قبل نفسه، وقال بعضهم: بل محمد شاعر، فليجئنا محمد إن كان صادقا بحجة ودلالة على حقيقة ما يقول ويدّعي كما جاءت به الرسل الأوّلون.

(٦)ما آمن من قبل هؤلاء المكذّبين من أهل قرية عذّبناهم بالهلاك في الدنيا، إذ جاءهم رسولنا إليهم بآية معجزة؛ أفهؤلاء المكذبون محمدا يؤمنون إن جاءتهم آية ولم تؤمن قبلهمْ أسلافهم من الأمم الخالية.

(٧)وما أرسلنا يا محمد قبلك رسولا إلى أمة من الأمم التي خلت قبل أمتك إلا رجالا مثلهم نوحي إليهم ما نريد أن نوحيه إليهم من أمرنا ونهينا، لا ملائكة فماذا أنكروا من إرسالنا لك إليهم وأنت رجل كسائر الرسل الذين قبلك؟فإن أنكرتم أمر الرسل الذين كانوا من قبل محمد فاسألوا أهل الكتب من التوراة والإنجيل ما كانوا يخبروكم عنهم.

(٨)وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد ملائكة لا يأكلون الطعام، ولكن جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام، ولا كانوا أربابا لا يموتون ولا يفنون، ولكنهم كانوا بشرا أجسادا فماتوا.

(٩)ثم صدقنا رسلنا الذين كذبّهم أممهم وعدنا الذي وعدناهم من الهلاك على إقامتهم على الكفر بربهم بعد مجيء الآية التي سألوا، فأنجينا الرسل وأهلكنا الذين أسرفوا على أنفسهم بكفرهم بربهم.

(١٠)لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه شرفكم أفلا تعقلون.

***

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾



﴿١١﴾﴿١٢﴾ وكثيرا أهلكنا من قرى كَانَتْ ظَالِمَةً بكفرها بالله وتكذيبها رسله، وأحدثنا بعد ما أهلكنا هؤلاء الظلمة قوما آخرين سواهم، فلما عاينوا عذابنا قد حلّ بهم إذا هم يهربون سراعا عَجْلَى.

﴿١٣﴾ لا تهربوا وارجعوا إلى ما أُنعمتم فيه من عيشتكم ومساكنكم لعلكم تفقهون وتفهمون بالمسألة، وقيل: لعلكم تسألون من دنياكم شيئاً على وجه السخرية والاستهزاء.

﴿١٤﴾﴿١٥﴾ قال هؤلاء الذين أحلّ الله بهم بأسه: يا ويلنا إنا كنا ظالمين بكفرنا بربنا، فلم تزل دعواهم حين أتاهم بأس الله يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ حتى قتلهم الله، فحصدهم بالسيف كما يُحْصَد الزرع، هالكين قد انطفأت شرارتهم، فصاروا همودا كما تخمد النار فتطفأ.

﴿١٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلا حجة عليكم أيها الناس، فتعلموا أن الذي دبره وخلقه لا يشبهه شيء، وأنه لا تصلح العبادة لشيء غيره، ولم يَخْلق ذلك عبثا ولعباً.

﴿١٧﴾ لو أردنا أن نتخذ زوجة وولدا لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكنا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة.

﴿١٨﴾ ولكن ننزل الحق من عندنا وهو كتاب الله وتنزيله على الكفر به وأهله فيهلكه كما يدمغ الرجل الرجل بأن يشجه على رأسه شجة تبلغ الدماغ ولم يكن له بعدها حياة، فإذا هو هالك مضمحلٌ، ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته، وقِيلكم: إنه

اتخذ زوجة وولدا وفِريتكم عليه.

(١٩)وكيف يجوز أن يتخذ الله لهوا وله ملك جميع من في السماوات والأرض، والذين عنده من خلقه لا يستنكفون عن عبادتهم إياه ولا يَعْيَون من طول خدمتهم له.

(٢٠)(٢١)يسبح هؤلاء الذين عنده من ملائكة ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسبيحهم إياه، أتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض يحيون الأموات وينشرون الخلق؟ فإن الله هو الذي يحيي ويميت.

(٢٢)لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله لفسد أهل السماوات والأرض، فتنزيه لله وتبرئة له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون به من الكذب.

(٢٣)لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقه من تصريفهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال، وجميع من في السماوات والأرض من عباده مسئولون عن أفعالهم ومحاسبون على أعمالهم.

(٢٤)أتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة تنفع وتضرّ؟ قل يا محمد لهم: هاتوا حجتكم إن كنتم تزعمون أنكم محقون في قيلكم ذلك، هذا القرآن خبر من معي مما لهم من ثواب الله على إيمانهم به وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إياه، وخبر من قبلي من الأمم التي سلفت، بل أكثر هؤلاء المشركين معرضون عن الحق جهلا منهم به.

***

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾

٣٢٤

﴿٢٥﴾ وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم، إلا نوحي إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي، فأخلصوا لي العبادة وأفردوا لي الألوهية.

﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾ وقال هؤلاء الكافرون بربهم: اتخذ الرحمن ولدا من ملائكته، ما الملائكة كما وصفهم به هؤلاء الكافرون ولكنهم عباد مكرمون أكرمهم الله، لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملا إلا به.

﴿٢٨﴾ يعلم ما بين يدي ملائكته مالم يَبْلغُوه، وماهو، وماهم فيه قائلون وعاملون، وما مضى مما خلَّفوه وراءهم من الأزمان، ذلك كله مُحصىً لهم وعليهم، ولا تشفع الملائكة إلا لمن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحلّ بهم حذرون.

﴿٢٩﴾ ومن يقل من الملائكة: إني إله من دون الله فَذَٰلِكَ نثيبه جهنم، وكما نجزي من قال من الملائكة إني إله من دون الله جهنم، كذلك نجزي ذلك كل من ظلم نفسه، فكفر بالله وعبد غيره.

﴿٣٠﴾ أو لم ينظر هؤلاء الذي كفروا بالله بأبصار قلوبهم فيروا بها، ويعلموا أن السماوات والأرض ليس فيهما ثقب، بل كانتا ملتصقتين، فصدعناهما وفرجناهما، فكانت السماوات رتقا لا ينزل منها مطر، وكانت الأرض رتقا لا يخرج منها نبات، ففتقهما الله، وأحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء، أفلا يصدّقون بذلك، ويقرّون بألوهية من فعل ذلك ويفردونه بالعبادة.

(٣١)أو لم ير هؤلاء الكفار أنا جعلنا في الأرض جبالا ثابتة لئلا تتكفأ بالناس، وليقدروا بالثبات على ظهرها، وسهلنا في الأرض مسالك ليهتدوا إلى السير فيها.

(٣٢)(٣٣)وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا للأرض مسموكا وحفظناها من كلّ شيطان رجيم، وهؤلاء المشركون عن آيات السماء شمسها وقمرها ونجومها يعرضون عن التفكر فيها، ودلالتها على وحدانية خالقها.

وقوله: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) والله الذي خلق لكم أيها الناس الليل والنهار، نعمة منه عليكم ودلالة على عظيم سلطانه، وأن الألوهة له دون كلّ ما سواه، وخلق الشمس والقمر أيضاً كلّ ذلك في دائرة يجرون.

(٣٤)(٣٥)وما خلدنا أحدا من بني آدم يا محمد قبلك في الدنيا فنخلدك فيها، ولا بد لك من أن تموت كما مات رسلنا من قبلك، أفهؤلاء المشركون بربهم هم الخالدون في الدنيا بعدك؟ بل هم ميتون بكلّ حال عشت أو متّ، كل نفس منفوسة من خلقه، معالجة غصص الموت ومتجرّعة كأسها، ونختبركم أيها الناس بالشدة وبالرخاء والسعة وإلينا يردّون فيجازون بأعمالهم، حسنها وسيئها.

❋❋❋

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

٣٢٥

﴿٣٦﴾ وَإِذَا رَآكَ يا محمد الَّذِينَ كَفَرُوا بالله ما يتخذونك إلا سخريا، يقول بعضهم لبعض: أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ بسوء ويعيبها؟! فيعجبون من ذكرك يا محمد آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بسوء، وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ الذي خلقهم وأنعم عليهم كافرون.

﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾ خُلِقَ آدم على عجل وسرعة في ذلك لأنه بودر في خلقه مغيب الشمس في آخر ساعة من نهار يوم الجمعة، سأوريكم أيها المستعجلون آياتي كما أريتها من قبلكم من الأمم التي أهلكتُها فلا تستعجلوا ربكم، فإنا سنأتيكم بها ونريكموها، ويقول هؤلاء المستعجلون ربهم بالآيات والعذاب: متى يجيئنا هذا الذي تعدنا من العذاب إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به من ذلك.

﴿٣٩﴾ لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تلفح وجوههم النار فلا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم فيدفعونها ولا لهم ناصر ينصرهم، فيستنقذهم حينئذ من عذاب الله لما أقاموا على ما هم عليه من الكفر بالله.

﴿٤٠﴾ لا تأتي هذه النار التي تلفح وجوه الكفار حين تأتيهم عن علم منهم بوقتها ولكنها تأتيهم مفاجأة لا يشعرون بمجيئها فتغشاهم فجأة فلا يطيقون حين تبغتهم دفعها عن أنفسهم، ولا هم يؤخرون بالعذاب بها لتوبة يحدثونها لأنها ليست ساعة توبة بل هي ساعة مجازاة وإثابة.

(٤١)يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لقد استهزئ برسلٍ أرسلناهم من قبلك، فوجب ونزل بالذين استهزءوا بهم الذي كانوا به يستهزءون من البلاء والعذاب، فلن يعدو هؤلاء المستهزءون أن يكونوا كأسلافهم من الأمم المكذّبة فينزل بهم من عذاب الله وسخطه باستهزائهم بك نظير الذي نزل بهم.

(٤٢)قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب: من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نمتم، وبالنهار إذا تصرّفتم من أمر الرحمن إن نزل بكم؟ وما لهم أن لا يعلموا أنه لا كالئ لهم من أمر الله بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججه معرضون لا يتدبرون ذلك فلا يعتبرون به.

(٤٣)ألهؤلاء المستعجلي ربهم بالعذاب آلهة من دوننا تمنعهم منا إن نحن أحللنا بهم عذابنا؟ وكيف تستطيع آلهتهم التي يدعونها من دوننا أن تمنعهم منا وهي لا تستطيع نصر أنفسها، وَلا هُمْ مِنَّا يجارون ويصحبون بالجوار؛ وهم إذا لم يصحبوا بالجوار، ولم يكن لهم مانع من عذاب الله مع سخط الله عليهم، فلم يصحبوا بخير ولم ينصروا.

(٤٤)ما لهؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم من دوننا ولكنا متعناهم بهذه الحياة الدنيا وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر وهم على كفرهم مقيمون، فنسوا عهدنا وجهلوا موقع نعمتنا عليهم، أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله أنا نأتي الأرض نخرّبها من نواحيها بقهرنا أهلها وغلبتناهم وإجلاؤهم عنها وقتلهم بالسيوف، فيعتبروا بذلك ويتعظوا به، أفهؤلاء المشركون الغَالِبونا وقد رأوا قهرنا، ليس ذلك كذلك بل نحن الغالبون.

❊❊❊

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾



﴿٤٥﴾ قل يا محمد: إنما أنذركم أيها القوم بتنزيل الله الذي يوحيه إليَّ من عنده وأخوّفكم به بأسه، ولا يصغي الكافر بالله بسمع قلبه إلى تذكر ما في وحي الله من المواعظ والذكر، ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكر فيه، فعل الأصمّ الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به.

﴿٤٦﴾ ولئن مست هؤلاء المستعجلين بالعذاب يا محمد نصيب وحظٌّ من عقوبة ربك بتكذيبهم بك وكفرهم، ليقولن: يا ويلنا إنا كان ظالمين في عبادتنا الآلهة والأنداد، وتركنا عبادة الله الذي خلقنا وأنعم علينا.

﴿٤٧﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ العدل لأهل يوم القيامة، فلا يظلم الله نفساً شيئا بأن يعاقبه بذنب لم يعمله أو يبخسه ثواب عمل عمله، وإن كان الذي من عمل الحسنات أو عليه من السيئات وزن حبةٍ من خردل جئنا بها فأحضرناها إياه، وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنا من صالح أو سيئ منا.

﴿٤٨﴾ ولقد فرق الله بين موسى وهارون وبين فرعون بالحق، وتذكيرا لمن اتقى الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

﴿٤٩﴾ آتينا موسى وهارون الذكر للمتقين الذين يخافون ربهم بالغيب أن يعاقبهم في الآخرة، وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة حذرون أن تقوم عليهم فيردوا على ربهم قد فرّطوا في الواجب عليهم لله فيعاقبهم من العقوبة بما لا قِبَل لهم به.

﴿٥٠﴾ وهذا القرآن الذي أنزلناه إلى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر لمن تذكر به وموعظة لمن

اتعظ به، أفأنتم أيها القوم لهذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد منكرون.

﴿٥١﴾﴿٥٢﴾وَلَقَدْ أرشدنا إبراهيم من قبل موسى وهارون ووفَقناه للحقّ، وأنقذناه من بين قومه وأهل بيته من عبادة الأوثان، كما فعلنا ذلك بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكنا عالمين به أنه ذو يقين وإيمان بالله وتوحيد له، حين قال لهم: أيّ شيء هذه الصور التي أنتم عليها مقيمون، وكانت تلك التماثيل أصنامهم التي كانوا يعبدونها.

﴿٥٣﴾﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾قال أبو إبراهيم وقومه لإبراهيم: وجدنا آباءنا لهذه الأوثان عابدين، فنحن على ملة آبائنا نعبدها كما كانوا يعبدون، قال إبراهيم: لَقَدْ كُنْتُم أيها القوم أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ بعبادتكم إياها في ذهاب عن سبيل الحقّ بينٌ لمن تأمله بعقل، قال أبوه وقومه له: أجئتنا بالحقّ فيما تقول أَمْ أَنْتَ هازل لاعب مِنَ اللاعِبِينَ.

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾قال إبراهيم لهم: بل جئتكم بالحق لا اللعب، ربكم ربّ السماوات والأرض الذي خلقهنّ، وأنا أحد الشاهدين بأن ربكم هو رب السماوات والأرض، ذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه حلف بهذه اليمين في سرّ من قومه وخفاء، وأنه لم يسمع ذلك منه إلا الذي أفشاه عليه حين قالوا: من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين، فقالوا: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم.

***

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

٣٢٧

﴿٥٨﴾ فجعلهم حطاما إلا عظيما للآلهة، فإن إبراهيم لم يكسره، فعل ذلك ليعتبروا ويعلموا أنها إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بها إبراهيم، فهي من أن تدفع عن غيرها من أرادها بسوء أبعد، فيرجعوا عما هم عليه مقيمون من عبادتها إلى ما هو عليه من دينه وتوحيد الله والبراءة من الأوثان.

﴿٥٩﴾﴿٦٠﴾﴿٦١﴾ قال قوم إبراهيم لما رأوا آلهتهم قد جذّت: من فعل هذا بآلهتنا؟ إن الذي فعل هذا بآلهتنا لمن الظالمين! أي لمن الفاعلين بها ما لم يكن له فعله، قال الذين سمعوه: سمعنا فتى يذكرهم بعيب يقال له إبراهيم، قال قوم إبراهيم بعضهم لبعض: فأتوا بالذي فعل هذا بآلهتنا على اعيُن الناس لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه.

﴿٦٢﴾﴿٦٣﴾ فأتوا بإبراهيم فقالوا له: أأنت فعلت هذا بآلهتنا من الكسر بها يا إبراهيم؟ فأجابهم إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا وعظيمهم، فاسألوا الآلهة من فعل بها ذلك وكسرها إن كانت تنطق، أو تعبر عن نفسها.

﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾ فذكروا ورجعوا إلى عقولهم، ونظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنكم معشر القوم الظالمون هذا الرجل في مسألتكم إياه: من فعل هذا بآلهتنا؟ وهذه آلهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرتكم فاسألوها، ثم غُلبوا في الحجة، فاحتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليهم، فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء الأصنام ينطقون.

﴿٦٦﴾ قال إبراهيم لقومه: أفتعبدون أيها القوم ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم، وأنتم

قد علمتم أنها لم تمنع نفسها ممن أرادها بسوء، ولا هي تقدر أن تنطق إن سئلت عمن يأتيها بسوء فتخبر به، أفلا تستحيون من عبادة ما كان هكذا.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾﴿٧٠﴾ قُبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، قال بعض قوم إبراهيم لبعض: حرّقوا إبراهيم بالنار، وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إن كنتم ناصريها ولم تريدوا ترك عبادتها، فأوقدوا له ناراً ليحرقوه ثم ألقوه فيها، فقلنا للنار: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم، وأرادوا بإبراهيم كيداً فَجَعَلْنَاهُمُ الهالكين.

﴿٧١﴾ ونجينا إبراهيم ولوطا من أعدائهما نمرود وقومه من أرض العراق إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا وهي أرض الشأم.

﴿٧٢﴾ ووهبنا لإبراهيم إسحاق ولدا، ويعقوب ولد ولده نافلة له، وكلهم جعلنا عاملين بطاعة الله، مجتنبين محارمه.

❊❊❊

وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عبدين (٧٣) ولوطا ءاتينه حكما وعلما ونجينه من القرية التي كانت تعمل الخبئث إنهم كانوا قوم سوء فسقين (٧٤) وأدخلنه في رحمتنا إنه من الصلحين (٧٥) ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجينه وأهله من الكرب العظيم (٧٦) ونصرنه من القوم الذين كذبوا بايتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقنهم أجمعين (٧٧) وداود وسليمن إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شهدين (٧٨) ففهمنها سليمن وكلا ءاتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فعلين (٧٩) وعلمنه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شكرون (٨٠) ولسليمن الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي بركنا فيها وكنا بكل شيء علمين (٨١)



(٧٣) وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أئمة يؤتمّ بهم في الخير في طاعة الله في اتباع أمره ونهيه، ويقتدي بهم، ويُتَّبعون عليه، يهدون الناس ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته، وأوحينا فيما أوحينا أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة وكانوا لنا خاشعين، لا يستكبرون عن طاعتنا وعبادتنا.

(٧٤) وآتينا لوطا فصلاً للقضاء بين الخصوم، وآتيناه علما بأمر دينه وما يجب عليه لله من فرائضه، ونجيناه من عذابنا الذي أحللناه بأهل القرية التي كانت تعمل الخبائث، وهي قرية سَدُوم التي كان لوط بعث إلى أهلها، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ مخالفين أمر الله خارجين عن طاعته .

(٧٥) (٧٦) (٧٧) وأدخلنا لوطا في رحمتنا بإنجائنا إياه من العذاب، إن لوطا من الذين كانوا يعملون بطاعتنا، وينتهون إلى أمرنا، واذكر يا محمد نوحا إذ نادى ربه من قبلك ومن قبل إبراهيم ولوط، وسألنا أن نهلك قومه الذين كذّبوا الله فاستجبنا له دعاءه، وَنَجَّيْنَاهُ وأهل الإيمان من ولده وحلائلهم مِنَ العذاب الذي أحل بالمكذّبين من الطوفان والغرق، ونصرنا نوحا على القوم الذين كذّبوا بحججنا وأدلتنا فأنجيناه منهم، إن قوم نوح كانوا قوم سوء يسيئون الأعمال، فيعصون الله ويخالفون أمره.

(٧٨) (٧٩) واذكر داود وسليمان يا محمد إذ يحكمان في حرث الأرض حين دخلت في هذا الحرث غنم القوم الآخرين ليلا فرعته وأفسدته، وكنا لحكم داود وسليمان والقوم الذين حكما بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم شاهِدِين لا يخفى علينا منه شيء،

ففهَّمنا القضية في ذلك سُلَيْمَانَ دون داود، وكلهم من داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم في أوّل هذه السورة آتينا النبوة وعلما بأحكام الله، وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح، وكنا قد قضينا أنا فاعلو ذلك، ومسخرو الجبال والطير في أمّ الكتاب مع داود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(٨٠) وعلَّمنا داود صنعة سلاح لكم ليحرزكم إذا لبستموه، ولقيتم فيه أعداءكم من القتل، فهل أنتم أيها الناس شاكرو الله على نعمته عليكم بما علَّمكم من صنعة اللبوس المحصن في الحرب وغير ذلك من نعمه عليكم.

(٨١) وَسخرنا لِسُلَيْمَانَ بن داود الرِّيحَ عَاصِفَةً وعصوفُها: شدة هبوبها؛ تجري الريح بأمر سليمان إلى الشام التي باركنا فيها، وكنا عالمين بأن فعلنا لسليمان من تسخيرنا له وإعطائنا ما أعطيناه من الملك وصلاح الخلق، على علم منا، ونحن عالمون بكل شيء لا يخفى علينا منه شيء.

❊❊❊

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ
مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا
لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

٣٢٩

﴿٨٢﴾ وسخرنا أيضا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر، ويعملون عملا دون ذلك من البنيان والتماثيل والمحاريب، وكنا لأعمالهم ولأعدادهم حافظين.

﴿٨٣﴾﴿٨٤﴾ واذكر أيوب يا محمد إذ نادى ربه وقد مسه الضرّ والبلاء فاستجبنا لأيوب دعاءه، فكشفنا ما كان به من ضرّ وبلاء وجهد، (وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) قال بعضهم: قيل لأيوب: إن أهلك لك في الآخرة، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة، وآتيناك مثلهم في الدنيا، وقال آخرون: بل ردهم إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم، وقال آخرون: بل آتاه من نسل ماله الذي رده عليه وأهله، وقوله( رَحْمَةً) بمعنى: فعلنا بهم ذلك رحمة منا له، وتذكرة للعابدين فعلنا ذلك به ليعتبروا به، ويعلموا أن الله قد يبتلي أولياءه اختبارا منه له ليبلغ بصبره وحسن يقينه منزلته التي أعدها له تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الكرامة عنده.

﴿٨٥﴾﴿٨٦﴾ وإسماعيل بن إبراهيم وإدريس وذي الكفل: رجلا تكفل من بعض الناس، إما من نبيّ وإما من ملك من صالحي الملوك بعمل من الأعمال، فقام به من بعده، فأثنى الله عليه حسن وفائه، وأدخلنا إسماعيل وإدريس وذا الكفل في رحمتنا إنهم ممن صلح فأطاع الله.

﴿٨٧﴾ واذكر يا محمد صاحب الحوت وهو يونس بن متى، حين ذهب عن قومه مغاضبا لربه، فظنّ يونس أن لن نحبسه ونضيق عليه، عقوبة له على مغاضبته ربه، فَنَادَى فِي

الظلمات وهي ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، والظلمة الثالثة فيها اختلاف وجائز أن تكون ظلمة الليل وجائز أن تكون كون الحوت في جوف حوت آخر، ونادى يونس بهذا القول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

﴿٨٨﴾فاستجبنا ليونس دعاءه ونجيناه من الغمّ الذي كان فيه بحبْسناه في بطن الحوت، وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا.

﴿٨٩﴾﴿٩٠﴾ واذكر يا محمد زكريا حين نادى ربه: رَبِّ لا تَـذَرْنِي فَـرْدًا، فارزقني وارثا من آل يعقوب يرثني، وأنت خير الوارثين، فاستجبنا لزكريا دعاءه، وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ كانت عقيما فأصلحها بأن جعلها وَلُودا حسنة الخُلُق، إن زكريا وزوجه ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا، وكانوا يعبدوننا رغبا في رحمة الله، ورهبا من عذاب الله، وكانوا لنا متواضعين متذللين.

❊❊❊

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ
هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾



﴿٩١﴾ واذكر التي حفظت فرجها مما حرم الله، ويعني مريم بنت عمران، وجعلنا مريم وابنها عبرة لعالمي زمانهما يعتبرون بهما ويتفكرون في أمرهما، فيعلمون عظيم سلطاننا وقدرتنا على ما نشاء.

﴿٩٢﴾ إن هذه ملتكم ملة واحدة وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون الآلهة والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني.

﴿٩٣﴾ وتفرّق الناس في دينهم الذي أمرهم الله به ودعاهم إليه، فصاروا فيه أحزابا، فهَودت اليهود وتنصَّرت النصارى وعُبدت الأوثان، ثم أخبر جلّ ثناؤه عما هم إليه صائرون، وأن مرجع جميع أهل الأديان إليه، وأنه مجاز جميعهم جزاء المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

﴿٩٤﴾﴿٩٥﴾ فمن عمل من هؤلاء الذين تفرقوا في دينهم بما أمره الله به من العمل الصالح، وهو مقرّ بوحدانية الله؛ فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعا له، ونحن نكتب أعماله الصالحة كلها، وحرام على أهل قرية أهلكناهم بطبعنا على قلوبهم، وخَتْمِنا على أسماعهم وأبصارهم إذ صدوا عن سبيلنا وكفروا بآياتنا أن يتوبوا ويراجعوا الإيمان بنا.

﴿٩٦﴾ حتى إذا فُتح عن يأجوج ومأجوج ردُمهما، ويأجوج ومأجوج من كل شرف ونشَز وأكمة يُقبلون مشاة مسرعين في مشيهم.

﴿٩٧﴾ حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج واقترب وعد الله الذي وعد عباده أنه يبعثهم من قبورهم للجزاء والثواب والعقاب، فإذا أبصار الذين كفروا قد شخصت عند مجيء الوعد الحقّ بأهواله وقيام الساعة بحقائقها، وهم يقولون: يا ويلنا قد كنا قبل هذا الوقت

في الدنيـا في غفلـة من هذا الذي نرى ونعاين ونزل بنا من عظيم البلاء، ما كنا نعمل لهذا اليوم ما ينجينا من شدائده، بل كنا ظالمين بمعصيتنا ربنا وطاعتنا إبليس وجنده.

(٩٨) إنكم أيها المشركون بالله تُقذف جهنم بكم ويرمى بكم فيها، أنتم عليها أيها الناس داخلون.

(٩٩)(١٠٠) لـو كان مـا تعبدون من دون الله آلهة مـا وردوا جهنم، بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموهـا إذ كنتم لها في الدنيا عابديـن، وَكُلٌّ من الآلهة ومن عبدها ماكثون في النار أبدا بغير نهاية، للمشركين وآلهتهم في جهنم زفير، وهم في النار لا يسمعون.

(١٠١) كأن المشركـين قالـوا إذ قال الله: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) ما الأمر كما تقول؛ لأنا نعبد الملائكة ويعبد آخرون المسـيح وعُزيراً، فقال الله رداً عليهم: بل كذلك، وليس الذين سبقت لهم منا الحسنى، وهم عنها مبعدون؛ لأنهم غير معنيين.

***

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
(١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
(١٠٤) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا
لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
(١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (١٠٩)
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
(١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَٰلَ
رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)

سُورَةُ الحَجِّ

٣٣١

(١٠٢)(١٠٣) لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى صوت النار، وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذاتها ماكثون فيها، لا يَحْزُنُهُمُ النفخة الآخرة وتستقبلهم الملائكة يهنئونهم يقولون: هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فيه الكرامة من الله والجزيل من الثواب على ما كنتم تنصَبون في الدنيا لله في طاعته.

(١٠٤) يوم نطوي السماء كما يطوى السِّجل على ما فيه من الكتاب، نعيد الخلق عُراة حفاة غُرْلا يوم القيامة كما بدأناهم أوّل مرّة في حال خلقناهم في بطون أمّهاتهم، وعدناكم ذلك وعداً حقا علينا أن نوفي بما وعدنا، إنا كنا فاعلي ما وعدناكم من ذلك أيها الناس.

(١٠٥) ولقد كتبنا في الكتب من بعد أمّ الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض، أن أرض الجنة يرثها عبادي العاملون بطاعته، المنتهون إلى أمره ونهيه من عباده.

(١٠٦)(١٠٧) إن في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبلاغاً لمن عبد الله بما فيه من الفرائض التي فرضها الله إلى رضوانه لقوم عاملين، وما أرسلناك يا محمد إلى خلقنا إلا رحمة لمن أرسلناك إليه. وهو أن الله أرسل نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة لجميع العالم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به للجنة، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذّبة رسلها من قبله.

﴿١٠٨﴾ قـل يـا محمـد: ما يوحـي إلي ربي إلا أنَّه لا إله لكـم يجوز أن يُعبـد إلا إله واحد، لا تصلح العبادة إلا له، فهل أنتم مذعنون له أيها المشركون العابدون الأوثان، ومتبرّئون من عبادة ما دونه من آلهتكم؟.

﴿١٠٩﴾ فـإن أدبر هؤلاء المشركون يـا محمد عن الإقرار بالإيـمان، فأعلمهم أنك وهم على علـم مـن أن بعضكم لبعض حرب، لا صلح بينكم ولا سـلم، وقـل: وما أدري متى الوقـت الذي يحلّ بكـم عقاب الله الذي وعدكم، فينتقم به منكـم، أقريب نزوله بكم أم بعيد.

﴿١١٠﴾﴿١١١﴾ قـل لهؤلاء المشركين: إن الله يعلـم الجهر الذي يجهرون به من القول، ويعلم ما تخفونـه، إنـه لا يخفى عليه منه شيء، فإن أخـر عنكم عقابه على ما تخفون من الشرك به أو تجهرون به، فما أدري ما السبب الذي من أجله يؤخر ذلك عنكم؟ لعلّ تأخيره ذلك عنكـم مـع وعده إياكم لفتنة يريدها بكم، ولتتمتعـوا بحياتكم إلى أجل قد جعله لكم تبلغونه، ثم ينزل بكم حينئذ نقمته.

﴿١١٢﴾ قل يا محمد: يا رب افصل بيني وبين من كذّبني من مشركي قومي بإحلال عذابك ونقمتـك بهـم، وذلك هو الحقّ الذي أمر الله تعالى نبيه أن يسـأل ربه الحكم به، وقل يا محمد: وربنا الذي يرحم عباده أستعينه عليكم فيما تقولون وتصفون من قولكم لي فيما أتيتكم به من عند الله.

❊❊❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)



## سُورَةُ الحَجِّ

(١)(٢) يا أيها الناس احذروا عقاب ربكم، فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد، يوم ترون أيها الناس زلزلة الساعة تنسى وتترك كل مرضعة مولود عما أرضعت للكرب الذي نزل بها، وترى يا محمد الناس حينئذ سُكارى وما هم بسُكارى، من عظيم ما نزل بهم من الكرب وشدّته سُكارى من الفزع وما هم بسكارى من شرب الخمر، ولكنهم صاروا سكارى من خوف عذاب الله عند معاينتهم ما عاينوا من كرب ذلك وعظيم هوله، مع علمهم بشدة عذاب الله.

(٣) ومن الناس من يخاصم في الله فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بَلِيَ وصار ترابا، بغير علم يعلمه بل بجهل منه بما يقول، وَيَتَّبِعُ في قيله ذلك وجداله في الله بغير علم كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ.

(٤) قضي على الشيطان أنه من اتبع الشيطان من خلق الله أنه يضلّ أتباعه، ويَسُوقُ مَنِ اتَّبَعَهُ إلى عذاب جهنم الموقدة.

(٥) يا أيها الناس إن كنتم في شكّ من قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم، فإن في ابتدائنا خلق أبيكم آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تراب ثم إنشَائِنَاكُم من نطفة آدم، ثم تصريفناكم أحوالا حالا بعد حال، من نطفة إلى علقة، ثم من علقة إلى مضغة مصورة خلقاً تاماً، وغير مخلقة وهو السقط قبل تمام خلقه، لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء ونعرفكم ابتداءنا خلقكم، ومن كتبنا له بقاء وحياة فإنا نقرّه في رحم أمه إلى وقته الذي

جعلنا له، فلا تسـقطه، ثم نخرجكم من أرحام أمهاتكم إذا بلغتم الأجل الذي قدرته لخروجكـم منها طفلا صغارا ثم لتبلغوا كمال عقولكم ونهاية قواكم بعمركم، ومنكم أيها الناس من يتوفى قبل أن يبلغ أشـدّه فيموت، ومنكم من يُنْسَـأ في أجله فيعمر حتى يهـرم، فـيردّ من بعـد انتهاء شـبابه إلى أرذل عمره، حتى يعود كهيئتـه في حال صباه لا يعقل من بعد عقله الأوّل شيئا، وترى الأرض يا محمد يابسة دارسة الآثار من النبات والـزرع لا نبات فيها، فإذا نحن أنزلنا عـلى هذه الأرض الهامدة المطر تحركت بالنبات وأضعفت النبات بمجيء الغيث، وأنبتت هذه الأرض من كل نوع حسن.



ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾



﴿٦﴾﴿٧﴾ هذا الذي ذكرت لكم أيها الناس فعل ذلك الله الذي هو الحقّ لا شك فيه، وتعلموا أن القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة لا يتعذّر عليها أن يحيي بها الموتى بعد فنائها، وأن فاعل ذلك على كلّ ما أراد وشاء قادر، ولتوقنوا أن الساعة التي وعدتكم أن أبعث فيها الموتى من قبورهم جائية لا محالة لا شك في مجيئها وحدوثها، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ حينئذ من فيها من الأموات أحياء إلى موقف الحساب.

﴿٨﴾ ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإفراده بالألوهة بغير علم منه بما يخاصم به، وبغير بيان معه لما يقول ولا برهان، وبغير كتاب من الله أتاه لصحة ما يقول.

﴿٩﴾﴿١٠﴾ إن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم أنه من كبره إذا دُعي إلى الله، أعرض عن داعيه، لوى عنقه عنه ولم يسمع ما يقال له استكبارا، ويجادل هذا المشرك في الله بغير علم ليصدّ المؤمنين بالله عن دينهم، لهذا المجادل بغير علم في الدنيا القتل والذل والمهانة بأيدي المؤمنين، ونحرقه يوم القيامة بالنار. ويقال له: هذا العذاب الذي نذيقكه اليوم بما قدمت يداك في الدنيا من الذنوب والآثام، وفعلنا ذلك لأن الله ليس بظلام للعبيد، فيعاقب بعض عبيده على جُرْم، وهو يغفر مثله من آخر غيره، أو يحمل ذنب مذنب على غير مذنب، ولكنه لا يعاقب أحدا إلا على جرمه .

﴿١١﴾ ومن الناس من يعبد الله على شك، فإن أصابه سعة من العيش وما يشبهه من

أسـباب الدنيا اسـتقرّ بالإسـلام وثبت عليه، وإن أصابه ضيق بالعيش وما يشبهه من أسـباب الدنيا، ارتدّ فانقلب على وجهه الـذي كان عليه من الكفر بالله، غَبِن هذا لأنه لم يظفر بحاجته منها، وخسر الآخرة فإنه معذّب فيها بنار الله الموقدة، وخسارته الدنيا والآخرة هي الهلاك الذي يبين لمن فكّر فيه وتدبره.

(١٢)وإن أصابت هذا الذي يعبد الله على حرف فتنة يدعو من دون الله آلهة لا تضرّه إن لم يعبدها في الدنيا ولا تنفعه في الآخرة إن عبدها، ارتداده ذلك داعيا من دون الله هذه الآلهة هو الأخذ على غير استقامة، والذهاب عن دين الله ذهابا بعيدا.

(١٣)يدعو هذا المنقلب آلهة لضرُّها في الآخرة له أقرب وأسرع إليه من نفعها، لبئس ابن العم هذا الذي يعبد الله على حرف، ولبئس الخليط المعاشر والصاحب.

(١٤)إن الله يدخـل الذيـن صدقـوا الله ورسـوله، وعملـوا بها أمرهم الله بسـاتين تجري الأنهار من تحت أشجارها، إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ فيعطي ما شاء من كرامته أهل طاعته، وما شاء من الهوان أهل معصيته.

(١٥)من كان يحسب أن لن يرزق الله محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأمته في الدنيا، فيوسع عليهم من فضله فيها، ويرزقهم في الآخرة من سَـنِيِّ عطاياه وكرامته، اسـتبطاء منه، فليمدد بحبـل إلى سـماء فوقه: إما سـقف بيت، أو غيره ثم يختنـق إذا اغتاظ من بعض ما قضى الله، فلينظـر هل يذهبنّ كيده اختناقـه كذلك ما يغيظ، فإن لم يذهـب ذلك غيظه؛ حتى يأتي الله بالفرج من عنده فيذهبه، فكذلك استعجاله نصر الله محمدا ودينه لن يُؤَخِّر ما قضى الله له من ذلك عن ميقاته، ولا يعجَّل قبل حينه.

❊❊❊

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ
﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟
فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ
مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ
وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟
أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ
﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾



﴿١٦﴾وكما بيَّنت لكم حُججي على من جحد قدرتي على إحياء من مات من الخلق بعد فنائه، فأوضحتها أيها الناس، كذلك أنزلنا إلى نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا القرآن دلالات واضحات، يهدين من أراد الله هدايته إلى الحقّ، ولأن الله يوفق للصواب ولسبيل الحقّ من أراد، أنزل هذا القرآن آيات بيِّنات.

﴿١٧﴾إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف، والذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام، واليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذي عظموا النيران وخدموها، وبين الذين آمنوا بالله ورسله إلى الله، وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء، وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم، والجنة المؤمنين به وبرسله، إن الله على كل شيء من أعمال هؤلاء الأصناف وغير ذلك من الأشياء كلها شهيد لا يخفى عنه شيء من ذلك.

﴿١٨﴾ألم تر يا محمد بقلبك، فتعلم أن الله يسجد له من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الخلق من الجنّ وغيرهم، والشمس والقمر والنجوم في السماء، والجبال والشجر والدوابّ في الأرض، وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس وحين تزول، ويسجد كثير من بني آدم وهم المؤمنون بالله، وكثير من بني آدم حق عليه عذاب الله.

ومن يهنه الله من خلقه فيُشْقِه، فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ بالسعادة يسعده بها، لأن الأمور كلها بيد الله، إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانته، وإكرام من أراد كرامته.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾عني بالخصمين جميع الكفار من أيّ أصناف الكفر كانوا وجميع المؤمنين، واختصامهم في ذلك معاداة كل فريق منهما الفريق الآخر ومحاربته إياه على دينه، فأما الكافر بالله منهما فانه يقطع له قميص من نحاس من نار، يصبّ على رءوسهم ماء مُغْلًى فَيَنْفُذُ الجُمْجمَةَ حتى يَخْلُص إلى جَوْفِهِ، فَيَسْلُت ما في جَوْفِهِ حتى يَبْلُغَ قَدَمَيْهِ، وَهِيَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعادُ كَما كان، وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ تضرب رءوسهم بها الخزنة إذا أرادوا الخروج من النار حتى ترجعهم إليها، كلما أراد هؤلاء الكفار الخروج من النار ردّوا إليها، ويقال لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

﴿٢٣﴾وأما الذين آمنوا بالله ورسوله فأطاعوهما بما أمرهم الله به من صالح الأعمال، فإن الله يُدخلهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، فيحليهم فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا، ولبوسهم التي تلي أبشارهم فيها ثياب حرير.

❊❊❊

وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

٣٣٥

﴿٢٤﴾ وهداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد المحمود عند أوليائه من خلقه.

﴿٢٥﴾ إن الذين جحدوا توحيد الله وكذّبوا رسله، ويمنعون الناس عن دين الله أن يدخلوا فيه، وعن المسجد الحرام الذي جعله الله للناس الذين آمنوا به كافة لم يخصص منها بعضا دون بعض؛ معتدل في الواجب عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام وقضاء نسكه به، والنزول فيه حيث شاء العاكف فيه وهو المقيم به؛ والباد وهو المنتاب إليه من غيره، ومن يمل في البيت الحرام بظلم فيعصي الله فيه نذقه يوم القيامة من عذاب موجع له.

﴿٢٦﴾ واذكر يا محمد كيف ابتدأنا هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري، إذ وطأنا لخليلنا إبراهيم مكان الكعبة، أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا في عبادتك إياي، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ من عبادة الأوثان للطائفين و المصلين الذين هم قيام في صلاتهم، والركع السجود في صلاتهم حول البيت.

﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾ وعهدنا إليه أيضا أن أعلم وناد في الناس أن حجوا أيها الناس بيت الله الحرام، فإن الناس يأتون البيت مشاة على أرجلهم، وركباناً على الإبل المهازيل، تأتي هذه الضوامر من كل طريق ومكان ومسلك بعيد، ليشهدوا منافع لهم من العمل الذي يرضي الله والتجارة، وكي يذكروا اسم الله على ما رزقهم من الهدايا والبُدْن التي أهدوها في أيام التشريق، فكلوا من بهائم الأنعام التي ذكرتم اسم الله عليها أيها

الناس هنالك، وأطعموا مما تذبحون أو تنحرون البائس الذي به ضُرُّ الجوع والحاجة، والفقير الذي لا شيء له، ثم ليقضوا ما عليهم من مناسك حجهم، من حلق شعر وأخذ شارب ورمي جمرة وطواف بالبيت، وليوفوا الله بما نذروا من هَدي وبدنة وغير ذلك، وليطَّوفوا ببيت الله الحرام.

﴿٣٠﴾ هذا الذي أمر به من قضاء التفث والوفاء بالنذور والطواف بالبيت العتيق هو الفرض الواجب عليكم يا أيها الناس في حجكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه تعظيما منه لحدود الله أن يواقعها فهو خير له عند ربه في الآخرة، وأحلّ الله لكم أيها الناس الأنعام أن تأكلوها إذا ذكَّيتموها، إلا ما يتلى عليكم في كتاب الله، وذلك: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهلّ لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردّية، والنطيحة، وما أكل السبع، وما ذُبح على النُّصب، فإن ذلك كله رجس، فاتقوا عبادة الأوثان فإنها رجس، واتقوا قول الكذب والفرية على الله بقولكم في الآلهة:( ما نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرّبُونا إلى الله زُلْفَى) وقولكم للملائكة: هي بنات الله، ونحو ذلك من القول، فإن ذلك كذب وزور وشرك بالله.

***

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)



(٣١) اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان وقول الشرك، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له، غير مشركين به شيئا من دونه، فإنه من يُشرك بالله شيئا من دونه، فمثله في بُعده من الهدى وإصابة الحقّ مَثل من خرّ من السماء فتخطفه الطير فهلك أو هوت به الريح في مكان بعيد.

(٣٢) هذا الذي ذكرتُ لكم أيها الناس وأمرتكم به من اجتناب الرجس من الأوثان، واجتناب قول الزور، وتعظيم شعائر الله وهو استحسان البدن واستسمانها من وجل القلوب من خشية الله.

(٣٣) لكم في هذه الشعائر منافع إلى أجل مسمى، فما كان من هذه الشعائر بُدناً فمنافعها لكم من حين تملكونها إلى أن أوجبتموها هدياً وما كان من أماكن ينسك لله عندها فمنافعها التجارة لله عندها، ثم مَحِلُّ الشعائر إلى البيت العتيق، فما كان من ذلك هديا أو بدنا فبموافاته الحرم، وما كان من نسك فالطواف بالبيت.

(٣٤) ولكلّ جماعة سلف فيكم من أهل الإيمان بالله أيها الناس، جعلنا ذبحا يُهَريقون دمه؛ لِيَذْكُرُوا اسْمَ الله عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأنْعام، فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور، فإلهكم إله واحد لا شريك له فَلَهُ فاخضعوا بالطاعة، وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة المذعنين له بالعبودية.

(٣٥) وبشّر يا محمد المخبتين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله وتخضع من خشيته، والصَّابِرينَ عَلى ما أصَابَهُمْ من شدّة في أمر الله، والمُقِيمي الصَّلاةِ المفروضة، وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ من

الأمـوال يُنْفِقُـونَ في الواجب عليهم في زكاه ونفقة عيال ومـن وجبت عليه نفقته وفي سبيل الله.

﴿٣٦﴾والإبل العظام الأجسام الضخام جعلناها لكم أيها الناس من أعلام أمر الله الذي أمركـم به في مناسـك حجكـم إذا قلدتموهـا وجللتموها وأشـعرتموها، لكم في البدن خـير، وذلـك الخير هو الأجـر في الآخرة بنحرهـا والصدقة بهـا، وفي الدنيا: الركوب إذا احتـاج إلى ركوبهـا، فاذكروا اسـم الله على البـدن عند نحركم إياهـا صوافّ وهي الْمُصْطَفَّةُ بَيْنَ أَيْدِيهَا، الْمَعْقُولَةُ إِحْدَى قَوَائِمِهَا، فإذا سقطت فوقعت جنوبها إلى الأرض بعد النحر فَقَدْ حَلَّ لَكُمْ أَكْلُهَا، فأطعموا السائل والمكتفي بما عنده والمستغني به، هكذا سخرنا البدن لكم أيها الناس؛ لتشكروني على تسخيرها لكم.

﴿٣٧﴾لم يصـل إلى الله لحـوم بدنكـم ولا دماؤهـا، ولكن ينالـه اتقاؤكم إيـاه أن اتقيتموه فيهـا فأردتم بها وجهـه، وعملتم فيها بما ندبكم إليه وأمركم بـه في أمرها وعظمتم بها حرماته، هكذا سخر لكم البُدن كي تعظموا الله على توفيقه إياكم لدينه، وبشِّر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة في الآخرة.

﴿٣٨﴾إن الله يدفـع غائلـة المشركـين عـن الذين آمنوا بـالله وبرسـوله، إن الله لا يحبّ كل خوّان يخون الله فيخالف أمره ونهيه، جَحود لنعمه عنده.

❋❋❋

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٣٣٧

(٣٩) أذن الله للمؤمنين الذين يُقاتِلون المشركين في سبيله بأن المشركين ظَلَمُوهم بقتالهم، وإن الله على نصر المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله لقادر، وقد نصرهم فأعزّهم ورفعهم وأهلك عدوّهم وأذلهم بأيديهم.

(٤٠) أذن للذين يقاتَلون الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق، لم يُخرجُوا من ديارهم إلا بقولهم: ربنا الله وحده لا شريك له! ولولا دفاعِه الناس بعضهم ببعض، وكفِّه المشركين بالمسلمين؛ كالسلطان الذي كفّ به رعيته عن التظالم بينهم؛ ولولا ذلك لتظالموا فهدم القاهرون صوامع الرهبان وبِيَع النصارى وكنائس اليهود ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا، وليعينن الله من يقاتل في سبيله، إن الله لقويّ على نصر من جاهد في سبيله، منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب.

(٤١) أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الذين إن وطأنا لهم في البلاد، فقهروا المشركين وغلبوهم أقاموا الصلاة بحدودها، وأعطوا زكاة أموالهم، ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته، ونهوا عن الشرك بالله، ولله آخر أمور الخلق، فإليه مصيرها في الثواب والعقاب في الدار الآخرة.

(٤٢)(٤٣)(٤٤) وإن يكذّبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله فقد كَذبت قبلهم قوم نوح، وقوم عاد وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب، كذب كلّ هؤلاء رسلهم، وكُذب موسى، فأمهلت لأهل الكفر من هذه الأمم، فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب،

ثم أحللت بهم العقاب، فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة وتنكري لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم.

(٤٥) وكـم يـا محمد من قريـة أهلكت أهلها وهـم يعبدون غير من ينبغـي أن يُعبد، فباد أهلها، فخربت وتساقطت على بنائها وسقوفها، ومن بئر عطلناها بإفناء أهلها وهلاك وارديها، فاندفنت وتعطلت، ومن قصر خال من سكانه بعد هلاكهم.

(٤٦) أفلـم يسر هـؤلاء المكذّبون بآيات الله في البلاد، فينظروا إلى مصارع مكذّبي رسـل الله، فيتفكّـروا فيها ويعتبروا بها، ويكون لهم إذا تدبروا ذلك قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا حجج الله على خلقه، أو آذان تصغي لسـماع الحقّ فتعي ذلك وتميز بينه وبين الباطل، فإنها لا تعمى أبصارهم؛ ولكن تعمى قلوبهم التي في صدورهم عن أنصار الحق ومعرفته.

❊❊❊

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ (٤٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٤٩) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٤) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥)



(٤٧) ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بما تعدهم من عذاب الله ولن يخلف الله وعده الذي وعدك، وإن يوما من الأيام التي عند الله يوم القيامة، يوم واحد كألف سنة من عددكم، وليس ذلك عنده ببعيد، وهو عندكم بعيد، فلذلك لا يعجل بعقوبة من أراد عقوبته حتى يبلغ غاية مدّته.

(٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أمهلتهم وأخَّرت عذابهم وهم بالله مشركون، فلم أعجل بعذابهم، ثم أخذتها بالعذاب فعذّبتها في الدنيا وإليّ مصيرهم أيضاً بعد هلاكهم، فيلقون من العذاب حينئذ ما لا انقطاع له؛ قل يا محمد لمشركي قومك: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا أنذركم عقاب الله أن ينزل بكم في الدنيا، وعذابه في الآخرة، أبين لكم إنذاري ذلك وأظهره، فالذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات منكم لهم من الله ستر ذنوبهم، ورزق حسن في الجنة، والذين عملوا في حججنا فصدوا عن اتباع رسولنا، ويُغالبون رسول الله ﷺ يحسبون أنهم يعجزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم فكان ذلك معاجزتهم الله، هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان جهنم يوم القيامة وأهلها.

(٥٢) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تلا كتاب الله، وقرأ، أو حدّث وتكلم، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه، أو في حديثه الذي حدث وتكلم، فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله، ثم يخلص الله آيات كتابه من الباطل الذي ألقى الشيطان على لسان نبيه، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بما يَحدثُ في خلقه من حَدَثٍ،

لا يخفى عليه منه شيء، حَكِيمٌ في تدبيره إياهم وصرفه لهم فيما شاء وأحَبّ.

(٥٣)فينسـخ الله مـا يلقي الشـيطان، ثُم يُحكـم الله آياته، كي يجعل ما يلقي الشـيطان في أمنية نبيِهِ من الباطل اختبارا يَختبرُ به الذين في قلوبهم مرض من النفاق، وللذين قست قلوبهم عن الإيمان بالله، وإن مشركي قومك يا محمد لفي خلاف الله في أمره، بعيدٍ من الحق.

(٥٤)وكي يعلم أهل العلم بالله أن الذي أنزله الله من آياته، ونسخ ما ألقى الشيطان فيه، أنـه الحـق من عند ربك يا محمـد، فيصدّقوا به فتخضع للقرآن قلوبهم، وإن الله لمرشـد الذين آمنوا بالله ورسـوله إلى الحقّ القاصد الواضح، بنسـخ ما ألقى الشـيطان في أمنية رسوله، فلا يضرّهم كيد الشيطان.

(٥٥)ولا يزال الذين كفروا بالله في شـكٍّ من القرآن، إلى أن تأتيهم السـاعة فجأة فيصيروا إلى العـذاب الدائـم، أو يأتيهـم عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيـمٍ لهم فلا ينظروا فيـه إلى الليل لكنهم يقتلون قبل المساء.

***

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾



﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾ السلطان والمُلك إذا جاءت الساعة لله وحده لا شريك له، يفصل بين خلقه المشركين به والمؤمنين؛ فالذين آمنوا بهذا القرآن، وعملوا بما فيه من حلاله وحرامه في جنات النعيم يومئذ، والذين كفروا بالله ورسوله، وكذبوا بآيات كتابه وتنزيله، لهم عند الله يوم القيامة عذاب مذلّ في جهنم.

﴿٥٨﴾ والذين فارقوا أوطانهم وعشائرهم فتركوا ذلك في رضا الله وطاعته ثم قتلوا أو ماتوا وهم كذلك، ليرزقنهم الله يوم القيامة في جناته الثواب الجزيل، وإن الله لهو خير من بسط فضله على أهل طاعته وأكرمهم.

﴿٥٩﴾ ليدخلنّ الله المقتول في سبيله مُدْخَلا يَرْضَوْنَهُ وهو الجنة، وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ بمن يهاجر في سبيله ممن يخرج من داره طلب الغنيمة أو عرض من عروض الدنيا، حَلِيمٌ عن عصاة خلقه بتركه معاجلتهم بالعقوبة والعذاب.

﴿٦٠﴾ لهذا لهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله، ثم قُتلوا أو ماتوا، ولهم مع ذلك أيضاً أن الله يعدهم النصر على المشركين الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم، إن الله لذو عفو وصفح لمن انتصر ممن ظلمه، غفور لما فعل ببادئه بالظلم مثل الذي فعل به غير معاقبه عليه.

﴿٦١﴾ هذا النصر الذي أنصره على من بغى عليه على الباغي، لأني القادر على ما أشاء، فمن قُدرته أن الله يدخل ما ينقص من ساعات الليل في ساعات النهار، فما نقص من

هذا زاد في هذا، ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل، وبالقُدرة التي تفعل ذلك ينصر محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه على الذين بغوا عليهم، وفعل ذلك أيضاً بأنه ذو سمع لما يقولون من قول؛ بصير بما يعملون لا يغيب عنه منه شيء.

(٦٢) هذا الفعل الذي فعلت من إيلاجي الليل في النهار، وإيلاجي النهار في الليل، لأني أنا الحقّ الذي لا مثل لي ولا شريك ولا ندّ، وأن الذي يدعوه هؤلاء المشركون إلها من دونه هو الباطل الذي لا يقدر على صنعةِ شيء، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ على كل شيء، العظيم الذي لا شيء أعظم منه.

(٦٣) أَلَمْ تَرَ يا محمد أَنَّ اللهَ أَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مطراً، فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً بما ينبت فيها من النبات، إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء وغير ذلك من ابتداع ما شاء أن يبتدعه، خَبِيرٌ بما يحدث عن ذلك النبت من الحبّ.

(٦٤) له مُلك ما في السموات وما في الأرض من شيء هم عبيده ومماليكه وخلقه، وإن الله هو الغنيّ عن كل ما في السموات وما في الأرض من خلقه وهم المحتاجون إليه، الحميد عند عباده في إفضاله عليهم وأياديه عندهم.

***

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ
فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٣٤٠

﴿٦٥﴾ألم تر أن الله سخر لكم أيها الناس ما في الأرض من الدّوابّ والبهائم، فذلك كله لكم تصرفونه فيما أردتم من حوائجكم، وسخر لكم السفن تجري في البحر بقُدرته، ويمسك السماء بقدرته كي لا تقع على الأرض إلا بإذنه، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لذو رأفة ورحمة، فمن رأفته بهم ورحمته لهم أمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه.

﴿٦٦﴾﴿٦٧﴾والله الذي أنعم عليكم هذه النعم، هو الذي جعل لكم أجساما أحياء ثم هو يميتكم من بعد حياتكم، ثم يحييكم بعد مماتكم عند بعثكم لقيام الساعة، إن ابن آدم لجحود لنعم الله، لكل جماعة من قبلك جعلنا مألفاً يألفونه ومكانا يعتادونه لعبادتي فيه، وقضاء فرائضي، وعُني به إراقة الدم أيام النحر بمنى، فلا ينازعنك هؤلاء المشركون بالله يا محمد في ذبحك ومنسكك بقولهم: أتأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون الميتة التي قتلها الله؟ وادع يا محمد منازعيك المشركين بالله إلى اتباع أمر ربك، إنك لعلى طريق مستقيم غير زائل عن محجة الحقّ والصواب في نسكك الذي جعله لك ولأمتك.

﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾وإن جادلك يا محمد هؤلاء المشركون بالله في نسكك، فقل: الله أعلم بما تعملون ونعمل، والله يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه من أمر دينكم تختلفون، فتعلمون حينئذ أيها المشركون المحقّ من المبطل.

﴿٧٠﴾ألم تعلم يا محمد أن الله يعلم كلّ ما في السموات السبع والأرضين السبع، إن علمه بذلك في كتاب هو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا ما هو كائن إلى يوم القيامة، إن كتاب

القلم الذي أمره الله أن يكتب في اللوح المحفوظ على الله هين.

(٧١) ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه ما لم ينزل به حجة من السماء، وما ليس لهم به علم أنها آلهة، وما للكافرين من ناصر ينصرهم يوم القيامة، فينقذهم من عذاب الله.

(٧٢) وإذا تُتلى على مشركي قريش آيات القرآن واضحات حججها تتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان بالله من تغيرها، لسماعهم بالقرآن، يكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم آيات كتاب الله من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لشدّة تكرّههم أن يسمعوا القرآن ويتلى عليهم، قُلْ: أفأنبئكم أيها المشركون بأكره إليكم من هؤلاء الذين تتكرّهون قراءتهم القرآن عليكم، هي النَّارُ وعدها الله الذين كفروا، وبئس المكان الذي يصير إليه هؤلاء المشركون بالله يوم القيامة.

❊❊❊

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ



﴿٧٣﴾﴿٧٤﴾ يا أيها الناس: جعل لي المشركون الأصنام شبهاً فعبدوها معي، فاستمعوا حال ما مثلوه وجعلوه لي في عبادتهم إياه شبها وصفته، إن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته، وإن يسلب الآلهة والأوثان الذبابُ شيئًا مما عليها من طيب وما أشبهه لا تقدر الآلهة أن تستنقذ ذلك منه، عَجُزَ الطالب وهو الآلة أن يستنقذ من الذباب ما سلبه إياه، والمطلوب الذباب، ما عظَّم هؤلاء الذين جعلوا الآلهة لله شريكا حق عظمته، إن الله لقويّ على خلق ما يشاء، منيع في مُلكه لا يقدر شيء دونه أن يسلبه من مُلكه شيئا.

﴿٧٥﴾ الله يختار من الملائكة رسلا كجبرئيل وميكائيل، ومن الناس كأنبيائه إن الله سميع لما يقول المشركون في محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بصير بمن يختاره لرسالته من خلقه.

﴿٧٦﴾ الله يعلم ما كان بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم، ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم، وإلى الله في الآخرة تصير إليه أمور الدنيا وإليه تعود.

﴿٧٧﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ارْكَعُوا لله في صلاتكم، واسْجُدُوا له فيها، وذلوا لربكم واخضعوا له بالطاعة، لتفلحوا بذلك فتدركوا به طَلباتكم عند ربكم.

﴿٧٨﴾ وجاهدوا المشركين في سبيل الله حق جهاده، هو اختاركم لدينه واصطفاكم لحرب أعدائه، وما جعل عليكم ربكم في الدين الذي تعبَّدكم به من ضيق لا مخرج لكم مما ابتليتم فيه، بل وسَّع عليكم فجعل التوبة من بعض مخرجا، والكفَّارة من بعض،

والقصاص من بعض، والزموا ملة أبيكم إبراهيم، الله سماكم المسلمين من قبل نزول هذا القرآن في الكتب التي نزلت قبله، وفي هذا الكتاب، وليكون محمد رسول الله شهيدا عليكم يوم القيامة، بأنه قد بلَّغكم ما أرسل به إليكم، وتكونوا أنتم شهداء حينئذ على الرسل أجمعين أنهم قد بلَّغوا أممهم ما أرسلوا به إليهم، فأدُّوا الصلاة وآتوا الزكاة، وثقوا بالله وتوكلوا عليه في أموركم، نعم الوليّ الله لمن أقام الصلاة وآتى الزكاة وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده، ونعم الناصر هو له على من بغاه بسوء.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾



## سُورَةُ المؤمنون

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾ قد أدرك الخلود في جنَّات ربهم وفازوا الذين صدّقوا الله ورسوله، الذين هم في صَلاتهم إذا قاموا فيها متذللون لله، والذين هم عن الباطل وما يكرهه الله من خلقه معرضون.

﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾ والذين هم لزكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم فيها مؤدّون، والذين هم لفروج أنفسهم حافظون، إلا من أزواجهم اللاتي أحلهنّ الله بالنكاح أوْ إمائهم، فإن من لم يحفظ فرجه عن زوجه وملك يمينه وحفظه عن غيره من الخلق فإنه غير مُوَبَّخٍ ولا مذمومٍ، فمن التمس لفرجه مَنكَحًا سوى زوجته وملك يمينه فهم العادون حدود الله المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حَرّم عليهم.

﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِم التي ائتمنوا عليها، وعقودهم التي عاقدوا الناس حافظون يوفون بذلك كله، والذين هم على أوقات صلاتهم يحافظون فلا يضيعونها ولا يشتغلون عنها حتى تفوتهم، هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة.

﴿١١﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ البستان ذا الكَرْم، هُم ماكثون فيها أبدًا لا يتحوّلون عنها.

﴿١٢﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ابن آدم مِنْ سُلالَة آدم وهي صفوة مائه وآدم هو الطين؛ لأنه خُلق منه.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾ ثم جعلنا الإنسان نطفة في قرار حيث استقرت فيه نطفة الرجل في رحم المرأة، ومكين لأنه مُكِّن لذلك وهُيئ له ليستقرّ فيه، ثم صيرنا النطفة قطعة من الدم، فجعلنا

ذلك الدم قطعة من اللحم، فجعلنا تلك المضغة اللحم عظاما، فألبسنا العظام لحما، ثم أنشأنا هذا الإنسان خلقا آخر نفخ فيه الروح، فتبارك الله خير الصانعين.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾ثم إنكم أيها الناس من بعد إنشائكم خلقا آخر ميتون وعائدون ترابا كما كنتم، ثم إنكم بعد موتكم مبعوثون من التراب خلقا جديدا، كما بدأناكم أوّل مرّة.

﴿١٧﴾ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس سبع سموات بعضهن فوق بعض، وما كنا في خلقنا السموات السبع فوقكم عن خلقنا الذي تحتها غافلين، بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم فتهلكهم.

***

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ
بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن
طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي
الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن
كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

٣٤٣

﴿١٨﴾ وأنزلنا من السماء ما في الأرض من ماء فأسكناه فيها، وإنا على الماء الذي أسكناه في الأرض لقادرون أن نذهب به، فتهلكوا أيها الناس عطشا.

﴿١٩﴾ فأحدثنا لكم بالماء الذي أنزلناه من السماء بساتين من نخيل وأعناب لكم في الجنات فواكه كثيرة، ومن الفواكه تأكلون.

﴿٢٠﴾ وأنشأنا لكم أيضا شجرة الزيتون، تخرج من جبل ينبت الأشجار، وهو الجبل الذي نودي منه موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تنبت هذه الشجرة بثمر الدهن، وبصبغ للآكلين يصطبغ بالزيت الذين يأكلونه.

﴿٢١﴾﴿٢٢﴾ وَإِنَّ لَكُمْ أيها الناس فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تعتبرون بها، فتعرفون بها أيادي الله عندكم، نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا من اللبن، وَلَكُمْ مع ذلك في الأنعام مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ، وذلك كالإبل التي يُحمل عليها ويُركب ظهرها ويُشرب درّها، ومن لحومها تأكلون، وعلى الأنعام وعلى السفن تحملون على هذه في البر، وعلى هذه في البحر.

﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ لهم نوح: ذلوا يا قوم لله بالطاعة، ما لكم من معبود غيره، أفلا تخشون أن يحلّ بكم عقابه .

﴿٢٤﴾ فقالت جماعة أشراف قوم نوح الذين جحدوا توحيد الله: ما نوح أيها القوم إلا إنسان مثلكم، يريد أن يصير له الفضل عليكم، فيكون متبوعا وأنتم له تبع، ولو شاء الله أن لا نعبد شيئًا سواه لأرسل ملائكة تؤدّي إليكم رسالته، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا الذي يدعونا إليه نوح من أنه لا إله لنا غير الله في القرون الماضية.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾ما نـوح إلا رجل به جنون، فتنظروا به إلى وقت مَّا، قال نوح: رَبِّ انْصُرْنِي على قومي بتكذيبهم إياي، فقلنا له: اصنع السـفينة بمرأى منا ومنظر، وبتعليمنا إياك صنعتها، فإذا جاء قضاؤنا في قومك بعذابهم وهلاكهم وَفَارَ التَّنُّورُ، فأدخل في السفينة من كل زوجين اثنين وَأَهْلَكَ وهم ولده ونسـاؤه، إلا مَنْ سَـبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ من الله بأنه هالـك فيمن يهلك من قومـك، فلا تحمله معك، ولا تسـألني في الذين كفروا بالله أن أنجيهم فإني قد حتمت عليهم أن أغرق جميعهم.



فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

٣٤٤

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾ فإذا اعتدلت في السفينة أنت ومن معك ممن حملته راكبا فيها عاليا فوقها فقل: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ المشركين، وقل إذا سلمك الله وأخرجك من الفلك فنزلت عنها: رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزلا من الأرض مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ من أنزل عباده المنازل، إن فيما فعلنا بقوم نوح يا محمد لعبرا لقومك يستدلون بها على سنتنا في أمثالهم فينزجروا عن كفرهم، وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا لننظر ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم.

﴿٣١﴾﴿٣٢﴾ ثم أحدثنا من بعد مَهْلِك قوم نوح قرنا آخرين، فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ داعيا لهم، أَنِ اعْبُدُوا اللهَ يا قوم وأطيعوه دون الآلهة والأصنام، ما لكم من معبود يصلح أن تعبدوا سواه، أفلا تخافون عقاب الله بعبادتكم شيئا دونه.

﴿٣٣﴾ وقالت الأشراف من قوم صالح: الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا الله في الآخرة، ونعَّمناهم في حياتهم الدنيا بما وسَّعنا عليهم من المعاش، حتى بَطِرُوا وعَتَوْا على ربهم، قالوا: بعث الله صالحا إلينا رسولا من بيننا وخصَّه بالرسالة دوننا وهو إنسان مثلنا، يأكل مما نأكل منه من الطعام، ويشرب مما نشرب.

﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ فاتبعتموه وقبلتم ما يقول وصدّقتموه، إِنَّكُمْ أيها القوم إنكم إذن لمغبونون حظوظكم من الشرف والرفعة في الدنيا، قالوا لهم: أيعدكم صالح أنكم إذا متم وكنتم ترابًا في قبوركم، وعظاما قد ذهبت لحوم أجسادكم، أنكم مخرجون من قبوركم أحياء كما كنتم قبل مماتكم.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾قال الملأ من ثمود: بعيد ما توعدون أيه القوم من أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابا وعظاما مخرجون أحياءً من قبوركم وذلك غير كائن، ما حياةٌ إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها تموت الأحياء منا فلا تحيا، ويحدث آخرون منا فيولدون أحياء، وما نحن بمبعوثين بعد الممات.

﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾قالوا ما صالح إلا رجل اختلق على الله كذبا في قوله :مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، وفي وعده أنكم إذا متم مُخرجون، وما نحن له بمصدقين فيما يقول، قال صالح: ربّ انصرني على هؤلاء بتكذيبهم إياي فيما دعوتهم إليه من الحقِّ، فقال الله له: عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك نادمين على تكذيبك، وذلك حين تَنزل بهم فتنتنا فلا ينفعهم الندم.

﴿٤١﴾فأرسلنا عليهم الصيحة فأخذتهم بالحقّ، وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه بكفرهم به، فأهلكناهم فجعلناهم كالغثاء الذي ارتفع على السيل مما لا منفعة فيه، فأبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم إذ كفروا بربهم وعصوا رسله.

﴿٤٢﴾ثم أحدثنا من بعد هلاك ثمود قوما آخرين.

❋❋❋

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَٰتِ وَاعْمَلُوا صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾



﴿٤٣﴾ما يتقدم هلاك أمة من تلك الأمم التي أنشأناها بعد ثمود قبل الأجل الذي أجلنا لهلاكها، ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي أجلنا لهلاكها، وهذا وعيد من الله للمشركين أن تأخيره في آجالهم مع كفرهم به ليبلغوا الأجل الذي أجل لهم فيحلّ بهم نقمته.

﴿٤٤﴾ثُمَّ أَرْسَلْنَا إلى الأمم التي أنشأنا بعد ثمود رُسُلَنَا يتبع بعضها بعضا، كلما جاء أمة من تلك الأمم رسولُها الذي نرسله إليهم كذّبوه فأتبعنا بعض تلك الأمم بعضا بالهلاك، وجعلنا تلك الأمم أحاديث للناس يُتحدّث بهم في الناس، فأبعد الله قوما لا يؤمنون بالله ولا يصدّقون برسوله.

﴿٤٥﴾﴿٤٦﴾ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بحججنا فَاسْتَكْبَرُوا عن اتباعها، وكانوا قوماً عالين على أهل ناحيتهم من بني إسرائيل بالظلم قاهرين لهم.

﴿٤٧﴾﴿٤٨﴾فقال فرعون وملؤه: أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا فنتبعهما، وَقَوْمُهُمَا من بني إسرائيل لَنَا مطيعون متذللون، فكذّب فرعون وملؤه فكانوا ممن أهلَكَهم الله كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيبها رسلها.

﴿٤٩﴾﴿٥٠﴾ولقد آتينا موسى التوراة ليهتدي بها قومه، وجعلنا ابن مريم وأمه حجة لنا على من كان بينهم، وعلى قدرتنا على إنشاء الأجسام من غير أصل، وضممناهما إلى مكان مرتفع من الأرض ذو استواء وماء ظاهر.

﴿٥١﴾﴿٥٢﴾وقلنا لعيسى: يا أيها الرسل كلوا من الحلال الذي طيبه الله لكم، واعملوا صالحا،

إني بأعمالكـم ذو علـم، وأنا مجازيكم بجميعها، وإن هذه أمتكـم أمة واحدة والأمة هي الدِّين والملة، وأنا مولاكم فاتقون بطاعتي تأمنوا عقابي.

(٥٣)فتفـرّق القـوم الذيـن أمرهـم الله مـن أمة الرسـول عيسـى بالاجتماع عـلى الدين الواحد، دينهم الذي أمرهم الله بلزومه كُتُبا، فدان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذيـن دان به الفريق الآخر، كاليهود الذين زعموا أنهـم دانوا بحكم التوراة، وكذّبوا بحكـم الإنجيل والقرآن، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيل بزعمهم، وكذبوا بحكم الفرقـان، كل فريق من تلك الأمم بما اختاروه لأنفسـهم مـن الدين والكتب فرحون معجبون به، لا يرون أن الحقّ سواه.

(٥٤)(٥٥)(٥٦)فـدع يـا محمد هؤلاء الذين تقطَّعوا أمرهم بينهـم زبراً في ضلالتهم وغَيهم إلى أجل سيأتيهم عند مجيئه عذابي، أيحسب هؤلاء الأحزاب الذين فرقوا دينهم زبراً أن الذي نعطيهم في عاجل الدنيا من مال وبنين نسـابق لهم في خيرات الآخرة ما ذلك كذلك، بل لا يعلمون أن إمدادي إياهم بما أمدّهم به من ذلك إنما هو إملاء واستدراج لهم.

(٥٧)(٥٨)(٥٩)إن الذين هم من خشـيتهم وخوفهم من عذاب الله مشـفقون، والذين هم بآيـات كتابه وحججه مصدقون، والذين يخلصـون لربهم عبادتهم فلا يجعلون له فيها لغيره شركا، ولا يُراءون بها أحداً من خلقه.

***

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾



﴿٦٠﴾﴿٦١﴾ والذين يعطون أهل سُهْمان الصدقة ما فرض الله لهم في أموالهم، ويؤدّون حقوق الله عليهم في أموالهم، وَقُلُوبُهم خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون فلا ينجيهم ما فعلوا من عذاب الله، هؤلاء الذين هذه الصفات صفاتهم يبادرون في الأعمال الصالحة، وَهُم قد سبقت لهم من الله السعادة فذلك سُبُوقُهم الخيرات التي يعملونها.

﴿٦٢﴾ ولا نكلف نفساً إلا ما يسعها ويصلح لها من العبادة؛ ولذلك كلفناها ما كلفناها من معرفة وحدانية الله، وعندنا كتاب أعمال الخلق بما عملوا من خير وشرّ، يبين بالصدق عما عملوا من عمل في الدنيا لا زيادة عليه ولا نقصان، وهم لا يظلمون بأن يزاد على سيئات المسيء منهم ما لم يعمله فيعاقب على غير جُرْمه، وينقص المحسن عما عمل من إحسانه فينقص عَمّا له من الثواب.

﴿٦٣﴾ ما الأمر كما يحسب هؤلاء المشركون من أن ما نمدّهم به من مال وبنين نسوقه إليهم والرضا منا عنهم، ولكن قلوبهم في غمرة عمى عن هذا القرآن. وعُنى بالغمرة: ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما أودع الله كتابه من المواعظ والعبر والحجج، ولهؤلاء الكفار أعمال لا يرضاها الله من المعاصي من دون أعمال أهل الإيمان بالله، أعمالٌ لا بدّ لهم من أن يعملوها.

﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾ ولهؤلاء الكفار من قريش أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، إلى أن يؤخذ أهل النِّعمة والبطر منهم بالعذاب فإذا أخذناهم به ضجُّوا واستغاثوا مما حلّ بهم، لا

تضجوا وتستغيثوا اليوم فإن ضجيجكم غير نافعكم ولا دافع عنكم شيئا، إنكم من عذابنا الذي قد حل بكم لا تُستنقذُون ولا يخلصكم منه شيء.

﴿٦٦﴾﴿٦٧﴾ قد كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذّبون بها وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها، كراهية منكم لسماعها، مستكبرين بحرم البيت أنه لا يظهر علينا فيه أحد لأنا أهل الحرم، تَسْمُرون بالليل وتخوضون بالباطل وبالقول السيء بالقرآن والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾﴿٧٠﴾ أفلم يتدبر هؤلاء المشركون تنزيل الله وكلامه، فيعلموا ما فيه من العبر، أم جاءهم أمر ما لم يأت من قبلهم من أسلافهم فاستكبروا وأعرضوا، أم لم يعرفوا محمدًا وأنه من أهل الصدق والأمانة فهم منكرون لقوله، أم يقولون بمحمدٍ جنون فهو يتكلم بما لا معنى له ولا يفهم ولا يدري ما يقول؟! بَلْ جاءهم محمد بالحكمة والحقّ الذي لا تخفى صحته، ولكن أكثرهم للإذعان للحقّ كارهون ولأتباع محمد ساخطون؛ حسدا منهم له وبغيا عليه واستكبارا في الأرض.

﴿٧١﴾ ولو عمل الربّ بما يهوى هؤلاء المشركون، وأجرى التدبير على مشيئتهم وإرادتهم، وترك الحق الذي هم له كارهون، لفسدت السموات والأرض ومن فيهن؛ وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيح من التدبير والفاسد، بل أتيناهم بشرفهم، وذلك أن هذا القرآن كان شرفا لهم، لأنه نزل على رجل منهم، فأعرضوا عنه وكفروا به.

﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾ أم تسأل هؤلاء المشركين يا محمد من قومك أجراً على ما جئتهم به من عند الله، فأجر ربك على نفاذك لأمره وابتغاء مرضاته خير لك من ذلك، والله خير من أعطى عوضاً على عمل ورَزَقَ رِزقاً، وإنك يا محمد لتدعو هؤلاء المشركين إلى الإسلام، وهو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿٧٤﴾ وإن الذين لا يصدّقون بالبعث وقيام الساعة ومجازاة الله عباده في الدار الآخرة عن محجة الحق وقصد السبيل لعادلون.

***

۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٨٣) قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ (٨٩)



(٧٥) ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب وضرّ الجوع لَلَجُّوا في عتوّهم وجرأتهم على ربهم يتردّدون.

(٧٦) ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعذابنا، وضيقنا عليهم معايشهم، وأجدبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف، فما خضعوا لربهم فينقادوا لأمره ونهيه، وما يتذللون له.

(٧٧) حتى إذا فتحنا عليهم باب المجاعة والضر، إذ هؤلاء المشركون حزنى نادمون على ما سلف منهم في تكذيبهم بآيات الله.

(٧٨) والله الذي أحدث لكم السمعَ الذي تسمعون به، والأبصَارَ التي تبصرون بها، والأفئدة التي تفقهون بها، فكيف يتعذّر على من أنشأ ذلك ابتداء إعادته، تشكرون أيها المكذّبون خير الله من عطائكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً.

(٧٩) والله الذي خلقكم في الأرض وإليه تُحْشَرونَ من بعد مماتكم، ثم تبعثون من قبوركم إلى موقف الحساب.

(٨٠) والله الذي يحيي خلقه بعد أن كانوا نطفا أمواتا، ويميتهم بعد أن أحياهم، وهو الذي جعل الليل والنهار مختلفين، أفلا تعقلون أيها الناس، أن الذي فعل هذه الأفعال ابتداء من غير أصل، لا يمتنع عليه إحياء الأموات بعد فنائهم.

(٨١)(٨٢) ما اعتبر هؤلاء المشركون بآيات الله ولكن قالوا مثل ما قال أسلافهم، قَالُوا: أئذا متنا وعدنا ترابا إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء، كهيئتنا قبل الممات؟ إن هذا لشيء غير كائن.

﴿٨٣﴾قالوا: لقد وعدنا هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد، وَوَعَد آباءنا من قبلنا قومٌ ذكروا أنهم لله رسل من قبلك، ما هذا الذي تعدنا من البعث بعد الممات إِلا ما سطره الأولون في كتبهم من الأحاديث والأخبار، التي لا صحة لها و لا حقيقة.

﴿٨٤﴾﴿٨٥﴾قـل يا محمد لهـؤلاء المكذّبين بالآخرة: لمن ملك الأرض ومـن فيها من الخلق، إن كنتـم تعلمـون مـن مالكها؟ ثم أعلمه أنهم سـيقرّون بأنها لله ملـكا، فقل لهم: أفلا تذكرون فتعلمون أن من قَدَر على خلق ذلك ابتداءً فهو قادر على إحيائهم بعد مماتهم.

﴿٨٦﴾﴿٨٧﴾قـل لهم يـا محمد: مـن ربّ السـماوات السـبع، وربّ العرش المحيـط بذلك؟ سـيقولون: ذلـك كله لله، فقل لهـم: أفلا تتقون عقابه على كفركـم به وتكذيبكم خبره وخبر رسوله.

﴿٨٨﴾﴿٨٩﴾ قل يا محمد: من بيده خزائن كلّ شيء؟ وهو يُجِيرُ من أراد ممن قصدَهُ بسوء، ولا أحـد يمتنع ممن أراده هو بسـوء، فيدفع عنه عذابـه وعقابه، إن كنتم تعلمون من ذلك صفتـه، فقـل لهم يا محمد: فمن أي وجه يخيل إليكم الكذب حقاً، والفاسـد صحيحا، فتصرفون عن الإقرار بالحق الذي يدعوكم إليه رسولنا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

❊❊❊

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾



﴿٩٠﴾﴿٩١﴾﴿٩٢﴾ ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون بالله، من أن الملائكة بنات الله، وأن الآلهة والأصنام آلهة دون الله، بل أتيناهم باليقين وهو الإسلام، وإن المشركين لكاذبون فيما يضيفون إلى الله، وينحلونه من الولد والشريك، ما لله من ولد ولا كان معه في القديم من تصلح عبادته، ولو كان معه في القديم أو عند خلقه الأشياء من تصلح عبادته إذن لاعتزل كل إله منهم بما خلق فانفرد به، ولتغالبوا، فلعلا بعضهم على بعض، وغلب القويّ منهم الضعيف؛ سبحان الله وتنزيها لله عما يصفه به هؤلاء المشركون، هو عالم ما غاب عن خلقه من الأشياء، فارتفع الله وعلا عن شرك هؤلاء المشركين، ووصفهم إياه بما يصفون.

﴿٩٣﴾﴿٩٤﴾﴿٩٥﴾ قل يا محمد: ربّ إنْ تُرِيَنّي في هؤلاء المشركين ما تعدهم من عذابك، فلا تهلكني بما تهلكهم به، فلا تجعلني في القوم المشركين، ولكن اجعلني ممن رضيت عنه من أوليائك، وإنا يا محمد على أن نريك في هؤلاء المشركين ما نعدهم من تعجيل العذاب لهم، لقادرون، فلا يَحْزُنَنّك تكذيبهم إياك بما نعدهم به، وإنما نؤخر ذلك ليبلغ الكتاب أجله.

﴿٩٦﴾ ادفع يا محمد بالخلة التي هي أحسن، وذلك الإغضاء والصفح عن جهلة المشركين والصبر على أذاهم، وذلك أمره إياه قبل أمره بحربهم، وعنى بالسيئة: أذى المشركين إياه، نحن أعلم بما يصفون الله به، وينحَلُونه من الأكاذيب والفِرية عليه، وبما يقولون

فيك من السوء، ونحن مجازوهم على جميع ذلك.

(٩٧)(٩٨)وقل يا محمد: ربّ أستجير بك من خنق الشياطين وهمزاتها، وقل أستجير بك ربِّ أن يحضرون في أموري.

(٩٩)(١٠٠) حتى إذا جاء أحدَ هؤلاء المشركين الموتُ، قال تندّما على ما فات: رَبِّ ارْجِعُونِ إلى الدنيا فردّوني إليها، كي أعمل صالحا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته، وفرّطت فيه، كَلا، ليس الأمر على ما قال، إِنّ هذه الكلمة، وهو قوله: (رَبِّ ارْجِعُونِ) كلمة هذا المشرك هو قائلها.

ومن أمامهم حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع، إلى يوم يبعثون من قبورهم.

(١٠١)فإذا نفخ في الصور فصَعِق مَنْ في السماوات وَمَن في الأرض إلا مَنْ شاء الله، فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها، ولا يتساءلون، ولا يتزاورون، فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم.

(١٠٢)(١٠٣)(١٠٤) فَمَن ثَقلت موازين حسناته، فَأُولَئِكَ هُمُ الخالدون في جنات النعيم، ومن خفَّت موازين حسناته فَأُولَئِكَ الَّذِينَ غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله، فِي نار جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، يسفع وجوههم لهب النار فتحرقها، وهم فيها متقلصو الشفاه عن الأسنان من إحراق النار وجوههم.

***

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّور



﴿١٠٥﴾﴿١٠٦﴾ يقال لهم: أَلَمْ تكُن آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بِهَا تُكَذِّبُون، قالوا: ربنا غلب علينا ما سبق لنا في سابق علمك، وخط لنا في أم الكتاب، وكنا قوما ضَلَلْنا عن سبيل الرشاد، وقصد الحقّ.

﴿١٠٧﴾﴿١٠٨﴾ ربنا أخرجنا من النار، فإن عدنا لما تكره منا من عمل فإنا ظالمون، قال الربّ مجيبا لهم: اقعدوا في النار، ولا تُكَلِّمُونِ.

﴿١٠٩﴾﴿١١٠﴾ يقول: كانت جماعة من عبادي، وهم أهل الإيمان بالله، يقولون في الدنيا: رَبَّنَا آمَنَّا بك وبرسلك، فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وأنت خير من رحم أهل البلاء، فلا تعذبنا بعذابك، فاتخذتم أهل الإيمان بي في الدنيا هزؤا ولعبا تهزؤن بهم، ولم يزل استهزاؤكم بهم أنساكم ذكري فألْهَاكم عنه وكنتم منهم تضحكون .

﴿١١١﴾ إني أيُّها المشركون بالله جَزَيت الذين اتخذتموهم في الدنيا سخريا من أهل الإيمان بما صبروا على ما كانوا يلقَون من أذى سخريتكم أَنَّهُم هُمُ الْفَائِزُونَ اليوم بالنعيم الدائم والكرامة الباقية.

﴿١١٢﴾﴿١١٣﴾ قال لهؤلاء الأشقياء: كم لبثتم في الدنيا من عدد سنين؟ قالوا مجيبين له: لبثنا فيها يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين الذين يَعُدّون عدد الشهور والسنين؛ لأنا لا ندري، قد نسينا ذلك.

﴿١١٤﴾﴿١١٥﴾ قال الله لهم: ما لبثتم في الأرض إلا قليلا يسيرا، لو أنكم كنتم تعلمون قدر لبثكم فيها، أفحسبتم أيها الأشقياء أنا إنما خلقناكم لعباً وباطلاً وأنكم إلى ربكم بعد

مماتكم لا تُردّون فتجزون بما كنتم في الدنيا تعملون.

(١١٦)فتعالى الله الملك الحق عما يصفه به هؤلاء المشركون من أن له شريكا، لا معبود تنبغي له العبودة إلا الله، ربّ العرش الكريم.

(١١٧)ومن يدع مع المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له معبودا آخر، لا حجة له بما يقول، ويعمل من ذلك ولا بينة، فإنما حساب عمله السَّيِّئ عند ربه وهو مُوَفِّيه جزاءه إذا قدم عليه، إنه لا ينجح أهل الكفر بالله عنده ولا يدركون الخلود والبقاء في النعيم.

(١١٨)وقل يا محمد: ربّ استر عليّ ذنوبي بعفوك عنها، وارحمني بقبول توبتك، وقل: أنت يا ربّ خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته، ولم يعاقبه.

***

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

٣٥٠

## سورة النور

﴿١﴾ وهذه السورة أنزلناها، وأوجبنا ما فيها من الأحكام عليكم، وألزمناكموه وبيَّنا ذلك لكم، وأنزلنا في هذه السورة علامات ودلالات على الحقّ واضحات لمن تأمَّلها وفكَّر فيها لتتذكروا بهذه الآيات البينات التي أنزلناها.

﴿٢﴾ من زنى من الرجال أو زنت من النساء، وهو حرّ بكر غير محصن بزوج، فاجلدوه ضربا مئة جلدة، ولا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون رقة الرحمة في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحد عليهما، إن كنتم تصدّقون بالله ربكم وباليوم الآخر، فإن من كان بذلك مصدّقا، فإنه لا يخالف الله في أمره ونهيه؛ وليحضر جلد الزانيين البكرين وحدّهما طائفة من أهل الإيمان بالله ورسوله.

﴿٣﴾ الزاني لا يزني إلا بزانية لا تستحلّ الزنا أو بمشركة تستحله، وحرّم الزنا على المؤمنين بالله ورسوله.

﴿٤﴾ والذين يَشْتمون العفائف من حرائر المسلمين، فيرمونهنّ بالزنا، ثم لم يأتوا على ما رمَوْهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهنّ أنهنّ رأوهن يفعلن ذلك، فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنها.

﴿٥﴾ إلا الذين تابوا من جُرمهم الذي اجترموه بقذفهم المحصنات، فَإِنَّ اللَّهَ ساتر على ذنوبهم بعفوه، رحيم بهم بعد التوبة أن يعذّبهم عليها، فأقبلوا شهادتهم ولا تسموهم فسقة.

﴿٦﴾﴿٧﴾وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجِهِمْ بالفاحشة فيقذفونهنّ بالزنا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ يشهدون لهم بصحة ما رموهنّ به من الفاحشة، فحلف أحدهم أربع أيمان بالله: أشهد بالله إنه لمن الصادقين فيما رمى زوجته به من الفاحشة، والشهادة الخامسة يقول: إن لعنة الله له واجبة وعليه حالّة إن كان فيما رماها به من الفاحشة من الكاذبين.

﴿٨﴾﴿٩﴾ويدفع عنها الحدّ أن تحلف بالله أربع أيمان: أن زوجها الذي رماها بها رماها به من الفاحشة لمن الكاذبين فيما رماها من الزنا، والشهادة الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان زوجها فيما رماها به من الزنا من الصادقين.

﴿١٠﴾ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم، وأنه عَوّاد على خلقه بلطفه وطوله، حكيم في تدبيره إياهم، لعاجلكم بالعقوبة، ولكنه ستر عليكم ذنوبكم فاشكروا نعمه، وانتهوا عن التقدّم عما نهاكم من معاصيه.

❊❊❊

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾



﴿١١﴾ إن الذين جاءوا بالكذب والبهتان جماعة منكم أيها الناس، لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شرّا لكم عند الله وعند الناس، بل ذلك خير لكم، وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للمرمي به ويظهر براءته مما رمي به، ويجعل له منه مخرجا، لكل امرئ من الذين جاءوا بالإفك جزاء ما اجترم من الإثم، بمجيئه بما جاء به، والذي تحمل معظم ذلك الإثم والإفك منهم هو الذي بدأ بالخوض فيه، ولا خلاف بين أهل العلم بالسير، أن الذي بدأ بذكر الإفك، وكان يجمع أهله ويحدثهم، عبد الله بن أُبي ابن سلول.

﴿١٢﴾ هلا أيها الناس إذ سمعتم ما قال أهل الإفك في عائشة ظننتم بمن قرف بذلك منكم خيرا، ولم تظنوا به أنه أتى الفاحشة، وقال المؤمنون والمؤمنات: هذا الذي سمعناه من القوم الذي رمي به عائشة من الفاحشة كذب وإثم، يبين لمن عقل وفكر فيه أنه كذب وإثم وبهتان.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾ هلا جاء هؤلاء العصبة الذين جاءوا بالإفك، ورموا عائشة بالبهتان، بأربعة شهداء يشهدون على مقالتهم فيها وما رَمَوها به، فإذا لم يأتوا بالشهداء الأربعة على حقيقة ما رَمَوْها به، فالعُصْبة الذين رَمَوها بذلك عند الله هم الكاذبون فيما جاءوا به من الإفك.

وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُم أيها الخائضون في أمر عائشة، بتركه تعجيل عقوبتكم وَرَحْمَتُهُ إياكم لعفوه عنكم فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، بقبول توبتكم، لَمَسَّكُمْ فِيمَا خضتم فيه من شأن

عائشـة عذاب عظيم حين تلَّقونه بألسنتكم من أهل الإفك فتقبلونه، ويرويه بعضكم عن بعض، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم من الأمر الذي تَرْوُونه، فتقولون: سـمعنا أن عائشـة فعلت كذا وكذا، ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا صحته، وتظنون أن قولكـم ذلك هين سـهل، وَهُـوَ عِنْدَ اللهِ أمـرٌ عظيم؛ لأنكم كنتم تؤذون به رسـول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وحليلته.

(١٦)وَلَوْلا أيها الخائضون في الإفك إِذْ سَـمِعْتُمُوهُ ممن جاء به قُلْتُمْ: ما يحلّ لنا أن نتكلم بهـذا، ومـا ينبغي لنا أن نتفوّه به، تنزيها لك يـا ربّ وبراءة إليك مما جاء به هؤلاء، هذا القول بهتان عظيم.

(١٧)(١٨)يذكِّرُكـم الله وينهاكـم بآي كتابه لئلا تعودوا لمثـل فعلكم الذي فعلتموه في أمر عائشة، إن كنتم تتعظون بعظات الله، وتأتمرون لأمره، وتنتهون عما نهاكم عنه.

ويفصّل الله لكم حججه عليكم بأمره ونهيه، ليتبين المطيع من العاصي، والله عليم بكم وبأفعالكم، حكيم في تدبير خلقه.

(١٩)إن الذيـن يحبـون أن يذيـع الزنا في الذين صدّقوا بالله ورسـوله ويظهر ذلك فيهم، لهـم عـذاب وجيع في الدنيا بالحدّ، وفي الآخرة عـذاب جهنم إن مات مصرّا على ذلك غـير تائـب، والله يعلم كذب الذين جـاءوا بالإفك من صدقهم، وأنتـم أيها الناس لا تعلمون ذلك.

(٢٠)ولولا أن تفضَّل الله عليكم أيها الناس ورحمكم، وأن الله ذو رأفة وذو رحمة بخلقه لهلكتم فيما أفضتم فيه، وعاجلتكم من الله العقوبة.

❊❊❊

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾



(٢١) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه، ولا تقتفوا آثاره، بإشاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا وإذاعتكموها فيهم، وروايتكم ذلك عمن جاء به، فإن الشيطان يأمر بالزنا والمنكر من القول، ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم، ما تَطَهَّر منكم من أحد أبدا من دنس ذنوبه وشركه، ولكن الله يطهرُ من يشاء من خلقه، والله سميع لما تقولون بأفواهكم، عليم بذلك كله وبغيره من أموركم؛ ليجازيكم بكل ذلك.

(٢٢) ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يُعْطُوا ذَوي قَرابتهم، فيصلوا به أرحامهم، وذوي الحاجة، وَالُمهَاجِرِين الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله، وليعفوا عما كان منهم من جُرم، وذلك كجرم مِسطَح إلى أبي بكر في إشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الإفك، وليتركوا عقوبتهم على ذلك، بحرمانهم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك، ولكن ليعودوا لهم إلى مثل الذي كانوا لهم عليه من الإفضال عليهم، ألا تحبون أن يستر الله عليكم ذنوبكم بإفضالكم عليهم، واللهُ غَفُورٌ لذنوب من أطاعه، رَحِيمٌ بهم أن يعذبهم مع اتباعهم أمره.

(٢٣) إن الذين يرمون بالفاحشة العفيفات الغافلات عن الفواحش، المؤمنات بالله ورسوله، أُبعدوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، إن هلكوا ولم يتوبوا.

﴿٢٤﴾ولهم عذاب عظيم يوم القيامة، وذلك حين يجحد أحدهم ما اكتسب في الدنيا من الذنوب، عند تقرير الله إياه بها فيختم الله على أفواههم، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

﴿٢٥﴾يَوم تَشهد عَليهم أَلْسنتهم وَأَيْدِيهِم وأَرجُلهم بمَا كانُوا يَعملونَ يوفيهم الله حسابهم وجزاءهم الحقّ على أعمالهم، ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذٍ الشكُّ فيه عن أهل النفاق.

﴿٢٦﴾الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من القول، ويقال: الأعمال الخبيثة تكون للخبيثين، والطيبات من الأعمال تكون للطيبين، الطيبون من الناس مبرّءون من خبيثات القول، هؤلاء الطيبين من الناس مغفرة من الله لذنوبهم، والخبيث من القول إن كان منهم، ولهم أيضا عطية من الله كريمة، وذلك الجنة، وما أعدّ لهم فيها من الكرامة.

﴿٢٧﴾يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تسلموا وتستأذنوا، وذلك أن يقول أحدكم: السلام عليكم، أدخل؟ واستئناسكم وتسليمكم على أهل البيت الذي تريدون دخوله خير لكم، لأنكم لا تدرون أنكم إذا دخلتموه بغير إذن، على ماذا تهجمون؟ على ما يسوءكم أو يسرّكم؟ لتتذكروا بفعلكم ذلك أوامر الله عليكم، واللازم لكم من طاعته، فتطيعوه.

***

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ (٢٨) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)

٣٥٣

(٢٨) فإن لم تجدوا في البيوت أحدا يأذن لكم بالدخول إليها، فلا تدخلوها، لأنها ليست لكم، وإن قال لكم أهل البيوت التي تستأذنون فيها: ارجعوا ولا تدخلوها؛ ورجوعكم عنها أطهر لكم عند الله، والله بما تعملون من رجوعكم إذا قيل لكم ارجعوا، وطاعتكم الله فيما أمركم ونهاكم ذو علم محيط بذلك كله، حتى يجازيكم على جميع ذلك.

(٢٩) ليس عليكم أيها الناس إثم وحرج أن تدخلوا بيوتا لا ساكن بها بغير استئذان.

فكلّ بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن؛ لأن الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، فأما إن كان لا مالك له فلا معنى للاستئذان فيه، فإن لمن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك، والله يعلم ما تظهرون أيها الناس بألسنتكم من الاستئذان إذا استأذنتم على أهل البيوت المسكونة، وما تضمرونه في صدوركم، ما الذي تقصدون به إطاعة الله، والانتهاء إلى أمره، أم غير ذلك ؟.

(٣٠) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بالله وبك يا محمد يكفوا من نظرهم إلى ما نهاهم الله عن النظر إليه، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ أن يراها من لا يحلّ له رؤيتها، فإن غضها من النظر وحفظ الفرج أطهر لهم عند الله وأفضل، إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غض أبصاركم وحفظ فروجكم.

(٣١) وَقُلْ يا محمد لِلْمُؤْمِنَاتِ من أمتك يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عما يكره الله النظر إليه،

ويحفظن فروجهنَّ عن أن يراها من لا يحلّ له رؤيتها، ولا يُظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتهنّ، وهما زينتان: إحداهما: ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد، والأخرى: ما ظهر منها، وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ التي هي غير ظاهرة بل الخفية منها، وذلك الخلخال والقرط والدملج، وما أمرت بتغطيته بخمارها من فوق الجيب، وما وراء ما أبيح لها كشفه، وإبرازه في الصلاة وللأجنبيين من الناس، والذراعين إلى فوق ذلك، إلا لأزواجهن، أو لآبائهن، أو لأبناء بعولتهن، أو لإخوانهن، أو لبني إخوانهن، أو بني أخواتهن، أو نسائهم، قيل: عني بذلك نساء المسلمين، أو مماليكهن، فإنه لا بأس عليها أن تظهر لهم من زينتها ما تظهره لهؤلاء، وقال: آخرون: بل معنى ذلك: أو ما ملكت أيمانهن من إماء المشركين، والذين يتبعونكم لطعام يأكلونه عندكم، وهو مغفل في عقله، لا يكترث للنساء، ولا يشتهيهنّ، أو الطفل الذين لم يكشفوا عن عورات النساء بجماعهنّ فيظهروا عليهن لصغرهم، ولا يجعلن في أرجلهنّ من الحليّ ما إذا مشين أو حرّكنهنّ، علم الناس ما يخفين من ذلك، وارجعوا أيها المؤمنون إلى طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من غضّ البصر، وحفظ الفرج، لتفلحوا وتدركوا طلباتكم لديه، إذا أنتم أطعتموه فيما أمركم ونهاكم.

***

وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن
يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾
وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ
وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ
عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا
تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ
لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ
لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ
وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾



﴿٣٢﴾ وزوّجوا أيها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومماليككم، إن يكن هؤلاء الذين تُنْكِحونهم من أهل فاقة وفقر، فإن الله يغنيهم من فضله، فلا يمنعنكم فقرهم من إنكاحهم، والله واسع الفضل يوسع عليهم من فضله، ذو علم بالفقير منهم والغنيّ، لا يخفى عليه حال خلقه في شيء وتدبيرهم.

﴿٣٣﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُون ما ينكحون به النساء عن إتيان ما حرّم الله عليهم من الفواحش، حتى يغنيهم الله من سعة فضله، والذين يلتمسون المكاتبة منكم من مماليككم فكاتبوهم إن علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب، ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها وصدق لهجة، وأعطوهم من مال الله الذي أعطاكم، وهو ما فرض على الأغنياء في أموالهم من الصدقة المفروضة.

زوّجوا الصالحين من عبادكم وإمائكم ولا تكرهوا إماءكم على الزنا إن أردن تعففا عن الزنا، لتلتمسوا بإكراهكم إياهنّ على الزنا عرض الحياة الدنيا وذلك ما تعرض لهم إليه الحاجة من رياشها وزينتها وأموالها، ومن يكره فتياته على البغاء فإن الله من بعد إكراهه لهن غفور رحيم لهنّ حين أكرهن وقسرن على ذلك، ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن، وذُكِر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول حين أكره أمته مسيكة على الزنا.

﴿٣٤﴾ ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس دلالات وعلامات مفصلات الحقّ من الباطل، وَمَثَلا

مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ من الأمم، وَمَوْعِظَةً لمن اتقى الله، فخاف عقابه وخشي عذابه.
﴿٣٥﴾الله هادي من في السماوات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، مثل ما أنار من الحق بهذا التنزيل في بيانه مثل مشكاة وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظير الكوّة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها، المشكاة فِيهَا سراج، وهو مثلٌ لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات، والسراج في الزجاجة، وذلك مثل للقرآن، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره، ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشكّ فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها بالكوكب الدرّيّ، فقال: (الزُّجَاجَةُ) وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ أي دُفع ورجم به الشيطان، يوقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة المصباح من دهن شجرة مباركة، زيتونة لا شرقية ولا غربية، فتكون في مكان لا يسترها من الشمس شيء، تطلع عليها، وتغرب عليها، يكاد زيت هذه الزيتونة يضيء من صفائه وحسن ضيائه، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ فكيف إذا مسته النار، فحجج الله تعالى ذكره على خلقه تكاد من بيانها ووضوحها تضيء لمن فكر فيها ونظر أو أعرض عنها ولها، ولو لم يزدها الله بياناً ووضوحاً بإنزاله هذا القرآن إليهم؛ منبها لهم على توحيده، فكيف إذا نبههم به وذكَّرهم بآياته، فزادهم به حجة إلى حججه عليهم قبل ذلك، فذلك بيان من الله ونور على البيان، والنور الذي كان قد وضعه لهم ونصبه قبل نزوله، يوفق الله لاتباع نوره من يشاء من عباده، ويمثل الله الأمثال والأشباه للناس، والله يضرب الأمثال وغيرها ذو علم.
﴿٣٦﴾الله نور السماوات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، في بيوت أذن الله أن ترفع بناء، وأذن لعباده أن يذكروا اسمه فيها، يصلي له في هذه البيوت بالغُدُوات والعشيات.

***

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

٣٥٥

﴿٣٧﴾ رجال لا يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله، وإخلاص الطاعة لله، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب من هوله بين طمع بالنجاة، وحذر بالهلاك، وتتقلب الأبصار أي ناحية يؤخذ بهم، أذات اليمين أم ذات الشمال، ومن أين يؤتون كتبهم، أمن قبل الأيمان، أو من قبل الشمائل؟ وذلك يوم القيامة.

﴿٣٨﴾ لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا ربهم؛ مخافة عذابه يوم القيامة، كي يثيبهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويزيدهم على ثوابه فيُفْضل عليهم بما أحبّ من كرامته لهم، وَاللهُ يتفضل على من شاء وأراد مما لم يستحقه بعمله، ولم يبلغه بطاعته بغير محاسبة على ما بذل له وأعطاه.

﴿٣٩﴾ والذين جحدوا توحيد ربهم مَثَلُ أعمالهم التي عملوها مثل سراب، فيما انبسط من الأرض واتسع، يظن العطشان من الناس السراب ماء، حتى إذا جاء الظمآنُ السرابَ ملتمسا ماءً، لم يجد السراب شيئا، فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور، يحسبون أنها منجيتهم عند الله من عذابه، ووجد الله هذا الكافرُ عند هلاكه بالمرصاد، فوفاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه، والله سريع حسابه؛ لأنه تعالى ذكره لا يحتاج إلى عقد أصابع، ولا حفظ بقلب، ولكنه عالم بذلك كله قبل أن يعمله العبد، ومن بعد ما عمله.

﴿٤٠﴾ومثـل أعـمال هؤلاء الكفـار في أنها عمِلت على خطأ وفسـاد مثَـلُ ظلمات في بحر لجِّيّ عميق كثير الماء، يغشـى البحر مـوج، من فوق الموج موج آخر يغشـاه، من فوق الموج الثاني سحاب، فجعل الظلمات مثلا لأعمالهم، والبحر اللجيّ مثلا لقلب الكافر، يقول: عمل بنية قلب قد غمره الجهل، وتغشَّته الضلال والحيرة، كما يغشى هذا البحر اللجّي موج من فوقه موج من فوقه سـحاب، إذا أخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكـد يراها، ومن لم يرزقـه الله إيمانا وهدى من الضلالة ومعرفة بكتابه، فما له من إيمان وهدى ومعرفة بكتابه.

﴿٤١﴾ألم تنظر يا محمد بعين قلبك، فتعلم أن الله يصلي له من في السـماوات والأرض من ملك، وإنس، وجنّ، وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ في الهواء أيضا تسبح له، كل مصلّ ومسبِح منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه، والله ذو علم بما يفعل كلّ مصلّ ومسبح منهم، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، محيط بذلك كله، وهو مجازيهم على ذلك كله.

﴿٤٢﴾ولله سـلطان السماوات والأرض وملكها فإياه فارهبوا أيها الناس، فإنكم إليه بعد وفاتكم مصيركم ومعادكم، فيوفيكم أجور أعمالكم.

﴿٤٣﴾أَلَمْ تَـرَ يا محمد أَنَّ اللهَ يسـوق سـحابا حيث يريـد ثُمَّ يُؤَلِّفُ بين السـحاب، فيجمع بـين متفرّقهـا، ثم يجعل السـحاب متراكماً بعضه على بعض، فـترى المطر يخرج من بين السـحاب، وقوله:( وَيُنزلُ مِنَ السَّـمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ): قيل معناه أن الله ينزل من السـماء من جبالٍ في السـماء من بَرَدٍ مخلوقة هنالك، والقول الآخر: أن الله ينزل من السـماء قـدر جبالٍ من بـردٍ إلى الأرض، فيعذّب بذلك من يشـاء فيهلكـه، أو يهلك به زروعـه ومالـه، وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَـاءُ من خلقه وعن زروعهم وأموالهم، يكاد شـدّة ضوء برق هذا السحاب يذهب بأبصار من لاقى بصره.

❊❊❊

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٦) وَيَقُولُونَ
آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ
أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠)
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
(٥٢) ۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ
لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣)

٣٥٦

(٤٤) يعقب اللهُ بين الليل والنهار ويصرفهما، إذا أذهب هذا جاء هذا، إنّ في إنشاء الله السحاب، وإنزاله منه الودق، ومن السماء البردَ، وفي تقليبه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به؛ لأن ذلك ينبئ ويدلّ على أنه له مدبِّرا ومصرِّفًا.

(٤٥) والله خلق كل دَابَّةٍ مِنْ نطفة، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ كالحيات وما أشبهها، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كالطير، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ كالبهائم، يحدث الله ما يشاء من الخلق، إن الله على إحداث ذلك وخلقه، وخلق ما يشاء من الأشياء غيره، ذو قدرة لا يتعذّر عليه شيء أراد.

(٤٦) لقد أنزلنا أيها الناس علامات واضحات دالات على طريق الحقّ، والله يرشد من يشاء من خلقه بتوفيقه، فيهديه إلى دين الإسلام، وهو الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

(٤٧) ويقول المنافقون: صدّقنا بالله وبالرسول، وأطعنا الله وأطعنا الرسول، ثم تدبر كلّ طائفة منهم من بعد ما قالوا هذا القول عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتدعو إلى المحاكمة إلى غيره خصمها، وليس قائلو هذه المقالة: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا) بالمؤمنين؛ لتركهم الاحتكام إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤٨) وإذا دعي هؤلاء المنافقون إلى كتاب الله وإلى رسوله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فيما اختصموا فيه بحكم الله، إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ عن قبول الحقّ، والرضا بحكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿٤٩﴾ وإن يكن الحق لهؤلاء الذين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فيأبون ويعرضون؛ يأتوا إلى رسول الله منقادين لحكمه، مقرّين به.

﴿٥٠﴾ أفي قلوب هؤلاء الذين يعرضون إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم شكٌّ في رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه لله رسول، فهم يمتنعون من الإجابة إلى حكمه والرضا به، أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ إذا احتكموا إلى حكم كتاب الله وحكم رسوله، بَلْ أُولَئِكَ المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله قوم أهل ظلم لأنفسهم بخلافهم أمر ربهم.

﴿٥١﴾ إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وحكم رسوله لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ وبين خصومهم، أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا ما قيل لنا، وأطعنا مَن دعانا إلى ذلك، وَأُولَئِكَ هم المنجحون المخلدون في جنات الله.

﴿٥٢﴾ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فيما أمره ونهاه، ويخف عاقبة معصية الله، ويتق عذاب الله بطاعته إياه في أمره ونهيه، فأولئك هُمُ الْفَائِزُونَ برضا الله عنهم يَوم القيامة، وأمنهم من عذابه.

﴿٥٣﴾ وحَلَفَ -هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله إذ دُعوا إليه - بِاللهِ أغلظ أيمانهم وأشدّها، لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ يا محمد بالخروج إلى جهاد عدوك لَيَخْرُجُنَّ، قُلْ لا تَحلفوا، فإن هذه طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ منكم فيها التكذيب، إن الله ذو خبرة بما تعملون، ولا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم بكل ذلك.

❊❊❊

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

٣٥٧

﴿٥٤﴾ قل يا محمد لهؤلاء المقسمين بالله: أَطِيعُوا اللهَّ فيما أمركم به، ونهاكم عنه، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، فإن تعرضوا وتدبروا فإنما عليه فِعلُ ما أُمر بفعله من تبليغ رسالة الله إليكم، وعليكم أيها الناس أن تفعلوا ما ألزمكم من اتباع رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن تطيعوا أيها الناس رسول الله فيما يأمركم وينهاكم ترشدوا وتصيبوا الحقّ في أموركم، وغير واجب على من أرسله الله إلى قوم برسالة إلا أن يبلغهم رسالته بلاغا يبين لهم ذلك البلاغ عما أراد الله به.

﴿٥٥﴾ وَعَدَ اللهُّ الَّذِينَ آمَنُوا بالله وَرَسُولِهِ منكم أيها الناس، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه، ليورثنهم الله أرض المشركين من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها، كما فعل مِنْ قبلهم ذلك ببني إسرائيل، إذ أهلك الجبابرة بالشام، وجعلهم ملوكها وسكانها، وليوطئنّ لهم ملتهم التي ارتضاها لهم، وليغيرنّ حالهم عما هي عليه من الخوف إلى الأمن، يخضعون لي بالطاعة ويتذللون لأمري ونهيي، لا يشركون في عبادتهم بل يخلصون لي العبادة، ومن كفر بهذه النعمة بعد ذلك فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾ وأقيموا أَيُّهَا النَّاسُ الصلاة بحدودها، فلا تضيعوها، وَآتُوا الزَّكَاةَ التي فرضها الله عليكم؛ كي يرحمكم ربكم فينجيكم من عذابه، لا تحسبن يا محمد الذين كفروا بالله معجزيه في الأرض إذا أراد إهلاكهم، ومأواهم بعد هلاكهم النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ الذي يصيرون إليه.

﴿٥٨﴾يا أيُّها الذين صدقوا الله ورسوله، ليستأذنكم في الدخول عليكم عبيدكم وإماؤكم، فلا يدخلوا عليكم إلا بإذن منكم، والذين لم يحتلموا من أحراركم في ثلاثة أوقات من ساعات ليلكم ونهاركم، هذه الأوقات الثلاثة التي أمرناكم بأن لا يدخل عليكم فيها إلا بإذن: مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، ثلاث عورات لكم؛ لأنكم تضعون فيها ثيابكم، وتخلون بأهليكم، ليس عليكم معشر أرباب البيوت ولا على الذين ملكت أيمانكم من الرجال والنساء والذين لم يبلغوا الحلم من أولادكم إثم بعد العورات الثلاث، هم طوافون عليكم يدخلون ويخرجون على مواليهم وأقربائهم في منازلهم غدوة وعشية بغير إذن يطوفون عليهم، بعضكم على بعض في غير الأوقات الثلاث، كما بينت لكم أيها الناس أحكام الاستئذان في هذه الآية، كذلك يبين الله لكم جميع أعلامه وأدلته وشرائع دينه، والله ذو علم بما يصلح عباده، حكيم في تدبيره إياهم.



وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾



﴿٥٩﴾ إذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم الاحتلام، فلا يدخلوا عليكم في وقت من الأوقات إلا بإذن، لا في أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها، كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقربائه الأحرار، هكذا يبين الله لكم آياته وشرائع دينه كما بين لكم أمر هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ، والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء، حكيم في تدبيره خلقه.

﴿٦٠﴾ واللواتي قد قعدن عن الولد من الكبر من النساء، اللاتي لا يطمعن في الأزواج فليس عليهنّ إثم أن يضعن ثيابهنّ وهي القناع الذي يكون فوق الخمار، والرداء الذي يكون فوق الثياب، لا حرج عليهن أن يضعن ذلك عند المحارم من الرجال، وغير المحارم من الغرباء إذا لم يردن بوضع ذلك عنهنّ أن يبدين ما عليهنّ من الزينة للرجال، وإن تعفَّفْن عن وضع جلابيبهنّ وأرديتهنّ، فيلبسنها خير لهنّ من أن يضعنها، وَاللهُ سَمِيعٌ ما تنطقون بألسنتكم، عليم بما تضمره صدوركم.

﴿٦١﴾ لا ضيق على الأعمى، ولا على الأعرج، ولا على المريض، ولا عليكم أيها الناس أن تأكلوا من بيوت أنفسكم، أو من بيوت آبائكم، أو من بيوت أمهاتكم، أو من بيوت إخوانكم، أو من بيوت أخواتكم، أو من بيوت أعمامكم، أو من بيوت عماتكم، أو من بيوت أخوالكم، أو من بيوت خالاتكم، أو من البيوت التي ملكتم مفاتحها، أو من بيوت صديقكم إذا أذنوا لكم في ذلك، عند مغيبهم ومشهدهم، فوضع الله الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعا معا إذا شاءوا، أو أشتاتا متفرّقين إذا أرادوا، فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا

فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بعضكم على بعض، تُحيون أنفسكم تحيةً من عند الله مباركة طيبة لما فيها من الأجر الجزيل، هكذا يفصل الله لكم معالم دينكم فيبينها لكم لكي تفقهوا عن الله أمره ونهيه وأدبه.



إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

## سُورَةُ الفُرْقَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾



﴿٦٢﴾ما المؤمنون حقّ الإيمان إلا الذين صدقوا الله ورسوله، وإذا كانوا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمر يجمع جميعهم من حربٍ حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل؛ لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر، حتى يستأذنوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إن الذين لا ينصرفون يا محمد إذا كانوا معك في أمر جامع إلا بإذنك أولئك الذين يصدقون الله ورسوله حقاً، فإذا استأذنك يا محمد الذين لا يذهبون عنك إلا بإذنك لبعض حاجاتهم التي تعرض لهم، فأذن لمن شئت منهم في الانصراف، وادع الله لهم بأن يتفضل عليهم بالعفو عن تبعات ما بينه وبينهم، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها.

﴿٦٣﴾اتقوا دعاءه عليكم بأن تفعلوا ما يسخطه، فيدعو لذلك عليكم فتهلكوا، فلا تجعلوا دعاءه كدعاء غيره من الناس، فإن دعاءه مُوجِبَةٌ، إنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه تستراً وخفية منه، وإن خفي أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الله يعلم ذلك، ولا يخفى عليه، فليتق من يفعل ذلك منكم أن تصيبهم فتنة من الله، أو يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب موجع فيطبع على قلوبهم فيكفروا بالله.

﴿٦٤﴾ألا إن لله ملك جميع السماوات والأرض فلا ينبغي لمملوك أن يخالف أمر مالكه فيعصيه، قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ من طاعتكم فيما أمركم ونهاكم، ويوم يرجع إلى الله الذين يخالفون عن أمره فيخبرهم حينئذ بِمَا عَمِلُوا في الدنيا، ثم يجازيهم على ما أسلفوا

فيها، والله ذو علم بكل شيء عملتموه أنتم وغيركم، وهو موفٍّ كلّ عامل منكم أجر عمله يوم ترجعون إليه.

❊❊❊

## سُورَةُ الفُرْقَانِ

(١) تبارك الذي نزَّل الفصل بين الحقّ والباطل، فصلا بعد فصل وسورة بعد سورة، على عبده محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليكون محمد لجميع الجنّ والإنس منذرا ينذرهم عقابه ويخوِّفهم عذابه.

(٢) الذي له سلطان السماوات والأرض ينفذ في جميعها أمره وقضاءه، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فمن أضاف إليه ولداً فقد كذب وافترى على ربه، وما كان لله من شريك في مُلكه وسلطانه، فيصلح أن يعبد من دونه، وخلق كل شيءٍ، فسوّى كل ما خلق، وهيأه لما يصلح له، فلا خلل فيه ولا تفاوت.

❊❊❊

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾



﴿٣﴾ واتخذ هؤلاء المشركون بالله أصناما لا تَخلق شيئًا وهي تُخلق، ولا تملك لأنفسها نفعا تجرّه إليها، ولا ضرّا تدفعه عنها، ولا تملك إماتة حيّ، ولا إحياء ميت، ولا نشره من بعد مماته، وتركوا عبادة خالق كلّ شيء ومالك الضرّ والنفع وبيده الموت والحياة والنشور.

﴿٤﴾ وقال هؤلاء الكافرون بالله: ما هذا القرآن الذي جاءنا به محمد إلا كذبٌ وبهتان اختلقه، وأعان محمداً على هذا الإفك الذي افتراه يهود، فقد أتى قائلو هذه المقالة ظلماً وكذباً محضاً.

﴿٥﴾ وقال هؤلاء المشركون بالله: هذا الذي جاءنا به محمد أحاديث الأولين التي كانوا يسطرونها في كتبهم، اكتتبها محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يهود، فهذه الأساطير تقرأ عليه غدوةً وعشياً.

﴿٦﴾ قل يا محمد لهؤلاء المكذّبين: هو الحقّ، أنزله الربّ الذي يعلم سرّ من في السماوات ومن في الأرض، ولا يخفى عليه شيء، ومجازيهم بما عزمت عليه قلوبهم، إنه لم يزل يصفح عن خلقه ويرحمهم.

﴿٧﴾ وقال المشركون: ما لهذا الرسول الذي يزعم أن الله بعثه إلينا يأكل الطعام كما نأكل، ويمشي في أسواقنا كما نمشي، هلّا أنزل إليه ملكاً فيكون معه منذراً للناس، مصدّقاً له على ما يقول.

﴿٨﴾ أو يلقى إليه كنزٌ من فضة أو ذهب، فلا يحتاج معه إلى التصرّف في طلب المعاش، أو يكون له بستانٌ يأكل منه الرسول، وقال المشركون: إِنْ تَتَّبِعُونَ أيها القوم إِلا رَجُلاً به سحر.

(٩)انظر يا محمد إلى هؤلاء المشركين الذين شبهوا لك الأشباه بقولهم: هو مسحور، فضلَّوا بذلك عن قصد السبيل، وأخطؤوا طريق الهدى، فلا يجدون سبيلاً إلى الحقّ إلا فيما بعثتك به.

(١٠)تقدَّس الذي إن شاء جعل لك خيراً مما قال هؤلاء المشركون: هلا أوتيته، ثم بيَّن تعالى الذي لو شاء جعل له خيراً مما قالوا، فقال: بساتين تجري في أصول أشجارها الأنهار، وَيَجعَل لَكَ بيوتاً مبنيةً مشيَّدةً.

(١١)ما كذب هؤلاء المشركون بالله من أجل أنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد، وأعددنا لمن كذب ببعث الله الأموات ناراً تُسعَّر عليهم وتتقد.

***

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾



﴿١٢﴾إذا رأت هذه النار التي أعتدناها لهؤلاء المكذبين أشخاصهم من مكانٍ بعيد، تَغيَّظت عليهم، وذلك أن تغلي وتفور، وسمعوا صوت زَفِيرها.

﴿١٣﴾وإذا أُلقي هؤلاء المكذّبون بالساعة من النار مكاناً ضيقاً، قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا، والإيمان بما جاءهم به نبيّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى استوجبوا العقوبة.

﴿١٤﴾لا تَدْعُوا اليومَ أيها المشركون ندمًا مرة واحدة، ولكن ادعوا ذلك كثيراً.

﴿١٥﴾قل يا محمد لهؤلاء المكذّبين بالساعة: أهذه النار خيرٌ أم بستان الخلد الذي يدوم نعيمه ولا يبيد؟ الذي وعد من اتقاه في الدنيا بطاعته فيما أمره ونهاه؟ كانت جنة الخلد للمتقين جزاء أعمالهم لله في الدنيا بطاعته، ومصيراً للمتقين يصيرون إليها في الآخرة.

﴿١٦﴾ لهؤلاء المتقين في جنة الخلد ما يشاءون مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، لابثين فيها أبدا، وكان إعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعداً وعدهم الله، ومسألتهم إياه ذلك حين قالوا: (وآتنا ما وعدتنا على رسلك).

﴿١٧﴾ويوم نحشر هؤلاء المكذّبين وما يعبدون من دون الله، فيقول الله لهم: أأنتم أزلتم عبادي عن طريق الهدى، ودعوتموهم إلى الغيّ، أم عبادي هم الذين ضلوا سبيل الرشد والحقّ وسلكوا العطب؟.

﴿١٨﴾قالت الملائكة: تنزيها لك يا ربنا، وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء المشركون، ما كان

ينبغـي لنـا أن نتخذ من دونك من أولياء نواليهم، أنت ولينا من دونهم، ولكن متعتهم بالمال يا ربنا في الدنيا والصحة، حتى نسوا الذكر وكانوا قوما هَلْكى، قد غلب عليهم الشقاء والخذلان.

(١٩) قـد كذّبوكم أيهـا الكافرون مَـن زعمتم أنهـم أضلوكم، ودعوكـم إلى عبادتهم بما تقولون، فما يسـتطيع هؤلاء الكفار صرف عذاب الله حين نزل بهم عن أنفسـهم، ولا نصرها من الله حين عذّبها وعاقبها، وَمَن يشرك بالله فيظلم نفسـه مِنكُم أيها المؤمنون، فذلك نذقه عذاباً كبيراً.

(٢٠) ومـا أنكـر يـا محمد هـؤلاء القائلـون: ما لهذا الرسـول يـأكل الطعـام، ويمشي في الأسـواق، فقـد علمـوا أنا مـا أرسـلنا قبلك من المرسـلين إلا إنهـم ليأكلـون الطعام ويمشـون في الأسـواق، فليس لهم عليك بما قالوا من ذلك حجة، وامتحنا أيها الناس بعضكم ببعض، جعلنا هذا نبياً وخصصناه بالرسـالة، وهذا ملِكا وخصصناه بالدنيا، وهـذا فقيرًا وحرمناه الدنيا لنختبر الفقـير بصبره على ما حرم مما أعطيه الغنيّ، والملك بصـبره على ما أعطيه الرسـول مـن الكرامـة، ولأبتليكم أيها النـاس وأختبر طاعتكم ربكـم وإجابتكم رسـوله، وربك يا محمـد بصير بمن يجزع ومن يصـبر على ما امتحن به من المحن.

❁❁❁

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾



﴿٢١﴾ وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا: هلَّا أنزل الله علينا ملائكة فتخبرَنا أن محمدًا محقّ فيما يقول، أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك، لقد استكبر قائلو هذه المقالة في أنفسهم، وتجاوزوا في الاستكبار بقيلهم ذلك حدّه.

﴿٢٢﴾ يوم يرى هؤلاء الذين قالوا: (لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا) الملائكة، فلا بشرى لهم يومئذ بخير، وَتقُول الملائكة للمجرمين: حراماً محرّماً عليكم اليوم البشرى أن تكون لكم من الله.

﴿٢٣﴾ وعمدنا إلى ما عمل هؤلاء المجرمون مِن عَمَلٍ فجعلناه باطلاً؛ كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كُوةٍ، يحسبه الناظر غباراً، وليس بشيء.

﴿٢٤﴾ أهل الجنة يوم القيامة خيرٌ مستقرّاً، وهو الموضع الذي يستقرّون فيه من مستقرّ هؤلاء المشركين الذين يفتخرون بأموالهم، وأحسن منهم فيها مقيلاً.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾ يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام، وتنزل الملائكة إلى الأرض تنزيلاً، الملك الحقّ يومئذٍ خالص للرحمن دون كلّ من سواه، وكان يومُ تشقُّق السماء بالغمام يوماً على أهل الكفر بالله صعباً شديداً.

﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾ ويوم يعضّ الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندماً وأسفًا على ما فرط في جنب الله، ويقول: يا ليتني اتخذْت في الدنيا مع الرسول طريقاً إلى النجاة من عذاب الله، يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً، وفلاناً: قيل: أبي بن خلف، وقيل: الشيطان.

﴿٢٩﴾ لقد أضلني عن الإيمان بالقرآن، بعد إذ جاءني من عند الله فصدّني عنه، وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ مُسَلِّماً لما ينزل به من البلاء غير منقذه ولا منجيه.

﴿٣٠﴾ وقال الرسول يوم يعضّ الظالم على يديه: يا ربّ إن قومي الذين بعثتني إليهم اتخذوا هذا القرآن مهجوراً فأعرضوا عنه ولم يسمعوه.

﴿٣١﴾ وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوّاً من مشركي قومه، فلم تُخَصَّص بذلك من بينهم، وكفاك يا محمد بربك هادياً يهديك إلى الحقّ، وناصراً لك على أعدائك، فلا يهولنَّك أعداؤك من المشركين فإني ناصرك عليهم.

﴿٣٢﴾ وقال الذين كفروا: هلَّا نزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً كما أُنزلت التوراة على موسى جملةً واحدة؟ قال الله: كَذَٰلِكَ تنزيله عليك الآية بعد الآية؛ لنُصحح به عزيمة قلبك ويقين نفسك، وشيئًا بعد شيءٍ علمناكه حتى تَحفَظَنَّهُ.

***

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

٣٦٣

﴿٣٣﴾ ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمَثَلٍ يضربونه إلا جئناك من الحق بما نبطل ما جاءوا به، وأحسن مما جاءوا به من المثل بياناً وتفصيلاً.

﴿٣٤﴾ هؤلاء المشركون يا محمد القائلون لك: (لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) الذين يحشرون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم، فيساقون إلى جهنم شرّ مستقرّاً في الدنيا والآخرة من أهل الجنة في الجنة، وأضلُّ منهم في الدنيا طريقاً.

﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التوراة، وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ معيناً وظهيراً، فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بإعلامنا وأدلتنا، فدمرناهم تدميراً.

﴿٣٧﴾ وقوم نوح لما كذبوا رسلنا أغرقناهم بالطوفان، وجعلنا تغريقنا إياهم عظة وعبرة للناس يعتبرون بها، وأعددنا لهم في الآخرة عذاباً أليماً.

﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾ ودمرنا أيضا عاداً وثمود وأصحاب الرسّ وهم قوم كانوا على بئر، ودمرنا بين أضعاف هذه الأمم التي سمَّيناها لكم أمماً كثيرةً، وكل هذه الأمم التي أهلكناها مثلّنا له الأمثال ونبهناها على حججنا عليها، فلم نهلك أمة إلا بعد الإبلاغ إليهم في المعذرة، وكل هؤلاء الذين ذكرنا لكم أمرهم استأصلناهم، فدمرناهم بالعذاب إبادةً، وأهلكناهم جميعاً.

﴿٤٠﴾ ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورا على القرية التي أمطرها الله بالحجارة فأهلكهم بها وهي سَدُوم قرية قوم لوط، أو لم يكن هؤلاء المشركون يرون تلك القرية،

ومـا نزل بها من عذاب الله فيعتبروا ويتذكـروا، ما كذّبوا محمداً فيما جاءهم به من عند الله، لأنهـم لم يكونـوا رأوا ما حلّ بالقرية التي وُصفـت، ولكنهم كذّبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نشورًا بعد المات.

(٤١) وإذا رآك هؤلاء المشركون ما يتخذونك إلا سُخْرية يسخرون منك، يقولون: أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ إلينا رَسُولاً من بين خلقه.

(٤٢) قـد كاد هذا يضلنا عن آلهتنـا التي نعبدها، فيصدّنا عن عبادتها لولا صَبـرُنا عليها، سَـيبين لهم حين يعاينون عـذاب الله قد حلّ مَن الراكب غير طريق الهدى، والسـالك سبيل الردى أنت أوهم؟.

(٤٣) أَرَأَيتَ يا محمد مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ شهوته التي يهواها وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر، فإذا رأى أحسـن منه رمى به، وأخذ الآخر يعبده، فكان معبوده وإلهه ما يتخيره لنفسه، أفأنت تكون يا محمد على هذا حفيظاً في أفعاله مع عظيم جهله.

❋❋❋

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَٰفِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾



﴿٤٤﴾ أَمْ تَحْسَبُ يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يَسمَعُونَ ما يتلى عليهم، فيعون أَوِيَعقِلُونَ ما يعاينون من حجج الله، ما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، بل هم من البهائم أضلّ سبيلاً؛ لأن البهائم تهتدي لمراعيها، وتنقاد لأربابها، وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم، ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم.

﴿٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ يا محمد كَيْفَ مَدَّ ربك الظِّلَّ وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ولو شاء لجعله دائماً لا يزول، ممدودا لا تذهبه الشمس ولا تنقصه، ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس إياه عند طلوعها عليه، بأنه خلقٌ من خَلق ربكم يوجده إذا شاء ويفنيه إذا أراد.

﴿٤٦﴾ ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظلّ إلينا قبضاً خفياً سريعاً بالفيء الذي نأتي به بالعشيّ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً، ولا يُقبِل الظلام كله جملةً، وإنما يُقبَضُ ذلك الظل قبضا خفياً، شيئًا بعد شيءٍ، ويَعقُب كل جزء منه يقبضه جزءٌ من الظلام.

﴿٤٧﴾ الذي مدّ الظل ثم جعل الشمس عليه دليلا هو الذي جعل لكم أيها الناس الليل لباساً، وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدانكم، وجعل النهار يقظةً وحياةً.

﴿٤٨﴾﴿٤٩﴾ والله الذي أرسل الرياح المُلقِّحة حياةً أو من الحيا والغيث الذي هو منزله على عباده، وأنزلنا من السحاب ماء طهوراً، لِنُحْيِيَ بِهِ أرضاً قَحِطة، وَنُسْقِيَهُ من خلقنا أَنْعَامًا من البهائم، وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا.

﴿٥٠﴾ولقد قسمنا هـذا الماء الذي أنزلناه من السماء ليتذكروا نعمي عليهم، ويشكروا إحساني إليهم، فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلا جحوداً لنعمي عليهم.

﴿٥١﴾﴿٥٢﴾ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كلّ مصر ومدينة نذيراً ينذرهم بأسنا على كفرهم بنا، فيخفّ عنك كثير من أعباء ما حملناك منه، ويسقط عنك بذلك مؤنة عظيمة، ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى، لتستوجب بصبرك عليه إن صبرت ما أعدّ الله لك من الكرامة عنده، فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من أن تعبد آلهتهم، ولكن جاهدهم بهذا القرآن جهاداً كبيراً، حتى ينقادوا للإقرار بما فيه ويذعنوا للعمل به.

﴿٥٣﴾والله الذي خلط البحرين، فأمرج أحدهما في الآخر، وأفاضه فيه، هَذَا عَذْبٌ شديد العذوبة، وهذا ملح مرّ، ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته، لئلا يضرّ إفساده إياه، فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم إلى الماء، وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا حاجزاً يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر، وجعل كلّ واحد منهما حراماً محرّماً على صاحبه أن يُغيّره ويفسده.

﴿٥٤﴾والله الذي خلق من النطف بشراً إنساناً فجعله نسباً، وذلك سبعة المذكورون في قوله: (حرمت عليكم أمهاتكم)، وصهراً وهو خمسة المذكورون في قوله: (وأمهاتكم اللآتي أرضعنكم)، وَكَانَ رَبُّكَ يا محمد ذو قدرة على خلْق ما يشاء.

﴿٥٥﴾ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهة لا تنفعهم إذا هم عبدوها، ولا تضرّهم إن تركوا عبادتها، وكان الكافر معيناً للشيطان على ربه، مظاهراً له على معصيته.

❊❊❊

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلۡ
عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ
خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ
أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ
فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ
شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ
هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ
لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

٣٦٥

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إلا مُبَشِّرًا بالثواب الجزيل لمن آمن بك، وَنَذِيرًا لمن كذّبك، قل لهؤلاء الذين أُرسلتك إليهم: ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم به من عند ربي أجراً، فتقولون: إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا إليه، لكن من شاء منكم اتخذ إلى ربه طريقاً بإنفاقه من ماله في سبيله، وفيما يقربه إليه من الصدقة والنفقة في جهاد عدوّه، وغير ذلك من سبل الخير.

﴿٥٨﴾ وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة التي لا موت معها، فثق به في أمر ربك وفوّض إليه، واعبده شكراً منك له على ما أنعم به عليك، وحسبك بالحي الذي لا يموت خابراً بذنوب خلقه، فإنه لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيهم بها يوم القيامة.

﴿٥٩﴾ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، قيل: كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة، ثم استوى على العرش وعلا عليه، فاسأل يا محمد خبيراً بالرحمن، خبيراً بخلقه، فإنه خالق كلّ شيء، ولا يخفى عليه ما خلق.

﴿٦٠﴾ وإذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله: اجعلوا سجودكم لله خالصاً دون الآلهة والأوثان، قالوا: أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له، وزاد هؤلاء المشركين قول القائل لهم: اسجدوا للرحمن بُعداً مما دعوا إليه من ذلك فراراً.

﴿٦١﴾ تقدّس الربّ الذي جعل في السماء قصوراً في السماء فيها الحرس، وجعل فيها الشمس وجعل فِيهَا قمرًا مضيئاً.

﴿٦٢﴾ وهـو الـذي جعل الليل والنهـار كل واحدٍ منهما الآخر خَلَفَاً مـن الآخر، في أن ما فـات أحدهما من عمل يُعمَلُ فيه لله أُدرك قضـاؤه في الآخر، وقال آخرون: جعل كل واحـدٍ منهما مخالفـاً صاحبه فجعل هذا أبيض وهذا أسـود، وقال آخـرون: جعل كل واحـد يَخْلُفُ صاحبه، إذا ذهب هـذا جاء هذا، وجعل الليل والنهار حجةً لمن أراد أن يذَّكر أمر الله، أو أراد شكر نعمة الله التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار.

﴿٦٣﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُـونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا بالحلم والسـكينة غير مستكبرين، وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول.

﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾﴿٦٦﴾ والذين يبيتون لربهم يصلون لله، يراوحون بين سجودٍ في صلاتهم والقيام، والذيـن يدعـون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه، إن عذاب جهنم كان غراماً ملحاً دائماً لازماً غير مفارق من عذِّب به من الكفار، إن جهنم ساءت جهنم منزلاً ومقاماً.

﴿٦٧﴾ والذيـن إذا أنفقـوا أموالهم لم يجاوزوا الحدّ الـذي أباحه الله لعباده، ولم يقصروا عما أمر الله به، وكان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار عدلاً بين ذلك.



وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ



﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾ والذين لا يعبدون مع الله إلهاً آخر، ولكنهم يخلصون له العبادة، وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ قتلها إِلا بِالْحَقِّ، إما بكفرٍ بالله بعد إسلامها، أو زنا بعد إحصانها، أو قتل نفسٍ فتقتل بها، وَلا يَزْنُونَ فيأتون ما حرَّم الله عليهم من الفروج، ومن يأت هذه الأفعال، يلق من عقاب الله عقوبةً ونكالاً، فيُضاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، ويبقى فيه إلى ما لا نهاية في هوان.

﴿٧٠﴾ إلا من راجع طاعة الله بتركه ذلك، وصدّق بما جاء به محمد نبيّ الله، وعمل بما آمره الله من الأعمال، وانتهى عما نهاه الله عنه، فأولئك يبدل الله أعمالهم في الشرك حسناتٍ في الإسلام، بنقلهم عما يسخطه الله من الأعمال إلى ما يرضى، وكان الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عباده، وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته.

﴿٧١﴾ ومن تاب من المشركين فآمن بالله ورسوله، وعمل بما أمره الله فأطاعه، فإن الله فاعلٌ به من إبداله سيئ أعماله في الشرك بحسنها في الإسلام، مثل الذي فعل من ذلك بمن تاب وآمن وعمل صالحاً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿٧٢﴾ والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل لا شركاً، ولا غناءً، ولا كذباً ولا غيره، وكلّ ما لزمه اسم الزور، وَإِذَا مَرُّوا بالباطل فسمعوه أو رأوه مروا كراماً، ومرورهم كراماً في بعض ذلك بأن لا يسمعوه، وذلك كالغناء، وفي بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا، وفي بعضه بأن يَنْهَوْا عنه، وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف، وكل ذلك مرورهم كراماً.

﴿٧٣﴾والذين إذا ذكَّرهم مذكِّر بحجج الله، لم يكونوا صماً لا يسمعون، وعمياً لا يبصرونها ولكنهم يِقَاظُ القلوب، فهماء العقول، يفهمون عن الله ما يذِّكرهم به، ويفهمون عنه ما ينبههم عليه.

﴿٧٤﴾والذين يرغبون إلى الله في دعائهم بأن يقولوا: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقرّ به أعيننا من أن تريناهم يعملون بطاعتك، واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك، ويخافون عقابك إماماً يأتمون بنا في الخيرات.

﴿٧٥﴾هؤلاء الذين وصفت من عبادي يُثابون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا: الغُرفة وهي منزلةٌ من منازل الجنة رفيعة، بصبرهم على هذه الأفعال، وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية.

﴿٧٦﴾أولئك يجزون الغُرفة بما صبروا ماكثين فيها، حَسُنت تلك الغرفة قراراً لهم وإقامةً.

﴿٧٧﴾قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم: أيّ شيء يَعُدّكم؟ وأيّ شيءٍ يصنع بكم ربي؟ لولا عبادة من يعبده منكم، وطاعة من يطيعه منكم، فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم، فسوف يكون تكذيبكم عذابًا لكم ملازماً قتلاً بالسيوف، وهلاكاً لكم مُفنياً يُلحِقُ بعضكم بعضاً، ففعل ذلك بهم وقتلهم يوم بدرٍ.

❊❊❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

٣٦٧

## سورة الشعراء

﴿١﴾﴿٢﴾(طسم) إن هذه الآيات التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة لآياتُ الكتاب الذي أنزلتُـهُ من قبلها لمن تدبره بفهم، وفكر فيه بعقل، أنه من عند الله.

﴿٣﴾لعلك يا محمد قاتلٌ نفسَك ومهلكها إن لم يؤمن قومك بك.

﴿٤﴾إن نشاء ننزل عليهم آية من السماء فظلت أعناقهم ذليلةً للآية التي ينزلها الله عليهم.

﴿٥﴾وما يجيء هؤلاء المشركين من تذكيرٍ وتنبيه مما يحدثه الله إليك، ويوحيه إليك، لتذكرهم به، إلا أعرضوا عن استماعه.

﴿٦﴾فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذي أتاهم من عند الله، فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يسخرون منه، وذلك وعيدٌ من الله لهم أنه محلّ بهم عقابه على تماديهم في كفره.

﴿٧﴾أولم ير هؤلاء المشركون المكذّبون بالبعث والنشر إلى الأرض، كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة مِنْ كُلِّ زَوْجٍ حسن.

﴿٨﴾﴿٩﴾إن في إنباتنا في الأرض من كلّ زوج كريم لدلالة لهؤلاء المشركين المكذّبين بالبعث، وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث بمصدقيك على ما تأتيهم به من عند الله من الذكر، وإن ربك يا محمد لهو العزيز في نقمته، ذو الرحمة بمن تاب.

﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الكافرين قوم فرعون، ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به، قال موسى: رَبِّ إِنِّي أَخَافُ من قوم

فرعـون الذيـن أمرتنـي أن آتيهم أَنْ يُكَذِّبُـونِ، وَيَضِيقُ صَدْرِي مـن تكذيبهم إياي إن كذّبوني، ولا ينطق بالعبارة عما ترسلني به إليهم، للعلة التي كانت بلسانه، فَأَرْسِل إِلَى هَارُونَ، ولقوم فرعون عليّ دعوى ذنبٍ أذنبت إليهم، فأخاف أن يقتلوني قوداً بالنفس التي قتلت منهم.

(١٥)(١٦)(١٧) قـال الله: كَلا، لـن يقتلـك قـوم فرعـون، فاذهـب أنت وأخـوك بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك، إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ما يقولون لكم ويجيبونكم به، فأتِ أنت يا موسى وأخوك هارون فرعون، فَقُولا: إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إليك، أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(١٨)(١٩) فقـال فرعـون: ألم نربـك فينا يا موسـى وليـداً، ولبثت فينا من عمرك سـنين؟ وقتلت النفس التي قتلت منا، وأنت من الكافرين لنعمتي عليك وتربيتي لك.

***

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾



﴿٢٠﴾﴿٢١﴾ قال موسى لفرعون: قتلتُ تلك النفس التي قتلت إذن وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحي بتحريم قتله عليّ، فَفَرَرْتُ مِنْكُم معشر الملأ من قوم فرعون لَمَّا خِفْتُكُم أن تقتلوني، فوهب لي ربي نبوّة، وألحقني بعداد من أرسله إلى خلقه، مبلغاً عنه رسالته.

﴿٢٢﴾ وتربيتك إياي، وتركك استعبادي كما استعبدت بني إسرائيل، نعم هي نعمةٌ منك تمنها عليّ بحقٍّ، أن عبَّدت الناس وتركتني ولم تستعبدني.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ: وأيّ شيء ربّ العالمين؟ قال موسى: هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ومالك ما بينهما من شيء، إن كنتم موقنين أن ما تعاينونه كما تعاينونه، فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو ربّ السموات والأرض وما بينهما.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾ قال فرعون لمن حوله من قومه: ألا تستمعون لما يقول موسى، فقال موسى: الذي دعوتكم إليه وإلى عبادته رَبُّكُم الذي خلقكم، وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ، فقال فرعون: إن رسولكم هذا الذي يزعم أنه أُرسل إليكم لمغلوبٌ على عقله؛ لأنه يقول قولاً لا نعرفه ولا نفهمه، فقال موسى: الذي أدعوكم وفرعون إلى عبادته ملك مشرق الشمس ومغربها، وما بينهما من شيءٍ، إن كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم، فقال فرعون: لئن أقررت بمعبود سواي لأسجننَّك مع من في السجن من أهله.

﴿٣٠﴾﴿٣١﴾﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك إليه؟ قال له فرعون: فأتِ بالشيء المبين حقيقة ما تقول، فألقى موسى عصاه فتحوّلت

ثعباناً، يُـبين لفرعون والملأ من قومه أنه ثعبان، وأخرج موسـى يده من جيبه فإذا هي بيضاء تلمع لمن ينظر إليها ويراها.

(٣٤)(٣٥)(٣٦)(٣٧)(٣٨) قـال فرعـون لأشراف قومـه الذين كانوا حوله: إن موسـى سـحر عصاه حتى أراكموها ثعباناً، وذو علم بالسـحر وبصر به، يريد أن يخرج بني إسرائيل مـن أرضكـم إلى الشـأم بقهره إياكم بالسـحر، فـأي شيء تأمرون في أمر موسـى وما تشـيرون من الرأي فيـه؟ فأجاب الملأ حوله: أخِّر موسـى وأخاه وأَنْظِـره، وابعث في بلادك وأمصار مصر يحشرون إليك كل سحّار عليم بالسحر، فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر السحرة، لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع فيه من يوم معلوم، وذلك يوم الزينة وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى.

(٣٩) وقيـل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة، لموسى أو للسحرة؟

❊❊❊

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾



﴿٤٠﴾﴿٤١﴾﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ كي نتبع السحرة، إن كانوا هم الغالبين موسى، فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ فرعون قَالُوا لِفِرْعَوْنَ: أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا بسحرنا قبلك إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ مُوسَى، قال فرعون لهم: نَعَم لكم الأجر على ذلك، وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ منا، قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ من حبالكم وعصيكم، فَأَلْقَوْا حِبَالَهُم وَعِصِيَّهُم من أيديهم، وأقسموا بقوّة فرعون وشدّة سلطانه، ومنعة مملكته: إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ موسى.

﴿٤٥﴾﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾﴿٤٨﴾﴿٤٩﴾﴿٥٠﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ حين ألقت السحرة حبالهم وعصيهم، فإذا عصا موسى تزدرد ما يأتون به من الفرية والسحر الذي لا حقيقة له، وإنما هو مخاييل وخُدعة، فلما تبيَّن السحرة أن الذي جاءهم به موسى حقٌّ لا سحر، وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض من غير أصل، خرّوا لوجوههم سجدا لله، مذعنين له بالطاعة، مقرّين لموسى بالذي أتاهم به من عند الله أنه هو الحقّ، قائلين: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ الذي دعانا موسى إلى عبادته دون فرعون وملئه، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، قال فرعون للذين كانوا سحرته فآمنوا: آمنتم لموسى بأن ما جاء به حقٌّ قبل أن آذن لكم في الإيمان به، إن موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علَّمكموه، فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عند عقابي إياكم وبال ما فعلتم، لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مخالفاً في قطع ذلك منكم بين قطع الأيدي والأرجل، وَلأُصَلِّبَنَّكُم أَجْمَعِينَ، قالت السحرة: لا ضرر علينا وإن صنعته بنا وصلبتنا، إنا إلى ربنا راجعون، وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك، وثباتنا على توحيده، والبراءة من الكفر به.

﴿٥١﴾﴿٥٢﴾إنا نرجو أن يصفح لنا ربنا عن خطايانا التي سلفت منا قبل إيماننا به، فلا يعاقبنا بها، لأن كنا أوّل من آمن بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادعائه الربوبية، وأوحينا إلى موسى إذ تمادى فرعون: أن سِر ببني إسرائيل ليلاً من أرض مصر، إن فرعون وجنده متبعوك وقومك من بني إسرائيل؛ ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرض مصر.

﴿٥٣﴾﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾﴿٥٦﴾فأرسل فرعون في المدائن يُحْشِرُ له جنده وقومه ويقول لهم: إِنَّ بني إسرائيل لطائفة قَلِيلُونَ، وإن هؤلاء الشرذمة لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواري التي استعاروها من الحلي، ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم إياهم وخروجهم من أرضهم بكُرهٍ لهم لذلك، وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ لأنهم ذوو أداةٍ وقوّةٍ وسلاح.

﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾﴿٥٩﴾﴿٦٠﴾فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء، وكنوز ذهب وفضة، ومقام كريم وهو المنابر، هكذا أخرجناهم من ذلك، وأورثنا تلك الجنات التي أخرجناهم منها بني إسرائيل، فأتبع فرعون وأصحابه بني إسرائيل حين أشرقت الشمس، وقيل حين أصبحوا.

***

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾



﴿٦١﴾﴿٦٢﴾فلما تناظر الجمعان جمع موسى وجمع فرعون، قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إنا لَمُلحَقُون، الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا، قال موسى لقومه: ليس الأمر كما ذكرتم، كلا لن تُدرَكُوا، إن معي ربي سيهدينِ لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه.

﴿٦٣﴾ذُكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه، فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم، وذُكر أنه انفلق اثنتي عشرة فلقة على عدد الأسباط، لكل سبط منهم فِرْق.

﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾﴿٦٦﴾﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾وقرّبنا هنالك آل فرعون من البحر، وقدمناهم إليه، وأنجينا موسى من الغرق ومن مع موسى من بني إسرائيل أجمعين، ثم أغرقنا فرعون وقومه في البحر بعد أن أنجينا موسى منه، إن فيما فعلت بفرعون ومن معه من تغريقي إياهم في البحر لدلالة بينة يا محمد لقومك على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم ولك آية في فعلي بموسى وتنجيتي إياه أني سالكٌ فيك سبيله إن صبرت صبره، وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحقّ المبين، فسابق في علمي أنهم لا يؤمنون، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ في انتقامه ممن كفر به وكذّب رسله، الرَّحِيمُ بمن أنجى من رسله وأتباعهم من الغرق والعذاب الذي عذب به الكفرة.

﴿٦٩﴾﴿٧٠﴾﴿٧١﴾واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أيّ شيء تعبدون؟ قالوا لَـهُ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها.

﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾قال إبراهيم لهم: هل تسمع دعاءكم هؤلاء الآلهة إذ تدعونهم؟ أو تنفعكم هذه الأصنام، فيرزقونكم شيئًا على عبادتكموها، أو يضرّونكم فيعاقبونكم على ترككم عبادتها بأن يسلبوكم أموالكم.

﴿٧٤﴾قالوا في جوابهم إياهم: بل ما يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا ولا يضرون، وإنما وجدنا من قبلنا من آبائنا كذلك يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها، فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم.

﴿٧٥﴾﴿٧٦﴾﴿٧٧﴾قال إبراهيم لقومه: أفرأيتم أيها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام أنتم وآباؤكم الأوّلون قبلكم، فإنهم عدوّ لي لو عبدتهم يوم القيامة، وإني منه بريء لا أعبده، إلا رب العالمين.

﴿٧٨﴾﴿٧٩﴾﴿٨٠﴾الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ للصواب من القول والعمل، ويسددني للرشاد، والذي يغذوني بالطعام والشراب، وإذا سقم جسمي واعتل فهو يبرئه ويعافيه.

﴿٨١﴾﴿٨٢﴾والذي يميتني إذا شاء ثم يحييني إذا أراد بعد مماتي، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الحساب، فربي هذا الذي بيده نفعي وضري، وله القدرة والسلطان في الدنيا والآخرة.

﴿٨٣﴾رب هب لي نبوّة واجعلني رسولاً إلى خلقك، حتى تلحقني بذلك بعداد من أرسلته من رسلك إلى خلقك.

❊❊❊

وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾



﴿٨٤﴾ واجعل لي في الناس ذكراً جميلاً وثناء حسناً، باقياً فيمن يجيء من القرون بعدي.

﴿٨٥﴾﴿٨٦﴾﴿٨٧﴾﴿٨٨﴾﴿٨٩﴾ أورثني يا ربّ من منازل الجنة، واصفح لأبي عن شركه بك، ولا تعاقبه عليه، إنه كان ممن ضل عن سبيل الهدى فكفر بك، ولا تذلني بعقابك يوم تبعث عبادك من قبورهم يوم لا ينفع من كفر مالٌ كان له في الدنيا، ولا بنوه الذين كانوا له فيها، يوم لا ينفع إلا القلب السليم من الشكّ في توحيد الله، والبعث بعد الممات.

﴿٩٠﴾﴿٩١﴾ وأدنيت الجنة وقرّبت للذين اتقوا عقاب الله في الآخرة، وأُظهرت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل.

﴿٩٢﴾﴿٩٣﴾ وقيل للغاوين: أَيۡنَ مَا كُنتُم تَعۡبُدُونَ مِـنۡ دُونِ اللَّهِ من الأنداد؟ هَلۡ يَنۡصُرُونَكُم اليوم من الله فينقذونكم من عذابه، أَوۡ يَنۡتَصِرُونَ لأنفسهم فينجونها مما يُرَاد بها؟.

﴿٩٤﴾﴿٩٥﴾ فرُمي ببعضهم في الجحيم على بعض، وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم، فكبكب فيها الكفار والشياطين، وكبكب فيها جنود إبليس أجمعون، وهم كل من كان من أتباعه من ذرّيته كان أو من ذرّية آدم.

﴿٩٦﴾ قال هؤلاء الغاوون والأنداد التي كانوا يعبدونها وجنود إبليس، وهم في الجحيم يختصمون.

﴿٩٧﴾﴿٩٨﴾ تالله لقد كنا في ذهاب عن الحقّ، إن كنا لفي ضلال مبين، لمن تأمله وتدبره أنه ضلال وباطل، كنا لفي ذهاب عن الحقّ حين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم من دونه.

﴿٩٩﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلا الْمُجرِمُون إبليس، وابن آدم الذي سنّ القتل.

﴿١٠٠﴾﴿١٠١﴾﴿١٠٢﴾ فليس لنا شافعٌ فيشفع لنا عند الله من الأباعد، وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ من الأقارب، فلو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن بالله.

﴿١٠٣﴾﴿١٠٤﴾ إن فيما احتجّ به إبراهيم على قومه من الحجج التي ذكرنا له لدلالة بينة واضحة لمن اعتبر، على أن سنة الله في خلقه الذين يستنون بسنة قوم إبراهيم من عبادة الأصنام والآلهة، ما سنّ فيهم في الدار الآخرة، من كبكبتهم مع جنود إبليس في الجحيم، وما كان أكثرهم في سابق علمه مؤمنين، وإن ربك يا محمد لهو الشديد الانتقام ممن عبد دونه، الرحيم بمن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من إثم وجرم.

﴿١٠٥﴾﴿١٠٦﴾﴿١٠٧﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ رسل الله الذين أرسلهم إليهم، لما قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ فتحذروا عقابه على كفركم به، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ من الله، أَمِينٌ على وحيه.

﴿١٠٨﴾﴿١٠٩﴾﴿١١٠﴾ فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وما أطلب منكم على نصيحتي من ثواب ولا جزاء، إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ دونكم ودون جميع خلق الله.

﴿١١١﴾ قال قوم نوح له: أنؤمن لك يا نوح، ونقرّ بتصديقك، وإنما اتبعك منا الأرذلون دون ذوي الشرف.

❊❊❊

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾



﴿١١٢﴾﴿١١٣﴾﴿١١٤﴾﴿١١٥﴾قال نوح لقومه: وما علمي بما كان أتباعي يعملون، إنما لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه، فمن أظهر حسناً ظننت به حَسَناً، ومن أظهر سيئًا ظننت به سيئًا، إن حساب باطن أمرهم على ربي لو تشعرون، فإنه يعلم سرّ أمرهم وعلانيته، وما أنا بطارد من آمن بالله واتبعني على التصديق بما جئت به من عند الله، ما أنا إلا نذير لكم من عند ربكم قد أبان لكم إنذاره.

﴿١١٦﴾قال قومه: لئن لم تنته يا نوح عما تقول وتدعو إليه، وتعيب به آلهتنا، لتكوننّ من المشتومين.

﴿١١٧﴾﴿١١٨﴾قال نوح: رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فيما أتيتهم به من الحقّ من عندك، فاحكم بيني وبينهم حُكماً من عندك تهلك به المبطل، ونجني من ذلك العذاب والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي.

﴿١١٩﴾﴿١٢٠﴾فأنجينا نوحاً ومن معه من المؤمنين في السفينة الموقرة المملوءة، ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ من قومه الذين كذبوه.

﴿١٢١﴾﴿١٢٢﴾إن فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين لآية لك ولقومك المصدّقيك منهم والمكذّبيك، في أن سنتنا تَنْجِيَةُ رسلنا وأتباعهم، وإهلاك المكذبين بالله، وكذلك سنتي فيك وفي قومك، ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدّقونك مما سبق في قضاء الله أنهم لن يؤمنوا، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ في انتقامه ممن كفر به، الرَّحِيمُ بالتائب منهم.

﴿١٢٣﴾﴿١٢٤﴾﴿١٢٥﴾﴿١٢٦﴾﴿١٢٧﴾كَذَّبَتْ عَادٌ رسل الله إليهم، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ عقاب الله على كفركم به، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ من ربي يأمركم بطاعته، ويحذركم على كفركم، أَمِينٌ

على وحيه ورسالته، فَاتَّقُوا اللَّهَ بطاعته والانتهاء إلى ما يأمركم وينهاكم، وأطيعون فيما آمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته، وما أطلب منكم جزاء ولا ثواباً، ما جزائي وثوابي على نصيحتي إياكم إلا على ربّ العالمين.

﴿١٢٨﴾﴿١٢٩﴾قال هود لقومه: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ مكان مرتفع من الأرض بُنياناً علماً تلعبون، وَتَتَّخِذُونَ بناءً كأنكم تخلدون، وجائز أن يكون البناء قصوراً وحصوناً مشيدة، وجائزٌ أن يكون مآخذ للماء.

﴿١٣٠﴾وإذا سطوتم سطوتم قتلاً بالسيوف، وضرباً بالسياط .

﴿١٣١﴾﴿١٣٢﴾﴿١٣٣﴾﴿١٣٤﴾﴿١٣٥﴾فاتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، واحذروا سخط الذي أعطاكم من عنده ما تعلمون، وأعانكم به من المواشي والبنين والبساتين والأنهار، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ من الله عَظِيمٍ .

﴿١٣٦﴾قالت عاد لنبيهم هود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: معتدل عندنا وعظك إيانا، وتركك الوعظ، فلن نؤمن لك ولن نصدّقك على ما جئتنا به.

***

إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)

٣٧٣

(١٣٧)(١٣٨)ما هذا الذي نفعله إلا عادة من قبلنا وأخلاقهم ودينهم، وما الله معذبنا عليه.

(١٣٩)(١٤٠)فكذّبت عاد رسول ربهم هوداً، فأهلكنا عاداً بتكذيبهم رسولنا، إن في إهلاكنا عاداً لعبرة وموعظة لقومك يا محمد، وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ في انتقامه من أعدائه، الرَّحِيمُ بالمؤمنين به.

(١٤١)(١٤٢)(١٤٣)كذّبت ثمود رسل الله إذ دعاهم صالح أخوهم إلى الله، فقال لهم: ألا تتقون عقاب الله يا قوم على معصيتكم إياه، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ من الله أرسلني إليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره، أَمِينٌ على رسالته التي أرسلها معي إليكم.

(١٤٤)(١٤٥)فَاتَّقُوا اللهَ أيها القوم واحذروا عقابه، وأطيعون في تحذيري إياكم، وما أسألكم على نصحي إياكم وإنذاركم من جزاء ولا ثواب، إن جزائي وثوابي إلا على ربّ جميع ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما من خلق.

(١٤٦)(١٤٧)(١٤٨)(١٤٩)(١٥٠)أيتركم يا قوم ربكم في هذه الدنيا آمنين لا تخافون شيئا؟ في بساتين وعيون ماء، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ متكسرٌ من لينه ورطوبته، إما بمس الأيدي، وإما بركوب بعضها بعضاً، وتتخذون من الجبال بيوتاً حاذقين بنحتها، متخيرين لمواضع نحتها، فاتقوا عقاب الله أيها القوم على معصيتكم ربكم، وأطيعون في نصيحتي لكم، وإنذاري إياكم عقاب الله ترشدوا.

﴿١٥١﴾﴿١٥٢﴾لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله، وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض بمعاصيه، ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله.

﴿١٥٣﴾إنما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا، ولست رباً ولا ملكاً فنطيعك.

﴿١٥٤﴾مَا أَنْتَ يَاصَالِحُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا من بني آدم، تأكل ما نأكل، وتشرب ما نشرب، فَأْتِ بدلالةٍ وحجة على أنك محقّ فيما تقول، إن كنت ممن صدقنا في دعواه أن الله أرسله إلينا.

﴿١٥٥﴾﴿١٥٦﴾قال صالح: هذه ناقةٌ يا قوم لها حظٌ ونصيب من الماء، ولكم مثله، ليس لكم في يوم وردها أن تشربوا من شربها شيئًا، ولا لها أن تشرب في يومكم مما لكم شيئًا، ولا تمسوها بما يؤذيها من عقر وقتل ونحو ذلك فيحل بكم من الله عذاب يوم عظيم عذابه.

﴿١٥٧﴾﴿١٥٨﴾﴿١٥٩﴾فعقروا الناقة فأصبحوا نادمين على عقرها، فلم ينفعهم ندمهم، وأخذهم عذاب الله الذي كان صالح توعدهم به فأهلكهم، إنّ في إهلاك ثمود لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك، ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله، وَإِنَّ رَبَّكَ يا محمد لَهُوَ الْعَزِيزُ في انتقامه من أعدائه، الرَّحِيمُ بمن آمن به من خلقه.

***

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾



(١٦٠)(١٦١)(١٦٢)(١٦٣)(١٦٤) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ من أرسله الله إليهم من الرسل، حين قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ: أَلا تَتَّقُونَ الله أيها القوم، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ من ربكم، أَمِينٌ على وحيه، فَاتَّقُوا اللهَ في أنفسكم أن يحلّ بكم عقابه على تكذيبكم رسوله، وأطيعون فيما دعوتكم إليه، وما أسألكم على نصيحتي لكم جزاءً ولا ثواباً، ما جزائي على نصحي لكم إلا على ربّ العالمين.

(١٦٥)(١٦٦)(١٦٧)(١٦٨) أتنكحون الذكران من بني آدم، وتدعون الذي خلق لكم ربكم من أزواجكم، بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم، وأحله لكم من الفروج إلى ما حرّم عليكم منها، قال قوم لوط: لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ عن نهينا عن إتيان الذكران؛ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ من بين أظهرنا وبلدنا، قَالَ لهم لوط: إني لعملكم الذي تعملونه من إتيان الذكران من المبغضين، المنكرين فعله.

(١٦٩)(١٧٠)(١٧١) فقال لوط: رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي من عقوبتك، فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ من عقوبتنا، إلا عَجُوزًا فِي الباقين، لطول مرور السنين عليها، فصارت هرمة، فإنها أهلكت من بين أهل لوط، لأنها كانت تدلّ قومها على الأضياف. وقد قيل: إنما قيل من الغابرين لأنها لم تهلك مع قومها في قريتهم، وأنها إنما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه، فكانت من الغابرين بعد قومها، ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة.

(١٧٢)(١٧٣)(١٧٤)(١٧٥) ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا وذلك

إرسـال الله عليهم حجارة من سـجيل من السـماء، فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهـم نبيهـم فكذّبوه، إن في إهلاكنا قوم لوط لعبرة وموعظـة لقومك يا محمد، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ في سابق علم الله، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ بمن آمن به.

﴿١٧٦﴾﴿١٧٧﴾﴿١٧٨﴾﴿١٧٩﴾كَـذَّبَ أَصْحَـابُ الأَيْكَةِ هم أهل مدين، والأيكة: الشـجرُ الملتفّ، قال لهم شـعيب: ألا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم؟ إِنِّي لَكُمْ مِنَ اللهِ رَسُـولٌ أَمِينٌ على وحيه، فاتقوا عقاب الله على خلافكم أمره، وأطيعون ترشدوا.

﴿١٨٠﴾﴿١٨١﴾﴿١٨٢﴾﴿١٨٣﴾وَمَا أَسْـأَلُكُم على نصحي لكم من جزاء وثواب، ما جزائي وثوابي على ذلـك إِلا عَلَى رَبِّ العَالَمِـينَ، أوفوا الناس حقوقهم من الكيل، ولا تكونوا ممن نقصهم حقوقهـم، وزنـوا بالميزان المُسْـتقِيمِ الذي لا بخس فيه على من وزنتـم له، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن، ولا تكثروا في الأرض الفساد.

❁❁❁

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾



﴿١٨٤﴾﴿١٨٥﴾﴿١٨٦﴾﴿١٨٧﴾ واتقوا أيها القوم عقاب ربكم الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ خَلَقَ الخلق الأوَّلِينَ، قَالُوا: إنما أنت يا شعيب مُعَلَّلٌ تُعَلَّلُ بالطعام والشراب كما نعلل بهما، ولست ملكاً، وَمَا أَنْتَ إلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تأكل وتشرب، وما نحسبك فيما تخبرنا وتدعونا إليه، إلا ممن يكذب فيما يقول، فإن كنت صادقاً فيما تقول بأنك رسول الله كما تزعم فَأَسْقِطِ عَلَيْنَا قطعا من السماء.

﴿١٨٨﴾﴿١٨٩﴾ قال شعيب لقومه: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ، هو بأعمالكم محيط، وهو مجازيكم بها، فكذّبه قومه، فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ، وهي: سحابة ظللتهم فلما تتاموا تحتها التهبت عليهم ناراً وأحرقتهم، إن عذاب يوم الظلة كان عذاب يومٍ عظيم.

﴿١٩٠﴾﴿١٩١﴾ إن في تعذيبنا قوم شعيب لآية لقومك يا محمد، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ في سابق علمنا فيهم، وَإِنَّ رَبَّكَ يا محمد لَهُوَ الْعَزِيزُ في نقمته ممن انتقم منه من أعدائه، الرَّحِيمُ بمن تاب من خلقه .

﴿١٩٢﴾ ﴿١٩٣﴾ ﴿١٩٤﴾ ﴿١٩٥﴾ وإنّ هذا القرآن لَتنزيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نزلَ بِهِ جبريل الرُّوحُ الأمِينُ، فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك، لتكون من رسل الله الذين كانوا ينذرون من أرسلوا إليه من قومهم، ولتنذر قومك بلسانٍ عربي يبين لمن سمعه أنه عربي.

﴿١٩٦﴾﴿١٩٧﴾ وإن هذا القرآن لفي كتب الأوّلين، أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر ربك، دلالةٌ على أنك رسول رب العالمين أن يعلم حقيقة ذلك وصحته

علماء بني إسرائيل.

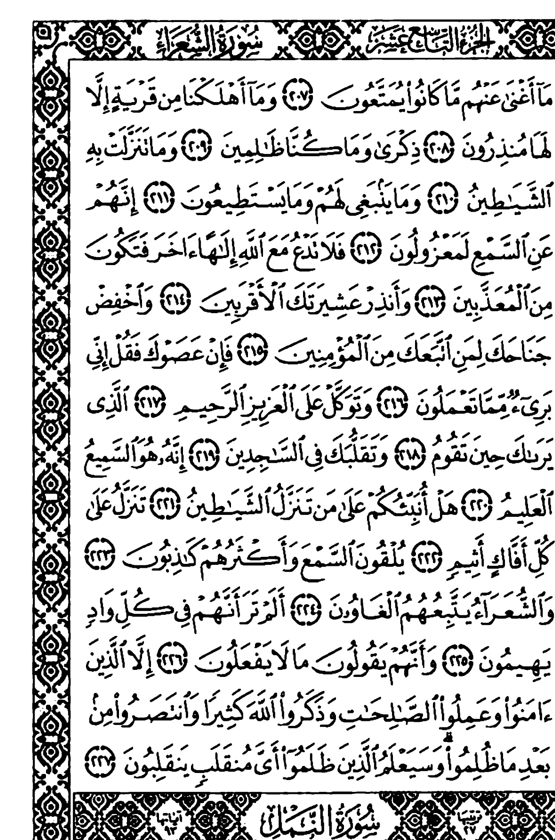
﴿١٩٨﴾﴿١٩٩﴾ ولـو نزلنـا هذا القـرآن على بعض البهائـم التي لا تنطق، فقرأ هـذا القرآن على كفار قومك يا محمد لم يكونوا ليؤمنوا به، لما قد جرى لهم في سـابق علمي من الشـقاء، وهذا تسلية من الله نبيه محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قومه، لئلا يشتد وجدُه بإدبارهم عنه، وإعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن.

﴿٢٠٠﴾﴿٢٠١﴾ كذلـك أدخلنـا التكذيـب والكفـر في قلـوب المجرمـين، فعلنا ذلـك بهم لئلا يصدّقـوا بهذا القرآن، حتى يروا العـذاب الأليم في عاجل الدنيا، كما رأت ذلك الأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة.

﴿٢٠٢﴾﴿٢٠٣﴾﴿٢٠٤﴾ فيـأتي هـؤلاء المكذّبين بهذا القـرآن العذاب الأليم فجـأة، وَهُمْ لا يعلمون قبـل ذلـك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة، فيقولوا حين يأتيهـم بغتة: هل نحن مؤخَّر عنا العذاب، ومُنسـأ في آجالنا لنتوب، أفبعذابنا هؤلاء المشركون يسـتعجلون بقولهم: لن نؤمن لك حتى تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا .

﴿٢٠٥﴾﴿٢٠٦﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ، ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا.

***



﴿٢٠٧﴾﴿٢٠٨﴾﴿٢٠٩﴾ أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا من شركهم، هل نفعهم تمتيعنا شيئًا؟، بل ضرهم بازديادهم من الآثاموَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ من هذه القرى التي وصفت في هذه السور، إلا بعد إرسالنا إليهم رسلاً ينذرونهم بأسنا، تذكرةً لهم وتنبيهاً على ما فيه النجاة لهم من عذابنا، وما كنا ظالميهم في إهلاكهم.

﴿٢١٠﴾﴿٢١١﴾﴿٢١٢﴾وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد، وما ينبغي للشياطين أن ينزلوا به عليه، وما يستطيعون أن يتنزلوا به؛ إن الشياطين عن سمع القران من المكان الذي هو به من السماء لمعزولون، فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به.

﴿٢١٣﴾﴿٢١٤﴾﴿٢١٥﴾فَلا تَدْعُ يا محمد مَعَ اللَّهِ معبوداً غيره، فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا، وأنذر عشيرتك من قومك الأقربين إليك قرابة، وحذّرهم من عذابنا، وألن جانبك وكلامك لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

﴿٢١٦﴾﴿٢١٧﴾فإن عصتك يا محمد عشيرتك الأقربون فقل لهم: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ من عبادة الأصنام، وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ في نقمته من أعدائه، الرَّحِيمِ بمن أناب إليه وتاب من معاصيه.

﴿٢١٨﴾﴿٢١٩﴾﴿٢٢٠﴾الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، ويرى تقلبك في المؤمنين بك بين قيام وركوع وسجود وجلوس، إن ربك هو السميع تلاوتك يا محمد، وذكرك في صلاتك،

العليـم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب معك، فرتِّل فيها القرآن، وأقم حدودها، فإنك بمرأى من ربك ومسمع.

(٢٢١)(٢٢٢)(٢٢٣)هَـلْ أُنَبِّئُكُـمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى مَنْ تَنزلُ الشَّـيَاطِينُ من النـاس؟ تَنزلُ عَلَى كُلِّ كذّاب بهات آثم، يلقي الشياطين السمع، وهو ما يسمعون مما استرقوا سمعه من حين حَـدَثَ من السـماء إلى كُلِّ أَفَّـاكٍ أَثِيمٍ من أوليائهم من بنـي آدم، وأكثر من تنزل عليهم الشياطين كاذبون فيما يقولون ويخبرون.

(٢٢٤)(٢٢٥)(٢٢٦)(٢٢٧)إن شـعراء المشركـين يتبعهـم غواة النـاس، ومردة الشـياطين، وعصاة الجـنّ، ألم تـر يـا محمـد أن الشـعراء في كلّ واد يذهبـون، كالهائـم على وجهـه على غير قصد، بل جائراً على الحقّ، وطريق الرشـاد، فيمدحون بالباطل قوماً ويهجون آخرين بالكـذب والـزور، إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَـاتِ، وذكروا الله كثيراً في كلامهم، وانتصروا ممن هجاهم من شـعراء المشركين ظلماً، وإجابتهم عما هجوهم به، وسـيعلم الذين ظلموا أنفسـهم بشركهم بالله من أهل مكة، أي مرجعٍ يرجعون إليه، وأي معاد يعودون إليه بعد مماتهم، فإنهم يصيرون إلى نار لا يُطفأ سعيرها، ولا يَسْكُن لهبها.

❊❊❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾



## سُورَةُ النَّمْلِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾(طس) قد بينا فيما مضى فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور، وقد رُوي عن ابن عباس أن قوله: (طس) قسم أقسمه الله هو من أسماء الله فالواجب على هذا القول أن يكون معناه: والسميع اللطيف، إن هذه الآيات التي أنزلتها إليك يا محمد لآيات القرآن، وآيات كتاب يبين لمن تدبَّره أنه من عند الله، تلك آيات القرآن هدى وبشارة لمن آمن به، وأقام الصلاة المفروضة بحدودها، ويؤدّون الزكاة المفروضة، وقيل: معناه: ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصي، وهم بالمعاد إلى الله بعد الممات هم يوقنون فيذلون في طاعة الله، رجاء ثوابه، وخوف عقابه .

﴿٤﴾﴿٥﴾إن الذين لا يصدّقون بالدار الآخرة، حببّنا إليهم قبيح أعمالهم، وسهَّلنا ذلك عليهم، فهم في ضلال أعمالهم يتردّدون حيارى يحسبون أنهم يحسنون، هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش، وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارةً باشترائهم الضلالة بالهدى.

﴿٦﴾﴿٧﴾وإنك يا محمد لتحفظ القرآن وتُعَلَّمُهُ من عند حكيم بتدبير خلقه، عليم بأنباء خلقه ومصالحهم، حين قال موسى لأَهْلِهِ وهو في مسيره من مدين إلى مصر، وقد آذاهم برد ليلهم، إِنِّي أبصرتُ ناراً فامكثوا مكانكم، سَآتِيكُمْ مِن النار بِخَبَرٍ، أو آتيكم بشهاب مقتبس، كي تصطلوا بها من البرد.

﴿٨﴾ فلما جاء موسى النار التي آنسها، نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ، عَنى بذلك نفسه

وكانت النار نوره، وقال آخرون: بوركت النار، واختلف أهل التأويل في معنى النار، فقيـل: معنـاه النور، وقيل: معناه النـار، وبورك من حول النار، فقيـل: عنى الملائكة، وقيل: هو موسى والملائكة، وتنزيهاً لله رب العالمين مما يصفه به الظالمون.

﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾ياموسى: إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ في نقمته من أعدائه، الْحَكِيمُ في تدبيره في خلقه، وَأَلْـقِ عَصَـاكَ فألقاها فصارت حية تهتز، فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا حية عظيمة، ولى موسـى هارباً خوفاً منها، ولم يرجع، فناداه ربه: يا موسـى لا تخف من هذه الحية، إني لا يخاف عندي رسلي وأنبيائي الذين أختصهم بالنبوّة، إلا من ظلم منهم، فعمل بغير الذي أذن له في العمل به، فمن أتى ظلماً ثم تاب من ظلمه ذلك، فإني ساتر على ذنبه بعفوي عنه، رَحِيمٌ به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بضده.

﴿١٢﴾وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ، تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من غير برص، فهي آية في تسعِ آيات مُرسل أنت بهنّ إلى فرعون؛ إن فرعون وقومه من القبط كانوا قوماً كافرين بـالله، والآيات التسـع هي العصا، واليـد، والجراد، والقمل، والضفـادع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم.

﴿١٣﴾فلـما جـاءت فرعون أدلتنـا وحجحنا، يبصر بها مـن نظر إليها ورآهـا حقيقة، قال فرعون وقومه: هذا الذي جاءنا به موسى سحر يبين للناظرين له أنه سحر.

***

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾



﴿١٤﴾ وكذبوا بالآيات التسع أن تكون من عند الله، وأيقنتها قلوبهم، فعاندوا اعتداءً وتكبراً، فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا، وماذا حل بهم من إفسادهم في الأرض، وكذلك يا محمد سنتي في الذين كذّبوا بما جئتهم به من الآيات من قومك.

﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ علم كلام الطير والدواب، وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه، وقال داود وسليمان: الحمد لله الذي فضَّلنا بما خصنا به من العلم دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا، على كثيرٍ من عباده المؤمنين.

﴿١٦﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ أباه دَاودَ العلم الذي كان آتاه الله في حياته، والمُلك الذي كان خصه به على سائر قومه، وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس فُهِّمنا كلام الطير، وأُعطينا ووهب لنا من كلّ شيء من الخيرات، إن هذا الذي أوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا، الذي يبين لمن تأمّله وتدبره أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس.

﴿١٧﴾ وجمع لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير في مسير لهم، فهم يردّ أوّلهم على آخرهم.

﴿١٨﴾ حتى إذا أتى سليمان وجنوده على وادي النمل، قَالَتْ نَمْلَةٌ: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده، وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾ فتبسم سليمان ضاحكا من قول النملة، وقال: رَبِّ ألهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ، وأوزعني أن أعمل بطاعتك وما ترضاه، وأدخلني برحمتك مع عبادك

الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك، وَتَفَقَّدَ سليمان الطَّيْرَ فَقَالَ: مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ، وكان سبب سؤاله عن الهدهد خاصة إما ليستخبره عن بُعْدِ الماء في الوادي الذي نزل به، وإما لإخلاله بالنوبة التي كان ينوبها، فَقَالَ سليمان: مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ، أخطأه بصري فلا أراه وقد حضر، أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر؟.

فلما أُخبر سليمان عن الهدهد أنه غائب أقسم لأَعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا، وكان تعذيبه الطير أن ينتف ريشها، أو لأقتلنه، أو ليأتيني بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها.

﴿٢٢﴾ فمكث سليمان غير طويلٍ حتى جاء الهدهد، فقال: أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان، وجئتك من سبإٍ بخبر يقين.

***

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾



﴿٢٣﴾إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تملك سبأ، وأوتيت من كلّ شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة، ولها كرسي عظيم في قدره، وعِظم خطره، لا عظمه في الكبر والسعة.

﴿٢٤﴾وجدت هذه المرأة ملكة سبأ وقومها يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله، وحسَّن لهم إبليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله، فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم، فهم لَمَّا قد زين لهم الشيطان ما زين لا يهتدون لسبيل الحقّ ولا يسلكونه، ولكنهم في ضلالهم يتردّدون.

﴿٢٥﴾وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله الذي يُخْرِجُ المخبوء في السموات والأرض من غيث في السماء، ونبات في الأرض ونحو ذلك، ويعلم السرّ من أمور خلقه.

﴿٢٦﴾الله الذي لا تصلح العبادة إلا له، مالك العرش العظيم الذي كل عرش وإن عَظُم فدونه.

﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾قَالَ سليمان للهدهد: سَنَنظُرُ فيما اعتذرت به من العذر، أَصَدَقْتَ في ذلك كله أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فيه، اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فكن قريباً منهم، فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ؟.

﴿٢٩﴾فذهب الهدهد بكتاب سليمان إليها، فألقاه إليها فلما قرأته قالت لأشراف قومها: يَاأَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ، ووصفته بالكريم لأنه كان مختوماً، وقيل: لأنه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه.

﴿٣٠﴾﴿٣١﴾قالت: يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أن لا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم إليه، وأقبلوا إليّ مذعنين لله بالوحدانية والطاعة.
﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾قالت لأشراف قومها: أشيروا عليّ في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقي إليّ، ما كنت قاضيةً أمراً في ذلك حتى تشهدون فأشاوركم فيه، قال الملأ من قوم ملكة سبأ: نحن ذو قوّة على القتال والبأس الشديد في الحرب، والأمر أيتها الملكة إليك في القتال وفي تركه، فانظري من الرأي ما ترين، فَمُرينا نأتمر لأمرك.
﴿٣٤﴾قالت صاحبة سبأ: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً عنوة وغلبة خرّبوها، وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً باستعبادهم الأحرار، وتناهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع فقال الله: وكما قالت صاحبة سبأ تفعل الملوك إذا دخلوا قرية عنوة.
﴿٣٥﴾ذكر أنها قالت: إني مرسلة إلى سليمان بهدية لتختبره بذلك أملك هو، أم نبيّ؟ فأنظر بأي شيءٍ من خبره وفعله في هديتي التي أرسلها إليه ترجع رسلي، أبقبولٍ وانصرافٍ عنا، أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه.

❊❊❊

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

٣٨٠

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾ قال سليمان لما جاء الرسول من قبل المرأة بهداياها: أتمدونني بمال، فما آتاني الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل، ما أفرح بهديتكم التي أهديتم إليّ، بل أنتم تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم، لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي، قال سليمان: ارْجِعْ إِلَيْهِم، فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم، ولنخرجنّ من أرسلكم أذلة وهم صاغرون إن لم يأتوني مسلمين.

﴿٣٨﴾ قال سليمان لأشراف من حضره من جنده من الجن والإنس: يَاأَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بسريرها من بين أملاكها قبل أن يأتوني طائعين، والسبب الذي من أجله خصَّ سليمان إحضار عرش المرأة؛ ليجعل ذلك حجةً عليها في نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه، أنها خلَّفت عرشها في بيتٍ في جوف أبياتٍ، مغلقٌ مقفل عليها فأخرجه الله بغير فتح أغلاق وأقفال، حتى أوصله إلى وليه من خلقه، وسلمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجة، على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوّته.

﴿٣٩﴾ قال رئيسٌ من الجنّ ماردٌ قويٌّ: أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ على ما فيه من الجواهر، ولا أخون فيه، وكان فيما ذُكر قاعداً للقضاء بين الناس، وذُكر أنه كان يقعد إلى انتصاف النهار.

﴿٤٠﴾ قال الذي عنده علم من كتاب الله، وكان رجلا فيما ذكر من بني آدم، أنا آتيك به

قبل أن يرجع إليك بصرك، فلما رأى سليمان عرش ملكة سبأ مستقراً عنده، قَالَ: هذا التمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل إليّ عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام، من فضل ربي الذي جاد به علي، ليختبرني ويمتحنني، أأشكر ذلك من فعله عليّ، أم أكفر نعمته عليّ بترك الشكر له، ومن شكر نعمة الله عليه، فإنما يشكر طلب نفع نفسه؛ لأنه ليس ينفع بذلك غير نفسه؛ لأنه لا حاجة لله إلى أحد من خلقه، ومن كفر نعمه فلنفسه ظلم،، والله غنيّ عن شكره، كريم ومن كرمه إفضاله على من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلى معاصيه.

(٤١) قال سليمان لما أتى عرش صاحبة سبإٍ: غيِّروا لهذه المرأة سريرها، ننظر أتعقل فتثبت عرشها أنه هو الذي لها، أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يعقلون فلا تثبت عرشها.

(٤٢) فلما جاءت صاحبة سبإٍ سليمان، أخرج لها عرشها، فقال لها: (أَهَكَذَا عَرْشُكِ)؟ قالت وشبهته به: كَأَنَّهُ هُوَ، قال سليمان: وَأُوتِينَا الْعِلْمَ بالله وبقدرته على ما يشاء، وَكُنَّا مُسْلِمِينَ لله من قبلها.

(٤٣) ومَنَعَ هذه المرأة أن تعبد الله مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وذلك عبادتها الشمس، ولو قيل: معنى ذلك: وصدّها سليمان وحال بينها وبين ما كانت تعبد من دون الله، كان وجهاً حسناً، ولو قيل أيضا: وصدّها الله ذلك بتوفيقها للإسلام كان أيضاً وجهاً صحيحاً.

(٤٤) ذُكر أن سليمان لما أقبلت صاحبة سبإٍ تريده، أمر الشياطين فبنوا له صرحاً هو كهيئة السطح من قوارير، وأجرى من تحته الماء ليختبر عقلها بذلك، فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجةَ بحرٍ، فكشفت من ساقيها لتخوضه إلى سليمان، قال سليمان لها: إن هذا ليس ببحر، إنما هو بناء مبني مشيد من قوارير، قالت المرأة صاحبة سبإٍ: رب إني ظلمت نفسي في عبادتي الشمس، وسجودي لما دونك، وانقدت مع سليمان مذعنة لله بالتوحيد، مفردة له بالألوهة والربوبية دون كل من سواه.

❊❊❊

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾



﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وحده لا شريك له، ولا تجعلوا معه إلها غيره، صار قومه فيما دعاهم إليه فريقين يختصمون، ففريق مصدّق مؤمن به، وفريق مكذّب به كافر بما جاء به.

﴿٤٦﴾ قال صالح لقومه: يا قوم لأيّ شيء تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة، هلا تتوبون إلى الله من كفركم، فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم، ليرحمكم ربكم باستغفاركم إياه من كفركم.

﴿٤٧﴾ قالت ثمود لرسولها صالح تشاءمنا بك وبمن معك من أتباعنا، وزجرنا الطير بأنا سيصيبنا بك وبهم المكاره والمصائب، فأجابهم صالح فقال لهم: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه، لا يدري أيّ ذلك كائن، أمَا تظنون من المصائب أو المكاره، أم ما لا ترجونه من العافية والرجاء والمحاب؟ بل أنتم قوم يختبركم ربكم إذ أرسلني إليكم، أتطيعونه فيجزيكم الجزيل من ثوابه؟ أم تعصونه فيحلّ بكم عقابه؟.

﴿٤٨﴾ وكان في مدينة صالح وهي حِجر ثمود تسعةُ أنفس يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وكان إفسادهم في الأرض، كفرهم بالله، ومعصيتهم إياه، وإنما خصّ الله هؤلاء التسعة الرهط بالخبر عنهم؛ لأنهم سعوا فيما بلغنا في عقر الناقة، وتعاونوا عليه.

﴿٤٩﴾ قال هؤلاء التسعة الرهط تحالفُوا بالله أيها القوم، لنبيتنّ صالحاً وأهله، فلنقتلنه، ثم لنقولنّ لوليه: ما شهدنا مهلك أهله، وإنا لصادقون أنا ما شهدنا مهلك أهله.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾ وغدر هؤلاء التسعة الرهط بصالح بمصيرهم إليه ليلاً ليقتلوه وأهله، وصالح

لا يشعر بذلك، فأخذناهم بعقوبتنا إياهم، وتعجيلنا العذاب لهم، وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ بمكرنا، فانظر يا محمد بعين قلبك إلى عاقبة غدر ثمود كيف كانت؟ أنا دمرنا الرهط التسعة وقومهم من ثمود أجمعين فلم نبق منهم أحداً.

﴿٥٢﴾فتلك مساكنهم خاليةٌ منهم، قد أهلكهم الله فأبادهم بظلمهم أنفسهم بشركهم بالله، وتكذيبهم رسولهم، إن في فعلنا بثمود لعظة لمن يعلم فعلنا بهم من قومك الذين يكذّبونك فيما جئتهم به من عند ربك.

﴿٥٣﴾وأنجينا من عذابنا الذي أحللناه بثمود رسولنَا صالحاً والمؤمنين به، وكانوا يتقون بإيمانهم وبتصديقهم صالحاً الذي حل بقومهم، فكذلك ننجيك يا محمد وأتباعك عند إحلالنا عقوبتنا بمشركي قومك.

﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾وأرسلنا لوطا إلى قومه إذ قال لهم: يا قوم أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أنها فاحشة؛ لعلمكم بأنه لم يسبقكم إلى ما تفعلون من ذلك أحد، أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً منكم بذلك من دون فروج النساء التي أباحها الله لكم بالنكاح، ما ذلك منكم إلا أنكم قوم سفهاء جهلة بعظيم حقّ الله عليكم.

***

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾



﴿٥٦﴾ فلم يكن لقوم لوط جواب له إذ نهاهم إلا قيل بعضهم لبعض: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ عما نفعله نحن من إتيان الذكران.

﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾ فأنجينا لوطاً وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم، فإن امرأته جعلناها بتقديرنا من الباقين، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ من السماء حجارةً من سجيل، فساء ذلك المطرُ القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه.

﴿٥٩﴾ قُلِ يا محمد: الْحَمْدُ للهِ على نعمه علينا، وأمنةٌ من عقابه على الذين اجتباهم لنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعلهم أصحابه، ووزراءه على الدِّين، قل يا محمد لهؤلاء الذين زيَّنا لهم أعمالهم: آلله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصَّها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به خير أمَّا تشركون من أوثانكم التي لا تنفعكم ولا تضرّكم.

﴿٦٠﴾ أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضرّ ولا تنفع خيرٌ أم عبادة من خلق السموات والأرض؟ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مطراً، وقد يجوز أن يكون مريداً به العيون التي فجَّرها في الأرض؛ فَأَنْبَتْنَا بالماء الذي أنزل من السماء بساتين ذات منظر حسن، إذ لم يكن لكم لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحدائق، أمعبود مع الله خلق ذلك، وأنزل من السماء الماء، فأنبت به لكم الحدائق؟ بل هؤلاء المشركون قوم يعدلون عن الحقّ، ويجورون عليه على عمد منهم لذلك.

﴿٦١﴾ أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خيرٌ أم الذي جعل الأرض لكم قراراً

تسـتقرّون عليها لا تميد بكم، وَجَعَلَ لكم بينهـا أنهاراً، وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وهي ثوابت الجبال، وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ العذب والملح حاجزاً أن يفسـد أحدهما صاحبه، أَإِلَهٌ مَعَ اللهِّ فعل هذه الأشياء فأشركتموه في عبادتكم إياه؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدرَ عظمة الله.

﴿٦٢﴾أم مـا تُشركون بالله خير أم الذي يجيب المضطّر إذا دعاه، ويكشـف السـوء النازل به عنه؟ ويسـتخلف بعد أمرائكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم، أإله مع الله سـواه يفعل هذه الأشـياء؟ ولكنكـن أشركتم بالله لأنكم قليلا مـا تذكرون وتعتبرون بحججه.

﴿٦٣﴾أم مـا تشركـون بالله خيرٌ أم الـذي يهديكم في ظلمات البرّ والبحـر إذا ضللتم فيهما الطريق، فأظلمت عليكم السـبل فيهما؟ والذي يرسـل الرياح قُدَّام الغيث الذي يحيي مـوات الأرض، أإلـه مع الله سـوى الله يفعل بكم شـيئًا مـن ذلك فتعبـدوه، لله العلوّ والرفعة عن شرككم الذي تشركون به، وعبادتكم معه ما تعبدون.

***

أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾



﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾أم ما تشركون أيها القوم خير أم الذي يبدأ الخلق فينشئه من غير أصل، ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد، والذي يرزقكم من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث، وينبت من هذه النبات لأقواتكم، أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إلهاً غير الله يفعل ذلك أو شيئًا منه فقُلْ لهم يا محمد: هاتوا حجتكم على أن شيئًا سوى الله يفعل ذلك إن كنتم صادقين في دعواكم، قُل يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة: لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ الذي قد استأثر الله بعلمه غير الله، وما يدري من في السموات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة.

﴿٦٦﴾وما يشعرون أيان يبعثون أم تتابع علمهم بعلم الآخرة؟ بل غاب علمهم عنه، وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه، بل هؤلاء المشركون في شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدّقون، بل هم من العلم بقيامها عمون.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾قال الذين كفروا بالله: أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها ترابا ؟لقد وَعَدنا هذا من قبل محمد واعدون، وعدوا ذلك آباءنا فلم نَرَ لذلك حقيقة، قالوا: ما هذا الوعد إلا ما سطّر الأوّلون من الأكاذيب في كتبهم، فأثبتوه فيها وتحدّثوا به من غير أن يكون له صحة.

﴿٦٩﴾﴿٧٠﴾﴿٧١﴾﴿٧٢﴾قُل يا محمد لهؤلاء المكذّبين: سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا إلى ديار من كان قبلكم من المكذّبين رسل الله ومساكنهم كيف هي؟ ألم يخرّبها الله ويهلك أهلها بتكذيبهم

رسـلهم، فإن ذلك كان عاقبة إجرامهم، وذلك سـنة ربكم في كلّ من سـلك سبيلهم، ولا تحزن يامحمد على إدبار هؤلاء المشركين عنك، ولا يضق صدرك من مكرهم بك، فإن الله ناصرك عليهم، ومهلكهم قتلاً بالسـيف، ويقول مشركو قومك يا محمد: مَتَى يكون هَذَا الْوَعْدُ الذي تعدُناه من العذاب إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيما تعدوننا به؟ قل لهم يا محمد: عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ من عذاب الله.

﴿٧٣﴾﴿٧٤﴾وَإِنَّ رَبَّكَ يا محمد لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بتركه معاجلتهم بالعقوبة، وذو إحسان إليهـم، وَلَكِـنَّ أَكْثَرَهُـمْ لا يشـكرونه على ذلـك، ويشركون معه في العبـادة، وإن ربك ليعلـم ضمائر صدور خلقه، ومكنون أنفسـهم، وعلانية أمورهـم، وهو محصيها حتى يجازي جميعهم بالإحسان إحساناً وبالإساءة جزاءها.

﴿٧٥﴾وما من سرٍّ مكتوم يغيب عن الأبصار في السـماء والأرض إلا في أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ماهو كائن إلى يوم القيامة، يبين لمن نظر إليه وقرأ مافيه مما أثبت ربنُا.

﴿٧٦﴾إن هـذا القـرآن الـذي أنزلته إليك يا محمـد يقصّ على بني إسرائيـل الحقّ، في أكثر الأشـياء التي اختلفوا فيها، وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسـى، فاتبعوه وأقرّوا لما فيه، فإنه يهديكم إلى سبيل الرشاد.

***

وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم
بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا
وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ
صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٣٨٤

﴿٧٧﴾﴿٧٨﴾إن هذا القرآن لبيانٌ من الله، بَـيِّنَ به الحق فيما اختلـف فيه خلقه من أمور دينهـم، ورحمة لمن صدَّق به وعمل بما فيه، إن ربك يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل بحكمه فيهـم، فينتقـم من المبطـل ويجازي المحسـن، وربك العزيـز في انتقامه مـن المبطـل منهم ومـن غيرهـم، العليـم بالمحق المحسـن من هؤلاء ومن غيرهم.

﴿٧٩﴾ففوِّض إلى الله يا محمد أمورك، إِنَّـكَ عَـلَى الْحَـقِّ الْمُبِـينِ لـمن تأمَّله، وفكَّر بعقـل، فلا يحزنـك تكذيب من كذَّبك.

﴿٨٠﴾إنـك يا محمد لا تقـدر أن تُفهم الحـقّ مـن طبع الله على قلبه فأماته، ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصمّ الله عن سـماعه سمعه، إذا هم أدبروا معرضين عنه، لا يُصغون للحقّ ولا يتدبرونه.

﴿٨١﴾لسـت يـا محمد بهادي من عمي عـن الحقّ عَـنْ ضَلالَتِهِم، ما تقـدر أن تُفهم الحقّ وتوعيه أحداً إلا من يصدّق بآياتنا، فإن أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه.

﴿٨٢﴾إذا وجب الغضب عليهم حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، أخرجنا لهم دابة من الأرض تخبرهم وتحدثهم بأن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون.

﴿٨٣﴾ويـوم نجمـع من كل قرنٍ وملة جماعة منهم، وزمرة مِمَّـنْ يُكَذِّبُ بأدلتنا وحججنا، فهو يحبس أوّلهم على آخرهم، ليجتمع جميعهم، ثم يساقون إلى النار، فهم يدفعون.

﴿٨٤﴾حتى إذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله: أَكَذَّبْتُمْ بحججي وأدلتي، ولم تعرفوها حق معرفتها، أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فيها من تكذيب أو تصديق.

﴿٨٥﴾ ووجب السخط والغضب من الله على المكذّبين بآياته بتكذيبهم بآيات الله، يوم يحشرون فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حلّ بهم ووقع عليهم من القول.

﴿٨٦﴾ ألم ير هؤلاء المكذّبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار، ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا سكنًا لهم يسكنون فيه ويهدءون، راحة لأبدانهم من التعب، إن في تصييرنا الليل سكناً، والنهار مبصراً لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت، وحجة لهم على توحيد الله.

﴿٨٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ففزع من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الجن والإنس والشياطين من هول ما يعاينون ذلك اليوم، إلا مَنْ شَاءَ اللهُ، والذين استثناهم الله في هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء، وذلك أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون، وكلّ أتوه صاغرين.

﴿٨٨﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ يا محمد تَحْسَبُهَا قائمة، وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ؛ لأنها تُجمع ثم تسير، فيحسب رائيها لكثرتها أنها واقفة، وهي تسير سيراً حثيثاً، صُنْعَ اللهِ الَّذِي أحكم وأحسن وأتقن كلّ شيء خلقه، إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشرّ، وهو مجازي جميعهم على ذلك.

❊❊❊



﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ مَنْ جَاءَ الله بتوحيده والإيمان به، وقول لا إله إلا الله موقناً به قلبه فَلَهُ من هذه الحسنة عند الله خَيرٌ يوم القيامـة، فيثيبه الله مِنْهَا الجنة، وهم من فَـزَع الصيحـة الكـبرى يومئذٍ آمنون، ومـن جاء بالـشرك فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ في نـار جهنم، يقال لهم: هل تجزون أيها المشركون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم.

﴿٩١﴾ يـا محمد قل: إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ وهـي مكة، الَّذِي حَرَّمَهَا على خلقه أن يسفكوا فيها دمـاً حراماً، أو يظلمـوا فيها أحداً، ولـرب هـذه البلـدة الأشياء كلها ملكاً، وأمرني ربي أن أسلم وجهي له حنيفاً فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله إبراهيم.

﴿٩٢﴾ وَأَنْ أَتْلُـوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ تبعني وآمن بي، فسـلك طريق الرشـاد، فإنما يسـلك سـبيل الصواب باتباعه إياي، ومن جار عن قصد السبيل فقل يا محمد: إنما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم، وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش.

﴿٩٣﴾ قُل يا محمد لهؤلاء المشركين: الحَمدُ للهِ على نعمته علينا بتوفيقه إيانا للحق، سيريكم ربكم آيات عذابه وسـخطه، فتعرفون بهاَ حقيقة نصحي لكم، وما ربك يا محمد بغافل عـما يعمـل هؤلاء المشركون، ولكن لهم أجلٌ هم بالغـوه، فلا يحزنك تكذيبهم فإني لهم بالمرصاد.

❁❁❁

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ طسم، تلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ أنزلته إليك يا محمد المبين أنه من عند الله، نقرأ عليك في هذا القرآن من خبر مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ، لقوم يصدّقون بهذا الكتاب، وتطمئنّ نفوسهم، إن فرعون تجبر في أرض مصر، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقرّوا له بالعُبُودَةِ، وجعل أهلَها فرقًا متفرّقين، يستعبد طَائِفَةً مِنْهُم، يقتل طائفة، ويستحي طائفة، إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله واستعباده وتجبره.

﴿٥﴾إن فرعون علا في الأرض وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استضعفهم فرعون من بني إسرائيل وَنَجْعَلَهُم ولاةً وملوكاً، ونجعلهم وُرَّاث آل فرعون يرثون الأرض من بعد مهلكهم.



وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾



(٦) ونوطئ لهم في أرض الشام ومصر، وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ما كانوا يحذرونه من بني إسرائيل من هلاكهم وخراب منازلهم، وكانوا قد أُخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم.

(٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى بأن قذفنا في قلبها: أن أرضعي موسى، فأمرها الله أن ترضعه فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في النيل، ثم يقول لها: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه، إنا رادّو ولدك إليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه، وباعثوه رسولاً إلى من تخافينه عليه.

(٨) فالتقطه آل فرعون وأخذوه ليكون موسى في عاقبة أمره لآل فرعون عدواً في دينهم، وحزناً على ما ينالهم منه من المكروه، فالتقطه آل فرعون ظنًّا منهم أنهم محسنون إلى أنفسهم؛ ليكون قرّة عين لهم، فكانت عاقبة التقاطهم هلاكهم على يديه، إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين.

(٩) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ له: هذا قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ يا فرعون؛ لا تَقْتُلُوهُ عسى أن ينفعنا، وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه.

(١٠) وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً من كلّ شيءٍ إلا من ذكر موسى إِنْ كَادَتْ لتقول: يا بُنياه؛ لولا أن عصمناها من ذلك بتثبيتنا وتوفيقنا للسكوت عنه، لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بوعد الله الموقنين به.

﴿١١﴾وَقَالَتْ أم موسى لأخت موسى حين ألقته في اليم: اتبعي أثر موسى، فقصت أخت موسى أثره، فبصرت بموسى عن بُعد لم تَدنُ منه ولم تقرب؛ لئلا يعلم أنها منه بسبيل، وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته.

﴿١٢﴾ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن؛ فلا يقبل شيئا منهنّ، فَقَالَتْ لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه: هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يضمونه لكم، وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ، وذُكر أنها أُخذت فقيل: قد عَرَفتِه، فقالت: إنما عنيت أنهم للملك ناصحون.

﴿١٣﴾فَرَدَدْنَا موسى إِلَى أُمِّهِ بعد أن التقطه آل فرعون، لتقرّ عينُها بابنها إذ رجع إليها سليما من قَتل فرعون، وَلا تَحْزَن على فراقه إياها، وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهَّ الذي وعدها إذ قال لها: وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي حقٌّ، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حقّ، لا يصدقون بأن ذلك كذلك.

❊❊❊

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾



﴿١٤﴾ وَلَمَّا بَلَغَ مُوسَى أشده في بدنه وقواه وتناهي شبابه، آتَيْنَاهُ فهماً بالدين والمعرفة، كما جزينا موسى على طاعته وإحسانه بصبره على أمرنا، كذلك نجزي كلّ من أحسن من رسلنا وعبادنا.

﴿١٥﴾ وَدَخَلَ موسى الْمَدِينَةَ مدينة مَنْف من مصر عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا وذلك عند القائلة نصف النهار، فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هذا من أهل دين موسى من بني إسرائيل، وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ من القبط من قوم فرعون، فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوّه من القبط، فلكزه موسى ولهزه في صدره بجمع كفه فقضى عليه، قال موسى حين قتل القتيل: هذا القتل من تسبب الشيطان لي بأن هيّج غضبي حتى ضربت هذا فهلك من ضربتي، إن الشيطان عدوٌّ لابن آدم مُضِلٌّ له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الأعمال، يبين عداوته لهم قديماً وإضلاله إياهم.

﴿١٦﴾ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعف عن ذنبي ذلك، فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به، إن الله هو الساتر على المنيبين إليه، الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها.

﴿١٧﴾ قال موسى ربِّ بإنعامك عليّ بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهيراً للمشركين.

﴿١٨﴾ فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً من جنايته التي جناها، يترقب الأخبار وينتظر ما الذي يتحدّث به الناس، مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله، فإذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعونيّ يقاتله فرعونيّ آخر، فرآه الإسرائيلي فاستغاثه

أيضاً على الفرعونيّ، قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه، وقد صادف موسى نادماً على ما سلف منه من قتله بالأمس القتيل، وهو يستصرخه اليوم على آخر: إنك أيها المستصرخ لذو غواية، تبينت غوايتك بقتالك أمس رجلا واليوم آخر.

﴿١٩﴾فلما أراد موسى أن يبطش بالفرعونيّ الذي هو عدو له وللإسرائيلي، قال الإسرائيلي لموسى وظنّ أنه إياه يريد: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ، إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض، وما تريد أن تكون ممن يعمل في الأرض بما فيه صلاح أهلها.

﴿٢٠﴾ذُكِرَ أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه، وأعلم به أهل القتيل، فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله؛ فلما أمر بقتله جَاءَ رَجُلٌ من آخر مدينة فرعون يُعَجِّل، وقال: يا موسى إن أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك، فاخرج من هذه المدينة، إني لك في إشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين.

﴿٢١﴾فخرج موسى من مدينة فرعون خائفاً من قتله النفس أن يقتل به، ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه، قَالَ رَبِّ نجني من هؤلاء القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك.

***

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا
تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا
يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾



﴿٢٢﴾ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضياً إليها، قال: عسى ربي أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين، وإنما قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها.

﴿٢٣﴾وَلَمَّا وَرَدَ مُوسَى مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ جماعة من الناس يسقون نعمهم ومواشيهم، ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء امرأتين تَحبسان غنمهما عن الماء، حتى يفرغوا من سقي مواضيهم، قال موسى للمرأتين: ما شأنكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس، هلا تسقونها مع مواشي الناس والعرب، قالت المرأتان لموسى: لا نسقي ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مَوَاشِيهِم، لأنا لا نطيق أن نسقي، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لا يستطيع من الكبر والضعف أن يَسْقِيَ ماشيته.

﴿٢٤﴾فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظلّ شجرة، فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ محتاج.

﴿٢٥﴾فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سَقَى لهما تمشي على استحياء من موسى، قد سترت وجهها بثوبها، قالت: إن أبي يدعوك ليثيبَك أجر ما سقيت لنا، فمضى موسى معها إلى أبيها، فلما جاء أباها وقصّ عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط، قال له أبوها: لا تَخَفْ فقد نَجَوْتَ مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ من فرعون وقومه، لأنه لا سلطان له بأرضنا التي أنت بها.

﴿٢٦﴾قالت إحدى المرأتين لأبيها: يا أبتِ استأجره ليرعى عليك ماشيتك، إن خير من

تستأجره للرعـي القويّ على حفظ ماشـيتك والقيام عليهـا في إصلاحها وصلاحها، الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه.

﴿٢٧﴾قَالَ أبو المرأتين: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تثيبني من تزويجها رعي ماشـيتي ثماني حِجَج، فإن أتممت الثماني الحجج فجعلتها عشر حجج، فإحسـان من عندك، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُـقَّ عَلَيْكَ باشـتراط الثماني الحِجَج عَشْراً، سَـتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ في الوفاء بما قلت لك.

﴿٢٨﴾قَـالَ موسـى: هذا الذي قلتَ من أنك تزوّجني أحـدى ابنتيك على أن آجرك ثماني حجَج، واجبٌ بيني وبينك، على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه، أيّ الأجلـين مـن الثماني الحجـج والعشر الحجَـج فرغت منها فوفيتكهـا رعي غنمك وماشيتك فليس لك أن تعتدي عليّ فتطالبني بأكثر منه، والله على ما أوجب كلّ واحد منا لصاحبه شهيد وحفيظ.

***

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾



﴿٢٩﴾فلما وفى موسى صاحبه العشر الحجج، وَسَارَ بِأَهْلِهِ شاخصاً بهم إلى منزله من مصر، أبصر وأحسّ من جانب الطور ناراً، قال لأَهْلِهِ: تَمَهَّلُوا وانتظروا إِنِّي أبصرت ناراً، لَعَلِّي آتِيكُمْ من النار بِخَبَرٍ، أو آتيكم بقطعةٍ غليظة من الحطب فيها النار، لعلكم تسخنون بها من البرد وكان في شتاء.

﴿٣٠﴾فلما أتى موسى النار التي آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نادى الله موسى، في البقعة المباركة عند الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين.

﴿٣١﴾وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فألقاها موسى فصارت حية تسعى، فَلَـمَّا رَآهَا موسى تتحرك وتضطرب كَأَنَّهَا جَانٌّ من الحيات، ولى موسى هارباً منها ولم يلتفت ولم ينتظر، فنودي: يا موسى أقبل إليّ ولا تخف من الذي تهرب منه، إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ إنما هو عصاك .

﴿٣٢﴾أدخل يدك في جيب قميصك، تخرج بيضاء من غير برص، واضمم إليك يدك من الخوف والفرق الذي قد نالك من معاينتك ما عاينت من هول الحية، فهذان اللذان أريتكهما يا موسى من تحول العصا حية، ويدك وهي سمراء، بيضاء تلمع من غير برص آيتان وحجتان إلى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم، ودلالة على حقيقة نبوّتك يا موسى، إن فرعون وملأه كانوا قوما كافرين.

﴿٣٣﴾قال موسى: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ نَفْسًا فَأَخَافُ إن أتيتهم فلم أُبن عن نفسي بحجةٍ أَنْ يَقْتُلُونِ لأن في لساني عقدة، ولا أبين معها ما أريد من الكلام.

﴿٣٤﴾وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أحسن بياناً عما يريد أن يبينه، فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ عوناً يبين لهم عني ما أخاطبهم به، إني أخاف أن لا يصدقونِ على قولي لهم: إني أرسلت إليكم.

﴿٣٥﴾قال الله لموسى: نقوّيك ونعينك بأخيك، ونجعل لكما حجة، فلا يصل إليكما فرعون وقومه بسوء، بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملآه.

***

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ
لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ
لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ
إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ
هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا
لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي
ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ
وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾



(٣٦) فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته من قبلك وتخرّصته كذباً وباطلاً، وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا الذي تدعونا إليه من عبادة من تدعونا إلى عبادته في أسلافنا وآبائنا الذين مضوا قبلنا.

(٣٧) وَقَالَ مُوسَى: رَبِّي أَعْلَمُ بالذي جاء بالرشاد إلى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده، ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة، إنه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى.

(٣٨) وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم: يَا أَيُّهَا الْمَلأ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فتعبدوه، وتصدّقوا قول موسى أن لكم وله رباً غيري ومعبوداً سواي، فاعمل لي ياهامان من الآجُرِّ بناءً، لَعَلِّي انظر إلى معبود موسى، وَإِنِّي لأَظُنُّهُ فيما يقول من أن له معبوداً يعبده في السماء من الكاذبين.

(٣٩)(٤٠) وَاسْتَكْبَرَ فرعون وَجُنُودُهُ في أرض مصر عن تصديق موسى وتوحيد الله بغير الحقّ، وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون ولا ثواب ولا عقاب، فجمعنا فرعون وجنوده من القبط، فألقيناهم جميعهم في البحر فغرقناهم فيه، فانظر يا محمد بعين قلبك: كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم.

(٤١) وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتمّ بهم أهل العتوّ على الله والكفر به، يدعون الناس إلى أعمال أهل النار، ويوم القيامة لا ينصرهم إذا عذّبهم الله ناصر، وقد كانوا في الدنيا

يتناصرون، فاضمحلت تلك النصرة يومئذ.

﴿٤٢﴾وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزياً وغضبا منا عليهم، ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة، فمخزوهم بها الخزي الدائم، هم من القوم الذين قبحهم الله فأهلكهم بكفرهم بربهم فجعلهم عبرة للمعتبرين.

﴿٤٣﴾وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الأمم التي كانت قبله، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ضياءً لبني إسرائيل فيما بهم إليه الحاجة من أمر دينهم، وبياناً لهم ورحمةً لمن عمل به منهم؛ ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا.



وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾



﴿٤٤﴾ وَمَا كُنْتَ يا محمد بِجَانِبِ غربي الجبل إذ فرضنا إلى موسى الأمر فيما ألزمناه وقومه، وما كنت لذلك من الشاهدين.

﴿٤٥﴾ وَلَكِنَّا خلقنا أُمماً فأحدثناها من بعد ذلك، فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ، وما كنت مقيماً في أهل مدين، لم تشهد شيئاً من ذلك يا محمد، ولكنَّا كنا نحن نرسل الرسل.

﴿٤٦﴾ وما كنت يا محمد بجانب الجبل إذ نادينا موسى بأن سَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ، لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد فتعلمه، ولكنا عرفناكه وأنزلنا إليك وابتعثناك إلى الخلق رحمة منا لك ولهم، لتنذر قوماً لم يأتهم من قبلك نذير، وهم العرب الذين بُعث إليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليتذكروا خطأ ما هم عليه مقيمون من كفرهم بربهم، فينيبوا إلى الإقرار لله بالوحدانية، وإفراده بالعبادة.

﴿٤٧﴾ ولولا أن يقول هؤلاء الذين أُرسلتك يا محمد إليهم لو حلّ بهم بأسنا، أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك إليهم لقالوا: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً من قبل أن يحلّ بنا سخطك فنتبع أدلتك، ونكون من المؤمنين بألوهيتك المصدقين رسولك، ولكنا بعثناك إليهم نذيراً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

﴿٤٨﴾ فلما جاءهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة قالوا تمرّدًا على الله: هلا أُوتي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل ما أُوتي موسى بن عمران من الكتاب؟ قل يا محمد لقومك من قريش: أو لم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أُوتي موسى منْ قبلك، وقالوا

لما أُوتي موسى من التوارة ولما أُوتي عيسى من الإنجيل سحران تعاونا، وقالت اليهود: إنا بكلّ كتاب في الأرض من توراة وإنجيل وزبور وفرقان كافرون.

(٤٩) قل يا محمد للقائلين للتوراة والإنجيل: هما سحران تظاهرا: ائتوا بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما لطريق الحقّ، أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في زعمكم أن هذين الكتابين سحران، وأن الحقّ في غيرهما.

(٥٠) فـإن لم يجبك هؤلاء فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، وأن الذي ينطقون به ويقولون في الكتابين، قولٌ كذب وباطل لا حقيقة له، وَمَنْ أَضَلُّ عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله، إن الله لا يوفق لإصابة الحقّ وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته، وكذّبوا رسوله.

❊❊❊

الجزء العشرون سورة القصص

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾

٣٩٢

﴿٥١﴾ ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم، ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا.

﴿٥٢﴾ الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون، فيقرّون أنه حقٌّ من عند الله.

﴿٥٣﴾ وَإِذَا يُتْلَى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول القرآن قَالُوا: صدّقنا به إِنَّهُ الْحَقُّ من عند ربنا نزل، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نزول هذا القرآن مُسْلِمِينَ، وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاء به الأنبياء قبل مجيء نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليهم من الكتب، وفي كتبهم صفة محمد ونعته، فكانوا به وبمبعثه وبكتابه مصدّقين قبل نزول القرآن.

﴿٥٤﴾ هؤلاء الذين وصفت صفتهم يُؤْتَوْنَ ثواب عملهم مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا على الكتاب الأول، واتباعهم محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصبرهم على ذلك، ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ من الأموال يُنْفِقُونَ في طاعة الله.

﴿٥٥﴾ وإذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب الباطل من القول لم يصغوا إليه، وَقَالُوا: لَنَا أَعْمَالُنَا قد رضينا بها لأنفسنا، وَلَكُم أَعْمَالُكُمْ قد رضيتم بها لأنفسكم، أمنةٌ لكم منا أن نُسَابّكم أو تسمعوا منا ما لا تحبون، لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابّتهم.

﴿٥٦﴾ إِنَّكَ يا محمد لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ هدايته، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أن يهديه من خلقه بتوفيقه للإيمان به وبرسوله، والله أعلمُ من سَبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد،

ذلك الذي يهديه الله فيسدده ويوفقه.

﴿٥٧﴾ وقالت كفار قريش: إن نتبع الحقّ الذي جئتنا به، ونتبرأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا النـاس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنـا، أو لم نُوطِّئ لهم بلداً حرّمنا على الناس سفك الدماء فيه، وأَمَّنَّا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سباء، يحمل إليه ثمرات كلّ بلد، ورزقا رزقناهم من عندنا، ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون أنا نحن الذين مكّنا لهم حرماً آمنا ورزقناهم فيه، وجعلنا الثمرات من كلّ أرض تجبي إليهم، فهم بجهلهم لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك.

بذلك.

﴿٥٨﴾ وكم أهلكنا من قرية أبطرتها معيشتها، فتلك دورهم ومنازلهم خربت من بعدهم، ولم يكن لها وارث، وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها، لا مالك لها إلا الله.

﴿٥٩﴾ وَمَـا كَانَ رَبُّـكَ يا محمـد مُهْلِكَ الْقُرَى التي حوالي مكة حتى يبعث في مكة رسـولاً يتلـو عليهـم آيات كتابنـا، ولم نكن لنهلك قريـة وهي بالله مؤمنة، إنـما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله.

❊❊❊

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا
يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟
لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ
ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٣٩٣

﴿٦٠﴾ وما أعطيتم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد فإنما هو متاعٌ تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وهو من زينتها التي يتزين به فيها، وما عند الله لأهل طاعته خيرٌ مما أوتيتموه في هذه الدنيا، وأبقى لأهله؛ لأنه دائم لا نفاد له، أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشرّ.

﴿٦١﴾ أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة، فاستحقّ بطاعته إيانا أن ننجز له ما وعدناه، فهو لاقٍ ما وُعد، كمن متَّعناه في الدنيا ونسي العمل بما وعدنا أهل الطاعة، ثم هو يوم القيامة إذا ورد على الله من المُشْهدينَ عذاب الله وأليم عقابه.

﴿٦٢﴾ ويوم ينادي ربّ العزّة الذين أشركوا به فيقول لهم: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أنهم لي في الدنيا شركاء.

﴿٦٣﴾ قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين: رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا، تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم إليك لم يكونوا يعبدوننا.

﴿٦٤﴾ وقيل للمشركين بالله: ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ الذين كنتم تدعون من دون الله، فَدَعَوْهُمْ فلم يجيبوهم، وعاينوا العذاب، فودّوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحقّ.

﴿٦٥﴾ ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين فيقول لهم: مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فيما أرسلناهم به إليكم من دعائكم إلى توحيدنا، والبراءة من الأوثان والأصنام.

﴿٦٦﴾ فعميت عليهم الحجة فلم يدروا ما يحتجون؟ فلم تكن لهم حجة يحتجون بها، فَهُمْ

لا يَتَسَاءَلُونَ بالأنساب والقرابة.

﴿٦٧﴾فأما من تاب من المشركين وأخلص لله الألوهية، وصدق بنبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعمل بما أمره الله، فهو من المُنجين المدركين طلبتهم عند الله الخالدين في جنانه.

﴿٦٨﴾وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح من خلْقه، ما هو في سابق علمه أنه خيرتهم، نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم فكذلك اختياري لنفسي واجتبائي لولايتي، خيار مملكتي وخلقي، تنزيهاً لله وتبرئة له وعلواً عما أضاف إليه المشركون من الشرك.

﴿٦٩﴾وربك يا محمد يعلم ما تخفي صدور خلقه؛ وما يبدونه بألسنتهم وجوارحهم، وإنما يعني بذلك أن اختيار من يختار منهم للإيمان على علم منه بسرائر أمورهم وبواديها.

﴿٧٠﴾وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، لَهُ الْحَمْدُ فِي الدنيا وَالآخِرَةِ، وله القضاء بين خلقه، وإليه تردون من بعد مماتكم فيقضي بينكم بالحقّ.

***

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ
عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾



﴿٧١﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: أيها القوم أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل دائماً لا نهار إلى يوم القيامة يعقبه، من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شيء يأتيكم بضياء النهار، فتستضيئون به، أفلا ترعون ذلك سمعكم وتفكرون فيه فتتعظون.

﴿٧٢﴾ قُلْ يا محمد لمشركي قومك: أَرَأَيْتُم أيها القوم إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا دائماً لا ليل معه أبداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، من معبود غير المعبود الذي له عبادة كلّ شيء يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ فتستقرون وتهدءون فيه، أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم؛ رحمة من الله لكم، فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره.

﴿٧٣﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ بكم أيها الناس جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلاماً لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وتهدءوا وتستقرّوا لراحة أبدانكم فيه . وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه، فتتصرّفون بأبصاركم فيه لمعايشكم، ولتشكروه على إنعامه عليكم بذلك.

﴿٧٤﴾ ويوم ينادي ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أيها القوم في الدنيا أنهم شركائي.

﴿٧٥﴾ وأحضرنا من كلّ جماعة شهيدها وهو نبيها الذي يشهد عليها بما أجابته، فقلنا لأمة كلّ نبيّ: هاتوا حجتكم على إشراككم بالله، فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم، وأن الحق لله والصدق خبره، فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم، واضمحل فذهب الذي

كانـوا يُشركون بالله في الدنيا، ومـا كانوا يتخرّصون ويكذبون، فلم ينفعهم هنالك بل ضرّهم وأصلاهم نار جهنم.

﴿٧٦﴾ إِنَّ قَارُونَ كان من عشيرة موسى بن عمران فتجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم، وآتينـا قارون من كنوز الأموال ما إن مفاتحه لتثقل بالجماعة من ثقلها، إذ قال قومه: لا تبغ ولا تَبْطَر فرحاً، إن الله لا يحبّ من خلقه الأشِرين البَطِرين.

﴿٧٧﴾ والتمس فيما آتاك الله من الأموال خيرات الآخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا، ولا تـترك نصيبك وحظك من الدنيا، أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة فتعمل فيه بما ينجيـك غدا من عقاب الله، وقال آخرون: لا تـترك أن تطلب فيها حظك من الرزق، وأحسـن في الدنيا إنفاق مالك الذي آتاكه الله في وجوهه وسـبله، كما أحسن الله إليك فوسع عليك منه، ولا تلتمس ما حرّم الله عليك من البغي على قومك، إن الله لا يحبّ بغاة البغي والمعاصي.

***

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٣٩٥

﴿٧٨﴾قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنـما أوتيتُ هـذه الكنوز على فضل علم عندي، عَلِمَهُ الله مني، فرضي بذلـك عني، وفضلني بهـذا المال عليكـم، لعلمه بفضـلي عليكم، أو لم يعلـم قارون حين زعـم أنه أوتي الكنـوز لفضل علم عنده أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً، وأكثر جمعا للأموال؛ إنهم يدخلون النار بغير حساب، وقيل: أن الملائكـة لا تسـأل عنهـم لأنهم يعرفون سيماهم.

﴿٧٩﴾فخرج قارون على قومه في زينته وهي فيما ذكر ثياب الأُرجُوان، قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قـوم قـارون: يا ليتنا أُعطينا مثل ما أُعطي قارون من زينتها، إن قارون لذو نصيبٍ من الدنيا.

﴿٨٠﴾وقـال الذيـن أُوتوا العلم بـالله: ويلكم ثواب الله وجزاؤه خيرٌ ممـا أُوتي قارون من زينته وماله لمن آمن به وبرسـله، وعمل بما جاءت به رسـله من صالحات الأعمال، ولا يوفـق لقيـل هذه الكلمة وهي: (ثواب الله خيرٌ لمن آمـن وعمل صالحاً) إلا الصابرون الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا فجدّوا في طاعة الله.

﴿٨١﴾فخسـفنا بقـارون وأهل داره، فلـم يكن له جند يرجع إليهـم، ولا فئة ينصرونه لما نـزل به من سـخطه، بل تـبرءوا منه، ولا كان هو ممن ينتصر مـن الله إذا أحل به نقمته، فيمتنع لقوته منها.

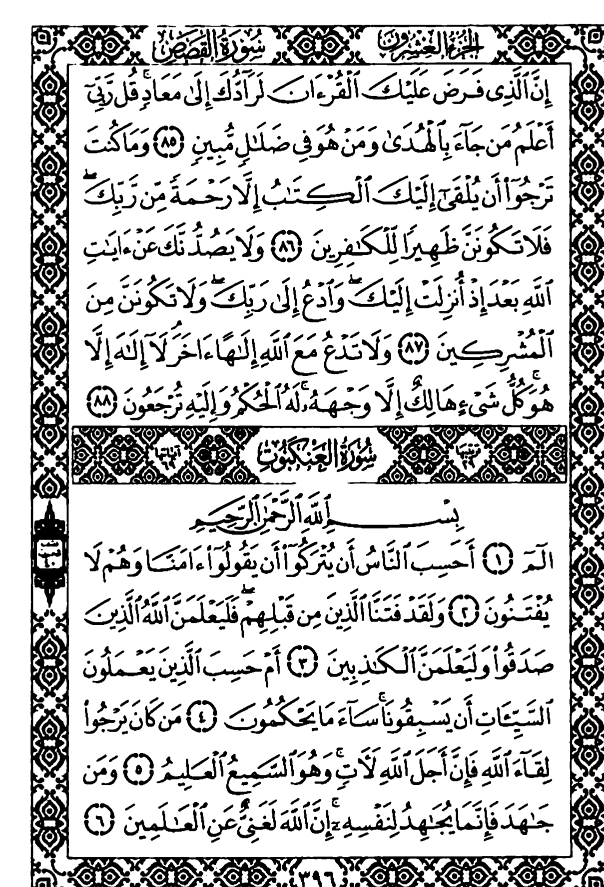
﴿٨٢﴾وأصبـح الذين تمنَّوا مكانـه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله، يقولون: ألم تر أن

الله يَبْسُـطُ الرِّزْقَ لمن يشـاء من عباده فيوسـع عليه لا لفضل منزلته ولا لكرامته عليه، ويُضيِّق على من يشاء من خلقه لا لهوانه، لولا أن تفضل علينا فصرف عنا ما كنا نتمناه بالأمس لخسف الله بنا، ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون فتَنْجِح طلباتهم.

(٨٣)تلـك الـدار الآخـرة نجعل نعيمهـا للذين لا يريـدون تكبراً عن الحـقّ في الأرض وتجبراً عنه ولا فساداً، والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصي الله وأدّوا فرائضه.

(٨٤)من جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد فله خير، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائـم، ومـن جاء بالسـيئة وهى الـشرك بالله، فلا يثـاب الذين عملوا السـيئات على أعمالهم السيئة، إلا جزاء ما كانوا يعملون.

❊❊❊


الجزء العشرون سورة القصص

إن الذي فرض عليك القرءان لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين (٨٥) وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين (٨٦) ولا يصدنك عن ءايات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧) ولا تدع مع الله إلها ءاخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون (٨٨)

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣) أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون (٤) من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم (٥) ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين (٦)

٣٩٦

(٨٥) إن الـذي أنـزل عليـك يا محمد القـرآن لـرادّك إلى عادتـك مـن الموت، أو إلى عادتك حيث ولدت إلى مكـة مفتوحة لـك، قل يا محمد لهـؤلاء المشركـين: ربي أعلـم مـن جاء بالهُدى الذي مَنْ سـلكه نجا، ومن هو في جَوْر عن قصد السبيل منـا ومنكم، يبين للمفكر الفَهِم إذا تأمَّلـه وتدبَّـره، أنه ضـلال وجور عن الهدى.

(٨٦) وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليـك هـذا القرآن، فتعلـم الأنباء والأخبـار عـن الماضـين قبلـك، والحادثة بعدك، إلا أن ربك رحمك فأنزلـه عليك، فاحمد ربـك على ما أنعم به عليك بإنزاله عليك الكتاب، ولا تكوننّ عوناً لمن كفر بربك على كفره به.

(٨٧) ولا يصرفنَّك هؤلاء المشركين عن تبليغ آيات الله وحججه بعد أن أنزلها إليك ربك يـا محمـد، وادع إلى ربك وبلغ رسـالته، ولا تتركنّ الدعاء إلى ربـك، وتبليغ المشركين رسالته، فتكون ممن فعل فِعل المشركين بمعصيته ربه، وخلافه أمره.

(٨٨) ولا تعبد يا محمد مع معبودك الذي له عبادة كلّ شيء معبوداً آخر سـواه، لا معبود تصلـح لـه العبـادة إلا الله الذي كلّ شيء هالـك إلا وجهه، له الحكم بـين خلقه وإليه تردون من بعد مماتكم فيقضي بينكم بالعدل.

❋❋❋

(١)(٢) الم، أظنَّ الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين إياهم أن نتركهم بغير اختبار، بأن قالوا: آمنا بك يا محمد فصدّقناك فيما جئتنا به من عند الله، كلا لنختبرهم، ليتبين الصادق منهم من الكاذب.

(٣) ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فابتلينا من اتبعهم بمن تولى عنهم، فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا منهم في قيلهم: آمنا، ولَيُظْهِرَنَّ الله صدق الصادق منهم في قيله آمنا بالله من كذب الكاذب منهم.

(٤) أم حَسِبَ الذين يشركون بالله أن يعجزونا فيفوتونا بأنفسهم، فلا نقدر عليهم فننتقم منهم لشركهم بالله، ساء حكمهم الذي يحكمون بأن يسبقوننا بأنفسهم.

(٥) من كان يرجو الله يوم لقائه ويطمع في ثوابه، فإن أجل الله الذي أجلّه لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآتٍ قريباً، والله هو السميع لقوله: آمنا بالله، العليم بصدق قيله إنه قد آمن من كذبه فيه.

(٦) ومن يجاهد عدوَّه من المشركين فإنما يجاهد لنفسه؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده، والهرب من العقاب، فليس بالله إلى فعله ذلك حاجة، وذلك أن الله غنيّ عن جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر.

❊❊❊

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ
وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ
فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ
فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ
﴿١٠﴾ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا
وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن
شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا
مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ
﴿١٣﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾



(٧) والذين آمنوا بالله ورسوله، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ؛ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِم التي سلفت منهم في شركهم، ولنثيبنَّهم على صالحات أعمالهم في إسلامهم أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفيرنا سيئات أعمالهم.

(٨) وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ فيما أنزلنا إلى رسولنا بِوَالِدَيْهِ أن يفعل بهما حُسْنا، وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا فتشرك بي ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما، ولكن خالفهما في ذلك، إليّ معادكم ومصيركم يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئاتها، ثم أجازيكم عليها.

(٩) وَالَّذِينَ آمَنُوا بالله ورسوله، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من الأعمال، وذلك أن يُؤَدُّوا فرائض الله، ويجتنبوا محارمه؛ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي مَدْخل الصالحين وذلك الجنة.

(١٠) ومن الناس من يقول: أقررنا بالله فوحَّدناه، فإذا آذاه المشركون في إقراره بالله، جعل فتنة الناس إياه في الدنيا، كعذاب الله في الآخرة، فارتدّ عن إيمانه بالله، راجعاً على الكفر به، وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ يا محمد لأهل الإيمان به؛ لَيَقُولُنَّ هؤلاء المرتدّون عن إيمانهم: إِنَّا كُنَّا أيها المؤمنون مَعَكُمْ ننصركم على أعدائكم كذباً وإفكاً، أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ أيها القوم من كلّ أحد بِمَا فِي صُدُورِ جميع خلقه، فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية، ولا يستتر عنه سراً ولا علانية.

(١١) وليعلمنّ الله أولياء الله وحزبه، وليعلمنّ المنافقين بإظهار الله ذلك منكم بالمحن

والابتلاء والاختبار .

(١٢) وقال الذين كفروا بالله: كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث، فإنكم إن اتبعتم سبيلنا، فبعثتم من بعد الممات، وجوزيتم على الأعمال، فإنا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ، وكذبوا في قيلهم ذلك لهم، ما هم بحاملين من آثام خطاياهم من شيء، إنهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم.

(١٣) وليحملنّ هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسهم وآثامها، وأوزار من أضلوا وصدّوا عن سبيل الله مع أوزارهم، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يكذّبونهم في الدنيا بوعدهم إياهم الأباطيل فيفترون الكذب بذلك.

(١٤) لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى، فإن مصير أمرهم إلى البوار، ومصير أمرك إلى العلوّ كفعلنا ذلك بنوح، إذ أرسلناه إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى التوحيد، فلم يزدهم ذلك إلا فراراً، فأهلكهم الماء الكثير وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم.

***

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾



﴿١٥﴾فأنجينا نوحاً وأصحاب سفينته، وهم الذين حملهم في سفينته من ولده وأزواجهم، وجعلنا السفينة التي أنجيناه وأصحابه فيها عبرةً للعالمين، وحجة عليهم.

﴿١٦﴾ واذكر أيضاً يا محمد إبراهيم خليل الرحمن، إذ قال لقومه: اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام، واتقوا سخطه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما هو خير لكم مما هو شرّ لكم.

﴿١٧﴾إنما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثاناً، وتصنعون كذبًا، إن أوثانكم التي تعبدونها لا تقدر أن ترزقكم شيئاً، فالتمسوا عند الله الرزق، وذلوا له، وَاشْكُرُوا لهُ على رزقه إياكم، إلى الله تُرَدّون من بعد مماتكم، فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده، وفي نعمه تتقلّبون، ورزقه تأكلون.

﴿١٨﴾وإن تكذِّبوا أيها الناس رسولنا محمداً صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيما دعاكم إليه من عبادة ربكم، فقد كَذَّبت جماعات من قبلكم رسلَها، فحلّ بها من الله سخطُه، فسبيلكم سبيلها بتكذيبكم إياه، وما على محمد إلا أن يبلِّغكم عن الله رسالته، البلاغ الذي يُبين لمن سمعه ما يراد به، ويفهم به ما يعني به.

﴿١٩﴾أولم يروا كيف يستأنف الله خلق الأشياء طفلاً، ثم غلاماً، ثم رجلاً، ثم كهلاً، ثم هو يعيده من بعد فنائه كما بدأه أوّل مرّة، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ سهلٌ كما كان يسيرًا عليه إبداؤه.

(٢٠) قل يا محمد للمنكرين للبعث: سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الله الأشياء؟ وكيف أنشأها وأحدثها؟ ثم الله يبدئ تلك البدأة الآخرة بعد الفناء، إن الله على إنشاء جميع خلقه بعد إفنائه وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادرٌ لا يعجزه شيء أراده.

(٢١) ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ خلقه من بعد فنائهم، فـيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ منهم، وإليه ترجعون وتردّون.

(٢٢) لا يُعجزه أهل الأرضين في الأرضين، ولا أهل السموات في السموات إن عصوه، ولو قال قائل: معناه: ولا أنتم بمعجزين في الأرض، ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين كان مذهباً، وما كان لكم أيها الناس من دون الله من وليّ يلي أموركم، ولا نصير ينصركم منه الله إن أحل بكم عقوبته.

(٢٣) والذين كفروا حُجَجَ الله، وجحدوا لقاءه، أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعدّ لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب مُوجِع.

***

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٖ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضٗا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٖ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٣٩٩

﴿٢٤﴾فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إلا أن قال بعضهم لبعض: اقْتُلُوهُ، أَوْ حَرِّقُوهُ بالنار، ففعلوا، فأرادوا إحراقه بالنار، فأضرموا له النار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها، ولم يسلطها عليه، بل جعلها عليه بَرْداً وسلاماً، إن في إنجائنا لإبراهيم من النار لأدلةً وحججاً لقوم يصدّقون بالأدلة والحجج إذا عاينوا ورأوا.

﴿٢٥﴾وَقَالَ إبراهيم لقومه: يا قوم إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ أَوْثَانًا مودةً بينهم، تتحابُّون على عبادتها، وتتوادّون على خدمتها، فتتواصلون عليها، ثم يوم القيامة يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضُكم بعضا، ومصير جميعكم النار، وما لكم أيها القوم المتخذو الآلهة من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم.

﴿٢٦﴾فصدّق إبراهيم خليل الله لوطٌ، وقال إبراهيم: إني مهاجر دار قومي إلى الشام، إن ربي هو العزيز الذي لا يذِلّ من نَصَره، الحكيم في تدبيره خلقه.

﴿٢٧﴾ورزقناه من لدنا إسحاق ولداً، ويعقوبَ من بعده وَلَدَ وَلَدٍ، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ، وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا، وَفِي الآخِرَةِ له أيضاً جزاء الصالحين غير منتقص.

﴿٢٨﴾واذكر لوطاً إذ قال لقومه: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ، مَا سَبَقَكُمْ بالفاحشة مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ.

﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾أَئِنَّكُمْ أيها القوم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ في أدبارهم، وتقطعون المسافرين عليكم

بفعلكـم الخبيـث، وذلك أنهـم فيما ذُكر عَنْهم كانـوا يفعلون ذلك بمن مـرّ عليهم من المسـافرين، وتحذفون في مجالسـكم المارّة بكم، وتسخَرون منهم، فلم يكن جواب قوم لُـوط إلا أن قالـوا: ائْتِنَـا بِعَذَابِ اللَّـهِ الـذي تعدنا، إن كُنـتَ مِنَ الصَّادِقِـينَ فيما تقول، والمنجزين لما تعد، قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ.

❋❋❋

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾



﴿٣١﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، قالت رسل الله لإبراهيم: إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سَدُوم، إن أهلها كانوا ظالمي أنفسهم؛ بمعصيتهم الله، وتكذيبهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿٣٢﴾ قال إبراهيم للرسل من الملائكة: إنَّ فِيهَا لُوطًا وليس من الظالمين، بل هو من رسل الله، فقالت الرسل له: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا من الظالمين الكافرين بالله، وإن لوطا ليس منهم، لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته، إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ الذين أبقتهم الدهور والأيام، وتطاولت أعمارهم وحياتهم، وإنها هالكة من بين أهل لوط مع قومها.

﴿٣٣﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا من الملائكة، ساءته الملائكة بمجيئهم إليه، وذلك أنهم تَضيفوه، فساءوه بذلك، وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شرّ قومه، قالت الرسل للوط: لا تخف علينا أن يصل إلينا قومك، ولا تحزَن مما أخبرناك من أنَّا مهلكوهم، إنَّا مُنَجُّوكَ من العذاب ومنجو أهلِك معك، إلا امْرَأَتَكَ فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها، كانت من الباقين الذين طالت أعمارهم.

﴿٣٤﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ يا لُوط عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ عذاباً من السماء، بما كانوا يأتون من معصية الله، ويركبون من الفاحشة.

﴿٣٥﴾ ولقد أبقينا من فَعْلتنا التي فَعَلْنا بهم عبرة بينة، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عن الله حُجَجه، ويتفكرون في مواعظه، وتلك الآية البينة هي عُفُوُّ آثارهم، ودروس معالمهم.

﴿٣٦﴾ وأرسلت إلى مَدْين أخاهم شعيباً، فقال لهم: يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده، وارجوا بعبادتكم إياي جزاءَ اليوم الآخر، ولا تكثِروا في الأرض معصية الله، ولكن توبوا إلى الله منها وأنيبوا.

﴿٣٧﴾ فكذّب أهل مَدينَ شعيباً فيما أتاهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم رَجْفة العَذاب، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثوماً بعضُهم على بعض مَوْتَى.

﴿٣٨﴾ واذكروا أيها القوم عاداً وثمود، وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ خرابها وخلاؤُها، وحلول سَطْوتنا بجميعهم، وحسَّن لهم الشيطان كفرهم بالله، فردّهم بتزيينه لهم، وكانوا مستبصرين في ضلالتهم، مُعْجبين بها، يحسبون أنهم على هدى وصواب، وهم على الضلال.

❋❋❋

وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾



﴿٣٩﴾واذكر يا محمد قارون وفرعون وهامان، ولقد جاء جميعهم موسى بالبيِّنات الواضحات من الآيات، فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ عن التصديق من الآيات، وعن اتباع موسى، وما كانوا سابقينا بأنفسهم فيفوتوننا، بل كنا مقتدرين عليهم.

﴿٤٠﴾فأخذنا جميع هذه الأمم يا محمد بعذابنا، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وهم قوم لُوط، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، وهم ثمود ومَدين وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ يعني بذلك قارون، وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنا وهم قوم نوح وفرعونُ وقومه؛ ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الأمم بذنوب غيرهم، فيظلمَهم بإهلاكه إياهم بغير استحقاق، بل أهلكهم بذنوبهم، وكفرهم بربهم، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بتصرّفهم في نعم ربهم، وتقلبهم في آلائه وعبادتهم غيره.

﴿٤١﴾مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نَصْرها ونفعها كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها، اتَّخَذَتْ بَيْتًا لنفسها، كيما يُكِنهَا، فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً، وَإِنَّ أضعف البيوت لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم، كغناء بيت العنكبوت عنها، لكنهم يجهلون ذلك، فيحسبون أنهم ينفعونهم.

﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾إن الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم من دونه من شيء، والله

العزيز في انتقامه ممن كفر به، الحكيم في تدبيره خلقه.

وهـذه الأمثـال والأشـباه والنظائر نمثلها ونشـبهها ونحتجّ بها للنـاس، وما يعقل أنه أصيـب بهذه الأمثال التي نضربها للناس منهم الصواب والحقّ فيما ضربت له مثلاً إلا الْعَالِمُونَ بالله وآياته.

(٤٤) خلـق الله يـا محمد السـموات والأرض وحده منفـرداً بخلقهـا، إن في خلقه ذلك لحجة لمن صدَّق بالحجج إذا عاينها، والآيات إذا رآها.

(٤٥) اقـرأ ما أُنزل إليك من هذا القـرآن، وأدّ الصلاة التي فرضها الله عليك بحدودها، إِنَّ الصـلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكر، ولذكـر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه، والله يعلـم مـا تصنعون أيها الناس في صلاتكم، من إقامة حدودها، وترك ذلك، وغيره من أموركم، وهو مجازيكم على ذلك.

❊❊❊

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾



(٤٦) ولا تُجادِلُوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى، إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حُججه، إلا الذين أبوا أن يقرّوا لكم بإعطاء الجزية، ونصبوا دون ذلك لكم حرباً، فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية، فإذا حدثكم أهل الكتاب عن كتبهم، وأخبروكم بما يمكن أن يكونوا فيه صادقين، وأن يكونوا فيه كاذبين، فقولوا: آمَنَّا بِالَّذِي أُنزلَ إِلَيْنَا وَأُنزلَ إِلَيْكُمْ مما في التوراة والإنجيل، ومعبودنا ومعبودكم واحد، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا.

(٤٧) كما أنزلنا الكتب على مَن قبلك يا محمد من الرسل كَذلكَ أنزلْنَا إِلَيْكَ هذا الكِتابَ، فالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ من قبلك من بني إسرائيل يُؤْمِنُون بِهِ، ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرانيك اليوم من يؤمن به كعبد الله بن سلام، ومن آمن برسوله من بني إسرائيل، وما يجحد بأدلتنا إلا الذي ينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عناداً لنا.

(٤٨) وَما كُنْتَ يا محمد تقرأ مِنْ قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك مِنْ كِتَابٍ، ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أُمِّيًّا، ولو كنت من قبل أن يُوحَى إليك تقرأ الكتاب، أو تخطه بيمينك إذن لشكّ المبطلون القائلون إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأوّلين.

(٤٩) بل العلم - أنك ما كنت تتلو من الكتاب ولا تخطه بيمينك - آياتٌ بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب، وما يجحد نبوّة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عَزَّوَجَلَّ.

(٥٠) وقـال المشركون: هلاَّ أُنزل على محمـد آية من ربه تكون حجة لله علينا، كما جُعلت الناقة لصالح، والمائدة لعيسى، قل يا محمد: إنما الآيات عند الله لا يقدر على الإتيان بها غيره، وإنما أنا نذير لكم أُنذركم بأس الله مبينٌ أبان لكم إنذاره.

(٥١) أولم يكـف هؤلاء المشركين يا محمد أَنَّا أنزلْنا عَلَيْكَ هذا الكِتابَ يُقرأ عليهم، إن في هـذا الكتاب الـذي أنزلنا عليهم لرحمة للمؤمنين به، وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة.

(٥٢) قل يا محمد للجاحدين بآياتنا: كفى الله يا هؤلاء بيني وبينكم شاهداً لي وعليّ؛ لأنه يعلـم ما في السـموات وما في الأرض، وَالَّذِينَ صدقوا بالشرك فأقـرّوا به، أُولَئِكَ هُمُ المغبونون في صفقتهم.

***

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ
مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ
صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٤٠٣

﴿٥٣﴾ويستعجلك يا محمد ويقولون: (اللَّهُـمَّ إِنْ كَانَ هَـذَا هُـوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْـدِكَ فَأَمْطِـرْ عَلَيْنَـا حِجَـارَةً مِنَ السَّمَاءِ)، ولولا أجل سميته لهم فلا أهلكهم حتـى يستوفوه ويبلغوه، لجاءهم العذاب عاجلاً، وليأتينهم العـذاب فجـأة، وهم لا يشـعرون بوقت مجيئه قبل مجيئه.

﴿٥٤﴾يستعجلكَ يـا محمـد هـؤلاء المشركون بمجيء العذاب، وإن النار بهـم محيطة، لم يبـق إلا أن يدخلوها. وقيل: إن ذلك هو البحر.

﴿٥٥﴾يوم يغشـى الكافريـن العذاب مـن فوقهم ومن تحـت أرجلهم في جهنـم، ويقـول الله لهـم: ذوقوا ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله، وما يسخطه فيها.

﴿٥٦﴾يا عبادي الذين وحَّدوني، وآمنوا بي، وبرسـولي إِنَّ أَرْضِي وَاسِـعَةٌ لم تضق عليكم، فتقيموا بموضع منها لا يحلّ لكم المُقام فيه، ولكن إذا عمل بمكان منها بمعاصي الله، فلم تقدروا على تغييره، فاهرُبوا منه، فَإِيَّايَ فأخلصوا عبادتكم وطاعتكم.

﴿٥٧﴾كل نفس حية ذائقة الموت فهاجروا من أرض الشرك إلى أرض الإسـلام، ثم إلينا بعد الموت تردون.

﴿٥٨﴾وَالَّذِينَ صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله، وعملوا بما أمرهم الله فأطاعوه فيه، وانتهوا عما نهاهم عنه؛ لننزلنهم من الجنة عَلالي تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكثين فيها إلى غير نهاية، نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرفُ.

﴿٥٩﴾الذيـن صـبروا على أذى المشركـين في الدنيا، وعـلى العمل بطاعـة الله، وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ في أرزاقهم وجهاد أعدائهم، فلا يَنْكُلون عنهم، ثقة منهم بأن الله مُعْلِي كلمته ومُوهِن كيد الكافرين.

(٦٠)هاجِروا وجاهدوا أيها المؤمنون ولا تخافوا عيلة ولا إقتاراً، فكم من دابة ذات حاجة إلى غذاء ومطعم ومشرب، لا تَحْمِلُ غذاءها، فترفعه في يومها لغدها لعجزها عن ذلك، اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ يوماً بيوم، وَهُوَ السَّمِيعُ لأقوالكم: نخشى بفراقنا أوطاننا العَيْلة، العَلِيمُ ما في أنفسكم وما إليه صائر أمركم وأمر عدوّكم.

(٦١)ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله مَن خلق السموات والأرض فَسَوّاهن؟ وسخَّر الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح خلق الله؟ ليقولنّ: الذي خلق ذلك وفَعَلَه الله، فأنى يُصْرفون عمن صنع ذلك فيعدلون عن إخلاص العبادة له.

(٦٢)الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه، ويضيق فيُقَتِّر لمن يشاء منهم، فأرزاقكم وقسمتها بينكم أيها الناس بيدي دون كل أحد سواي، إن الله عليم بمصالحكم، ومَن لا يصلُح له إلا البسط في الرزق، ومَن لا يصلح له إلا التقتير عليه، وهو عالم بذلك.

(٦٣)ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك: مَن نزَّل من السماء مطراً فأحيا به الأرض بإنباته النبات فيها من بعد جدوبها وقحوطها؟ ليقولنّ الذي فعل ذلك الله الذي له عبادة كل شيء، فإذا قالوا ذلك، فقل: الحمد لله، بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع وما فيه الضرّ، فلجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة ينالون بها عند الله زُلْفة وقربة.

***

وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ
لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى
ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا
هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ
ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ
جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

## سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ
مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

٤٠٤

﴿٦٤﴾ وَمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا التي يتمتع منها هؤلاء المشركون إلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ بها تلتذّ به، ثم هو لا بقاء له ولا دوام، وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها، لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك لقَصَّروا عن تكذيبهم بالله، ولكنهم لا يعلمون ذلك.

﴿٦٥﴾ فإذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر فخافوا الغرق، وأخلصوا التوحيد لله عند الشدّة التي نزلت بهم، وأفردوا له الطاعة، ولم يستغيثوا بآلهتهم، فلما خلَّصهم مما كانوا فيه فصاروا إلى البرّ، إذا هم يجعلون مع الله شريكا في عبادتهم، ويدعون الآلهة والأوثان معه أرباباً.

﴿٦٦﴾ ليجحدوا نعمة الله التي أنعمها عليهم في أنفسهم وأموالهم، وكي يتمتعوا، فسوف تعلمون ماذا تلْقون من عذاب الله بكفرهم به.

﴿٦٧﴾ أولم ير هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا أنا جعلنا بلدهم حرماً حرّمنا على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب، آمناً يأمن فيه من سكنه، وتُسْلَب الناس من حولهم قتلاً وسباءً، أفبالشرك بالله يقرّون بألوهة الأوثان بأن يصدّقوا، وبنعمة الله التي خصهم بها من أن جعل بلدهم حرماً آمنا يجحدون.

﴿٦٨﴾ ومن أظلم أيها الناس ممن اختلق على الله كذباً، فقالوا إذا فعلوا فاحشة: وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها، أو كذّب بما بعث الله به رسوله محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من توحيده والبراءة من الآلهة، أليس في النار مَثوى ومَسْكَناً لمن كفر بالله.

﴿٦٩﴾ والذيـن قاتلوا هـؤلاء المفترين على الله كذباً مُبتغين بقتالهم علـوّ كلمتنا، لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وإن الله لمع من أحسن من خلقه.

❊❊❊

## سُورَةُ الرُّومِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾ الم، غلبت فارس الروم فِي أَدْنَى الأَرْضِ من أرض الشام إلى أرض فارس، والروم من بعد غلبة فارس إياهم سَيَغْلِبُونَ فارس، فِي بِضْعِ سِنِينَ للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْـلُ غلبتهم فارس، وَمِنْ بَعْدُ غلبتهـم إياها، ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بـالله ورسـوله بنصر الله إياهم على المشركين، ونُصْرة الـروم على فارس، يَنْصُرُ اللهُ مَنْ يَشاءُ من خلقه على من يشاء، والله الشديد في انتقامه من أعدائه، الرَّحِيمُ بمن تاب من خلقه.

❊❊❊

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ
﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ
أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ
شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

٤٠٥

﴿٦﴾ وعد الله أن الروم ستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم، وعد الله ذلك المؤمنين وعداً، لا يخلفهم الله وعده؛ لأنه ليس في مواعيده خلف، ولكنّ أكثر قريش الذين يكذّبون بأن الله منجز وعده المؤمنين لا يعلمون أن ذلك كذلك.

﴿٧﴾ يعلم هؤلاء المكذّبون بحقيقة خبر الله أن الروم ستغلب فارس ظاهرا من حياتهم الدنيا، وتدبير معايشهم فيها وما يصلحهم، وهم عن أمر آخرتهم وما لهم فيه النجاة من عقاب الله غافلون لا يفكرون فيه.

﴿٨﴾ أولم يتفكَّر هؤلاء المكذّبون بالبعث في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا، ثم صرفهم أحوالاً وتاراتٍ حتى صاروا رجالاً فيعلموا أن الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فنائهم خلقاً جديداً، مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلا بالعدل، وبأجل مؤقت مسمى، إذا بلغت ذلك الوقت أفنى ذلك كله، وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم جاحدون منكرون.

﴿٩﴾ أولم يسر هؤلاء المكذّبون بالله في البلاد فينظروا إلى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم المكذّبة كيف كان عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها، فقد كانوا أشدّ منهم قوّة، واستخرجوا الأرض، وحرثوها وعمروها أكثر مما عمَّر هؤلاء، فأهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم، إذ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ من الآيات فكذّبوهم فأحلّ الله بهم بأسه، فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُم بعقابه إياهم على تكذيبهم رسله، وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بمعصيتهم ربهم.

﴿١٠﴾ثـم كان آخـر أمر مـن كفر من هـؤلاء الذين أثـاروا الأرض وعمروها، فأسـاءوا بذلك، الخُلَّة التي هي أسـوأ من فعلهم؛ أما في الدنيا فالبوار والهلاك، وأما في الآخرة فالنـار لا يخرجـون منها ولا هم يسـتعتبون؛ لأنهـم كذّبوا في الدنيا بآيـات الله، وكانوا بحجج الله وهم أنبياؤه ورسله يسخرون.

﴿١١﴾الله تعـالى يبدأ إنشـاء جميع الخلق منفرداً بإنشـائه، ثم يعيد خلقاً جديـداً بعد إفنائه وإعدامه، ثم إليه يحشرون لفصل القضاء بينهم.

﴿١٢﴾ويـوم تجـيء السـاعة التي فيهـا يفصل الله بـين خلقه، ييـأس الذين أشركـوا بالله ويكتئبون ويتندمون.

﴿١٣﴾ولم يكـن لهؤلاء المجرمين مِـن شُرَكَائِهِم الذين كانوا يتبعونهـم على ما دعوهم إليه من الضلالة، شُـفَعَاءُ يشفعون لهم عند الله، فيستنقذوهم من عذابه، وكانوا بشركائهم في الضلالة كافرين يجحدون ولايتهم ويتبرّءون منهم.

﴿١٤﴾﴿١٥﴾ويـوم تجيء السـاعة يتفرّق أهل الإيـمان بالله وأهل الكفر به، فَأَمَّـا الَّذِينَ آمَنُوا بـالله ورسـوله، وعملوا بما أمرهم الله فهـم في الرياحين والنباتـات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان يُسرون، ويلذّذون بالسماع وطيب العيش الهنيّ.

❊❊❊

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾



﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾ وأما الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله، فأولئك في عذاب الله محضرون، قد أحضرهم الله إياها، فجمعهم فيها ليذوقوا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذّبون فصلوا لله حِينَ تُمْسُونَ وذلك صلاة المغرب، وَحِينَ تُصْبِحُونَ وذلك صلاة الصبح، وله الحمد من جميع خلقه فِي السَّمَوَاتِ من سكانها من الملائكة، وَالأَرْضَ من أهلها، وسَبِّحوه أيضاً عشياً وذلك صلاة العصر، وحين تُدْخلون في وقت الظهر.

﴿١٩﴾ الله الذي يخرج الإنسان الحيّ من الماء الميت، ويخرج الماء الميت من الإنسان الحيّ، ويُحيي الأرْضَ فيخرج زرعها بعد خرابها، وكما يحيي الأرض بعد موتها كذلك يحييكم من بعد مماتكم فيخرجكم أحياء.

﴿٢٠﴾ ومن حُججه على أنه القادر على ما يشاء من إنشاء وإفناء، وإيجاد وإعدام، وأن كل موجود فَخَلَقَهُ خَلْقَةُ أبيكم من تراب، ثم إذا أنتم معشر ذرّية من خلقناه من تراب بَشَرٌ تتصرفون.

﴿٢١﴾ ومن حججه وأدلته على ذلك أيضاً خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن إليها، وجعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودةً تتوادّون بها، وتتواصلون من أجلها، وَرَحْمَةً رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض، إن في فعله ذلك لعبراً وعظات لقوم يتذكرون في حجج الله، فيعلمون أنه الإله الذي لا يُعجزه شيء أراده.

﴿٢٢﴾ ومن حججه وأدلته أيضاً على أنه لا يُعجزه شيء خلقه السموات والأرض بقدرته

التي لا يمتنع معها عليه شيء أراده، واختلاف منطق ألسنتكم ولغاتها، واختلاف ألوان أجسامكم، إن في فعله ذلك كذلك لعبراً وأدلةً لخلقه الذين يعقلون أنه لا يَعيِيهُ إعادتهم لهيئتهم التي كانوا بها قبل مماتهم.

﴿٢٣﴾ومن حججه عليكم أيها القوم، تقديره الساعات والأوقات، ومخالفته بين الليل والنهار، فجعل الليل لكم سكناً تسكنون فيه، وجعل النهار مضيئاً لتصرّفكم في معايشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم، إن في فعل الله ذلك لعبراً وذكرى على أن فاعل ذلك لا يُعجزه شيء أراده، لِقَوْمٍ يِسْمَعُونَ مواعظ الله فيتعظون بها.

﴿٢٤﴾ومن حججه يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا لكم إذا كنتم سفْراً أن تُمطروا فتتأذّوا به، وطَمَعًا لكم إذا كنتم في إقامة أن تمطروا فتحيوا وتخصبوا، وينزل من السماء مطراً فيحيي الأرض الميتة، فتنبت ويخرج زرعها، إن في فعله ذلك لعبراً وأدلة لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عن الله حججه وأدلته.

❊❊❊

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤٠٧

﴿٢٥﴾ومن حججه أيها القوم على قُدرته على ما يشاء قيام السماء والأرض بأمره خضوعاً له بالطاعة بغير عمد ترى، ثُمَّ أنتم تخرجون من الأرض إذا دعاكم دعوة مستجيبين لدعوته إياكم.

﴿٢٦﴾وله من في السموات والأرض من ملك وجنٍّ وإنسٍ، كلّ من في السماوات والأرض من خَلقِ لله مطيعٌ في تصرّفه فيما أراد تعالى ذكره من حياةٍ وموت.

﴿٢٧﴾والذي له هذه الصفات هو الذي يبدأ الخلق من غير أصلٍ ثم يعيده كما بدأه، وإعادته أهون عليه من بدئه، وكلّ على الله هين، ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض، وهو أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ليس كمثله شيء، فذلك المثل الأعلى، وهو العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه.

﴿٢٨﴾هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خوّلناكم من نعمنا فهم سواءٌ، وأنتم في ذلك تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم، كخيفة بعضكم بعضا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شِركةً، فالخيفة التي ذكرها تعالى ذكره بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما إياه، أشبه من أن تكون خيفة منه بأن يرثه؛ لأن ذكر الشركة لا يدلّ على خيفة الوراثة، وقد يدلّ على خيفة الفراق والمقاسمة، كما بيَّنا لكم أيها القوم حججنا في هذه الآيات على قدرتنا على ما نشاء كذلك نبين حججنا في كل حقّ لقوم يعقلون فيتدبرونها فيتعظون بها.

(٢٩)ما ذلك كذلك، ولا أشرك هؤلاء المشركون لأن لهم شركاء فيما رزقهم الله من ملك أيمانهم، فهم وعبيدهم فيه سواء، يخافون أن يقاسموهم، فرضوا لله بما رضوا به لأنفسهم، ولكن الذين ظلموا أنفسهم اتبعوا أهواءهم فأشركوا الأوثان في عبادته، فمن يُوَفِّق للإسلام مَن أضلّ الله عن الاستقامة، وما لمن أضلّ الله من ناصرين ينصرونه فينقذونه من الضلال.

(٣٠)فسدّد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته، مستقيماً لدينه وطاعته، صنعة الله التي خلق الناس عليها، لا تغيير لدين الله؛ إن إقامتك وجهك للدين حنيفاً غير مغير ولا مبدّل هو الدين المستقيم الذي لا عوج فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقولي: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً، هو الدين الحقّ دون سائر الأديان غيره.

(٣١)تائبين راجعين إلى الله مقبلين، وخافوا الله وراقبوه، ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه، وركوبكم معاصيه.

(٣٢)ولا تكونوا من المشركين الذين بدّلوا دينهم وكانوا أحزاباً، كل طائفة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم فأحدثوا البدع، بما هم به متمسكون من المذهب فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم.

❊❊❊

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾



﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾وإذا مسّ هؤلاء المشركين ضرّ فأصابتهم شدة وجدوب وقحوط، أخلصوا لربهم التوحيد وأفردوه بالدعاء تائبين إليه من شركهم وكفرهم، ثم إذا كشف ربهم ذلك الضرّ إذا جماعة منهم بِرَبِّهِم يُشْرِكُونَ؛ كي يكفروا ويجحدوا النعمة التي أنعمتها عليهم، بكشفي عنهم الضرّ الذي كانوا فيه، فتمتعوا أيها القوم بالذي آتيناكم من الرخاء والسعة في هذه الدنيا، فَسَوْف تَعْلَمُونَ إذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه.

﴿٣٥﴾أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون كتاباً بتصديق ما يقولون، فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم، إنما هو شيء افتعلوه واختلقوه اتباعاً منهم لأهوائهم.

﴿٣٦﴾إذا أصاب الناس منا خصبٌ ورخاءٌ فرحوا بذلك، وإن تصبهم منا شدّةٌ من جدب وقحط وبلاء بما أسلفوا من سيئ الأعمال، إذا هم ييأسون من الفرج.

﴿٣٧﴾أولم ير هؤلاء الذين يفرحون عند الرخاء وييأسون عند الشدّة بعيون قلوبهم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه، ويقدر على من أراد فيضيقه عليه، إن في بسطه ذلك على من بسطه عليه، وقَدْرِه على من قدره عليه لدلالة واضحة لمن صدّق حجج الله وأقرّ بها إذا عاينها ورآها.

﴿٣٨﴾فأعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبرّ، والمسكين وابن السبيل، ما فرض الله لهما في ذلك، إيتاء هؤلاء حقوقهم خير للذين يريدون الله بإتيانهم ذلك، فأولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله.

﴿٣٩﴾ومـا أعطيتم أيها النـاس بعضكم بعضاً من عطية؛ لتـزداد في أموال الناس برجوع ثوابهـا إليـه، ممن أعطاه ذلـك، فلا يزداد ذلك عند الله؛ لأن صاحبـه لم يعطه من أعطاه مبتغيـاً به وجهه، ومـا أعطيتم من صدقة تريدون بها وجـه الله، فَأُوْلَئِكَ هـم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب.

﴿٤٠﴾الله أيهـا القـوم الـذي لا تصلـح العبادة إلا له، هـو الذي خلقكم، ثـم رزقكم ولم تكونوا تملكون قبل ذلك، ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم أحياء، ثم يحييكم من بعد مماتكـم لبعث القيامة، هل من آلهتكم مَـن يفعل من ذلكم من شيء فيخلق، أو يرزق، أو يميت، أو ينشر، تنزيهاً لله وتبرئة، وعلوّا له عن شرك هؤلاء المشركين به.

﴿٤١﴾ظهـرت معـاصي الله في كل مـكان من برٍ وبحـرٍ بذنوب النـاس؛ ليصيبهم بعقوبة بعـض أعمالهم التي عملوا، ومعصيتهـم التي عصوا؛ كي ينيبوا إلى الحقّ، ويرجعوا إلى التوبة.



قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٠٩

﴿٤٢﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: سيروا في البلاد فانظروا إلى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم، كيف كان آخر أمرهم، ألم نهلكهم بعذاب منا؟ فَعَلنا ذلك بهم؛ لأن أكثرهم كانوا مشركين بالله.

﴿٤٣﴾ فوجِّه وجْهَك يا محمد نحو الوجه الذي وجَّهك إليه ربك لطاعة ربك والمِلةِ المستقيمةِ التي لا اعوجاج فيها عن الحقِّ، من قبل مجيء يوم من أيام الله لا مـردّ لمجيئه؛ لأن الله قد قضى بمجيئه، يوم يجيء ذلك اليوم يتفرّق الناس فرقتين فريق في الجنة، وفريق في السعير.

﴿٤٤﴾ من كفر بالله فعليه أوزار كفره، ومن أطاع الله فلأنفسهم يستعدون ويسوّون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه.

﴿٤٥﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بالله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله مِنْ فَضْلِهِ الذي وعد من أطاعه في الدنيا أن يجزيه يوم القيامة، إنه لا يحبّ أهل الكفر به.

﴿٤٦﴾ ومن أدلته على وحدانيته أنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ بالغيث والرحمة، ولينزل عليكم من رحمته الغيث الذي يحيي به البلاد، ولتجري السفن في البحار بها بأمره، ولتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم، ولتشكروا ربكم على ذلك.

﴿٤٧﴾ ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم، فَجَاءُوهُمْ بالواضحات من الحجج على صدقهم، فانتقمنا من الذين أجرموا واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك بمجرمي قومك، ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله، وكذلك

نفعل بك وبمن آمن بك من قومك على الكافرين.

(٤٨) اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فتنشئ سحاباً فينشره الله في السماء كيف يشاء، ويجعل السحاب قِطعاً متفرّقة، فَتَرى المطر يَخْرُجُ من بين السحاب، فإذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد من خلقه؛ رأيتهم يستبشرون بأنه صرف ذلك إليهم ويفرحون.

(٤٩)(٥٠) وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده، من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث، لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم، فانظر إلى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب، كيف يحيي الأرض بعد موتها، إن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها لمحيي الموتى من بعد موتهم، وهو على كلّ شيء قدير لا يعزّ عليه شيء أراده.

***

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾



(٥١) ولئن أرسلنا ريحاً مفسدة ما أنبته الغيث الذي أنزلناه من السماء، فرأى هـؤلاء ما أنبتتـه أرضهم من الزرع مصفرّاً، لظلوا من بعد استبشارهم، وفرحتهم به يكفرون بربهم.

(٥٢) فَإِنَّكَ يا محمد لا تجعل لهم أسماعاً يفهمـون بها عنك ما تقول لهم، كما لا تقـدر أن تفهم الموتـى الذين قد سلبهم الله أسـماعهم بأن تجعل لهم أسماعاً، وكما لا تقدر أن تُسمع الصمّ الذين قد سـلبوا السمع -الدعاء- إذا هم ولـوا عنك مدبرين، كذلك لا تقـدر أن توفق هـؤلاء الذين قد سـلبهم الله فهم آيات كتابه، لسماع ذلك وفهمه.

(٥٣) وما أنت يا محمد بمسـدّد من أعماه الله عن الاسـتقامة، فلم يوفقه لإصابة الرشـد، ما تسـمع السـماع الذي ينتفع به سـامعه فيعقله إلا من يؤمن بآياتنا، فهم خاضعون لله بطاعتـه؛ لأن الـذي يؤمن بآياتنا إذا سـمع كتاب الله تدبَّره وفهمـه وعمل بما فيه، فهو خاضعون لله بطاعته، متذللون لمواعظ كتابه.

(٥٤) اللهُ الَّذِي خَلَقَكُم أيها الناس من نطفةٍ وماء مهين، فأنشـأكم بشرا سـويا، ثم جعل لكم قوّةً على التصرّف، ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر، يخلق ما يشاء من ضعف وقوّة وشباب وشيب، وَهُوَ العَلِيمُ بتدبير خلقه، القَدِيرُ على ما يشاء.

(٥٥) ويوم تجيء ساعة البعث يقسم المجرمون الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا، بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون.

(٥٦)وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله، والإيمان بالله وكتابه، لقد لبثتم ما كتب الله مما سبق في علمه أنكم تلبثونه، فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم، ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون، وأنكم مبعوثون من بعد الموت.

(٥٧)فيوم يبعثون من قبورهم لا يَنْفَعُ المكذّبين بالبعث في الدنيا معذرتهم وهو قولهم: ما علمنا أنه يكون، ولا هؤلاء الظلمة يُسترجعون يومئذ عما كانوا يكذّبون به في الدنيا.

(٥٨)ولقد مثلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجاً عليهم، وتنبيهاً لهم عن وحدانية الله، ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بدلالةٍ على صدق ما تقول، ليقولنّ الذين جحدوا رسالتك: إن أنتم أيها المصدّقون محمداً فيما أتاكم به إلا مبطلون فيما تجيئوننا به من هذه الأمور.

(٥٩)كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العِبر والعظات.

(٦٠)فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم حقٌّ، ولا يستخفنّ حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدّقون بالبعث، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلَّفك من تبليغهم رسالته.

❊❊❊

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾



سُورَةُ لُقْمَانَ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ الم، هـذه آيـات الكتـاب الحكيـم بيانـاً وتفصيـلاً، هـذه آيـات الكتـاب بيانـاً ورحمـة من الله رحـم به الذين أحسـنوا في العمـل بما أنـزل الله في هذا القرآن، الذيـن يقيمـون الصَّـلاةَ المفروضة بحدودها، وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ المفروضة في أموالهم، وهـم بجزاء الله وثوابه في الآخرة يوقنون.

﴿٥﴾ هؤلاء الذيـن وصفت صفتهم على بيانٍ من ربهم ونور، وهؤلاء هم المُنْجِحون المدركون ثواب ربهم.

﴿٦﴾ ومـن النـاس مـن يشـتري لهو الحديث مـن كل مـاكان ملهياً عن سبيل الله مما نهي عن استماعه أو رسوله، والغناء والشرك من ذلك، ليصدّ ذلك الذي يشتري من لهو الحديث عن دين الله وطاعته، بغَيرِ عِلْم وجهلاً منه بما له في العاقبة عند الله من وزر ذلك وإثمه، ويتخذ آيات الله هزواً، هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله، لهم يوم القيامة عذاب مُذِلّ مخزٍ في نار جهنم.

﴿٧﴾ وإذا تُتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث آيات كتاب الله فقرئت عليه، أدبر عنها كأَنْ لَمْ يَسْمَعْها كأنَّ فِي أُذُنَيهِ ثقلاً فلا يطيق من أجله سماعه، فبشر هذا المعرض بعذاب مُوجِع، وذلك عذاب النار.

﴿٨﴾﴿٩﴾ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بالله فوحدوه، وعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسـان رسـوله، لَهُمْ بسـاتين النعيم، ماكثين فيها، وعدهم الله وعداً حقاً لا شـكّ فيه، وهو الشـديد في انتقامه من أهل الشرك به، الحَكِيمُ في تدبير خلقه.

﴿١٠﴾ومـن حكمتـه أنـه خَلَقَ السَّـمَوَاتِ السـبع، لها عمـد لا ترونها، وجعـل على ظهر الأرض رواسي أن لا تضطـرب بكـم، ولا تتحـرّك يمنة ولا يـسرة، وفرّق في الأرض مـن كلّ أنواع الـدوابّ، وأنزلنا من السـماء مطراً، فأنبتنا بذلك المطـر من كل نوع من النبات حسن النِّبتة.

﴿١١﴾هذا الذي أعددت عليكم أيها الناس خلق الله الذي له ألوهة كل شيء، ولا تنبغي لـشيء سـواه، فأروني أيها المشركون أي شيء خلق الذيـن من دونه من أصنامكم حتى اسـتحقت عليكـم العبادة فعبدتموها ؟بَـلِ المشركون في جور عن الحـقّ، وذهاب عن الاستقامة يبين لمن تأمله، ونظر فيه وفكَّر بعقل أنه ضلال لا هدى.

❊❊❊

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

٤١٢

﴿١٢﴾ولقـد آتينا لقمان الفقه في الدين والعقـل والإصابـة في القـول، أن احمـد الله عـلى مـا آتاك مـن فضله، ومن يشكر الله على نعمه فإنما يشكر لنفسـه؛ لأن الله يجزل له على شكره إياه الثـواب، وينقذه به من الهلكة، ومن كفـر نعمة الله عليه إلى نفسـه أسـاء؛ لأن الله معاقبه عـلى كفرانه إياه، والله غنيّ عن شـكره إياه على نعمـه، لا حاجة به إليه، محمود على كلّ حال، كفر العبد نعمته أو شكره عليها.

﴿١٣﴾واذكر يا محمد إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَـيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لخطأ من القول عظيم.

﴿١٤﴾وأمرنا الإنســان ببرّ والديه، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ضعفاً على ضعف، وشدّة على شدّة، وفطامه في انقضاء عامين، وعهدنا إليه أن اشكر لي على نعمي عليك، ولوالديك تربيتهما إياك، إلى الله مصيرك أيها الإنسان، وهو سائلك عما كان من شكرك له على نعمه عليك، وعما كان من شكرك لوالديك.

﴿١٥﴾وإن جاهدك أيها الإنسان والداك على أن تشرك بي في عبادتك إياي معي غيري، مما لا تعلم أنه لي شريك، فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا بالطاعة فيما لا تبعة عليك فيه، واسـلك طريق من تاب من شركه، ورجع إلى الإسلام، فإن إليّ مصيركم بعد مماتكم، فأخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشرّ.

﴿١٦﴾يـا بنـيّ إن المعصية إن تك مثقـال حبة من خردل من خـير أو شرّ عملته، فتكن في صخرة، أو في السموات، أو في الأرض، يأت بها الله يوم القيامة، حتى يوفيك جزاءه،

إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها.

(١٧) يـا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ بحدودها، وأمُر النـاس بطاعة الله واتباع أمره، وانه الناس عن معـاصي الله، ومواقعة محارمـه، واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزما منه.

(١٨) ولا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبراً واستحقاراً لمن تكلمه، ولا تمش في الأرض مختالاً، إن الله لا يحب كل متكبر ذي فخر.

(١٩) وتواضع في مشـيك إذا مشيت، ولا تستكبر، ولا تستعجل، ولكن اتئد، واخفض من صوتك إن أقبح الأصوات لصوت الحمير.

❊❊❊

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾



﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَوْا أيها الناس أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ من شمس وقمر ونجم وسحاب، وَمَا فِي الأَرْضِ من دابة وشجر وماء وبحر وفلك، يجري ذلك كله لمنافعكم ولغذائكم، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ التي سخرها للعباد مما في السموات والأرض، ظاهرة على الألسن والجوارح، وباطنةً في القلوب اعتقاداً ومعرفة، ومن الناس من يخاصم في توحيد الله، وإخلاص الطاعة والعبادة له بِغَيْرِ عِلْمٍ عنده بما يخاصم، ولا بيان يبين به صحة ما يقول، ولا بتنزيل من الله جاء بما يَدَّعِي يبين حقية دعواه.

﴿٢١﴾ وإذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون في توحيد الله اتبعوا أيها القوم ما أنزل الله على رسوله، قالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الأديان، أَوَلَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ بتزيينه لهم سوء أعمالهم إلى عَذَابِ النار التي تتسعر وتلتهب.

﴿٢٢﴾ ومن يُعبِّد وجهه متذللاً بالعبودة، مقرّاً له بالألوهة، وهو مطيع لله في أمره ونهيه، فقد تمسك بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به، وإلى الله مرجع عاقبة كلّ أمر خيره وشرّه، وهو المسائل أهله عنه، ومجازيهم عليه.

﴿٢٣﴾ ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره، ولا تذهب نفسك عليهم حسرة، فإنّ مرجعهم يوم القيامة إلينا، ونحن نخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم نجازيهم عليها، إن الله ذو علمٍ بما تُكنه صدورهم من الكفر بالله.

﴿٢٤﴾ نمهلهم في هذه الدنيا مهلاً قليلا يتمتعون فيها، ثم نوردهم على كُره منهم عذاباً غليظاً.

(٢٥)ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين: مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ، لَيَقُولُنَّ: اللهُ، فقل لهم: الحمد لله الذي خلق ذلك، لا لمن لا يخلق شيئا وهم يخلقون، بل أكثر هؤلاء المشركون لا يعلمون من الذي له الحمد، وأين موضع الشكر.

(٢٦)لله كلّ ما في السموات والأرض من شيء مُلْكاً كائناً ما كان ذلك الشيء من وثنٍ وصنم وغير ذلك، إن الله هو الغنيّ عن عباده؛ لأنهم ملكه، المحمود على نعمه التي أنعمها على خلقه.

(٢٧)ولو أن شجر الأرض كلها بريت أقلاماً، والبحر له مداد، منْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وهو يكتب كلام الله بتلك الأقلام وبذلك المداد، لتكسرت تلك الأقلام، ولنفذ ذلك المداد، ولم تنفد كلمات الله ولو مدّه سبعة أبحر، إن الله ذو عزّة في انتقامه ممن أشرك به، وادّعى معه إلها غيره، حكيم في تدبيره خلقه.

(٢٨)ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم على الله إلا كخلق نفس واحدة وبعثها، وذلك أن الله لا يتعذّر عليه شيء أراده، إن الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم، بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال، وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم.

***

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَة



﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَرَ يا محمد بعينك أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ فيزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار، وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ فيزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات اللَّيل، وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم، كلّ ذلك يجري بأمره إلى وقت معلوم، وإن الله بأعمالكم أيها الناس من خير أو شرّ ذو خبرة وعلم، وهو مجازيكم على جميع ذلك.

﴿٣٠﴾ هذا الذي أخبرتك يا محمد أن الله فعله من إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل، إنما فعله بأنه الله حقاً دون ما يدعوه هؤلاء المشركون به، وبأن الذي يعبد هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذي يضمحلّ، وبأن الله هو ذو العلوّ على كلّ شيء، وكلّ ما دونه فله متذلل منقاد، الكبير الذي كل شيء دونه متصاغر.

﴿٣١﴾ ألم تر يا محمد أن السفن تجري في البحر نعمة من الله على خلقه؛ ليريكم من عبره وحججه عليكم، إن في جري الفلك في البحر دلالة على أن الله الذي أجراها هو الحقّ، وأنّ ما يدعون من دونه الباطل، لكلّ من صبر نفسه عن محارم الله، وشكره على نعمه فلم يكفره.

﴿٣٢﴾ وإذا غشى هؤلاء الذين يدعون من دون الله الآلهة إذا ركبوا في الفُلك موج كالظُلل في شدة سواد كثرة الماء، فخافوا الغرق، فزعوا إلى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة، لا يشركون به هنالك شيئًا، فَلَمّا نَجّاهُمْ إلى البَرّ فمنهم مقتصدٌ في قوله وإقراره بربه، وهو مع ذلك مضمر الكفر به، وما يكفر بأدلتنا وحججنا إلا كلّ غدّار بعهده.

﴿٣٣﴾ أيها المشركون: اتقوا الله، وخافوا أن يحلّ بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده،

ولا مولود هو مغن عن والده شيئًا؛ لأن الأمر يصير هنالك بيد من لا يغالب، إنَّ وَعْدَ الله بمجـيء هذا اليوم حقّ، فلا تخدعنكم زينة الحياة الدنيا ولذّاتها، ولا يخدعنَّكم بالله خادِع، وهو ما غرّ الإنسان من شيء كائناً ما كان شيطاناً كان أو إنساناً، أو دنياً.

﴿٣٤﴾إنَّ اللهَ عِنْـدَهُ عِلْمُ السَّـاعَةِ التي تقوم فيها القيامة، لا يعلـم ذلك أحد غيره، وينزلُ الغيْثَ من السماء، وَيَعْلَمُ ما في أرحام الإناث، وما تعلم نفس حيّ ماذا تعمل في غد، ومـا تعلم نفـس حيّ بأيّ أرض تكون منيتها، إن الذي يعلـم ذلك كله هو الله، إنه ذو علم بكلّ شيء، خبير بما هو كائن وما قد كان.

❊❊❊

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
(٢) أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ (٣) ٱللَّهُ
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ
ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ
إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٦) ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ (٧) ثُمَّ جَعَلَ
نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ (٨) ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا
مَّا تَشۡكُرُونَ (٩) وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي
خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ (١٠) ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ (١١)



## سُورَةُ السَّجْدَةِ

(١) (٢) (٣) الم، تنزيل الكتاب الذي نزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا شكّ فيه من ربّ الثقلين الجنّ والإنس، يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه، ما هو كما تزعمون؟ بل هو الحقّ والصدق من عند ربك يا محمد، لتنذر قوماً بأس الله وسطوته، أن يحلّ بهم على كفرهم به، لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك، ليتبيَّنوا سبيل الحقّ فيعرفوه ويؤمنوا به.

(٤) المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له أيها الناس خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا من خلق فِي سِتَّةِ أَيَّام، ثم استوى على عرشه في اليوم السابع ما لكم أيها الناس دونه وليّ يلي أمركم وينصركم منه إن أراد بكم ضرّا، ولا شفيع يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه، أفلا تعتبرون وتتفكَّرون أيها الناس، فتفردوا له الألوهة وتخلصوا له العبادة.

(٥) الله هو الذي يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى الأرض، ثم يصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدّون من أيام الدنيا.

(٦) هذا الذي يفعل ما وصفت لكم في هذه الآيات، هو عالم ما يغيب عن أبصاركم مما تكنه الصدور وتخفيه النفوس، وما لم يكن بعد مما هو كائن، وما شاهدته الأبصار فأبصرته وعاينته وما هو موجود، الشديد في انتقامه ممن كفر به، الرَّحِيمُ بمن تاب من ضلالته ورجع إلى الإيمان به وبرسوله.

﴿٧﴾﴿٨﴾الله الـذي أحكم خلقه، وبدأ خلق آدم من طـين، ثُمَّ جَعَلَ ذريته من الماء الذي انسل فخرج منه نطفة ضعيفة رقيقة.

﴿٩﴾ثـم سـوّى الإنسـان الذي بدأ خلقـه من طين خلقاً سـوياً معتـدلاً، وَنَفَـخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فصار حيا ناطقاً، وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون بـه الأصـوات، والأبصـار تبصرون بها الأشـخاص، والأفئـدة تعقلون بهـا الخير من السوء، وأنتم تشكرون قليلاً من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم.

﴿١٠﴾وقـال المشركـون بالله أئِـذَا صارت لحومنـا وعظامنا ترابـاً في الأرض أنبعث خلقاً جديداً؟ ما بهؤلاء المشركين جحود قدرة الله، بل هم بلقاء ربهم كافرون؛ حذراً لعقابه على معصيتهم إياه، فهم من أجل ذلك يجحدون لقاء ربهم في المعاد.

﴿١١﴾قل يا محمد لهؤلاء المشركين: يسـتوفي عددكم بقبـض أرواحكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم، ثم إلى ربكم يوم القيامة تردون أحياء فيجازي المحسـن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته.

❋❋❋

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
(١٢) وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥) تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُۥنَ (١٨) أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٠)



(١٢) ولو ترى يا محمد هؤلاء المجرمين إذ هم ناكسوا رءوسهم عند ربهم حياءً منه، يقولون: يارَبَّنَا أَبْصَرْنا ما كنا نكذّب به من عقابك، وَسَمِعْنَا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا، فارددنا إلى الدنيا نعمل فيها بطاعتك، إنا قد أيقنا الآن ما كنا بـه في الدنيا جهالاً مـن وحدانيتك وأنه لا يصلح أن يُعبد سواك.

(١٣) وَلَوْ شِئْنَا يا محمـد لآتَيْنَا هؤلاء المشركين بالله مـن قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله رشدها وتوفيقها للإيمان بالله، وَلَكِنْ وجب العذاب مني لهـم، لأمْلأنَّ جهَنَّـمَ منَ الجِنَّة والنَّـاسِ أجمَعِينَ مـن أهل المعاصي والكفر بالله منهم.

(١٤) يقـال لهؤلاء المشركين إذا هم دخلوا النار: ذوقوا عذاب الله بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا تركناكم اليوم في النار، ويقال لهم أيضاً: ذوقوا عذابا تخلدون فيه إلى غير نهاية، بِما كُنْتُم في الدنيا تَعْمَلُونَ من معاصي الله.

(١٥) مـا يصدق بحججنا وآيات كتابنـا إلا القوم الذين إذا ذكروا بها ووعظوا خَرّوا لله سـجداً لوجوههم، تذلُّلاً له، وسبحوا الله في سجودهم، فيبرئونه مما يصفه أهل الكفر به، يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون عن السجود له والتسبيح والتذلُّل له.

(١٦) تتنحّـى جنـوب هـؤلاء الذيـن يؤمنـون بآيـات الله وترتفـع من مضاجعهـم التي يضطجعون لمنامهم، ولا ينامون شُغُلاً بقيام الليل، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً في عفوه عنهم، ومِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في سبيل الله، ويؤدّون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم.

﴿١٧﴾فـلا تعلم نفـسٌ ذي نفس ما أخفي الله لهؤلاء الذين وصـف جلّ ثناؤه صفتهم في هاتـين الآيتـين، مما تقرّ به أعينهم في جنانه يوم القيامة، ثواباً لهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون.

﴿١٨﴾أفهـذا الكافـر المكذّب كهذا المؤمـن بالله، والمصدّق بوعده ووعيـد، كلا لا يعتدل الكفَّار بالله والمؤمنون به عنده.

﴿١٩﴾أمـا الذيـن صدّقوا الله ورسـوله، وعملـوا بما أمرهم الله ورسـوله، فلهم بسـاتين المساكن التي يسكنونها في الآخرة ويأوون إليها، نُزُلاً بها أنزلهُمُوها جزاءً منه، بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعته.

﴿٢٠﴾وأما الذين كفروا بالله، فمساكنهم التي يأوون إليها في الآخرة النار، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا، وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ في الدنيا تُكَذِّبُونَ أن الله أعدّها لأهل الشرك به.

***

الجزء الحادي والعشرون — سورة السجدة

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الأحزاب

٤١٧

﴿٢١﴾ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى مما في الدنيا من بلاءٍ وإما شدةٍ من مجاعة أو قتلٍ، أو مصائب يصابون بها، دُونَ العَذابِ الأكْبَرِ يوم القيامة، كي يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الأدنى.

﴿٢٢﴾ وأيّ الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه وآي كتابه ورسله، ثم أعرض عن ذلك كله، إنا من الذين اكتسبوا الآثام، واجترحوا السيئات منتقمون.

﴿٢٣﴾ ولقد آتينا موسى التوراة، كما آتيناك الفرقان يا محمد، فلا تكن في شكٍّ من لقائه، وجعلنا موسى رشاداً لبني إسرائيل يرشدون باتباعه، ويصيبون الحقّ بالاقتداء به.

﴿٢٤﴾ وجعلنا من بني إسرائيل أئمة وقادةً في الخير، يؤتمّ بهم، يهدون أتباعهم إذ صبروا على طاعتنا، وعزفوا أنفسهم عن لذّات الدنيا وشهواتها، وكانوا أهل يقين بما دلهم عليه حججنا، وأهل تصديق بما تبين لهم من الحقّ.

﴿٢٥﴾ إن ربك يا محمد يبين لجميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من أمور الدين والبعث والثواب والعقاب، فيفرق بينهم بقضاء فاصل بإيجابه لأهل الحقّ الجنة، ولأهل الباطل النار.

﴿٢٦﴾ أولم يبين لهم كثرة إهلاكنا القرون الماضية من قبلهم يمشون في بلادهم وأرضهم، كعاد وثمود، إن في خلاء مساكن القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذّبين لآياتٍ لهم، أفلا يَسْمَعُونَ عظات الله وتذكيره إياهم آياته؟.

﴿٢٧﴾أولم ير هؤلاء المكذّبون بالبعث بعد الموت أنا بقُدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها، فنخرج بذلك الماء الذي نسوقه إليها زرعاً خضراً تأكل منه مواشيهم، وتغذّى به أبدانهم فيعيشون به، أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلموا أن القدرة التي بها فَعلتُ ذلك لا يتعذّر عليّ أن أحيي بها الأموات.

﴿٢٨﴾ويقول هؤلاء المشركون بالله: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، إن كنتم صادقين في الذي تقولون، من أنا معاقبون على تكذيبنا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿٢٩﴾قل يا محمد لهم: يوم الحكم ومجيء العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته إيمانهم الذي يحدثونه في ذلك الوقت، ولا هم يؤخرون للتوبة والمراجعة.

﴿٣٠﴾فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين، وانتظر ما الله صانع بهم، إنهم منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة.

***

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾



## سُورَةُ الأَحْزَابِ

﴿١﴾ يا أيُّها النَّبي اتَّق اللهَ بطاعته وأداء فرائضه، والانتهاء عن محارمه، ولا تُطِع الكافِرين وَالمنافِقين فإنهم لك أعداء، إن الله ذو علم بما تضمره نفوسهم، حكيم في تدبير أمرك وأمر أصحابك.

﴿٢﴾ واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه، إن الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن، ذا خبرة لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على ذلك.

﴿٣﴾ وفوّض إلى الله أمرك يا محمد، وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلاً وحفيظاً بك.

﴿٤﴾ ما جَعَلَ اللهَّ لِرجلٍ مِن قلْبين في جوفِه، وذلك تكذيب من الله تعالى لقول من قال: لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما، ولم يجعل الله أيها الرجال نساءكم اللائي تقولون لهنّ: أنتنّ علينا كظهور أمهاتنا أمهاتكُم، بل جعل ذلك من قبلكم كذباً، ولم يجعل الله من ادّعيت أنه ابنك، وهو ابن غيرك، ذَلِكم -قول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، ودعاؤه من ليس بابنه أنه ابنه - إنما هو قولكم بأفواهكم لا حقيقة له، والله هو الصادق الذي يقول الحقّ، والله يبين لعباده سبيل الحقّ، ويرشدهم لطريق الرشاد.

﴿٥﴾ انسبوا أدعياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لآبائهم، يقول لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألحق نسب زيد بأبيه حارثة، ولا تدعُهُ زيد بن محمد، دعاؤكم إياهم لآبائهم هو أعدل عند الله، فإن لم تعلموا من أبوه فإنما هو أخوك ومولاك، ولا حرج عليكم ولا وزر في خطأ يكون منكم في نسبة بعض من تنسبونه إلى أبيه، وأنتم ترونه ابن من ينسبونه إليه،

وهو ابن لغيره، ولكن الإثم والحرج عليكم في نسبتكموه إلى غير أبيه، وأنتم تعلمونه ابن غير من تنسبونه إليه، وكان الله ذا ستر على ذنب من ظاهر زوجته، ومن ادّعى ولد غيره ابناً له، إذا تابا وراجعا أمر الله، وذا رحمة بهما.

﴿٦﴾النَّبي محمد أحق بالمؤمنين به مِن أنفُسِهِم أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهن يحرم عليهن نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم، وأولوا الأرحام الذين ورّثت بعضهم من بعض، هم أولى بميراث بعضٍ من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضاً بالهجرة والإيمان دون الرحم، إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ آخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار معروفاً من الوصية لهم، والنصرة والعقل عنهم، كان أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في اللوح المحفوظ مكتوباً.

***

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾



﴿٧﴾ وكان أيضاً في الكتاب مسطوراً إذ أخذنا مِنَ النَّبِيِّين العهد، وَمِنك يا محمد، وأخذنا مِن نُوحٍ وَإِبراهِيم وموسى وعيسى ابنِ مَريم وَأَخذنَا مِنهُم عهداً مؤكداً أن يصدّق بعضهم بعضاً.

﴿٨﴾ أخذنا من هؤلاء الأنبياء ميثاقهم كيما أسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم، وما فعل قومهم فيما أبلغوهم عن ربهم من الرسالة، وأعدّ للكافرين بالله من الأمم عذابا موجعاً.

﴿٩﴾ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا اذكُروا نِعمَةَ اللهَّ عَليكُم التي أنعمها على جماعتكم، وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيام الخندق، إذ جاءَتْكُمْ جُنود الأحزاب: قريش، وغَطفان، ويهود بني النضير، فَأَرسَلنا عَليهِم ريح الصبا حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم، والملائكة ولم تقاتل يومئذ، وكان الله بأعمالكم يومئذٍ، وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدّة، وثباتهم لعدوّهم، بصيراً لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿١٠﴾ وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاءتكم جنود الأحزاب من فوقكم، ومن أسفل منكم، وحين عدلت الأبصار عن مقرّها، وشخصت طامحة، ونبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف، فبلغت إلى الحناجر، وتظنون بالله الظنونَ الكاذبة، كظنّ من ظنّ منهم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغلب، وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون.

﴿١١﴾ عند ذلك اختبر إيمان المؤمنين، وحرّكوا بالفتنة تحريكاً شديداً، وابتلوا وفتنوا.

﴿١٢﴾وَإِذ يَقُولُ المُنافقُون وَالَّذِينَ فِي قُلوبِهم شكٌّ في الإيمان :مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا، قال: قال ذلك أُناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم وقد حصرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

﴿١٣﴾وإذ قال بعضهم: يا أهل يثرب لا مكان لكم تقومون فيه، فارجعوا إلى منازلكم، أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والفرار منه، ويستأذن بعضهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإذن بالانصراف عنه إلى منزله وإنها مما يلي العدوّ، وإنا نخاف عليها السرّاق، ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿١٤﴾ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين :إنَّ بُيُوتَنا عَوْرَة من جوانبها ونواحيها، ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك لفعلوا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا، وما احتبسوا عن إجابتهم إلى الشرك إلا قليلاً.

﴿١٥﴾ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الانصراف عنه، عاهدوا الله من قبل ذلك، ألا يولوا عدوّهم الأدبار، فما أوفوا بعهدهم، وكانَ عَهدُ اللهِ مَسئُولاً فيسأل الله ذلك من أعطاه إياه من نفسه.

❊❊❊

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾



﴿١٦﴾ قُل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنوك في الانصراف عنك لَن يَنفَعَكُمُ الفِرارُ إِن فَررتُم مِنَ المَوتِ أَوِ القَتلِ لأن ما كتب الله منهما واصل إليكم بكل حال، وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في أعماركم، بل إنما تمتعون في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم.

﴿١٧﴾ قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك من ذا الذي يمنعكم من الله إن هو أراد بكم سوءًا في أنفسكم، من قتل أو بلاء أو غير ذلك، أو عافية وسلامة؟ ولا يجد هؤلاء المنافقون مِن دُونِ الله وليًّا يليهم بالكفاية، وَلا نَصِيرًا ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء ذلك.

﴿١٨﴾ قد يعلم الله الذين يعوّقون الناس منكم عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيصدّونهم عنه، وعن شهود الحرب معه، نفاقاً منهم، وتخذيلاً عن الإسلام وأهله، والقائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ: تعالوا إلينا، ودعوا محمداً، فلا تشهدوا معه مشهده، فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، ولا يشهدون الحرب والقتال إن شهدوا إلا تعذيراً، ودفعا عن أنفسهم المؤمنين.

﴿١٩﴾ أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين، فإذا حضر البأس وجاء القتال رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لواذاً بك، تدور أعينهم خوفاً من القتل، كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت النازل به، فإذا انقطعت

الحرب واطمأنوا عضوكم بألسنة ذربةٍ، أشحة على الغنيمة إذا ظفر المؤمنون، هؤلاء الذين وصفت صفتهم لم يصدّقوا الله ورسوله، ولكنهم أهل كفر ونفاق، فأذهب الله أجور أعمالهم وأبطلها، وكان إحباط عملهم الذي كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيراً.

(٢٠) يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب لم ينصرفوا، وإن كانوا قد انصرفوا جبناً وهَلعاً منهم، وإن يأت المؤمنين الأحزابُ يتمنوا من الخوف والجبن أنهم غيب عنكم في البادية مع الأعراب خوفاً من القتل، يستخبر هؤلاء المنافقون عن أخباركم بالبادية، هل هلك محمد وأصحابه؟ ولو كانوا أيضاً فيكم ما نفعوكم، وما قاتلوا المشركين إلا تعذيراً؛ لأنهم لا يقاتلونهم حسبةً ولا رجاء ثواب.

(٢١) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان، لِمَن كانَ يرجُو اللهَّ وَاليومَ الآخِر وَذَكر اللهَّ كَثِيرًا.

(٢٢) ولمَّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء.

❊❊❊

مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾



﴿٢٣﴾ مِنَ المُؤمِنِين بالله ورسوله رِجالٌ أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضرّاء، فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر ويوم أُحد وغير ذلك، وَمِنهُم مَن يَنتظِر قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله على عدوّه، وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييراً.

﴿٢٤﴾ ليثيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، وَيعَذِّب المُنافِقِين إن شاء بكفرهم بالله ونفاقهم، أو يَتُوبَ عليهِم من نفاقهم، إن الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين، رحيماً بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة.

﴿٢٥﴾ ورَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا به وبرسوله من قُرَيش وغطفان بكربهم وغمهم، بفوتهم ما أمّلوا من الظفر، وخيبتهم مما كانوا طَمِعوا فيه من الغَلَبة، لم يصيبوا من المسلمين مالاً ولا إساراً، وكَفَى اللهُ المُؤمِنِينَ القِتالَ بجنودٍ من الملائكة والريح التي بعثها عليهم، وكان الله قوياً على فعل ما يشاء فعله، فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله، شديد انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه.

﴿٢٦﴾ وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل التوراة- وعنى بهم بني قريظة- من حصونهم التي ظنوا أنها مانعتهم من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وألقى في قلوبهم الخوف منكم، تقتلون منهم جماعة، وهم الذين قتل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم حين ظهر عليهم، وتأسرون منهم جماعة، وهم نساؤهم وذراريهم الذين سبوا.

﴿٢٧﴾ وملككم بعد مهلكهم مزارعهم ومغارسهم وديارهم، ومساكنهم وأموالهم، وأرضا لم يطئوها يومئذ ولم تكن مكة ولا خَيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن، مما كان وطئوه يومئذ، ثم وطئوا ذلك بعد وأورثهموه الله وذلك كله داخل في الأرض التي لم يطؤها، وكان الله على أن أورث المؤمنين ذلك وغير ذلك من الأمور ذا قدرة، لا يتعذّر عليه شيء أراده.

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾ قُل يا محمد لأَزْواجِكَ إنْ كُنْتـنَّ تُرِدْنَ الحَيـاةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها: فإني أمتعكن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم إياهنّ بالطلاق، وأطلقكنّ على ما أذن الله به، وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فأطعنهما، فَإِنَّ اللهَّ أَعَدَّ للعاملات منكنّ بأمر الله وأمر رسوله أَجْرًا عظِيماً، وهو الجنة.

﴿٣٠﴾ يا نِساءَ النَّبِيِّ من يزن منكنّ الزنا المعروف الذي أوجب الله عليه الحدّ، يُضَاعَفْ لهَا العَذَابُ على فجورها في الآخرة ضِعفَين على فجور أزواج الناس غيرهم، وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهن عَلَى الله يَسِيرًا.

***

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾



﴿٣١﴾ ومن يطع الله ورسوله منكن، وتعمل بما أمر الله يعطها الله ثواب عملها مِثلَيْ ثواب عمل غيرهن من سائر نساء الناس، وأعتدنا لها في الآخرة عيشاً هنيئاً في الجنة.

﴿٣٢﴾ يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ من نساء هذه الأمة إنِ اتَّقَيْتُنَّ الله فأطَعْتُنَّه في ما أمركن ونهاكن، فلا تَلِنَّ بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن، فيطمع الذي في قلبه ضعف لضعف إيمانه في قلبه؛ فهو يستخف بحدود الله، أومتهاون بإتيان الفواحش، وقلن قولاً قد أذن الله لكم به وأباحه.

﴿٣٣﴾ واقررن في بيوتكن، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام، وأقمن الصلاة المفروضة، وآتين الزكاة الواجبة عليكن في أموالكن، وَأَطِعْنَ اللهَّ وَرَسُولَهُ فيما أمراكن ونهياكن، إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً.

﴿٣٤﴾ واذكرن نعمة الله عليكن بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والسنة، فاشكرن الله على ذلك، إن الله كان ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجاً.

﴿٣٥﴾ إن المتذللين لله بالطاعة والمتذللات، والمصدقين والمصدقات رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمطيعين لله والمطيعات له فيما أمرهم ونهاهم، والصادقين لله فيما عاهدوه عليه والصادقات فيه، والصابرين لله في البأساء والضراء والصابرات، والخاشعة قلوبهم لله

والخاشعات، والمؤدون حقوق الله من أموالهم والمؤديات، والصائمين شهر رمضان والصائمات، والحافظين فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم والحافظات، والذاكرين الله بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم والذاكرات، كذلك أعد الله لهم مغفرةً لذنوبهم، وثوابًا في الآخرة عظيمًا، وذلك الجنة.

***

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾



﴿٣٦﴾ لم يكن لمؤمن بالله ورسوله ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم، ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا، فقد جار عن قصد السبيل، وسلك غير سبيل الهدي والرشاد.

﴿٣٧﴾ و اذكر يا محمد إذ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بالهداية، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالعتق، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وخف الله في الواجب عليك في زوجتك، وتخفي في نفسك يامحمد محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبدٍ ما تخفي في نفسك من ذلك، وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلاً بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، زوجناك زينب بعد ما طلقها زيد؛ لِكَي لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي نكاح نساء من تبنوا وليسوا أولادهم، إذا قضوا منهن حاجاتهم وفارقوهن، وكان ما قضى الله من قضاء كائناً لا محالة.

﴿٣٨﴾ ما كان على النبي من إثم فيما أحل الله له من نكاح امرأة من تبناه بعد فراقه إياها، مثال فعله بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله في أنه لم يؤثمهم بما أحل لهم، وَكَان أمر الله قضاءً مقضياً.

﴿٣٩﴾ سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد من الرسل، الذي يبلغون رسالات الله إلى من أرسلوا إليه، ويخافون الله في تركهم تبليغ ذلك إياهم، ولا يخافون أحداً إلا الله، وكفاك يا محمد بالله حافظاً لأعمال خلقه، ومحاسباً لهم عليها.

﴿٤٠﴾ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أباً أحد من رجالكم؛ فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء.

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرًا كثيرًا، وصلوا له غدوةً صلاة الصبح، وعشيًّا صلاة العصر، ربكم -إذا أنتم فعلتم ذلك- يرحمكم، ويثني عليكم هو ويدعو لكم وملائكته، وقيل: يشيع عنكم الذكر الجميل في عباد الله، تدعو ملائكة الله لكم فيخرجكم الله من الضلالة إلى الهدى، وكان بالمؤمنين به ورسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون.

***

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾



﴿٤٤﴾ تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة يقول بعضهم لبعض: أمنةٌ لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذبنا بالنار أبداً، وأعد لهؤلاء المؤمنين ثواباً لهم على طاعتهم كريماً وذلك هو الجنة.

﴿٤٥﴾﴿٤٦﴾ يا محمد إِنَّا أَرْسلنَاك شَاهِدًا على أمتك بإبلاغك الرسالة، ومبشرهم بالجنة إن صدقوك، وَنذيـرًا من النار أن يدخلوها إن هم كذبوك، وداعياً إلى توحيد الله بأمره إياك بذلك، ضياءً ينير لمن استضاء بضوئه.

﴿٤٧﴾ وبشر أهل الإيمان بالله يا محمد بأن لهم من ثوابِ الله على طاعتهم إياه تضعيفاً كثيرًا.

﴿٤٨﴾ ولا تطع لقول كافر ولا منافق، وأعرض عن أذاهم لك واصبر عليه، ولا يمنعك ذلك عن القيام بأمر الله في عباده، وفوض إلى الله أمورك وثق به؛ وحسبك بالله قيماً بأمورك وحافظاً لك وكالئاً.

﴿٤٩﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إِذَا نكَحتُم المؤمِنَاتِ ثُـمَّ طَلَّقتمُوهُنَّ من قَبل أَن تجامعوهن، فَمَا لَكم عَلَيهِنَّ من عـدَّةٍ تَعتَدُّونها من إحصاء أقراء ولا أشهر تحصونها عليهن؛ أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال، وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف.

﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتي تزوجتهن بصداق مسمى، وأحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهن، وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ

الـلاتِي هَاجَـرْنَ مَعَـكَ، وأحللنا له امرأة مؤمنة إن وهبت نفسـها للنبـي بغير صداق، إن أراد أن ينكحهـا فحـلال له أن ينحكها وإذا وهبت نفسـها له بغير مهر، ليس ذلك للمؤمنين، قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم إذا أرادوا نكاحهن مما لم نفرضه عليك، وهو أنا فرضنا عليهم أنه لا يحل لهم عقد نكاح على حرة مسلمة إلا بولي عصبة وشهود عدول، وعلمنا ما فرضنا على المؤمنين فيما ملكت أيمانهم، فإن جميعهن إذا كن مؤمنـات أو كتابيـات لهم حلال بالسـباء والتـسري، إنا أحللنا لك يـا محمد أزواجك اللـواتي ذكرنا في هذه الآية، وامرأة مؤمنة لكيـلا يكون عليك إثمٌ وضيقٌ في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف، وكان الله غفوراً لك ولأهل الإيمان بك، رحيمًا بك وبهم أن يعاقبهم على ذنب بعد توبتهم.



﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا
﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ
ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن
تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾



(٥١) تؤخر من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو ممن هن في حبالك، وتضم إليك من تشاء، ومن استبدلت ممن أرجيت فخليت سبيله من نسائك، هذا الذي جعلت لك يا محمد من إذني لك أن ترجي من تشاء وتؤوي من تشاء، أقرب لنسائك أن تقر أعينهن به ولا يحزنَّ، ويرضين بما آتيتهن كلهن من تفضيل من فضلت من قَسْم أو نفقةٍ إذا هن علمن أنه من رضاي منك بذلك، وإذني لك به، والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها إلى بعض من عنده من النساء دون بعض بالهوى والمحبة، وكان الله ذا علم بأعمال عباده وغير ذلك من الأشياء كلها، ذا حلم على عباده أن يعاجل أهل الذنوب منهم بالعقوبة.

(٥٢) لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتي أحللتهن لك، ولا أن تطلق أزواجك فتستبدل بهن غيرهن أزواجًا ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدل به منهن، إلا ما ملكت يمينك، فإن لك أن تملك ما شئت من الإماء، وكان الله على ما أحل لك وحرم عليك وغير ذلك حفيظًا لا يعزب عنه علم شيء من ذلك.

(٥٣) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تُدعَوا إلى طعام تطعمونه غير منتظرين إدراكه وبلوغه، ولكن إذا دعاكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فادخلوا البيت الذي أذن لكم بدخوله، فإذا أكلتم الطعام الذي دعيتم لأكله فتفرقوا واخرجوا من منزله، ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام إيناسًا من بعضكم لبعض به، إن دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم أن يخرجكم

منها، وَاللهُ لا يَستَحيِي من الحقِّ أن يتبين لكم، وإذا سألتم أزواج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ من وراء ستر بينكم وبينهن، وسؤالكم إياهن المتاع من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء، وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، وما ينبغي لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا لأنهن أمهاتكم، إن أذاكم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيم من الإثم.

(٥٤) إن تظهروا بألسنتكم شيئًا أيها الناس من مراقبة النساء أو غير ذلك أو تخفوا ذلك في أنفسكم، فإن الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم، عليم لا يخفى عليه شيء، وهو يجازيكم على جميع ذلك.

***

لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنٗا وَإِثْمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلٗا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلٗا ﴿٦٢﴾



﴿٥٥﴾لا إثم على نساء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن، ولا لأبنائهن ولا لإخوانهن ولا لأبناء إخوانهن، ولا جناح عليهن أيضاً في أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين، ولا مَا مَلكت أَيمانُهن من الرجال والنساء، وخفن الله أيها النساء أن تتعدين ما حد الله لكنَّ، إن الله شاهدٌ على ما تفعلنه من احتجابكن، وغير ذلك من أموركن.

﴿٥٦﴾إن الله وملائكته يبرّكون على النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويحتمل: أن الله يرحم النبي وتدعو له ملائكته ويستغفرون، وحيوه تحية الإسلام.

﴿٥٧﴾إن الذين يؤذون ربهم بركوبهم ما حرم عليهم، وقد قيل: إنه عنى بذلك أصحاب التصاوير؛ وذلك أنهم يرومون تكوين خلق مثل خلق الله، أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم في الآخرة عذابًا يهينهم فيه بالخلود فيه.

﴿٥٨﴾والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات، ويعيبونهم طلباً لشينهم بغير ما عملوا، فقد احتملوا زوراً وكذبًا وفرية شنيعة، وإثماً يبين لسامعه أنه إثم وزور.

﴿٥٩﴾يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين: لا يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن ووجوههن، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهنّ؛ لئلا يعرض لهن فاسق إذا علم أنهن حرائر بأذى من قول، إدناؤهن جلابيبهن أقرب وأحرى أن يعرفن ممن مررن به، ويعلموا أنهن لسن بإماء فيتَنكَبُوا عن أذاهن بقولٍ مكروه، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لما سلف منهن، رَحِيمًا بهن أن يعاقبهن بعد

توبتهن بإدناء الجلابيب عليهن.

(٦٠)لئن لم ينته أهل النفاق والَّذينَ في قُلُوبِهِم ريبة من شهوة الزنا وحب الفجور، وأهل الإرجاف في المدينة بالكذب والباطل، لنسلطنَّك عليهم ولنحرشنَّك بهم، ثم لننفينهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها إلا قليلاً من المدة والأجل.

(٦١)مطرودين منفيين حيثما لُقوا من الأرض أُخذوا وقُتلوا لكفرهم بالله تقتيلاً.

(٦٢)سُنَّة اللهَّ فِي الَّذينَ خلَوا مِن قَبل هؤلاء المنافقين، إذا هم أظهروا نفاقهم أن يقتلهم تقتيلاً ويلعنهم لعنًا كثيرًا، ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييرًا، فأيقن أنه غير مغير في هؤلاء المنافقين سنته.

***

يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٦٥﴾ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ﴿٧٣﴾

٤٢٧

﴿٦٣﴾ يسـألُك النَّـاسُ يـا محمـد عَـن السَّاعَةِ متى هي قائمة؟ قل لهم: إنما علم الساعة عِند الله لا يعلم وقت قيامها غيره، وما أشعرك يا محمد لعل قيام الساعة يكون منك قريبًا.

﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾﴿٦٦﴾ إن الله أبعد الكافرين به من كل خير، وأعد لهم في الآخرة نارًا تتقد وتتسعر ليصليهموها، ماكثين في السعير أبدًا إلى غير نهاية، لا يَجِدُون ولِيًّا يتولاهم فيستنقذهم من السعير، وَلا نَصِيرًا ينصرهم فينجيهم من عقاب الله.

﴿٦٦﴾ لا يجد هؤلاء الكافرون وليًّا ولا نصيرًا في يوم تقلب وجوههم في النار حالاً بعد حال، يَقُولُونَ: يا لَيتَنا أطعنا اللهَّ في الدنيا، وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، فكنا مع أهل الجنة في الجنة.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾ وقال الكافرون: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك، فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى والإيمان بك، رَبَّنَا عذبهم من العذاب مِثْليْ عذابنا الذي تعذبنا، واخزهم خزيًا كبيرًا.

﴿٦٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول ولا بفعل يكرهه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى فرموه بعيب كذبًا وباطلاً، فَبَرَّأَهُ اللهُّ مِمَّا قَالُوا فيه من الكذب والزور، وكان موسى عند الله مشفعًا فيما يسأل، ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته إياه.

﴿٧٠﴾﴿٧١﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اتقوا الله أن تعصوه، وقولوا في رسول الله والمؤمنين قولاً قاصدًا حقًّا غير باطل، يوفقكم لصالح الأعمال، ويعف لكم عن ذنوبكم، وَمَن يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فيعمل بما أمره به، وينتهي عما نهاه فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله.

(٧٢) إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها إن أحسنت أثيبت وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فأبت حملها شفقًا منها أن لا تقوم بالواجب عليها، وحملها آدم إِنَّهُ كَانَ ظَلومًا لنفسه، جهولا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه.

(٧٣) وحمل الإنسان الأمانة كيما يعذب الله المنافقين فيها والمنافقات، والمشركين بالله والمُشركاتِ، وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى المُؤمِنِين وَالمُؤمِنَات، يرجع بهم إلى طاعته وأداء الأمانات التي ألزمهم إياها حتى يؤدوها، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لذنوب المؤمنين والمؤمنات بستره عليها، رحِيمًا أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها.

❊❊❊

## سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴿١﴾ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴿٢﴾ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴿٣﴾ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٤﴾ والذين سعو في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴿٥﴾ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد ﴿٦﴾ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد ﴿٧﴾



## سورة سبأ

﴿١﴾ الشكر الكامل والحمد التام كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السماوات السبع وما في الأرضين، وله الشكر الكامل في الآخرة كالذي هو له في الدنيا العاجلة؛ وهو الحكيم في تدبيره خلقه، خبير بهم وبما يصلحهم.

﴿٢﴾ يعلم ما يدخل الأرض وما يغيب فيها من شيء، وما يخرج من الأرض، وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وما يصعد فيها، وهو الرحيم بأهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم، الغفور لذنوبهم إذا تابوا منها.

﴿٣﴾ ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على إعادة خلقه بعد فنائهم بقيام الساعة؛ استهزاءً وتكذيبا لخبرك، قل لهم: قسمًا به لتأتينكم الساعة، علاَّمَ ما يغيب عن أبصار الخلق، لا يغيب عنه زنة ذرة في السماوات ولا في الأرض، ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة، وَلا أَكْبَرُ منه، إلا هو مثبتٌ في كتاب يبين للناظر فيه أن الله تعالى قد أثبته وأحصاه وعلمه.

﴿٤﴾ أثبت ذلك في الكتاب المبين كي يثيب الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به، لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم، وعيش هنيء يوم القيامة في الجنة.

﴿٥﴾ أُثبت ذلك في الكتاب لكي يثيب الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا، يحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم، هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الموجع.

﴿٦﴾ وليرى هؤلاء الذين أوتوا العلم بكتاب الله الذي هو التوراة الكتاب الذي أنزل

إليك يا محمد من ربك هو الحق، ويرشـد من اتبعه وعمل بها فيه إلى سـبيل الله، العزيز في انتقامه من أعدائه، الحميد عند خلقه، فأياديه عندهم ونعمه لديهم.

(٧) وقـال الذين كفروا بالله وبرسـوله: هَل نَدُلُّكُم أيها النـاس عَلى رَجُلٍ يخبركم أنكم بعد تقطعكم في الأرض ومصيركم رفاتًا، عائدون كهيئتكم قبل المهات خلقًا جديدًا.

***

أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ
فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ
وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ
ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعۡمَلۡ
سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٞ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ
وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ
رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ
وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ
أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾



﴿٨﴾ أفترى هذا الذي يعدنا على الله كذبا، أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له؟ ما الأمر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وظنوا به من أنه افترى على الله كذباً أو أن به جنة، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة في عذاب الله في الآخرة، وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون.

﴿٩﴾ أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالمعاد إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض، فيعلموا أنهم حيث كانوا فإن أرضي وسمائي محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم؛ فيرتدعوا عن تكذيبهم بآياتنا حذرًا أن نأمر الأرض فتخسف بهم أو السماء فتسقط عليه قطعًا، إن في إحاطة السماء والأرض بعباد الله لدلالة لكل عبد أناب إلى ربه بالتوبة.

﴿١٠﴾ ولقد أعطينا داود منا فضلاً، وقلنا للجبال: سبحي معه إذا سبح، وسخرنا له الطير، وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيد في يده كالطين المبلول يصرفه في يده كيف يشاء بغير إدخال نار ولا ضرب بحديد.

﴿١١﴾ وعهدنا إليه أن اعمل سابغات: وهي التوامُّ الكوامل من الدروع، وَقَدِّر المسامير في حلق الدرع حتى يكون بمقدار، فلا تغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتُفصم الحلقة، ولا توسع الحلقة وتصغر المسمار فيَسْلَس في الحلقة، واعمل يا داود أنت وآلك بطاعة الله، إني بما تعمل أنت وأتباعك ذو بصر لا يخفى عليَّ منه شيء، وأنا مجازيك وإياهم على جميع ذلك.

(١٢)وسخرنا لسليمان الريحَ، غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر، وأذبنا له عين النحاس، وأجريناها له، ومن الجن من يطيعه ويأتمر بأمره وينتهى لنهيه؛ فيعمل بين يديه ما يأمره طاعة له بأمر الله بذلك، ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذي أمرناه من طاعة سليمان نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ في الآخرة .

(١٣)يعمل الجن لسليمان ما يشاء من محاريب وهي مقدم كل مسجد وبيت ومصلى، ويعملون له تماثيل من نحاس وزجاج، وينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب، وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء، وقدور ثابتات لا يُحركن عن أماكنهن، ولا تحول لعظمهن، وقلنا لهم :اعملوا بطاعة الله يا آل داود شكرًا له على ما أنعم عليكم من النعم التي خصكم بها عن سائر خلقه، وقليل من عبادي المخلصو توحيدي وشكري على نعمتي عليهم.

(١٤)فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات، لم يدل الجن على موت سليمان إِلا دَابَّـةُ الأَرْضِ وقعت في عصاه التي كان متكئًا عليها فأكلتها، فلما خر سليمان ساقطًا بانكسار منسأته تبينت الجن أنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْب الذي يدعون علمه مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ المذل حولاً كاملاً بعد موت سليمان، وهم يحسبون أن سليمان حي.

❊❊❊

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾



﴿١٥﴾لقد كان لولد سبأ في مسكنهم علامة بينة على أنه لا رب لهم إلا الذي أنعم عليهم النعم التي كانوا فيها، بستانان كانا بين جبلين، عن يمين من أتاهما وشماله، كُلُوا مِنْ رِزق رَبِّكُم الذي يرزقكم من هاتين الجنتين، واشكُرُوا لَهُ على ما أنعم به عليكم، هذه بلدة طيبة ليست بسبخة، ورب غفور لذنوبكم إن أنتم أطعتموه.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾فأعرضت سبأ عن طاعة ربها فثقبنا عليهم سدهُم الذي كان يحبس عنهم السيول، وجعلنا لهم مكان بساتينهم من الفواكه والثمار بساتين من جنى ثمر الأراك، وشيء من سدر قليل، هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ جزاءً منًّا على كفرهم بنا، لا يجازى ولا يكافأ على عمله إلا الكفور.

﴿١٨﴾وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التى باركنا فيها وهي الشأم قرى متصلة، وهي قرًى عربيَّةٌ، وجعلنا بين قراهم والقرى التي باركنا فيها سيرًا مقدرًا من منزل إلى منزل وقرية إلى قرية، وقلنا لهم سيروا في هذه القرى لياليَ وأيَّامًا آمنين لا تخافون جوعًا ولا عطشًا، ولا من أحد ظلمًا.

﴿١٩﴾فقالوا: يا ربنا باعدْ بين أسفارنا؛ فاجعل بيننا وبين الشأم فلوات ومفاوز، لنركب فيها الرواحل، ونتزود معنا فيها الأزواد، وهذا من الدلالة على بطر القوم نعمة الله عليهم وإحسانه إليهم، وجهلهم بمقدار العافية، فَظَلَموا أَنفسَهُم، وصيرناهم أحاديث للناس يضربون بهم المثل في السبِّ، فيقال: تفرق القوم أيادي سَبَا، وقطعناهم في البلاد

كل مقطع، إن في تمزيقناهم كل ممزق لآيات لعظة وعبرة لكل صبار شكور على نعمه.
(٢٠)ولقد ظنَّ إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ظنًّا غير يقين، عَلَم أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله فَصَدَق ظنُه عليهم بإغوائه إياهم حتى أطاعوه وعصوا ربهم إلا فريقًا من المؤمنين بالله فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس.
(٢١)وما كان لإبليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها إلا بتسليطناه عليهم؛ ليعلم حزبُنا وأولياؤنا من يصدق بالبعث والثواب والعقاب، مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ فلا يوقن بالمعاد، ولا يصدق بثواب ولا عقاب، وربك يا محمد حَفِيظٌ لا يعزب عنه علم شيء.
(٢٢)فقل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم: ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم لله شريك فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم من إنعام أو إياس،؛ إنهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض من خير ولا شر، ولا هم إذ لم يكونوا يملكون مثقال ذرة في السموات والأرض منفردين بملكه يملكونه على وجه الشَّرِكَة، وما لله من الآلهة التي يدعون من دونه معين على خلق شيء من ذلك.

***

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾



﴿٢٣﴾ ولا تنفع شفاعة شافع لمن شفع له، إلا أن يشفع لمن أذن الله في الشفاعة له، والله لا يأذن لأحد من أوليائه في الشفاعة لأحد من الكفرة به، حتى إذا فزِّع عن قلوبهم فجلِّيَ عنها، وكشف الفزع عنهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة: الحق، وَهُوَ العَلِيُّ على كل شيء الكَبِيرُ الذي لا شيء دونه.

﴿٢٤﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: من يرزقكم من السماوات والأرض بإنزاله الغيث حياة لحروثكم، وتسخيره الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم، والأرض بإخراجه منها أقواتكم وأقوات أنعامكم، فإن قالوا: لا ندري، فقل: الذي يرزقكم ذلك الله، قل لهم: إنا لعلى هدى أو في ضلال، أو إنكم على ضلال أو هدى.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾ قل لهؤلاء المشركين: أحد فريقينا على هدى والآخر على ضلال، لا تسألون أنتم عمَّا أجرمنا نحن، ولا نسأل نحن عما تعملون من عمل، قل لهم: يجمع بيننا ربنا يوم القيامة عنده ثم يقضي بيننا بالعدل، فيتبين عند ذلك المهتدي منَّا من الضال، والله القاضي العليم بالقضاء بين خلقه.

﴿٢٧﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أروني أيها القوم الذين ألحقتموهم بالله فصيرتموهم له شركاء في عبادتكم، ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات، كذبوا ليس الأمر كما وصفوا، بل هو المعبود الذي لا شريك له، وهو العزيز في انتقامه ممن أشرك به، الحكيم في تدبيره خلقه.

﴿٢٨﴾ وما أرسلناك يا محمد إلى قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين ؛بشيرًا مـن أطاعك، ونذيرًا من كذبك، وَلَكِنَّ أَكثر النَّاس لا يَعلَمون أن الله أرسـلك كذلك إلى جميع البشر.

﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾ ويقول هؤلاء المشركون بالله: في أي وقت هذا الوعد كائن إِن كُنْتم فيما تعدوننا مـن ذلـك صَادِقِينَ أنـه كائن، قُل لهم يـا محمد :لَكُم أيهـا القوم مِيعَاد يـومٍ هو آتيكم، لا تَسـتَأخِرُون عَنـهُ إذا جاءكم سَـاعَةً، فتُنظَروا للتوبـة والإنابة، وَلا تَسْـتَقدمُون قبله بالعذاب لأن الله جعل لكم ذلك أجلاً.

﴿٣١﴾ وَقَـالَ الَّذِينَ كَفَرُوا :لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ الذي جاءنا به محمد، ولا بالكتاب الذي جـاء به غيره من بين يديـه، وَلَو تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُون عند ربِّهم يتلاومون، يحاور بعضهم بعضًا؛ يقول المسـتضعفون للذين كانوا عليهم فيها يسـتكبرون: لو لا أنتم أيها الرؤساء والكبراء في الدنيا لكنا مؤمنين بالله وآياته.

***

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾



﴿٣٢﴾قَالَ الَّذِينَ اسْتكبَرُوا في الدنيا لِلَّذِينَ اسْتُضعِفُوا فيها فكانوا أتباعًا لأهل الضلالة منهم: أَنَحنُ صَدَدنَاكُم عَنِ الهُدَى ومنعناكم من اتباع الحق بَعْدَ إِذ جَاءَكُم من عند الله يبين لكم، بَل كُنتم مُجرِمِينَ فمنعكم إيثاركم الكفر بالله على الإيمان من اتباع الهدى، والإيمان بالله ورسوله.

﴿٣٣﴾وَقَال الَّذِينَ استُضعِفُوا فكانوا أتباعًا لرؤسائهم لِلَّذِينَ استكبَرُوا فيها: بَل مَكرُكم لنا باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ صدَّنا عن الهدى، إذ تَأمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ باللهَّ وَنَجْعَلَ لَهُ أمثالاً وأشباهًا في العبادة والألوهة، حين تأمروننا أن نكفر بالله، وَنَجعَل لَهُ شركاء، وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم، وغلت أيدي الكافرين بالله في جهنم إلى أعناقهم في جوامع من نار جهنم، جزاءً بما كانوا بالله في الدنيا يكفرون.

﴿٣٤﴾وما بعثنا إلى أهل قرية نذيراً ينذرهم بأسنا أن ينزل بهم إلا قال كبراؤها ورؤساؤها في الضلالة: إنا بما أرسلتم به من توحيد الله كافرون.

﴿٣٥﴾وقال أهل الاستكبار من كل قرية: نحن أكثر أموالاً وأولادًا وما نحن في الآخرة بمعذبين ؛لأن الله لو لم يكن راضيًا ما نحن عليه من الملة والعمل لم يخولنا الأموال والأولاد.

﴿٣٦﴾قل لهم يا محمد: إِنَّ رَبِّي يَبسُط الرِّزقَ من المعاش في الدنيا لِمَن يَشَاءُ من خلقه، ويضيق على من يشاء؛ لا لمحبة فيمن يبسط له ولا لبغض منه لمن قدر عليه، ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختبارًا لعباده.

﴿٣٧﴾ وما أموالكم التي تفتخرون بها أيها القوم على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهـم، بالتي تقربكم منًّا قربة، إلا من آمن وعمل صالحًا فإنه تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله في ذلك، فهؤلاء لهم من الله الضعف من الثواب بالواحدة عشر، وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله.

﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾ والذيـن يعملـون في حججنا وآي كتابنـا يبتغون إبطاله ويريـدون إطفاء نوره يحسبون أنهـم يفوتوننا بأنفسـهم ويعجزوننـا، أُولَئِكَ في عذاب جهنـم محضرون يوم القيامة، قل يا محمد: إن ربي يبسـط الرزق لمن يشـاء من خلقه فيوسـعه عليه تكرمة له وغـير تكرمة، ويقدر على من يشـاء منهم فيضيقه ويقـتره إهانة له وغير إهانة، بل محنة واختبارًا، وما أنفقتم أيها الناس من نفقة في طاعة الله فإن الله يخلفها عليكم، وهو خير من قيل إنه يرزق ووصف به.

❊❊❊

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

٤٣٣

﴿٤٠﴾﴿٤١﴾ويوم نحشر هؤلاء الكفار جميعًا، ثم نقول للملائكة: أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا؟ فتتبرأ منهم الملائكة وقَالُوا: تنزيهًا لك ربنا وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء من الشركاء والأنداد، أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن دونِهِم لا نتخذ وليًّا دونك، بَل كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ، أكثرهم بالجن مصدقون، يزعمون أنهم بنات الله.

﴿٤٢﴾فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم نفعًا ولا ضرًّا، ونقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة في غير موضعها: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُم بِهَا في الدنيا تُكَذِّبُون فقد وردتموها.

﴿٤٣﴾وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا واضحات أنهن حق من عندنا، قالوا عند ذلك: لا تتبعوا محمدًا، فما هو إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباوكم من الأوثان، وقال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي تتلو علينا يا محمد إلا كذب مختلق، وقال الكفار لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعثه الله نبيًّا: هذا سحر مبين يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر.

﴿٤٤﴾وما أنزلنا على المشركين القائلين كتبًا يقرءونها، وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون ويعملون قبلك من نبي ينذرهم بأسنا عليه.

﴿٤٥﴾وكذب الذين من قبلهم من الأمم رسلنا وتنزيلنا، ولم يبلغ قومك يا محمد عشر ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم من القوة والأيدي والبطش، وغير ذلك من النعم، فكذبوا رسلي فيما أتوهم به من رسالتي فعاقبناهم، فانظر يا محمد كيف كان تغييري بهم وعقوبتي؟.

﴿٤٦﴾ قـل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: إنما أعظكم أيها القوم بواحدة وهي طاعة الله، وتلـك الواحـدة التي أعظكم بها هي أن تقومـوا لله بالنصيحة وترك الهوى، يقوم الرجل منكم مع آخر فيتصادقان على المناظرة هل علمتم بمحمد جنوناً؟ ثم ينفرد كل واحـد منكم فـرداً فيتفكر هل كان ذلك به؟ ما محمد إلا نذير لكم ينذركم على كفركم بالله عقابه أمام عذاب جهنم.

﴿٤٧﴾ قـل يا محمد لقومك: ما أسـألكم مـن جُعْلٍ على إنذاريكم عـذاب الله، ونصيحتي لكم، ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته إلا على الله، والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.

﴿٤٨﴾ قُـل يـا محمد لمشركي قومـك: إِنَّ رَبِّي ينزل الوحي من السـماء فيقذفه إلى نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، علاَّم ما يغيب عن الأبصار.

***

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

## سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾



﴿٤٩﴾قل لهم يا محمد: جاء القرآن ووحي الله، وما ينشئ الباطل خلقًا -والباطل هو إبليس- ولا يعيده حيًّا بعد فنائه.

﴿٥٠﴾قل يا محمد لقومك: إن ضللت عن الهدى فإن ضلالي عن نفسي ضره، وإن استقمت على الحق فبوحي الله الذي يوحِي إلي، إن ربي سميع لما أقول لكم حافظ له، وهو المجازي لي على صدقي في ذلك، وذلك مني غير بعيد فيتعذر عليه سماع ما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، ولكنه قريب من كل متكلم يسمع كل ما ينطق به.

﴿٥١﴾ولو ترى يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، فتعاينهم حين فزعوا من معاينتهم عذاب الله، فلا سبيل حينئذٍ أن يفوتوا بأنفسهم، أو يعجزونا هربًا، وأخذهم الله بعذابه من موضع قريب، لأنهم حيث كانوا من الله قريب لا يبعدون عنه.

﴿٥٢﴾وقالوا حين عاينوا العذاب: آمنا بالله، ومن أي وجه لهم التناول، وأين لهم التوبة والرجعة وقد بعدت عنهم، فصاروا منها كموضع بعيد أن يتناولوها، لأنهم قالوا: ذلك في القيامة، والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت بعيدًا من الآخرة.

﴿٥٣﴾وقد كفروا بما يسألونه ربهم عند نزول العذاب بهم، وذلك الإيمان بالله وبمحمد، وهم اليوم يرجمون بالغيب محمدًا من مكان بعيد، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم شاعر، وغير ذلك.

﴿٥٤﴾وحيل بين هؤلاء المشركين وَبَين ما يَشتَهُون حينئذٍ من الإيمان فعلنا بهؤلاء المشركين كما فعلنا بأشياعهم على كفرهم بالله من قبلهم من كفار الأمم؛ إنهم كانوا قبل في الدنيا في شك من نزول العذاب موجب لصاحبه الذي هو به ما يريبه من مكروه.

❊❊❊

## سُورَةُ فَاطِرٍ

﴿١﴾الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، خالق السماوات السبع والأرض، جَاعِلِ الْمَلائِكَةَ رُسلاً إلى من يشاء من عباده، أصحاب أجنحة فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة، يَزِيد في خلق هذا المَلك من الأجنحة على الآخر ما يشاء، ونقصانه عن الآخر ما أحب، وكذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء وينقص ما شاء، إن الله قدير على زيادة ما شاء ونقصان ما شاء، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده.

﴿٢﴾ما يفتح الله للناس من خير فلا مُغلق له، وكذلك ما يغلق من خير عنهم فلا فاتح له سواه؛ وهو العزيز في نِقمته ممن انتقم منه، الحكيم في تدبير خلقه.

﴿٣﴾يَا أَيُّهَا النَّاس اذكُرُوا نِعمَةَ اللهِّ التي أنعمها عَلَيْكُمْ بفتحه لكم من خيراته ما فتح، فانظروا هل من خالق سوى فاطر السماوات والأرض يَرزُقُكم مِن السَّماء وَالأرض فتعبدوه دونه، لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السماوات والأرض، فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون.

❊❊❊

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

٤٣٥

﴿٤﴾ وإن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون فلا يحزننك ذاك، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفرة الأمم بالله، وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم، فمُحِلٌ بهم العقوبة إن هم لم ينيبوا إلى طاعتنا في اتباعك.

﴿٥﴾ يا أيها الناس إن وعد الله إياكم بأسه على إصراركم على الكفر به، حق فأيقنوا بذلك، فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هذه الدنيا، ورياستكم التي تترأسون بها في ضعفائكم عن اتباع محمد، ولا يخدعنكم بالله الشيطان فيمنيكم الأماني، ويحملكم على الإصرار على كفركم بالله.

﴿٦﴾ إِنَّ الشَّيطَانَ الذي نهيتكم أيها الناس أن تغتروا بغروره لَكُم عَدُوٌّ فأنزلوه من أنفسكم منزلة العدو منكم، فإنه إنما يدعو شيعته ومن أطاعه إلى طاعته والقبول منه، ليكونوا من المخلدين في نار جهنم التي تتوقد على أهلها.

﴿٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله ورسوله لَهُمْ عَذَاب من الله شَدِيد وذلك عذاب النار، والذين صدقوا الله ورسوله، لَهُم مَغفِرَةٌ من الله لذنوبهم، وَأَجرٌ كبيرٌ وذلك الجنة.

﴿٨﴾ أفمن حسَّن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر به، فرآه حسنًا فحسب سيىء ذلك حسنًا لتزيين الشيطان ذلك له، فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان، ويوفق من يشاء للإيمان به، فلا تُهلك نفسك حزنًا على ضلالتهم وكفرهم بالله وتكذيبهم لك، إن الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء وهو محصيه عليهم، ومجازيهم به جزاءهم.

﴿٩﴾ والله الذي أرسل الرياح فتثير السحاب للحيا والغيث فسقناه إلى بلدٍ مجدب،،

فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الأرض التي سقناه إليها، هكذا يُنْشِر الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم، فيحييهم بعد فنائهم كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها.

﴿١٠﴾من كان يريد العزة فبالله فليتعزز، فلله العزة جميعًا، دون كل ما دونه من الآلهة والأوثان، إلى الله يصعد ذكر العبد، ويرفع ذكر العبد ربَه إليه عمُله الصالح، وهو العمل بطاعته، والذين يكسبون السيئات لهم عذاب جهنم، وعمل هؤلاء المشركين يبطل فيذهب؛ لأنه لم يكن لله فلم ينفع عامله.

﴿١١﴾وَاللهُ خَلَقَكُم أيها الناس مِن تُرَابٍ، فخلق أباهم آدم من تراب؛ ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة، ثُمَّ زوَّج الأنثى من الذكر، وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة إلا وهو عالم بحملها إياه ووضعها وما هو؟ ذكر أو أنثى؟ لا يخفى عليه شيء من ذلك، وما يُعمر من معمر فيطول عمره، ولا يُنقص من عمر غيره إِلا فِي كِتَابٍ عنده مكتوب، قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه، إن إحصاء أعمار خلقه عليه يسير.

***

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

٤٣٦

﴿١٢﴾ وما يعتدل البحران فيستويان؛ أحدهما عذب فرات هو أعذب العذب، وهذا ملح مرٌّ، ومن كل البحار تأكلون لحمًا طريًّا، وذلك السمك، وَتَسْتَخرجُون حِلْيَةً تَلبَسونَهَا، وهي الدر والمرجان، وترى السفن في كل تلك البحار تشق الماء بصدورها، لتطلبوا معايشكم وتجاراتكم، وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم.

﴿١٣﴾ يدخل الليل في النهار وذلك ما نقص من الليل أدخله في النهار فزاده فيه، ويولج النهار في الليل وذلك ما نقص من أجزاء النهار زاد في أجزاء الليل فأدخله فيها، وأجرى لكم الشمس والقمر نعمة منه عليكم لتعلموا عدد السنين والحساب، كل ذلك يجري لوقت معلوم، الذي يفعل هذه الأفعال معبودكم أيها الناس الذي لا تصلح العبادة إلا له، له الملك التام، والذين تعبدون أيها الناس من دون ربكم ما يملكون قشر نواةٍ فما فوقها.

﴿١٤﴾ إن تدعوا أيها الناس هؤلاء الآلهة التي تعبدونها من دون الله، لا يسمعوا دعاءكم لأنها جماد لا تفهم، ولو سمعوا دعاءكم ما استجابوا لكم؛ لأنها ليست ناطقة فكيف تعبدون من دون الله من هذه صفته،، ويوم القيامة تتبرأ آلهتكم التي تعبدونها من دون الله من أن تكون شريكاً لله، ولا يخبرئك يامحمد عن آلهة المشركين وما يكون من أمرها مثل ذي خبرة، وذلك الخبير هو الله الذي لا يخفى عليه شيء.

﴿١٥﴾ يا أيها الناس أنتم أولوا الحاجة والفقر إلى ربكم فإياه فاعبدوا، والله هو الغني عن عبادتكم إياه وعن خدمتكم، المحمود على نعمه.

(١٦)إن يشأ يهلككم ربكم أيها الناس ربكم؛ لأنه أنشأكم من غير حاجة، ويأت بخلق سواكم يطيعونه.

(١٧)وما إذهابكم والإتيان بخلق سواكم على الله بشديد، بل ذلك عليه يسير، فاتقوا الله أيها الناس.

(١٨)ولا تحمل آثمة إثم أخرى غيرها، وإن تسأل ذات ثقل من الذنوب من يحمل عنها ذنوبها لم تجد من يحمل عنها شيئاً، ولو كان الذي سألتْهُ ذا قرابة من أبٍ أو أخ، إنما تنذر يا محمد الذين يخافون عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك، فهؤلاء الذين ينفعهم إنذارك، وأدوا الصلاة المفروضة، ومن يتطهر من دنس الكفر والذنوب بالتوبة إلى الله، فإنما يتطهر لنفسه، وذلك أنه يثيبها به رضا الله، وإلى الله مصير كل عامل منكم أيها الناس، وهو مجازٍ جميعكم بما قدم من خير أو شر.

❊❊❊

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾



﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾ وما يستوي الأعمى عن دين الله، والبصير الذي قد أبصر فيه رشده فاتبع محمداً، وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان، ولا الجنة ولا النار.

﴿٢٢﴾ وما يستوي الأحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله، والأموات القلوب لغلبة الكفر عليها، كما لا يقدر أن يَسمع من في القبور كتاب الله، فكذلك لا يقدر أن ينفع بمواعظ الله وحججه من كان ميت القلب.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾ ما أنت يا محمد إلا نذير تنذر هؤلاء المشركين، إنا أرسلناك يا محمد بالإيمان بالله، مبشراً بالجنة من صدقك، وتنذر النار من كذبك، وإن من أمة من الأمم إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله.

﴿٢٥﴾ وإن يكذبك يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الذي جاءتهم رسلهم بحجج واضحة، وجاءتهم بالكتب من عند الله، وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره.

﴿٢٦﴾ ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالة رسلنا فانظر يا محمد كيف كان تغييري لهم، وحلول عقوبتي بهم.

﴿٢٧﴾ ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء غيثاً فسقيناه أشجاراً فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلف الوانها، منها الأحمر والأسود والأصفر وغير ذلك، ومن الجبال طرائق وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر مختلفٌ ألوان الجدد، وسود شديدة السواد.

(٢٨)ومـن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كـما أن من الثمرات والجبال مختلفٌ ألوانه بالحمرة والبياض والسواد وغير ذلك، إنما يخاف الله فيتقي عقابه العلماءُ بقدرته على ما يشاء، إن الله عزيز في انتقامه ممن كفر، غفور لذنوب من آمن به.

(٢٩)إن الذيـن يقرؤون كتاب الله، وأدوا الصلاة المفروضة، وتصدقوا بما أعطيناهم من الأموال سراً في خفاء وعلانية جهاراً، يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تكسد ولن تهلك.

(٣٠)ويوفيهـم الله على فعلهـم ذلك ثواب أعمالهم، وكي يزيدهم عـلى الوفاء من فضله ماهو له أهلٌ، إن الله غفور لذنوب هؤلاء، شكور لحسناتهم.

***

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾



﴿٣١﴾والذي أوحينا إليك يا محمد من هـذا القرآن هو الحـق عليك وعلى أمتـك أن تعمل به، وهو يُصدِّقُ ما مـضى بين يديه مـن الكتب، إن الله بعباده لذو خبرةٍ بما يعملون، بصير بما يصلحهم من التدبير.

﴿٣٢﴾ثم أورثنا الإيمان بالكتب الذين اصطفينا من عبادنـا من أمة محمد، فمن هؤلاء من يظلم نفسه بركوبه المآثم، ومنهم مقتصد غير المبالغ في طاعة ربه، ومنهم سـابق بالخيرات وهو المُبَرَّزُ الذي قد تقدم المجتهدين في خدمـة ربـه، فسـبقهم بصالـح الأعـمال، بتوفيق الله إياه، وسـبوقُ هذا السابق هو الفضل الكبير الذي فضَّل به من كان مقصراً عن منزلته.

﴿٣٣﴾بساتين إقامة يدخلها هؤلاء الذين أورثناهم الكتاب، يلبسون فيها أسورة من ذهب ولؤلؤا، ولباسهم في الجنة حرير.

﴿٣٤﴾وقالـوا: الحمـد لله الذي أذهب عنا جميع أنواع الحَزَن، إن ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم، شكور لهم على طاعتهم إياه.

﴿٣٥﴾ ربنا الذي أنزلنا الجنة، فلا نتحول عنها، لا يمسنا فيها تعب، ولا وجع، ولا عناء، ولا إعياء.

﴿٣٦﴾والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم، لا يقضى عليهم فيموتوا؛ لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، ولا يخفف عنهم من عذاب جهنم، هكذا يكافئ كل جحود لنعم ربه.

﴿٣٧﴾وهؤلاء الكفار يسـتغيثون ويضجون في النار يقولون: ياربنا أخرجنا نعمل صالحاً

بطاعتك، غير الذي كنا نعمل قبل من معاصيك، أو لم نعمركم يا معشر المشركين بالله من السنين، ما يتذكر فيه من تذكر من ذوي الألباب والعقول، وجاءكم من الله منذر - قيل: محمداً، وقيل: المشيب - فلم تتذكروا مواعظ الله، فذوقوا نار عذاب جهنم، فما للكافرين الذين ظلموا أنفسهم من نصير ينصرهم من الله.

(٣٨) إن الله عالم ما تخفون أيها الناس في أنفسكم، وما هو غائب في السموات والأرض، إنه عليم بذات الصدور فاتقوه أن يطلع عليكم وأنتم تضمرون في أنفسكم من الشك في وحدانية الله.

❊❊❊

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾



﴿٣٩﴾ الله الذي جعلكم أيها الناس خلائف في الأرض من بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الأمم، فمن كفر بالله منكم فعلى نفسه ضُرُّ كفره، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بُعداً من رحمة الله، ولا يزيد الكافرين كفرهم بالله إلا هلاكاً.

﴿٤٠﴾ قل يا محمد أرأيتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني أي شيء خلقوا من الأرض، أم لشركائكم شِرك مع الله في السموات، أم آتينا هؤلاء المشركين كتاباً أنزلناه عليهم من السماء بأن يشركوا بالله الأوثان، فهم على بُرهانٍ مما أمرتهم فيه من الإشراك بي، بل إن يَعِد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً وذلك قول بعضهم لبعضٍ (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) خِداعاً من بعضهم لبعض وغروراً.

﴿٤١﴾ إن الله يمسك السموات والأرض لئلا تزولا من أماكنهما، ولئن زالتا ما أمسكهما أحدٌ سواه، إن الله كان حليماً عمن أشرك به في تعجيل عذابه له، غفوراً لذنوب من تاب منهم.

﴿٤٢﴾ وأقسم هؤلاء المشركون أشد الإيمان فبالغوا فيها، لئن جاءهم من الله منذر ينذرهم بأس الله، ليكونن أسلك لطريق الحق وأشد قبولاً له من إحدى الأمم التي خلت قبلهم، فلما جاءهم محمد ينذرهم عقاب الله على كفرهم، مازادهم مجيء النذير من الإيمان بالله إلا هروباً.

﴿٤٣﴾نفروا استكباراً في الأرض، وخُدعة سيئةً وذلك إنهم صدوا الضعفاء عن اتباعه، ولا ينزل المكر السيئ إلا بأهله، فهل ينتظر هؤلاء المشركون إلا أن أحل بهم نقمتي على شركهم مثل الذي أحللتُ بمن قبلهم، فلن تجد يامحمد لسنة الله تغييراً، ولن تجد لسنة الله في خلقه تحويلاً لأنه لا مَرَدَّ لقضائه.

﴿٤٤﴾أولم يسر يا محمد هؤلاء المشركون بالله في الأرض التي أهلكنا أهلها بكفرهم، فإنهم تجار يسلكون طريق الشام، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم، ألم نهلكهم ونخرب مساكنهم، وكانوا أشد منهم قوة وبطشاً، لن يتعذر عليه أن يفعل بهم مثل الذي فعل بأولئك من تعجيل النقمة، ولن يعجزنا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الآلهة إذا أردنا هلاكهم، لأن الله لم يكن ليعجزه شيءٌ يريده في السموات ولا في الأرض، إن الله كان عليماً بخلقه وما كان هو كائن، قديراً على الانتقام من شاء منهم، وتوفيق من أراد منهم للإيمان.

❋❋❋

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

## سُورَةُ يسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾



﴿٤٥﴾ ولو يعاقب الله الناس بما عملوا من الذنوب والمعاصي، ما ترك على ظهرها من دابة تَدِبُّ عليها، ولكن يؤخر عقابهم بما كسبوا إلى أجل معلوم عنده، فإذا جاء أجل عقابهم فإن الله كان بعباده بصيراً من الذي يستحق أن يُعاقَب منهم، ومن الذي يستوجب الكرامة؟.

❊❊❊

## سُورَةُ يسٓ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ يس، والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه، إنك يا محمد لمن المرسلين بوحي الله إلى عباده، على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى وهو الإسلام.

﴿٥﴾ لمنزل تنزيل العزيز في انتقامه، الرحيم بمن تاب إليه.

﴿٦﴾﴿٧﴾ لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم من قبلهم، فهم غافلون عما الله فاعل بأعدائه المشركين به، من إحلال نقمته، وسطوته بهم، لقد وجب العقاب على أكثرهم؛ لأن الله قد حتَّم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسوله.

﴿٨﴾﴿٩﴾ إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقهم بالأغلال، فلا تُبسط بشيء من الخيرات، فهم مغلولون عن كل خير، وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سَدًّا حاجزاً، وَمِنْ خَلْفِهِم سَدًّا، فجعلنا على أبصارهم غشاوة؛ فهم لا يبصرون هدى ولا ينتفعون به.

﴿١٠﴾ وسواء يا محمد على هؤلاء الذين حق عليهم القول، أي الأمرين كان منك إليهم؛ الإنذار، أو ترك الإنذار، فإنهم لا يؤمنون؛ لأن الله قد حكم عليهم بذلك.

﴿١١﴾إنما ينفع إنذارك يا محمد من آمن بالقرآن، وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين، فبشر يا محمد هذا بمغفرة من الله لذنوبه، وثواب في الآخرة كريم، وذلك الجنة.

﴿١٢﴾إِنَّـا نَحنُ نُحْيِـي المَوتَى من خلقنا، وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُـوا في الدنيا من خير وشر، وآثار خطاهم بأرجلهم، وكل شيء كائن أحصيناه فأثبتناه في أم الكتاب المبين الذي يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه.



وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن
لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن
يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾



﴿١٣﴾﴿١٤﴾ ومثل يا محمد لمشركي قومك مثلاً أصحاب القرية، ذُكر أنها أنطاكية، إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، حين أرسلنا إليهم اثنين يدعوانهم إلى الله فكذبوهما فشددناهما بثالث، وقويناهما به، فقال المرسلون الثلاثة: إنَّا إليكم أيها القوم مرسلون بأن تُخْلِصوا العبادة لله وحده.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾﴿١٧﴾ قال أصحاب القرية: ما أنتم أيها القوم إلا أُناس مثلنا، وما أنزل الرحمن إليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشيء، إِنْ أَنتُم إِلا تكذِبُون، قال الرسل: ربنا يعلم إنَّا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه وإنَّا لصادقون، وما علينا إلا أن نبلغكم رسالة الله التي أرسلنا بها إليكم بلاغًا يبين لكم أنَّا أبلغناكموها.

﴿١٨﴾ قال أصحاب القرية للرسل: إنَّا تشاءمنا بكم، فإن أصابنا بلاء فمن أجلكم، لئن لم تنتهوا عمَّا ذكرتم من أنكم أُرسلتم إلينا بالبراءة من آلهتنا، والنهي عن عبادتنا لنرجمنكم بالحجارة، ولينالنكم منَّا عذاب موجع.

﴿١٩﴾ قالت الرسل لأصحاب القرية: أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم، وما ذلك من شؤمنا، أئن ذَكَّرناكم الله تطيرتم بنا؟ ولكنكم قوم أهل معاصٍ لله، قد غلبت عليكم الذنوب والآثام.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾ وجاء من أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت إليهم هذه الرسل رجلٌ يسعى إليهم - وذلك أن أهل المدينة عزموا على قتل هؤلاء الرسل، فبلغ ذلك هذا الرجل، وكان منزله أقصى المدينة، وكان مؤمنًا - قال الرجل: يا قوم اتبعوا المرسلين الذين

أرسلهم الله إليكم، اتَّبِعُوا مَن لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، وهم على استقامة من طريق الحق، فاهتدوا أيها القوم بهداهم.

﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾وأي شيء لي لا أعبد الرب الذي خلقني، وإليه تصيرون وتردون جميعًا، أأعبد من دون الله آلهة، إذ مسني الرحمن بضر وشدة، لا تغني عني شيئًا بكونها إليَّ شفعاء، ولا يخلصوني من ذلك الضر إذا مسني، إني إن اتخذت من دون الله آلهة هذه صفتها إِذًا لَفِي ضَلالٍ مبِينٍ لمن تأمله جوره عن سبيل الحق، إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُم فَاسْمَعونِ، قال هذا القول المؤمن لقومه يعلمهم إيمانه بالله، وقيل: خاطب بذلك الرسل، فذُكر أنه لما قال هذا القول وثبوا به فقتلوه.

﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾قال الله له إذ قتلوه: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به قال: يا ليت قومي يعلمون أن السبب الذي من أجله غفر لي ربي ذنوبي، وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إياه جنته، كان إيماني بالله وصبري فيه، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة.

***

۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾



﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾ وما أنزلنا على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه من بعد مَهْلَكِه، ما كانت هَلَكتهم إلا صيحة واحدة أنزلها الله من السماء عليهم فإذا هم هالكون.

﴿٣٠﴾ يا حسرةً من العباد على أنفسها، مَا يَأْتِيهِم مِن رَسُولٍ من الله إِلا كَانُوا بِرسل الله يَسْتَهزِئُون.

﴿٣١﴾﴿٣٢﴾ ألم ير هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم من القرون الخالية؟ ألم يَرَوا أنهم إليهم لا يرجعون؟ وإنَّ كل هذه القرون التي أهلكناها وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم مُحضرون.

﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾ ودلالة لهؤلاء المشركين على قُدرة الله على إحيائه من مات من خلقه إحياؤه الأرض الميتة، التي لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذي ينزله من السماء حتى يخرج زرعها، ثم إخراجه منها الحب فمنه يأكلون، وجعلنا في هذه الأرض التي أحييناها بساتين من نخيل وأعناب، وأنبعنا فيها من عيون الماء.

﴿٣٥﴾ أنشأنا هذه الجنات ليأكل عبادي من ثمره، وليأكلوا مما عملت أيديهم مما غرسوا، أفلا يشكر هؤلاء القوم مَنْ رزقهم ذلك وأنعم عليهم به.

﴿٣٦﴾ تنزيهاً وتبرئة للذي خلق الألوان المختلفة كلها من نبات الأرض، وخلق من أولادهم ذكورًا وإناثًا، ومما لا يعلمون أيضًا من الأشياء التي لم يطلعهم عليها خلق كذلك أزواجًا.

﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾ ودليل لهم أيضًا على قدرة الله على فعل كل ما شاء اللَّيْلُ ننزع عنه النهار فنأتي بالظلمة ونذهب بالنهار، فإذا هم قد صاروا في ظلمة بمجيء الليل، والشمس تجري لموضع قرارها، وقيل: تجري إلى مقادير مواضعها، فتجري إلى أبعد منازلها في الغروب

ثـم ترجع، هـذا الذي وصفنا من جري الشـمس تقدير العزيـز في انتقامه من أعدائه، العليم بمصالح خلقه، وغير ذلك من الأشياء كلها.

﴿٣٩﴾وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تمامه واسـتوائه، حتى عاد كالعرجون، -وهو: العذق النابت في النخلة - اليابس، فكذلك القمرُ إذا كان في آخر الشـهر قبل استسراره، صار في انحنائه وتقوّسه نظير ذلك العرجون.

﴿٤٠﴾لا الشمس يصلح لها إدراك القمر، فيذهب ضوؤها بضوئه، فتكون الأوقات كلها نهارًا لا ليل فيها، ولا الليل بفائت النهار حتى تذهب ظلمته بضيائه، فتكون الأوقات كلها ليلاً، وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يجرون.

❊❊❊

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٤٤٣

(٤١)(٤٢)(٤٣)(٤٤) ودليل لهم أيضًا على قُدرتنا على كلّ ما نشاء، حملْنا من نجا من ولد آدم في سفينة نوح المملوء الموقر، وخلقنا لهؤلاء المشركين من مِثل ذلك الفلك الذي يركبونه من المراكب، وإن نشأ نغرق هؤلاء المشركين إذا ركبوا الفُلك في البحر فلا مُغيث لهم ينجيهم، ولا ينقذهم من الغرق شيء، إلا أن ننقذهم نحن رحمة منا لهم، ولنمتعهم إلى أجل هم بالغوه.

(٤٥) وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله: احذروا ما مضى بين أيديكم من نقم الله، وما بعد هلاككم إن هلكتم على كفركم، ليرحمكم ربكم إن أنتم حذرتم ذلك.

(٤٦) وما تجيء هؤلاء المشركين حجة من حُجَج الله على حقيقة توحيده، إلا كانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها ولا يتدبرونها.

(٤٧) وإذا قيل لهؤلاء المشركين: أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم، قال الذين أنكروا وحدانية الله للذين آمنوا بالله ورسوله: أنطعم أموالنا وطعامنا مَنْ لو يشاء الله أطعمه، ما أنتم أيها القومُ إلا في ذهاب عن الحق، وجورٍ عن الرشد، مُبين لمن تأمله وتدبره أنه في ضلال.

(٤٨) ويقول هؤلاء المشركون مَتَى هَذَا الْوَعد بقيام الساعة، إن كُنتُمْ صَادِقِين أيها القوم.

(٤٩) ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله إلا نفخة الفَزَع عند قيام الساعة وهم عند أنفسهم يَخِصِّمُون مَن وعدهم مجيء الساعة ويغلبونه بالجدل في ذلك.

﴿٥٠﴾فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ في الصُّور أن يوصوا في أموالهم أحداً، ولا يستطيع من كان منهم خارجاً عن أهله أن يرجع إليهم، لأنهم لا يُمْهَلون بذلك، ولكن يُعَجَّلون بالهلاك.

﴿٥١﴾﴿٥٢﴾ونفخ في الصور نفخة البعث، فإذا هم مِن قبورهم إلى ربهم يخرجون سراعاً، قال هؤلاء المشركون: يَاوَيلَنا من أيقظنا من منامنا؟ هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون، وقيل: من بعثنا من مرقدنا هذا؟ ثم يقول أهل الإيمان: بعثكُم وعدُ الرحمن وصدق المرسلون.

﴿٥٣﴾إن كانت إعادتهم أحياء بعد مماتهم إلا صيحة واحدة، وهي النفخة الثالثة في الصور، فإذا هم مجتمعون لدينا قد أُحْضِروا، فأُشهدوا مَوْقفَ العرض والحساب.

﴿٥٤﴾فيوم القيامة لا تظلم نفس شيئاً، فلا يوفيها جزاء عملها الصالح، ولا يحمل عليها وِزْر غيرها، ولا تكافئون إلا مكافأة أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا.

❊❊❊

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾



﴿٥٥﴾ إنَّ أهـل الجنَّـة بنعـم تأتيهم في شـغل عـما يلقى أهـل النـار، وهم كثيروا الفواكه.

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾ أصحاب الجنة وأزواجهم في كِنّ لا يضْحَوْن لشمسٍ، على الحِجال فيها السُرر والفُرُش متكئون، لهم في الجنـة فاكهة، ولهـم فيها مـا يتَمنُّون، وذلك هو تسـليم مـن الله عليهم مِن رَبٍّ رحيم بهم إذ لم يعاقبهم بما سلف لهم من جُرْم في الدنيا.

﴿٥٩﴾ وتميـزوا من المؤمنـين اليوم أيها الكافرون بالله، فإنكم واردون غير موردهم.

﴿٦٠﴾﴿٦١﴾ ألم أوصكم وآمركم في الدنيا أن لا تعبدوا الشـيطان فتطيعوه في معصية الله، إن الشيطان لكم عدو قد أبان لكم عداوته؟ وألم أعهد إليكم أن اعبدوني دون كلّ مـا سـواي من الآلهة والأنـداد، فإن إخلاص عبادتي ومعصية الشـيطان، هو الطريق المستقيم؟.

﴿٦٢﴾ ولقـد صـد الشـيطان منكـم خلقًا كثـيرا عن طاعتـي، أفلـم تكونوا تعقلـون أيها المشركون، أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله.

﴿٦٣﴾﴿٦٤﴾ هـذه جهنم التـي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله، احترقُوا بها اليوم ورِدُوها؛ بما كنتم تَجْحدونها في الدنيا، وتكذبون بها.

﴿٦٥﴾ اليوم نطبع على أفواه المشركين، وَتُكَلِّمُنَا أَيدِيهم بما عملوا في الدنيا من معاصي الله، وَتَشهدُ أَرجلُهم بِما كانُوا يكسِبون في الدنيا من الآثام.

﴿٦٦﴾ ولو نشـاء لأعميناهم عن الهدى، فلا يبصرون طريقاً، فابتدروا الطريق، فأي وجه

يبصرون أن يسلكوه من الطرق، وقد طمسنا على أعينهم فأنى يهتدون للحق.
(٦٧) ولو نشاء لأقعدنا هؤلاء المشركين من أرجلهم في منازلهم، فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم، ولا أن يرجعوا وراءهم.
(٦٨)(٦٩) وَمَن نُعمِّرهُ فنمُد له في العمر نرده إلى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر، فيصير لا يعلم شيئا بعد العلم الذي كان يعلمه، أفلا يعقل هؤلاء المشركون قُدْرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر إلى كبر. وما علَّمنا محمداً الشعر، وما ينبغي له أن يكون شاعراً، إن محمد إلا ذكر لكم أيها الناس، ذكركم الله بإرساله إياه إليكم، وهذا الذي جاءكم به محمد قرآن يَبِين لمن تدبَّره بعقل ولب أنه تنزيل من الله.
(٧٠) إن محمد إلا ذِكرٌ لكم لينذر منكم أيها الناس من كان حي القلب، يعقل ما يقال له، ويحق العذاب على أهل الكفر بالله، المولّين عن اتباعه.

***



﴿٧١﴾﴿٧٢﴾أَوَلَمْ يرَ هؤلاء المشركون بالله أَنَّـا خَلقنا لهـم مِمَّا عمِلـت أَيْدِينَا مما خلقنا من الخلق، أَنعامًا من المواشي والإبـل والبقـر والغنـم، فهـم لهـا مصرِّفون كيف شاءوا بالقهر منهم لها والضبط، وذللنا لهم هذه الأنعام فمنها ما يركبون كالإبل يسـافرون عليها؛ وَمِنهَا ما يَأكُلُون لحومها.

﴿٧٣﴾ولهـم في هذه الأنعـام منافع في أصوافهـا وأوبارهـا وأشـعارها، ومشـارب يشربـون ألبانهـا، أفـلا يشـكرون نعمتـي هـذه بطاعتـي وإفراد الألوهية والعبادة.

﴿٧٤﴾واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها طمعاً أن تنصرهم من عقاب الله وعذابه.

﴿٧٥﴾لا تستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله إن أراد بهم ضراً، وهؤلاء المشركون لآلهتهم جُنـدٌ مُحضَرون في الدنيـا يغضبون لهم، ويقاتلون دونهم، وهي لا تسـوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم سوءًا، إنما هي أصنام.

﴿٧٦﴾فـلا يحزُنك يا محمد قول هؤلاء المشركين: إنك شـاعر، إنا نعلم أن الذي يدعوهم إلى قيل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية.

﴿٧٧﴾أو لم ير هذا الإنسان الذي يقول: (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) أنا خلقناه من نطفة فسويناه خلقا سَوِيًّا، فإذا هو ذو خصومة لربه، يبين لمن سمع خُصومته أنه مخاصم ربه الذي خلقه.

(٧٨) ومثَّل لنا شبهاً بقوله: (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) فجعلنا كمن لا يقدر على إحياء ذلك من الخلق، ونسي خَلْقَنا إياه كيف خلقناه؟ فيعلم أن من خلقه من نطفة حتى صار بشراً سوياً لا يعْجِز أن يعيد العظام الرَّميم بشَراً كهيئتهم التي كانوا بها قبل الفناء.

(٧٩) قُلْ يامحمد لهذا المشرك يحييها الذي ابتدع خلْقها أول مرة ولم تكن شيئا، وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت؟ وكيف يحيي؟ وكيف يبدىء؟.

(٨٠) الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر ناراً تُحْرق الشجر، فإذا أنتم من هذا الشجر توقدون النار؛ لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجزُ عن إحياء العظام التي قد رَمَّت.

(٨١) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السبع، وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُق مثلكم، فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السَّمَواتِ والأرض، بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم، وهو الخلاق لما يشاء، الفعَّال لما يريد، العليم بكل ما خلق ويخلق.

(٨٢)(٨٣) إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن، فيكون، فتنزيه الذي بيده ملك كل شيء وخزائنه، وإليه تردون وتصيرون بعد مماتكم.

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ
ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا
يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾



## سورة الصافات

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾ أقسم الله بالملائكة الصافات لربها في السماء، فالملائكة تزجر السحاب تسوقه، فالقارئات كتاباً.

﴿٤﴾﴿٥﴾ إن معبودكم أيها الناس لواحد، فأخلصوا العبادة، هو واحد خالق السموات السبع وما بينهما من الخلق، ومدبر مشارق الشمس في الشتاء والصيف ومغاربها، فالعبادة لا تصلح إلا لمن هذه صفته ..

﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾ إنا زينا السماء الدنيا التي تليكم أيها الناس بزينة هي الكواكب، وزيناها حفظاً لها من كل شيطانٍ عاتٍ خبيثٍ، لا يتسمَّعون إلى جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن هم دونهم، ويرمون من كل جانب من جوانب السماء، مطرودين قذفاً بالشهب، ولهذه الشياطين المسترِقة السمع عذابٌ من الله دائم خالصٌ، إلا من استرق السمع منهم، فأتبعه شهاب مضيءٌ متوقدٌ.

﴿١١﴾ فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذي يُنكرون البعث فسَلْهم: أخلقُهم أشد أم خلقُ من عَدَدْنا خلقَه من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟ إنا خلقناهم من طين لاصق؛ لأنه تراب مخلوط بماء.

﴿١٢﴾ بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾ وإذا ذُكِّر هؤلاء المشركون حُجَجَ الله عليهم ليعتبروا ويتفكروا، لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا، وإذا رأوا حُجَّة من حجج الله عليهم يسخرون ويستهزءون.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾ وقال هؤلاء المشركون بالله لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما هذا الذي جئتنا

به إلا سحرٌ يبين لمن تأمله ورآه أنه سحر، أئنا لمبعوثون أحياءً من قبورنا، أوآباؤنا الأولون الذين مضوا من قبلنا فبادوا وهلكوا؟ قل لهؤلاء: نعم أنتم مبعوثون وأنتم صاغرون أشد الصَّغَر.

(١٩)فإنما هي صيحةٌ واحدة، وذلك هو النفخ في الصور، فإذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون إلى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة ويعاينونه.

(٢٠)(٢١)وقال هؤلاء المشركون المكذبون إذا زُجرت زجرة واحدة :يَا وَيْلَنَا هَذَا يوم الجزاء والمحاسبة، هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فتنكرونه.

(٢٢)(٢٣)اجمعوا الذين كفروا بالله في الدنيا، وأشياعهم على ما كانوا عليه من الكفر بالله، وما كانوا يعبدون من دون الله من الآلهة، فوجهوهم إلى طريق الجحيم.

(٢٤)واحبسوا أيها الملائكة هؤلاء المشركين وأزواجهم؛ إنهم مسئولون عما كانوا يعبدون من دون الله.

***

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾



﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾ ما لكم أيها المشركون بالله لا ينصر بعضكم بعضاً، بل هم اليوم مستسلمون لأمر الله فيهم وقضائه، موقنون بعذابه، وأقبل الإنس على الجن يتساءلون.

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾ قالت الإنس للجن: إنكم أيها الجن كنتم تأتوننا من قِبَل الدين والحق فتخدعوننا بأقوى الوجوه، قالت الجن: بل لم تكونوا بتوحيد الله مُقِرين، وما كان لنا عليكم من حُجَّة فنصدَّكم بها عن الإيمان، بل كنتم أيها المشركون قوماً طاغين على الله، متعدين إلى ما ليس لكم التعدي إليه من معصية الله.

﴿٣١﴾﴿٣٢﴾ فوجب علينا عذاب ربنا، إنا لذائقون العذاب نحن وأنتم بما قدمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا؛ فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به إنا كنا ضالين.

﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾ فإن الإنس الذين كفروا بالله وأزواجهم، وما كانوا يعبدون من دون الله، والَّذين أغْوَوا الإنس من الجن يوم القيامة في العذاب مشتركون جميعاً في النار، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله، إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار.

﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾ وإن هؤلاء المشركين بالله كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: قولوا لا إلهَ إلا اللهُ، يتعظَّمون عن قِيل ذلك ويتكبرون، ويقولون: أنترك عبادة آلهتنا لاتباع شاعر مجنون، بل كذبوا، ما محمد كما وصفوه، بل هو لله نبي جاء بالقرآن من عنده، وصدَّق المرسلين الذين كانوا من قبله.

﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾ إِنَّكُمْ أيها المشركون لَذَائِقُو الْعَذَابِ الموجع في الآخرة، وما تثابون في الآخرة إلا ثواب مَا كُنْتُم تَعمَلون في الدنيا من معاصِيَ الله.

﴿٤٠﴾﴿٤١﴾﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾﴿٤٥﴾﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾ إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، فإنهم لا يذوقون العذاب؛ هؤلاء المخلصون لهم رزقٌ معلوم؛ وهو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة، وهم مكرمون بكرامة الله التي أكرمهم الله بها في بساتين النعيم، عَلَى سُرُرٍ يقابل بعضهم بعضاً، يطوف الخدم عليهم بكأسٍ من خمرٍ جارية ظاهرةٍ لأعينهم غير غائرة، كأس الخمر لذة يلتذها شاربوها، لا في هذه الخمر أذى فيها ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل، ولا غير ذلك، ولا هم عن شربها تنزِف عقولهُم.

﴿٤٨﴾ وعند هؤلاء المخلصين في الجنة النساء اللواتي قصرن أطرافهن على بعولتهن، ولا يمددن أبصارهن إلى غيرهم، النُّجْلَ العيون عِظامها.

﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ شبهن في بياضهن، وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وهو الجلدة المُلْبَسة المُح قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها.

﴿٥٠﴾ فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يسأل بعضُهم بعضاً.

﴿٥١﴾ قال قائل من أهل الجنة: إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ، كان ذلك القرين شيطاناً.

❋❋❋

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

٤٤٨

﴿٥٢﴾﴿٥٣﴾ كان ذلك القرين شيطاناً، وهو الـذي كان يقول له: أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ بالبعـث بعد المـمات، أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمحاسبون ومجزيُّون.

﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾ قـال هـذا المؤمـن الـذي أدخل الجنـة لأصحابه: هَلْ أَنتُـمْ مُطَّلِعُـون في النـار لعلي أرى قريني، فقالـوا: نعـم، فاطلَّـع في النار فرآه في وسط الجحيم، تالله إن كدت في الدنيا لتهلكني بصدك إياي عـن الإيمان بالبعـث، ولو لا أن الله أنعم عليّ بهدايتـه والتوفيق للإيمان بالبعث لكنتُ من المحضَرِين معك في عذاب الله.

﴿٥٨﴾﴿٥٩﴾﴿٦٠﴾﴿٦١﴾ أفـما نحـن بميتين غـير موتتنـا الأولى في الدنيا، وما نحـن بمعذبين بعد دخولنـا الجنة، إن هـذا الذي أعطاناه الله من الكرامة في الجنة، أنا لا نعذب ولا نموت لهـو النَّجاء العظيم مما كنا في الدنيا نحذر من عقاب الله، لمثل هذا الذي أعْطَيتُ هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الآخرة، فليعمل في الدنيا لأنفسهم العاملون، ليدركوا ما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم.

﴿٦٢﴾ أهـذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمـنين من كرامتي في الجنة خير، أو ما أعددت لأهل النار من الزَّقُّوم.

﴿٦٣﴾﴿٦٤﴾﴿٦٥﴾﴿٦٦﴾ إِنَّـا جَعَلْنَاهَـا فِتْنَةً لهؤلاء المشركـين الذين قالوا: كيف ينبتُ الشـجر في النـار، والنار تحرق الشـجر؟ إِنَّهَا شَـجَرَةٌ تَخرج في أَصلِ الجَحيم، غُذِّيـت بالنار ومنها خُلقت، كأن طلع شـجرة الزقوم في قُبحه وسـماجته رءوس الشـياطين في قبحها، فإن

هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشـجرة لهم فتنة، لآكلون من هذه الشجرة التي هي شجرة الزقوم، فمالئون من زقومها بطونهم.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾﴿٧٠﴾ إن لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من شجرة الزقوم خلطاً من الماء المحموم الذي أُسخن فانتهى حره، ثم إن مصيرهم لإلى الجحيـم، إن هؤلاء المشركين وجدوا آباءهم ضُلاَّلاً عن قصد السبيل، فهؤلاء يُسْرِع بهم في طريقهم؛ ليقتفوا آثارهم وسنتهم.

﴿٧١﴾﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾﴿٧٤﴾ ولقـد ضـل يا محمد عن قصد السـبيل قبل مشركي قومـك أكثر الأمم من قبلهم، ولقد أرسـلنا في الأمم التي خلت من قبلك منذرين تنذرهم بأسـنا، فتأمل وانظر كيف أهلكنا المنذَرين إلا عباد الله الذين أخلصناهم للإيمان بالله ورسله.

﴿٧٥﴾﴿٧٦﴾ لقد نادانا نوح بمسألته إيانا هلاك قومه، فلنعم المجيبون كنا له إذ دعانا، فأجبنا دعـاءه فأهلكنـا قومه، وَنَجَّيْنَـاهُ وَأَهْلَهُ الذين ركبوا معه السـفينة، من الأذى والمكروه الذي كان فيه من الكافرين، ومن كرب الطُّوفان والغرق.

***

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾



﴿٧٧﴾ وجعلنا ذريّة نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مَهْلِك قومه، فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح، والترك والصقالبة والخَزَر أولاد يافث بن نوح، والسودان أولاد حام بن نوح، وبذلك جاءت الآثار، وقالت العلماء.

﴿٧٨﴾ ﴿٧٩﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿٨١﴾ ﴿٨٢﴾ وأبقينا على نوح ذكراً جميلاً وثناءً حسناً فيمن تأخَّر بعده من الناس يذكرونه به، أمنة من الله لنوح في العالمين أن يذكره أحد بسوء، إنا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعتنا كَذَٰلِكَ نَجزِي الذين يحسنون فيطيعوننا، إن نوحاً من عبادنا الذين آمنوا بنا، فوحدونا وأخلصوا لنا العبادة، ثم أغرقنا حين نجَّينا نوحاً وأهله من الكرب العظيم من بقي من قومه.

﴿٨٣﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿٨٦﴾ وإن من أشياع نوح على منهاجه وملته لإبراهيمَ خليل الرحمن، إذ جاء إبراهيم ربه بقلب سليم من الشرك، مخلص له التوحيد، حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدون؟ أكذباً معبوداً غير الله تريدون.

﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ فأي شيء تظنون أيها القوم أنه يصنع بكم إن لقيتموه وقد عبدتم غيره، فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فقد ذُكر أنه قومه كانوا أهل تنجيم، فرأى نجماً قد طلع فعصب رأسه، فقال: إني مطعون، وإنما يريد إبراهيم أن يخرجوا عنه، فَتَوَلَّوا عن إبراهيم مُدبِرين عنه، خوفاً من أن يعدِيَهُم السقم الذي ذَكر أنه به.

﴿٩١﴾ ﴿٩٢﴾ فمال إلى آلهتهم بعد ما خرجوا عنه وأدبروا، فقرَّب إليها الطعام، فلما لم يرها تأكل، قال لها: ما لكم لا تأكلون، فلم يرها تنطق، فقال لها: آلا تأكلون، مَا لَكُمْ

لا تَنْطِقُونَ مستهزئاً بها.

﴿٩٣﴾﴿٩٤﴾﴿٩٥﴾﴿٩٦﴾فمال على آلهة قومه ضرباً لها باليمين بفأسٍ في يده يكسرهن، فأقبلوا يستعجلون، قال إبراهيم لقومه: أتعبدون أيها القوم ما تنحتون بأيديكم من الأصنام، والله خلقكم أيها القوم وعملكم، أو الذي تعملون منه الأصنام، وهو الخشب والنحاس، والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم.

﴿٩٧﴾قال قوم إبراهيم: ابنوا لإبراهيم بنياناً؛ ذُكر أنهم بنوا له بنياناً يشبه التنور، ثم نقلوا إليه الحطب، وأوقدوا عليه، فَأَلْقُوهُ فِي الجَحِيمِ، والجحيم عند العرب: جمر النار بعضُه على بعض، والنار على النار.

﴿٩٨﴾﴿٩٩﴾﴿١٠٠﴾ فأراد قوم إبراهيم بإبراهيم كيدًا بإحراقه بالنار، فجعلنا قوم إبراهيم الأذلين حجة، وغَلَّبنا إبراهيم عليهم بالحجة، وقال إبراهيم لما نجَّاه من كيدهم: إني مُهَاجِرٌ من بلدة قومي إلى الأرض المقدَّسة، ومفارقهم فمعتزلهم لعبادة الله، سيثبتني على الهدى الذي أبصرته، ويعيننى عليه، يا رب هب لي منك ولداً يكون من الصالحين الذين يطيعونك ولا يعصونك، ويصلحون في الأرض ولا يفسدون.

﴿١٠١﴾﴿١٠٢﴾فبشَّرنا إبراهيم بغلامٍ ذي حِلْم إذا هو كَبِر، فلما بلغ الغلام الذي بُشِّر به إبراهيم العمل، قال إبراهيم: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فانظر أي شيء تأمر، وقال له ابنه: يا أبتِ افعل ما يأمرك به ربك من ذبحي، ستجدني إن شاء الله صابراً من الصابرين لما يأمرنا به ربنا.

❊❊❊

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾



﴿١٠٣﴾ ﴿١٠٤﴾ ﴿١٠٥﴾ ﴿١٠٦﴾ فلما أسلما أمرهما لله، وصَرَعَه للجَبِين، والجبينان ما عن يمين الجبهة، وناديناه: أن يا إبراهيم قَد صَدَّقت الرُّؤيا التي أريناكها في منامك، بأمرناك بذبح ابنك إسحاق، إنا كما جَزَيناك بطاعتنا يا إبراهيم كذلك نجزى الذين أحسنوا وأطاعوا أمرنا، إن أمرنا إياك يا إبراهيم بذبح ابنك لهو الاختبار الذي يبين لمن فكَّرَ فيه أنه بلاءٌ شديدٌ ومِحْنة عظيمة.

﴿١٠٧﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿١١٠﴾ ﴿١١١﴾ وجزينا ابنك إسحاق بأن جعلنا مكان ذبحه ذبحَ كبشٍ عظيم، وأبقينا عليه فيمن بعده إلى يوم القيامة ثناءً حسنا، أمَنَة من الله في الأرض لإبراهيم أن لا يذكر من بعده إلا بالجميل من الذكر، كما جزينا إبراهيم على طاعته وإحسانه كذلك نجزي المحسنين، إن إبراهيم من عبادنا المخلصين لنا الإيمان.

﴿١١٢﴾ ﴿١١٣﴾ وبشَّرنا إبراهيم بإسحاق نبياً شكراً له على إحسانه وطاعته، وباركنا على إبراهيم وعلى إسحاق، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مؤمن مطيع لله محسنٌ في طاعته، وكافر بالله قد أبان ظلمَه نفسَه بكفره بالله.

﴿١١٤﴾ ﴿١١٥﴾ ﴿١١٦﴾ ولقد تفضلنا على موسى وهارون فجعلناهما نبيين، ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذي كانوا فيه من عُبودة آل فرعون، ومما أهلكنا به فرعون، ونصرناهم على فرعون وآله بتغريقناهم، فَكَانُوا هُمُ الْغالِبِين لهم.

﴿١١٧﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿١١٩﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿١٢٢﴾ وآتينا موسى وهارون التوراة، وهدينا موسى وهارون الطريق

المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله، وتركنا عليهما في الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما، سلام على موسى وهارون، هكذا نجزي أهل طاعتنا، إن موسى وهارون من عبادنا المخلصين لنا الإيمان.

﴿١٢٣﴾﴿١٢٤﴾﴿١٢٥﴾ وإن إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران لمرسل من المرسلين، حين قال لقومه في بني إسرائيل: ألا تتقون الله أيها القوم فتخافونه، أتدعون بعلاً وتَدعون عبادة أحسن مَن قيل له خالق، و(بعل) قيل: رباً وهي لغة لأهل اليمن، وقيل: هو صنمٌ يقال له بعل، وبه سُميت بعلبك، وقيل: كان بعل امرأة يعبدونها.

﴿١٢٦﴾ ذلك معبودكم أيها الناس الذي يستحق عليكم العبادة: ربكم الذي خلقكم، وربّ آبائكم الماضين قبلكم، لا الصنم الذي لا يخلق شيئًا ولا يضرّ ولا ينفع.

❊❊❊

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

حزب ٤٦



﴿١٢٧﴾﴿١٢٨﴾﴿١٢٩﴾ فكذَّب إلياس قومُهُ، فإنهم لمحضرون في عذاب الله فيشهدونه، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب، وأبقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين من الأمم بعده.

﴿١٣٠﴾﴿١٣١﴾﴿١٣٢﴾ أمنةٌ من الله لآل ياسين، إنا هكذا نجزي أهل طاعتنا والمحسنين، إن إلياس عبدٌ من عبادنا الذين آمنوا فوحَّدونا، ولم يشركوا بنا شيئًا.

﴿١٣٣﴾﴿١٣٤﴾﴿١٣٥﴾﴿١٣٦﴾ وإن لوطاً لمرسلٌ من المرسلين، إذ نجَّينا لوطاً وأهله أجمَعينَ من العذاب الذي أحللناه بقومه، إلا عجوزاً في الباقين، وهي امرأة لوط، ثم قذفناهم بالحجارة من فوقهم، فأهلكناهم بذلك.

﴿١٣٧﴾﴿١٣٨﴾ يقول لمشركي قريش: وإنكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند إصباحكم نهاراً وبالليل، أفليس لكم عقول تتدبرون بها وتتفكَّرون، فتعلمون أن من سلك مسلك هؤلاء نازل بهم من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم على كفرهم بالله.

﴿١٣٩﴾﴿١٤٠﴾﴿١٤١﴾﴿١٤٢﴾ وإن يونس لمرسلٌ من المرسلين إلى أقوامهم، حين فرّ إلى الفُلك المملوء من الحمولة المُوقَر، فَقارَع فكان من المسهومين المغلوبين، فابتلعه الحوت؛ وهو مكتسب اللوم.

﴿١٤٣﴾﴿١٤٤﴾ فَلَولا أَنَّ يونس كَانَ مِنَ المُصَلِّين لله قبل البلاء الذي ابتُلي به؛ لبقي محبوساً في بطن الحوت إلى يوم يبعث الله خلقه، ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء، فذكره الله في حال البلاء، فأنقذه ونجَّاه.

﴿١٤٥﴾﴿١٤٦﴾فقذفناه بالفضاء من الأرض، حيث لا يواريه شيء من شجر ولا غيره؛ وَهُوَ سَقِيمٌ كهيئة الصبيّ المنفوس، لحمٌ نيء، وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق، وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدُّباء والبِطِّيخ والحَنْظَل ونحو ذلك، فهي عند العرب يَقْطِين.

﴿١٤٧﴾فأرسلنا يونس إِلَى مِائَةِ أَلفٍ من الناس أَو يَزِيدُونَ على مائة ألف، وذُكر عن ابن عباس أنه يقول: (بل يزيدون).

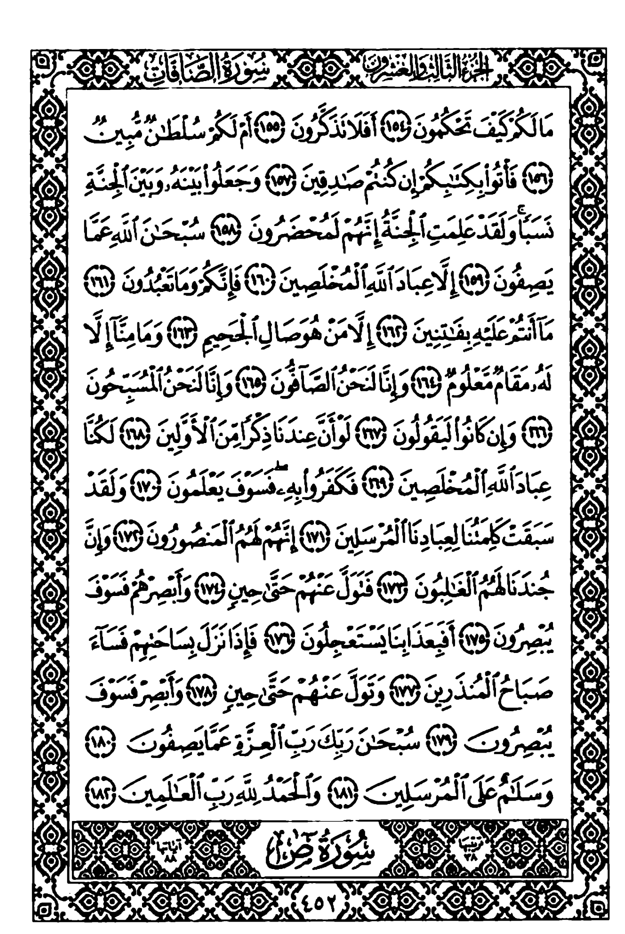
﴿١٤٨﴾فوحدوا الله الذي أرسل إليهم يونس، فأخرنا عنهم العذاب، ومتعناهم إلى حين بلوغ آجالهم من الموت.

﴿١٤٩﴾سل يا محمد مشركي قومك من قريش: ألربي البنات ولكم البنون؟ فقد ذُكر أن قريش كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدونها.

﴿١٥٠﴾﴿١٥١﴾﴿١٥٢﴾أم شهد هؤلاء القائلون من المشركين: خلقي الملائكة وأنا أخلقهم إناثاً، فشهدوا هذه الشهادة، ووصفوا الملائكة بأنها إناث، ألا إن هؤلاء المشركين من كذبهم لَيَقُولُونَ: وَلد اللهُ، وَإِنَّهُم لَكاذِبون في قيلهم ذلك.

﴿١٥٣﴾أَصطَفَى الله أيها القوم البَنَات عَلَى البنِين؟

***



﴿١٥٤﴾﴿١٥٥﴾﴿١٥٦﴾﴿١٥٧﴾ بئس الحكم تحكمون أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون، وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم، أفلا تتدبرون ما تقولون؟ فتعرفوا خطأه فتنتهوا عن قيله، ألكم حجةٌ تبين صحتها لمن سمعها بحقيقة ما تقولون؟ فأتوا بحجتكم من كتابٍ جاءكم من عند الله إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حُجَّة.

﴿١٥٨﴾ وجعل هؤلاء المشركون بين الله وبين الجِنَّة نسباً، فقال بعضهم: إن الله وإبليس أخوان، وقيل: هو أنهم قالوا: الملائكة، وقالوا: الجِنة: هي الملائكة، ولقد علمت الجنة إنهم سيحضرون العذاب في النا ر.

﴿١٥٩﴾ تنزيهًا لله وتبرئة له مما يضيف إليه هؤلاء المشركون به.

﴿١٦٠﴾ ولقد علمت الجنَّةُ أن الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله لمحضرون العذاب، إلا عباد الله الذين أخلصَهُمْ لرحمته، وخلقهم لجنته.

﴿١٦١﴾﴿١٦٢﴾﴿١٦٣﴾ فَإِنَّكُم أيها المشركون بالله وَمَا تَعْبُدُونَ من الآلهة والأوثان ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بمضِلِّينَ أحدًا، إلا من كتب الله أنه يصلى الجحيم.

﴿١٦٤﴾﴿١٦٥﴾﴿١٦٦﴾ وما منا معشر الملائكة إلا من له مقام في السماء معلوم، وَإِنَّا لَنَحنُ الصَّافُّونَ لله لعبادته، وَإِنَّا لَنَحْنُ المصلون له.

﴿١٦٧﴾﴿١٦٨﴾﴿١٦٩﴾ وكان المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث إليهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو أَنَّ عِنْدَنَا كتاباً أنزل من السماء كالتوراة والإنجيل، أو نبي أتانا مثل الذي أتى اليهود

والنصارى؛ لَكُنَّا عِبَادَ اللهَّ الذين أخلصهم لعبادته واصطفاهم لجنته.

﴿١٧٠﴾﴿١٧١﴾﴿١٧٢﴾﴿١٧٣﴾فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به، فسوف يعلمون إذا وردوا عليّ ماذا لهم من العذاب بكفرهم بذلك، ولقد مضى منا القضاء والحكم لرسلنا إنهم لهم النُّصرة والغَلَبة بالحجج، وإن حزبنا وأهل ولايتنا لهم الظفر والفلاح على أهل الكفر بنا.

﴿١٧٤﴾﴿١٧٥﴾﴿١٧٦﴾﴿١٧٧﴾فأعرض عنهم إلى حين مجيء عذابنا، وأنظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا، فبنزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد فإذا نزل بهؤلاء عذاب الله فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا فلم يصدقوا به.

﴿١٧٨﴾﴿١٧٩﴾وأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين، إلى حين يأذن الله بهلاكهم، وانظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من عقابنا.

﴿١٨٠﴾تنزيهاً لربك يا محمد وتبرئةً له، ربّ القوّة والبطش عمّا يصف هؤلاء المفترون من قولهم ولد الله، وقولهم: الملائكة بنات الله، وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم.

﴿١٨١﴾﴿١٨٢﴾وأمنةً من الله للمرسلين الذين أرسلهم إلى أممهم، من فزع يوم العذاب الأكبر، وغير ذلك من مكروه، والحمد لله رب الثقلين خالصاً دون ما سواه.

***

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾



## سورة ص

﴿١﴾﴿٢﴾ (ص) وَالقُرْآن قسمٌ أقسمه الله بالقرآن ذي التذكير لكم، بل الذين كفروا بالله من مشركي قريش في حمية ومشاقة لمحمد وعداوة.

﴿٣﴾كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم، فضجوا إلى ربهم واستغاثوا بالتوبة حين نزل بهم بأس الله، وليس ذلك حين فرارٍ ولا هربٍ من العذاب.

﴿٤﴾﴿٥﴾وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم، وقال المنكرون وحدانية الله: هذا، يعنون محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ساحر كذّاب، أجعل محمدٌ المعبودات كلها واحداً، يسمع دعاءنا جميعنا، إن هذا لشيء عجيب.

﴿٦﴾وانطلق الأشراف من هؤلاء الكافرين من قريش، بأن امضُوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلهتكم، أي إن هذا القول الذي يقول محمد ويدعونا إليه، من قول لا إله إلا الله، شيء يريده منا محمد يطلب به الاستعلاء علينا، وأن نكون له فيه أتباعاً.

﴿٧﴾ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد -من البراءة من جميع الآلهة، وبهذا الكتاب الذي جاء به -في الملة النصرانية، وقيل: ما سمعنا بهذا في ديننا ودين قريش.
ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه محمد وتخرَّصه.

﴿٨﴾أأنزل على محمد الذكر من بيننا فخُصّ به، ما بهؤلاء المشركين أن لا يكونوا أهل علم بأن محمداً صادق، ولكنهم في شك من وحينا إليه، بل لم ينزل بهم بأسنا فيذوقوا

وبال تكذيبهم محمداً، ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا حقيقة ما هم به مكذِّبون.

﴿٩﴾أم عند هؤلاء المشركين مفاتيح رحمة ربك يا محمد، العزيز في سلطانه، الوهاب لمن يشاء من خلقه، فيمنعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة.

﴿١٠﴾﴿١١﴾أم لهؤلاء المشركين مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، فإنه لا يُشاقُّني من كان في مُلكي، فليصعدوّا في أبواب السماء وطرقها، فإن كان لـه مُلك شيء لم يتعذر عليه الإشراف عليـه، هم جندٌ ببدر مهزوم هنالك من الأحـزاب إبليس وأتباعه فأهلكهم الله بذنوبهم.

﴿١٢﴾كذّبت قبـل هؤلاء المشركين مـن قريش قوم نوح وعـاد وفرعـون ذو الأوتاد إما لتعذيب الناس، وإما للعب كان يُلْعَب له بها.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة من النبع والسدر الملتف، هؤلاء الجماعات المجتمعـة، والأحـزاب المتحزّبـة على معـاصي الله والكفر به، ما كلّ هـؤلاء الأمم إلا كذّب رسل الله فوجب عليهم عقاب الله إياهم.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾وَمَا يَنظُرُ هَؤُلاءِ المشركون بالله من قُريش إِلا صَيحَةً واحِدَةً وهي النفخة الأولى في الصور، ما لتلك الصيحة من فتور ولا انقطاع، وقال هؤلاء المشركون: يا ربنا عجِّل لنا كُتُبَنَا قبل يوم القيامة.

❀❀❀

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) ۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)



(١٧) اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك مما تكره، فإنا ممتحنوك بالمكاره ثم جاعلو العلوّ لك على من كذبك، واذكر سنتنا في الرسل قبلك، فمنهم عبدنا داود ذا القوّة والبطش الشديد في ذات الله، إن داود رَجَّاع لما يكرهه الله إلى ما يرضيه أواب.

(١٨) إنا سخرنا الجبال يسبحن مع داود بالعشيّ، وذلك من وقت العصر إلى الليل، والإشراق، وذلك بالغداة وقت الضحى.

(١٩) وسخرنا الطير يسبحن معه مجموعة له؛ كل الطير له مطيع رجَّاع إلى طاعته وأمره، وذُكر أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا سبح أجابته الجبال، واجتمعت إليه الطير، فسبحت معه.

(٢٠) أخبر أنه شَدَّد ملك داود، وجائز أن يكون تشديده بالجنود والهيبة، وَآتَيْنَاهُ النبوة، وفصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخُطب.

(٢١)(٢٢) وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم إِذْ دخلوا عليه من غير باب المحراب؛ والمحراب مقدّم كل مجلس وبيت وأشرفه، إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنهُمْ لدخولهما عليه من غير الباب، وقيل: فزعه لأنهما دخلا عليه ليلاً في غير وقت نظره بين الناس، قال له الخصم: لا تخف يا داود، خصمان تعدّى أحدنا على صاحبه بغير حقّ، فاقض بيننا بالعدل ولا تجُرْ، ولا تسرف في حكمك، وأرشدنا إلى قصد الطريق المستقيم.

(٢٣) هذا مثل ضربه الخصم المتسوّرون، وذلك أن داود كانت له فيما قِيل: تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي أغزاه حتى قُتل امرأةٌ واحدة؛ فلما قُتل نكح فيما ذكر داود

امرأتـه، فقال له أحدهمـا: إِنَّ هَذَا أخي على ديني، فقال لي: انـزل عنها لي وضمها إليّ، وصار أعزَّ مني في مخاطبته إياي، لأنه إن تكلم فهو أبين مني، وإن بطش كان أشدّ مني فقهرني.

(٢٤) قـال داود للخصـم: لقـد ظلمـك صاحبك بسـؤال امرأتـك الواحدة إلى التسـع والتسـعين من نسـائه، وإن كثيراً من الـشركاء ليتعدَّى بعضهم على بعـض، إِلا الَّذِينَ آمَنُـوا بـالله، وعملوا بطاعة الله، وقليـل الذين هم كذلك الذيـن لا يبغي بعضهم على بعض، وعلم داود أنما ابتُليناه، فسأل داود ربه غفران ذنبه، وخرَّ ساجداً لله ورجع إلى رضا ربه، وتاب من خطيئته.

(٢٥) فعفونا عنه أن نؤاخذه بخطيئته، وإن له عندنا للقُرْبة منا يوم القيامة، وحسن مَرْجع ومنقَلب ينقلب إليه يوم القيامة.

(٢٦) وقلنا لداود: يا داود إنا اسـتخلفناك في الأرض من بعد من كان قبلك من رسـلنا حكـماً بيـن أهلها، فَاحكُـم بَين النَّاسِ بالعـدل، ولا تؤثر هـواك في قضائك بينهم على الحـق والعدل، فيميل بك اتباعك هواك عـن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، إن الذيـن يميلون عن سـبيل الله فيجورون عنه في الدنيا، لهم في الآخرة يوم الحسـاب عذابٌ شديد بما تركوا القضاء بالعدل.

❊❊❊

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ
أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ
لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

٤٥٥

﴿٢٧﴾ وَمَا خلقنا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا عبثاً ولهواً، ظنّ أنّا خلقنا ذلك باطلاً ولعباً، ظنُّ أنا خلقنا ذلك باطلاً ولعباً؛ ظنّ الذين كفروا بالله فلم يُوَحِّدُوه، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا من نار جهنم.

﴿٢٨﴾ أنجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به، كالذين يشركون بالله ويعصونه، أَم نَجْعَلُ الذين اتقوا الله كالكفار المنتهكين حرمات الله.

﴿٢٩﴾ وهذا القرآن كِتَابٌ أَنزلنَاهُ إِلَيك يا محمد مُبَارَكٌ ليتدبَّروا حُجَج الله التي فيه، فيتعظوا ويعملوا به، وليعتبر أولو العقول ما في الكتاب من الآيات، فيرتدعوا عما هم عليه من الضلالة.

﴿٣٠﴾ وَوَهَبنا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ ابنه ولداً، نعم العبد سليمان، إنه رجَّاع إلى طاعة الله توّاب إليه مما يكرهه منه، وقيل: إنه عُنِي به أنه كثير الذكر لله والطاعة.

﴿٣١﴾ إنه تواب إلى الله من خطيئته التي أخطأها إذ عرض عليه بالعشي الخيل السراع، وصُفونها: قيامها وبَسْطها قوائمها.

﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾ فَقَال: إني أحببت حب الخيل حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته، حتى تغيبت الشمس في مغيبها، ردّوا عليّ الخيل التي عرضت عليّ فشغلتني عن الصلاة، فَكَرُّوها عليّ، فجعل يمسح منها أعرافها وعراقيبها بيده حباً لها.

﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾ ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه شيطاناً متمثلاً بإنسان، ثُمَّ أَنَابَ سليمان فرجع إلى ملكه من بعد ما زال عنه ملكُه فذهب، قال سليمان: ربِّ استر عليّ ذنبي

الـذي أذنبت بيني وبينك، فلا تعاقبنـي به، وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لا يسْلِبْنِيه أحدٌ، إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء بيدك خزائن كلّ شيء.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾فاسـتجبنا له دعاءه فَسَـخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ مكان الخيل التي شغلته عن الصلاة، تَجْـرِي بِأَمْـرِهِ رخوةً لينةً حيث أراد، وسـخرنا له الشـياطين فسـلطناه عليهـا مكان ما ابتُليناه بالذي ألقينا على كرسيّه منها، يستعملها فيما يشاء من أعماله من بنَّاء وغوَّاص؛ فالبُناة يصنعون محاريب وتماثيل، والغاصة يستخرجون له الحُلِيّ من البحار، والمَردَة في الأغلال مُقَرَّنون.

﴿٣٩﴾هذا الملك الذي أعطاه الله عَطَاؤُنَا فأعط من شِـئت ما شـئت من الملك، وامنع من شئت لا حساب عليك في ذلك.

﴿٤٠﴾وإن لسليمان عندنا لقُرْبةً بإنابته إلينا، وحسن مرجع ومصير في الآخرة.

﴿٤١﴾وَاذكُـر أيضـاً يا محمد عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ مسـتغيثاً به فيما نزل به من البلاء: يا ربّ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بنصب وهي العلة التي نالته في جسده.

﴿٤٢﴾حـرك وادفـع الأرض برجلك، هذا ماء يُغتسـل به ويشرب منـه، وذُكر أنه انبعث حين ضرب برجله الأرض عينان، فاغتسل وشرب ففرَّجنا ماكان فيه من البلاء.

❊❊❊

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾



﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ووهبنا له أهله من زوجة وولد وَمِثْلَهم مَعَهم رَحمَةً منَّا له ورأفة، وتذكيراً لأولي العقول ؛ليعتبروا بها فيتعظوا، وقلنا لأيوب: خذ بيدك ضغثاً، وهو ما يجمع من شيء مثل حزمة الرُّطْبة، وكملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ، فاضرب زوجتك بالضغث لِتَبر في يمينك التي حلفت بها، إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، إنه على طاعة الله مقبلٌ، وإلى رضاه رجَّاع.

﴿٤٥﴾واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أهل القوة على عباده الله وطاعته، وأهل إبصار القلوب، وقد يمكن أن يكون عُني أُولي الأيدي عند الله بالأعمال الصالحة، فجعل الله أعمالهم الصالحة في الدنيا أيدياً لهم عند الله.

﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾إنا أخلصناهُمْ بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله وراقبوه؛ وإن هؤلاء الذين ذكرنا عندنا لمن اخترناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا.

﴿٤٨﴾﴿٤٩﴾واذكر يا محمد إسماعيل واليسع وذا الكفل، وما أبلوا في طاعة الله، فتأسَّ بهم، واسلك منهاجَهم في الصبر على ما نالك في الله، هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد ذكرٌ لك ولقومك ذكرناك وإياهم به، وإن للمتقين الذين اتقوا الله فخافوه لحُسنَ مَرْجعٍ يرجعون إليه في الآخرة.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾بساتينُ إقامة مفتحة لهم أبوابها؛ متكئين في جنات عدنٍ على سُرر يُدعَون فيها بثمار من ثمار الجنة كثيرة، وشراب من شرابها.

﴿٥٢﴾﴿٥٣﴾﴿٥٤﴾عند هؤلاء المتقين نساءٌ قصرت أطرافهنّ على أزواجهنّ، فلا يردن غيرهم، أسنان واحدة، هذا الذي يعدكم الله من الكرامة لرزقنا ليس له عنهم انقطاع، وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من الثمار فأكلوها عادت مكانها أخرى مثلها.

﴿٥٥﴾﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾هَذَا الذي وصفت لهؤلاء المتقين، ثم استأنف الخبر عن الكافرين الذين طَغَوا عليه وَإِنَّ لهم لشرّ مرجع ومصير يصيرون إليه يوم القيامة، فبئس الفراش الذي افترشوه لأنفسهم جهنم، إنهم يُسْقَون الحميم، وما يسيل من صديدهم، وعذابٌ آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع، وقد يحتمل أن يكون مرادًا بالأزواج الخبر عن الحميم والغساق وآخر من شكله، وذلك ثلاثة فقيل أزواجٌ.

﴿٥٩﴾﴿٦٠﴾هذا فرقةٌ وجماعةٌ مقتحمة معكم أيها الطاغون النار، وذلك دخول أمة من الأمم الكافرة بعد أمة؛ قال الطاغون الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحِم، لا اتسعت بهم مداخلهم، إنهم واردوا النار وداخلوها، قال الفوج الواردون: بل أنتم أيها القوم لا اتسعت بكم أماكنكم، أنتم قدمتم لنا سُكنى هذا المكان، بإضلالكم إيانا ودعائكم لنا إلى الكفر بالله، فبئس المكان يُسْتَقَرُّ فيه جهنم.

﴿٦١﴾وقال الأتباع وهذا أيضاً قول الفوج المقتحم :رَبَّنَا من قدَّم لهم في الدنيا بدعائهم إلى العمل الذي يوجب لهم النار التي وردوها، فأضعف له العذاب على العذاب الذي هو فيه.

***

وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾



﴿٦٢﴾﴿٦٣﴾﴿٦٤﴾ قال الطاغون: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالاً، كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا، وعنوا بذلك فيما ذُكر صُهَيْبا وخَبَّابا وبِلالا وسَلْمان، أتخذناهم فيها سُخرياً نهزأ بهم فيها معنا اليوم في النار؟ أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم؟ إن هذا الذي أخبرتكم عن تراجع أهل النار، ولعْن بعضهم بعضاً، وتخاصم أهل النار لحقٌّ يقين فلا تشكُّوا في ذلك.

﴿٦٥﴾﴿٦٦﴾ قُل يا محمد لمشركي قومك: إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد، وما من معبودٍ تصلح له العبادة إلا الله الواحد الذي لا ينبغي أن يكون له في ملكه شريك، القهار لكلّ ما دونه بقدرته، مالك السموات والأرض وما بينهما من الخلق؛ هو الإله الذي لا إله سواه، العزيز في نقمته من أهل الكفر به، الغفَّار لذنوب من تاب منهم.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾﴿٦٩﴾ قُل يا محمد: هذا القرآن خبرٌ عظيم، أنتم عنه منصرفون لا تعملون به، قل يا محمد: مَا كَانَ لِيَ مِن عِلمٍ بِالمَلإِ الأعلى إِذ يَختَصِمُون في شأن آدم من قبل أن يوحي إليَّ ربِّي فيعلمني ذلك، ففي إخباري لكم عن ذلك دليلٌ واضحٌ على أن هذا القرآن وحي من الله.

﴿٧٠﴾ قل يا محمد: ما يوحي الله إليّ علم ما لا علم لي به، من نحو العلم بالملأ الأعلى واختصامهم في أمر آدم إذا أراد خلقه، إلا لأني إنما أنا نذير مبين.

﴿٧١﴾﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾﴿٧٤﴾ حين قال ربك يا محمد لِلمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ، فإذا سويت

خلقـه، ونفخت فيه من رُوحي، فاخِرّوا له سُـجَّداً، فسـجد لـه الملائكة كلهم أجمعون الذين هم في السـموات والأرض غير إبليس، استكبر عن السجود له تعظُّماً وتكبراً، وكان بتكبرِهِ على ربه ممن كفر في علم الله السابق، فجحد ربوبيته وأنكر ما عليه الإقرار له به من الإذعان بالطاعة.

﴿٧٥﴾﴿٧٦﴾ قَـالَ الله لإبليس: يَا إِبْلِيسُ أي شيء منعك من السـجود لخلـقِ يديَّ أَتعظَّمت عن السجود لآدم، فتركت السجود له استكباراً، أم كنت كذلك من قبل ذا علوّ وتكبُّر على ربـك؟ قـال إبليس لربه: فعلـتُ ذلك فلم أسـجد لأني خير منـه، لأنك خلقتني مـن نـارٍ وخلقته من طين، والنـار تأكل الطين وتحرقـه، فالنار خيرٌ منـه، لم أفعل ذلك استكباراً عليك، ولا لأني كنت من العالين، ولكني فعلته من أجل أني أشرف منه.

﴿٧٧﴾﴿٧٨﴾﴿٧٩﴾ فَاخْرُجْ مِن الجنة فإنك مرجوم مشتوم ملعون، وإن لك طردي من الجنة إلى يـوم مجازاة العباد ومحاسـبتهم، قال إبليس لربه: ربِّ فـإذ لعنتني فأخرني في الأجل إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم.

﴿٨٠﴾﴿٨١﴾﴿٨٢﴾﴿٨٣﴾ قـال الله لإبليـس: فإنك ممن أنظرته إلى يوم الوقت المعلوم، قال إبليس: بقدرتك وسلطانك لأضلَّنّ بني آدم أجمعين، إلا من أخلصته منهم لعبادتك، وعصمتَه من إضلالي.

***

قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٥﴾

(٨٤)(٨٥)(٨٦) أنا الحق وأقول الحق، والحق لأملأنَّ جهنم منك وممن تبعك من بني آدم أجمعين، قل يا محمد لمشركي قومك: ما أسألكم على القرآن الذي أتيتكم به من عند الله ثوابًا وجزاء، وما أنا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه.

(٨٧)(٨٨) قل لهؤلاء المشركين من قومك: إن هذا القرآن إلا تذكير من الله لِلْعَالَمِينَ من الجنّ والإنس، ولتعلمن أيها المشركون بالله خبر هذا القرآن، وحقيقة ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين.

***

## سُورَةُ الزُّمَرِ

(١)(٢) تنزيلُ الْكِتَابِ الذي نزلناه عليك يا محمد، مِنَ اللهَّ الْعَزِيزِ في انتقامه من أعدائه، الحَكِيمِ في تدبيره خلقه، إنا أنزلنا إليك يا محمد القرآن يأمر بالعدل، فاخشع لله يا محمد بالطاعة، وأخلص له الألوهية، وأفرده بالعبادة.

(٣) ألا لله العبادة والطاعة وحده، خالصة لا شِرك لأحدٍ معه، والذين اتخذوا من دون الله أولياء يَتَوَلَّوْنَهُم، يقولون لهم: ما نعبدكم أيها الآلهة إلا لتقربونا إلى الله قربة ومنزلة، وتشفعوا لنا عنده في حاجاتنا، إن الله يفصل بين هؤلاء الأحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء يوم القيامة، فيما هم فيه يختلفون من عبادتهم، بأن يصليهم جميعاً جهنم، إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي إلى الحق مَنْ هُوَ مفترٍ على الله، يتقول عليه الباطل.

(٤) لو شاء الله اتخاذ ولدٍ ولا ينبغي له ذلك ؛لاختار من خلقه ما يشاء، تنزيهاً لله عن أن يكون لـه ولد، هُوَ اللهُ الذي يَعْبـده كلّ شيء، وهو الواحد الذي لا شريك له في ملكه وسلطانه، والقهار لخلقه بقدرته، فكل شيء له متذلل.

(٥) خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِالْحَـقِّ، يُكَـوِّر الليل على النهار ويغـشي هذا على هذا، وسخر الشمس والقمر لعباده، ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب، كُلٌّ من الشمس والقمر يَجْرِي إلى قيام السـاعة، وقيل: أن لكل واحدٍ منهما منازل، لا تعدوه ولا تقصر دونه، ألا إن الله الذي فعل هذه الأفعال هو العزيز في انتقامه ممن عاداه، الغفار لذنوب عباده التائبين.



خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٤٥٩

﴿٦﴾ خلقكم أيها الناس مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، يعني من آدم، ثم جعل من آدم زوجه حواء، وذلك أن الله خلقها من ضِلَع من أضلاعه، وجعل لكم من الأنعامِ ثمانية أزواج من الإبل زوجين، ومن البقر زوجين، ومن الضأن اثنين، ومن المعْز اثنين، يبتدئ خلقكم أيها الناس في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق، وذلك أنه يحدث فيها نطفة، ثم يجعلها علقة، ثم مضغة، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً، يخلقكم فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ في ظلمة البطْن، وظلمة الرّحِم، وظُلْمة المَشِيمَة، هذا الذي فعل هذه الأفعال أيها الناس هو ربكم، له ملك الدنيا والآخرة وسلطانها لا لغيره، لا ينبغي أن يكون معبود سواه، ولا تصلح العبادة إلا له، فأنى تصرفون أيها الناس فتذهبون عن عبادة ربكم إلى عبادة من لا ضر عنده لكم ولا نفع.

﴿٧﴾ إن تكفروا بالله أيها الكفار به، فإن الله غني عن إيمانكم وعبادتكم إياه، ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، وإن تومنوا بربكم وتطيعوه يرض شكركم له، لا تأثم آثمة إثم آثمة أخرى غيرها، ولا تؤاخذ إلا بإثم نفسها، فيخبركم بما كنتم في الدنيا تعملونه من خير وشر، فيجازيكم على كل ذلك، إن الله لا يخفى عليه ما أضمرته صدوركم أيها الناس.

﴿٨﴾ وإذا مَسَّ الإنسان بلاءٌ في جسده من مرض، استغاث بربه من شدة ذلك تائباً إليه مما كان من قبل ذلك من الكفر به، ثم إذا منحه ربه عافية، فكشف عنه ضرّه، ترك دعاءه الذي كان يدعو إلى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضرّ، وجعل لله أمثالاً وأشباها؛ ليزيل من أراد أن يوحد الله، قل يا محمد لفاعل ذلك: تمتع بكفرك بالله قليلاً

إلى أن تستوفي أجلك، إنك من أهل النار الماكثين فيها. وهذا وعيدٌ من الله وتهَدُّدٌ.

(٩)أمَّن هو يقنت آناء الليل ساجداً طورًا، وقائماً طوراً، يحذر عذاب الآخرة ويرجو أن يرحمه الله فيدخله الجنة، هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك؟ إنما يعتبر حجج الله فيتعظ، ويتدبرها أهل العقول والحجى.

(١٠)قُل يا محمد: يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بالله وصدقوا رسوله، اتَّقُوا رَبَّكُمُ بطاعته واجتناب معاصيه، للذين أطاعوا الله حسنة في هذه الدُّنْيا الصحة والعافية، وقيل: الجنة، وأرض الله فسيحة واسعة، فهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام، إنما يعطي الله أهل الصبر على ما لقوا فيه في الدنيا أجرهم في الآخرة بغير حساب، يقول: ثوابهم بغير حساب.

***

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾



﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾قل يا محمد لمشركي قومك: إن الله أمرني أن أعبده مفرداً له الطاعة، وأخلص له العبادة، قل يا محمد لهم: إني أخاف إن عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته عذاب يوم القيامة، قل يا محمد لمشركي قومك: الله أعبد مخلصاً مفرداً له طاعتي وعبادتي، لا أجعل له في ذلك شريكاً.

﴿١٥﴾فاعبدوا أنتم أيها القوم ما شئتم من الأوثان، وغير ذلك مما تعبدون، فستعلمون وبال عاقبة عبادتكم إذا لقيتم ربكم، قل يا محمد لهم: إن الهالكين الذين هلكت بعذابِ الله أهلُوهم مع أنفسهم، ألا إن خسران هؤلاء المشركين يوم القيامة هو الهلاك الذي يبين لمن عاينه وعلمه أنه الخسران.

﴿١٦﴾لهؤلاء الخاسرين يوم القيامة في جهنم مِن فَوْقِهِم ظُلَلٌ من النَّارِ كهيئة الظُّلَل المبنية من النار، ومن تحتهم من النار ما يعلُوهم حتى يصير ظُللاً، هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب تخويفٌ من ربكم لكم؛ لتحذروه فتجتنبوا معاصيه، فاتقوني بأداء فرائضي عليكم، واجتناب معاصيّ.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾وَالَّذِينَ اجتنبوا عبادة كلّ ما عُبد من دون الله من شيء، وتابوا إلى الله ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده، والعمل بطاعته، لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة، فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده، أُولَئِكَ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم الذين وفقهم الله للرشاد وإصابة الصواب، وأُولَئِكَ هُمْ أُولُو العقول والحجا.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾أفمـن وجبت عليه كلمة العذاب في سـابق علم ربك يا محمد بكفره به، أفأنت تنقذ يا محمد من هو في النار ممن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه، لكن الذين اتقوا ربهـم بأداء فرائضـه واجتناب محارمه لهم في الجنة غرفٌ مـن فوقها غرفٌ مبنيةٌ، علاليّ بعضهـا فوق بعض، تجري من تحت أشـجار جناتها الأنهار، وعدُنا هذه الغرف هؤلاء المتقين، والله لا يخلفهم وعده.

﴿٢١﴾أَلَمْ تَرَ يا محمد أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مطراً مِنَ السَّمَاءِ، فأجراه عيوناً في الأرض، ثم أنبت بذلك الماء أنواعاً مختلفةً من بين حنطة وشـعير وسمسـم وأرز، ثم ييبس ذلك الزرع من بعد خُضرته، فتراه اصفرّ، ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يابسا فُتاتاً متكسراً، إن في فعل الله ذلـك لذكرى وموعظة لأهل العقول يتذكرون به، فيعلمون أن من فعل ذلك فلن يتعذر عليه إحداث ما شاء من الأشياء.

❊❊❊

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ
لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾



﴿٢٢﴾ أفمن فسح الله قلبه لمعرفته، فهو على بصيرةٍ ويقين، كمن أقسى الله قلبه، وضيقه عن استماع الحق، والعمل بالصواب؟ فويل للذين جفت قلوبهم عن القرآن الذي أنزله مذكراً عباده، هؤلاء القاسية قلوبهم في ضلال مبين لمن تأمله وتدبره.

﴿٢٣﴾ اللهُ نزلَ القرآن يشبه بعضه بعضاً، لا اختلاف فيه ولا تضادّ، تُثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحجج، تقشعرّ من سماعه جلود الذين يخافون ربهم، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إلى العمل بما في كتاب الله والتصديق به، هذا الذي يصيب هؤلاء القوم توفيق الله إياهم وفَّقهم له، يهدي الله بالقرآن من يشاء من عباده، ومن يخذله الله عن الإيمان بهذا القرآن والتصديق به فما له من مُوَفِّق ومسددٍ يسدده في اتباعه.

﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾ أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة خيرٌ أم من ينعم في الجنان؟ ويقال يومئذٍ للظالمين أنفسهم: ذوقوا اليوم أيها القوم وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون من معاصي الله، كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من الأمم الذين مضوا فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يعلمون بمجيئه منه.

﴿٢٦﴾ فعجل الله لهؤلاء الأمم الهوان في الدنيا، ولعذاب الله إياهم في الآخرة أكبر من العذاب الذي عذّبهم به في الدنيا، لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك.

﴿٢٧﴾ ولقد مثلنا لهؤلاء المشركين بالله من كل مثل من أمثال القرون الخالية، تحذيراً لهم؛ ليتذكروا فينزجروا عما هم عليه من الكفر بالله.

﴿٢٨﴾لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قرآناً عربياً غَيْرَ ذِي لبس ؛ليفهموا ما فيه من المواعظ، حتى يتقوا ما حذرهم الله فيه من بأسه فينيبوا إلى عبادته.

﴿٢٩﴾ضرب الله مثلاً لهذا الكافر، رجلاً هو بين جماعة مالكين مختلفين متنازعين، وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه ومِلْكه فيه، ورجلاً خُلُوصاً لرجل، يعني المؤمن الموحد الذي أخلص عبادته لله، هل يستوي مثلُ هذا الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم، والذي يخدمُ واحداً لا ينازعه فيه منازع؟ فأيّ هذين أحسن حالاً وأروح جسماً وأقلّ تعباً ؟الشكر الكامل لله وحده دون كلّ معبود سواه، بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أنهما لا يستويان، فهم بجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتى من دون الله.

﴿٣٠﴾﴿٣١﴾إنك يا محمد ميتٌ عن قليل، وإن هؤلاء المكذّبيك من قومك والمؤمنين منهم ميتون، ثم إن جميعكم المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيأخذ للمظلوم منكم من الظالم.

***

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾



﴿٣٢﴾ فمن مِن خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله، فادّعى أن له ولداً وصاحبة، وكذّب بكتاب الله إذ أنزله على محمد، أليس في النار مأوى ومسكن لمن كفر بالله.

﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾ كلّ من دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسله، والعمل بما ابتعث به رسوله من جميع خلق الله، هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم الذين اتقوا الله بتوحيده، وأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، لهم عند ربهم يوم القيامة ما تشتهيه أنفسهم، هذا الذي لهم عند ربهم جزاء من أحسن في الدنيا فأطاع الله فيها، وانتهى عما نهاه فيها.

﴿٣٥﴾ وجزى هؤلاء المحسنين بإحسانهم؛ كي يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا في الدنيا من الأعمال، ويثيبهم ثوابهم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا في الدنيا يَعْمَلُونَ مما يرضى الله عنهم دون أسوئها.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾ أليس الله بكاف محمداً وأنبياءه من قبله ما خوّفتهم أممُهم من أن تنالهم آلهتهم بسوء، ويخوّفك هؤلاء المشركون يا محمد بالذين من دون الله من الأوثان أن تصيبك بسوء، ببراءتك منها وعيبك لها، والله كافيك ذلك، ومن يخذله الله فيضلّه عن طريق الحق فما له سواه من مرشد ومُوفِّق للإيمان بالله، ومن يوفّقه الله للإيمان به والعمل بكتابه، فما له من مزيغ يزيغه عن الحق الذي هو عليه، أليس الله يا محمد بعزيز في انتقامه من كفرة خلقه، ذي انتقام من أعدائه الجاحدين وحدانيته.

﴿٣٨﴾ ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين: مَنْ خلق السموات والأرض؟ ليقولن: الذي خلقه الله، فقل: أفرأيتم أيها القوم هذا الذي تعبدون من دون الله إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ

بشدَّة في معيشتي، هل هن كاشفات عني ما يصيبني به ربي من الضر ؟وإن أرادني برحمة أن يصيبني سعة في معيشتي، وكثرة مالي، ورخاء وعافية في بدني، هل هن ممسكات عني ما أراد أن يصيبني به من تلك الرحمة؟ فإنهم سيقولون :لا، فقل: حسبي الله مما سواه من الأشياء كلها، إياه أعبد، وإليه أفزع في أموري، على الله يتوكل من هو متوكل، وبه فليثق لا بغيره.

﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾قل يا محمد لمشركي قومك: اعملوا أيها القوم على تمكنكم من العمل الذي تعملون ومنازلكم، إِنِّي عَامِلٌ كذلك، فَسوفَ تعلمُون من يأتيه عذاب يذله ويهينه، وينزل عليه عذابٌ دائمٌ لا يفارقه.

❋❋❋

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾



﴿٤١﴾ إنا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب تبياناً للناس بالحقّ، فمن عمل بما في الكتاب الذي أنزلناه إليه فإنما عمل بذلك لنفسه، ؛لأنه أكسبها رضا الله، ومن جار عن الكتاب الذي أنزلناه إليك فإنما يجور على نفسه، لأنه يكسبها سخط الله، وما أنت يا محمد على من أرسلتك إليه من الناس برقيبٍ ترقب أعمالهم، إنما أنت رسول.

﴿٤٢﴾ ومن الدلالة على أن الألوهة لله دون كلّ ما سواه، أنه يميت ويحيي، فاللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا فيقبضها عند فناء أجلها، ويتوفى أيضاً التي لم تمت في منامها، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ، ذُكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى، إن في قبض الله نفس النائم والميت، وإرساله بعدُ نَفس هذا ترجع إلى جسمها، وحبسِهِ لغيرها لعبرة لمن تفكر وتدبر.

﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ أم اتخذ هؤلاء المشركون آلهتهم شفعاء تشفع لهم عند الله في حاجاتهم، قل يا محمد لهم: أتتخذون هذه الآلهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون لكم نفعاً ولا ضراً، ولا يعقلون شيئًا، قل لهم: إن تكونوا تعبدونها لذلك، وتشفع لكم عند الله، فأخلصوا عبادتكم لله، فإن الشفاعة جميعاً له، له سلطان السموات والأرض ومُلكها، ثم إلى الله مصيركم، وهو معاقبكم على إشراككم به.

﴿٤٥﴾وإذا أُفرد الله بالذكر فدعي وحده، نفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد، وإذا ذُكر الآلهة التي يدعونها إذ الذين لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون.

﴿٤٦﴾قل يا محمد: الله خالق السموات والأرض، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم، فِيمَا كَانُوا فِيهِ في الدنيا يَخْتَلِفونَ من القول فيك، وفي عظمتك وغير ذلك من اختلافهم، فتقضي يومئذ بيننا وبين هؤلاء الذين إذا ذكرت وحدك اشمأزّت قلوبهم، إذا ذكر مَنْ دونك استبشروا بالحقّ.

﴿٤٧﴾ولو أن لهؤلاء المشركين بالله يوم القيامة مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا من أموالها وزينتها، وَمِثْلَهُ مَعَهُ مضاعفاً، فقُبل ذلك منهم عوضاً من أنفسهم، لفدوا بذلك كله أنفسَهم لينجو من سوء عذاب الله، وظهر لهم يومئذٍ من أمر الله وعذابه ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون أنه أعدّه لهم.

***

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾



﴿٤٨﴾وظهر لهؤلاء المشركين يوم القيامة سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا من الأعمال في الدنيا، إذ أعطوا كتبهم بشمائلهم، وجب عليهم حينئذ فلزمهم عذاب الله الذي كانوا به يسخرون، وأحاط بهم ذلك.

﴿٤٩﴾فإذا أصاب الإنسان بؤسٌ دعانا مستغيثاً بنا، ثم إذا أعطيناه فرجاً بأن أبدلناه بالضرّ رخاء وسعة، قال: إنما أُعطيت الذي أعطيت من الرخاء والسعة على علمٍ فيما عندي من الله بأني له أهلٌ لشرفي ورضاه بعملي، بل عطيتنا تلك النعمة بلاءً ابتليناهم به، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُم لجهلهم لا يَعلَمُون لأي سببٍ أعطوا ذلك.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾قد قال هذه المقالة (أوتيناه على علم عندنا) الَّذِينَ قَبْلِهِمْ من الأمم الخالية، فلم يغنِ عنهم حين أتاهم بأس الله ما كانوا يكسبون من الأعمال، ولم تنفعهم خدمتهم آلهتهم، فأصاب الذين قالوا هذه المقالة وبال سيئات ما كسبوا من الأعمال، فعوجلوا بالخزي في دار الدنيا، والذين كفروا بالله يا محمد من قومك سيصيبهم أيضاً وبال سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا، وما يفوتون ربهم ولا يسبقونه هرباً في الأرض من عذابه إذا نزل بهم.

﴿٥٢﴾أولم يعلم يا محمد هؤلاء أن الشدة والرخاء بيد الله، يبسط الرزق لمن يشاء، فيوسعه عليه، ويقدر ذلك على من يشاء فيضيقه، إن في بسط الله الرزق لمن يشاء، وتقتيره على من أراد لدلالاتٍ لِقَوْمٍ يصدقون بالحقّ فيقرّون به إذا تبينوه.

﴿٥٣﴾يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ من أهل الإيمان والشرك، فلم يخصص مسرفاً دون مسرف، لا تيأسوا من رحمة الله، إن الله يستر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها

إذا تابوا منها، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم.

﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾ وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة، واخضعوا له بالطاعة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ من عنده على كفركم به، ثم لا ينصركم ناصر، فينقذكم من عذابه، واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم في تنزيله، واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه، وذلك هو أحسن ما أنزل إلينا من ربنا، من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجأة، وأنتم لا تعلمون به حتى يغشاكم.

﴿٥٦﴾ وأنيبوا إلى ربكم لئلا تقول نفس: يا ندما على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به، وإن كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به.

***

أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا
وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا
ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ
أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ
وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾



﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾وأن لا تقول نفسٌ أخرى: لو أن الله هداني للحق، فوفقني للرشاد لكنت ممن اتقاه، أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعاينه: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ الذين أحسنوا في طاعة ربهم.

﴿٥٩﴾ما القول كما تقولون، بلى قد جاءتك حججي من بين رسول أرسلته إليك، وكتاب أنزلته يتلى عليك فَكَذَّبْت بآياتي، وَاسْتَكْبَرْت عن قبولها واتباعها، وكنت ممن يعمل عمل الكافرين، ويتبع منهاجهم.

﴿٦٠﴾وَيَوْمَ القِيَامَة تَرى يا محمد هؤلاء الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ فزعموا أن له ولداً، وأن له شريكاً، وُجُوهُهُم مُسوَدَّةٌ، أليس في جهنم مأوى لمن تكبر على الله.

﴿٦١﴾وينجي الله من جهنم وعذابها، الذين اتقوه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه بفوزهم لا يمس المتقين من أذى جهنم شيء، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آراب الدنيا.

﴿٦٢﴾الله الذي له الألوهة خالق كل شيء، وهو على كل شيء قيِّمٌ بالحفظ والكلاءة.

﴿٦٣﴾ له مفاتيح خزائن السموات والأرض، يفتح منها على من يشاء، ويمسكها عمن أحب من خلقه، والذين كفروا بحجج الله فكذبوا بها وأنكروها، أولئك هم المغبونون.

﴿٦٤﴾قل يا محمد لمشركي قومك، أَفَغَيْرَ اللهِ أيها الجاهلون بالله تَأْمُرُونِّي أن أَعبُدُ ولا تصلح العبادة لشيء سواه.

﴿٦٥﴾ولقد أوحى إليك ربك يا محمد وإلى الذين من قبلك من الرسل لئن أشركت ليحبطنّ عملك، ولتكونن من الهالكين بالإشراك بالله إن أشركت به شيئًا.

﴿٦٦﴾ لا تعبد ما أمرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد بعبادته، بل الله فاعبد وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ لله على نعمته.

﴿٦٧﴾ وما عظَّم الله حقّ عظمته، هؤلاء المشركون بالله، الأرض والسموات جميعاً في يمينه يوم القيامة، تنزيهاً وتبرئة لله عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد.

***

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾



﴿٦٨﴾ونفخ إسرافيل في القرن النفخة الأولى، فَماتَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ، إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ، وعنى بالاستثناء في الفزع: الشهداء، وفي الصعق: جبريل وملك الموت وحملة العرش، فإذا نُفخ في الصور نفخة أخرى، وذُكر أن بينهما أربعين سنة، فإذا هم قيامٌ من قبورهم وأماكنهم من الأرض أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم.

﴿٦٩﴾فأضاءت الأرض بنور ربها، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه، وَوُضِعَ كتاب أعمالهم لمحاسبتهم ومجازاتهم، وجيء بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أممُهم، وجيء بالشهداء وهم أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقضي بين النبيين وأممها بالحقّ بأن لا يُحمل على أحدٍ ذنب غيره، ولا يعاقب نفساً إلا بما كسبت.

﴿٧٠﴾﴿٧١﴾ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشرّ، وهو أعلم بما يفعلون في الدنيا من طاعة أو معصية، وهو مجازيهم عليه يوم القيامة، وحُشر الذين كفروا بالله إلى ناره التي أعدّها لهم جماعات، حتى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا السبعة، وَقَالَ لَهُمْ قُوَّامُها: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُم كتاب الله المنزل على رسله، وحججه التي بعث بها رسله، وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا، قالوا: بلى قد أتتنا الرسل منا، فأنذرتنا لقاءنا هذا اليوم، ولكن وجبت كلمة الله أن عذابه لأهل الكفر به.

﴿٧٢﴾فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ: ادخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ السبعة على قدر منازلكم فيها، ماكثين فيها، فبئس مسكن المتكبرين على الله جهنم يوم القيامة.

(٧٣) وحُشر الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه إِلَى الْجَنَّةِ جماعات، حتى إذا جاءوا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: أمنةٌ من الله أن ينالكم بعد مكروه أو أذى، طابت أعمالكم في الدنيا فطاب اليوم مثواكم.

(٧٤) وقال الذين سيقوا زمراً ودخلوها: الشكر خالص لله الذي صدقنا وعده الذي كان وعَدناه في الدنيا، وجعل أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا فدخلوها ميراثاً لنا، نتخذ من الجنة بيتاً، ونسكن منها حيث نحب ونشتهي، فنعم ثواب المطيعين لله العاملين له في الدنيا.

***

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

## سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٤٦٧

(٧٥) وترى يا محمد الملائكة محدقين من حول عرش الرحمن، ويعني بالعرش: السرير، يصلون حول عرش الله شكراً له، وقضى الله بين النبيين الذين جيء بهم، والشهداء وأممها بالعدل، وختمت خاتمة القضاء بينهم بالشكر للذي ابتدأ خلقهم الذي له الألوهية، وملك جميع ما في السموات والأرض من الخلق من ملك وجن وإنس، وغير ذلك من أصناف الخلق.

***

## سُورَةُ غَافِرٍ

(١)(٢)(٣) (حم) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ العزيز في انتقامه من أعدائه، العليم بما يعملون من الأعمال وغيرها، تنزيل الكتاب مِن الله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب لأهل العصيان له، ذي الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه، لا معبود تصلح له العبادة إلا الله، إليه مصيركم ومرجعكم أيها الناس فاعبدوه.

(٤) ما يخاصم في حجج الله وأدلته إلا الذين جحدوا توحيده، فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيها مع كفرهم بربهم، فتحسب أنهم إنما أمهلوا وتقلبوا لأنهم على شيء، فإنا لم نمهلهم لذلك، ولكن ليبلغ الكتاب أجله، ولتحقّ عليهم كلمة العذاب.

(٥) كذبت قبل قومك قوم نوح، والأحزاب الذين تحزبوا وتجمعوا على رسلهم بالتكذيب لها، كعاد وثمود وقوم لوط، وأصحاب مَدْيَن وأشباههم، وهمت كل

أمة من هذه الأمم المكذّبة برسولهم الذي أُرسل إليهم ليأخذوه فيقتلوه، وخاصموا رسولهم بالباطل من الخصومة ليبطلوا بجدالهم إياه الحق الذي جاءهم به من عند الله، فأخذت الذين هموا برسولهم بالعذاب من عندي، فكيف كان عقابي إياهم؟ ألم أهلكهم فأجعلهم للخلق عبرة ولمن بعدهم عظة.

(٦) وكما حق على الأمم التي كذبت رسلها عذابي، كذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك، وكذلك حق عليهم عذاب النار.

(٧) الذين يحملون عرش الله من ملائكته، ومن حول عرشه ممن يحفّ به من الملائكة، يُصَلُّون لربهم بحمده وشكره، ويقرّون بالله أنه لا إله لهم سواه، ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقرّوا بمثل إقرارهم من توحيد الله والبراءة من كلّ معبود سواه، ربنا وسعتْ رحمتُك وعلمك كل شيء من خلقك، ورحمتَ خلقك، ووسعتَهم برحمتك، فاصفح عن جرم من تاب من الشرك، وسلكوا الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه، واصرف عنهم عذاب النار يوم القيامة.

***

رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾



﴿٨﴾ يا رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُم بساتين إقامة التي وعدت أهل الإنابة، وأدخل معهم من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، فعمل بما يرضيك من الأعمال الصالحة، إنك أنت يا ربنا العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه.

﴿٩﴾ اصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أتوها قبل توبتهم وإنابتهم، ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاته بذلك يوم القيامة، فقد رحمته فنجيته من عذابك ؛فإن من نجا من النار وأدخل الجنة فقد فاز الفوز العظيم.

﴿١٠﴾ إن الذين كفروا بالله ينادون في النار يوم القيامة إذا دخلوها، فمقتوا أنفسهم حين عاينوا ما أعدّ الله لهم من أنواع العذاب، فيقال لهم: لمقت الله إياكم أيها القوم في الدنيا، إذ تدعون فيها للإيمان بالله فتكفرون، أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم لِما حَلَّ بكم من سخط الله عليكم.

﴿١١﴾ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ -بأن كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة- فأقررنا بما عملنا من الذنوب في الدنيا، فهل إلى خروج من النار لنا سبيل، لنرجع إلى الدنيا، فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها.

﴿١٢﴾ فأجيبوا أن لا سبيل إلى ذلك، هذا الذي لكم من العذاب أيها الكافرون بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ فأنكرتم أن تكون الألوهة له خالصة، وإن يجعل لله شريك تصدّقوا من جعل ذلك له، فالقضاء لله العلي على كل شيء، الكبير الذي كل شيء دونه متصاغراً له اليوم.

(١٣)الـذي يريكـم أيها الناس حججـه وأدلته على وحدانيته وربوبيتـه، وينزل لكم من أرزاقكم من السماء بإدرار الغيث الذي يخرج به أقواتكم من الأرض، وغذاء أنعامكم، وما يتذكر حجج الله إلا من يرجع إلى توحيده ويقبل على طاعته.

(١٤)فاعبـدوا الله أيهـا المؤمنـون له، مخلصين لـه الطاعة غير مشركين به شـيئًا، ولو كره عبادتكم الكافرون المشركون.

(١٥)هـو رفيـع الدرجـات؛ ذو السرير المحيط بـما دونه، ينزل الوحي مـن أمره على من يشـاء من عباده ؛لينذر من أمر الله بإنذاره من خلقه عذاب يوم تلتقي فيه أهل السـماء وأهل الأرض، وذلك يوم القيامة.

(١٦)يَوْمَ هُم المنذَرون الذين أرسـل الله إليهم رسـله ظاهرون للناظرين لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر، ولكنهم بقاع صفصف لا أمْتَ فيه ولا عوج، لا يَخفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُـمْ ولا من أعمالهم شَيءٌ، يقول الربّ: لمن الملـك اليوم؛ فيقول: للَّهِ الْوَاحِدِ الذي لا مثل له ولا شبيه، القَهَّارِ لكلّ شيء سواه.

***

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾



﴿١٧﴾اليوم يثاب كلّ عامل بعمله، لا بخس على أحدٍ فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا، إن الله ذو سرعة في محاسبة عباده يومئذٍ على أعمالهم التي عملوها، ذُكر أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة.

﴿١٨﴾وأنذر يا محمد مشركي قومك يوم الآزفة، إذ قلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شخصت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم كاظميها، يرومون ردّها إلى مواضعها من صدورهم فلا ترجع، ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا، ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحُمُّ لهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع.

﴿١٩﴾يعلم ربكم ما خانت أعين عباده، وما أضمرته قلوبهم؛ لا يخفى عليه شيء من أمورهم.

﴿٢٠﴾والله يقضي في الذي خانته الأعين بنظرها، وأخفته الصدور عند نظر العيون بالحق، فيجزي الذين أغمضوا أبصارهم، وصرفوها عن محارمه بالحُسنى، والذين رددوا النظر، وعزمت قلوبهم على الفواحش جزاءها، والأوثان التي يعبدها هؤلاء المشركون لا يقضون بشيء؛ لأنها لا تعلم شيئًا، ولا تقدر على شيء، إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال.

﴿٢١﴾أو لم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله في البلاد فيروا ما الذي كان خاتمة الذين كانوا من قبلهم من الأمم، كانت تلك الأمم أشدَّ منهم بطشاً، وأبقى في الأرض آثاراً،

فلم تنفعهم شدة قواهم، إذ جاءهم أمر الله وأخذهم بما أجرموا من معاصيه، وما كان لهم من عذاب الله إذ جاءهم من واق يقيهم فيدفعه عنهم.

﴿٢٢﴾هذا الذي فعلت بهؤلاء الأمم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله إليهم بالبيّنات، فأنكروا رسالتها، فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم، إن الله ذو قوّة لا يقهره شيء، شديد عقابه من عاقب من خلقه.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾ولقد أرسلنا موسى بالأدلة وحججه المبينة لمن يراها أنها حجةٌ محقِقَةٌ ما يدعو إليه، إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ، فقالوا: هو ساحر يسحر العصا، فيرى الناظر إليها أنها حية تسعى، يكذب على الله ويزعم أنه أرسله إلى الناس رسولاً.

﴿٢٥﴾فلما جاء موسى هؤلاء الذين أرسله الله إليهم بالحق من عندنا، وذلك توحيد الله والعمل بطاعته، قَالُوا :اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا بالله مَعَهُ من بني إسرائيل، واستبقوا نساءهم للخدمة، وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله إلا في جوز عن سبيل الحقّ، وصدّ عن قصد المحجة.

***

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾



﴿٢٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْن لملئه: ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا، إني أخاف أن يغيِّر دينكم الذي أنتم عليه بسحره، أو أن يظهر في أرضكم عبادة ربه الذي يدعوكم إلى عبادته، وذلك كان عنده فساد.

﴿٢٧﴾ وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلّ متكبر تكبر عن توحيده، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء.

﴿٢٨﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ قوم آلِ فِرعون يُسر إِيمَانَهُ خوفاً على نفسه: أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله؟ وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول، وإن يك موسى كاذباً في أن الله أرسله فإنما إثم كذبه عليه دونكم، وإن يك صادقاً في ذلك، أصابكم الذي وعدكم من العقوبة، فلا حاجة بكم إلى قتله، إن الله لا يوفّق للحقّ من هو متعد إلى فعل ما ليس له فعله، كذّاب عليه يكذب ويقول الباطل.

﴿٢٩﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ السلطان والْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ أنتم على بني إسرائيل فِي أرض مصر، فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته إن حلَّ بنا، قال فرعون: ما أريكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحاً وصواباً، وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله.

﴿٣٠﴾﴿٣١﴾ وقال المؤمن من آل فرعون: يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى مثل يوم الأحزاب الذين تحزّبوا على رسل الله نوحٍ وهودٍ وصالحٍ، والذين من بعدهم من قومِ

إبراهيم وقوم لوط فأهلكهم الله، فيهلككم كما أهلكهم، وما أهلك الله هذه الأحزاب ظلماً منه لهم بغير جرمٍ؛ لأنه لا يريد ظلم عباده ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به.

﴿٣٢﴾وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم بقتلكم موسى عقاب الله، وياقوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضُهم بعضاً إما من هول ما قد عاينوا، وإما استغاثةً من بعضهم ببعض.

﴿٣٣﴾يَوْمَ تُوَلُّونَ هاربين في الأرض حذارِ عذاب الله وعقابه، ما لكم من الله مانع يمنعكم، ومن يخذله الله فلم يوفّقه لرشده فما له من مُوَفِّقٍ يوفّقه له.

***

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾



﴿٣٤﴾ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل موسى بالواضحات من حجج الله، فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف، حتى إذا مات يوسف قلتم: لن يبعث الله من بعد يوسف إليكم رسولاً، هكذا يصد الله عن إصابة الحقّ وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب، شاكّ في حقيقة أخبار رسله.

﴿٣٥﴾الذين يخاصمون في حججه التي أتتهم بها رسله ؛ليدْحِضُوها بالباطل بغير حجة أتتهم من عند ربهم، كبر ذلك الجدال الذي يجادلونه في آيات الله مقتا عند الله وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا، كما طبع الله على قلوب المسرفين الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله، مُتَعَظِّمٍ عن اتباع الحقّ.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾وقال فرعون: يَا هَامَانُ ابْنِ لِي بناء؛ لعلي أبلغ من أسباب السموات أسباباً أتسببُ بها فَأَطَّلِعَ إلى رؤية إله موسى، طرقاً كانت تلك الأسباب أو أبواباً أو منازل أو غير ذلك، وإني لأظنّ موسى كاذباً فيما يقول من أن له في السماء رباً أرسله إلينا، وهكذا زين الله لفرعون قبيحَ عمله، وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ، وما احتيال فرعون إلا في خسارٍ وذهاب مالٍ وغبن؛ لأنه ذهبت نفقته التي أنفقها على الصرح باطلاً ولم ينل بها أنفق شيئًا مما أراده، فذلك هو الخسار والتباب.

﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾وَقَالَ الَّذِي آمَنَ من قوم فرعون لقومه: يَا قَوْمِ إن اتبعتموني فقبلتم مني ما أقول لكم، بينت لكم طريق الصواب الذي ترشدون إذا أخذتم فيه، ما هذه الحياة

الدنيا إلا متاع تستمتعون بها إلى أجل أنتم بالغوه ثم تموتون وتزول عنكم، وإن الدار الآخرة هي الدار التي تستقرّون فيها فلا تموتون، فلها فاعملوا، وإياها فاطلبوا.

(٤٠)من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا فلا يجزيه الله في الآخرة إلا سيئةً مثلها، ومن عمل بطاعة الله في الدنيا وهو مؤمن بالله فَأُولَئِكَ الذين يدخلون في الآخرة الجنة، يرزقهم الله في الجنة من ثمارها، وما فيها من نعيمها ولذاتها بغير حساب.

***

۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ
لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟
ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا
لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤٧٢

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾ مَا لِي أَدْعُوكُم إِلَى النَّجَاة من عذاب الله، وتدعونني إلى عمل أهل النار، تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللهِ، وأشرك بالله في عبادته أوثاناً لست أعلم أنه يصلح لي عبادتها؛ لأن الله لم يأذن لي في ذلك بخبر ولا عقل، وأنا أدعوكم إلى عبادة العزيز في انتقامه ممن كفر به.

﴿٤٣﴾ حقاً أن الذي تدعونني إليه من الأوثان ليس له دعاءٌ في الدنيا ولا في الآخرة، وأن مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا إلى الله، وإن المشركين بالله المتعدّين حدوده هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله.

﴿٤٤﴾﴿٤٥﴾ فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله حقيقة ما أقول لكم، وأسلم أمري إلى الله، إن الله عالم بأمور عباده، المطيع منهم والعاصي، فدفع الله عن هذا المؤمن مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء، فنجاه منه، وحلَّ بأتباع فرعون وأهل طاعته سوء العذاب.

﴿٤٦﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا لما هلكوا وغرقهم الله، جُعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كلّ يوم مرتين غُدُوًّا وَعَشِيًّا إلى أن تقوم الساعة، ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون: ادخلوا يا آل فرعون أشدّ العذاب.

﴿٤٧﴾ إذ يتخاصمون في النار، فيقول الضعفاء منهم لرؤسائهم: إنا كنا لكم في الدنيا تبعاً على الكفر بالله، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ اليوم حظاً مِنَ النَّارِ فتخففوه عنا، فقد كنا نسارع في محبتكم في الدنيا.

﴿٤٨﴾ قال الذين استكبروا من الرؤساء المتبوعون: إنا أيها القوم وأنتم كلنا في هذه النار

مخلـدون، لا خـلاص لنا منها، إِنَّ اللهَّ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ بفصل قضائه، فأسـكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

(٤٩) وقـال أهل جهنـم لخزنتها وقوّامها: ادْعُوا رَبَّكُمْ لنا يُخَفِّـفْ عَنَّا قدر يوم واحد من أيام الدنيا مِنَ الْعَذَابِ الذي نحن فيه.

***

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾



(٥٠) قالت خزنة جهنم لهم: أو لم تك تأتيكم في الدنيا رسلكم بالبيّنات من الحجج، فادعوا إذن ربكم الذي أتتكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به، وقد دعوا وما دعاؤهم إلا في ضلال؛ لأنه دعاء لا ينفعهم.

(٥١) إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا إما بإظفارنا بمن كذبنا، أو بانتقامنا ممن حادهم وشاقّهم، ويوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة رسلَها بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم.

(٥٢) ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم ؛لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل، وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا، وللظالمين اللعنة وهي البعد من رحمة الله، ولهم مع اللعنة شرّ ما في الدار الآخرة، وهو العذاب الأليم.

(٥٣)(٥٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى البيان للحقّ الذي بعثناه به، كما آتينا ذلك محمداً، وأورثنا بني إسرائيل التوراة بياناً لأمر دينهم، وتذكيراً منا لأهل الحجا والعقول منهم.

(٥٥) فاصبر يا محمد لأمر ربك، وانفذ لما أرسلك به من الرسالة، وأيقن بوعد الله الذي وعدك، وسله غفران ذنوبك وعفوه لك عنه، وصلّ -بالشكر منك لربك- بِالعَشِيِّ وذلك من زوال الشمس إلى الليل، وَالإِبْكَارِ وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

(٥٦) إن الذين يخاصمونك يا محمد فيما أتيتهم به من الآيات بغير حجة، ما في صدورهم إلا كبرٌ يتكبرون من أجله عن اتباعك حسداً منهم على الفضل الذي، والذي حسدوك عليه أمر ليسوا بُمدركيه ولا نائليه ؛لأن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فاستجر بالله يا

محمد من شرّ هؤلاء، إن الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله، البصير بما تعمله جوارحهم.

﴿٥٧﴾﴿٥٨﴾ لابتداع السموات والأرض وإنشاؤها من غير شيء أعظم أيها الناس عندكم من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هينٌ على الله، وما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئًا، وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله بعينيه، والبصير الذي يرى بعينيه وذلك مثل للمؤمن الذي يرى بعينيه حجج الله، فيتفكَّر فيها ويتعظ، ولا يستوي أيضاً المؤمنون بالله ورسوله، ولا المسيء وهو الكافر بربه، قليلا ما تتذكرون أيها الناس حجج الله فتعتبرون وتتعظون.

***

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾



(٥٩) إن الساعة التي يحيي الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجائية أيها الناس لا شكّ في مجيئها؛ وأنكم مبعوثون من بعد مماتكم، ولكن أكثر قريش لا يصدّقون بمجيئها.

(٦٠) ويقول ربكم أيها الناس: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة، أُجِبْ دعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم، إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ صاغرين.

(٦١) الله الذي لا تصلح الألوهة إلا له، الذي صفته أنه جعل لكم أيها الناس الليل سكناً لتسكنوا فيه، فتهدءوا من التصرّف، وجعل النهار مبصراً من اصطرف فيه لمعاشه، إن الله لمتفضل عليكم أيها الناس، ولكن أكثرهم لا يشكرونه بالطاعة له وإخلاص الألوهة والعبادة له.

(٦٢) الذي فعل هذه الأفعال، وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس، الله مالككم ومصلح أموركم، وهو خالقكم وخالق كلّ شيء، لا معبود تصلح له العبادة غيره، فأي وجه تأخذون، وإلى أين تذهبون عنه ؟.

(٦٣) كانصرافكم عن الحق إلى الباطل ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الأمم بحجج الله وأدلته يكذّبون، فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم.

(٦٤) اللهُ الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ التي أنتم على ظهرها سُكانٌ قَرَارًا تستقرون عليها، وَالسَّمَاءَ بناها فرفعها فوقكم، وخلقكم فأحسن خلقكم، ورزقكم من حلال الرزق، ولذيذات المطاعم والمشارب، فالذي فعل هذه الأفعال هو الله الذي لا تنبغي الألوهة

إلا له، وربكم الذي لا تصلح الربوبية لغيره، فتبارك الله مالك جميع الخلق.

(٦٥)هو الحي الذي لا يموت الدائم الحياة، لا معبود بحق تجوز عبادته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الطاعة، مفردين له الألوهة، الشكر لله الذي هو مالك جميع أجناس الخلق.

(٦٦)قل يا محمد لمشركي قومك من قريش: إِنِّي نُهِيتُ أيها القوم أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الآلهة والأوثان، لما جاءني الآيات الواضحات من عند ربي، وأمرني ربي أن أذِلّ لَربّ كلّ شيء، ومالك كلّ خلق بالخضوع.

❋❋❋

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾



﴿٦٧﴾الله الذي خلق أباكم آدم مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ خلقكم مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ، ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ من بطون أمهاتكم صغاراً، ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُم فتتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم، وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ أن يبلغ الشيخوخة، ولتبلغوا ميقاتاً مؤقتاً لحياتكم، وأجلاً محدوداً لا تجاوزونه، وكي تعقلوا حجج الله، فتعرفوا بها أنه لا إله غيره.

﴿٦٨﴾هو الذي يحيي من يشاء بعد مماته، ويميت من يشاء بعد حياته، وإذا قضى كون أمر من الأمور التي يريد تكوينها، فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُن، فيكون ما أراد تكوينه موجوداً بغير معاناة، ولا كلفة مؤنة.

﴿٦٩﴾ألم تر يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، الذين يخاصمونك في حجج الله وآياته، أيّ وجه يصرفون عن الحق، ويعدلون عن الرشد؟.

﴿٧٠﴾﴿٧١﴾﴿٧٢﴾ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله الذين كذّبوا بكتاب الله، وكذّبوا أيضاً بما أرسلنا به رسلنا من إخلاص العبادة لله، فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله، حقيقة ما تخبرهم به يا محمد، حين تُجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم، يسحبهم زبانية العذاب يوم القيامة، في الحميم الذي قد انتهى حَرُّه، وبلغ غايته ثم في نار جهنم يُحرقون.

﴿٧٣﴾﴿٧٤﴾ثم قيل: أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم إياها من دون الله حتى يغيثوكم فينقذوكم؟ وإنما يقال هذا لهم توبيخاً على ما كان منهم من الكفر بالله، فأجاب

المسـاكين عند ذلك فقالوا: عدلوا عنا فأخذوا غير طريقنا، وتركونا في هذا البلاء، بل مـا ضلوا عنا، ولكنا لم نكن نعبد شـيئًا؛ كما أضـل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله كذلك يضل الله أهل الكفر عن رحمته وعبادته، فلا يرحمهم فينجيهم من النار، ولا يغيثهم فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء.

(٧٥) هذا الذي فعلنا اليوم بكم أيها القوم بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا بغير ما أُذن لكم به من الباطل والمعاصي، وبمر حكم فيها والمرح: هو الأشر والبطر.

(٧٦) ادخلوا أبواب جهنم السبعة، فبئس منزل المتكبرين في الدنيا على الله أن يوحدوه.

(٧٧) فاصبر يا محمد على ما يجادلك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك، فـإن الله منجِـز لك فيهم مـا وعدك من الظفـر عليهم، فإما نرينَّك يـا محمد في حياتك بعـض الـذي نعد هؤلاء المشركين من العـذاب والنقمة أن يحل بهـم، أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل أن يَحِـلَّ ذلك بهـم، فإلينا مصيرك ومصيرهـم، فنحكم عند ذلك بينـك وبينهم بالحقّ بتخليدهم في النار، وإكرامك بجوارنا في جنات النعيم.

***

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ
اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾



﴿٧٨﴾وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا يا محمد رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ إلى أممها، من أولئك مَن قصصنا عليك نبأهم، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ نبأهم، وما جعلنا لرسول ممن أرسلناه من قبلك أن يأتي قومه بآية فاصلة بينه وبينهم، إلا بإذن الله له بذلك، فلذلك لم يجعل لك أن تأتي قومك بما يسألونك من الآيات دون إذننا لك بذلك، فَإِذا جَاء أَمرُ اللهِّ قِضِيَ بالعدل، وهو أن ينجي رسله والذين آمنوا معهم، وهلك هنالك الذين أبطلوا في قيلهم الكذب، وافترائهم على الله وادعائهم له شريكاً.

﴿٧٩﴾اللهُ الذي لا تصلح الألوهة إلا له، هو الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ من الإبل والبقر والغنم والخيل، وغير ذلك من البهائم ؛لتركبوا منها بعضاً ومنها بعضاً تأكلون.

﴿٨٠﴾﴿٨١﴾وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ بأن جعل لكم من جلودها بيوتاً ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً، ولتبلغوا بالحمولة على بعضها حاجةً في صدوركم، وعليها وعلى السفن نحملكم على هذه في البر، وعلى هذه في البحر، ويريكم حججه، فأي حجج الله تنكرون صحتها، فتكذبون من أجل فسادها بتوحيد الله.

﴿٨٢﴾أفلم يسر يا محمد هؤلاء المجادلون في آيات الله في البلاد؟ فينظروا فيما وطئوا من البلاد إلى وقائعنا بمن أوقعنا به من الأمم قبلهم، كيف كان عقبى تكذيبهم؟ كان أولئك الذين من قبل هؤلاء أكثر عدداً، وأشد بطشاً، وأبقى في الأرض آثاراً ؛لأنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً ويتخذون مصانع، فلما جاءهم بأسنا وسطوتنا، لم يُغن

عنهم ما كانوا يعملون من البيوت في الجبال، ولم يدفع عنهم ذلك شيئًا.

﴿٨٣﴾فلما جاءت هؤلاء الأمم رُسُلُهُم بالواضحات من الحجج، فرحوا جهلاً منهم بما عندهم من العلم وقالوا: لن نُبْعَثَ، ولن يُعذّبنا الله، وحاق بهم من عذاب الله ما كانوا يستعجلون رسلهم به استهزاءً وسخرية.

﴿٨٤﴾﴿٨٥﴾فلما رأت هذه الأمم عقاب الله، قالوا: أقررنا بتوحيد الله، وصدقنا أنه لا آله غيره، وجحدنا الآلهة التي كنا قبل وقتنا هذا نشركها في عبادتنا الله، فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله عند معاينة عقابه، وترْكُ الله إقالتهم وقبول التوبة منهم بعد معاينتهم بأسه، سنته التي قد مضت في خلقه، وهلك عند مجيء بأس الله الكافرون بربهم، المتخذون من دونه آلهة يعبدونهم من دون بارئهم.

***

سورة فصلت

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

٤٧٧

## سورة فصلت

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾حم، هذا القرآن تنزيلٌ من عند الرحمن الرحيم نزله على نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كتاب بينتُ آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون اللسان العربي، بشيراً لهم يبشرهم إن هم آمنوا به وعملوا بفرائضه، ومنذراً من كذَّب به ولم يعمل بما فيه، فأعرض عن الإصغاء له أكثر هؤلاء القوم، فهم لا يصغون له فيسمعوه إعراضاً واستكباراً.

﴿٥﴾وقال هؤلاء المشركون: قُلُوبُنَا فِي أغطية مِمَّا تَدْعُونَا يا محمد إِلَيهِ من توحيد الله، وَفِي آذَانِنَا ثقلٌ فلا نسمع ما تدعونا إليه، ومن بيننا وبينك يا محمد ساترٌ لا نجتمع من أجله نحن وأنت، فيرى بعضنا بعضاً، وذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين، فاعمل يا محمد بدينك إننا عاملون بديننا.

﴿٦﴾﴿٧﴾قل يا محمد لهؤلاء المعرضين: أيها القوم ما أنا إلا بشرٌ من بني آدم مثلكم في الجنس والصورة والهيئة، يوحي الله إليَّ أن لا معبود لكم تصلح عبادته إلا معبود واحد، فاستقيموا إليه بالطاعة، ووجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة، وصديد أهل النار وما يسيل منهم للمدعين لله شريكاً، وهم بقيام الساعة وبعث الله خلقه منكرون.

﴿٨﴾إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله، لمن فعل ذلك أجرٌ غير منقوص.

﴿٩﴾قل: أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَومَين، وذلك يوم الأحد ويوم الاثنين؛ وتجعلون لمن خلق ذلك أنداداً، الذي فعل هذا الفعل وخلق الأرض في يومين، مالك

جميع الجن والإنس، وسائر أجناس الخلق، وكل ما دونه مملوك له، فكيف يجوز أن يكون له ندّ؟!.

﴿١٠﴾ وجعل في الأرض جبالاً رواسي من فوق الأرض على ظهرها، وبارك في الأرض فجعلها دائمة الخير لأهلها، وقدّر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش، ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾، ففرغ من خلق الأرض وجميع أسبابها ومنافعها من الأشجار والماء في أربعة أيام، أوّلهنّ يوم الأحد، وآخرهن يوم الأربعاء، قدر فيها أقواتها سواءٍ لسائليها على ما بهم إليه الحاجة، وعلى ما يصلحهم.

﴿١١﴾ ثم ارتفع إلى السماء، فقال الله للسماء والأرض: جيئا بما خلقتُ فيكما، أما أنت يا سماء فأطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم، وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات، وتشقَّقِي عن الأنهار، ﴿قَالَتَا﴾: جئنا بما أحدثتَ فينا من خلقك، مستجيبين لأمرك.

***

فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾



﴿١٢﴾ففرغ من خلقهنّ سبع سموات في يومين، وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة، وألقى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق، وزيَّنا السماء الدنيا أيها الناس بالكواكب، هذا الذي وصفت لكم تقدير العزيز في نقمته من أعدائه، العليم بسرائر عباده وعلانيتهم.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾فإن أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجة، فقل لهم: أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود، إذ جاءت عاداً وثمود الرسل من بين أيديهم، وهي الرسل التي أتت آباءهم، ومن خلف الرسل الذين بُعثوا إلى آبائهم رسلاً أيضاً إليهم، جاءتهم الرسل بأن لا تعبدوا إلا الله، فقالوا لرسلهم: لو شاء ربنا أن نوحده؛ لأنزل إلينا ملائكةً من السماء رسلاً بما تدعوننا أنتم إليه، ولم يرسلكم وأنتم بشر مثلنا، فإنا بالذي أرسلكم به ربكم إلينا جاحدون.

﴿١٥﴾فَأَمَّا عَادٌ قوم هود فَاسْتَكْبَرُوا على ربهم وتجبروا فِي الأَرْضِ تكبراً بغير ما أذن الله لهم به، وَقَالُوا: مَن أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُم وأعطاهم عِظم الخلق، وشدة البطش، هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً فيحذروا عقابه، وكانوا بأدلتنا وحججنا عليهم يجحدون.

﴿١٦﴾فأرسلنا على عادٍ ريحاً شديدةً فِي أَيَّامٍ مشائيم ذات نحوس، ولعذابنا إياهم في الآخرة أخزى لهم وأشد إهانة وإذلالاً، وهم لا ينصرهم من الله يوم القيامة ناصر.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾وأما ثمود فبينا لهم سبيل الحق وطريق الرُّشد، فاختاروا الضلال على البيان الذي بينتُ لهم، فأهلكتهم من العذاب المُذل المهينِ لهم مَهلكةً أذلَّتْهم بِمَا كَانُوا يَكسِبون

مـن الآثـام بكفرهم بالله، ونجينا الذيـن وحدوا الله من العـذاب، وكانوا يخافون الله، فصدقوا رسله، وخلعوا الآلهة والأنداد.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾ ويـوم يُجمـع هـؤلاء المشركون أعـداء الله إلى نار جهنم، فهـم يحبس أولهم على آخرهـم، حتى إذا ما جاءوا النار شـهد عليهم سـمعهم بما كانـوا يصغون به في الدنيا، وأبصارهم بما كانوا ينظرون إليه، وَجُلُودُهُمْ بِما كانُوا يعملون.

***

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِى
أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ
أَعْدَآءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾



﴿٢١﴾ وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار لجلودهم إذ شهدت عليهم: لِمَ شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟ أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ فنطقنا؛ والله خلقكم الخلق الأول ولم تكونوا شيئًا، وإليه مصيركم من بعد مماتكم.

﴿٢٢﴾ وَمَا كُنْتم تستخفون في الدنيا فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذراً أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم، ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون.

﴿٢٣﴾ هذا الظنّ الذي ظننتم بربكم هو الذي أهلككم؛ لأنكم اجترأتم على محارم الله فأصبحتم اليوم من الهالكين.

﴿٢٤﴾ فإن يصبر هؤلاء على النار، فالنار مسكنٌ لهم، وإن يسألوا الرجعة لهم إلى الذي يحبون بتخفيف العذاب عنهم، فليسوا بالقوم الذين يُرجع بهم إلى الجنة، فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب.

﴿٢٥﴾ وبعثنا لهم نُظراء من الشياطين، فجعلناهم لهم قرناء قرنَّاهم بهم يزيِّنون لهم قبائح أعمالهم، فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بين أيديهم من أمر الدنيا، وحسَّنوا لهم أيضاً ما بعد مماتهم بأن دعوهم إلى التكذيب بالمعاد، ووجب لهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم، حق عليهم من عذابنا مثل الذي حَقّ على هؤلاء، بعضهم من الجن وبعضهم من الإنس، إن تلك الأمم كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله بسخطه.

﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله ورسوله: لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا

له، والغوا بالباطل من القول إذا قرأه، لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من أراد استماعه، فلا يسمعه، فتغلِبون بذلك محمداً.

﴿٢٧﴾فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله عذاباً شديداً في الآخرة، ولنثيبنَّهم على فعلهم ذلك وغيره بأقبح جزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

﴿٢٨﴾هذا الجزاء الذي يجزى به هؤلاء هو النار، لهؤلاء المشركين بالله في النار دار المكث واللبث، فعلنا هذا الذي فعلنا جزاءً منا بجحودهم بآياتنا.

﴿٢٩﴾وقال الذين كفروا بالله ورسوله: يا ربنا أرنا اللذَّين أضلانا من خلقك من جنِّهم وإنسهم، نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا؛ ليكونا في أشد العذاب في الدرك الأسفل من النار.

❊❊❊

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ
وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾
وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ
إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ
ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ
وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ
وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ
إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾

سجدة



(٣٠) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ وحده لا شريك له، ثُمَّ استقاموا على توحيد الله، تتهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم، بأن لا تخافوا ما أمامكم ولا تحزنوا؛ على ما تخلفونه وراءكم، وسُرُّوا بأن لكم في الآخرة الجنة التي كنتم توعدونها في الدنيا.

(٣١)(٣٢) نحـنُ أَوليِاؤُكم أيها القوم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كنا نتولاكم فيها؛ وفي الآخرة أيضاً نحن أولياؤكم، ولكم في الآخرة عند الله ما تشتهي أنفسكم من اللّذات والشهوات، أعطاكم ذلك ربكم نـزلاً لكم من ربّ غفور لذنوبكم، رحيم بكم أن يعاقبكم بعد توبتكم.

(٣٣) ومن أحسن أيها الناس قولاً ممن قال :ربنا الله، ثم استقام على الإيمان به،ودعا عباد الله إلى ما قال وعمل به، وقال: إنني ممن خضع لله بالطاعة.

(٣٤) ولا يستوي الإيمان بالله والعمل بطاعته، والشرك به والعمل بمعصيته، ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه من ملاطفته إياك وبرّه لك، وليّ لك من بني أعمامك، قريب النسب بك.

(٣٥) وما يعطى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا لله على المكاره، والأمور الشاقة؛ وما يلقى هذه الفعلة إلا ذو نصيبٍ وجدٍّ له سابق في المبرات عظيمٌ.

(٣٦) وإما يلقين الشيطان يا محمد في نفسك وسوسة من حديث النفس إرادة حملك على مجازاة المسيء بالإساءة، فاستجر بالله واعتصم من خطواته، إن الله هو السميع لاستعاذتك من نزغاته، ولغير ذلك من كلامك، العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته

وغير ذلك من أمورك وأمور خلقه.

﴿٣٧﴾ومن حجج الله تعالى على خلقه اختلاف الليل والنهار، ومعاقبة كلّ واحد منهما صاحبه، والشمس والقمر، لا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر، فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم، فإنما يجريان بإجراء الله، طائعين له لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير وجري، واسجدوا لله الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر، إن كنتم تعبدون الله، وتذلون له بالطاعة.

﴿٣٨﴾فإن استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركي قريش، وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذي خلقهم، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك، ولا يتعظمون عنه، بل يصلون ليلاً ونهارًا، وهم لا يفترون عن عبادتهم، ولا يملون الصلاة له.



وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

٤٨١

﴿٣٩﴾ومن حجج الله أيضاً وأدلته على قدرته على نشر الموتى أنك يا محمد ترى الأرض دارسة غبراء، لا نبات بها ولا زرع، فإذا أنزلنا من السماء غيثاً على هذه الأرض اهتزت بالنبات وانتفخت، إن الذي أحيا هذه الأرض لقادر أن يحيي أموات بني آدم من بعد مماتهم، إن ربك يا محمد على إحياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شيء أراده.

﴿٤٠﴾إن الذين يميلون عن الحق في حججنا وأدلتنا، نحن بهم عالمون لا يخفون علينا، ونحن لهم بالمرصاد، أفهذا الذي يلقى في النار خيرٌ، أم الذي يأتي يوم القيامة آمناً من عذاب الله لإيمانه بالله؟ إنه إن آمن بآيات الله واتبع أمر الله أَمَّنَهُ يوم القيامة، اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وهذا أيضاً وعيدٌ لهم، إن الله أيها الناس بأعمالكم التي تعملونها ذو خبرة وعلم لا يخفي عليه منها، ولا من غيرها شيء.

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾إن الذين جحدوا هذا القرآن وكذّبوا به لما جاءهم، وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل من أراد له تبديلاً أو تحريفاً، لا يستطيع ذو باطل تغييرُهُ بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه، هو تنزيل من عند ذي حكمة بتدبير عباده، محمود على نعمه عليهم بأياديه عندهم.

﴿٤٣﴾ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذّبون إلا ما قد قاله مَن قبلَهم من الأمم، فاصبر على ما نالك من أذى منهم، إن ربك لذو مغفرة لذنوب التائبين، وهو ذو عقاب مؤلم

لمن أصرّ على كفره وذنوبه.

﴿٤٤﴾ولـو جعلنا هذا القرآن الذي أنزلناه يا محمد أعجميا، لقال قومك: هلا بيَّنت أدلته ومـا فيـه فنفقهُهُ ونعلم ما هو وما فيه، وكانوا يقولون إنـكاراً له: أأعجميّ هذا القرآن ولسـان الذي أُنزل عليه عربي؟ قل يا محمد لهم: القرآن لِلَّذِينَ آمَنُوا بالله ورسـوله بيان للحق، وشـفاء من الجهل، والذين لا يؤمنون بالله ورسـوله في آذانهم ثقلٌ عن اسـتماع هذا القرآن، وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذّبين به عمى عنه، فلا يبصرون حججه عليهـم، ومـا فيه من مواعظه، فهم كما مع صوت مـن بعيدٍ نودي فلم يفهم ما نودي، وقيل: إنهم ينادَون يوم القيامة من مكان بعيد.

﴿٤٥﴾وَلَقَد آتَينا مُوسَـى التوراة فاختَلف في العمل بما فيه الذين أوتوه من اليهود، ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمِهِ فيهم أنه أخر عذابهم إلى يوم القيامة لعجَّل الفصل بينهـم بإهلاكه المبطلين منهم، وإن الفريق المبطل منهم لفي شـكٍّ مما قالوا فيه، يريبهم قولهم فيه؛ لأنهم قالوا بغير ثَبَتٍ وإنما قالوه ظنًّا.

﴿٤٦﴾مَـن عمـل بطاعـة الله في هذه الدنيا فلنفسـه عمل ذلـك العمل؛ لأنه يجـازى عليه جزاءه، ومن عمل بمعاصي الله فعلى نفسـه جنى؛ لأنه أكسـبها بذلك سـخط الله، وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكتسـبه، بل لا يعاقب أحداً إلا على جرمه الذي اكتسبه.

❊❊❊

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

٤٨٢

﴿٤٧﴾ إلى الله يُـرد العالمـون بـه علـم الساعة، وما تظهر من ثمرةٍ شجرة من أكمامهـا التي هـي متغيبة فيها، فتخـرج منها بـارزة، وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله، ولا تضع ولدهـا إلا بعلـم مـن الله، لا يخفى عليـه شيء من ذلك، ويـوم ينادي الله هؤلاء المشركـين: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم إيـاي؟ قَالُوا: أعلمنـاك، ما منا من شهيدٍ يشهد أن لك شريكاً.

﴿٤٨﴾ وضلّ عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها، فلم تنفعهم من عذاب الله الذي حلّ بهم، وأيقنوا حينئذٍ ما لهم من ملجأ يلجئون إليه من عذاب الله.

﴿٤٩﴾ لا يَمل الكافر بالله من دعائه بالخير من المال وصحة الجسم، وإن ناله ضرّ في نفسه من سُـقمٍ أو جَهدٍ في معيشـته، أو احتباسٍ من رزقه فإنه ذو يأس من روح الله وفرجه، قنوط من رحمته.

﴿٥٠﴾ ولئـن نحن كشـفنا عن هـذا الكافر ما أصابه رحمـةً منا، فوهبنا لـه العافية ورزقناه لَيَقُولَنَّ :هَذَا لِي عند الله ؛لأن الله راضٍ عني برضاه عملي، وما أحسـب الساعة قائمةً، وإن قامت ورددتُ إلى الله إن لي عنده غنىً ومالاً، فلنخبرنَّ هؤلاء الكفار بما عملوا في الدنيا من المعاصي، ثم لنجازينّ جميعهم على ذلك، وذلك العذاب الغليظ تخليدهم في نار جهنم، لا يموتون فيها ولا يحيون.

﴿٥١﴾ وإذا نحن أنعمنا على الكافر، فكشـفنا ما به من ضرٍّ أعرض عما دعوناه إليه، وبعُد

بناحيتِهِ من إجابتنا إلى ما دعوناه إليه، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ كثير.

(٥٢)قُل يا محمد للمكذّبين: أَرَأَيْتُم أيها القوم إِن كَان هذا الذي تكذبون به مِن عِند اللهِ، ثُـمَّ كَفَرتُم بِهِ، ألستم في فراق وبعـدٍ من الصواب؟ قل لهم: من أشـد ذهاباً عن قصد السبيل، وأسلك لغير طريق الصواب، ممن هو في فراقٍ لأمر الله وخوف له ؟.

(٥٣)سنري هـؤلاء المكذّبين، آياتنـا في الآفاق، وهي النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنواحي مكة وأطرافهـا، وَفِي أَنْفُسِهِمْ وهو فتح مكـة، حتى يعلموا حقيقة مـا أنزلنا إلى محمد، أولم يكف بربك يا محمد أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه، وهو مجازيهم على أعمالهم.

(٥٤)ألا إن هـؤلاء المكذّبـين بآيـات الله في شـكٍّ من البعث بعد المـمات، ألا أن الله بكل شيءٍ مما خلق محيطٌ علماً بجميعه، لا يعزب عنه علم شيءٍ منه أراده فيفوتُهُ.

***

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ
ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ
ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ
حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ
مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

٤٨٣

## سُورَةُ الشُّورَىٰ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾حم، هكذا يوحي إليك يا محمد والى الذين من قبلك، العَزِيزُ في انتقامه من أعدائه، الحَكِيمُ في تدبيره خلقه.

﴿٤﴾﴿٥﴾للهِّ ملك مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ من الأشياء كلها، وهو ذو علوّ وارتفاعٍ على كل شيء، العَظِيم الذي له العظمة والكبرياء والجبرية، تكاد السموات يتشققن من فوق الأرضين، من عظمة الرحمن وجلاله، والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبة جلاله وعظمته، ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به، ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده، الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها.

﴿٦﴾وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا يا محمد من مشركي قومك مِن دُونِهِ آلهة يتولونها ويعبدونها، اللهُّ يحصي عليهم أفعالهم؛ ليجازيهم بها يوم القيامة، ولست أنت يا محمد بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم، إنما أنت منذر.

﴿٧﴾وهكذا أَوحَينَا إِلَيك يا محمد قُرْآنًا بلسان العرب؛ ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره، لِتُنذر مكة ومن حولها من سائر الناس، وتنذر عقاب الله في يوم جمعِ عبادِهِ لموقف الحساب والعرض، لا شكّ في ذلك اليوم، منهم فريق في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله ورسوله، ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها، وهم الذين كفروا بالله ورسوله.

﴿٨﴾ولـو أراد الله أن يجمـع خلقه على هـدى، ويجعلهم على ملة واحـدة، ولكن يدخل من يشـاء من عبـاده في رحمته بتوفيقه إياه للدخول في دينـه، والكافرون ما لهم من ولي يتولاهم يوم القيامة، ولا نصير ينصرهم من عقاب الله.

﴿٩﴾أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولونهم، فالله هو وليّ أوليائه، والله يحيي الموتى، والله القادر على إحياء خلقه من بعد مماتهم، إنه ذو قدرة على كل شيء.

﴿١٠﴾ومـا اختلفتـم أيها الناس فيه مـن شيء فتنازعتم بينكم فحكمـه إلى الله، قل لهؤلاء المشركـين بالله: هذا الذي هذه الصفات صفاته ربي، لا آلهتكم التي تدعون من دونه،، عَلَيْـهِ تَوَكَّلْـتُ في أمـوري، وإليه فوضت أسـبابي، وإليه أرجع في أمـوري وأتوب من ذنوبي.



فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ
يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾



﴿١١﴾ خالق السموات السبع والأرض، زوّجكم ربكم من أنفسكم أزواجاً، وإنما قال: مِنْ أَنفُسِكُمْ ؛لأنه خلق حوّاء من ضلع آدم، وجعل لكم من الأنعام أزواجاً ذكوراً وإناثاً، يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم، ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام، ليس هو كشيء، وقيل: ليس مثل شيء، وهو السميع لما تنطق به خلقه من قول، البصير لأعمالهم لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿١٢﴾ له مفاتيح خزائن السموات والأرض، يُوَسِّع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه، ويقتر على من يشاء منهم، إن الله بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع، وتقتيره على من يقتر، وغير ذلك من الأمور، ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره، من صلاح تدبير خلقه.

﴿١٣﴾ شَرَعَ لَكُم ربكم أيها الناس مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا أن يعمله، وشرع لكم من الدين الذي أوحينا إليك يا محمد، فأمرناك به، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وصيةً واحدة وهي إقامة الدين ولا تختلفوا في الدين الذي أُمرتم بالقيام به، كَبُرَ على المشركين بالله ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لله، وإفراده بالألوهية، الله يصطفي إليه من يشاء من خلقه، ويوفق للعمل بطاعته من أقبل إلى طاعته، وراجع التوبة من معاصيه.

﴿١٤﴾ وما تفرّق المشركون بالله في أديانهم إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الذي أمرهم الله به هو إقامة الدين الحقّ، بغياً من بعضكم على بعض وحسداً، ولولا قولٌ سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب، ولكنه أخر ذلك إلى أجل مسمى، لفرغ ربك من

الحكـم بين هؤلاء المختلفين بإهلاكـه أهل الباطل منهم، وإظهـاره أهل الحقّ عليهم، وإن الذين أتاهم الله التوراة والإنجيل، لفي شكّ من الدين مريب.

﴿١٥﴾فإلى ذلك الدين الذي شَرَع لكم فادع عباد الله، واستقم على العمل به، ولا تتبع يا محمد أهواء الذين شكُّوا في الحقّ وقل لهم يا محمد: صَدّقْتُ بما أنزل الله من كتاب كائناً ما كان ذلك الكتاب، وأمرني ربي أن أعدل بينكم معشر الأحزاب، فأسـير فيكم جميعاً بالحـق الـذي أمرني به، الله مالكنـا ومالككم لنا ثوابُ ما اكتسـبناه من الأعمال، ولكم ثـواب ما اكتسـبتم منها، لا خصومـة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا يـوم القيامة، فيقضي بيننا بالحقّ فيما اختلفنا فيه، وإليه المعاد.

❊❊❊

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

٤٨٥

(١٦) والذين يخاصمون في دين الله من بعد ما استجاب له الناس، خصومتهم باطلةٌ ذاهبةٌ عند ربهم، وعليهم من الله غضب، ولهم في الآخرة عذاب شديد، وهو عذاب النار.

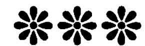
(١٧) اللهُ الَّذِي أَنزلَ هذا القرآن بِالْحَقِّ، وأنزل العدل ليقضي بين الناس بالإنصاف، ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه، وأيّ شيء يدريك لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب.

(١٨) يستعجلك يا محمد بمجيئها الذين لا يوقنون بمجيئها، والذين صدّقوا بمجيئها خائفون من قيامها؛ لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم، ويوقنون أن مجيئها الحقّ اليقين، ألا إن الذين يخاصمون في قيام الساعة ويجادلون فيه لفي جَورٍ عن طريق الهدى، بعيدٍ من الصواب.

(١٩) (٢٠) الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، وَهُوَ الْقَوِيُّ الذي لا يغلبه ذو أيدٍ لشدته، العَزِيزُ في انتقامه إذا انتقم من أهل معاصيه، من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في عمله الحسن، فنجعل له بالواحدة عشراً، ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها يسعى لا للآخرة، نؤته منها ما قسمنا له منها، وليس لمن طلب بعمله الدنيا ولم يرد الله حظٌّ.

(٢١) أم لهؤلاء المشركين بالله شركاءَ ابتدعوا لهم من الدين ما لم يُبِح الله لهم، ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا، وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مُوجع.

﴿٢٢﴾ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة وَجِلين خائفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيـا من أعمالهم الخبيثة، والذين هم مشـفقون منه مـن عذاب الله نازل بهم، وهم ذائقوه لا محالة، والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى في روضات البسـاتين كثيرة النبات، لهم ما تشـتهيه أنفسـهم وتلذّه أعينهم، ذلك هوالفوز الكبير الذي يَفضلُ كلّ نعيمٍ.



ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ
لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ
عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ
وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ
وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا
كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾



﴿٢٣﴾ هـذا الـذي أخبرتكـم عنه من النعيم والكرامة، البشرى التي يبشر الله عبـاده الذين آمنـوا به في الدنيا، وعملوا بطاعتـه فيها، قل يا محمد: لا أسألكم أيها القوم على ما أدعوكم إليه من الحق عوضاً من موالكم، قل لا أسألكم عليه أجرًا يا معشر قريش إلا أن تَـوَدُّوني في قرابتـي منكـم، وتصلـوا الرحم التي بيني وبينكم، ومن يعمل حسـنة، نضاعف عمله ذلـك الحسـن، فنجعـل لـه مـكان الواحد عشراً.

﴿٢٤﴾ أم يقول هؤلاء المشركون بالله: افْتَرَى محمدٌ عَلَى اللهِ كَذِبًا، فجاء بهذا الـذي يتلوه علينـا اختلاقاً من قبل نفسه، فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يا محمد يطبع على قلبك، فتنس هذا القرآن الذي أُنزل إليك، ويذهب الله بالباطل فيمحقه، وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ التي أنزلها إليك يا محمد فيثبته، إن الله ذو علمٍ بما في صدور خلقه، لا يخفى عليه من أمورهم شيء.

﴿٢٥﴾ والله الذي يقبل مراجعة العبد إذا رجع إلى توحيد الله، ويعفو أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال، ويعلم ربكم أيها الناس ما تفعلون من خير وشر، وهو مجازيكم على كل ذلك.

﴿٢٦﴾ ويُجيبُ الله للذيـن آمنـوا بالله ورسـوله، وعملوا بـما أمرهم الله بـه لبعضهم دعاء بعـضٍ، ويزيـد الذين آمنـوا وعملوا الصالحات مـن فضله بأن يعطيهم ما لم يسـألوه، والكافرون بالله لهم يوم القيامة عذابٌ شديد.

﴿٢٧﴾ ولو بسط الله الرزق لعباده، فوسَّعه وكثَّره لبغوا فتجاوزوا الحدّ الذي حدّه الله لهم، ولكنه ينزل رزقهم بقدر، إن الله بما يُصلح عباده ويفسـدهم من غنى وفقر وغير ذلك

ذو خبرة وعلمٍ، بصير بتدبيرهم.

﴿٢٨﴾والله الـذي ينـزل المطر فيغيثكم به أيهـا الناس، من بعد ما يُئِسَ مـن نزوله ومجيئه، وهو الذي يليكم بإحسانه وفضله، الحميد بأياديه عندكم.

﴿٢٩﴾ومن حججه عليكم أيها الناس خلقه السموات والأرض، وما فرّق في السموات والأرض مـن دابـة، وهو على جمع ما بـثَّ فيهما من دابة ذو قـدرةٍ لا يتعذر عليه خلقُه وتفريقُه، فكذلك هو القادر على جمع خلقهِ يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم في القبور.

﴿٣٠﴾ومـا يصيبكم أيها الناس من مصيبـة في الدنيا، فإنما يصيبكم ذلك عقوبةً من الله بما اجترمتم من الآثام، ويعفو لكم ربكم عن كثيرٍ من إجرامكم.

﴿٣١﴾وما أنتم أيها الناس بمعجزي ربكم هرباً في الأرض حتى لا يقدر عليكم، وَمَا لَكُمْ مِـنْ دُونِ اللهَّ مِنْ وَلِيٍّ يليكُم بالدفاع عنكـم إذا أراد عقوبتكم، ولا لكم من دونه نصيرٌ ينصركم إذا هو عاقبكم.



وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾



﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾ ومن حجج الله أيها الناس عليكم السفن الجارية في البحر كالجبال، إن يشأ الله أسكن الريح التي تجري بها، فوقفن على ظهر الماء، إن في جري هذه الجواري في البحر بقُدرة الله لعظةٌ وحجةٌ لكل ذي صبرٍ على طاعة الله، شكورٍ لنعمه.

﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾ أو يهلكهنَّ بالغرق في البحر بما كسبتْ ركبانها من الذنوب، ويصفح عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها، ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لهم من محيدٍ من عقاب الله ولا لهم منه ملجأ.

﴿٣٦﴾ فما أُعطيتم أيها الناس من شيء من الدنيا فهو متاع لكم تتمتعون به في الحياة الدنيا، والذي عند الله لأهل طاعته خيرٌ مما أوتيتموه في الدنيا وأبقى للذين آمنوا به وعليه يتوكلون في أمورهم.

﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾ وما عند الله خيرٌ للذين آمنوا والذين يجتنبون كبائر الإثم، وكبائر فواحش الإثم، وإذا ما غضبوا على من اجترم إليهم جرماً، هم يصفحون عنه عقوبة ذنبه، والذين أجابوا لربهم حين دعاهم إلى توحيده، وَأَقَاموا الصَّلاة المفروضة بحدودها، وإذا حزبهم أمرٌ تشاوروا بينهم، ومن الأموال التي رزقناهم ينفقون في سبيل الله.

﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾ والذين إذا بغى عليهم باغٍ هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا، وجزاء سيئة المسيء عقوبته بما أوجبه الله عليه، فمن عفا عمن أساء إليه ابتغاء وجه الله، فأجر عفوه على الله، إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدّون على الناس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه.

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾ولمن انتصر ممن ظلمه فأولئك المنتصرون لا سبيل عليهم بعقوبة؛ لأنهم انتصروا منهم بحقّ، إنما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدّون على الناس ظلماً، ويتجاوزون في أرض الله الحدّ الذي أباح لهم ربهم، فهؤلاء الذين يظلمون بغير الحق، لهم عذابٌ في جهنم مؤلم.

﴿٤٣﴾ولمن صبر على إساءةٍ إليه، وغفر للمسيء إليه جرمه إليه فلم ينتصر منه، إن صبره ذلك وغفرانه لمن عزم الأمور التي ندب إليها عباده، وعزم عليهم العمل بها.

﴿٤٤﴾ومن خذله الله عن الرشاد، فليس له من ولي يليه، فيهديه لسبيل الصواب، وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم: هَل لنا يا رب إِلَى مَرَدٍّ إلى الدينا مِنْ سَبِيلٍ.

❊❊❊

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ (٤٦) اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ (٤٨) لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)

٤٨٨

(٤٥) وترى يا محمد الظالمين يُعرضون على النار خاضعين متذللين، ينظر هؤلاء الظالمون إلى النار من طرفٍ ذليل، وقال الذين آمنوا بالله ورسوله: إن المغبونين الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة في الجنة، ألا إن الكافرين يوم القيامة في عذابٍ مقيمٍ ثابتٍ لا يزول عنهم.

(٤٦) ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعذبهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله، ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب، ومن يخذله عن طريق الحق فما له من طريقٍ إلى الوصول إليه، لأن الهداية والإضلال بيده دون كلّ أحد سواه.

(٤٧) أجيبوا أيها الناس داعي الله وآمنوا به مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَومٌ لا شيء يردُ مجيئَه إذا جاء الله به، وذلك يوم القيامة، ما لكم أيها الناس من مَعْقِلٍ تلجئون إليه، ولا أنتم تقدرون على تغييره، ولا على انتصار منه إذا عاقبكم.

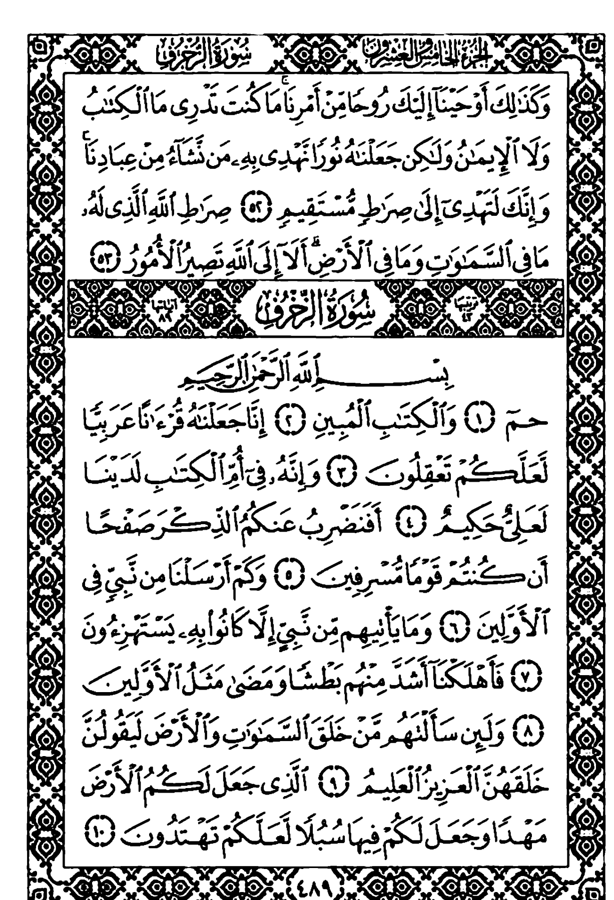
(٤٨) فإن أعرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق، فإنا لن نرسلك إليهم رقيباً تحفظ عليهم أعمالهم، ما عليك يا محمد إلا أن تبلغهم ما أرسلناك به، فإنا إذا أغنينا ابن آدم فأعطيناه من عندنا سعة، سُرَّ بما أعطيناه، وإن أصابتهم فاقةٌ بما أسلفتْ أيديهم من معصية الله عقوبة له، فإن الإنسان جحودٌ نِعَمَ ربهِ.

(٤٩)(٥٠) لله سلطان السموات السبع والأرضين، ويخلق ما يحبّ خلقَه، يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الإناث دون الذكور، ويهب لمن يشاء منهم الذكور، أو يزوجهم بأن تلد المرأة غلاماً ثم تلد جاريةً، ويجعل من يشاء عقيماً لا يُولَد له، إن الله ذو علم بما

يخلق، وقدرة على ما يشاء، لا يعزب عنه علم شيء لا يعجزه شيء.

(٥١) وما ينبغي لبشرٍ من بني آدم أن يكلمه ربه إلا وحياً يوحي الله إليه كيف شاء، أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه، أو يرسل الله من ملائكتِهِ رسولاً فيوحي ذلك الرسول إلى المرسَل إليه بإذن ربه ما يشاء من أمر ونهي، إنه ذو علو على كل شيء، ذو حكمة في تدبيره خلقه.





﴿٥٢﴾وكما كنا نوحي في سائر رسلنا، كذلك أوحينا إليك يا محمد هذا القرآن، رحمة من أمرنا، ما كنت تدري يا محمد أي شيء الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلنا هذا القرآن ضياءً للناس، نهدي بهذا القرآن، من نشاء هدايته إلى الطريق المستقيم من عبادنا، وإنك يا محمد لتهدي إلى صراط مستقيمٍ عبادَنا بالدعاء إلى الله والبيان لهم.

٥٣ صراط الله الذي له ملك جميع ما في السموات وما في الأرض، ألا إلى الله أيها الناس تصير أموركم في الآخرة، فيقضي بينكم بالعدل.

***

## سُورَةُ الزُّخْرُفِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾حم، قسم من الله تعالى أقسم بهذا الكتاب المُبِينِ لمن تدبَّره وفكَّر في عبرة، إنا أنزلناه قرآناً بلسان العرب، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون معانيه وما فيه من مواعظ.

﴿٤﴾وإن هذا الكتاب في أصل الكتاب الذي نُسخ هذا الكتاب عندنا لذو علوّ ورفعةٍ، قد أُحكمت آياته.

﴿٥﴾أفنضرب عنكم ونترككم أيها المشركون فيما تحسبون، فلا نذكركم بعقابنا من أجل أنكم قوم مشركون.

﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾وَكَمْ أَرْسَلنَا مِن نَبِيٍّ يا محمد في القرون الأولين، وما يأتي أمةً من الأمم الأولين من نبيّ يدعوهم إلى الهدى إلا كانوا يستهزئون سخريةً به، كاستهزاء قومك

بك يا محمد، فأهلكنا أشدّ من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشاً فلم يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم، ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا إذ أتاهم، فالذين هم أضعف منهم قوة أحرى أن لا يقدروا على الامتناع، ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك مَثَلَنا في أمثالهم من مكذّبي رسلنا، فليتوقع هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذي أحللناه بأولئك.

﴿٩﴾﴿١٠﴾ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك: مَن خلق السموات السبع والأرضين؟ ليقولنّ: خلقهنّ العزيز في سلطانه وانتقامه من أعدائه، العليم بهن وما فيهنّ من الأشياء، الذي مهَّد لكم الأرض فجعلها لكم وِطَاءً تمشون عليها بأرجلكم، وسهَّل لكم فيها طرقاً تتطرّقونها من بلدة إلى بلدة، لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان.



وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾



﴿١١﴾﴿١٢﴾والَّذي نزل مِنَ السَّماءِ ماءً بمقدار حاجتكم فلم يجعله كالطوفان، فيكون عذاباً، ولا جعله قليلاً لا يَنْبُت به النبات، فأحيينا به بلدةً من بلادكم مجدبةً لا نبات بها ولا زرع، كما أخرجنا بهذا الماء النبات والزرع، كذلك أيها الناس تخرجون من بعد فنائكم في الأرض، والذي خلق كلّ شيء فزوّجه فخلق الذكور من الإناث أزواجاً، والإناث من الذكور أزواجاً، وجعل لكم من السفن ما تركبونه في البحار، ومن الأنعام ما تركبونه في البر كالإبل والخيل والبغال والحمير.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾كي تستوا على ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة ربكم بتسخيره ذلك إِذَا اسْتَوَيْتُم عَلَيْهِ فتعظموه وتمجدوه، وتقولوا: تنزيهاً لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من الفلك والأنعام مما يصفه به المشركون، وما كنا له مطيقين ولا ضابطين، وإنا إلى ربنا من بعد مماتنا لصائرون إليه راجعون.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيباً بقولهم للملائكة: هم بنات الله، إن الإنسان لذو جحد لنعم ربه، يبين كفرانه نعمه عليه لمن تأمله بفكر قلبه، اتخذ ربكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات، وأخلصكم بالبنين فجعلهم لكم؟

﴿١٧﴾وإذا بُشر أحد هؤلاء المشركين بما مثَّل لله فشبهه شبهاً، وذلك ما وصفه به من أن له بنات، ظلّ وجهه مُسوداً من سوء ما بُشر به، وهو حزين.

﴿١٨﴾أو من يُنْبَتُ في الحلية ويزين بها، وهو عند الخصام غير مبين لعجزه وضعفه، عُنِي بذلك الجواري والنساء.

(١٩) وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله، أشـهدوا هم ذلك فعلموه؟ سـتُكتب شهادة هؤلاء، ويُسـألون عن شـهادتهم تلك في الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلاً.

(٢٠)(٢١) وقال هؤلاء المشركون من قريش: لو شـاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا، وإنما لم تحلّ بنـا عقوبـة على عبادتنا إياهـا لرضاه عنا، ما لهم بحقيقة ما يقولـون من ذلك من علم، وإنما يقولونه تخرّصاً وتكذّباً، ما آتينا هؤلاء المتخرّصين كتاباً بحقيقة ما يقولون من قَبل هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد، فهم بذلك الكتاب مستمسكون يعملون به.

(٢٢) مـا آتينا هـؤلاء كتاباً من عندنا، ولكنهم قالوا: وجدنا آباءنـا الذين كانوا قبلنا على دينٍ وملة، وإنا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه من دينهم متبعون على منهاجهم.

***

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ (٢٣) ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٢٤) فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ (٢٥) وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ (٢٦) إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ (٢٨) بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ (٢٩) وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٣٠) وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ (٣٢) وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ (٣٣)



(٢٣) وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله، وقالوا مثل قولهم، لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية إلى أهلها رسلاً إِلا قَالَ رؤساؤهم وكبراؤهم: إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين، وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم.

(٢٤)(٢٥) قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أَوَلَوْ جِئْتُكُم أيها القوم من عند ربكم بِأَهْدَى إلى طريق الحق مِمَّا وَجَدْتُم أنتم عليه آبائكم من الدين والمِلَّة، فقال ذلك لهم، فأجابوه: إنا بما أُرسلتم به يا أيها القوم جاحدون منكرون، فانتقمنا من هؤلاء المكذّبة رسلها بإحلالنا العقوبة بهم، فانظر يا محمد كيف كان عقبى أمرهم، إذ كذّبوا بآيات الله.

(٢٦)(٢٧)(٢٨) وَإِذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَومِهِ: إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تعبدون من دون الله إلا مِن الذي خلقني، فإنه سيقومني للدين الحقّ، ويوفقني لاتباع سبيل الرشد، وجعل قوله:( إِنَّنِي بَـرَاءٌ مِمَّـا تَعبُدُونَ إِلا الَّذِي فَطَرَنِي) وهو قول: لا إله إلا الله، كلمةً باقية في ذريّته، فلم يزل في ذريّته من يقول ذلك من بعده ؛ليرجعوا إلى طاعة ربهم، ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم.

(٢٩)(٣٠) بَل مَتَّعْتُ يا محمد هَـؤُلاءِ المشركين وَآبَاءَهُم من قبلهم بالحياة، فلم أعاجلهم بالعقوبة حَتَّى جَاءَهُمُ هذا القرآن وَرَسُولٌ يبين لهم بالحجج التي يحتج بها عليهم أنه رسول محقّ، وهو محمدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولما جاءهم القرآنُ ورسولٌ من الله قَالُوا: هذا الذي جاءنا به هذا الرسول سحرٌ يسحرنا به، وإنا به جاحدون ننكر أن يكون هذا من الله.

(٣١) وقـال هـؤلاء المشركون: فإن كان حقاً فهلاّ نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف، ويعنون بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشيّ بمكة، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي بالطائف.

(٣٢) أهـؤلاء القائلـون: لـو لا نزل هذا القـرآن على رجل مـن القريتين عظيـم يا محمد يقسـمون رحمة ربـك بين خلقه، أم الله الذي يقسـم ذلك، فيعطيه مـن أحبّ، ويحرمه مَن شـاء؟ بل نحن نقسـم رحمتنا بين من شـئنا من خلقنا، كما قسـمنا بينهم معيشـتهم في حياتهـم الدنيـا من الأرزاق، فجعلنـا بعضهم أرفع من بعض؛ ليستسـخر هذا هذا في خدمتـه إياه، فجعلهم سـبحانه بعضاً لبعض سـبباً في المعـاش، ورحمة ربك يا محمد بإدخالهم الجنة خير لهم مما يجمعون من الأموال في الدنيا.

(٣٣) وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحدة على الكفر، لجعلنا لمن يكفر بالرحمن أعالي بيوتهم فضة، ومراقي ودَرَجاً عليها يصعدون.

***

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

٤٩٢

﴿٣٤﴾ وجعلنا لبيوتهم أبواباً من فضة، وسُرُراً من فضة عليها يتكئون.

﴿٣٥﴾ ولجعلنا لهم مع ذلك ذهباً، وما كل هـذه الأشـياء التـي ذُكرت إلا متاعٌ يسـتمتع به أهل الدنيا، وزَيَّن الـدار الآخـرة عند ربـك للمتقين الذين اتقوا الله فخافوا عقابه.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾ ومن يعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته، نجعل له شيطاناً يغويه فهو للشيطان قرينٌ، وإن الشياطين ليصـدّون هـؤلاء عـن سبيل الحقّ، فيزينون لهم الضلالة، ويظن المشركون بالله أنهم على الحق والصواب.

﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾ حتـى إذا جاءنا هـذا الذي عَشِي عن ذكر الرحمن، وقرينه الذي قُيِّض له من الشياطين، قال أحد هذين القرينين لصاحبه الآخر: وددت أن بيني وبينك بُعد مابين المشرق والمغرب وقيل: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، فبئس القرين، وَلَنْ يَنْفَعَكُـمُ أيهـا العاشـون عن ذكـر الله في الدنيا، لـن يُخفف عنكم اليوم مـن عذاب الله اشتراكُكُم فيه؛ لأن لكل واحد منكم نصيبه منه.

﴿٤٠﴾ أَفَأَنْتَ تسمِع من قد سلبه الله استماع حججه التي احتجّ بها في هذا الكتاب فأصمه عنـه، أو تهـدي إلى طريق الهدى من أعمـى الله قلبه عن إبصـاره، أو تهدي من كان في جورٍ عن قصد السبيل.

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾ فـإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين، فَإِنَّا مِنْهم منتقمون، كما فعلنـا ذلـك بغيرهم من الأمم المكذّبة رسـلها، أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّـذِي وعدناهم يا محمد من الظفر بهم، فَإِنَّا عليهم مقتدرون أن نظهرك عليهم.

(٤٣)(٤٤)فتمسـك يـا محمد بما يأمرك به هـذا القرآن، إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسـتقيمٍ و منهاج سديد، وإن هذا القرآن لشرفٌ لك ولقومك من قريش، وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه؟.

(٤٥)فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل: أمرناهم بعبادة الآلهة من دون الله فيما جاءوهم به؟ أو أتوهم بالأمر بذلك من عندنا.

(٤٦)ولقد أرسـلنا موسـى بحججنا إلى فرعـون وأشراف قومه، فقال لهم موسـى: إني رسول رب العالمين إليكم.

(٤٧)فلـما جاء موسـى فرعـون وملأه بحججنـا وأدلتنـا إذا فرعون وقومـه من الآيات والعـبر يضحكـون؛ كما أن قومـك مما جئتهم به مـن الآيات والعبر يسـخرون، وهذا تسلية من الله عزّ وجلّ نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

***

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾



﴿٤٨﴾ وما نرى فرعون وملأه بحجة إلا التي نريه من ذلك أعظم في الحُجة وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات، وأنزلنا بهم العذاب؛ ليرجعوا عن كفرهم بالله إلى توحيده وطاعته.

﴿٤٩﴾﴿٥٠﴾ وقال فرعون وملؤه لموسى: يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عهد عندك بعهده الذي عهد إليك أنا إن آمنا بك واتبعناك كُشف عنا الرِّجْز، إنا لمتبعوك فمصدّقوك فيما جئتنا به، وموحدو الله، فلما رفعنا عنهم العذاب إذا هم بعد كشفنا ذلك عنهم يغدرون ويصرّون على ضلالهم.

﴿٥١﴾ وَنَادَى فِرْعَون فِي قَومه من القبط، فقَالَ: يَاقَوم أَلَيس لِي مُلك مِصر وَهذه الأنهَار تَجرِي من بين يديَّ في الجنان، أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير، وما فيه موسى من الفقر.

﴿٥٢﴾ أنا خير أيها القوم أم هذا الذي لا شيء له من الملك والأموال مع العلة التي في جسده، ولا يكاد يبين الكلام من عِيّ لسانه.

﴿٥٣﴾ فهلاَّ أُلقي على موسى إن كان صادقاً أنه رسول أسورةٌ من ذهب وهو القُلْب الذي يجعل في اليد، أو هلاَّ جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابَعُوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم.

﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾ فاستخفّ فرعون خلقاً من قومه من القبط بقوله الذي قال لهم، فقبلوا ذلك منه فأطاعوه، وكذّبوا موسى، وإنما أطاعوا؛ لأنهم كانوا قوماً عن طاعة الله خارجين

بطبعه على قلوبهم، فَلَمَّا أغضبونا، انتقمنا منهم فأغرقناهم جميعاً في البحر.

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون مُقَدِّمَةً يتقدمون إلى النار كفار قومك يا محمد، وكفار قومك لهم بالأثر، وعبرةً وعظة يتعظ بهم مَنْ بعدهم من الأمم، ولما شبَّه الله عيسى في إحداثه وإنشائه بآدم، فمثله به بأنه خلقه من تراب، إذا قومك يا محمد من ذلك يضجون ويقولون: ما يريد محمد منا إلا أن نتخذه إلهاً نعبده، كما عبدت النصارى المسيح.

﴿٥٨﴾﴿٥٩﴾وقال مشركو قومك: يا محمد آلهتنا التي نعبدها خير؟ أم محمد فنعبد محمداً؟ ما مثَّلوا لك هذا المثل يا محمد ولا قالوا لك هذا القول إلا جدلاً وخصومة يخاصمونك به، ما بقومك يا محمد هؤلاء المشركين في محاجتهم إياك طلب الحق، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يلتمسون الخصومة بالباطل، فما عيسى إلا عبدٌ من عبادنا، أنعمنا عليه بالتوفيق والإيمان، وجعلناه آية لبني إسرائيل، وحجة لنا عليهم.

﴿٦٠﴾ولو نشاء معشر بني آدم أهلكناكم، وجعلنا بدلاً منكم في الأرض ملائكة يخلفونكم فيها يعبدونني.

***

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٤٩٤

﴿٦١﴾﴿٦٢﴾وإن عيسى ظهورُهُ عِلمٌ يُعلم به مجيء الساعة؛ لأن نزوله دليل على فناء الدنيا، وقيل: وإن هذا القرآن لعِلم للساعة يُعلِمُكُم بقيامها ويخبركم عن أهوالها، فلا تشكنّ فيها، وأطيعون، فاتباعكم إياي أيها الناس في أمري طريق لا اعوجاج فيه، ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتي إن الشيطان لكم عدوّ مبينٌ قد أبان لكم عداوته.

﴿٦٣﴾ولم جاء عيسى بني إسرائيل بالواضحات من الأدلة، قَالَ: قَد جِئتُكُم بالنبوّة، ولأبين لكم معشر بني إسرائيل بعض الذي تختلفون فيه من أحكام التوراة، فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته، وأطيعون فيما أمرتكم به.

﴿٦٤﴾إن الله الذي يستوجب علينا إفراده بالألوهية، ربي وربكم جميعاً، فاعبدوه وحده، هذا الذي أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتي، هو الطريق المستقيم الذي لا يقبل غيره.

﴿٦٥﴾فاختلف الفرق في عيسى ابن مريم وهم اليهود والنصارى، ومن اختلف في عيسى من النصارى؛ لأن جميعهم أحزاباً، فالوادي السائل من القيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله، من عذاب يوم مؤلم.

﴿٦٦﴾هل ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في عيسى ابن مريم إلا الساعة التي فيها تقوم فجأة، وهم لا يعلمون بمجيئها.

﴿٦٧﴾﴿٦٨﴾المتخالُّون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا، بعضهم لبعض عدوّ، يتبرأ بعضهم من بعض، إلا الذين كانوا تخالّوا فيها على تقوى الله، يا عبادي لا خوف عليكم

اليـوم من عقابي، فإني قد أمنتكـم برضاي، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فإن الذي قدمتم عليه خير لكم.

﴿٦٩﴾﴿٧٠﴾ يـا عبادي الذين صدقوا بكتاب الله ورسـله،وكانوا أهـل خضوع لله بقلوبهم، ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين مسرورين بكرامة الله.

﴿٧١﴾ يُطـاف عـلى هؤلاء الذيـن آمنوا بآياتـه بالطعام في صحافٍ من ذهـبٍ، وبالشراب في أكوابٍ من ذهب، ولكم في الجنة ما تشـتهي نفوسـكم أيها المؤمنون، وتلذّ أعينكم، وأنتم فيها ماكثون.

﴿٧٢﴾﴿٧٣﴾ وهـذه الجنة التي أورثكموها الله عن أهل النـار، بما كنتم في الدنيا تعملون من الخيرات، لكم في الجنة فاكهةٌ كثيرةٌ من كلّ نوع، من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتم.

❊❊❊

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٨) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٨٤) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)



(٧٤)(٧٥)(٧٦) إنَّ المُجرمِين الذين اجترموا الكفر بالله، فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ ماكثون، لا يخفف عنهم العذاب، وهم في عذاب جهنم آيسون من النجاة، وما ظلمنا هؤلاء المجرمين وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِين بكفرهم بالله وجحودهم توحيده.

(٧٧) ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، قالوا: يَا مَالِكُ ليمتنا ربك، فذُكر أن مالكاً لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ويدعهم ألف عام بعد ذلك، ثم يجيبهم، فيقول لهم: إِنَّكُمْ مَاكِثُون.

(٧٨) لقد أرسلنا إليكم رسولنا محمداً بالحق، ولكن أكثرهم لما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحق كارهون.

(٧٩)(٨٠) أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمراً فأحكموه، يكيدون به الحقّ الذي جئناهم به، فإنا محكمون لهم ما يخزيهم، أم يظنّ هؤلاء المشركون أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم، فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا، بل نحن نعلم ما تناجوا به، وحَفَظَتنا عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق.

(٨١) قل يا محمد: إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول عابديه، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبده لأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له.

(٨٢) تنزيها لمالك السموات والأرض ومالك العرش المحيط بذلك كله مما يصفه به المشركون من الكذب، ويضيفون إليه من الولد وغير ذلك من الأشياء التي لا ينبغي أن تضاف إليه.

﴿٨٣﴾ فـذر يا محمد هـؤلاء المفترين على الله يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم، حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُون، وهو يوم القيامة.

﴿٨٤﴾ والله الذي له الألوهة في السماء معبود، وفي الأرض معبود، فأفردوا لمن هذه صفته العبادة، وهو الحكيم في تدبير خلقه، العليم بمصالحهم.

﴿٨٥﴾ وتبارك الذي له سلطان السموات السبع والأرض، وما بينهما من الأشياء كلها، وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، وإليه أيها الناس تردّون من بعد مماتكم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

﴿٨٦﴾ ولا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحدٍ، إلا من شهد بالحقّ بإقراره بتوحيد الله، وهؤلاء الذين يشهدون شهادة الحق على علمٍ منهم ويقين بذلك أنهم يملكون الشفاعة بإذنه.

﴿٨٧﴾ ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين: من خلقهم؟ ليقولنّ: الله خلقنا، فَأَنَّى يصرفون عن عبادة الذي خلقهم.

﴿٨٨﴾ وقال محمد: يا ربّ إن هؤلاء الذين أمرتني بإنذارهم قومٌ لا يؤمنون.

﴿٨٩﴾ فَاصْفَح عَنْهُم يا محمد، وَقُل لهم: سَلامٌ عليكم، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم.

❊❊❊



## سُورَةُ الدُّخَانِ

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، أقسم بهذا الكتاب أنه أنزله في ليلة مباركة هي ليلة القدر، إِنَّا كُنَّا منذرين خَلْقنا بهذا الكتاب عقوبتنا أن تحلّ بمن كفر منهم، في هذه الليلة المباركة يُقْضَى ويُفْصَل كلّ أمر أحكمه الله تعالى في تلك السنة إلى مثلها من السنة الأخرى، في هذه الليلة المباركة يُفْرق كلّ أمر حكيم، أمراً من عندنا إنا كنا مرسلي رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عبادنا رحمة من ربك يا محمد، إن الله هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون، العليم بما تنطوي عليه ضمائرهم، وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم.

(٧) الذي أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك مالك السموات السبع والأرض وما بينهما، إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم، فأيقنوا به كما توقنون بحقائق الأشياء غيره.

(٨) لا معبود لكم أيها الناس غير ربّ السموات والأرض، هو الذي يحيي ما يشاء، ويميت ما يشاء، مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأوّلين، فاعبدوه دون آلهتكم.

(٩) ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار، ولكنهم في شكّ منه، فهم يلهون بشكهم في الذي يُخبرون به من ذلك.

(١٠) فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين يوم تأتيهم السماء بمثل الدخان المبين لمن تأمله أنه دخان، وذلك حين دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قريش أن يأخذهم الله بسنين كسني يوسف.

﴿١١﴾﴿١٢﴾ يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم، يقولون: هذا عذاب موجع، ويقولون: إنك إن كشفته آمنا بك وعبدناك من دون كلّ معبود سواك.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾من أيّ وجهٍ لهؤلاء المشركين التَّذَكر من بعد نزول البلاء بهم، وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه، لا يتذكرون ولا يتعظون، ويقولون: إنما هو مجنونٌ عُلِّمَ هذا الكلام.

﴿١٥﴾إِنَّا كَاشِفُوا الضر النازل بهم، إنكم أيها المشركون إذا كَشَفْتُ عنكم ما بكم من ضرّ لم تَفُوا بما تَعِدُون وتعاهدون عليه ربكم من الإيمان، ولكنكم تعودون في ضلالتكم وغيكم.

﴿١٦﴾إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب ثم عدتم في كفركم انتقمت منكم، يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأُهلِككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلاً بالسيف يوم بدر.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾ولقد اختبرنا يا محمد قبل مشركي قومك قوم فرعون من القبط، وجاءهم رسول كريم على الله، وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه، بأن: ادفعوا إليّ فأرسلوا معي واتبعون، إني لكم أيها القوم رسول، أمين على وحيه ورسالته.

***

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٤٩٧

(١٩) وبأن لا تطغوا على ربكم، إني آتيكم بحجةٍ على حقيقة ما أدعوكم إليه، مبين لمن تأملها وتدبرها أنها حجة لي على صحة ما أقول لكم.

(٢٠) وإني اعتصمت بربي وربكم ترجمون شتماً باللسان أو رجماً بالحجارة باليد.

(٢١) وإن أنتم أيها القوم لم تصدّقوني على ما جئتكم به من عند ربي، فخلوا سبيلي غير مرجوم باللسان ولا باليد.

(٢٢) فدعا موسى ربه إذ كذّبوه وهموا بقتله بأن فرعون وقومه قَوْمٌ مشركون بالله كافرون.

(٢٣) فأجابه ربه: فأسرِ بعبادي الذين صدّقوك بليلٍ قبل الصباح، إن فرعون وقومه متبعوكم.

(٢٤) وإذا قطعت البحر أنت وأصحابُك فاتركه ساكناً على حاله التي كان عليها حين دخلته، وقيل: إن الله قال لموسى هذا القول بعد ما قطع البحر ببني إسرائيل، ففي الكلام محذوف وهو: فسرى موسى بعبادي ليلاً، وقطع بهم البحر، فقلنا له بعد ما قطعه وأراد ردَّ البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركه رهواً، إن فرعون وقومه جندٌ الله مغرقُهُم في البحر.

(٢٥)(٢٦)(٢٧) كم ترك فرعون وقومُه بعد مهلكهم وتغريق الله إياهم من بساتين وأشجار، ومنابع، وزروع قائمةٍ في مزارعهم، وموضعٍ كانوا يقومونه شريفٌ، وأُخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين متفكهين ناعمين.

(٢٨) هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فَعلنا بهؤلاء الذي ذكرتُ لكم أمرهم، وأورثنا

جناتهم وعيونَهم ومقامَهم قوماً آخرين، وعَنَى بهم بنو إسرائيل.

(٢٩)فما بكت على هؤلاء السماء والأرض، وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلَّت بهم، ولكنهم عوجلوا بها إذ أسخطوا ربهم عزّ وجلّ عليهم.

(٣٠)ولقد نجَّينا بني إسرائيل من العذاب المذّل الذي كان فرعون وقومه يعذّبونَهُم به.

(٣١)ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون، إنه كان مُستعليًا مستكبرًا على ربه، من المتجاوزين ماليس لهم تجاوزه.

(٣٢)(٣٣)ولقد اخترنا بني إسرائيل على علمٍ منا بهم على عالمي أهل زمانهم يومئذٍ، وأعطيناهم من العِبر والعِظات ما فيه اختبارٌ يبين لمن تأمله أنه اختبار اختبرهم الله به.

(٣٤)(٣٥)(٣٦)إن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد لَيَقُولُونَ: إِنْ هِيَ إِلا مَوتتنا الأولَى التي نموتها، وَمَا نحن بمبعوثين، فأتوا بآبائنا الذين قد ماتوا إن كنتم صادقين أن الله محيينا من بعد مماتنا.

(٣٧)أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير، أم قوم تُبَّع الحِمْيريّ، والذين من قبلهم من الأمم الكافرة بربها؟ فليس هؤلاء بخير من أولئك فنصفح عنهم وهم بالله كافرون، إنهم إنما أهلكناهم لإجرامهم وكفرهم بربهم.

(٣٨)(٣٩)وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وما بينهما من الخلق لَعِباً، ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحقّ الذي لا يصلح التدبير إلا به، فلم نخلق الخلق عبثاً بأن نحدثهم فنحييهم ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي، ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أن الله خلق ذلك لهم، فهم لا يخافون عقوبةً ولا يرجون ثواباً؛ لتكذيبهم بالمعاد.

❋❋❋

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سورة الجاثية



﴿٤٠﴾﴿٤١﴾﴿٤٢﴾ إن يوم فصل الله القضاء بين خلقه بما أسلفوا من خير أو شرّ ميقات اجتماعهم أجمعين، يوم لا يدفع ابن عمّ عن ابن عمّ، ولا صاحب عن صاحبه شيئًا من عقوبة الله التي حلَّت بهم من الله، ولا ينصر بعضهم بعضاً إلا من رحم الله منهم، فإنه يُغني عنه بأن يشفع له عند ربه، إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم بأوليائه وأهل طاعته.

﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾﴿٤٥﴾﴿٤٦﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طعامُ الكافر في جهنم كالرصاص أو الفضة، أو ما يُذاب في النار فتناهت حرارته، يغلي ذلك في بطون هؤلاء الأشقياء كغلي الماء المسخن الذي أُوقد عليه حتى تناهت شدّة حرّه.

﴿٤٧﴾﴿٤٨﴾ خُذُوا هذا الأثيم فادفعوه وسوقوه إلى وسط الجحيم، ثم صبوا على رأس هذا الأثيم من عذاب من الماء المسخن.

﴿٤٩﴾﴿٥٠﴾ يقال لهذا الأثيم: ذُق هذا العذاب الذي تعذّب به اليوم، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ في قومك، الكَرِيمُ عليهم، إنَّ هذا العذاب هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تَشُكُّون فيه.

﴿٥١﴾﴿٥٢﴾﴿٥٣﴾ إن الذين اتقوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه في موضع إقامةٍ آمنين مما كان يُخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان، فِي بساتين وعيون الماء، يلبس هؤلاء المتقون ما رقّ من الديباج، وما غلظ من الديباج، مُتَقَابِلِين في الجنة بعضُهم بعضًا بالوجوه.

﴿٥٤﴾كما أعطينا هؤلاء المتقين من الكرامة كذلك زوّجناهم أيضاً حوراً من النساء، وهن النقيات البياض.

﴿٥٥﴾﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾يدعو هؤلاء المتقون في الجنة بكلّ نوع من فواكه الجنة اشتهوه، آمنين من انقطاع ذلك عنهم، ومن غائلة أذاه ومكروهه، و من الموت والأوصاب والشيطان، لا يذوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، ووقى هؤلاء المتقين ربُهم يومئذ عذاب النار تفضلاً يا محمد من ربك عليهم، هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين هو الظفر العظيم.

﴿٥٨﴾﴿٥٩﴾فإنما سهَّلنا قراءة هذا القرآن بلسانك، ليتذكر هؤلاء المشركون بحُججه، فينيبوا إلى طاعة ربهم، فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك، والنصر على هؤلاء المشركين من قومك، إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك.

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم ﴿٢﴾ إن في السموت والأرض لآيت للمؤمنين ﴿٣﴾ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيت لقوم يوقنون ﴿٤﴾ واختلف اليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الريح آيت لقوم يعقلون ﴿٥﴾ تلك آيت الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآيته يؤمنون ﴿٦﴾ ويل لكل أفاك أثيم ﴿٧﴾ يسمع آيت الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴿٨﴾ وإذا علم من آيتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴿٩﴾ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ﴿١٠﴾ هذا هدى والذين كفروا بآيت ربهم لهم عذاب من رجز أليم ﴿١١﴾ ۞ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿١٢﴾ وسخر لكم ما في السموت وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون ﴿١٣﴾



## سُورَةُ الجَاثِيَةِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ حم، هذا تنزيل القرآن من عند الله العَزِيزِ في انتقامه من أعدائه، الحَكِيمِ في تدبيره أمر خلقه، إن في السموات السبع والأرض لأدلة وحججاً للمصدّقين إذا تبيَّنوها، وفى خلق الله إياكم أيها الناس، وخلقه ما تفرّق في الأرض من دابة حججاً لقومٍ يوقنون بحقائق الأشياء فيقرّون بها.

﴿٥﴾ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهار أيها الناس، وتعاقبهما عليكم، وَمَا أَنزلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ غيثٍ يُخرج أرزاق العباد وأقواتهم، فأنبت ميِّت الأرض حتى اهتزّت بالنبات، وفي تصريفه الرياح لكم شمالاً مرّةً، وجنوباً أخرى، وصَبًّا أحياناً، ودَبُوراً أخرى لمنافعكم، في ذلك أدلةٌ لقوم يعقلون عن الله حججه، ويفهمون عنه ما وعظهم به من الآيات والعبر.

﴿٦﴾ هذه الآيات يا محمد من ربك على خلقه نخبرك عنها بالحقّ لا بالباطل، فبأيّ حديثٍ يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك وآياته هذه يؤمن هؤلاء المشركون.

﴿٧﴾﴿٨﴾ الوادي السائل من صديدِ أهل جهنم، لكلّ كذّاب ذي إثم بربه، يسمع آيات كتاب الله تُقرأ عليه ثُمَّ يُصِرُّ على كفره غير تائب منه، مُسْتَكْبِرًا على ربه أن يذعن لأمره ونهيه، كأن لم يسمع ما تُلي عليه من آيات الله، فبشر يا محمد هذا الأفَّاك الأثيم بعذاب موجع في نار جهنم يوم القيامة.

﴿٩﴾ وَإِذَا عَلِمَ هذا الأفاك الأثيم مِن آيات الله شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا يسخر منها، هؤلاء الذين يفعلون هذا الفعل لهم يوم القيامة من الله عذاب يهينهم ويذلهم في نار جهنم.

﴿١٠﴾ومن وراء هؤلاء المستهزئين بآيات الله، يعني من بين أيديهم نار جهنم، ولا يغني عنهم من عذاب جهنم ما كسبوا في الدنيا من مالٍ وولدٍ شيئًا، ولا آلهتهم التي عبدوها من دون الله ورؤساؤهم، ولهم يومئذٍ عذابٌ في جهنم عظيم.

﴿١١﴾هذا القرآن الذي أنزلناه على محمد بيانٌ ودليل على الحقّ، والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات لهم عذاب أليم يوم القيامة موجع.

﴿١٢﴾الله الذي لا تنبغي الألوهة إلا له سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجري السفن فيه بأمره لمعايشكم في البلاد لطلب فضله فيها، ولتشكروا ربكم على تسخيره ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه.

﴿١٣﴾وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّمَاوَاتِ من شمسٍ وقمرٍ ونجوم، وَمَا فِي الأرض من دابةٍ وشجرٍ وجبلٍ وجمادٍ وسفنٍ لمنافعكم ومصالحكم، جميع ما ذكرت لكم أيها الناس من هذه النعم من الله أنعم بها عليكم، وفضلٍ منه تفضّل به عليكم، إن في تسخير الله لكم لعلامات ودلالاتٍ على أنه لا إله لكم غيره لقوم يتفكرون في آيات الله وحججه فيعتبرون.

***

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾



﴿١٤﴾قل يا محمد للذين صدّقوا الله واتبعوك، يغفروا للذين لا يخافون بأس الله ووقائعه ونقمه إذا هم نالوهم بالأذى والمكروه؛ ليجزي الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين فيصيبهم عذابُه بما كانوا في الدنيا يكسبون من الإثم.

﴿١٥﴾من عمل بطاعته فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل، ومن أساء عمله في الدنيا فعلى نفسه جنى، ثم إلى ربكم تصيرون من بعد مماتكم، فيجازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾وَلَقَدْ آتينا يا محمد بَنِي إِسْرَائِيلَ التوراة والإنجيل،والفهم بالكتاب والعلم بالسنن، وجعلنا منهم أنبياء ورسُلاً إلى الخلق، وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا، وفضَّلناهم على عالمي أهل زمانهم، وأعطينا بني إسرائيل واضحات من أمرنا فَمَا اختَلَفُوا إلا مِن بَعدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغيًا بَينَهُم طلباً للرياسات، إن ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل بغياً بينهم يوم القيامة، فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون، فيفلجُ المحقّ حينئذٍ على المبطل.

﴿١٨﴾﴿١٩﴾ثم جعلناك يا محمد على طريقةٍ وسنةٍ ومنهاجٍ من أمرنا، فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك، ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله، الذين لا يعرفون الحقّ من الباطل، إن هؤلاء الجاهلين لن يغنوا عنك من عقاب الله شيئًا، فيدفعوه عنك وينقذوك منه، وإن الظالمين بعضهم أنصارُ بعضٍ، والله يلي من اتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه فكن من المتقين يكفك الله ما كادك به هؤلاء المشركون.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾ هَـٰذَا الكتـاب الذي أنزلنـاه إليك يا محمد بَصَائِـرَ لِلنَّاسِ يُبْـصِرُون به الحقّ من الباطل، ورشاد وَرَحۡمَةٌ لِقَوۡمٍ يُوقنُون بحقيقة صحة هذا القرآن، أم ظنّ الذين اجترحوا السيئات مـن الأعمال في الدنيـا، أن نجعلهـم في الآخـرة كالذين آمنوا بـالله وعملوا الصالحات محياهم محيا سواء، ومماتهم ممات سواء، بئس الحكم الذي حسبوا أنا نجعل الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات، سواء محياهم ومماتهم.

﴿٢٢﴾ وخلـق الله السـموات والأرض بالعـدل، ومن الحق أن نخالـف بين حكم المسيء والمحسـن، وليثيـب الله كلّ عامـل بما عمل من عمل، المحسـن بالإحسـان، والمسيء بـما هو أهله، لا لنبخس المحسـن ثواب إحسـانه، ونحمل عليه جـرم غيره، أو نجعل للمسيء ثواب إحسان غيره فنكرمه.

❊❊❊

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

٥٠١

﴿٢٣﴾أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه، فيعبد ما هـوي، وخذله عن محجـة الطريق في سـابق علمه على علـمٍ منه بأنه لا يهتـدي ولو جاءته كل آية، وطَبَع على سمعه أن يسمع مواعظ الله فيعتـبر بها، وطبع أيضًا على قلبه فلا يعقل به شيئًا، وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله، فيستدّل بها على وحدانيته، فمن يوفِّقه لإصابة الحـقّ، أَفَلا تَذَكَّرُونَ أيها الناس، فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا، فلن يهتدي أبداً.

﴿٢٤﴾وقال هؤلاء المشركون: ما حياةٌ إلا حياتنـا الدنيا التي نحن فيها، لا حيـاةٌ سـواها، نموت نحـن وتحيا أبناؤنـا بعدنا، فجعلوا حياة أبنائهم بعدهـم حياة لهم، وما يهلكنا إلا مَرّ الليالي والأيام وطـول العمر، وما لهـؤلاء المشركين من يقينِ علمٍ، ما هم إلا في ظنٍّ من ذلك، فهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم.

﴿٢٥﴾وإذا تُتـلى عـلى هؤلاء المشركين آياتنـا واضحات جليات تنفي الشـكّ، لم يكن لهم حجة على رسولنا الذي يتلو ذلك عليهم إلا قولهم له: ائتنا بآبائنا الذين قد هلكوا، إن كنت صادقاً فيما تتلو علينا.

﴿٢٦﴾قل يا محمد: الله أيها المشركون يحييكم في الدنيا، ثم يميتكم فيها، ثم يجمعكم أحياء ليوم القيامة، لا شكّ فيه، ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث لا يعلمون حقيقة ذلك.

﴿٢٧﴾ولله سلطان السموات السبع والأرض، والذي تدعونه من دونه من الآلهة والأنداد

جارٍ عليه حكمه، ويوم تجيء الساعة يغبن فيها الذين أُبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم لله شريكاً.

﴿٢٨﴾وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين مجتمعة مستوفزة على ركبها من هـول ذلـك اليوم، كل أهل ملة ودين تُدعى إلى كتابها الـذي أملت على حفظتها،يقال لها: اليوم تُثابُون وتعطون أجور ما كنتم في الدنيا تعملون.

﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾لـكلّ أمة دُعيـت في القيامة إلى كتابها فلا تجزعوا من ثوابِنَاكم على ذلك، فإنكم ينطـق عليكـم إن أنكرتموه بالحق فاقرءوه، إنا كنا نسـتكتب حفظتنا أعمالكم فتثبتها في الكتـب وتكتبهـا، فأما الذين آمنوا بـالله في الدنيا فوحدوه، وعملوا بـما أمرهم الله به، فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي جنته برحمته، ودخولهم في رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه، المُبين غايتهم فيها أنه هو الفوز.

﴿٣١﴾وأمـا الذيـن جحـدوا وحدانية الله، فيقال لهـم: ألم تكن آياتي في الدنيـا تُتلى عليكم فاستكبرتم عن استماعها والإيمان بها، وكنتم قوماً تكسبون الآثام والكفر بالله.

﴿٣٢﴾ويقـال لهم حينئـذ: وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ إِنَّ وَعْدَ اللهِّ الـذي وعد عباده أنه محييهم من بعد مماتهم حَقٌّ، وَالسَّـاعَةُ آتية لا شـكَ فيها، قُلْتُمْ: مَا نَدْرِي مَا السَّـاعَةُ تكذيباً منكم بوعد الله، وقلتم: ما نظنّ أن الساعة آتية إلا ظناً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ أنها جائية ولا أنها كائنة.

❋❋❋



الجزء السادس والعشرون — سورة الأحقاف

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ
كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ
ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

٥٠٢

(٣٣)(٣٤) وظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها، وحاق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزئون، وقيل لهؤلاء الكفرة: اليوم نترككم في عذاب جهنم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا، ومأواكم التي تأوون إليها نار جهنم، وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب الله، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذّبكم.

(٣٥) يقال لهم: هذا الذي حلّ بكم من عذاب الله بِأَنَّكُم في الدنيا اتَّخَذْتُمْ حجج اللهَّ وأدلته هُزُوًا سخريةً تسخرون منها، وخدعتكم زينة الحياة الدنيا فآثرتموها على العمل لما ينجيكم من عذاب الله، فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ، ولا هم يُردّون إلى الدنيا ليتوبوا.

(٣٦)(٣٧) فَلِلَّهِ الحمدُ على نِعمه عند خلقه، مالك السموات السبع، ومالك الأرضين السبع، ومالك جميع ما فيهنّ من أصناف الخلق، وله العظمة والسلطان في السموات والأرض، وَهُوَ العَزِيزُ في نقمته من أعدائه، الحَكِيمُ في تدبيره خلقه.

❋❋❋

## سُورَةُ الأَحْقَافِ

(١)(٢)(٣) حم، هذا تنزيل القرآن من عند الله العَزِيزِ في انتقامه من أعدائه، الحَكِيمِ في تدبيره أمر خلقه، ما أحدثنا السموات والأرض وما بينهما من أصناف العالَم إلا لإقامة العدل في الخلق، وإلا بأجل لكلِ ذلك معلوم عنده يفنيه إذا هو بلغه، والذين جحدوا

وحدانية الله عن إنذار الله إياهم معرضون لا يتعظون به ولا يتفكرون.

(٤)قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: أرأيتم أيها القوم الآلهة التي تعبدون من دون الله، أروني أيّ شيء خَلقوا من الأرض، أم لآلهتكم التي تعبدونها أيها الناس شِرْكٌ مع الله في السموات السبع فيكون لكم أيضًا بذلك حجة في عبادتكموها، فإن من حجتي على إفرادي العبادة لربي أنه لا شريك له في خلقها، اِئتُوني بكتاب جاء من عند الله من قبل هذا القرآن بأن ما تعبدون من الآلهة والأوثان خلقوا من الأرض شيئًا، أو أن لهم مع الله شركًا في السموات، فيكون ذلك حجةً لكم على عبادتكم إياها، أَواتتوني ببقيةٍ من علمٍ يُوصل بها إلى علم صحة ما تقولون من ذلك، إِن كُنتم صَادِقِينَ في دعواكم لها ما تدّعون.

(٥)وأيُّ عبدٍ أضلّ من عبدٍ يدعو من دون الله آلهة لا تُجيب دعاءه أبداً، وآلهتهم عن دعائهم في غفلة؛ لأنها لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل.

❊❊❊

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾



﴿٦﴾ وإذا جُمع الناس يوم القيامة كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداءً، وكانت آلهتهم التي يعبدونها في الدنيا بعبادتهم جاحدين؛ لأنهم يقولون يوم القيامة: ما أمرناهم بعبادتنا، تبرأنا إليك منهم يا ربنا.

﴿٧﴾ وإذا يُقرأ على هؤلاء المشركين حججنا واضحات نيرات، قال الذين جحدوا وحدانية الله للحقّ لما جاءهم من عند الله: هذا القرآن خِداعٌ يخدعنا فعل السحر الذي يُبين لمن تأمله أنه سحرٌ.

﴿٨﴾ أم يقولون هؤلاء المشركون بالله من قريش: افترى محمد هذا القرآن فتخرّصه كذباً، قل لهم يا محمد: إن افتريته وتخرّصته على الله كذباً فلا تُغنون عني من الله إن عاقبني على افترائي، ربي أعلم بما تقولون بينكم في هذا القرآن، كفى بالله شاهداً علي وعليكم بما تقولون من تكذيبكم لي، والله الغفور الرحيم لهم بأن لا يعذبهم عليها بعد توبتهم منها.

﴿٩﴾ قل يا محمد: ما كنت أول رسل الله التي أرسلها إلى خلقه، قد كان من قبلي له رسلٌ كثيرة أرسلت إلى أمم قبلكم؛ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا، أُخرج كما أُخرجت الأنبياء قبلي؟ أو أُقتل كما قُتلت الأنبياء من قبلي؟ أمتي المكذّبة أم أمتي المصدّقة؟ قل لهم ما أتبع فيما آمركم به إلا وحي الله، وما أنا لكم إلا نذيرٌ أنذركم عقاب الله، قد أبان لكم إنذارُه، وأظهر لكم دعاءه إلى ما فيه نصيحتكم.

﴿١٠﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أَرَأَيْتُم أيها القوم إِن كَانَ هذا القرآن مِن عِند اللهِّ أنزله

عليّ، وكذّبتم أنتم به، وشـهد عبد الله بن سـلام من بني إسرائيل على مثل القرآن وهو التوراة، وذلك شهادته أن محمداً مكتوب في التوراة أنه نبيّ تجده اليهود مكتوباً عندهم في التوراة، كما هو مكتوب في القرآن أنه نبيّ، فآمن عبد الله بن سلام، واستكبرتم أنتم على الإيمان، إن الله لا يوفّق لإصابة الحقّ القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به.

(١١) وقـال الذيـن جحدوا نبوة محمـد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يهود بني إسرائيـل للذين آمنوا بـه: لو كان تصديقكم محمداً على ما جاءكم به خيراً ما سـبقتمونا إلى التصديق به، وإذ لم يرشـدوا بمحمد وبما جاء به من عند الله، فسـيقولون هذا القرآن أكاذيب من أخبار الأوّلين قديمة.

(١٢) ومِـن قَبل هذا الكتاب كتابُ موسـى وهو التوراة، إماماً لبنـي إسرائيل يأتمون به، ورحمـة لهـم أنزلناه عليهـم، وهذا القرآن يصدق كتاب موسـى بأن محمداً نبيٌّ مرسـلٌ لساناً عربياً؛ لينذر هذا الكتاب الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله، وهو بشرى للذين أطاعوا الله فأحسنوا في إيمانهم.

(١٣)(١٤) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُّ الذي لا إله غيره، ثُمَّ استقامُوا على تصديقهم بذلك فلم يخلطـوه بـشركٍ، فَلا خَوفٌ عليهِم من فزع يوم القيامـة، وَلا هُم يحزَنون على ما خلَّفُوا وراءهم بعد مماتهم، هؤلاء الذين قالوا هذا القول أهل الجنة ماكثين فيها أبداً، ثواباً منا على أعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها.

❋❋❋

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

٥٠٤

﴿١٥﴾ ووصينا ابن آدم بوالديه الحُسن في صحبته إياهما أيام حياتهما؛ حَمَلَتهُ أُمُّهُ في بطنها مشقةً، وولدته مشقةً، وحمل أمه إياه وفصالها إياه من الرضاع، وفطمها إياه، شرب اللبن ثلاثون شهراً، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ثلاث وثلاثون سنة، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حين تكاملت حجة الله عليه، وعرف الواجب لله من الحق في بر والديه، قال هذا الإنسان: رب أَغرِني بشكر نعمتك التي أنعمت عليّ في تعريفك إياي توحيدك والعمل بطاعتك، وَأنعمت على وَالِدَيَّ من قبلي وألهمني ذلك، وأوزعني أن أعمل صالحاً من الأعمال التي ترضاها، وأصلح لي أموري في ذرّيتي الذين وهبتهم، إنِّي تبت من ذنوبي التي سلفت مني، وإني من الخاضعين لك بالطاعة، المستسلمين لأمرك ونهيك.

﴿١٦﴾ هؤلاء هم الذين يُتقبل عنهم أحسن ما عملوا في الدنيا من صالحات الأعمال، فيجازيهم به، ويصفح لهم عن سيئات أعمالهم فلا يعاقبهم عليها، نفعل ذلك بهم فعلنا في أصحاب الجنة وأهلها، وعدهم الله هذا الوعد لا شك فيه، الذي كانوا يعدهم الله تعالى به.

﴿١٧﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أن دعواه إلى الإيمان بالله: قذراً لكما ونتناً، أتعدانِنِي أن أُخرج من قبري، وقد مضت قرونٌ من الأمم قبلي، فهلكوا فلم يبعث منهم أحداً، ووالداه يستصرخان الله عليه أن يؤمن بالله، ويقرّ بالبعث، ويقولان له: وَيْلَكَ، صَدِّق بوعد الله، إن وعد الله الذي وعد خلقه أنه باعثهم من قبورهم حقٌّ لا شكّ فيه، فيقول عدوّ الله مجيباً لوالديه: ما هذا الذي تقولان لي بأني مبعوث من بعد وفاتي إلا ما سطره

الأوّلون من الناس من الأباطيل.

(١٨)(١٩) هؤلاء الذين وجب عليهم عذاب الله، فيمن حلّ به عذاب الله من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجنّ والإنس، إنهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال، ولكلّ هؤلاء الفريقين: فريق الإيمان بالله واليوم الآخر، وفريق الكفر بالله واليوم الآخر منازل ومراتب عند الله يوم القيامة من عملهم الذي عملوه في الدنيا من صالح وسيىء، وجميعهم لا يظلمون فلا يجازى المسيء منهم إلا عقوبة على ذنبه، ولا يحمل عليه ذنب غيره، ولا يبخس المحسن منهم ثوابَ إحسانه.

(٢٠) وَيَوْمَ يُعرض الَّذِينَ كفروا بالله عَلَى النَّارِ، يقال لهم: أَذهبتم طَيِّبَاتِكم في حياتِكُمُ الدُّنيا وَاستمتعتم فيها، فاليوم أيها الكافرون تثابون عذاب الهوان الذي يهينهم، بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض، فتأبون أن تخلصوا له العبادة، وبما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه.

***

۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

٥٠٥

﴿٢١﴾ واذكر يا محمد لقومك هوداً أخا عاد، فإن الله بعثك إليهم كالذي بعثه إلى عاد، إذ أنذر قومه عاداً بالأحقاف وهي الرمال المُستعلِية المُستطيلة وهي منازلهم، وقد مضت الرسل بإنذار أممها من قبل هودٍ ومن بعده، لا تشركوا مع الله شيئًا في عبادتكم إياه، إني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾ قالت عادٌ لهود: أجئتنا يا هود لتصرفنا عن عبادة آلهتنا إلى عبادة ما تدعونا إليه، فَأْتِنَا بِمَا تعدنا من العذاب إن كنت من أهل الصدق في قوله، قال هود لقومه: إِنَّما العلم بوقت مجيء ما أعدكم به من عذاب الله لا أعلم من ذلك إلا ما علمني، وإنما أنا رسول إليكم مبلغٌ أبلغكم عنه ما أرسلني به من الرسالة، وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تجهلون مواضع حظوظ أنفسكم، فلا تعرفون ما عليها من المضرّة بعبادتكم غير الله، وفي استعجال عذابه.

﴿٢٤﴾ فلما جاءهم عذاب الله الذي استعجلوه، فرأوه سحابا عارضاً في ناحية من نواحي السماء مُستَقبل أَودِيَتِهم، قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمطرنا ظناً منهم أن غيثاً قد أتاهم يَحيون به، قال هود: بل هو العذاب الذي استعجلتم به، بل هو ريحٌ فيها عذاب أليم.

﴿٢٥﴾ تخرّب كل شيء فتهلكه مما أُرسلت بهلاكه، فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا، فلا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها، كما جزينا عاداً من العقاب في عاجل الدنيا كذلك نجزي القوم الكافرين بالله إذ تمادوا في غيهم وطَغَوا على ربهم.

﴿٢٦﴾ ولقد مكنَّا أيها القوم عاداً فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا من كثرة الأموال، وبسطة

الأجسام، وشدّة الأبدان، وَجَعَلنا لهم سَمعًا يسمعون به مواعظ ربهم، وأبصاراً يبصرون بها حجج الله، وأفئدة يعقلون بها ما يسرّهم وينفعهم، فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد إذ لم يستعملوها فيما ينجيهم من عقاب الله، إذ كانوا يكذّبون بحجج الله وهم رُسله، وعاد عليهم ما استهزءوا به، ونزل بهم ما سخروا به، فاحذروا أن يحلّ بكم ما حلّ بعاد.

(٢٧) وَلَقد أَهلكنا أيها القوم من القُرَى ما حول قريتكم، كحجر ثمود وأرض سدوم ومأرب ونحوها، ووعظناهم بأنواع العظات والحجج؛ ليرجعوا عما كانوا عليه مقيمين من الكفر بالله وآياته.

(٢٨) فلولا نصر هؤلاء الذين أهلكناهم أوثانُهم التي اتخذوا عبادتها قرباناً يتقرّبون بها إلى ربهم منَّا إذ جاءهم بأسنا، فتنقذهم من عذابنا، بل تركتهم آلهتهم فلم تجبهم، وذلك هو كذبهم الذي كانوا يكذّبون، ويقولون: هؤلاء آلهتنا، وهو الذي كانوا يفترون فيقولون: هي تقرّبنا إلى الله زُلفى، وهي شفعاؤنا عند الله.

❊❊❊

وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ



﴿٢٩﴾ وَإذ صرفنَا إِلَيك يا محمد نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتمعونَ القرآن، فلما حضروا القرآن ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ، قال بعضهم لبعض: أنصتوا لنستمع القرآن، فلما فرغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من تلاوة القرآن، انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به.

﴿٣٠﴾ قالوا: يَا قومنا مِنَ الجِنِّ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ كِتَاب مُوسَى، يصدق ما قبله من كتب الله التي أنزلها على رُسله، يرشد إلى الصواب، وإلى طريق لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام.

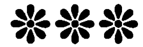
﴿٣١﴾﴿٣٢﴾ يَا قَوْمَنَا: أجيبوا رسول الله محمداً إلى ما يدعوكم إليه من طاعة الله، وصدّقوه فيما جاءكم به، يتغمد لكم ربكم من ذنوبكم فيسترها لكم، وينقذكم من عذاب موجع إذا أنتم تبتم من ذنوبكم، ومن لا يجب أيُّها القوم رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم محمداً إلى توحيد الله، فليس بمعجز ربه بهربه إذا أراد عقوبته، وليس له من دون ربه نُصراء ينصرونه من الله إذا عاقبه، هؤلاء الذين لم يجيبوا داعي الله في جورٍ عن قصد السبيل يبين لمن تأمله أنه ضلالٌ.

﴿٣٣﴾ أولم ينظر هؤلاء المنكرون إحياء الله خلقه من بعد وفاتهم فيروا ويعلموا أن الله الذي خلق السموات السبع والأرض، ولم يَعْيَ بإنشائهنّ فيعجزُ عن اختراعهنّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمُوْتَى فيخرجهم من قبورهم أحياءً، بلى، يقدر على كلّ شيء شاء خلقه، وأراد فعله، ذو قدرة لا يعجزه شيء ولا يُعييه شيء.

﴿٣٤﴾ ويوم يعرض هؤلاء المكذّبون بالبعث على النار، يقال لهم حينئذ: أليس هذا العذاب

الـذي تعذّبونـه وقد كنتم تكذّبـون به في الدنيا بالحقّ؟ فيجيب هـؤلاء الكفرة: بلى هو الحق والله، فقال لهم المُقرِّرُ بذلك: فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم تجحدونه في الدنيا وتنكرونه.

﴿٣٥﴾ فاصبر يا محمد على ما أصابك في الله من أذى كَمَا صبَرَ أُولُو العزمِ مِنَ الرُّسـل على القيام بأمر الله من رسـله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره ما نالهم فيه من شـدّة، وقيل: إن أُولي العـزم منهـم كانـوا الذيـن امتُحِنـوا في ذات الله في الدنيا بِالمحَـن، فلم تزدهم المحن إلا جدّا في أمر الله، كنوح وإبراهيم وموسى ومن أشبههم، ولا تستعجل عليهم بالعـذاب بمسـألتك ربك، فـإن ذلك نازلٌ بهـم لا محالة، كأنهم يوم يـرون عذاب الله الـذي يعدهـم أنه منزلـه بهم لم يلبثوا في الدنيا إلا سـاعة من نهار؛ لأنه ينسـيهم شـدّة مـا ينـزل بهم مـن عذابه قدر ما كانـوا في الدنيا لبثـوا، هذا القرآن بلاغٌ لهـم وكفاية إن اعتـبروا، وقيل: ذلك بلاغٌ لهم في الدنيـا إلى اجلهم، فهل يُهلِك الله بعذابه إذا أنزله إلا القوم الذين خالفوا أمره وكفروا به.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾



## سُورَةُ مُحَمَّدٍ

﴿١﴾﴿٢﴾ الذين جحدوا توحيد الله، وصدّوا من أراد عبادته وتصديق نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل الله أعمالهم ضلالاً على غير هدى، والذين صدّقوا الله وعملوا بطاعته، وصدّقوا بالكتاب الذي أُنزل الله على محمد، وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، محا الله عنهم سيئ ما عملوا فلم يؤاخذهم به، وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا وفي الآخرة.

﴿٣﴾ من إضلالنا أعمال الكافرين، وتكفيرنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، هذا الذي فعلنا بهذين الفريقين جزاءً منا لكلّ فريق على فعله، أما الكافرون فأضللنا أعمالهم بأنهم اتبعوا الشيطان فأطاعوه، وأن الذين آمنوا ابتعوا الحق من ربهم، كما بينت لكم أيها الناس فعلي بفريق الكفر والإيمان، كذلك نمثل للناس الأمثال، ونُشبه لهم الأشباه، فنلحق بكل قوم من الأمثال أشكالاً.

﴿٤﴾ فَإذا لَقِيتم الَّذِينَ كَفَرُوا بالله ورسوله من أهل الحرب، فاضربوا رقابهم، حتى إذا غلبتموهم فصاروا في أيديكم أسرى، فشدّوهم في الوثاق كيلا يقتلوكم فيهربوا منكم، فإذا أسرتموهم فإما أن تمُنّوا عليهم بإطلاقهم من الأسر بغير عوضٍ، وإما أن يفادوكم فداءً بأن يعطوكم من أنفسهم عوضاً، افعلوا بأسراهم ما بيَّنت لكم حتى تضع الحرب آثامها وأثقال أهلها بأن يتوبوا.

هذا الذي أمرتكم به أيها المؤمنون هو الحق، ولو يشاء ربكم لانتصر من هؤلاء المشركين بعقوبة عاجلة، ولكنه كره الانتصار منهم إلا بأيديكم أيها المؤمنون ليختبركم بهم

فيعلم المجاهدين منكم والصابرين، ويبلوهم بكم فيعاقب بأيديكم من شاء، والذين قَتلهم المشركون منكم فلن يجعل الله أعمالهم ضلالاً عليهم كما أضلّ أعمال الكافرين.

(٥)(٦)سيوفق الله للعمل بما يرضى هؤلاء الذين قاتلوا في سبيله، ويصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة، ويُدخلهم الله جنته عرّفها وبيَّنها لهم، حتى إن الرجل ليأتي منزله إذا دخلها كما كان يأتي منزله في الدنيا، لا يشكل عليه ذلك.

(٧)يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله إن تنصروا الله ينصركم على أعدائه من أهل الكفر، ويقوّكم عليهم، حتى لا تولوا عنهم.

(٨)(٩)وَالَّذِينَ كَفَرُوا بالله فجحدوا توحيده فخزياً لهم وشقاء وبلاء، وجعل أعمالهم معمولة على غير هدى ولا استقامة، من أجل أنهم كرهوا كتابنا الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسخطوه، فأبطل أعمالهم التي عملوها في الدنيا، فأصلاهم سعيراً.

(١٠)أفلم يسِر هؤلاء المشركون سفراً في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذّبة؟ ألم نهلكها فندمِّر عليها منازلها؟ وللكافرين من قريش من العذاب العاجل أمثال عاقبة الذين كانوا من قبلهم.

(١١)هذا الفعل الذي فعلنا بهذين الفريقين، من نُصرتنا فريق الإيمان، وتدميرنا على فريق الكفر من أجل أن الله وليّ من آمن به وأطاع رسوله.

❊❊❊

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾



﴿١٢﴾ إن الله له الألوهة التي لا تنبغي لغيره، يُدخل الذين آمنوا بالله وبرسوله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، والذين جحدوا توحيد الله، يتمتعون في هذه الدنيا بحطامها وزينتها، ويأكلون فيها غير مفكِّرين في المعاد مثل الأنعام من البهائم التي لا همة لها إلا في الاعتلاف دون غيره، ونار جهنم مسكنٌ لهم يصيرون إليه من بعد مماتهم.

﴿١٣﴾ وكم يا محمد من قريةٍ هي أشدُّ قوةً من قريتك، من أهل قريتك وهي مكة، أهلكناهم فلا ناصر لهم من عذاب الله ينصرهم.

﴿١٤﴾ أفَمَن كَانَ على برهانٍ وحجة وبيان مِن أمر رَبِّهِ والعلم بوحدانيته، فهو يعبدُه على بصيرةٍ منه، كمن حسَّن له الشيطان قبيح عمله وسيئه فأراه جميلاً، واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسُهم من معصية الله وعبادة الأوثان.

﴿١٥﴾ صفة الجنة التي وعدها الذين اتقوا في الدنيا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، فيها أنهار من ماء غير متغير الريح، وأنهار من لبنٍ لم يتغير طعمهُ لأنه لم يُحلب من حيوان فيتغير طعمُهُ، وفيها أنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين يلتذّون بشربها، وفيها أنهارٌ من عسل قد صُفِّي من القَذى، ولهؤلاء المتقين في هذه الجنة من جميع الثمرات التي تكون على الأشجار، وعفو من الله لهم عن ذنوبهم، أمَّن هو في هذه الجنة كمن هو خالدٌ في النار، وسُقي هؤلاء الذين هم خلودٌ في النار ماء قد انتهى حرّه، فقطَّع ذلك الماء من شدّة حرّه أمعاءهم.

(١٦)ومـن هـؤلاء الكفار يا محمد مَن يَسْـتمِع إِلَيـك وهو المنافِق، فيسـتمع ما تقول فلا يعيـه ولا يفهمـه، تهاوناً منه وتغافلاً بما تتلو عليه من كتاب ربك، حَتَّى إِذَا خَرجوا مِن عِنـدك، قالوا لمن حضر معهم مجلسـك من أهـل العلم بكتاب الله: مَـاذَا قَال لنا محمد آنِفًـا؟ هـؤلاء الذين ختـم الله على قلوبهـم، ورفضوا أمـر الله، واتبعوا مـا دعتهم إليه أنفسهم، فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا برهان.

(١٧)(١٨)وأمـا الذين وفَّقهم الله لاتبـاع الحقّ، زادهـم الله بذلك إيماناً إلى إيمانهم، وأعطى الله هؤلاء المهتدين تقواهم، فهل ينظر هؤلاء المكذّبون إلا الساعة التي وعد الله خلقه بعثهم فيها أن تجيئهم فجأة لا يشعرون بمجيئها، فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعةُ وأدلتُها ومقدماتُها، فمن أيّ وجه لهؤلاء المكذّبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيَّعوا؟ ليس ذلك بوقتٍ ينفعهم التذكر والندم؛ نه وقت مجازاةٍ.

(١٩)فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة إلا الله، وسـل ربك غفران سـالف ذنوبك وحادثها، وذنوب أهل الإيمان بك من الرجال والنسـاء، فإن الله يعلم متصرفكم فيما تتصرّفون فيه في يقظتكم، ومثواكم إذا ثويتم في مضاجعكم للنوم ليلاً، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

❊❊❊

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ (٢٠) طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ (٢١) فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ (٢٢) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ (٢٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ (٢٦) فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ (٢٨) أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ (٢٩)

٥٠٩

(٢٠) ويقول الذين صدّقوا الله ورسوله: هلا نُزِّلت سورة من الله تأمرنا بجهاد أعداء الله من الكفار، فَإِذَا أُنزلَتْ سُورَةٌ محكمة بالبيان والفرائض، وذُكر فيها الأمر بقتال المشركين، رأيت الذين في قلوبهم شكٌ في دين الله وضعفٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ يا محمد، نَظَرَ الْمُغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ خوف المَوتِ؛ خوفاً أن تُغزيهم وتأمرهم بالجهاد، فأولى لهؤلاء الذين في قلوبهم مرض، وهذا وعيدٌ توعد الله به هؤلاء.

(٢١) طاعةٌ وقولٌ معروف قبل وجوب الفرض عليكم، فإذا وجب القتال وجاء أمر الله بفرض ذلك كرهتموه، فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال، فَوَفَّوا له بذلك، لكان خيراً لهم في عاجل دنياهم، وآجل معادهم.

(٢٢)(٢٣) فلعلكم أيها القوم إن توليتم عن تنزيل الله، أن تعصوا الله في الأرض فتكفروا به، وتسفكوا فيها الدماء، وَتُقَطِّعُوا أَرحَامكُم، وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرّق، هؤلاء الذين يفعلون هذا لعنهم الله فأبعدهم من رحمته فسلبهم فَهْمَ ما يسمعون بآذانهم من مواعظ الله، وسلبهم عقولهم فلا يتبيَّنون حُجج الله وأدلته.

(٢٤) أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله في آي القرآن، ويتفكَّرون في حُججه، أم أَقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعِبَر.

(٢٥) إن الذين رجعوا القهقرى على أعقابهم كفاراً بالله من بعد ما تبين لهم الحقّ وقصدُ السبيل، الشيطان زيَّن لهم ارتدادهم على أدبارهم، ومدَّ الله لهم في آجالهم .

﴿٢٦﴾ أملى الله لهؤلاء المنافقين، والشيطان سول لهم، من أجل أنهم قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نزلَ اللهُ من الأمر بقتال أهل الشرك: سَنُطِيعكم فِي بعضِ الأمر الذي هو خلافٌ لأمر الله وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله يعلم إسرار هذين الحزبين المتظاهرين من أهل النفاق، ولا يخفى عليه ذلك ولا غيره من الأمور.

﴿٢٧﴾ فكيف لا يعلم حالهم إذا توفتهم الملائكة، وهم يضربون وجوههم وأدبارهم، فحالهم أيضاً لا يخفى عليه في ذلك الوقت.

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾ تفعل الملائكة ذلك بهؤلاء المنافقين من أجل أنهم اتبعوا ما أسخط الله من طاعة الشيطان، وكرهوا ما يرضيه عنهم من قتال الكفار به، فأبطل الله ثواب أعمالهم وأذهبه، أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شكٌّ في دينهم، أن لن يُخرج الله ما في قلوبهم من الأضغان على المؤمنين، فيبديه لهم ويظهره، حتى يعرفوا نفاقهم، وحيرتهم في دينهم.

***

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾

٥١٠

﴿٣٠﴾ ولو نشاء يا محمد لعرّفناك هؤلاء المنافقين حتى تعرفهم، فلتعرفهم بعلامات النفاق الظاهرة منهم في فحوى كلامهم، ولتعرفنّ هؤلاء المنافقين في معنى قولهم، وَاللَّهُ يَعلَم أَعمالَكُم لا يخفى عليه العامل منكم بطاعته، والمخالف ذلك، وهو مجازي جميعكم عليها.

﴿٣١﴾﴿٣٢﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم أيها المؤمنون بالقتل وجهاد أعداء الله حتى يعلم حزبي وأوليائي أهلَ الجهاد في الله منكم، وأهل الصبر على قتال أعدائه، ويُعرف ذوو البصائر منكم في دينه من ذوي الشكّ، إن الذين جحدوا توحيد الله، وصدوا الناس عن دينه الذي ابتعث به رسله، وخالفوا رسوله محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحاربوه وآذوه من بعد ما علموا أنه نبيّ مبعوث، لن يَضرُّوا اللهَّ شَيئًا ؛لأن الله بالغ أمره، وناصر رسوله، وسيُذهب أعمالهم فلا ينفعهم بها في الدنيا ولا الآخرة.

﴿٣٣﴾ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا بالله ورسوله أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ في أمرهما ونهيهما، ولا تبطلوا بمعصيتكم إياهما، فإن الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح.

﴿٣٤﴾ إن الذين أنكروا توحيد الله، وصدوا من أراد الإيمان بالله وبرسوله، ثم ماتوا على ذلك من كفرهم، فلن يعفو الله عما صنع من ذلك، ولكنه يعاقبه عليه، ويفضحه على رءوس الأشهاد.

﴿٣٥﴾ فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم، والله معكم بالنصر عليهم، ولن يظلمكم أجور

أعمالكم فينقصكم ثوابها.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾فإنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهو، إلا ما كان منها لله من عمل في سبيله، فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعبٌ ولهوٌ يذهب ويندرس، أو إثمٌ يبقى على صاحبه عاره، وإن تؤمنوا بالله وتتقوه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، يؤتكم ربكم أجوركم فيعوّضكم ما هو خيرٌ لكم منه، ولا يسألكم ربكم أموالكم، ولكنه يكلفكم توحيده، إن يسألكم ربكم أموالكم فيجهدكم بالمسألة، ويلحّ عليكم بطلبها منكم تبخلوا بها وتمنعوها ضناً منكم بها، ولكنه علم ذلك منكم، ومن ضيق أنفسكم فلم يسألكموها، ولو سألكم أموالكم فيخرج بمسألته ذلك منكم أضغانكم.

﴿٣٨﴾ها أَنْتُم أيها الناس هَؤُلاءِ تدعون إلى النفقة في جهاد أعداء الله ونُصرة دينه، فَمِنْكُم مَن يَبخَل بالنفقة فيه، ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله، فإنما يبخل عن بخل نفسه، لأن نفسه لو كانت جواداً لم تبخل بالنفقة في سبيل الله، ولا حاجة لله أيها الناس إلى أموالكم ؛لأنه الغنيّ عن خلقه والخلق الفقراء إليه، وإن تتولوا أيها الناس عن هذا الدين يهلككم ثم يجيء بقومٍ آخرين غيركم بدلاً منكم يصدّقون به، ثم لا يبخلوا بما أُمروا من النفقة في سبيل الله.



## سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَٰفِقِينَ وَالْمُنَٰفِقَٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَٰتِ الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾



## سُورَةُ الفَتْحِ

﴿١﴾ إنا حكمنا لك يا محمد حكماً لمن سمعه أو بلغه على من خالفك من كفار قومك، وقضينا لك عليهم بالنصر لتشكر ربك، وأما الفتح فيها ذُكر الهدنة التي جرت بين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومشركي قريش بالحديبية.

﴿٢﴾﴿٣﴾ فيغفر لك ربك ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتحه، وما تأخر بعد فتحه، وَيتمُّ نِعمَتَهُ علَيك بإظهاره إياك على عدوّك، ويرشدك طريقاً من الدين لا اعوجاج فيه، وينصرك على سائر أعدائك ومن ناوأك نصراً لا يغلبه غالب ولا يدفعه دافع.

﴿٤﴾ الله أنزل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله؛ ليزدادوا إيماناً إلى إيمانهم بالفرائض التي كانت لهم لازمة قبل ذلك، ولله جنود السموات والأرض أنصارٌ ينتقم بهم ممن يشاء من أعدائه، ولم يزل الله ذا علم بما هو كائن قبل كونه، حكيماً في تدبيره.

﴿٥﴾ ليدخل المؤمنين والمؤمنات بذلك جنات تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها إلى غير نهاية، وليكفر عنهم سيئ أعمالهم بالحسنات التي يعملونها، وكان ما وعدهم الله به من إدخالهم الجنات ظفراً ونجاةً مما كانوا يحذرونه من عذاب الله عظيماً.

﴿٦﴾ وليعذّب المنافقين والمنافقات بفتح الله لك يا محمد فيُكبَتوا الذلك ويحزنوا، وليعذب أيضاً المشركين والمشركات، الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ أنه لن ينصرك وأهل الإيمان على أعدائك،

علـى المنافقين والمنافقات والمشركين والمـشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة العذاب، ونالهـم الله بغضـبٍ منه، وأبعدهم فأقصاهم من رحمته، وأعـدّ لهم جهنم يصلونها يوم القيامة، وساءت جهنم منزلاً.

(٧)ولله جنـود السـماوات والأرض أنصـاراً على أعدائـه، ولم يزل الله ذا عـزّةٍ لا يغلبه غالب، حكيم في تدبيره خلقه.

(٨)(٩)إِنَّا أَرسَلنَاك يا محمد شَاهِدًا على أمتك بما أجابوك فيما دعوتهم إليه، ومبشراً لهم بالجنـة إن أجابـوك إلى ما دعوتهـم إليه، ونذيراً لهم عذاب الله إن هـم تولَّوْا عما جئتهم بـه، لتؤمنوا بالله ورسـوله أنتـم أيها الناس، وتعـزروه وهو التقوية بالنُّـصرة والمعونة، وتوقروه بالتعظيم والإجلال والتفخيم، وتصلوا لله بالغدوات والعشيات.

❊❊❊

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾



﴿١٠﴾إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ بالحديبية من أصحابك على أن لا يفرّوا عند لقاء العدوّ، إنما يبايعون الله؛ لأن الله ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك، قوّة الله فوق قوّتهم في نصرة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنهم إنما بايعوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نُصرته على العدو، فمن نكث بيعته يا محمد ونقضها فلم ينصرك على أعدائك، فإنما ينقض بيعته ؛لأنه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدوّ فسيعطيه الله ثواباً عظيماً، وذلك أن يُدخله الجنة.

﴿١١﴾سيقول لك يا محمد الذين خلَّفهم الله في أهليهم عن الخروج معك في مسيرك إلى مكة معتمراً: شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا، وإصلاح معايشنا وأهلونا، فاستغفر لنا ربنا لتخلُّفنا عنك، يقول هؤلاء الأعراب المخلَّفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، قل لهؤلاء الأعراب: إن أنا استغفرت لكم أيها القوم ثم أراد الله هلاككم، أو أراد بكم نفعاً بتثميره أموالكم وإصلاحه أهليكم، فمن ذا الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شرّ، ما الأمر كما يظن هؤلاء المنافقون من الأعراب أن الله لا يعلم ما هم عليه من النفاق؟ بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشرّ خبيراً، لا تخفى عليه شيء من أعمال خلقه.

﴿١٢﴾ما تخلفتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم، بل تخلفتم ظناً منكم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من أصحابه سيهلِكون، فلا يرجعون إليكم أبداً

باستئصال العدوّ إياهم، وحسَّن الشيطان ذلك في قلوبكم، وظننتم أن الله لن ينصر محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه المؤمنين على أعدائهم، وكنتم قوما هَلْكى لا يصلُحون لشيء من خير.

﴿١٣﴾ومن لم يؤمن أيها الأعراب بالله ورسوله منكم ومن غيركم، فإنا أعددنا لهم جميعاً سعيراً من النار تستعر عليهم في جهنم إذا وردوها يوم القيامة.

﴿١٤﴾ولله سلطان السموات والأرض، فلا أحد يقدر أيها المنافقون على دفعه عما أراد بكم من تعذيب على نفاقكم إن أصررتم عليه، أو منعه من عفوه عنكم إن أنتم تُبتم من نفاقكم وكفركم، ولم يزل الله ذا عفوٍ عن عقوبة التائبين، وذا رحمة بهم أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها.

﴿١٥﴾سيقول يا محمد المخلفون في أهليهم عن صحبتك: إذا انطلقت أنت ومن صحبك في سفرك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة لِتَأْخُذوها، وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر،ذَرُونَا نَتَّبِعْكم إلى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها، يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم عوضاً من غنائم أهل مكة، قل لهؤلاء المخلفين يا محمد: لن تتبعونا إلى خيبر إذا أردنا السير إليهم، هكذا قال الله لنا من قبل مَرْجِعنا إليكم، إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية معنا،ولستم ممن شهدها، فَسَيَقُولُونَ: بَل تَحسُدُونَنَا أن نصيب معكم مغنماً، فلذلك تمنعوننا من الخروج معكم، بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وعليهم من أمر الدين إلا قليلاً يسيراً.

❊❊❊

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾



﴿١٦﴾ قل يا محمد: للمخلفين من الأعراب عن المسير معك، ستُدعون إلى قتال قوم أولي بأس في القتال، تقاتلون هؤلاء الذين تُدعون إلى قتالهم، أو يُسلِمون من غير حرب ولا قتال، فإن تطيعوا الله إذا دعاكم إلى قتال هؤلاء القوم يعطكم الله الجنة، وإن تُدبِروا عن طاعة ربكم فتتركوا قتالهم كما عصيتموه من قبل، في أمره إياكم بالمسير مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مكة، يُعَذِّبكُم عذابًا وجيعاً، وذلك عذاب النار.

﴿١٧﴾ ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيقٌ، ولا على الأعرج ضيقٌ، ولا على المريض ضيقٌ أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين، ومن يُطع الله ورسوله يُدخله الله يوم القيامة جنَّات تجري من تحتها الأنهار، ومن يعص الله ورسوله يعذّبه عذاباً موجعاً، وذلك عذاب جهنم يوم القيامة.

﴿١٨﴾﴿١٩﴾ لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَة، يعني بيعة أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسول الله بالحديبية، فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من صدق النية، والصبر معك؛ فأنزل الطمأنينة والثبات عليهم، وعوّضهم في العاجل عن غنائم أهل مكة فتحاً قريباً، وذلك فيما قيل: فتح خيبر، وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر، وكان الله ذا عزّةٍ في انتقامه ممن انتقم من أعدائه، حكيماً في تدبيره خلقه فيما شاء من قضائه.

﴿٢٠﴾ وعدكم الله أيها القوم مغانم كثيرة تأخذونها وهي كل مغنمٍ غنَّمها الله المؤمنين من أموال المشركين، كغنائم هوازن وغطفان وفارس والروم، وقيل: هذه المغانم هي

مغانـم خيبر، فعجل لكم هذه غنائم خيبر، وذلك أن المسـلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمـةً أقـرب من فتح خيبر وغنائمها، وكفّ الله أيـدي المشركين عنكم، وليكون كَفُّهُ تعالى ذكره أيديَهم عن عيالهم آيةً وعبرةً للمؤمنين به، فيعلموا أن الله هو المتولي كلاءتهم.

﴿٢١﴾ ووعدكم أيها القوم ربكم فتح بلدةٍ أخرى لم تقدروا على فتحها، قد أحاط الله بها لكم حتى يفتحها لكم، وكان الله على كلّ ما يشاء من الأشياء ذا قُدرة، لا يتعذّر عليه شيء.

﴿٢٢﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بمكة لانهزموا عنكم، ثم لا يجد هؤلاء الكفار المنهزمون ولياً يواليهم على حربكم، ولا نصيراً ينصرهم عليكم، لأن الله معكم.

﴿٢٣﴾ سنة الله التي قد خلت من قبل، فلو قاتلكم هؤلاء الكفار لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم، خذلانه أمثالهم من أهل الكفر من الأمم الذين مضوا قبلهم، ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنَّها في خلقه تغييراً.

***

وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾



﴿٢٤﴾ الله كفَّ أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بالحديبية يلتمسون غِرَّتَهُمْ ليصيبوا منهم، فبعث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتي بهم أسرى، فخلى عنهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنّ عليهم ولم يقتلهم، وكان الله بأعمالكم وأعمالهم بصيراً لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٢٥﴾ هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدوكم أيها المؤمنون عن دخول المسجد الحرام، وصدوا الهدي محبوسًا عن أن يبلغ مَحِلَّه، ولولا رجال من أهل الإيمان ونساء منهم أيها المؤمنون بالله أن تطئوهم بخيلكم ورَجِلِكُم لم تعلموهم بمكة.

وقد حبسهم المشركون عنكم، فلا يستطيعون الخروج إليكم فتقتلوهم، فتصيبكم من قِبلهم مَعَرَّةٌ تُعِرَّون بها، يلزمكم من أجلها كفارةُ قتل الخطأ، ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها، لو تميَّز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم، وخرجوا من بين أظهرهم؛ لقتلنا من بقي فيها بالسيف، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذابنا العاجل.

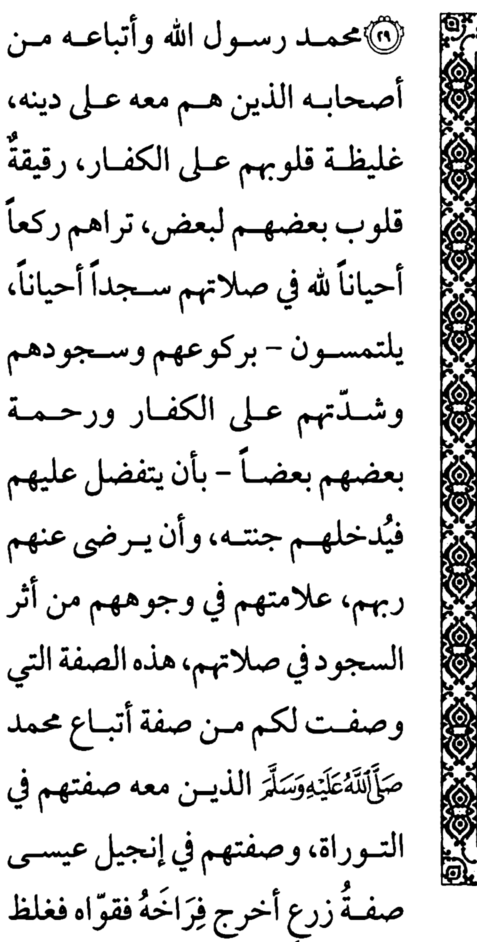
﴿٢٦﴾ إذ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحمِيَّةَ حميَّةَ الجاهلِيَّة، حين جعل سُهيل بن عمرو في قلبه الحمية، فامتنع إن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين يدي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمشركين: بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب فيه: محمد رسول الله، وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامه ذلك، فأنزل الله

الصبر والطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين، وألزمهم قول لا إله إلا الله التي يتقون بها النار، وكان رسول الله ﷺ والمؤمنون أحقّ بكلمة التقوى دون المشركين وأهلها، ولم يزل الله بكل شيء ذا علم، لا يخفى عليه شيء هو كائن.

﴿٢٧﴾لقد صدق الله رسوله محمداً رؤياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين، مقصراً بعضهم رأسه، ومحلقاً بعضهم، لا يخافون أهل الشرك، فعلم الله ما لم تعلموا، وذلك علمه بها بمكة من الرجال والنساء المؤمنين، الذين لم يعلمهم المؤمنون، ولو دخلوها في ذلك العام لوطئوهم بالخيل والرَّجل، فَجَعَلَ من دون دخولهم المسجد الحرام، ودون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ، وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك.

﴿٢٨﴾هو الذي أرسل رسوله محمدا ﷺ بالبيان الواضح؛ ليبطل به الملل كلها فحينئذٍ يظهر الإسلام على الأديان كلها، أشهدك يا محمد ربك على نفسه، أنه سيظهر الدين الذي بعثك به، وحسبك به شاهداً.

❊❊❊



﴿٢٩﴾ محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه، غليظة قلوبهم على الكفار، رقيقةٌ قلوب بعضهم لبعض، تراهم ركعاً أحياناً لله في صلاتهم سجداً أحياناً، يلتمسون - بركوعهم وسجودهم وشدّتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضاً - بأن يتفضل عليهم فيُدخلهم جنته، وأن يرضى عنهم ربهم، علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم، هذه الصفة التي وصفت لكم من صفة أتباع محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين معه صفتهم في التوراة، وصفتهم في إنجيل عيسى صفةُ زرعٍ أخرج فِرَاخَهُ فقوّاه فغلظ الزرع، فَاستَوَى الزرع على حاملته، يُعجب هذا الزرعُ الذين زرعوه؛ فكذلك مثل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله عفواً عما مضى من ذنوبهم، وثواباً جزيلاً، وذلك الجنة.

❋❋❋

## سُورَةُ الحُجُرَاتِ

﴿١﴾ يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله، لا تعجلوا بقضاء أمرٍ قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسولُه، وخافوا الله في قولكم، أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله، إن الله سميعٌ لما تقولون، عليمٌ لا يخفى عليه شيء.

(٢) يـا أيهـا الذين صدّقوا الله ورسـوله، لا ترفعـوا أصواتكم فوق صوت رسـول الله وتغلظون له في الخطاب، ولا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضاً: يا محمد، يا محمد، ولكن قولاً ليناً بتعظيم وإجلال، أن لا تحبط أعمالكم فتذهب باطلةً لا ثواب لكم عليها.

(٣) إن الذين يَكُفُّون رفع أصواتهم عند رسول الله، هؤلاء هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانـه إياها، فاصطفاها وأخلصها لاتقائه بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، لهم من الله عفوٌ عن ذنوبهم السالفة، وثوابٌ جزيل، وهو الجنة.

(٤) إن الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك، أكثرهم جهالٌ بدين الله.

❊❊❊

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾



﴿٥﴾ولو أن هـؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، لكان خيراً لهم عند الله، والله ذو عفو عمن ناداك مـن وراء الحجاب، رحيمٌ به أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه.

﴿٦﴾يـا أيهـا الذيـن صدّقـوا الله ورسـوله إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ عن قـوم فَتَبَيَّنُوا لئلا تصيبـوا قوماً بُرآء ممـا قُذفوا به بجهالة منكم، فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية.

﴿٧﴾﴿٨﴾واعلموا أيهـا المؤمنون بالله ورسـوله أَنَّ فِيكُـمْ رَسُـولَ اللهَّ، فاتقـوا الله أن تقولـوا الباطـل فإن الله يخبره أخباركم، لو كان رسـول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعمل في الأمور بآرائكم ويطيعكم لنالكم شـدّةٌ ومشـقةٌ في كثيرٍ من الأمور، وَلَكِنَّ اللهَّ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ بالله ورسوله، فأنتم تطيعون رسول الله، وحسَّن الإيمان في قلوبكم، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ بالله، والكذب، وركوب ما نهى الله عنه، هؤلاء هم الراشدون السالكون طريق الحق، الله أنعم عليكم هذه النعمة فضلاً منه، والله ذو علم بالمحسن منكم من المسيء، وحكمة في تدبيره خلقه.

﴿٩﴾وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلِحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه، فإن أَبَت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله وتعـدّت ما جعل الله عـدلاً بين خلقه، فقاتلوا التي تعتـدي حتى ترجع إلى حكم الله، فـإن رجعت الباغية فأصلحوا بينها وبين الطائفـة الأخرى بالإنصاف بينهما، واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم، إن الله يحب العادلين في أحكامهم.

(١٠) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا اقتتلا بأن تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله، وخافوا الله أيها الناس؛ ليرحمكم ربكم فيصفح لكم عن سالف إجرامكم.

(١١) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين، ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا﴾ المهزوء منهم خيرٌ من الهازئين، ولا يهزأ نساء مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمنات، عسى المهزوء منهنّ أن يكنَّ خيراً من الهازئات، ولا يغتب بعضكم بعضاً أيها المؤمنون، ولا يطعن بعضكم على بعض، ولا تداعوا بالألقاب، ومن فعل ما نهينا عنه، فهو فاسق، ﴿بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾، ومن لم يتب من نبزه أخاه بالألقاب، أو سخريته منه، فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها عقاب الله.

❋❋❋

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾

٥١٧

﴿١٢﴾ يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيراً من الظنّ بالمؤمنين، إن ظنّ المؤمن بالمؤمن الشرّ إثمٌ، ولا يتتبع بعضكم عورة بعضٍ،، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فحمدوا أو ذموا، ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه، أيحبّ أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه، فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فإن الله حرّم غيبته حياً كما حرم أكل لحمه ميتاً، فخافوا الله أيها الناس بانتهائكم عما نهاكم عنه، إن الله راجع لعبده إلى ما يحبه إذا رجع العبد لربه، رحيم به بأن يعاقبه على ذنبٍ أذنبه بعد توبته منه.

﴿١٣﴾ يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء، وجعلناكم متناسبين، فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيداً، فالمناسب النسب البعيد أهل الشعوب، وأما أهل المناسبة القريبة أهل القبائل؛ ليعرف بعضكم بعضاً في قُرب القرابة منه وبُعدِه، لا لفضيلة لكم في ذلك، إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم أشدّكم اتقاءً له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، إن الله ذو علمٍ بأتقاكم وأكرمكم عنده، ذو خبرة بكم وبمصالحكم، وغير ذلك من أموركم.

﴿١٤﴾ قالت الأعراب: صدّقنا بالله ورسوله، قل يا محمد لهم: لستم مؤمنين، وَلَكِن قُولُوا: دخلنا في الملة وحقنّا الدماء والأموال بالشهادة الحق، ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان، وحقائق معانيه في قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله أيها القوم لا ينقصكم شيئاً من

أجـور أعمالكم، إن الله ذو عفو أيها الأعراب لمـن أطاعه، رحيم بخلقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم.

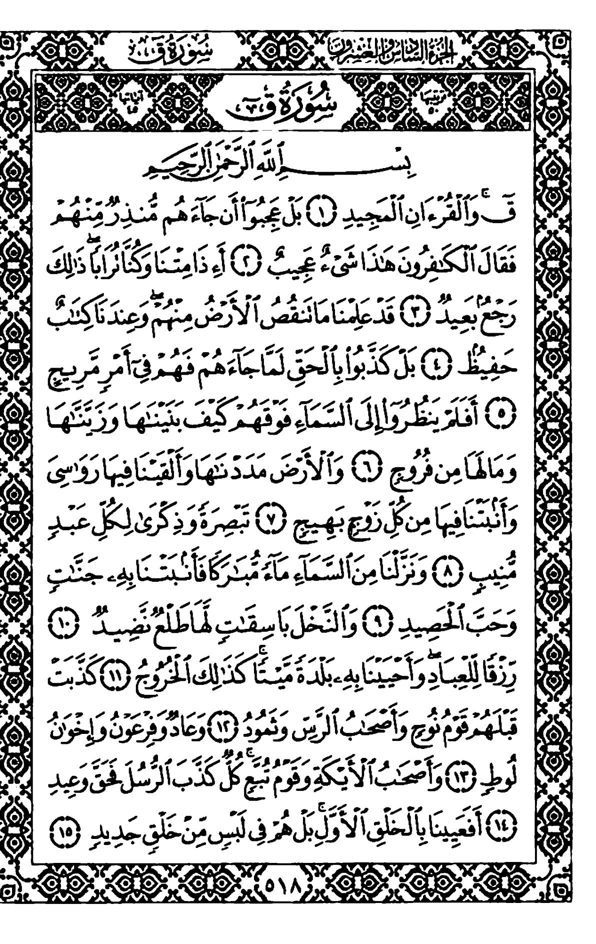
(١٥) إنـما المؤمنـون أيها القوم الذين صدّقوا الله ورسـوله، ثم لم يشـكوا في وحدانية الله، ولا في نبـوّة نبيـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاهدوا المشركين بإنفـاق أموالهم، وبذل مُهجِهم في جهادهـم، هـؤلاء هم الصادقـون في قولهم: إنـا مؤمنون، لا من دخـل في الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله.

(١٦) قُـل يا محمـد لهؤلاء الأعراب: أَتُعلِّمون اللهَّ أيها القـوم بطاعتكم ربكم، والله الذي تعلِّمونه أنكم مؤمنون علاَّم جميع ما في السـموات والأرضين لا يخفى عليه منه شيء، والله بكلّ ما كان وما هو كائن وبها يكون ذو علمٍ.

(١٧) يمنّ عليك هؤلاء الأعراب يا محمد أن أسلموا، قُلْ: لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ، بل الله يمن عليكم أيها القوم أن وفقكم للإيمان به وبرسوله، إن كنتم صادقين في قولكم آمنا.

(١٨) إن الله أيها الأعراب يعلم ما تكنه ضمائر صدوركم، وتحدّثون به أنفسـكم، ويعلم ما غاب عنكم، فاسـتسرّ في خبايا السـموات والأرض، لا يخفى عليه شيء من ذلك، والله ذو بـصر بأعمالكم التي تعملونها، وهو مجازيكـم على جميع ذلك، إن خيراً فخير، وان شرّاً فشرّ.

❊❊❊



## سُورَةُ قٓ

(١)(٢)(ق)، والقرآن الكريم، ما كذّبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بأنك صادق، ولكنهم كذّبوك تعجباً من أن جاءهم منذرٌ ينذرهم عقاب الله فقال المكذّبون بالله ورسوله: مجيء رجل منا من بني آدم برسالة الله إلينا شيء عجيب.

(٣)(٤)أإذنا متنا وكنا تراباً نعلم ذلك، ونرى ما تعدنا على تكذيبك، ذلك غير كائنٍ، ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا، قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم، وعندنا كتاب حافظٌ لذلك كله، لا يُدرس ما كُتب فيه، ولا يتغير ولا يتبدل.

(٥)(٦)بَل كَذَّبُوا بالقرآن لَمَّا جاءَهم من الله، فهم في أمر مختلطٍ عليهم ملتبس، لا يعرفون حقه من باطله، أفلم ينظر هؤلاء المكذّبون بالبعث إِلَى السَّمَاءِ فَوقهم كيف بَنيناها فسوّيناها سقفاً محفوظاً، وزيناها بالنجوم، وما لها من صدوع وفُتوق.

(٧)(٨)والأرض بسطناها وجعلنا فيها جبالاً ثوابت، وأنبتنا في الأرض من كلّ نوعٍ من نبات حسن، فعلنا ذلك تبصرةً لكم أيها الناس، نبصركم بها قدرة ربكم على ما يشاء، وتذكيراً من الله عظمته ووحدانيته، لكل عبدٍ رجع إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته.

(٩)وَنزلنا مِنَ السَّمَاءِ مطراً مباركاً، فأنبتنا به بساتين أشجاراً وحبّ الزرع المحصود من البرّ والشعير، وسائر أنواع الحبوب.

(١٠)(١١)وأنبتنا بالماء النخل طوالاً، له طلعٌ وهو الكُفُرّى منضودٌ بعضه على بعض متراكبٌ، قوتاً للعباد، وأحيينا بهذا الماء بلدةً ميتاً قد أجدبت وقحطت، كما أنبتنا بهذا

الماء هذه الأرض الميتة فأحييناها به، كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم.
﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾كذَّبت قبل هؤلاء المشركين قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وهم قومٌ رسُّوا نبيهم في بئر وثمود، وقوم شعيب، وَقَوْمُ تُبَّعٍ وكان قومه أهل أوثانٍ، كلّ هؤلاء الذين ذكرناهم كذّبوا رسل الله الذين أرسلهم فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم.
﴿١٥﴾أفعيينا بابتداع الخلق الأول الذي خلقناه، ولم يكن شيئًا فنعيا بإعادتهم خلقاً جديداً بعد بلائهم في التراب، ليس يعيينا ذلك، ما يشكّ هؤلاء المشركون أنا لم نَعْيَ بالخلق الأوّل، ولكنهم في شكّ من قُدرتنا على أن نخلقهم خلقاً جديداً بعد فنائهم.

❊❊❊

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾



﴿١٦﴾ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدِّث به نفسه، فلا يخفى علينا سرائره وضمائر قلبه، ونحن أقرب للإنسان من حبل العاتق، والوريد: عرق بين الحلقوم والعلباوين.

﴿١٧﴾ونحن أقرب إلى الإنسان من وريد حلقه، حين يتلقى الملكان، عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ وهو الرَّصَدَ، وقال بعض نحويي الكوفة: قعوداً عن اليمين وعن الشمال.

﴿١٨﴾ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به إلا كان ما يلفظ به من قول لدى القعيد، حافظٌ له ومُعَدٌّ.

﴿١٩﴾وجاءت سكرة الموت وهي شدّته وغلبته على فهم الإنسان، كالسكرة من النوم أو الشراب، وقيل: وجاءت سكرة الموت بحقيقة، وهذا هو الشيء الذي كنت تهرب منه.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾هذا اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذّبهم فيه، وجاءت كلّ نفس ربها معها سائق يسوقها إلى الله، وشهيدٌ يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شرّ.

﴿٢٢﴾لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان من الأهوال والشدائد، فجلينا ذلك لك، وأظهرناه لعينيك، حتى رأيته وعاينته، فزالت الغفلة عنك، فأنت اليوم نافذُ البصر، عالم بما كنت عنه في الدنيا في غفلة.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾وقال قرين الإنسان: هذا الذي هو عندي معدّ محفوظ، أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كل جاحدٍ وحدانية الله، عنيدٍ عاندٍ عن الحقّ وسبيل الهدى، يمنع كل حقٍ وجب لله أو

لآدمـي في مالـه، معتدٍ على الناس بلسـانه بالبذاء والفحش في المنطق، وبيده بالسـطوة والبطش ظلماً، شاكٌّ في وحدانية الله وقُدرته على ما يشاء.

﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾ الـذي أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر مـن خلقه، فألقياه في عذاب جهنم الشديد، قال قرين هذا الإنسان الكفار وهو شيطانه الذي كان موكلاً به في الدنيا: ربنا مـا أنـا جعلته طاغياً متعدّيا إلى ما ليس له، ولكن كان في طريقٍ جائرٍ عن سـبيل الهدى جوراً بعيداً، قال الله لهؤلاء المشركين: لا تَختصمُوا لدَيَّ اليوم وَقَد قَدَّمت إِلَيكُم بِالوعِيد في الدنيا قبل اختصامكم هذا، بالوعيد لمن كفر بي وعصاني وخالف أمري ونهيي.

﴿٢٩﴾ ما يغير القول الذي قلته لكم فى الدنيا، وهو قوله (لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، ولا أنا بمعاقب أحداً من خلقي بجرم غيره.

﴿٣٠﴾ وما أنا بظلامٍ للعبيد يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأتِ وذلك يوم القيامة، لما سـبق من وعـده بأنه يملأها مـن الجِنَّة والناس أجمعـين، وتقول: هَل مِن مَزِيـدٍ؟ حتى يضع الله عليها قدمه.

﴿٣١﴾﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾ وأُدنيـت الجنـة وقرّبت للذين اتقوا ربهم، هذا الـذي توعدون أيها المتقون، لـكل راجـعٍ من معصية الله إلى طاعته، تائبٍ من ذنوبه، حفيظٍ لكلّ ما قرّبه إلى ربه من الفرائـض والطاعات، والذنوب التي سـلَفت منه للتوبة منهـا، من خاف الله في الدنيا من قبل أن يلقاه، وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه.

﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾ ادخلـوا هـذه الجنة بأمانٍ من الهمّ والغضب والعذاب، هذا الذي وصفت لكم أيهـا النـاس هو يوم دخول النـاس الجنة، ماكثين فيهـا إلى غير نهاية، لهـؤلاء المتقين ما يريدون في هذه الجنة، وعندنا لهم مزيدٌ يزيدهم إياه، وقيل: المزيد النظر إلى الله.

***

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

## سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾



﴿٣٦﴾ وكثيراً أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون، هُمْ أَشَدُّ بطشاً من قريش، فَخَرَّقُوا البلادَ فساروا فيها، فطافوا وتوغَّلوا إلى الأقاصي منها؛ فهل كان لهم بتنقبهم في البلاد من مَنْجى من الهلاك إذ جاءهم أمرنا.

﴿٣٧﴾ إن في إهلاكنا القرون من قبل قريش لَذِكْرَى لمن كان له عقلٌ، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، أو أصغى لإخبارنا إياه عن هذه القرون التي أهلكناها بسمعه، فيسمع الخبر عنهم، كيف فعلنا بهم حين كفروا بربهم؟ وهو متفهم لما يخبرُ به عنهم شاهد له بقلبه، غير غافل عنه ولا ساه.

﴿٣٨﴾ ولقد خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلائق في ستة أيام، وما مسنا من إعياء.

﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾ فاصبر يا محمد على ما يقول هؤلاء اليهود، وما يفترون على الله، وصلّ بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس، وصلاة العصر قبل الغروب، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وهي صلاة الليل، وسبح بحمد ربك أدبار السجود من صلاتك، واختلف أهل التأويل في معنى التسبيح، فقيل: الركعتان بعد المغرب، وقيل: التسبيح أدبار الصلوات المكتوبات، وقيل: هي النوافل في أدبار المكتوبات وهو قول ابن زيد، وأولى الأقوال في ذلك قول من قال: هما الركعتان بعد المغرب، لإجماع الحجة من أهل التأويل، ولولا ما ذكرت من إجماعها عليه لرأيت أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد.

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾ واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة، يوم ينادي بها منادينا من موضع قريب، يوم يسمع الخلائق صيحة البعث من القبور بالأمر بالإجابة لله إلى موقف الحساب، ذَلِكَ يوم خروج أهل القبور من قبورهم.

﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ إنا نحن نُحيي الموتى ونميت الأحياء، وإلينا مصير جميعهم يوم القيامة، يوم تصدّع الأرض عنهم فيخرجون منها سراعاً، جمعهم ذلك علينا يسيرٌ سهلٌ.

﴿٤٥﴾ نحن يا محمد أعلم بما يقول هؤلاء المشركون من فريتهم على الله، وما أنت عليهم بمسلطٍ يقهرهم ويجبرهم، فذكر يا محمد بهذا القرآن الذي أنزلته إليه من يخاف الوعيد الذي أوعدته من عصاني وخالف أمري.

***

## سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾ والرياح التي تذرو التراب ذرواً، فالسحاب التي تحمل وقرها من الماء، فالسفن التي تجري في البحار سهلاً يسيراً، فالملائكة التي تقسِّم أمر الله في خلقه، إن الذي توعدون أيها الناس من قيام الساعة، وبعث الموتى لكائن حقّ يقين، وإن الحساب والثواب والعقاب لواجب.

***

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾



﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾ والسماء ذات الخَلْق الحسن، إنكم أيها الناس لفي قولٍ مختلفٍ في هذا القرآن، فمن مصدّق به ومكذّب، يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف.

﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾ لُعِن المتكهنون الذين يتخرّصون الكذب والباطل فيتظننونه، الذين هم في غمرة الضلالة وغَلَبتها عليهم متمادون، وعن الحقّ الذي بعث الله به محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساهون قد لَهُوا عنه، يسأل هؤلاء الخرّاصون متى يوم المجازاة والحساب، يوم هم على نار جهنم يُعذبون بالإحراق بالنار.

﴿١٤﴾ يُقال لهم: ذوقوا عذابكم وحريقكم، هذا العذاب الذي توفونه اليوم هو العذاب الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾ إن الذين اتقوا الله بطاعته، واجتناب معاصيه في بساتين وعيون ماء في الآخرة، عاملين ما أمرهم به ربهم مؤدّين فرائضه، إنهم كانوا قبل أن يفرض عليهم الفرائض مطيعين.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾﴿١٩﴾ كانوا قليلاً من الليل نومهم فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل، ومكابدته فيما يقربهم منه، وَبِالأَسْحَارِ يصلون، وقيل: أخروا الاستغفار من ذنوبهم إلى السحر، وفي أموال هؤلاء المحسنين حقٌّ لسائلهم المحتاج إلى ما في أيديهم والمحروم الذي حُرم الرزق واحتاج.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾ وفي الأرض عبرٌ وعظاتٌ لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها، وفي أنفسكم أيضاً أيها الناس آياتٌ وعِبر تدلُّكم على وحدانية صانعكم، أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه، وفي السماء المطر والثلج اللذان بهما تُخرج الأرض

رزقكم، وَمَا تُوعَدون ن خيرٍ أو شرّ.

(٢٣) فوربّ السماء والأرض، إن الذي قلت لكم أيها الناس: إن في السماء رزقكم وما توعدون لحقٌّ، كما حقّ أنكم تنطقون.

(٢٤) (٢٥) (٢٦) هل أتاك يامحمد حديث ضيف إبراهيم خليل الرحمن المكرمين، حين دخل ضيف إبراهيم عليه، فقالوا له سلاماً:، قال إبراهيم لهم: سلامٌ عليكم قوم لا نعرفكم، فعدل إلى أهله ورجع، فجاء ضيفَه بعجلٍ سمين قد أنضجه.

(٢٧) (٢٨) (٢٩) فقرّبه إليهم، فأمسكوا عن أكله، فقال: ألا تأكلون؟ فأوجس إبراهيم في نفسه من ضيفه خيفةً وأضمرها، قَالُوا: لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عالم إذا كبر، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ سارّة في صيحة فضربت جبهتها عجباً، وَقَالَت: أتلد عجوزٌ عقيمٌ لا تلد.

(٣٠) قَالُوا: هكذا قال ربك كما أخبرناكِ، إِنَّهُ هُوَ الحكيم في تدبيره خلقه، العليم بمصالحهم.

❋❋❋

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧) وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٤٤) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ (٤٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (٤٨) وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١)



(٣١)(٣٢) قال إبراهيم لضيفه: فما شأنكم أيها المرسلون، قَالُوا: إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ قد أجرموا لكفرهم بالله.

(٣٣)(٣٤)(٣٥)(٣٦)(٣٧) لنمطر عليهم من السماء حجارةً من طين، معلمةً الحجارة عند ربك يا إبراهيم للمتعدّين حدود الله، فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من أهل الإيمان بالله وهم لوط وابنتاه، فما وجدنا في تلك القرية غير بيتٍ من المسلمين، وهو بيت لوط، وتركنا في هذه القرية عبرةً وآيةً للذين يخافون عذاب الله الأليم في الآخرة.

(٣٨)(٣٩) وفي موسى بن عمران إذ أرسلناه إلى فرعون بحجةٍ تبين لمن رآها أنها حجةٌ لموسى على حقيقة ما يدعو إليه، فأدبر فرعون بقومه من جنده وأصحابه، وقال لموسى: هو ساحر يسحر عيون الناس، أو مجنون به جِنَّةٌ.

(٤٠)(٤١)(٤٢) فأخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والأسف فألقيناهم في البحر فغرقناهم فيه، وفرعون قد أتى مَا يُلام عليه من الفعل، وَفِي عَادٍ أيضاً وما فعلنا بهم لهم آيةٌ وعبرة، إذ أَرسَلنَا عَلَيهِمُ الرِّيحَ العقيم التي لا تُلقح الشجر، مَا تَذَر مِن شَيءٍ أَتَت عَلَيهِ إلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ الذي يَبِس من نبات الأرض وديس.

(٤٣)(٤٤) وفي ثمود أيضاً لهم عبرة إذ قال لهم ربهم: تمتعوا حتى حين، فأخذتهم صاعقة العذاب فجأة وهم ينتظرون حلوله بهم،، وذلك أن ثمود وُعدتِ العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام.

(٤٥)(٤٦) فما استطاعوا من دفاعٍ لما نزل بهم من عذاب الله، وما كانوا قادرين على أن

يستقيدوا ممن أحل بهم العقوبة التي حلت بهم، وفي قوم نوح لهم أيضاً عبرة إذ أهلكناهم من قبل ثمود، إنهم كانوا مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته.

﴿٤٧﴾﴿٤٨﴾ والسماء رفعناها سقفاً بقوة وَإِنَّا لذو سعةً بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه، والأرض جعلناها فراشاً للخلق، فنعم الماهدون لهم نحن.

﴿٤٩﴾ ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين، كالشقاء والسعادة، والهدي والضلال، قالله خلق لكل ما خَلقَ ثانياً مخالفاً في معناه؛ لتذكروا وتعتبروا بذلك، فتعلموا أيها المشركون بالله أن ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة هو الذي يقدر على خلق الشيء وخلافه.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾ فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به، إني لكم من الله نذيرٌ يبين لكم نذارته، ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذي خلقكم معبودًا آخر سواه، إني لكم أيها الناس نذيرٌ من عقابه، مبين قد أبان لكم النذارة.

***





كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ ٱلطُّورِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾



﴿٥٢﴾﴿٥٣﴾ كما كذبت قريش نبيها محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك فعلت الأمم المكذّبة رسلها، ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم إلا قالوا: ساحر أو مجنون، كما قالت قريش لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أأوصى هؤلاء المكذّبين أوائلهم وآباؤهم الماضون بتكذيب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقبلوا ذلك عنهم؟ ما أوصى هؤلاء المشركون آخرهم بذلك، ولكنهم قوم متعدّون طغاة عن أمر ربهم.

﴿٥٤﴾﴿٥٥﴾ فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين فما أنت يا محمد بملومٍ على تفريط كان منك في الإنذار، فقد أنذرت وبلغت ما أرسلت به، وعظ يا محمد من أرسلت إليه، فإن العظة تنفع أهل الإيمان بالله.

﴿٥٦﴾﴿٥٧﴾ ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا، ما أُريد ممن خلقت من الجنّ والإنس من رزقٍ يرزقونه خلقي، وما أريد منهم من قوتٍ وطعامٍ أن يطعموهم.

﴿٥٨﴾﴿٥٩﴾ إن الله هو الرزّاق خلقه المتكفل بأقواتهم، ذو القوّة الشديد، فإنّ للذين أشركوا بالله من عذاب الله نصيباً وحظاً نازلاً بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم فلا يستعجلون به.

﴿٦٠﴾ فالوادي السائل في جهنم من قيحٍ وصديدٍ للذين كفروا بالله وجحدوا وحدانيته، من يومهم الذي يوعدون فيه نزول عذاب الله.

***

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨) والجبل الـذي يدعى الطور، وكتـاب مكتوب؛ كتب في ورق منشـور، والبيـت الذي يعمـر بكثرة غاشـيته وهو بيت في السـماء بحيال الكعبة من الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبدا، والسماء المرفوع، والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض، إن عذاب ربك يا محمد لكائن حال بالكافرين يوم القيامة، ما لذلك العذاب من دافع يدفعه عنهم.

(٩)(١٠) إن عذاب ربك لواقع يوم تدور وتكفأ السـماء دورا، وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرا فتصير هباء منبثا.

(١١)(١٢)(١٣)(١٤) فالوادي الذي يسـيل من قيح وصديـد في جهنم يوم القيامة للمكذبين بوقـوع عـذاب الله، الذين هم في فتنة واختلاط في الدنيا غافلون، فويل للمكذبين يوم يدفعـون بإرهاق وإزعاج دفعا، هذه النار التي كنتم بهـا في الدنيا تكذبون أن يعاقبكم بها ربكم.

***

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾



﴿١٥﴾﴿١٦﴾أفسحر أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن أم أنتم لا تعاينونه ولا تبصرونه؟ ذوقوا حر هذه النار، فاصبروا على ألمها وشدتها أو لا تصبروا على ذلك، سواء عليكم صبرتم أو لم تصبروا، ما تجزون إلا أعمالكم ولا تعاقبون إلا على معصيتكم في الدنيا.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه في بساتين ونعيم، عندهم فاكهة كثيرة بإعطاء الله إياهم، ورفع عنهم ربهم عقابه الذي عذب به أهل الجحيم.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾كلوا واشربوا أيها القوم هنيئا لا تخافون مما تأكلون وتشربون أذى ولا غائلة بما كنتم تعملون في الدنيا لله من الأعمال، متكئين على سرر قد جعلت صفوفا، وزوجنا الذكور من هؤلاء المتقين أزواجا بحور عين من النساء وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدة سواد الحدقة وعظيمة العين في حسن وسعة.

﴿٢١﴾والذين آمنوا بالله ورسوله وأتبعناهم ذرياتهم الذين آمنوا بالله ورسوله، ألحقنا بالذين آمنوا ذريتهم في الجنة فجعلناهم معهم في درجاتهم وإن قصرت أعمالهم تكرمة منا لآبائهم، وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيئا فنأخذه منهم فنجعله لأبنائهم الذين ألحقناهم بهم، كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مرتهنة لا يؤاخذ أحد منهم بذنب غيره وإنما يعاقب بذنب نفسه.

﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾وأمددناهؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله بفاكهة ولحم مما يشتهون، يتعاطون فيها كأس الشراب ويتداولونها بينهم، لا باطل في الجنة، ولا فعل فيها يؤثم صاحبه.

(٢٤) ويطوف على هؤلاء القوم في الجنة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مصون في كن فهو أنقى وأصفى لبياضه.

(٢٥) وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين في الجنة يسأل بعضهم بعضا، وقد قيل: إن ذلك يكون عند البعث من قبورهم.

(٢٦) (٢٧) (٢٨) قال بعضهم لبعض: إنا أيها القوم كنا في أهلنا في الدنيا خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا، فمن الله علينا بفضله، فنجانا عذاب النار، إنا كنا في الدنيا نعبده مخلصين له الدين لا نشرك به شيئا، إنه هو اللطيف بعباده، الرحيم بخلقه.

(٢٩) (٣٠) (٣١) فذكر يا محمد من أرسلت إليه وعظهم، فلست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن، ولا مجنون ولكنك رسول الله والله لا يخذلك، بل يقول المشركون: هو شاعر نتربص به حوادث الدهر يكفيناه بموت أو حادثة، قل يا محمد لهؤلاء المشركين: انتظروا وتمهلوا في ريب المنون فإني معكم من المتربصين حتى يأتي أمر الله فيكم.

❊❊❊

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّجْمِ



(٣٢) أتأمر هؤلاء المشركين عقولهم بأن يقولوا لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هو شاعر؟ ما تأمرهم بذلك عقولهم، بل هم قوم قد طغوا على ربهم فتجاوزوا ما أذن لهم وأمرهم به من الإيمان إلى الكفر.

(٣٣)(٣٤) أم يقول هؤلاء المشركون: تقول محمد هذا القرآن وتخلقه، كذبوا فيما قالوا، بل لا يؤمنون فيصدقوا بالحق الذي جاءهم من عند ربهم، فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثل الذي أتى به محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن كانوا صادقين في أن محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقوله وتخلقه.

(٣٥)(٣٦) أخلق هؤلاء المشركون من غير آباء ولا أمهات، فهم كالجماد لا يعقلون حجة؟ وقد قيل: أم خلقوا لغير شيء؟ أم هم الخالقون هذا الخلق؟ أم خلقوا السماوات والأرض ؟ ولهذا لا يأتمرون لأمر الله ولا ينتهون عما نهاهم عنه، لأن للخالق الأمر والنهي، لم يخلقوا السماوات والأرض ولكنهم لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعد لأهل الكفر من العذاب في الآخرة.

(٣٧)(٣٨) أعند هؤلاء المكذبين بآيات الله خزائن ربك يا محمد، فهم لاستغنائهم بذلك معرضون؟ أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله؟ أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء يستمعون الوحي، فيدعون أنهم سمعوا من الله أن الذي هم عليه حق؟ فإن كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك بحجة تبين أنها حق.

(٣٩)(٤٠) ألربكم أيها القوم البنات ولكم البنون؟ أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك

إليهـم يـا محمد على ما تدعوهم إليه من توحيـد الله ثوابا وعوضا من أموالهم، فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرون على إجابتك؟

(٤١) أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ذلك للناس فينبئونهم بها شاءوا، ويخبرونهم بما أرادوا؟

(٤٢)(٤٣) بـل يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك وبديـن الله كيدا، فهم المكيدون الممكور بهم، فثق بالله، وامض لما أمرك به.

(٤٣) أم لهم معبود يستحق العبادة غير الله؟ سبحان الله تنزيها لله عن شركهم وعبادتهم.

(٤٤) وإن ير هؤلاء المشركون قطعا من السماء ساقطا، يقولوا: هذا سحاب مركوم بعضه على بعض، ولم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب؛ لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون.

(٤٥) فـدع يـا محمد هؤلاء المشركـين حتى يلاقوا يومهـم الذي فيه يهلكـون وذلك عند النفخة الأولى.

(٤٦) يوم لا يغني عنهم مكرهم شـيئا ولا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا، ولا ينصرهم ناصر فيستقيد لهم ممن عذبهم وعاقبهم.

(٤٧) وإن للذين كفروا بالله عذابا من الله دون يوم القيامة كعذاب القبر والجوع والمصائب التـي تصيبهم في أنفسـهم وأموالهم وأولادهم، ولكن أكثرهـم لا يعلمون بأنهم ذائقو ذلك العذاب.

(٤٨) واصبر لحكم ربك يا محمد الذي حكم به عليك، وبلغ رسالاته، فإنك بمرأى منا، نـراك ونرى عملك، ونحن نحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسـوء من المشركين.

(٤٩) وصل بحمد ربك حين تقوم من منامك وذلك نوم القائلة، وإنما عنى صلاة الظهر، ومن الليل فعظم ربك يا محمد بالصلاة والعبادة، وذلك صلاة المغرب والعشاء، وحين تدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار وعنى بذلك ركعتا الفجر

***

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ (٣) إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ (٩) فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (١١) أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ (١٣) عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ (١٥) إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ (١٨) أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ (٢٠) أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ (٢١) تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ (٢٢) إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ (٢٣) أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ (٢٥) ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ (٢٦)



## سُورَةُ النَّجۡمِ

(١)(٢) والثريا إذا سقطت، ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحق ولا زال عنه، ولكنه على استقامة وسداد، وما صار غويا، ولكنه رشيد سديد؛

(٣)(٤)(٥)(٦)(٧) وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه، ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحيه إليه، علم محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا القرآن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، شديد الأسباب، ذو صحة جسم وسلامته من الآفات والعاهات، فاستوى هذا الشديد القوى وصاحبكم محمد بمطلع الشمس الأعلى، وذلك لما أسري برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٨)(٩) ثم دنا جبريل من محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتدلى إليه جبرائيل على قدر قوسين أو أقرب منه .

(١٠) فأوحى جبريل إلى عبده محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أوحى إليه ربه.

(١١) ما كذب فؤاد محمد محمدا الذي رأى ولكنه صدقه، الذي رآه فؤاده رب العالمين فرآه بفؤاده، ولم يره بعينه، وقيل: بل الذي رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١٢) أفتجادلون أيها المشركون محمدا على ما يرى مما أراه الله من آياته.

(١٣)(١٤)(١٥) ولقد رأى جبريل في صورته مرتين عند سدرة المنتهى، عند سدرة المنتهى جنة مأوى الشهداء.

(١٦) إذ يغشى السدرة ما يغشى، فغشيها فراش الذهب، وقيل: الذي غشيها رب العزة وملائكته.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾ما مال بصر محمد يمينا وشمالا عما رأى، ولا جاوز ما أمر به قطعا، لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الكبرى.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العزى؛ وزعموا أنهن بنات الله، فقال الله: أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله، أتزعمون أن لكم الذكر الذي ترضونه، ولله الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم، قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية، ناقصة غير تامة، ﴿٢٣﴾ما هذه الأسماء التي سميتموها وهي اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون بالله، ما أنزل الله بهذه الأسماء من حجة لكم، ولم يبح الله ذلك لكم، ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء إلا الظن وهوى أنفسهم، ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان أن عبادتها لا تنبغي.

﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾ أم اشتهى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النبوة والرسالة وتمنى ذلك فأعطاه إياه ربه؟ فلله ما في الدار الآخرة والدنيا، يعطي من شاء من خلقه ما شاء، ويحرم من شاء منهم ما شاء.

﴿٢٦﴾وكثير من ملائكتي الذين هم عندي لا تنفع شفاعتهم لمن شفعوا له، إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة له ورضاي فكيف بشفاعة من دونهم؟

❊❊❊

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾



(٢٧) إن الذين لا يصدقون بالبعث في الدار الآخرة، ليسمون ملائكة الله تسمية الإناث فيقولون: هم بنات الله.

(٢٨) وما لهم بتسميتهم الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم، ما يتبعون في ذلك إلا الظن، وإن الظن لا ينفع من الحق شيئا فيقوم مقامه.

(٢٩) فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به، ولم يطلب ما عند الله في الدار الآخرة، ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا.

(٣٠) هذا الذي يقوله هؤلاء تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى، ليس لهم علم إلا هذا الكفر بالله، والشرك به على وجه الظن بغير يقين علم، إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه فلا يؤمن، وهو أعلم بمن أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه.

(٣١) ولله ملك ما في السموات وما في الأرض من شيء، وهو يضل من يشاء وهو أعلم بهم ليجزي الذين عصوه من خلقه فيثيبهم بها النار، وليجزي الذين أطاعوه فأحسنوا بالجنة.

(٣٢) الذين يبتعدون عن كبائر الإثم التي نهى الله عنها وذلك الشرك بالله، والفواحش كالزنا وما أشبهه مما أوجب الله فيه حدا، إلا اللمم بها دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا والعذاب في الآخرة، فإن ذلك معفو لهم عنه.

إن ربك يا محمد واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم، ربكم أعلم بالمؤمن منكم من الكافر، حين ابتدعكم من الأرض، وحين أنتم حمل لم تولدوا، فلا تشهدوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصي، ربك يا محمد

أعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده.

(٣٣)(٣٤)أفرأيت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله، وأعطى صاحبه قليلا من ماله ثم منعه فبخل عليه، وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين، وكان قد اتبع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على دينه، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله، ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له، ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له.

(٣٥)أعند هذا الذي ضمن له صاحبه أن يتحمل عنه عذاب الله في الآخرة علم الغيب فهو يرى حقيقة قوله، ووفاءه بما وعد.

(٣٦)(٣٧)أم لم يخبر هذا المضمون له أن يتحمل عنه عذاب الله بالذي في صحف موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإبراهيم الذي وفى جميع شرائع الإسلام وجميع ما أمر به من الطاعة.

(٣٨)(٣٩)ألم يخبر قائل هذا القول الذي ضمن للوليد بن المغيرة أن يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة بالذي في صحف موسى وإبراهيم مكتوب: أن لا تأثم آثمة إثم أخرى غيرها، ولا يجازى عامل إلا بعمله، خيرا كان ذلك أو شرا.

(٤٠)وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة خيرا كان أو شرا.

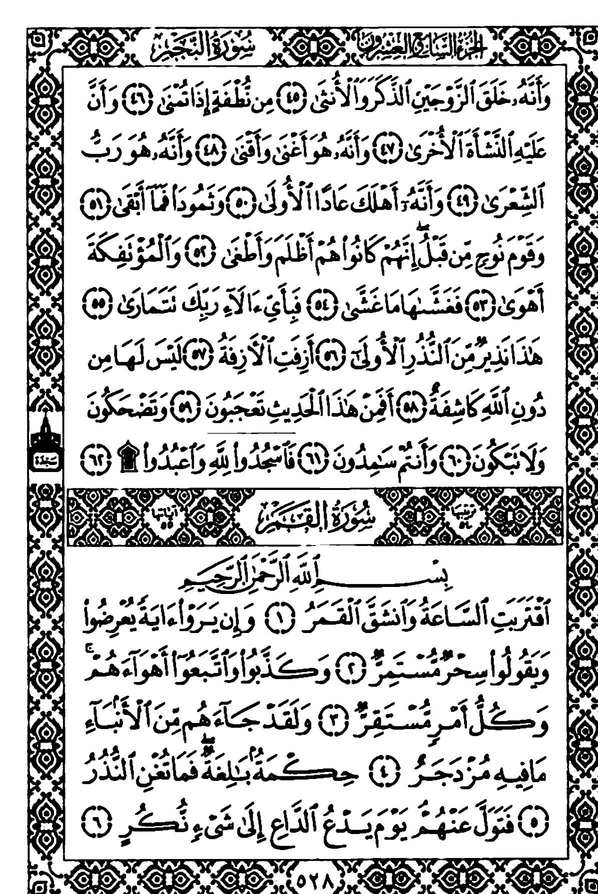
(٤١)ثم يثاب بسعيه ذلك الثواب الأوفى؛ لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء.

(٤٢)وأن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم صالحهم وطالحهم.

(٤٣)وأن ربك هو أضحك أهل الجنة في الجنة بدخولهم إياها، وأبكى أهل النار في النار، وأضحك من شاء من أهل الدنيا، وأبكى من أراد أن يبكيه منهم.

(٤٤)وأنه هو أمات من مات من خلقه.

***



(٤٥)(٤٦)وأنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى وجعلهما زوجين، خلق ذلك من نطفة إذا أمناه الرجل والمرأة.

(٤٧)وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم خلقا جديدا.

(٤٨)وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال، وأقناه فجعل له قنية أصول أموال.

(٤٩)وأن ربك يا محمد هو رب الشعرى وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبده دون الله

(٥٠)وأنه أهلك عادا الأولى وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية.

(٥١)ولم يبق الله ثمود فيتركها على طغيانها وتمردها ولكنه عاقبها بكفرها وعتوها فأهلكها.

(٥٢)وأنه أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إنهم كانوا هم أشد ظلما لأنفسهم، وأشد طغيانا.

(٥٣)والمخسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها، وهي قرية سدوم قوم لوط.

(٥٤)فغشى الله المؤتفكة من الحجارة المنضودة المسومة ما غشاها.

(٥٥)فبأي نعمات ربك يا ابن آدم التي أنعمها عليك ترتاب وتشك وتجادل.

(٥٦)هذا الذي أنذرتكم أيها القوم من الوقائع التي أوقعتها بالأمم قبلكم من النذر التي أنذرتها الأمم قبلكم

(٥٧)(٥٨)دنت الدانية القريبة منكم أيها الناس وهي: القيامة، ليس للساعة من دون الله كاشف، فليس تنكشف فتقوم إلا بإقامة الله إياها وكشفها دون من سواه من خلقه.

(٥٩)أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون أن نزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦٠) وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله

(٦١) وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر.

(٦٢) فاسجدوا لله أيها الناس في صلاتكم دون من سواه من الآلهة والأنداد، وإياه فاعبدوا.

❊❊❊

## سُورَةُ القَمَرِ

(١) دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انشقاق القمر.

(٢) وإن ير المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعرضوا عنها، فيولوا مكذبين بها منكرين، ويقولوا تكذيبا منهم: هذا سحر سحرنا به محمد مستمر ذاهب.

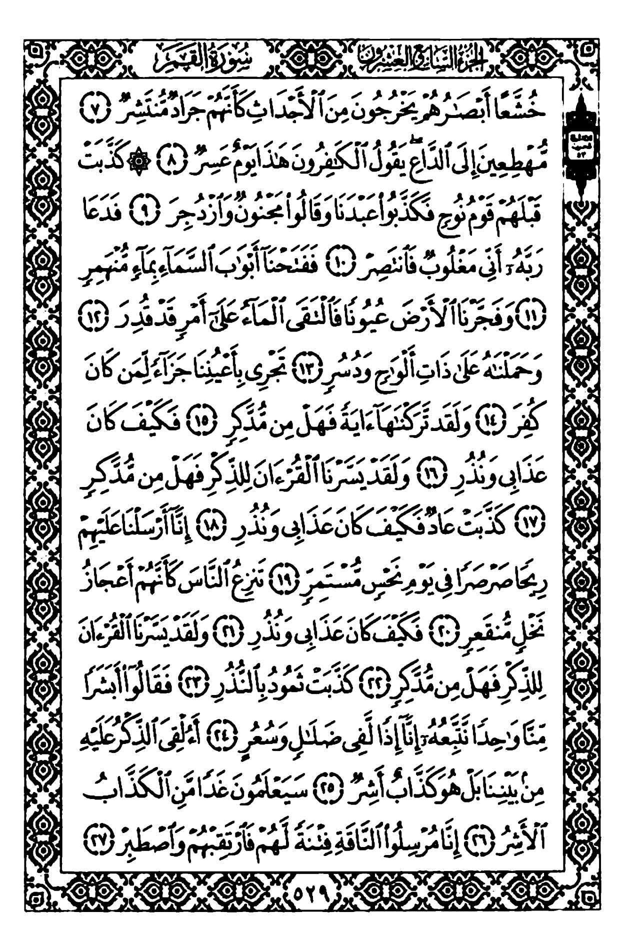
(٣) وكذب هؤلاء المشركون بآيات الله، وآثروا اتباع أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك، وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره، فالخير مستقر بأهله في الجنة، والشر مستقر بأهله في النار.

(٤) ولقد جاء هؤلاء المشركين من أخبار الأمم السالفة الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذي هم عليه، وأحل الله بهم من عقوباته، ما يردعهم عما هم عليه من التكذيب.

(٥) ولقد جاءهم حكمة بالغة وهو القرآن، وقيل: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر، ذلك حكمة بالغة، أو هو حكمة بالغة، فليست تغني عنهم النذر لإعراضهم، وقيل: فأي شيء تغني عنهم النذر؟

(٦) فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين، فإنهم يوم يدعو داعي الله إلى موقف القيامة.

❊❊❊





خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ
﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا
مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ
ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

٥٢٩

﴿٧﴾ ذليلة أبصارهم خاشعة، يخرجون من القبور، كأنهم في انتشارهم وسعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر.

﴿٨﴾ مسرعين بنظرهم قبل داعيهم إلى ذلك الموقف، يقول الكافرون بالله: هذا يوم عسر، لشدة أهواله.

﴿٩﴾ كذبت يا محمد قبل هؤلاء قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحا إذ أرسلناه إليهم وقالوا: هو مجنون وازدجر.

﴿١٠﴾ فدعا نوح ربه: إن قومي قد غلبوني تمردا وعتوا، فانتصر منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك.

﴿١١﴾﴿١٢﴾ ففتحنا لما دعانا نوح مستغيثا بنا على قومه أبواب السماء بماء مندفق، وأسلنا الأرض عيون الماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾ وحملنا نوحا إذ التقى الماء على سفينة ذات ألواح ومسامير تشد بها السفينة؛ تجري بمرأى منا ومنظر عقابا من الله وثوابا للذي جحد وكفر.

﴿١٥﴾ ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحا ومن كان معه عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ليعتبروا، فهل من ذي تذكر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الأمة التي كفرت بربها.

﴿١٦﴾ فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم، وكيف كان إنذاري بما فعلت بهم من العقوبة.

﴿١٧﴾ ولقد سهلنا القرآن وفصلناه للذكر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر.

﴿١٨﴾ كذبت أيضا عاد نبيهم هودا فانظروا كيف كان عذابي إياهم، وإنذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرائقهم.

(١٩)إنا بعثنا على عاد إذ تمادوا في طغيانهم ريحا شديدة العصوف في برد ولصوتها صرير، في يوم شر وشؤم لهم، استمر بهم البلاء والعذاب فيه إلى أن وافى بهم جهنم.

(٢٠)تقتلع الناس ثم ترمي بهم على رءوسهم، فتندق رقابهم وتبين من أجسامهم، فتتركهم كأنهم أعجاز نخل منقعر،؛ لأن رءوسهم كانت تبين من أجسامهم، فتذهب لذلك رقابهم، وتبقى أجسادهم.

(٢١)فانظروا كيف كان عذابي قوم عاد إذ كفروا بربهم، كيف كان إنذاري بهم من أنذرت.

(٢٢)ولقد سهلنا القرآن وهوناه، فهل من متعظ.

(٢٣)كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله التي أتتهم من عنده.

(٢٤) فقالوا تكذيبا منهم لصالح: أبشرا منا نتبعه نحن الجماعة الكبيرة، وهو واحد؟ إنا إذا باتباعنا صالحا لفي ضلال وذهاب عن الصواب، وسعير وعناء.

(٢٥)أأنزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا، إنكارا منهم أن يكون الله يرسل رسولا من بني آدم، بل هو كذاب ذا تجبر وكبرياء.

(٢٦)قال الله لهم: سيعلمون غدا في القيامة من الكذاب الأشر؟

(٢٧)إنا باعثوا الناقة التي سألتها ثمود صالحا من الهضبة التي سألوه بعثتها منها آية لهم، وحجة لصالح على حقيقة نبوته، ابتلاء لهم واختبارا، فانتظرهم وتبصر ما هم صانعوه بها.

***

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (٢٨) فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (٣٠) إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ (٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٣٢) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ (٣٣) إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ (٣٤) نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ (٣٥) وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٤٠) وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (٤٢) أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ (٤٥) بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ (٤٩)



(٢٨) أخبرهم أن الماء قسمة بينهم يوم غب الناقة فكانوا يقتسمون فيشربون منه ذلك اليوم، كل شرب من ماء يوم غب الناقة، ومن لبن يوم ورودها محتضر يحتضرونه، فيحضرون الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن.

(٢٩) فنادت ثمود صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة فتناول الناقة بيده فعقرها.

(٣٠)(٣١) فكيف كان عذابي إياهم حين عذبتهم، وكيف كان إنذاري من أنذرت من الأمم بعدهم بما فعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة.

(٣١) فأخذت الذين عقروا الناقة من ثمود الصيحة التي أهلكتهم، فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء كيبس الشجر الذي حظرته بحظير.

(٣٢) ولقد هونا القرآن وبيناه للذكر فهل من متعظ به ومعتبر.

(٣٣) كذبت قوم لوط بآيات الله التي أنذرهم وذكرهم بها.

(٣٤) إنا أرسلنا عليهم حجارة غير آل لوط الذين صدقوه فإنا نجيناهم من العذاب بسحر.

(٣٥) نجيناهم من العذاب بنعمة من عندنا أنعمناها على لوط وآله، وكرامة أكرمناهم بها، وكما أثبنا لوطا وآله وأنعمنا عليه، كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه.

(٣٦) ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا، فكذبوا بإنذاره شكا منهم.

(٣٧) ولقد راود لوطا قومه عن ضيفه الذين نزلوا به حين أراد الله إهلاكهم، فطمسنا على أعينهم حتى صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق، فلم يبصروا ضيفه، فذوقوا معشر

قوم لوط عذابي الذي حل بكم، وإنذاري الذي أنذرت به غيركم من الأمم من النكال.

(٣٨) ولقد صبح قوم لوط عند طلوع الفجر عذاب استقر فيهم إلى يوم القيامة.

(٣٩) فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحللته بكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله، وإنذاري بكم الأمم بما أنزلته بكم من العقاب.

(٤٠) ولقد سهلنا القرآن للذكر لمن أراد التذكر، فهل من متعظ ومعتبر به.

(٤١) ولقد جاء أتباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة.

(٤٢) كذب آل فرعون بأدلتنا وحججنا التي جاءتهم من عندنا، فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديد لا يغلب، مقتدر على ما يشاء، غير عاجز ولا ضعيف.

(٤٣) أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون؟ إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبهم رسوله كبعض هذه الأمم، أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش جاءكم بها الوحي من الله في الكتب.

(٤٤) أيقول هؤلاء الكفار من قريش: نحن جميع منتصر ممن قصدنا بسوء ومكروه؟

(٤٥) سيهزم جمع كفار قريش ويولون أدبارهم المؤمنين بالله، ثم إن الله صدق وعده المؤمنين، فهزم المشركين من قريش يوم بدر وولوهم الدبر.

(٤٦) ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم، بل الساعة موعدهم للبعث والعقاب، والساعة أدهى وأمر عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر.

(٤٧) إن المجرمين في ذهاب عن الحق، وفي احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل.

(٤٨) يوم يسحب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم، ويقال لهم: ذوقوا مس سقر.

(٤٩) إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه.

***

وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾



﴿٥٠﴾ وما أمرنا للشيء إذا أمرناه وأردنا أن نكونه إلا قولة واحدة: كن فيكون، لا مراجعة فيها ولا مرادة، فيوجد ما أمرناه كسرعة اللمح بالبصر لا يبطئ ولا يتأخر.

﴿٥١﴾ ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله، وتكذيب رسله، فهل من متعظ بذلك منزجر ينزجر به.

﴿٥٢﴾ وكل شيء فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم إنما هو في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم، وقد يحتمل أن يكون مرادا به في أم الكتاب.

﴿٥٣﴾ وكل صغير وكبير من الأشياء مثبت في الكتاب مكتوب.

﴿٥٤﴾ إن الذين اتقوا عقاب الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه في بساتين يوم القيامة وأنهار.

﴿٥٥﴾ في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، عند ذي ملك مقتدر على ما يشاء.

***

## سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

﴿١﴾﴿٢﴾ الرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن فأنعم بذلك عليكم.

﴿٣﴾ خلق آدم وهو الإنسان في قول بعضهم، وقيل :عنى بذلك الناس جميعا.

﴿٤﴾﴿٥﴾ علم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من الحلال والحرام، والمعايش

والمنطق، وغير ذلك، الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل.

(٦) ما نجم من نبات الأرض مما ينبسط عليها ولم يكن على ساق، وما قام على ساق يسجدان لله سجود ظلهما، فتسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات.

(٧) والسماء رفعها فوق الأرض، ووضع العدل بين خلقه في الأرض.

(٨) ألا تظلموا وتبخسوا في الوزن.

(٩) وأقيموا لسان الميزان بالعدل، ولا تنقصوا الوزن إذا وزنتم للناس.

(١٠) والأرض وطأها للخلق.

(١١) في الأرض فاكهة، والنخل ذات ليف وهي به متكممة، وذات طلع هو في جفه متكمم.

(١٢) وفيها الحب، وهو حب البر والشعير ذو الورق يكون تبنا إذا يبس، وفيها الريحان الذي يشم.

(١٣) فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس تكذبان.

(١٤)(١٥) خلق الله آدم من الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من يبسه له صلصلة إذا حرك ونقر كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار وهو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر، وهو لهب النار ولسانه.

(١٦) فبأي نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان؟

❊❊❊

رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ
وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ
أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا
شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

٥٣٢

(١٧) ذلكم أيها الثقلان رب المشرقين مشرق الشمس في الشتاء، ومشرقها في الصيف، ورب مغرب الشمس في الشتاء، ومغربها في الصيف.

(١٨) فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم تكذبان.

(١٩) أرسل وخلى البحرين بحر السماء وهو المطر وبحر الأرض يلتقيان.

(٢٠) بينهما حاجز وبعد، لا يفسد أحدهما صاحبه، ولا يبغي أحدهما على صاحبه، ولا يتجاوزان حد الله الذي حده لهما.

(٢١) فبأي نعم الله ربكما معشر الجن والإنس تكذبان من هذه النعم التي أنعم عليكم من مرجه البحرين، حتى جعل لكم بذلك حلية تلبسونها كذلك.

(٢٢) يخرج من هذين البحرين اللؤلؤ وهو من أصداف البحر من الحب؛ والمرجان صغار اللؤلؤ.

(٢٣) فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم بها عليكم فيما أخرج لكم من منافع البحرين تكذبان

(٢٤) ولرب المشرقين والمغربين السفن الجارية في البحار، المرفوعات القلاع كالجبال.

(٢٥) فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشآت في البحر جارية بمنافعكم تكذبان.

(٢٦)(٢٧) كل من على ظهر الأرض من جن وإنس فإنه هالك، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

(٢٨)فبأي نعم ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان.
(٢٩)إليه يفزع بمسألة الحاجات كل من في السماوات والأرض، كل يوم في شأن خلقه، فيفرج كرب ذي كرب، ويرفع قوما ويخفض آخرين، وغير ذلك من شئون خلقه.
(٣٠)فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم من صرفه إياكم في مصالحكم تكذبان.
(٣١)سنحاسبكم ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجن، فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة.
(٣٢)فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعمها عليكم، من ثوابه أهل طاعته، وعقابه أهل معصيته تكذبان؟
(٣٣)يقال لهم يوم القيامة: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السماوات والأرض، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم، فجوزوا ذلك، فإنكم لا تجوزونه إلا بحجة وبينة . وقيل: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض، فانفذوا هاربين من الموت، لا تنفذون إلا بحجة وبينة. وقيل: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا، لن تعلموه إلا بحجة وبينة.
(٣٤)فبأي نعم ربكما تكذبان معشر الثقلين التي أنعمت عليكم، من التسوية بين جميعكم، لا يقدرون على خلاف أمر أراده بكم تكذبان.
(٣٥)يرسل عليكما أيها الثقلان يوم القيامة لهب من نار ودخان، فلا تنتصران أيها الجن والإنس.
(٣٦)فبأي قدرة ربكما معشر الجن والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذبان.
(٣٧)فإذا انشقت السماء وتفطرت يوم القيامة، فكان لونها لون البرذون الورد الأحمر كالدهن في إشراق لونه.
(٣٨)فبأي قدرة ربكما معشر الجن والإنس على ما أخبركم بأنه فاعل بكم تكذبان
(٣٩)فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم، لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل الله بعضهم عن ذنوب بعض.
(٤٠)فبأي نعم ربكما معشر الثقلين، التي أنعم عليكم من عدله فيكم تكذبان.

***

يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾



﴿٤١﴾ تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسومهم الله بها من اسوداد الوجوه، وازرقاق العيون، فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فتسحبهم إلى جهنم.

﴿٤٢﴾ فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجرام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم تكذبان.

﴿٤٣﴾ يقال لهؤلاء المجرمين: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون.

﴿٤٤﴾ يطوف هؤلاء المجرمون في جهنم بين أطباقها، وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حره وأنى طبخه.

﴿٤٥﴾ فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الإيمان به تكذبان.

﴿٤٦﴾ ولمن اتقى الله من عباده فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه بستانان.

﴿٤٧﴾ فبأي نعم ربكما أيها الثقلان التي أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم تكذبان.

﴿٤٨﴾ ذواتا ألوان.

﴿٤٩﴾ فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما بإثابته هذا الثواب أهل طاعته تكذبان.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾ في هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما، فبأي آلاء ربكما تكذبان.

﴿٥٢﴾﴿٥٣﴾ فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان، فبأي آلاء ربكما التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذبان.

﴿٥٤﴾ولمن خاف مقام ربه جنتان يتنعمون فيهما متكئين على فرش، بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج، وثمر الجنتين الذي يجتنى قريب منهم، يجتنونه من قعود بغير عناء.

﴿٥٥﴾فبأي آلاء ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما من أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب، وأكرمهم هذه الكرامة تكذبان.

﴿٥٦﴾في هذه الفرش النساء اللاتي قد قصر طرفهن على أزواجهن، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال، لم يمسهن ولم يجامعهن إنس قبلهم ولا جان.

﴿٥٧﴾فبأي آلاء ربكما معشر الجن والإنس من هذه النعم التي أنعمها على أهل طاعته تكذبان.

﴿٥٨﴾كأن هؤلاء القاصرات الطرف في صفائهن كالياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، وفي حسنهن الياقوت والمرجان.

﴿٥٩﴾فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم معشر الثقلين من إثابته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات تكذبان.

﴿٦٠﴾هل ثواب خوف مقام الله لمن خافه فأحسن في الدنيا عمله وأطاع ربه، إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربه بأن يجازيه على إحسانه.

﴿٦١﴾فبأي نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم من إثابته المحسن منكم بإحسانه تكذبان؟

﴿٦٢﴾ومن دون هاتين الجنتين التي ذكر أنهما لمن خاف مقام ربه جنتان دونهما في الدرج وفي الفضل

﴿٦٣﴾فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذبان؟

﴿٦٤﴾مسوادتان من شدة خضرتهما.

﴿٦٥﴾فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف في هاتين الجنتين تكذبان.

﴿٦٦﴾في هاتين الجنتين اللتين من دون تلك الجنتين عينان فوارتان بالماء.

﴿٦٧﴾فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته محسنكم هذا الثواب الجزيل تكذبان؟

❋❋❋


الجزء السابع والعشرون — سورة الواقعة

فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٞ
مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾
فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

٥٣٤

(٦٨)وفي هاتين الجنتين المدهامتين فاكهة ونخل ورمان.

(٦٩)فبأي نعم ربكما التي أنعمها عليكم بهذه الكرامة التي أكرم بها محسنكم تكذبان.

(٧٠)في هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهن لمن يخاف مقام ربه، والأخريان منهن من دونهما المدهامتان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه.

(٧١)فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكما بها ذكر تكذبان.

(٧٢)بيض حبسن في البيوت على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال.

(٧٣)يقول: فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة بإثابة محسنكم هذه الكرامة تكذبان.

(٧٤)لم يمسهن بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جان.

(٧٥)فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان.

(٧٦)ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة في الجنتين، متكئين على رياض الجنة، وقيل: مرافق خضر، ومتكئين على بسط حسان.

(٧٧)فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم من إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذبان.

(٧٨)تبارك ذكر ربك يا محمد، ذي العظمة، ومن له الإكرام من جميع خلقه.

***

## سُورَةُ الوَاقِعَةِ

(١)إذا نزلت صيحة القيامة وذلك حين ينفخ في الصور لقيام الساعة.

(٢)ليس لوقعة الواقعة تكذيب.

(٣)الواقعة حينئذ خافضة أقواما كانوا في الدنيا أعزاء إلى نار الله، ورافعة أقواما كانوا في الدنيا وضعاء إلى رحمة الله وجنته، وقيل: خفضت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعت الأقصى.

(٤)إذا زلزلت الأرض فحركت تحريكا.

(٥)وفتتت الجبال فتا فصارت كالدقيق المبلول.

(٦)فكانت كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة، يحسبه الناظر غبارا وليس بشيء تقبض عليه الأيدي ولا تمسه، منبثا متفرقا

(٧)وكنتم أيها الناس أنواعا ثلاثة وضروبا: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، والسابقون.

(٨)يعجب نبيه محمدا من الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة فيقول: أي شيء أصحاب الميمنة؟

(٩)وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار.

(١٠)والذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله، وهم المهاجرون الأولون.

(١١)أولئك الذين يقربهم الله منه يوم القيامة إذا أدخلهم الجنة.

(١٢)في بساتين النعيم الدائم.

(١٣)(١٤)جماعة من الأمم الماضية، وقليل من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٥)فوق سرر منسوجة قد أدخل بعضها في بعض.

(١٦)متكئين على السرر الموضونة، متقابلين بوجوههم، لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض.

❊❊❊

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٥٣٥

(١٧) يطوف على هؤلاء السابقين ولدان على سن واحدة، لا يتغيرون ولا يموتون.

(١٨) بأكواب وهو ما اتسع رأسه ولم يكن له خرطوم، وأباريق لها عرى، وكأس خمر من شراب معين ظاهر العيون جار.

(١٩) لا تصدع رءوسهم عن شربها فتسكر، ولا ينفد شرابهم.

(٢٠) ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيرونها من الجنة لأنفسهم.

(٢١) ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير من الطير الذي تشتهيه نفوسهم.

(٢٢) وعندهم حور عين وهي النقية بياض العين، الشديدة سوادها، النجلاء العين في حسن.

(٢٣) هن في صفاء بياضهن وحسنهن، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كن.

(٢٤) ثوابا لهم من الله بأعمالهم، وعوضا من طاعتهم إياه.

(٢٥) لا يسمعون فيها باطلا من القول وليس فيها ما يؤثمهم.

(٢٦) لا يسمعون فيها من القول إلا اسلم مما تكره، وقيل: ولكنهم يسمعون سلاما سلاما.

(٢٧) وأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين وأعطوا كتبهم بأيمانهم يا محمد أي شيء هم وما لهم؟ وماذا أعد لهم من الخير؟

(٢٨) في ثمر سدر موقر حملا قد ذهب شوكه.

(٢٩) وموز قد نضد بعضه على بعض، وجمع بعضه إلى بعض.

(٣٠) وهم في ظل دائم لا تنسخه الشمس فتذهبه.

(٣١)وفيها أيضا ماء مصبوب سائل في غير أخدود.

(٣٢)(٣٣)وفيها فاكهة كثيرة لا ينقطع عنهم شيء منها كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا، ولا يمنعهم منها ويحول بينهم وبينها شوك على أشجارها، أو بعدها منهم، ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده.

(٣٤)ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة، بعضها فوق بعض.

(٣٥)إنا خلقناهن خلقا فأوجدناهن.

(٣٦)فصيرناهن أبكارا عذارى.

(٣٧)فجعلناهن أبكارا غنجات متحببات إلى أزواجهن، مستويات على سن واحدة.

(٣٨)أنشأنا هؤلاء الأبكار للذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة.

(٣٩)الذين لهم هذه الكرامة جماعتان وفرقتان: جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤٠)وجماعة من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤١)يقول معجبا نبيه: وأصحاب الشمال الذين يؤخذ بهم ذات الشمال من موقف الحساب إلى النار، ماذا لهم، وماذا أعد لهم؟

(٤٢)هم في سموم جهنم وحميمها.

(٤٣) وظل من دخان شديد السواد.

(٤٤)ليس ذلك الظل ببارد كبرد ظلال سائر الأشياء ولكنه حار لأنه دخان من سعير جهنم، وليس بكريم لأنه مؤلم من استظل به.

(٤٥)إن أصحاب الشمال كانوا قبل أن يصيبهم من عذاب الله منعمين.

(٤٦)وكانوا يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك بالله.

(٤٧)(٤٨)(٤٩)(٥٠)وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث: أئذا كنا ترابا في قبورنا وعظاما نخرة، أئنا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات، أو آباؤنا الأولون الذين كانوا قبلنا. قل يا محمد لهؤلاء: إن الأولين من آبائكم والآخرين منكم ومن غيركم، لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم، وذلك يوم القيامة.

***

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾



(٥١)(٥٢)(٥٣) ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى، المكذبون بوعيد الله ووعده، لآكلون من شجر من زقوم، فمالئون من الشجر الزقوم بطونهم.

(٥٤) فشارب أصحاب الشمال على الشجر من الزقوم إذا أكلوه، فملئوا منه بطونهم من الحميم الذي انتهى غليه وحره.

(٥٥) فشاربون شرب الإبل التي يصيبها داء فلا تروى من الماء.

(٥٦) هذا الذي وصفت لكم أيها الناس هو نزلهم الذي ينزلهم ربهم يوم يدين الله عباده.

(٥٧) نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا، فأوجدناكم بشرا، فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم.

(٥٨)(٥٩) أفرأيتم أيها المنكرون قدرة الله على إحيائكم من بعد مماتكم النطف التي تمنون في أرحام نسائكم، أأنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون ؟

(٦٠) نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت، فعجلناه لبعض، وأخرناه عن بعض إلى أجل مسمى، وما نحن بمسبوقين أيها الناس في أنفسكم وآجالكم، فمفتات علينا فيها الأمر الذي قدرناه لها من حياة وموت، بل لا يتقدم شيء من أجلنا ولا يتأخر عنه.

(٦١) على أن نبدل منكم أمثالكم بعد مهلككم فنجيء بآخرين من جنسكم، ونبدلكم عما تعلمون من أنفسكم فيما لا تعلمون منها من الصور.

(٦٢) ولقد علمتم أيها الناس الإحداثة الأولى التي أحدثناكموها، ولم تكونوا من قبل

ذلك شيئا، فهلا تذكرون أيها الناس، فتعلموا أن الذي أنشأكم النشأة الأولى لا يتعذر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم.

(٦٣)أفرأيتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه.

(٦٤)أأنتم تصيرونه زرعا، أم نحن نجعله كذلك؟

(٦٥)لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذي زرعناه هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء، فأقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم.

(٦٦)(٦٧)تقولون: إنا لمعذبون، ويقولون: ما هلك زرعنا وأصبنا من أجل إنا لمغرمون، ولكنا قوم محرومون غير مجدودين.

(٦٨)(٦٩)أفرأيتم أيها الناس الماء الذي تشربون، أأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم إلى قرار الأرض، أم نحن منزلوه لكم.

(٧٠)لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن ملحا، فلم تنتفعوا به في شرب ولا غرس ولا زرع، فهلا تشكرون ربكم على ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم.

(٧١)(٧٢)أفرأيتم أيها الناس النار التي تستخرجون من زندكم، أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها، أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه؟

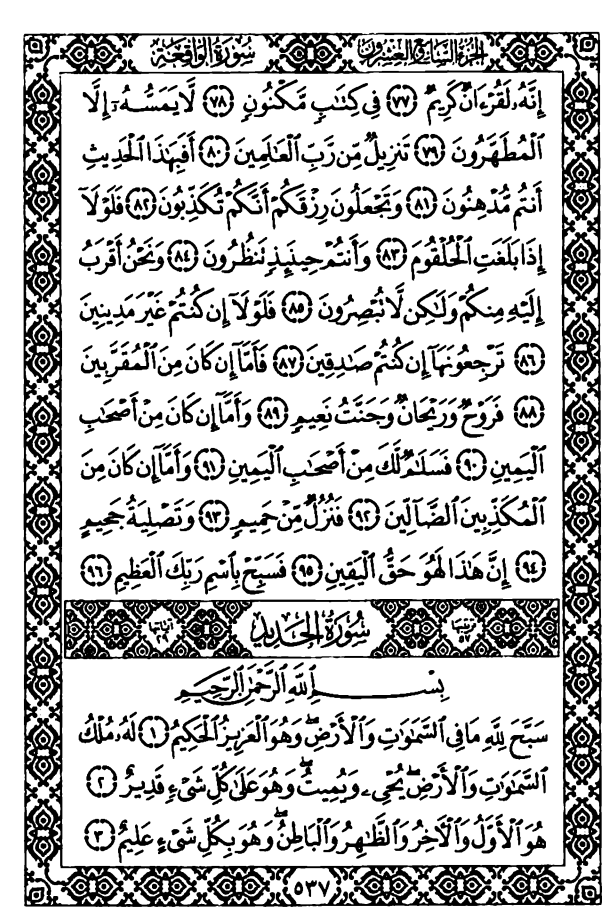
(٧٣)نحن جعلنا النار تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنم، ومتاعا للمسافرين

(٧٤)فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم.

(٧٥)فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايبها في السماء.

(٧٦)وإن هذا القسم الذي أقسمت لقسم لو تعلمون ما هو؟ وما قدره؟ قسم عظيم، وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم، وإنما هو: وإنه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه.

❊❊❊


الجزء السابع والعشرون — سورة الواقعة

إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦

سُورَةُ الحَدِيدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣

٥٣٧

(٧٧) فلا أقسم بمواقع النجوم أن هذا القرآن لقرآن كريم.

(٧٨) هو في كتاب مصون عند الله لا يمسه شيء من أذى من غبار ولا غيره.

(٧٩) لا يمس ذلك الكتاب المكنون إلا الذين قد طهرهم الله من الذنوب.

(٨٠) هذا القرآن تنزيل من رب العالمين.

(٨١) أفبهذا القرآن الذي أنبأتكم خبره أيها الناس أنتم تلينون القول للمكذبين به.

(٨٢) وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب، كقول القائل الآخر: جعلت إحساني إليك إساءة إلي.

(٨٣) فهلا إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم.

(٨٤) ومن حضرهم منكم من أهليهم حينئذ إليهم ينظر.

(٨٥) ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم، ولكن لا تبصرون.

(٨٦) فهلا إن كنتم أيها الناس غير محاسبين فمجزيين بأعمالكم.

(٨٧) تردون تلك النفوس إلى مستقرها من الأجساد إن كنتم صادقين وتمتنعون من الموت والحساب والمجازاة.

(٨٨) (٨٩) فأما إن كان الميت من المقربين الذين قربهم الله من جواره في جنانه، فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهني، وتخرج أرواحهم من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه، وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه.

(٩٠) (٩١) وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم إلى الجنة من ذات

أيمانهم، فسلام لك إنك من أصحاب اليمين، فسلمت من عذاب الله ومما تكره، لأنك من أصحاب اليمين.

(٩٢) (٩٣) وأما إن كان الميت من المكذبين بآيات الله، فله نزل من حميم قد أغلي حتى انتهى حره، فهو شرابه .

(٩٤) وحريق النار يحرق بها.

(٩٥) إن هذا الذي أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقربين وأصحاب اليمين وعن المكذبين لهو الحق اليقين لا شك فيه.

(٩٦) فسبح بتسمية ربك العظيم بأسمائه الحسنى

***

## سورة الحديد

(١) كل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما له، وإقرارا بربوبيته وإذعانا لطاعته، وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه، الحكيم في تدبيره أمرهم وتصريفه إياهم فيما شاء.

(٢) له سلطان السماوات والأرض وما فيهن، يحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء، ويميت ما يشاء من الأحياء، وهو على كل شيء ذو قدرة لا يتعذر عليه شيء أراده من إحياء وإماتة وغير ذلك من الأمور.

(٣) هو الأول قبل كل شيء بغير حد، والآخر بعد كل شيء بغير نهاية، وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه، وهو الباطن جميع الأشياء فلا شيء أقرب إلى شيء منه، وهو بكل شيء ذو علم لا يخفى عليه شيء.

***

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾



﴿٤﴾ هو الذي أنشأ السماوات السبع والأرضين فدبرهن وما فيهن، ثم استوى على عرشه، فارتفع عليه وعلا، يعلم ما يدخل في الأرض من خلقه وما يخرج منها، وما ينزل من السماء إلى الأرض من شيء قط وما يصعد إليها من الأرض، وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم، والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيئ وطاعة ومعصية، ذو بصر، وهو لها محص؛ ليجازي المحسن منكم بإحسانه، والمسيء بإساءته.

﴿٥﴾﴿٦﴾ له سلطان السماوات والأرض نافذ في جميعهن وفي جميع ما فيهن أمره، وإلى الله مصير أمور جميع خلقه، فيقضي بينهم بحكمه، يدخل ما نقص من ساعات الليل في النهار فيجعله زيادة في ساعاته، ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل فيجعله زيادة في ساعات الليل، وهو ذو علم بضمائر صدور عباده وما عزمت عليه نفوسهم من خير أو شر، لا يخفى عليه من ذلك خافية.

﴿٧﴾ آمنوا بالله أيها الناس فأقروا بوحدانيته وبرسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصدقوه فيما جاءكم به واتبعوه، وأنفقوا مما خولكم الله من المال الذي أورثكم عمن كان قبلكم، فجعلكم خلفاءهم فيه في سبيل الله، فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا لهم ثواب عظيم.

﴿٨﴾ وما شأنكم أيها الناس لا تقرون بوحدانية الله، ورسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته، وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ما قطع عذركم، وأزال

الشك من قلوبكم، وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه، إن كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول وإعلامه.

(٩) الله الذي ينزل على عبده محمد آيات مفصلات، ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، وإن الله بإنزاله على عبده الآيات البينات لذو رأفة بكم ورحمة، فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك.

(١٠) وما لكم أيها الناس لا تنفقوا مما رزقكم الله في سبيل الله وإلى الله صائر أموالكم إن لم تنفقوها؛ لأن له ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية، هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية، وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا، وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله، وقتالهم أعداءه، والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله، وقتال أعدائه، وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون، خبير لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة.

(١١) من هذا الذي ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسبا في نفقته مبتغيا ما عند الله، فيضاعف له ربه قرضه، فيجعل له بالواحدة سبع مئة، وله ثواب وجزاء كريم وهو الجنة.

***

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٥) ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨)

٥٣٩

(١٢) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يمضي ثـواب إيمانهم وعملهـم الصالح بين أيديهـم، وفي أيمانهـم كتـب أعمالهـم تتطاير، يقال لهم: بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التي تبشرون بها جنات تجري من تحتها الأنهار، ماكثين في الجنات لا ينتقلون عنها ولا يتحولون، وخلودهم في الجنات هو النجح العظيم.

(١٣)(١٤) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا بالله ورسـله: انتظرونا نستصبح من نوركم، فيجابون بأن يقال لهم: ارجعوا من حيث جئتم، واطلبوا لأنفسكم هنالك نورا، فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا، فضرب الله بين المؤمنـين والمنافقين بحاجز بين أهل الجنة وأهل النار، ولذلك السور باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبل ذلك الظاهر النار، ينادي المنافقون المؤمنين حين حجز بينهم بالسور: ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم، ونناكحكم ونوارثكم؟ قال المؤمنون: بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم فنافقتم، وتلبثتم بالإيمان، ودافعتم بالإقرار بالله ورسوله، وشككتم في توحيد الله، وفي نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخدعتكم أماني نفوسكم فصدتكم عن سبيل الله وأضلتكم، حتى جاء قضاء الله بمناياكم فاجتاحتكم، وخدعكم بالله الشيطان، فأطمعكم بالنجاة من عقوبته، والسلامة من عذابه.

(١٥) فاليوم أيها المنافقون لا يؤخذ منكم عوض وبدل من عقابكم وعذابكم، فيخلصكم مـن عـذاب الله، ولا تؤخـذ الفدية أيضا من الذيـن كفروا، مثواكم ومسـكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار، والنار أولى بكم، وبئس مصير من صار إلى النار.

﴿١٦﴾ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له ولما نزل من القرآن، ولا يكون الذين آمنوا من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالذين أوتوا التوراة والإنجيل من بني إسرائيل، فطال عليهم زمان ما بينهم وبين موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقست قلوبهم عن الخيرات، وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب فاسقون.

﴿١٧﴾اعلموا أيها الناس أن الله يحيي الأرض الميتة التي لا تنبت شيئا، بعد دثورها ودروسها، وكما نحيي هذه الأرض الميتة بعد دروسها، كذلك نهدي الإنسان الضال فنوفقه ونسدده للإيمان، قد بينا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا.

﴿١٨﴾أن المتصدقين والمتصدقات، وأقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة في سبيله، يضاعف الله لهم قروضهم التي أقرضوها ،فيوفيهم ثوابها يوم القيامة، ولهم ثواب كريم وذلك هو الجنة.

***

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾



﴿١٩﴾ والذين أقروا بوحدانية الله وصدقوا الرسل أولئك هم الصديقون، والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لهم ثواب الله في الآخرة ونورهم، والذين كفروا بالله وكذبوا بأدلته وحججه، أولئك أصحاب الجحيم.

﴿٢٠﴾ اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم ما هي إلا لعب ولهو تتفكهون به، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض، ويباهي بعضكم بعضا بكثرة الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم ييبس ذلك النبات، فتراه مصفرا بعد أن كان أخضر نضرا، ثم يكون ذلك النبات متهشما، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار، ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان بالله ورسوله، وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس إلا متاع الغرور.

﴿٢١﴾ سابقوا أيها الناس إلى عمل يوجب لكم مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، أعدت هذه الجنة للذين وحدوا الله وصدقوا رسله، هذه الجنة فضل الله تفضل به على المؤمنين، والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه، وهو ذو الفضل العظيم عليهم بما بسط لهم من الرزق في الدنيا، ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة.

﴿٢٢﴾ ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها وذهاب زرعها وفسادها، ولا في أنفسكم بالأوجاع والأسقام، إلا في أم الكتاب من قبل أن نخلق الأنفس، إن خلق النفوس وإحصاء ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير.

﴿٢٣﴾ ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم إلا في كتاب قد كتب

ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بالذي أعطاكم منها ربكم وملككم وخولكم؛ والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا، فخور به على الناس.

﴿٢٤﴾ الباخلين بما أوتوا في الدنيا، فهم يبخلون بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم، وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل، ومن يدبر معرضا عن عظة الله، تاركا العمل بما دعاه إليه من الإنفاق في سبيله، فإن الله هو الغني عن ماله ونفقته وعن غيره، الحميد إلى خلقه بما أنعم به عليهم من نعمه.

❊❊❊

لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٥٤١

﴿٢٥﴾لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، والميزان بالعدل ليعمل الناس بينهم بالعدل، وأنزلنا لهم الحديد فيه قوة شديدة، ومنافع للناس، وذلك ما ينتفعون به منه عند لقائهم العدو، وغير ذلك من منافعه، وليعلم حزب الله من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم، إن الله قوي على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة، وخالف أمره ونهيه، عزيز في انتقامه منهم، لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحل به من العقوبة.

﴿٢٦﴾ولقد أرسلنا أيها الناس نوحا إلى خلقنا، وإبراهيم خليله إليهم رسلا، وكذلك كانت النبوة في ذريتهما، وعليهم أنزلت الكتب: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وسائر الكتب المعروفة، فمن ذريتهما مهتد إلى الحق مستبصر، وكثير من ذريتهما ضلال خارجون عن طاعة الله إلى معصيته.

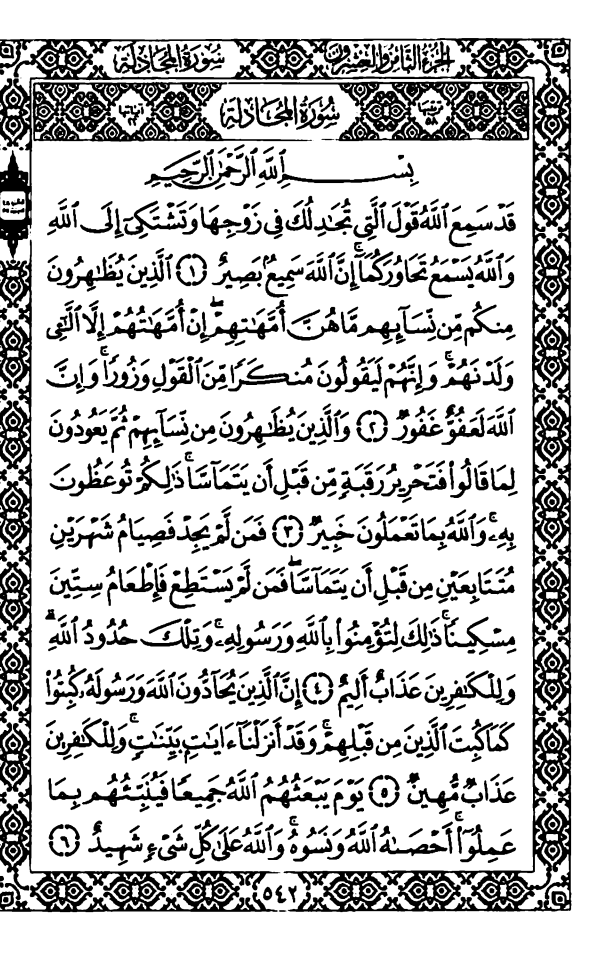
﴿٢٧﴾ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلنا، وأتبعنا بعيسى ابن مريم، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوا عيسى رأفة وهو أشد الرحمة، ورحمة ورهبانية أحدثوها، ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم، لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها، فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسله من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على ابتغائهم رضوان الله، وإيمانهم به وبرسوله في الآخرة، وكثير منهم أهل معاص، وخروج عن طاعته، والإيمان به.

﴿٢٨﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، وآمنوا برسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، يعطكم ضعفين

مـن الأجـر، ويجعل لكم نورا تمشـون به، فالقـرآن مع اتباع رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نـور لمن آمن بهـما وصدقهما وهدى، لأن من آمن بذلك فقد اهتدى، ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم، والله ذو مغفرة ورحمة.

﴿٢٩﴾ يفعـل بكم ربكم هذا لكـي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الـذي آتاكـم وخصكـم به، لأنهم كانوا يـرون أن الله قد فضلهم عـلى جميع الخلق، فأعلمهـم الله أنـه قـد آتى أمة محمـد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الفضـل والكرامة مـا لم يؤتهم، وليعلمـوا أن الفضـل بيد الله دونهـم ودون غيرهم من الخلق، يعطـي فضله ذلك من يشاء من خلقه، والله ذو الفضل على خلقه، العظيم فضله.

❊❊❊


الجزء الثامن والعشرون — سورة المجادلة

سورة المجادلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى
وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟
كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

٥٤٢

## سُورَةُ المُجَادَلَةِ

﴿١﴾ قد سمع الله يا محمد قول التي تجادلك في زوجها، والتي كانت تجادل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زوجها امرأة من الأنصار، وكانت مجادلتها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زوجها أوس بن الصامت مراجعتها إياه في أمره، وما كان من قوله لها: أنت علي كظهر أمي، ومحاورتها إياه في ذلك، وتشتكي المجادلة ما لديها من الهم بظهار زوجها منها إلى الله وتسأله الفرج، والله يسمع تحاور رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمجادلة خولة ابنة ثعلبة، إن الله سميع لما تتجاوبانه وتتحاورانه وغير ذلك من كلام خلقه، بصير بما تعلمون ويعمل جميع عباده.

﴿٢﴾ الذين يحرمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم، فيقولون لهن: أنتن علينا كظهور أمهاتنا، وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية، ما نساؤهم اللائي تظاهرن منهن بأمهاتهم، بل هن لهم حلال، لا اللائي قالوا لهن ذلك، وإن الرجال ليقولون منكرا من القول الذي لا تعرف صحته وكذبا، إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة.

﴿٣﴾ والذين يقولون لنسائهم: أنتن علينا كظهور أمهاتنا، ثم يعودون لتحليل ما حرموا على أنفسهم مما أحله الله لهم، فعليه عتق رقبة عبد أو أمة، من قبل أن يماس الرجل المظاهر امرأته التي ظاهر منها أو تماسه، أوجب ربكم ذلك عليكم عظة لكم تتعظون به، فتنتهون عن الظهار وقول الزور، والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خبرة

لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها، فانتهوا عن قول المنكر والزور.

(٤) فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من امرأته رقبة يحررها، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا؛ والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بإفطار في نهار شيء منهما إلا من عذر، فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه إطعام ستين مسكينا، هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم ما فرضت في حال القدرة على الرقبة، ثم خففت عنه مع العجز بالصوم، ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالإطعام، وإنما فعلته كي تقر الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويصدقوا بذلك، ويعملوا به، وينتهوا عن قول الزور والكذب، وهذه الحدود التي حدها الله لكم، والفروض التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدوها أيها الناس، وللكافرين بها عذاب مؤلم.

(٥) إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه، فيجعلون حدودا غير حدوده، وذلك هو المحادة لله ولرسوله غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله وخزوا، وقد أنزلنا دلالات مفصلات، وعلامات محكمات تدل على حقائق حدود الله، ولجاحدي تلك الآيات البينات التي أنزلناها على رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنكريها عذاب يوم القيامة مذل في جهنم.

(٦) وللكافرين عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم لموقف القيامة فينبئهم الله بما عملوا، أحصى الله ما عملوا، فعده عليهم، وأثبته وحفظه، ونسيه عاملوه، والله جل ثناؤه على كل شيء عملوه وغير ذلك من أمر خلقه شاهد يعلمه ويحيط به، فلا يغرب عنه شيء منه.

***

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾



﴿٧﴾ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض من شيء، لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره؛ فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم، ثم وصف جل ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم، وما يكتمونه الناس من أحاديثهم، فيتحدثونه سرا بينهم، فقال: ما يكون من نجوى ثلاثة من خلقه إلا هو رابعهم بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه، وهو على عرشه يسمع سرهم ونجواهم، لا يخفى عليه شيء من أسرارهم، ولا يكون من نجوى خمسة إلا هو سادسهم كذلك، ولا أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمسة إلا هو معهم إذا تناجوا في أي موضع ومكان كانوا، ثم يخبر هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحبه ويسخطه يوم القيامة، إن الله بنجواهم وأسرارهم، وسرائر أعمالهم، وغير ذلك من أمورهم وأمور عباده عليم.

﴿٨﴾ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى من اليهود ثم يعودون فقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ إياهم عنها، ويتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه من النجوى، ويتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان، وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها أنهم كانوا يقولون: السام عليكم، ويقول محيوك بهذه التحية من اليهود: هلا

يعاقبنا الله بما نقول لمحمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فيعجل عقوبته لنا على ذلك، حسب قائلي ذلك يا محمد جهنم، وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة، فبئس المصير جهنم.

(٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا تناجيتم بينكم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، ولكن تناجوا بطاعة الله وما يقربكم منه، وباتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه، وخافوا الله الذي إليه مصيركم، وعنده مجتمعكم في تضييع فرائضه، والتقدم على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه.

(١٠) إنما مناجاة المنافقين بعضهم بعضا من الشيطان، وكان ذلك يغيظ المؤمنين، ويكبر عليهم، وليس التناجي بضار المؤمنين شيئا إلا بقضاء الله وقدره، وعلى الله فليتوكل في أمورهم أهل الإيمان به، ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم بذلك، وأن تناجيهم غير ضارهم إذا حفظهم ربهم.

(١١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله: إذا قيل لكم توسعوا في المجلس، مجلس النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ومجلس القتال، وكلا الموضعين يقال له مجلس فوسعوا، يوسع الله منازلكم في الجنة، وإذا قيل ارتفعوا وقوموا إلى قتال عدو أو صلاة أو عمل خير أو تفرقوا عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فقوموا، يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان بفضل علمهم درجات إذا عملوا بما أمروا به، والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة، لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصي، وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن بإحسانه، والمسيء بالذي هو أهله أو يعفو.

❊❊❊

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

٥٤٤

(١٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، إذا ناجيتم رسول الله، فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة، وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خير لكم عند الله وأطهر لقلوبكم من المآثم، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن الله ذو عفو عن ذنوبكم إذا تبتم منها، رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة، وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن تقدموا بين يدي نجواكم إياه صدقة.

(١٣) أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقات، فإذ لم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات، ورزقكم الله التوبة من ترككم ذلك، فأدوا فرائض الله التي أوجبها عليكم، ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه، والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم، وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها.

(١٤) ألم تنظر بعين قلبك يا محمد، فترى إلى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم، وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم، ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم من أهل دينكم وملتكم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم، ويحلفون على الكذب، وذلك قولهم لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به.

(١٥)(١٦) أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا في الآخرة شديدا، إنهم ساء ما كانوا يعملون في الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود، جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وذلك أنهم إذا اطلع منهم على النفاق، حلفوا للمؤمنين بالله إنهم لمنهم، فصدوا بأيمانهم التي اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم، فلهم عذاب مذل لهم في النار.

(١٧) لن تغني عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم، فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم، ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله إذا عاقبهم، هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم، وهم المنافقون أصحاب النار هم في النار ماكثون إلى غير نهاية.

(١٨) هؤلاء الذين ذكرهم الله هم أصحاب النار، يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيئتهم قبل مماتهم، فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها.

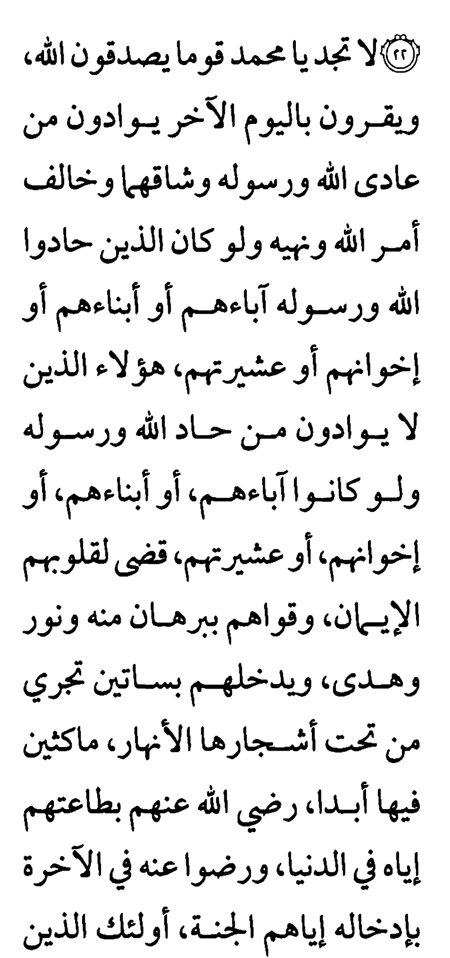
ويظنون أنهم في أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شيء من الحق، ألا إنهم هم الكاذبون فيما يحلفون عليه.

(١٩) غلب عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان وجنده وأتباعه، ألا إن جند الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون في صفقتهم.

(٢٠)(٢١) يقول تعالى ذكره: إن الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده، وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه.

هؤلاء الذين يحادون الله ورسوله في أهل الذلة، لأن الغلبة لله ورسوله، قضى الله وخط في أم الكتاب، لأغلبن أنا ورسلي من حادني وشاقني، إن الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرة على كل من حاده ورسوله أن يهلكه، ذو عزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه إذا هو أهلك وليه، أو عاقبه، أو أصابه في نفسه بسوء.

***



﴿٢٢﴾ لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر يوادون من عادى الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، قضى لقلوبهم الإيمان، وقواهم ببرهان منه ونور وهدى، ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبدا، رضي الله عنهم بطاعتهم إياه في الدنيا، ورضوا عنه في الآخرة بإدخاله إياهم الجنة، أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه، ألا إن جند الله وأولياءه هم الباقون المنجحون بإدراكهم ما طلبوا، والتمسوا ببيعتهم في الدنيا، وطاعتهم ربهم.

***

## سُورَةُ الحَشْرِ

﴿١﴾ صلى لله وسجد له ما في السموات وما في الأرض من خلقه وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته إياه، الحكيم في تدبيره إياهم.

﴿٢﴾ الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم، وعلى أن لهم ما أقلت

الإبل من أموالهم، ويخلو له دورهم، وسـائر أموالهم، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر، لأول الجمع في الدنيا، وذلك حشرهم إلى أرض الشام، ما ظننتم أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل الكتاب من مساكنهم ومنازلهم، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، وإنما ظن القوم فيما ذكر أن عبد الله بن أبي وجماعة من المنافقين بعثوا إليهم لما حصرهم رسـول الله ﷺ يأمرونهم بالثبات في حصونهم، ويعدونهم النصر، فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه ياتيهم، وذلك الأمر الذي أتاهم من الله حيث لم يحتسـبوا، وقذف في قلوبهم الرعب، يخربـون بيوتهم وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الخشـبة فيـما ذكر في منازلهم ممـا يستحسـنونه، أو العمود أو البـاب، فينزعون ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين بمعنى: يخرجون منها ويتركونها معطلة خرابا، فاتعظوا يا معـشر ذوي الأفهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرعب، وهم في حصونهم من نقمته، واعلموا أن الله ولي من والاه، وناصر رسوله على كل من ناوأه، ومحـل مـن نقمته به نظير الذي أحـل ببني النضير. وإنما عنى بالأبصـار في هذا الموضع أبصار القلوب، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون.

﴿٣﴾ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بني النضير في أم الكتاب الانتقال مـن موضع إلى موضع، وبلدة إلى أخرى لعذبهم في الدنيا بالقتل والسـبي، ولكنه رفع العـذاب عنهـم في الدنيـا بالقتـل، وجعل عذابهـم في الدنيا والجلاء، ولهـم في الآخرة عذاب النار مع ما حل بهم من الخزي في الدنيا بالجلاء عن أرضهم ودورهم

❋❋❋

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾



﴿٤﴾ وهذا بما فعلوا هم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه، وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن يخالف الله في أمره ونهيه فإن الله شديد العقاب.

﴿٥﴾ ما قطعتم من ألوان النخل أو تركتموها قائمة على أصولها فبأمر الله قطعتم ما قطعتم منها وتركتم ما تركتم، وليغيظ بذلك أعداءه، ولم يكن فسادا وليذل الخارجين عن طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، المخالفين أمره ونهيه، وهم يهود بني النضير.

﴿٦﴾ والذي رده الله على رسوله من أموال بني النضير فما أوضعتم فيه من خيل ولا في إبل، وإنما وصف جل ثناؤه الذي أفاءه على رسوله منهم بأنه لم يوجف عليه بخيل من أجل أن المسلمين لم يلقوا في ذلك حربا ولا كلفوا فيه مئونة، وإنما كان القوم معهم، وفي بلدهم، فلم يكن فيه إيجاف خيل ولا ركاب، أعلمك أنه كما سلط محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بني النضير، أن ما أفاء الله عليه من أموال من لم يوجف المسلمون بالخيل والركاب، من الأعداء مما صالحوه عليه له خاصة يعمل فيه بما يرى، فمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما صار إليه أموال بني النضير بالصلح إلا عنوة، فتقع فيها القسمة، والله على كل شيء أراده ذو قدرة لا يعجزه شيء.

﴿٧﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الذي رد الله عَزَّ وَجَلَّ على رسوله من أموال مشركي القرى، ولذي قرابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني هاشم وبني المطلب، واليتامى أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم، والمساكين وهم الجامعون

فاقة وذل المسألة، وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين في غير معصية الله عَزَّوَجَلَّ، وجعلنا ما أفاء الله على رسـوله من أهل القرى لهذه الأصناف، كيلا يكون ذلك الفيء دولـة يتداولـه الأغنياء منكم بينهم، يصرفـه هذا مرة في حاجات نفسـه، وهذا مرة في أبواب البر وسبل الخير، فيجعلون ذلك حيث شاءوا، ولكننا سننا فيه سنة لا تغير ولا تبدل، وخافوا الله، واحذروا عقابه في خلافكم على رسوله بالتقدم على ما نهاكم عنه، ومعصيتكم إياه، إن الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٨) كيـلا يكون ما أفاء الله على رسـوله دولة بين الأغنياء منكـم، ولكن يكون للفقراء المهاجريـن الذيـن أخرجـوا مـن ديارهـم وأموالهم، يبتغـون فضلا مـن الله ورضوانا وينـصرون ديـن الله الذي بعث به رسـوله محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هـؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون.

(٩) والذيـن اتخذوا المدينة مدينة الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فابتنوهـا منازل، والإيمان بالله ورسـوله من قبلهم يعني: من قبل المهاجرين، يحبون من هاجر إليهم: يحبون من ترك منزله، وانتقل إليهم من غيرهم، وعني بذلك الأنصار يحبون المهاجرين.

ولا يجـد الذيـن تبوءوا الدار مـن قبلهم، وهـم الأنصار في صدورهم حسـدا مما أوتي المهاجرين من الفيء، وذلك لما ذكر لنا من أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا رجلين من الأنصار، أعطاهما لفقرهما، وإنما فعل ذلك لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة،

ويصـف الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبـل المهاجرين ويعطون المهاجرين أموالهم إيثارا لهم بها على أنفسـهم ولو كان بهم حاجة وفاقة إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم، من وقاه الله شح نفسه فأولئك هم المفلحون المخلدون في الجنة.

❊❊❊

وَالَّذِينَ جَاءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾



﴿١٠﴾والذين جاءوا من بعد الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين الأولين يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان من الأنصار، فالمهاجرون يستغفرون لإخوانهم من الأنصار، ولا تجعل في قلوبنا غلا لأحد من أهل الإيمان بك يا ربنا إنك ذو رأفة بخلقك، وذو رحمة بمن تاب واستغفر من ذنوبه.

﴿١١﴾ألم تنظر بعين قلبك يا محمد، فترى إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من بني النضير، لئن أخرجتم من دياركم ومنازلكم، وأجليتم عنها لنخرجن معكم، فنجلى عن منازلنا وديارنا معكم، ولا نطيع أحدا سألنا خذلانكم، وترك نصرتكم، ولكنا نكون معكم، وإن قاتلكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه لننصرنكم معشر النضير عليهم، والله يشهد إن هؤلاء المنافقين الذين وعدوا بني النضير النصرة على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكاذبون في وعدهم إياهم ما وعدوهم من ذلك.

﴿١٢﴾لئن أخرج بنو النضير من ديارهم، فأجلوا عنها لا يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم، ولئن قاتلهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر، ولئن نصر المنافقون بني النضير ليولن الأدبار منهزمين عن محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه هاربين منهم، قد خذلوهم، ثم لا ينصر الله بني النضير على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بل يخذلهم.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة في صدور اليهود من بني النضير من الله، فهم

يرهبونهم أشـد من رهبتهم من الله، هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله فهم لذلك يستخفون بمعاصيه، ولا يرهبون عقابه قدر رهبتهم منكم.

لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بنو النضير مجتمعين إلا في قرى محصنة بالحصون، لا يبرزون لكـم بالـبراز، أو مـن خلف حيطـان، عـداوة بعض هـؤلاء الكفار من اليهـود بعضا شـديدة، تظن المنافقين وأهل الكتاب مؤتلفـين مجتمعة كلمتهم وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا، هذا الذي وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين، من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه عليهم البخس والنقص.

(١٥) مثـل هؤلاء اليهود من بنـي النضير والمنافقين فيما الله صانع بهم من إحلال عقوبته بهـم مثـل الذين من قبلهم نالهم عقاب الله عـلى كفرهم به، ولهم في الآخرة مع ما نالهم في الدنيا من الخزي عذاب موجع.

(١٦) مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من النضير النصرة، إن قوتلوا، أو الخروج معهـم إن أخرجـوا، ومثل النضـير في غرورهم إياهـم بإخلافهم الوعد، وإسـلامهم إياهم عند شـدة حاجتهم إليهم، كمثل الشـيطان الذي غر إنسـانا، ووعده على اتباعه وكفـره بالله النصرة عند حاجته إليه، فكفر بـالله واتبعه وأطاعه، فلما احتاج إلى نصرته أسلمه وتبرأ منه، وقال له: إني أخاف الله رب العالمين في نصرتك.

❊❊❊

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمْتَحَنَة



﴿١٧﴾فكان عقبى أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه، فكفر بالله أنهما خالدان في النار ماكثان فيها أبدا وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين الذين وعدوهم النصرة، وكل كافر بالله ظالم لنفسه على كفره به أنهم في النار مخلدون.

﴿١٨﴾يا أيها الذين صدقوا الله ووحدوه، اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال، أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه، إن الله ذو خبرة وعلم بأعمالكم خيرها وشرها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعها.

﴿١٩﴾ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم فأنساهم أنفسهم يقول: فأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات، هؤلاء الذين نسوا الله هم الفاسقون، يعني الخارجون من طاعة الله إلى معصيته.

﴿٢٠﴾لا يعتدل أهل النار وأهل الجنة، أهل الجنة هم الفائزون، يعني أنهم المدركون ما طلبوا وأرادوا، الناجون مما حذروا.

﴿٢١﴾لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وهو حجر لرأيته يا محمد متذللا، متصدعا من خشية الله على قساوته، حذرا من أن لا يؤدي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن، وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف، وعنه وعما فيه من العبر والذكر معرض، كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقرا، وهذه الأشياء نشبهها للناس، ويضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها فينيبوا، وينقادوا للحق.

﴿٢٢﴾الـذي يتصـدع من خشـيته الجبل أيها النـاس، هو المعبـود الذي لا تنبغـي العبادة والألوهية إلا له، عالم غيب السـموات والأرض، وشاهد ما فيهما مما يرى ويحس، هو رحمن الدنيا والآخرة، رحيم بأهل الإيمان به.

﴿٢٣﴾هـو المعبـود الذي لا تصلح العبادة إلا لـه، الملك الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلا دونـه، المبـارك، الذي يسـلم خلقه من ظلمه، الـذي يؤمن خلقه من ظلمه، الشـهيد، الأمين، المصدق.

والله مصـدق في كل مـا حدث عـما مضى من الدنيـا وما بقي وما حـدث عن الآخرة، الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه، المصلح أمور خلقه المصرفهم فيما فيه صلاحهم عن كل شر، تنزيها لله وتبرئة له عن شرك المشركين به.

﴿٢٤﴾هو المعبود الخالق، الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره، ولا خالق سواه، البارئ الذي برأ الخلق فأوجدهم بقدرته، المصور خلقه كيف شـاء وكيف يشـاء، لله الأسـماء الحسـنى، يسـبح له جميع ما في السموات والأرض، ويسجدون له طوعا وكرها، وهو الشديد الانتقام من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه، وصرفهم فيما فيه صلاحهم.

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿١﴾ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴿٢﴾ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ﴿٣﴾ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴿٤﴾ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴿٥﴾



## سورة الممتحنة

﴿١﴾ يـا أيها الذيـن آمنـوا لا تتخذوا عدوي من المشركين وعدوكم أولياء يعني أنصارا، تلقون إليهم مودتكم إيـاه، وقـد كفـر هـؤلاء المشركـون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق، وذلك كفرهـم بالله ورسـوله وكتابه الذي أنزله على رسـوله، يخرجون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم لأن آمنتم بالله. وهو من المؤخر الذي معناه التقديم، ووجـه الكلام: يا أيهـا الذين آمنوا لا تتخـذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمـودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم من دياركم، فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهاد في طريقي الذي شرعته لكم، وديني الذي أمرتكم به، والتماس مرضاتي، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم.

تـسرون أيها المؤمنون بالمودة إلى المشركين بـالله، وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعـض، فـأسره منه، وأعلم أيضـا منكم ما أعلنه بعضكم لبعـض، ومن يسر منكم إلى المشركـين بالمـودة أيها المؤمنـون فقد جار عن قصد السـبيل التي جعلهـا الله طريقا إلى الجنة ومحجة إليها.

﴿٢﴾﴿٣﴾ هـؤلاء الذين تـسرون أيها المؤمنون إليهـم بالمودة، يكونوا لكـم حربا و أعداء ويبسـطوا إليكـم أيديهم بالقتال وألسنتهم بالسـوء، وتمنـوا لكم أن تكفـروا بربكم، فتكونـوا عـلى مثل الذي هـم عليه، لا يدعونكـم أرحامكم وقراباتكـم وأولادكم إلى

الكفـر بالله، واتخـاذ أعدائه أولياء تلقون إليهم بالمودة، فإنـه لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكـم عنـد الله يـوم القيامة، فتدفع عنكم عـذاب الله يومئذ، إن أنتـم عصيتموه في الدنيا، وكفرتم به، يفصل ربكم أيها المؤمنون بينكم يوم القيامة بأن يدخل أهل طاعته الجنـة، وأهـل معاصيـه والكفر به النـار، والله بأعمالكم أيها النـاس ذو علم وبصر، لا يخفـى عليـه منها شيء، هو بجميعها محيط، وهو مجازيكم بهـا إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فاتقوا الله في أنفسكم واحذروه.

(٤) قـد كان لكـم أيها المؤمنون أسـوة حسـنة: يقـول: قـدوة حسـنة في إبراهيم خليل الرحمـن، تقتدون به، والذين معه من أنبياء الله، حـين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله، وعبدوا الطاغوت: أيها القوم إنا برآء منكم، ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد، كفرنا بكم، أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دون الله أن تكون حقا، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على كفركم بالله، وعبادتكـم ما سـواه، ولا صلح بيننا ولا مودة، حتى تصدقـوا بالله وحده، فتوحدوه، وتفردوه بالعبادة، إلا في قول إبراهيم لأبيه لأسـتغفرن لك وما أدفع عنك من الله من عقوبة إن الله عاقبك على كفرك به، ولا أغني عنك منه شـيئا، فإنه لا أسـوة لكم فيه في ذلك، لأن ذلك كان من إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو الله؛ فلـما تبـين له أنه عدو لله تبرأ منه، ربنا عليـك توكلنا وإليك رجعنا بالتوبة مما تكره إلى ما تحب وترضى، وإليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا، وتحشرنا في القيامة إلى موقف العرض.

(٥) يـا ربنا لا تجعلنا فتنـة للذين كفروا بك فجحدوا وحدانيتـك، وعبدوا غيرك، بأن تسـلطهم علينا، فـيروا أنهم على حق، وأنا على باطل، فتجعلنا بذلك فتنة لهم، واسـتر علينا ذنوبنا بعفوك لنا عنها يا ربنا، إنك أنت الشديد الانتقام ممن انتقم منه، الحكيم في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما فيه صلاحهم.

❊❊❊

لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد (٦) ۞ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم (٧) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩) يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم (١٠) وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون (١١)



(٦) لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة في إبراهيم والذين معه من الأنبياء لمن كان منكم يرجو ثواب الله، والنجاة في اليوم الآخر، ومن يتول عما أمره الله به ووالى أعداء الله، وألقى إليهم بالمودة، فإن الله هو الغني عن إيمانه به، الحميد عند أهل المعرفة بأياديه وآلائه

(٧) عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي مودة، ففعل الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وأضرابا، والله ذو قدرة، والله غفور لخطيئة من ألقى إلى المشركين بالمودة إذا تاب منها، رحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها

(٨) لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم بإحسانكم إليهم، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ، لأن بر المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه غير محرم ولا منهي عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح، إن الله يحب المنصفين الذين يبرون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم.

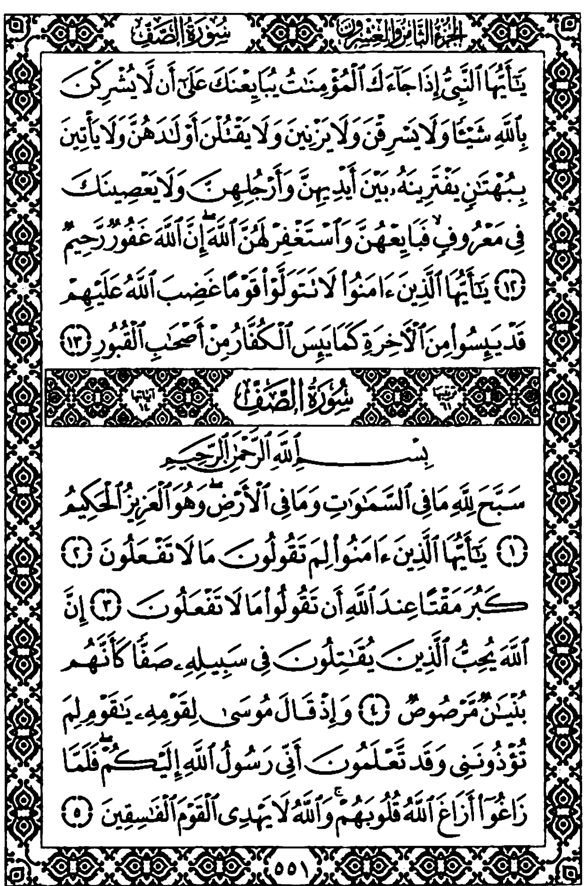
(٩) إنما ينهاكم الله أيها المؤمنون عن الذين قاتلوكم في الدين، وأخرجوكم من دياركم، وعاونوا من أخرجكم على إخراجكم أن تكونوا لهم أولياء ونصراء، ومن يجعلهم منكم أولياء فأولئك هم الذين وضعوا ولايتهم في غير موضعها، وخالفوا أمر الله في ذلك.

﴿١٠﴾ يـا أيهـا الذين آمنوا إذا جاءكم النســاء المؤمنـات مهاجرات مـن دار الكفر إلى دار الإســلام فاســلوهن ما جاء بهن، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو غيره ولم يؤمن فارجعوهن إلى أزواجهن، الله أعلم بإيمان من جاء من النساء مهاجرات إليكم، فـإن أقـررن عند المحنة بما يصح به عقد الإيمان لهن، فلا تردوهن عن ذلك إلى الكفار، وإنــما قيــل ذلك للمؤمنين؛ لأن العهد كان جرى بين رســول الله صلى الله عليه وســلم وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلما، فأبطل ذلك الشرط في النساء، لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات. وأعطـوا المشركـين الذيـن جاءكـم نســاؤهم مؤمنـات إذا علمتموهن مؤمنـات، فلم ترجعوهـن إليهـم ما أنفقـوا في نكاحهـم إياهن من الصـداق، ولا حـرج عليكم أيها المؤمنـون أن تنكحـوا هـؤلاء المهاجرات اللاتي لحقـن بكم من دار الحـرب مفارقات لأزواجهـن، وإن كان لهـن أزواج في دار الحـرب إذا علمتموهـن مؤمنـات إذا أنتـم أعطيتموهن الصدقات.

ولا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبابهن، وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان، وأمر لهم بفراقهن، واسألوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم، وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق، هذا الحكم الذي حكمت بينكم من أمركم أيها المؤمنون بمسألة المشركين، حكم الله بينكم فلا تعتدوه، والله ذو علم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأمور، حكيم في تدبيره إياهم.

﴿١١﴾ وإن فاتكــم أيها المؤمنون شيء من أزواجكــم إلى الكفار فلحق بهم، فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم منكم إلى الكفار مثل ما أنفقوا عليهن من الصداق، وخافوا الله الذي أنتم به مصدقون أيها المؤمنون فاتقوه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

❊❊❊



الجزء الثامن والعشرون — سورة الصف

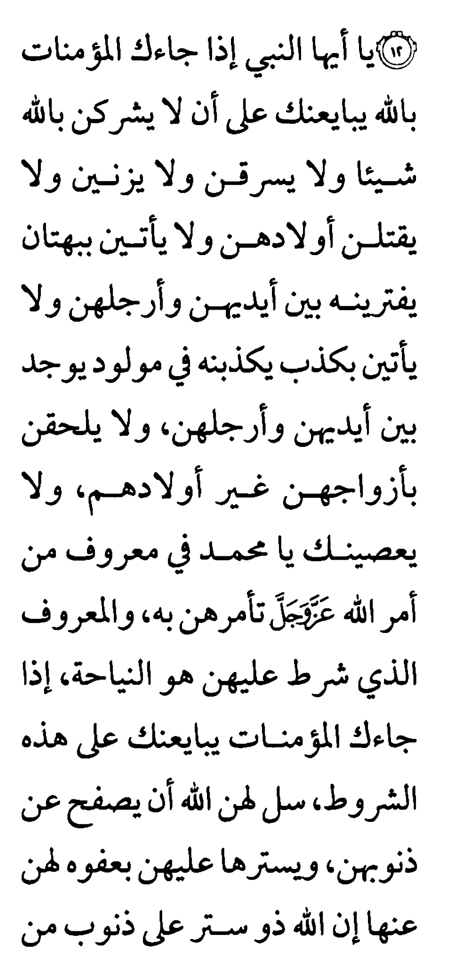
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

٥٥١



﴿١٢﴾يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات بالله يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن، ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم، ولا يعصينك يا محمد في معروف من أمر الله عَزَّوَجَلَّ تأمرهن به، والمعروف الذي شرط عليهن هو النياحة، إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشروط، سل لهن الله أن يصفح عن ذنوبهن، ويسترها عليهن بعفوه لهن عنها إن الله ذو ستر على ذنوب من تاب إليه من ذنوبه أن يعذبه عليها بعد توبته منها.

﴿١٣﴾يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود، قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة، وكرامته كما يئس الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا، فصاروا أصحاب القبور، وهم على مثل الذي هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل.

***

## سُورَةُ الصَّفِّ

﴿١﴾سبح لله ما في السموات السبع وما في الأرض من الخلق، مذعنين له بالألوهة والربوبية وهو العزيز في نقمته ممن عصاه منهم فكفر به وخالف أمره، الحكيم في تدبيره إياهم.

﴿٢﴾﴿٣﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم، عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون، وعنى بها الذين قالوا: لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به، ثم قصروا في العمل بعدما عرفوا.

﴿٤﴾إن الله أيها القوم يحب الذين يقاتلون في طريقه ودينه الذي دعا إليه مصطفين، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رص فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئا وكان بعضهم يقول: بني بالرصاص.

﴿٥﴾واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران لقومه: يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون حقا أني رسول الله إليكم، فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أمال الله قلوبهم عنه.

***

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴿٦﴾ ومن أظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
﴿٧﴾ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون ﴿٨﴾ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴿١٠﴾ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١١﴾
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴿١٢﴾ وأخرى تحبونها نصر
من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴿١٣﴾ يا أيها الذين آمنوا كونوا
أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله
قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل
وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ﴿١٤﴾



﴿٦﴾ واذكر أيضا يا محمد إذ قال عيسى ابن مريم لقومه من بني إسرائيل: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي أنزلت على موسى وأبشركم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم أحمد بالبينات، وهي الدلالات التي آتاه الله حججا على نبوته قالوا هذا ساحر مبين.

﴿٧﴾ ومن أشد ظلما وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب، وهو قول قائلهم للنبي صلى الله عليه وسلم: هو ساحر وما جاء به سحر، فكذلك افتراؤه على الله الكذب إذا دعي إلى الدخول في الإسلام، قال على الله الكذب، وافترى عليه الباطل، والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لإصابة الحق.

﴿٨﴾ يريد هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم: هذا ساحر مبين ليبطلوا الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بأفواههم، والله معلن الحق ومظهر دينه الإسلام وناصر محمدا عليه الصلاة والسلام على من عاداه ولو كره الكافرون بالله.

﴿٩﴾ الله الذي أرسل رسوله محمدا بالهدى وبيان الحق والإسلام، ليظهر دينه الحق الذي أرسل به رسوله على كل دين سواه، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام.

﴿١٠﴾﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب موجع، تؤمنون بالله ورسولهم محمد صلى الله عليه وسلم، وتجاهدون في دين الله، وطريقه الذي شرعه لكم

بأموالكـم وأنفسـكم {ذلكم خير لكـم} يقول: إيمانكـم بالله ورسـوله، وجهادكم في سـبيل الله بأموالكم وأنفسـكم خـير لكم من تضييع ذلك والتفريـط إن كنتم تعلمون مضار الأشياء ومنافعها.

(١٢)يسـتر عليكم ربكـم ذنوبكم إذا أنتم فعلتم ذلك فيصفـح عنكم ويعفو ويدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، ويدخلكم أيضا مساكن طيبة في بساتين إقامة لا ظعن عنها، ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها.

(١٣)(١٤)ولكم خلة أخرى سوى ذلك في الدنيا تحبونها: نصر من الله لكم على أعدائكم، وفتـح قريـب يعجله لكم، وبشر يا محمد المؤمنين بنـصر الله إياهم على عدوهم، وفتح عاجل لهم.

يا أيها الذين صدقوا الله ورسـوله كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين مـن أنصـاري منكم إلى نـصرة الله لي، قـال الحواريون نحن أنصار الله عـلى ما بعث به أنبياءه من الحق، فآمنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى، وكفرت طائفة منهم به.

فقوينـا الذيـن آمنوا مـن الطائفتين من بني إسرائيـل على عدوهم، الـذي كفروا منهم بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتصديقه إياهم، أن عيسـى عبد الله ورسـوله، وتكذيبه من قال هـو إلـه، ومن قال: هـو ابن الله، فأصبحـت الطائفـة المؤمنون ظاهريـن على عدوهم الكافرين.

❊❊❊

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾



﴿١﴾ يسبح لله كل ما في السموات السبع، وكل ما في الأرضين من خلقه، ويعظمه طوعا وكرها الذي له ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما، النافذ أمره في السموات والأرض وما فيهما، وهو الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون به، ويصفونه به مما ليس من صفاته المبارك، الشديد في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه، وتصريفه إياهم فيما هو أعلم به من مصالحهم.

﴿٢﴾ الله الذي بعث في العرب رسولا منهم، فقوله هو كناية من اسم الله، يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التي أنزلها عليه ويطهرهم من دنس الكفر، ويعلمهم كتاب الله، وما فيه من أمر الله ونهيه، وشرائع دينه السنن، وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث الله فيهم رسولا منهم في جور عن قصد السبيل، يبين لمن تأمله أنه ضلال وجور عن الحق وطريق الرشد.

﴿٣﴾﴿٤﴾ وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم، وكل لاحق لحق بالذين كانوا صحبوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إسلامهم من أي الأجناس لم يجيئوا بعد وسيجيئون، والله العزيز في انتقامه ممن كفر به منهم، الحكيم في تدبيره خلقه، هذا فضل الله تفضل به على هؤلاء دون غيرهم، والله يؤتي فضله ذلك من يشاء من خلقه، لا يستحق الذم ممن حرمه الله إياه، لأنه لم يمنعه حقا كان له قبله ولا ظلمه في صرفه عنه إلى غيره، ولكنه علم من هو له أهل، فأودعه إياه وجعله عنده.

والله ذو الفضل على عباده، المحسن منهم والمسيء، الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده.

﴿٥﴾مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى، فحملوا العمل بها ثم لم يعملوا بها فيها، وكذبوا بمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وقد أمروا بالإيمان به فيها واتباعه والتصديق به كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا من كتب العلم لا ينتفع بها ولا يعقل ما فيها، فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها، كمثل الحمار الذي يحمل أسفارا فيها علم، فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها.

بئس هذا المثل، مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وأدلته وحججه، والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بآيات ربهم.

﴿٦﴾قل يا محمد لليهود: يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس سواكم فتمنوا الموت إن كنتم صادقين في قيلكم، إنكم أولياء لله من دون الناس، فإن الله لا يعذب أولياءه، بل يكرمهم وينعمهم، وإن كنتم محقين فيما تقولون فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهمومها وغمومها، وتصيروا إلى روح الجنان ونعيمها بالموت.

﴿٧﴾ولا يتمنى اليهود الموت أبدا بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الآثام، واجترحوا من السيئات، والله ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه، فأوبقها بكفره بالله.

﴿٨﴾قل يا محمد لليهود إن الموت الذي تفرون منه فتكرهونه، وتأبون أن تتمنوه فإنه ملاقيكم ونازل بكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ثم يردكم ربكم من بعد مماتكم إلى عالم غيب السموات والأرض؛ وما شهد فظهر لرأي العين، ولم يغب عن أبصار الناظرين، فيخبركم حينئذ ما كنتم في الدنيا تعملون من الأعمال، سيئها وحسنها، لأنه محيط بجميعها، ثم يجازيكم على ذلك المحسن بإحسانه، والمسيء بما هو أهله.

***



الجزء الثامن والعشرون — سورة المنافقون

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

٥٥٤

﴿٩﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا نودي إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة؛ فامضوا إلى ذكر الله، واعملوا له، ودعوا البيع والشراء إذا نودي للصلاة عند الخطبة، سعيكم إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة إلى ذكر الله، وترك البيع خير لكم من البيع والشراء في ذلك الوقت، إن كنتم تعلمون مصالح أنفسكم ومضارها.

﴿١٠﴾ فإذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة فانتشروا في الأرض إن شئتم، ذلك رخصة من الله لكم في ذلك، والتمسوا من فضل الله الذي بيده مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم، واذكروا الله بالحمد له، والشكر على ما أنعم به عليكم من التوفيق لأداء فرائضه، لتفلحوا، فتدركوا طلباتكم عند ربكم، وتصلوا إلى الخلد في جنانه.

﴿١١﴾ وإذا رأى المؤمنون عير تجارة أو لهوا انفضوا إليها يعني أسرعوا إلى التجارة وتركوك يا محمد قائما على المنبر؛ وذلك أن التجارة التي رأوها فانفض القوم إليها، وتركوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائما كانت زيتا قدم به دحية بن خليفة من الشام، قل لهم يا محمد الذي عند الله من الثواب، لمن جلس مستمعا خطبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير له من اللهو ومن التجارة التي ينفضون إليها، والله خير رازق، فإليه فارغبوا في طلب أرزاقكم، وإياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره.

***

(١) إذا جاءك المنافقون يا محمد قالوا بألسنتهم: نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله قال المنافقون ذلك أو لم يقولوا، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك.
(٢) اتخذ المنافقون حلفهم جنة وسترة يستترون بها فيمنعون بها أنفسهم وذراريهم وأموالهم، ويدفعون بها عنها فأعرضوا عن دين الله الذي بعث به نبيه ﷺ وشريعته التي شرعها لخلقه، إن هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا أيمانهم جنة ساء ما كانوا يعملون في الدنيا في اتخاذهم أيمانهم جنة، لكذبهم ونفاقهم، وغير ذلك من أمورهم.
(٣) إنما ساء ما كان يعمل هؤلاء المنافقون الذين اتخذوا أيمانهم جنة من أجل أنهم صدقوا الله ورسوله، ثم كفروا بشكهم في ذلك وتكذيبهم به، فجعل الله على قلوبهم ختما بالكفر عن الإيمان؛ فهم لا يفقهون صوابا من خطأ، وحقا من باطل لطبع الله على قلوبهم.
(٤) وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول، يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم، وقلة يقينهم كل صيحة عليهم، لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذراريهم، وأخذ أموالهم، فهم من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على رسوله، ظنوا أنه نزل بهلاكهم وعطبهم، هم العدو يا محمد فاحذرهم، فإن ألسنتهم إذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم، أخزاهم الله إلى أي وجه يصرفون عن الحق.

***

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ



﴿٥﴾ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم حركوا رءوسهم وهزوها استهزاء برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وباستغفاره؛ ورأيتهم يعرضون عما دعوا إليه وجوههم وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليستغفر لهم.

﴿٦﴾ سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم: تعالوا يستغفر لكم رسول الله أستغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم، بل يعاقبهم عليها إن الله لا يوفق للإيمان القوم الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعته.

﴿٧﴾ هم الذين يقولون لأصحابهم لا تنفقوا على من عند رسول الله من أصحابه المهاجرين حتى يتفرقوا عنه، ولله جميع ما في السموات والأرض من شيء وبيده مفاتيح خزائن ذلك، لا يقدر أحد أن يعطي أحدا شيئا إلا بمشيئته، ولكن المنافقين لا يفقهون فلذلك يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا.

﴿٨﴾ يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأشد والأقوى منها الأذل فيها، ولله الشدة والقوة ولرسوله وللمؤمنين بالله ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك.

﴿٩﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا توجب لكم أموالكم ولا أولادكم اللهو عن ذكر الله، ومن يلهه ماله وأولاده عن ذكر الله فأولئك هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

﴿١٠﴾﴿١١﴾ وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول: يا رب هلا أخرتني فتمهل لي في الأجل إلى أجل قريب فأزكي مالي وأعمل بطاعتك، وأؤدي فرائضك، ولن يؤخر الله في أجل أحد فيمد له فيه إذا حضر أجله، ولكنه يخترمه، والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبيده هو بجميعها محيط، لا يخفى عليه شيء، وهو مجازيهم بها، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

❊❊❊

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ
وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (٣)
يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ
فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى
ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٩)



## سورة التغابن

(١) يسجد له ما في السماوات السبع وما في الأرض من خلقه ويعظمه، له ملك السموات والأرض وسلطانهما ماض قضاؤه في ذلك نافذ فيه أمره وله حمد كل ما فيها من خلق، لأن جميع من في ذلك من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه، وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم، وهو على كل شيء ذو قدرة فيخلق ما يشاء، ويميت من يشاء، ويغني من أراد، ويفقر من يشاء ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، لا يتعذر عليه شيء أراده، لأنه ذو القدرة التامة التي لا يعجزه معها شيء.

(٢) الله الذي خلقكم أيها الناس، فمنكم كافر بخالقه وأنه خلقه؛ ومنكم مصدق به موقن أنه خالقه أو بارئه، والله الذي خلقكم بصير بأعمالكم عالم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم بها، فاتقوه أن تخالفوه في أمره أو نهيه، فيسطو بكم.

(٣) خلق السموات السبع والأرض بالعدل والإنصاف، ومثَّلكم فأحسن مثَلكم، وإلى الله مرجع جميعكم أيها الناس.

(٤) يعلم ربكم أيها الناس ما في السموات السبع والأرض من شيء، لا يخفى عليه من ذلك خافية ويعلم ما تسرون أيها الناس في أنفسكم من قول وعمل وما تعلنون من ذلك فتظهرونه، والله ذو علم بضمائر صدور عباده، وما تنطوي عليه نفوسهم، الذي هو أخفى من السر، لا يعزب عنه شيء من ذلك، احذروا أن تسروا غير الذي تعلنون، أو تضمروا في أنفسكم غير ما تبدونه، فإن ربكم لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو

محص جميعه، وحافظ عليكم كله.

(٥) (٦) ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم، وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط، فمسهم عذاب الله إياهم على كفرهم، ولهم عذاب مؤلم موجع يـوم القيامة في نار جهنم، مع الـذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم، هذا الذي نالهم مـن أجل أنه كانت تأتيهم رسـلهم بالبينات الذي أرسـلهم إليهـم ربهم بالواضحات من الأدلة والإعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه، فقالوا لهم: أبشر يهدوننا؟ اسـتكبارا منهم أن تكون رسل الله إليهم بشرا مثلهم واستكبارا عن اتباع الحق من أجل أن بشرا مثلهم دعاهم إليه؛ فكفروا بالله، وجحدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله إليهم استكبارا وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه، وأعرضوا عما دعاهم إليه رسـلهم، واستغنى الله عنهم، وعن إيمانهم به وبرسـله، ولم تكن بـه إلى ذلك منهم حاجة، والله غني عن جميع خلقه، محمود عند جميعهم بجميل أياديه عندهم، وكريم فعاله فيهم.

(٧) زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثهم الله إليه من قبورهم بعد مماتهم، قل لهم يا محمد: بـلى وربي لتبعثن من قبوركم، ثم لتخـبرن بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا، وبعثكم من قبوركم بعد مماتكم على الله سهل هين.

(٨) فصدقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون مـن بعـد مماتكم، وأنكم من بعد بلائكم تنشرون من قبوركم، وآمنوا بالنور الذي أنزلنا، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة محيط بها، محص جميعها لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعها.

(٩) والله بـما تعملـون خبير يوم يجمعكم ليوم جمع الخلائق للعرض يوم غبن أهل الجنة أهل النار، وهومن أسـماء يوم القيامة، عظمه وحذره عباده، ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيه يمح عنه ذنوبه ويدخله بسـاتين تجري من تحت أشجارها الأنهار لابثين فيها أبدا، لا يموتون، ولا يخرجون منها، ذلك النجاء العظيم.

❊❊❊

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ



﴿١٠﴾والذين جحدوا وحدانية الله، وكذبوا بأدلته وحججه وآي كتابه الذي أنزله على عبده محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولئك أصحاب النار ماكثين فيها أبدا لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها، وبئس الشيء الذي يصار إليه جهنم.

﴿١١﴾لم يصب أحدا من الخلق مصيبة إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه ومن يصدق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه، والله بكل شيء ذو علم بما كان ويكون وما هو كائن من قبل أن يكون.

﴿١٢﴾وأطيعوا الله أيها الناس في أمره ونهيه وأطيعوا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها، فلم تطيعوا الله ولا رسوله فليس على رسولنا محمد إلا البلاغ المبين، فقد أعذر إليكم بالإبلاغ، والله ولي الانتقام ممن عصاه، وخالف أمره، وتولى عنه.

﴿١٣﴾معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه، وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدقون بوحدانيته.

﴿١٤﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يصدونكم عن سبيل الله، ويثبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله، وإن تعفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صدهم إياكم عن الإسلام والهجرة وتصفحوا لهم عن عقوبتكم إياهم على ذلك، وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب فإن الله غفور لكم ولمن تاب من عباده من ذنوبكم، رحيم بكم أن

يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها.

﴿١٥﴾ما أموالكم أيها الناس وأولادكم إلا فتنة، يعني بلاء عليكم في الدنيا، والله عنده ثواب لكم عظيم وهو الجنة، إذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم في طاعة الله ربكم، وأطعتم الله عَزَّوَجَلَّ، وأديتم حق الله في أموالكم.

﴿١٦﴾واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه، وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، والعمل بما يقرب إليه ما أطقتم وبلغه وسعكم، واسمعوا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم تستنقذوها من عذاب الله، ومن يقه الله شح نفسه، وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه، فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم، المنجحون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾وإن تنفقوا في سبيل الله، فتحسنوا فيها النفقة، وتحتسبوا بإنفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لكم ربكم، فيجعل لكم مكان الواحد سبع مائة ضعف إلى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف، فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التي تنفقون في سبيله والله ذو شكر لأهل الإنفاق في سبيله، بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا في الدنيا في سبيله، حليم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته، عالم ما لا تراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم، الشديد انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه، الحكيم في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما يصلحهم.

❊❊❊

٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾



## سورة الطلاق

﴿١﴾ يا أيها النبي إذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن، طاهرا من غير جماع، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتددن به من قرئهن، وأحصوا عدد العدة وأقرائها فاحفظوها.

وخافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن.

ولا تخرجوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها، والفاحشة هي كل أمر قبيح تعدي فيه حده، فالزنى من ذلك، والسرق والبذاء على الأحماء، وخروجها متحولة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتد فيه منه، فأي ذلك فعلت وهي في عدتها، فلزوجها إخراجها من بيتها ذلك، لإتيانها بالفاحشة التي ركبتها، وهذه الأمور التي بينتها لكم هي حدود الله التي حدها لكم أيها الناس فلا تعتدوها، ومن يتجاوز حدود الله التي حدها لخلقه فقد أكسب نفسه وزرا، فصار بذلك لها ظالما، وعليها متعديا، لا تدري ما الذي يحدث؟ لعل الله يحدث بعد طلاقكم إياهن رجعة.

﴿٢﴾ فإذا بلغ المطلقات اللواتي هن في عدة أجلهن وذلك حين قرب انقضاء عددهن فأمسكوهن برجعة تراجعوهن إن أردتم ذلك، بما أمرك الله به من الإمساك وذلك بإعطائها الحقوق التي أوجبها الله عليه لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة، أو اتركوهن حتى تنقضي عددهن، فتبين منكم بمعروف، يعني بإيفائها ما لها من حق

قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب عليها لها.

وأشـهدوا على الإمساك إن أمسـكتموهن، وذلك هو الرجعة ذوي عدل منكم يرضى دينهما وأمانتهما، وأشهدوا على الحق إذا استشهدتم، وأدوها على صحة إذا أنتم دعيتم إلى أدائها.

هـذا الذي أمرتكم به، وعرفتكم من أمر الطلاق، والواجب لبعضكم على بعض عند الفـراق والإمسـاك عظة منا لكم، نعظ به من كانـت صفته الإيمان بالله، ومن يخف الله فيعمل بما أمره به، ويجتنب ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجا بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون، وذلك أن المطلق إذا طلق، كما ندبه الله إليه للعدة، ولم يراجعها في العدة حتى انقضت، ثم تتبعتها نفسـه، جعل الله له مخرجا فيما تتبعها نفسـه، بأن جعل له السبيل إلى خطبتها ونكاحها، ولو طلقها ثلاثا لم يكن له إلى ذلك سبيل.

(٣)ويسـبب له أسـباب الرزق من حيث لا يشـعر، ولا يعلم، ومن يتق الله في أموره، ويفوضهـا إليـه فهو كافيـه، إن الله منفذ أمره، ممضي في خلقه قضـاءه، إن الله بالغ أمره بكل حال توكل عليه العبد أو لم يتوكل عليه.

(٤)والنساء اللاتي قد ارتفع طمعهن من المحيض، فلا يرجون أن يحضن من نسائكم، إن ارتبتم أنتم أيها الرجال بالحكم فيهن؛ والنساء الحوامل إذا طلقن أجلهن في انقضاء عددهن أن يضعن حملهن، ومن يخف الله فرهبه، فاجتنب معاصيه، وأدى فرائضه، ولم يخالف إذنه في طلاق امرأته، فإنه يجعل الله له من طلاقه ذلك يسرا، وهو أن يسهل عليه إن أراد الرخصة لاتباع نفسـه إياها الرجعة ما دامت في عدتها وإن انقضت عدتها، ثم دعته نفسه إليها قدر على خطبتها.

(٥)هـذا الـذي بينت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة، أمر الله الذي أمركم به، أنزله إليكم أيها الناس، لتأتمروا له، وتعملوا به، ومن يخف الله فيتقه باجتناب معاصيه، وأداء فرائضـه، يمـح الله عنه ذنوبه وسـيئات أعماله ويجزل له الثـواب على عمله ذلك وتقواه، ومن إعظامه له الأجر عليه أن يدخله جنته، فيخلده فيها.

❋❋❋

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا
عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ
قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ
لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ
وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾



﴿٦﴾ أسكنوا مطلقات نسائكم من الموضع الذي سكنتم من سعتكم التي تجدون؛ ولا تضاروهن في المسكن الذي تسكنونهن فيه وأنتم تجدون سعة من المنازل، وإن كان نساؤكم المطلقات أولات حمل وكن بائنات منكم، فأنفقوا عليهن في عدتهن منكم حتى يضعن حملهن، فإن أرضع لكم نساؤكم البوائن منكم أولادهن الأطفال منكم بأجرة، فآتوهن أجورهن على رضاعهن إياهم، وليقبل بعضكم أيها الناس من بعض ما أمر به من معروف، وإن تعاسر الرجل والمرأة في رضاع ولدها منه، فامتنعت من رضاعه، فلا سبيل له عليها، وليس له إكراهها على رضاعه، ولكنه يستأجر للصبي مرضعة غير أمه البائنة منه.

﴿٧﴾ لينفق الذي بانت منه امرأته إذا كان ذا سعة من المال، وغنى من سعة ماله على امرأته البائنة في أجر رضاع ولده منها، وعلى ولده الصغير، ومن ضيق عليه رزقه فلم يوسع عليه، فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله، لا يكلف الله أحدا من النفقة إلا ما أعطاه، إن كان ذا سعة فمن سعته، وإن كان مقدورا عليه رزقه فمما رزقه الله على قدر طاعته.

﴿٨﴾﴿٩﴾ سيجعل الله للمقل من المال بعد شدة رخاء، ومن بعد ضيق سعة، وكم من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه، وعن أمر رسل ربهم، فحاسبناها حسابا لم يعف لهم فيه عن شيء، وعذبناها عذابا عظيما منكرا، وذلك عذاب جهنم، فذاقت هذه القرية عاقبة ما عملت وأتت من معاصي الله والكفر به، وكان الذي أعقب أمرهم غبنا،

لأنهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس من الدنيا قليل.

(١٠)(١١) أعد الله لهؤلاء القوم عذابا شديدا، وذلك عذاب النار، فخافوا الله يا أولي العقول الذين صدقوا الله ورسوله، قد أنزل الله إليكم يا أولي الألباب ذكرا من الله لكم يذكركم به، رسولا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبينات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله.

(١١) كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله به من الكفر إلى الإيمان، ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته يدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار، مقيمين فيها أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا، وسع الله له في الجنات ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب، وسائر ما أعد لأوليائه فيها، فطيبه لهم.

(١٢) الله الذي خلق سبع سموات، لا ما يعبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تقدر على خلق شيء، وخلق من الأرض سبعا مثل السموات السبع، يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة، كي تعلموا أيها الناس كنه قدرته وسلطانه، وأنه لا يتعذر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه أمر شاءه، ولكنه على ما يشاء قدير، ولتعلموا أن الله بكل شيء من خلقه محيط علما، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فخافوا أيها المخالفون أمر ربكم عقوبته، فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع، وهو على ذلك قادر، ومحيط أيضا بأعمالكم، فلا يخفى عليه منها خافية، وهو محصيها عليكم، ليجازيكم بها، يوم تجزى كل نفس ما كسبت.

***

# سُورَةُ التَّحْرِيمِ



سُورَةُ التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

٥٦٠

(١)يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحل الله له، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه، لم تحرم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك؟. وكان الذي حرمه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نفسه شيئا كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان شرابا من الأشربة، وجائز أن يكون كان غير ذلك، غير أنه أي ذلك كان، فإنه كان تحريم شيء كان له حلالا، فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، وبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرم على نفسه.

والله غفور يا محمد لذنوب التائبين من عباده من ذنوبهم، وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله لك، رحيم بعباده أن يعاقبهم على ما قد تابوا منه من الذنوب بعد التوبة.

(٢)قد بين الله عَزَّوَجَلَّ لكم تحلة أيمانكم، وحدها لكم أيها الناس والله مولاكم يتولاكم بنصره أيها المؤمنون وهو العليم بمصالحكم الحكيم في تدبيره إياكم، وصرفكم فيما هو أعلم به.

(٣)وإذ أسر النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بعض أزواجه حديثا، والحديث الذي أسر إليها هو ما حرم على نفسه مما أحله الله له، وحلفه على ذلك وقوله: لا تذكري ذلك لأحد.

فلما أخبرت بالحديث الذي أسر إليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبتها وأظهر الله نبيه محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أنها قد أنبأت بذلك صاحبتها، عرف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حفصة ببعض ذلك الحديث وأخبرها به، وترك أن يخبرها ببعض، فلما خبر حفصة نبي الله ﷺ بما أظهره الله عليه من إفشائها سر رسول الله ﷺ إلى عائشة قالت حفصة لرسول الله: من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به، قال محمد نبي الله لحفصة: خبرني به العليم بسرائر عباده، وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم، الذي لا يخفى عنه شيء.

﴿٤﴾إن تتوبا إلى الله أيتها المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من تحريم ما كان له حلالا مما حرمه على نفسه، وهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فإن الله هو وليه وناصره عليهما، وعلى كل من بغاه سوءا، وجبريل أيضا وليه وناصره، وخيار المؤمنين أيضا مولاه وناصره، والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله ﷺ أعوان على من أذاه، وأراد مساءته.

﴿٥﴾عسى رب محمد إن طلقكن يا معشر أزواج محمد ﷺ أن يبدله منكن أزواجا خيرا منكن، خاضعات لله بالطاعة مصدقات بالله ورسوله، مطيعات لله، راجعات إلى ما يحبه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن {عابدات}. متذللات لله بالطاعة، صائمات، ثيبات قد افترعن وذهبت عذرتهن، وأبكارا لم يجامعن، ولم يفترعن.

﴿٦﴾يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله علموا بعضكم بعضا ما تقون به من تعلمونه النار، وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله، واعملوا بطاعة الله، وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار، حطبها الذي يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت، على هذه النار ملائكة من ملائكة الله، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم، لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به وينتهون إلى ما يأمرهم به ربهم.

﴿٧﴾يا أيها الذين جحدوا وحدانيته لا تعتذروا اليوم وذلك يوم القيامة، إنما تثابون وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون، فلا تطلبوا المعاذير منها.

❊❊❊

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾



﴿٨﴾ يا أيها الذين صدقوا الله توبوا إلى الله، يقول: ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله، وإلى ما يرضيه عنكم رجوعا لا تعودون فيه أبدا، عسى ربكم أيها المؤمنون أن يمحو سيئات أعمالكم التي سلفت منكم وأن يدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسعى نورهم أمامهم وبأيمانهم كتابهم، يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم، فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط، وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس من نوركم، واستر علينا ذنوبنا، ولا تفضحنا بها بعقوبتك إيانا عليها، إنك ذو قدرة على إتمام نورنا لنا، وغفران ذنوبنا.

﴿٩﴾ يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بالوعيد واللسان، واشدد عليهم في ذات الله ومسكنم جهنم، ومصيرهم الذي يصيرون إليه نار جهنم وبئس الموضع الذي يصار إليه جهنم.

﴿١٠﴾ مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا، وهما نوح ولوط فخانتاهما، وذكر أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون، وأن خيانة امرأة لوط، أن لوطا كان يسر الضيف، وتدل عليه، فلم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما من الله لما عاقبهما على خيانتهما أزواجهما شيئا، ولم ينفعهما أن كانت أزواجهما أنبياء، وقال الله لهما يوم القيامة: ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها.

﴿١١﴾ وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، إذ قالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، فاستجاب الله لها فبنى لها بيتا في الجنة، وأنقذني من عذاب فرعون، ومن أن أعمل عمله، وذلك كفره بالله، وأخلصني وأنقذني من عمل القوم الكافرين بك، ومن عذابهم.

﴿١٢﴾ وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها، يقول: التي منعت جيب درعها جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فنفخنا في جيب درعها، من جبرئيل، وهو الروح.

***

سُورَةُ المُلْكِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

٥٦٢

## سُورَةُ المُلْكِ

(١)(٢) تعاظم وتعالى الذي بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه، وهو على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز.

الذي خلق الموت والحياة فأمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم، ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع، وهو القوي الشديد انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره، الغفور ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه.

(٣)(٤) الذي خلق سبع سموات طبقا فوق طبق، بعضها فوق بعض، ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق لا في سماء ولا في أرض، ولا في غير ذلك من اختلاف، فرد البصر، هل ترى فيه من صدوع ووهي؟ ثم رد البصر يا ابن آدم مرة بعد أخرى، فانظر هل ترى من فطور أو تفاوت؟ يرجع إليك بصرك صاغرا مبعدا وهو مُعْيٍ كَالٌّ.

(٥) ولقد زينا السماء الدنيا بالنجوم المضيئة، وجعلنا المصابيح التي زينا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجم بها، وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير.

(٦)(٧) وللذين كفروا بربهم الذي خلقهم في الدنيا عذاب جهنم في الآخرة، وبئس المصير عذاب جهنم، إذا ألقي الكافرون في جهنم، سمعوا لجهنم شهيقا وهو الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة، وهي تغلي.

(٨)(٩) تكاد جهنم تتفرق وتتقطع من الغيظ على أهلها، كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنتها ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكين فقالوا: بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ذهاب عن الحق بعيد.

(١٠)(١١) وقال الفوج الذي ألقي في النار للخزنة: لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل من النذر ما جاءونا به من النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه ما كنا اليوم من أهل النار، فأقروا بذنبهم؛ فبعدا لأهل النار.

(١٢) إن الذين يخافون ربهم بالغيب وهم لم يروه، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل.

***

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾



﴿١٣﴾ وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه، إنه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها، فكيف بما نطق به وتكلم به، أخفي ذلك أو أعلن.

﴿١٤﴾﴿١٥﴾ ألا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه؟ كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم، الله الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلا سهلها لكم فامشوا في مناكبها في نواحيها وجوانبها، وكلوا من رزق الله الذي أخرجه لكم من مناكب الأرض، وإلى الله نشركم من قبوركم.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾ أأمنتم من في السماء أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب، أم أمنتم من في السماء وهو الله أن يرسل عليكم التراب فيه الحصباء الصغار، فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتم به، ورددتموه على رسولي.

﴿١٨﴾﴿١٩﴾ ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم فكيف كان نكيري تكذيبهم إياهم، أو لم ير هؤلاء المشركون إلى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ويقبضن أجنحتهن أحيانا؟ ما يمسك الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن؛ فلهم بذلك معتبر إن اعتبروا، يعلمون به أن ربهم واحد لا شريك له، إن الله بكل شيء ذو بصر وخبرة، لا يدخل تدبيره خلل، ولا يرى في خلقه تفاوت.

﴿٢٠﴾ من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءا، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك، ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن

آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضر.

(٢١)أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم، ويأتي بأقواتكم إن أمسك بكم رزقه الذي يرزقه عنكم؟ بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحق واستكبار.

(٢٢)أفمن يمشي أيها الناس مكبا على وجهه لا يبصر ما بين يديه، وما عن يمينه وشماله، أشد استقامة على الطريق وأهدى له، أمن يمشي سويا مشي بني آدم على قدميه على طريق لا اعوجاج فيه.

(٢٣)قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين: الله الذي أنشأكم فخلقكم، وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والأفئدة تعقلون بها، قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم.

(٢٤)(٢٥)قل يا محمد، الله الذي خلقكم في الأرض، وإلى الله تحشرون، فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب، ويقول المشركون: متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا؟.

(٢٦)قل يا محمد لهؤلاء المستعجليك بالعذاب وقيام الساعة: إنما علم الساعة، ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره، وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به قد أبان لكم إنذاره

❊❊❊

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

٥٦٤

﴿٢٧﴾ فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله قريبا وعاينوه، ساء الله بذلك وجوه الكافرين، وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم. يجير الكافرين من عذاب أليم.

﴿٢٨﴾ قل يا محمد للمشركين من قومك: أرأيتم أيها الناس إن أهلكني الله فأماتني ومن معي أو رحمنا فأخر في آجالنا، فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجع مؤلم؟ فليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم.

﴿٢٩﴾ قل يا محمد: ربنا الرحمن صدقنا به، وعليه اعتمدنا في أمورنا، وبه وثقنا فيها، فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق، والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه، وحشرنا جميعا.

﴿٣٠﴾ قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيتم أيها القوم العادلون بالله إن أصبح ماؤكم غائرا لا تناله الدلاء فمن يجيئكم بماء تراه العيون ظاهرا.

***

## سُورَةُ القَلَمِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾ {ن} هي حرف من حروف المعجم تدل على معان كثيرة، والقلم: هو القلم المعروف غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام: القلم الذي خلقه الله تعالى

ذكره، فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة.

وما يسطرون والذي يخطون ويكتبون فهو قسم بالخلق وأفعالهم، أو وسَطرِهم ما يسطرون، فهو قسم بالقلم والكتاب، ما أنت بنعمة ربك بمجنون، مكذبا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له: إنك مجنون، وإن لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين إياك غير منقوص ولا مقطوع.

﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾ وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه، فسترى يا محمد، ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا بأيكم الجنون، إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله، كضلال كفار قريش عن دين الله، وطريق الهدى، وهو أعلم بمن اهتدى فاتبع الحق وأقر به، كما اهتديت أنت فاتبعت الحق.

﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾ فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله، ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، ولا تطع يا محمد كل ذي إكثار للحلف بالباطل ضعيف، مغتاب للناس يأكل لحومهم، مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض، ينقل حديث بعضهم إلى بعض.

﴿١٢﴾﴿١٣﴾ بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق، معتد على الناس، ذي إثم بربه، جافي شديد في كفره، ليس يعرف من أبوه.

﴿١٤﴾﴿١٥﴾ ولا تطع كل حلاف مهين من أجل أنه ذو مال وبنين، إذا تقرأ عليه آيات كتابنا، قال: هذا مما كتبه الأولون استهزاء به وإنكارا منه أن يكون ذلك من عند الله

❊❊❊

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

٥٦٥

﴿١٦﴾ سنكويه على الخرطوم وسنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه، فلا يخفى عليهم.

﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾ إنا بلونا مشركي قريش فاختبرناهم كما امتحنا أصحاب البستان، إذ حلفوا ليجدن ثمرتها إذا أصبحوا، ولا يقولون إن شاء الله.

﴿١٩﴾ ﴿٢٠﴾ فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون، فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كالليل الأسود.

﴿٢١﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿٢٥﴾ فتنادى أصحاب الجنة بعضهم بعضا بعد أن أصبحوا، أن اغدوا على حرثكم إن كنتم حاصدي زرعكم، فمضوا إلى حرثهم وهم يتسارون بينهم فيقول بعضهم لبعض: لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين، وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه، واستسروه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم.

﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿٢٨﴾ فلما صار هؤلاء القوم إلى جنتهم، ورأوها محترقا حرثها، أنكروها وشكوا فيها، هل هي جنتهم أم لا؟ فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم، وأن التي رأوا غيرها: إنا أيها القوم لضالون طريق جنتنا، فقال من علم أنها جنتهم، وأنهم لم يخطئوا الطريق: بل نحن أيها القوم محرومون، حرمنا منفعة جنتنا بذهاب حرثها، وقال أعدلهم هلا تستثنون إذ قلتم: لنصرمنها مصبحين، فتقولوا: إن شاء الله.

﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ قال أصحاب الجنة: سبحان ربنا إنا كنا ظالمين في تركنا الاستثناء في قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا، فأقبل بعضهم على بعض يلوم بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء ،وعزمهم على ما كانوا عليه من ترك

إطعام المساكين من جنتهم، قال أصحاب الجنة: يا ويلنا إنا كنا مخالفين أمر الله في تركنا الاستثناء والتسبيح.

(٣٢)(٣٣)عسى ربنا أن يبدلنا خيرا من جنتنا بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق خيرا من جنتنا، إنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذ هلكت خيرا منها، كفعلنا بجنة أصحاب الجنة فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسلنا في عاجل الدنيا، ولعقوبة الآخرة بمن عصى ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها، لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون.

(٣٤)(٣٥)(٣٦)إن للذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم بساتين النعيم الدائم، أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلوا لي بالعبودية، وخشعوا لأمري ونهيي، كالمجرمين الذي اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمري ونهيي؟ كلا ما الله بفاعل ذلك، لا تسووا بينهما فإنهما لا يستويان عند الله، بل المطيع له الكرامة الدائمة، والعاصي له الهوان الباقي.

(٣٧)(٣٨)(٣٩)ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون وتخيرون من الأمور لأنفسكم، هل لكم أيمان علينا بأن لكم حكمكم؟.

(٤٠)(٤١)سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا أيمانا بالغة بحكمهم كفيل به، ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التي يزعمون أنها لهم، فليأتوا بشركائهم في ذلك إن كانوا - فيما يدعون من الشركاء - صادقين.

(٤٢)يوم يبدو عن أمر شديد، ويدعوهم الكشف عن الساق إلى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك.

❊❊❊

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

## سُورَةُ الحَاقَّةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾



﴿٤٣﴾تغشاهم ذلة من عذاب الله، وقد كانوا في الدنيا يدعونهم إلى السجود له، وهم سالمون، لا يمنعهم من ذلك مانع، ولا يحول بينه وبينهم حائل.

﴿٤٤﴾﴿٤٥﴾كِل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن إلي؛ سنكيدهم من حيث لا يعلمون، وذلك بأن يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله، فيتمادوا في طغيانهم، ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون، وأنسئ في آجالهم ملاوة من الزمان، إن كيدي بأهل الكفر قوي شديد.

﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة، ودعوتهم إليه من الحق، ثوابا وجزاء، فهم من غرم ذلك الأجر مثقلون، قد أثقلهم القيام بأدائه، أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن، فهم يكتبون منه ما فيه، ويجادلونك به، ويزعمون أنهم على كفرهم بربهم أفضل منزلة عند الله من أهل الإيمان به؟.

﴿٤٨﴾﴿٤٩﴾فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك، وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن، وهذا الدين، وامض لما أمرك به ربك، ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم إياك وأذاهم لك، ولا تكن كالذي حبسه الحوت في بطنه، وهو يونس بن متى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك، كما عاقبه فحبسه في بطنه إذ نادى وهو مغموم، قد أثقله الغم وكظمه، لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه، فرحمه بها، وتاب عليه من مغاضبته ربه لنبذ بالفضاء من الأرض، وهو مليم.

﴿٥٠﴾﴿٥١﴾﴿٥٢﴾فاصطفى واختار صاحب الحوت ربه، فجعله من المرسلين العاملين بما أمرهم به ربهم، المنتهين عما نهاهم عنه، وإن يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظا عليك لما سمعوا كتاب الله يتلى، ويقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم: إن محمدا لمجنون، وما محمد إلا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين الجن والإنس.

❊❊❊

## سُورَةُ الحَاقَّةِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾الساعة الحاقة التي تحق فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال، أي شيء الساعة الحاقة، وأي شيء أدراك وعرفك أي شيء الحاقة؟ كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم.

﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾فأما ثمود قوم صالح، فأهلكهم الله بالصيحة الطاغية.

وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح شديدة العصوف مع شدة بردها، عتت على خزانها في الهبوب، فتجاوزت في الشدة والعصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد، سخر تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية أيام متتابعة، فترى يا محمد قوم عاد قد هلكوا، كأنهم أصول نخل قد خوت، فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء؟.

❊❊❊

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ
رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾
فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ
﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ
﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ
ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ
﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾



﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾ وجاء فرعون مصر، وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة، والقرى التي ائتفكت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخطيئة، وكانت خطيئتها: إتيانها الذكران في أدبارهم، فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله، وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم ،فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله زائدة شديدة نامية. إنا لما كثر الماء فتجاوز حده المعروف حملناكم في السفينة التي تجري في الماء لنجعل السفينة الجارية التي حملناكم فيها عبرة وموعظة تتعظون بها وتعيها أذن حافظة عقلت عن الله ما سمعت.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾ فإذا نفخ في الصور إسرافيل النفخة الأولى، وحملت الأرض والجبال فزلزلتا زلزلة واحدة، فيومئذ وقعت الصيحة الساعة، وقامت القيامة.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾ وانصدعت السماء فهي يومئذ منشقة متصدعة، والملك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتها، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهن إلا الله، أو ثمانية أملاك، يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم، لا تخفى على الله منكم خافية، لأنه عالم بجميعكم، محيط بكلكم.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾ فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول تعالوا اقرءوا كتابيه، إني علمت أني ملاق حسابيه إذا وردت يوم القيامة على ربي.

﴿٢١﴾﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾ فالذي وصفت أمره، وهو الذي أوتي كتابه بيمينه، في عيشة مرضية،

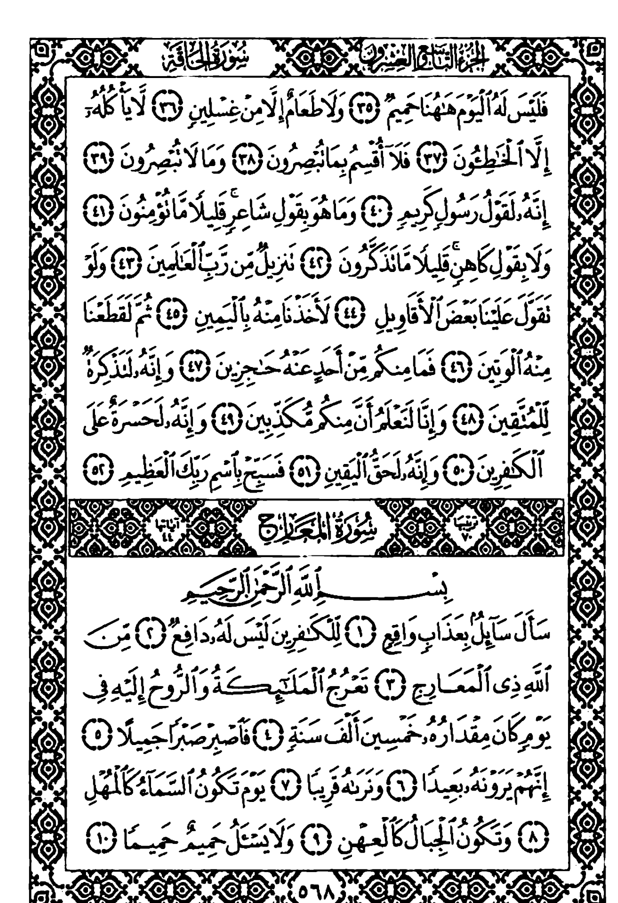
أو عيشــة فيها الرضا، فوصفت العيشــة بالرضا وهي مرضية، لأن ذلك مدح للعيشة، في بســتان عــال رفيع، مــا يقطف من الجنة مــن ثمارها دان قريب مــن قاطفه، وذكر أن الــذي يريــد ثمرهــا يتناوله كيف شــاء قائما وقاعــدا، لا يمنعه منه بعــد، ولا يحول بينه وبينــه شــوك، كلوا معشر من رضيت عنــه، فأدخلته جنتي من ثمارهــا، وطيب ما فيها مــن الأطعمة، واشربوا مــن أشربتها، هنيئا لكم على ما قدمتم في دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله في أيام الدنيا التي خلت فمضت.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾ وأمــا من أعطي يومئذ كتاب أعماله بشــماله، فيقــول: يا ليتني لم أعط كتابيه، ولم أدر أي شيء حســابيه، يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث.

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾﴿٣١﴾﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾ يعنــي أنه لم يدفع عنه ماله الــذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شــيئا، ذهبــت عني حججــي، وضلت، فلا حجــة لي أحتج بها، يقــول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم: خذوه فغلوه، ثم في جهنم أوردوه ليصلي فيها، ثم اســلكوه في سلســلة ذرعها ســبعون ذراعا، بذراع الله أعلم بقدر طولها، افعلوا ذلك به جزاء له على كفره بالله في الدنيا، إنه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم.

﴿٣٤﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقي الذي أوتي كتابه بشماله: إنه كان في الدنيا لا يحض الناس على إطعام أهل المسكنة والحاجة،

❊❊❊



(٣٥)(٣٦)(٣٧) فليس له يوم القيامة في الدار الآخرة قريب يدفع عنه، ويغيثه مما هو فيه من البلاء، ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين، إلا طعام من صديد أهل النار، لا يأكل الطعام الذي من غسلين إلا المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله.

(٣٨)(٣٩)(٤٠)(٤١)(٤٢) فلا، ما الأمر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسله، أقسم بالأشياء كلها التي تبصرون منها، والتي لا تبصرون، ما هذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لا يحسن قول الشعر، فتقولوا هو شعر، تصدقون قليلا به أنتم. ولا هو بقول كاهن، لأن محمدا ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكهان، تتعظون به أنتم قليلا، وقليلا ما تعتبرون به.

(٤٣)(٤٤)(٤٥)(٤٦) ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه، ولو تقول محمد علينا بعض الأقاويل الباطلة، وتكذب علينا لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة، ثم لقطعنا منه نياط القلب، وإنما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة، ولا يؤخره بها.

(٤٧)(٤٨)(٤٩)(٥٠)(٥١)(٥٢) فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد حاجزين يحجزوننا عن عقوبته، وما نفعله به، وإن هذا القرآن عظة يتذكر به ويتعظ، للمتقين الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وإنا لنعلم أن منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن، وإن التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة، وإنه للحق اليقين الذي لا شك فيه أنه من عند الله، لم يتقوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسبح بذكر ربك العظيم الذي كل شيء في عظمته صغير.

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾ سأل سائل عن عذاب الله بمن هو واقع؟ على الكافرين ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم، من الله ذي العلو والدرجات والفواضل والنعم، تصعد الملائكة وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ في يوم كان مقدار صعودهم خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السموات السبع، فاصبر يا محمد صبرا لا جزع فيه على أذى هؤلاء المشركين لك.

﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾ إن هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه بعيدا وقوعه، لأنهم كانوا لا يصدقون به، وينكرون البعث بعد الممات، ونحن نراه قريبا لأنه كائن وكل ما هو آت قريب، يوم تكون السماء كالشيء المذاب، وتكون الجبال كالصوف، ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه.



يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ
جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدۡعُواْ
مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ
أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ
ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ
﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ
﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ
﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ
أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٥٦٩

﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾ الأقرباء يبصرون أقرباءهم فيعرفونهم، ثم يفر بعضهم من بعض، يود الكافر يومئذ ويتمنى أنه يفتدي من عذاب الله إياه ذلك اليوم ببنيه وصاحبته، وهي زوجته، وأخيه وفصيلته، وهم عشيرته التي تؤويه، يعني التي تضمه إلى رحله، وتنزل فيه امرأته، لقربة ما بينها وبينه، وبمن في الأرض جميعا من الخلق، ثم ينجيه ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم، وبدأ بذكر البنين، ثم الصاحبة، ثم الأخ، إعلاما منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه، لو وجد إلى ذلك سبيلا بأحب الناس إليه، كان في الدنيا، وأقربهم إليه نسبا.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾ كلا ليس ذلك كذلك، ليس ينجيه من عذاب الله شيء، إنها لظى، ولظى: اسم من أسماء جهنم، إنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن؛ تدعو لظى إلى نفسها من أدبر في الدنيا عن طاعة الله، وتولى عن الإيمان بكتابه وبرسله، وجمع مالا فجعله في وعاء، ومنع حق الله منه، فلم يزك ولم ينفق فيما أوجب الله عليه إنفاقه فيه.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾ إن الإنسان الكافر خلق هلوعا والهلع: شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر، إذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه، وإذا كثر ماله ونال الغنى فهو منوع لما في يده، بخيل به، لا ينفقه في طاعة الله، ولا يؤدي حق الله منه، إلا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة، وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا، فإن أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا.

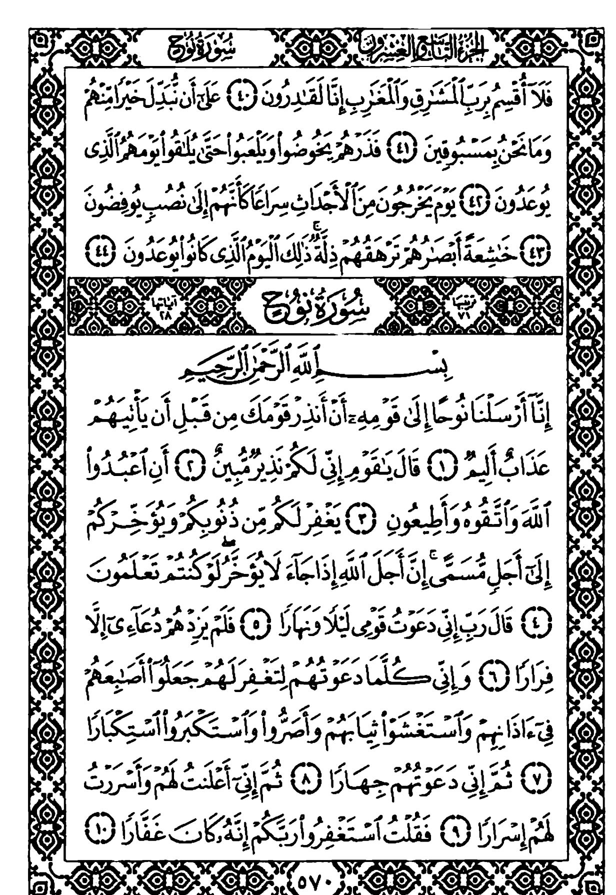
﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾ وإلا الذين في أموالهم حق مؤقت، وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله، والمحروم الذي قد حرم الغنى، فهو فقير لا يسأل، وإلا الذين يقرون بيوم البعث والمجازاة، والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة، فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضا، ولا يتعدون له حدا، إن عذاب ربهم غير مأمون أن ينال من عصاه وخالف أمره.

﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾﴿٣١﴾ والذين هم لفروجهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه، إلا أنهم غير ملومين في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من إمائهم، فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته، أو ملك يمينه، ففاعلو ذلك هم العادون، الذين عدوا ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم فهم الملومون.

﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾ وإلا الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التي ائتمنوا عليها، وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك، ويحفظونه فلا يضيعونه، ولكنهم يؤدونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها، والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه، ولكنهم يقومون بأدائها، حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبدلة. والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون، ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدا، هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾ فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مسرعين، عن يمينك يا محمد، وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس، جماعة جماعة، معرضين عنك وعن كتاب الله، أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله بساتين نعيم ينعم فيها، كلا ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم، إنا خلقناهم من مني قذر، وإنما يستوجب دخول الجنة من يستوجبه منهم بالطاعة، فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفرة؟.

❊❊❊



الجزء التاسع والعشرون — سورة نوح

فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

٥٧٠

﴿٤٠﴾﴿٤١﴾﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ فلا أقسم برب مشارق الأرض ومغاربها، إنا لقادرون على أن نهلكهم، ونأتي بخير منهم يطيعونني ولا يعصونني، وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه، فيعجزنا هربا، فذر هؤلاء المشركين يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في هذه الدنيا، حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدونه.

﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من القبور سراعا كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون، خاضعة أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان، تغشاهم ذلة، هذا اليوم الذي وصفت صفته، كان مشركو قريش يوعدون في الدنيا أنهم لاقوه في الآخرة، وكانوا يكذبون به.

❊❊❊

## سُورَةُ نُوحٍ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه بأن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم العذاب الأليم وهو الطوفان الذي غرقهم الله به، قال نوح لقومه: يا قوم إني لكم نذير أنذركم عذاب الله فاحذروه، ومبين لكم إنذاري إياكم، وآمركم بعبادة الله واتقوا عقابه بالإيمان به، والعمل بطاعته، وانتهوا إلى ما آمركم به، واقبلوا نصيحتي لكم، يصفح لكم ويعفو عنها؛ ويؤخر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب، لا بغرق ولا غيره إلى حين كتب أنه يبقيكم إليه، إن أنتم أطعتموه وعبدتموه، إن أجل الله الذي قد كتبه على خلقه

في أم الكتاب إذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته، لو علمتم أن ذلك كذلك، لأنبتم إلى طاعة ربكم.

(٥)(٦)(٧) قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه، رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا إلى توحيدك وعبادتك، وحذرتهم بأسك وسطوتك، فلم يزدهم دعائي إياهم إلا إدبارا وهربا وإعراضا عنه، وإني كلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك، والعمل بطاعتك، والبراءة من عبادة كل ما سواك، لتغفر لهم إذا هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي إياهم إلى ذلك، وتغشوا في ثيابهم، وتغطوا بها، لئلا يسمعوا دعائي، وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه، وتكبروا فتعاظموا عن الإذعان للحق، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة.

(٨)(٩)(١٠) ثم إني دعوتهم إلى ما أمرتني أن أدعوهم إليه جهارا ظاهرا في غير خفاء، ثم إني صرحت لهم، وصحت بالذي أمرتني به من الإنذار، وأسررت لهم ذلك فيما بيني وبينهم في خفاء، فقلت لهم: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة يغفر لكم، إنه كان غفارا لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه.

❊❊❊

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا
لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ
اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾



﴿١١﴾ يسقيكم ربكم الغيث عليكم متتابعا.

﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾ ويعطكم مع ذلك ربكم أموالا وبنين، فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها، ويرزقكم بساتين، ويجعل لكم أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم، ما لكم لا تخافون لله عظمة، وقد خلقكم حالا بعد حال، طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾ ألم تروا أيها القوم فتعتبروا كيف خلق الله سبع سموات، سماء فوق سماء مطابقة؟ وجعل القمر في السموات السبع نورا، وجعل الشمس فيهن سراجا، والله أنشأكم من تراب الأرض، فخلقكم منه إنشاء، ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم، ويخرجكم منها إذا شاء أحياء إخراجا.

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾ والله جعل لكم الأرض بساطا تستقرون عليها وتمتهدونها، لتسلكوا منها طرقا صعابا متفرقة، قال نوح: رب إن قومي عصوني فخالفوا أمري، وردوا علي ما دعوتهم إليه من الهدى والرشاد، واتبعوا في معصيتهم إياي من دعاهم إلى ذلك، ممن كثر ماله وولده، فلم تزده كثرة ماله وولده إلا خسارا، بعدا من الله، وذهابا عن محجة الطريق، ومكروا مكرا عظيما.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾ هذه أصنام، وكانت تعبد في زمان نوح، وكانوا قوما صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم

إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم، وقد ضل بعبادة هذه الأصنام التي أحدثت على صور هؤلاء النفر كثير من الناس، ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا إلا ضلالا، إلا طبعا على قلبه، حتى لا يهتدي للحق.

(٢٥)(٢٦)من خطيئاتهم أغرقوا، فأدخلوا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم، ولا تحول بينهم وبين ما فعل بهم، وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا يدور في الأرض، فيذهب ويجيء فيها.

(٢٧)(٢٨)إنك يا رب إن تذر الكافرين أحياء على الأرض، ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك، فيصدوهم عن سبيلك، ولا يلدوا إلا فاجرا في دينك كفارا لنعمتك، رب اعف عني، واستر علي ذنوبي وعلى والدي، ولمن دخل مسجدي ومصلاي مصليا مصدقا بواجب فرضك عليه، وللمصدقين بتوحيدك والمصدقات، ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم إلا خسارا.

❊❊❊

## سُورَةُ الجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٥٧٢

## سُورَةُ الجِنِّ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾ قل يا محمد أوحى الله إلي أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن، فقالوا لقومهم لما سمعوه: إنا سمعنا قرآنا عجبا، يدل على الحق وسبيل الصواب فصدقنا به، ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه، وأنه تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه ما اتخذ زوجة ولا ولدا.

﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾ وأنه كان يقول إبليس شططا من القول وتعديا على الله، وأنا حَسِبنا أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول؛ وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجن أن تكون علمت أن يكون أحد يجترئ على الكذب على الله لما سمعت القرآن، لأنهم قبل أن يسمعوه كانوا يحسبون أن إبليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر؛ فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا في كل ذلك، فلذلك سموه سفيها، وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم فزاد الإنس الجن بفعلهم ذلك إثما، وذلك أنهم زادوهم استحلالا لمحارم الله.

﴿٧﴾﴿٨﴾ يعني أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الإنس أن لن يبعث الله رسولا إلى خلقه، يدعوهم إلى توحيده، وأنا طلبنا السماء وأركانها فوجدناها قد ملئت حفظة وشهبا ترجم بها الشياطين.

﴿٩﴾﴿١٠﴾ وأنا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد نستمع ما يحدث وما يكون فيها، فمن يستمع الآن فيها منا يجد له شهاب نار قد رصد له، وأنا لا ندري أعذابا أراد

الله أن ينزلـه بأهـل الأرض، بمنعه إيانا السـمع من السـماء ورجمه من اسـتمع منا فيها بالشهب، أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث فيهم رسولا مرشدا يرشدهم إلى الحق.

(١١)(١٢)(١٣) وأنـا منا المسـلمون العاملـون بطاعـة الله، ومنا دون الصالحـين، كنا أهواء مختلفـة، وفرقا شـتى، منـا المؤمن والكافر، وأنـا علمنا أن لن نعجـز الله في الأرض إن أراد بنا سـوءا، وأنا لما سـمعنا القرآن الذي هدانا الله به إلى الطريق المستقيم صدقنا به، وأقررنـا أنـه حق من عنـد الله، فمن يصدق بربه فلا يخاف أن ينقص من حسـناته، فلا يجازى عليها؛ ولا إثما يحمل عليه من سيئات غيره، أو سيئة لم يعملها.

***

وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾



﴿١٤﴾﴿١٥﴾ وأنا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة، ومنا الجائرون عن الإسلام وقصد السبيل، فمن أسلم وخضع لله بالطاعة، فأولئك تعمدوا وتوخوا رشدا في دينهم، وأما الجائرون عن الإسلام، فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾ وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة وسعنا عليهم في الرزق، وبسطنا لهم في الدنيا لنختبرهم فيه، ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله يسلكه الله عذابا شديدا شاقا.

﴿١٨﴾﴿١٩﴾ وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحدا ولا تشركوا به شيئا، ولكن أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة، وأنه لما قام محمد رسول الله ﷺ يقول: لا إله إلا الله كادت العرب تكون عليه جميعا بعضها فوق بعض في إطفاء نور الله.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾ وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه، قال لهم: إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا، قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة: إني لا أملك لكم ضرا في دينكم ولا في دنياكم، ولا رشدا أرشدكم، لأن الذي يملك ذلك، الله الذي له ملك كل شيء، قل يا محمد لهم: إني لن يمنعني من الله أحد من خلقه إذا أرادني أمرا، ولا ينصرني منه ناصر.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾ قل لمشركي العرب: إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه، وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم؛ فأما الرشد والخذلان، فبيد

الله، هو مالك ذلك دون سائر خلقه يهدي من يشاء ويخذل من أراد، ومن يعص الله فيما أمره ونهاه، فكذب به رسوله، فجحد رسالته، فإن له نار جهنم يصلاها ماكثين فيها أبدا إلى غير نهاية، حتى إذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة، فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا، أجند الله الذي أشركوا به، أم هؤلاء المشركون به؟!.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: ما أدري أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة، أم يجعل له ربي غاية معلومة تطول مدتها، عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه إياه، إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك، فإنه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه.

﴿٢٨﴾ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم؛ وعلم بكل ما عندهم وعلم عدد الأشياء كلها، فلم يخف عليه منها شيء.

***

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩)



## سورة المزمل

(١)(٢)(٣)(٤) يا أيها المتزمل الملتف بثيابه وهو نبي الله صلى الله عليه وسلم، قم الليل يا محمد كله إلا قليلا منه، قم نصف الليل أو انقص من نصفه قليلا، أو زد عليه، وبين القرآن إذا قرأته تبيينا، وترسل فيه ترسلا.

(٥)(٦)(٧) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا محمله ثقيلا العمل بحدوده وفرائضه، إن ساعات الليل أشد ثباتا من النهار وأثبت في القلب، إن لك يا محمد في النهار فراغا طويلا تتسع به وتتقلب فيه.

(٨)(٩)(١٠) واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به وانقطع إليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره؛ رب أهل المشرق والمغرب وما بينهما من العالم، لا ينبغي أن يعبد إله سوى الله، فاتخذه وكيلاً فيما يَأمُرُك وفوض إليه أسبابك، واصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم، واهجرهم في الله هجرا جميلا.

(١١)(١٢)(١٣) فدعني يا محمد والمكذبين بآياتي أهل التنعم في الدنيا، وأخرهم بالعذاب الذي بسطته لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله، إن عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا قيودا، ونارا تسعر، وطعاما يغص به آكله، فلا هو نازل من حلقه، ولا هو خارج منه، وعذابا مؤلما موجعا.

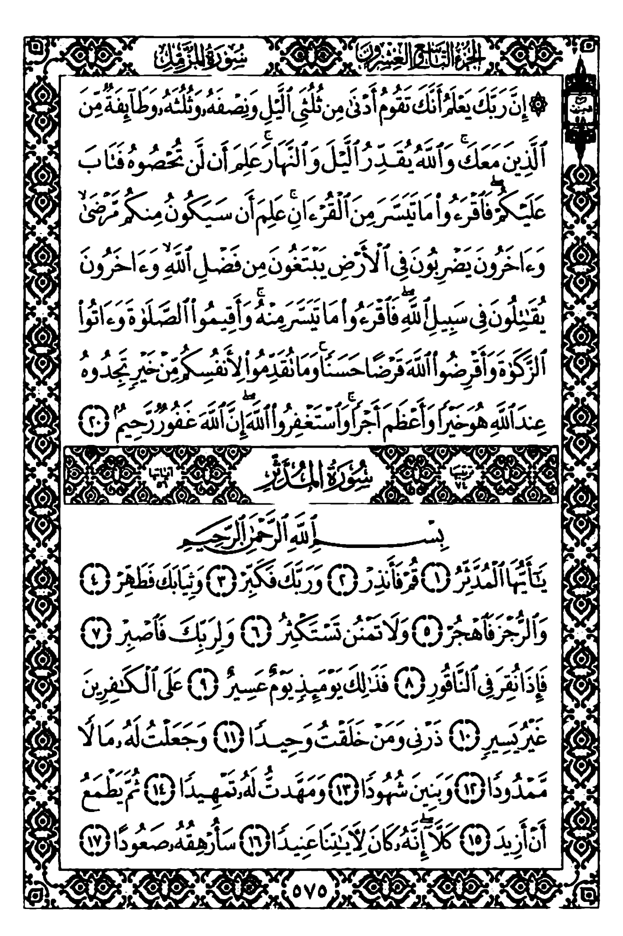
(١٤) إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال؛ وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا.

(١٥)(١٦)إنـا أرسـلنا إليكم أيها الناس رسـولا شـاهدا عليكم بإجابة مـن أجاب منكم دعـوتي، وامتنـاع من امتنع منكم من الإجابة، يوم تلقوني في القيامة، مثل إرسـالنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولا يدعوه إلى الحق، فعصى فرعون الرسول الذي أرسلناه إليه، فأخذناه أخذا شديدا، فأهلكناه ومن معه جميعا.

(١٧)(١٨)فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شـيبا إن كفرتم بالله، ولم تصدقوا بـه، السـماء مثقلـة بذلك اليـوم متصدعة متشـققة، كان مـا وعد الله من أمـر أن يفعله مفعولا، لأنه لا يخلف وعده.

(١٩)إن هـذه الآيـات التي ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها، وما هو فاعل فيها بأهل الكفر عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ، فمن شاء اتخذ إلى ربه طريقا بالإيمان به، والعمل بطاعته.

❊❊❊



﴿٢٠﴾ إن ربـك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا، ونصفه وثلثه، وطائفة من أصحاب رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الذين كانوا مؤمنين بـالله حين فرض عليهـم قيام الليل، والله يقدر الليل والنهار بالسـاعات والأوقات، علم ربكم أن لن تطيقوا قيامـه فتـاب عليكـم إذ عجزتـم وضعفتـم عنـه، ورجـع لكـم إلى التخفيف عنكـم، فاقرءوا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم؛ علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل، وآخرون يضربون في الأرض في سفر يبتغون من فضل الله في تجارة قد سـافروا لطلب المعاش فأعجزهم وأضعفهـم عن قيام الليل، وآخرون أيضا منكـم يجاهدون العدو فيقاتلونهم في نـصرة دين الله، فرحمكم الله فخفف عنكم، ووضع عنكم فرض قيام الليل، فاقرءوا الآن إذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسر مـن القرآن، وأقيموا المفروضة وهي الصلوات الخمـس في اليوم والليل، وأعطوا الزكاة المفروضة في أموالكم أهلها، وأنفقوا في سبيل الله من أموالكم، وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسـكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سـبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلـب مـا عند الله، تجدوه عنـد الله يوم القيامة في معادكم، هو خـيرا لكم مما قدمتم في الدنيـا، وأعظم منه ثوابا وسـلوا الله غفران ذنوبكم بصفحـه لكم عنها، إن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه، وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها.

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧) يا أيها المتدثر بثيابه عند نومه، قم من نومك فأنذر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله، وعبدوا غيره، وربك يا محمد فعظم بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد، وثيابك اغسلها بالماء، وجسمك فطهر من الذنوب، والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها، ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح، ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه.

(٨)(٩)(١٠)(١١)(١٢) فإذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم شديد، كِلْ إلي يا محمد أمر الذي خلقته في بطن أمه وحيدا، لا شيء له من مال ولا ولد، وجعلت له مالا ممدودا عدده أو مساحته.

(١٣)(١٤)(١٥)(١٦)(١٧) وجعلت له بنين شهودا، وبسطت له في العيش بسطا، ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته، كلا ليس ذلك كما يأمل ويرجو إن هذا الذي خلقته وحيدا كان معاندا لحجج الله على خلقه من الكتب والرسل، سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها.

***

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ النَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾



﴿١٨﴾﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾ إن هذا الـذي خلقته وحيـدا، فكر فيما أنزل الله عـلى عبـده محمـد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـن القـرآن، وقـدر مـا يقـول فيه، فلعـن كيـف قدر مـا هو قائـل فيه، ثـم لعن كيـف قـدر القول فيـه، ثم روي في ذلك، ثم قبض ما بين عينيه وكلـح وجهه، ثـم ولى عـن الإيمان والتصديـق بما أنـزل الله مـن كتابه، واسـتكبر عن الإقرار بالحق. فقال: إن هـذا الذي يتلوه محمد إلا سـحر يأثـره عن غيره، ما هـذا الذي يتلوه محمـد إلا كلام ابـن آدم، ومـا هـو بكلام الله.

﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾﴿٣١﴾ سـأورده بابا من أبواب جهنم اسـمه سقر؛ وأي شيء أدراك يا محمد أي شيء سقر، هي نار لا تبقي مـن فيهـا حيـا ولا تذر من فيهـا ميتا، ولكنها تحرقهـم كلما جدد خلقهـم، مغيرة لبشر أهلها؛ على سـقر تسـعة عشر من الخزنة، وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة، وما جعلنا عـدة هـؤلاء الخزنة إلا بلاء للذيـن كفروا بالله مـن مشركي قريـش لتكذيبهم بذلك، وقـول بعضهم لأصحابه: أنا أكفيكموهم، ليسـتيقن أهل التوراة والإنجيل حقيقة ما في كتبهـم مـن الخبر عن عدة خزنة جهنم، إذا وافق ذلك ما أنزل الله في كتابه على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليزداد الذين آمنوا بالله تصديقا إلى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدة خزنة جهنم، ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمـة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليقول الذين في قلوبهم مـرض النفاق، والكافرون بالله من مشركـي قريش: ماذا أراد الله بهذا مثلا حين يخوفنا بهؤلاء التسـعة عشر، كما أضل الله

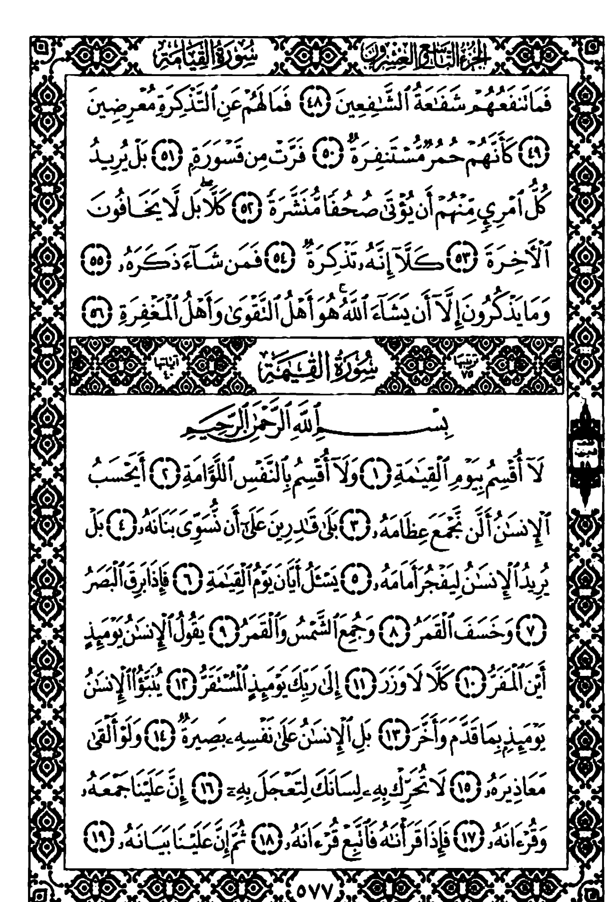
هـؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم: أي شيء أراد الله بهـذا الخبر من المثل حين يخوفنا بذكـر عدتهم، وهدى به المؤمنين، فازدادوا بتصديقهم إلى إيمانهـم إيمانا كذلك يضل الله من يشـاء من خلقه فيخذله عـن إصابة الحق ويهدي من يشاء منهم، فيوفقه لإصابة الصواب، وما يعلم جنود ربك من كثرتهم إلا الله، وما النار التي وصفتها إلا تذكرة ذكر بها البشر.

﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾ كلا ليـس القول كما يقول مـن زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنـة جهنـم حتى يجهضهـم عنها، ثم أقسـم ربنا تعـالى بالقمر والليـل إذ ولى ذاهبا، والصبـح إذا أضاء، إن جهنم لإحدى الكبر، يعني الأمور العظام، نذيرا لبني آدم، لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدم في طاعة الله، أو يتأخر في معصية الله.

﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾﴿٤١﴾﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾﴿٤٥﴾ كل نفس مأمورة منهية بما عملت من معصية الله في الدنيا، رهينة في جهنم إلا أصحاب اليمين فإنهم غير مرتهنين، ولكنهم في بسـاتين يتسـاءلون عن المجرمين الذين سـلكوا في سـقر: أي شيء سلككم في سقر؟ قال المجرمون لهم: لم نك في الدنيا من المصلين لله وحده، ولم نك نطعم المسـكين بخلا بما خولهم الله، ومنعا له من حقه، وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع كل من يخوض فيه.

﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾ وكنـا نكذب بيوم المجـازاة والثواب والعقاب، فلا نصـدق بثواب ولا عقاب ولا حساب، حتى أتانا الموت الموقن به.

***



(٤٨)(٤٩) فما يشفع لهم الذين شفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد، فتنفعهم شفاعتهم، فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن معرضين، لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا،

(٥٠)(٥١)(٥٢)(٥٣) فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين، مولين عنها تولية الحمر المذعورة فرت من الأسد، ما بهؤلاء المشركين في إعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله، ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزل عليه، ما الأمر كما يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشرة صدقوا، لكنهم لا يخافون عقاب الله، ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب، فذلك الذي دعاهم إلى الإعراض عن تذكرة الله، وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله.

(٥٤)(٥٥)(٥٦) كلا ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن من أنه سحر يؤثر، وأنه قول البشر، ولكنه تذكرة من الله لخلقه، ذكرهم به، فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره، فاتعظ به واستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه، وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به، ويستعملون ما فيه، إلا أن يشاء الله أن يذكروه، لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا بأن يشاء الله يقدره عليه، ويعطيه القدرة عليه، الله أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه، فيجتنبوا معاصيه، ويسارعوا إلى طاعته، وهو أهل أن يغفر ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك، ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها.

***

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾أقسم الله بيوم القيامة وبالنفس اللوامة التي تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على ما فات، أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها، بلى قادرين على أعظم من ذلك، أن نسوي بنانه، وهي أصابع يديه ورجليه، فنجعلها شيئا واحدا كخف البعير، أو حافر الحمار، فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط، فحسن خلقه.

﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه، ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدما في معاصي الله، لا يثنيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبدا، ويسوف التوبة، يسأل ابن آدم السائر دائبا في معصية الله قدما: متى يوم القيامة؟ تسويفا منه للتوبة، فإذا فزع من الموت وذهب ضوء القمر، وجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما؛ يقول الإنسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة: أين الفرار من هول هذا الذي قد نزل، كلا ليس هنا فرار ينفع صاحبه، لأنه لا ينجيه فراره، ولا شيء يلجأ إليه من حصن ولا جبل ولا معقل، من أمر الله الذي قد حضر، إلى ربك أيها الإنسان يومئذ الاستقرار، وهو الذي يقر جميع خلقه مقرهم.

﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾يخبر الإنسان يوم يجمع الشمس والقمر فيكوران، بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شر في حياته، وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة، بل للإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله، ويشهدون عليه، ولو اعتذر.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾﴿١٩﴾كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نزل عليه القرآن، حرك شفتيه فقال الله: لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به، إن علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى نثبته فيه، وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك، فإذا تلي عليك فاعمل به من الأمر والنهي واتبع ما أمرت به.

***



الجزء التاسع والعشرون — سورة القيامة

كلا بل تحبون العاجلة (٢٠) وتذرون الآخرة (٢١) وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) إلى ربها ناظرة (٢٣) ووجوه يومئذ باسرة (٢٤) تظن أن يفعل بها فاقرة (٢٥) كلا إذا بلغت التراقي (٢٦) وقيل من راق (٢٧) وظن أنه الفراق (٢٨) والتفت الساق بالساق (٢٩) إلى ربك يومئذ المساق (٣٠) فلا صدق ولا صلى (٣١) ولكن كذب وتولى (٣٢) ثم ذهب إلى أهله يتمطى (٣٣) أولى لك فأولى (٣٤) ثم أولى لك فأولى (٣٥) أيحسب الإنسان أن يترك سدى (٣٦) ألم يك نطفة من مني يمنى (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠)

سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (١) إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا (٢) إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (٣) إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا (٤) إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا (٥)

٥٧٨

(٢٠)(٢١)(٢٢)(٢٣)(٢٤)(٢٥) ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم، ولا تجازون بأعمالكم، لكن الذي دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة، وإيثاركم شهواتها على آجل الآخرة ونعيمها، فأنتم تؤمنون بالعاجلة، وتكذبون بالآجلة، وجوه يوم القيامة حسنة جميلة من النعيم؛ وتنظر إلى ربها، ووجوه يومئذ متغيرة الألوان، مسودة كالحة، تعلم أنه يفعل بها داهية.

(٢٦)(٢٧)(٢٨)(٢٩)(٣٠) ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم، بل إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها، وقال أهله: من راق يرقيه، يشفيه مما قد نزل به، وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيئا، وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد، والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة، وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع؛ إلى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه.

(٣١)(٣٢)(٣٣)(٣٤)(٣٥)(٣٦) فلم يصدق بكتاب الله، ولم يصل له صلاة، ولكنه كذب بكتاب الله، وتولى فأدبر عن طاعة الله، ثم مضى إلى أهله منصرفا إليهم، يتبختر في مشيته، وعيد من الله على وعيد، أيظن هذا الإنسان الكافر بالله أن يترك هملا، أي: لا يؤمر ولا ينهى، ولا يتعبد بعبادة؟!.

(٣٧)(٣٨)(٣٩)(٤٠) ألم يك هذا المنكر نطفة ماء قليلا في صلب الرجل من مني يمنى، ثم

كان دما وخلقه الله إنسانا، ثم سواه بشرا سويا، فجعل من هذا الإنسان بعد ما سواه خلقا سويا، أليس الذي فعل ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم.

❊❊❊

## سورة الإنسان

(١)(٢)قد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لم يكن شيئا له نباهة ولا رفعة، ولا شرف، إنما كان طينا لازبا وحمأ مسنونا، إنا خلقنا ذرية آدم من ماء أخلاط نطفة الرجل ونطفة المرأة، نختبره فجعلناه ذا سمع يسمع به، وذا بصر يبصر به، إنعاما من الله على عباده بذلك، ورأفة منه لهم، وحجة له عليهم.

(٣)(٤)إنا بينا له طريق الجنة وعرفناه سبيله إن شكر أو كفر، إنا أعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا في الجحيم وتشد بالأغلال فيها أيديهم إلى أعناقهم، ونارا تسعر عليهم فتتوقد.

(٥)إن الذين بروا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه واجتناب معاصيه، يشربون من كأس كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا في طيب رائحتها.

❊❊❊

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾



﴿٦﴾ من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة، يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاءوا وحيث شاءوا من منازلهم وقصورهم تفجيرا.

﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾ إن الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، بروا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله، ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من بر في يوم كان شره مستطيرا، ممتدا طويلا فاشيا، وكان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم إياه، وشهوتهم له ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة، والطفل الذي قد مات أبوه ولا شيء له، والحربي من أهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة، أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق؛ إنما نطعمكم لطلب رضا الله والقربة إليه، لا نريد منكم أيها الناس على إطعامنا ثوابا ولا شكورا.

﴿١٠﴾﴿١١﴾ ما نطعمكم طعاما نطلب منكم عوضا على إطعامناكم ولا شكورا ولكنا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله عظيم أمره، تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه، ويطول بلاء أهله ويشتد، فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شر اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون، ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم.

﴿١٢﴾﴿١٣﴾ وأثابهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته، والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا، متكئين في الجنة على السرر في الحجال، لا يرون فيها شمسا فيؤذيهم حرها،

ولا زمهريرا فيؤذيهم بردها.

(١٤)(١٥) وقربت منهم ظلال أشجارها، وذلل لهم اجتناء ثمر شجرها، كيف شاءوا قعودا وقياما ومتكئين، ويطاف على هؤلاء الأبرار بآنية من فضة في صفاء القوارير، فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج، ويطاف مع الأواني بجرار ضخام فيها الشراب.

(١٦)(١٧)(١٨) قوارير من فضة، فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج، قدروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ريهم لا تزيد ولا تنقص عن ذلك، ويسقى هؤلاء القوم الأبرار في الجنة كأسا كان مزاج شرابها زنجبيلا، عينا في الجنة توصف بالسلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شاءوا.

(١٩)(٢٠) ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان لا يموتون على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت، إذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين، تحسبهم في حسنهم ونقاء بياض وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا، وإذا نظرت ببصرك يا محمد ورميت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة رأيت نعيما ورأيت مع النعيم ملكا كبيرا.

(٢١) فوق هؤلاء الأبرار ثياب ديباج رقيق أخضر، وعاليهم ما غلظ من الديباج، وحلاهم ربهم أساور، وسقى هؤلاء الأبرار ربهم شرابا طهورا ومن طهره أنه لا يصير بولا نجسا، ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك.

(٢٢)(٢٣)(٢٤) يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ: إن هذا الذي أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات، وكان عملكم فيها مشكورا حمدكم عليه ربكم ورضيه لكم.

إنا نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا ابتلاء منا واختبارا، فاصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه وتبليغ رسالاته، والقيام بما ألزمك القيام به في تنزيله الذي أوحاه إليك، ولا تطع في معصية الله آثما يريد بركوبه معاصيه، أو جحودا لنعمه وآلائه.

(٢٥) واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة في صلاة الصبح، وعشيا في صلاة الظهر والعصر.

❊❊❊


الجزء التاسع والعشرون — سورة المرسلات

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

سورة المرسلات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

٥٨٠

﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾ومن الليل فاسجد له في صلاتك، فسبحه أكثر الليل، إن هؤلاء المشركين بالله يحبون الدنيا والبقاء فيها وتعجبهم زينتها، ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة، وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ.

﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه، وشددنا خلقهم، وإذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من الخلق مخالفين لهم في العمل، إن هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر، فمن شاء أيها الناس اتخذ إلى رضا ربه بالعمل بطاعته، والانتهاء إلى أمره ونهيه.

﴿٣٠﴾﴿٣١﴾وما تشاءون اتخاذ السبيل إلى ربكم أيها الناس إلا أن يشاء الله ذلك لكم لأن الأمر إليه لا إليكم؛ إن الله كان عليما حكيما فلن يعدو منكم أحد ما سبق له في علمه بتدبيركم، يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته، والذين ظلموا أنفسهم فماتوا على شركهم أعد لهم في الآخرة عذابا مؤلما موجعا وهو عذاب جهنم.

❊❊❊

## سورة المرسلات

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾أقسم الله بالمرسلات، وقد ترسل الملائكة أو الرياح أو رسول من بني آدم، فالرياح الشديدات الهبوب السريعات المر، وأقسم الله بالناشرات نشرا،

فالريح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب، وأقسم ربنا بالفاصلات بين الحق والباطل، ملكا كان أو قرآنا، فالمبلغات وحي الله رسله، وهي الملائكة، إعذارا من الله إلى خلقه، وإنذارا لهم.

﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾إن الذي توعدون أيها الناس من الأمور كائن لا محالة يوم القيامة، فإذا النجوم ذهب ضياؤها، فلم يكن لها نور ولا ضوء، وإذا السماء شققت وصدعت، وإذا الجبال نسفت من أصلها، فكانت هباء منبثا، وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة، لأي يوم أجلت الرسل ووقتت، ما أعظمه وأهوله، أجلت ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء، فيأخذ للمظلوم من الظالم، ويجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وأي شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل، معظما بذلك أمره، وشدة هوله، الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للمكذبين بيوم الفصل.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾﴿١٩﴾ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذبوا رسلي، وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وثمود، ثم نتبعهم الآخرين بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر بي وبرسولي، كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم كذلك سنتي في أمثالهم من الأمم الكافرة، فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبغوا، ويل يومئذ للمكذبين بأخبار الله والجاحدين قدرته.

❊❊❊

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾



(٢٠)(٢١)(٢٢)(٢٣)(٢٤) ألم نخلقكم أيها الناس من نطفة ضعيفة، فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها فتمكن، إلى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله، فملكنا فنعم المالكون، ويل يومئذ للمكذبين بأن الله خلقهم من ماء مهين.

(٢٥)(٢٦)(٢٧)(٢٨) ألم نجعل أيها الناس الأرض لكم وعاء، تكفت أحياءكم في المساكن والمنازل، فتضمهم فيها وتجمعهم، وأمواتكم في بطونها في القبور، فيدفنون فيها، وجعلنا في الأرض جبالا ثابتات فيها، باذخات شاهقات، وأسقيناكم ماء عذبا، ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم التي أنعمتها عليكم من خلقي الكافرين بها.

(٢٩)(٣٠)(٣١)(٣٢)(٣٣)(٣٤) يقال لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج يوم القيامة: انطلقوا إلى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله، انطلقوا إلى ظل دخان إذا تصاعد تفرق شعبا ثلاثا، لا هو يظلهم من حرها ولا يكنهم من لهبها، إن جهنم ترمي بشرر كالقصر العظيم، كأن الشرر الذي ترمي به جهنم جمالات سود، والجمالات جمع جمال، ويل يوم القيامة للمكذبين.

(٣٥)(٣٦)(٣٧)(٣٨)(٣٩)(٤٠) هذا يوم لا ينطق أهل التكذيب بثواب الله وعقابه، ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترموا في الدنيا من الذنوب، ويل يومئذ للمكذبين بخبر الله عن هؤلاء القوم، وما هو فاعل بهم يوم القيامة، هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعنا بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكة، والله منجز

لكـم مـا وعدكم في الدنيا من العقاب على تكذيبكم، فإن كانت لكم حيلة تحتالونها في التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا، ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر.

﴿٤١﴾﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾﴿٤٥﴾ إن الذيـن اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه في الدنيا، واجتناب معاصيه في ظـلال ظليلـة، لا يصيبهـم أذى حـر ولا قر، وأنهـار تجري خلال أشـجار جناتهم، وفواكه يأكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكروهها، كلوا أيها القوم مـن هذه الفواكه، واشربوا من هذه العيون كلما اشـتهيتم، هنيئا لا تكدير عليكم، ولا تنغيـص فيما تأكلونه وتشربون منه، ولكنه لكم دائم لا يزول، ومريء لا يورثكم أذى في أبدانكـم، هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله، وتجتهدون فيما يقربكم منـه، إنا كـما جزينا هؤلاء المتقـين كذلك نجـزي ونثيب أهل الإحسـان ولا نضيع في الآخرة أجرهم، ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة.

﴿٤٦﴾﴿٤٧﴾﴿٤٨﴾﴿٤٩﴾﴿٥٠﴾ كلوا في بقية آجالكم، وتمتعوا ببقية أعماركم، إنكم مجرمون مسـنون بكم سنة من قبلكم من مجرمي الأمم الخالية التي متعت بأعمارها إلى بلوغ كتبها آجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها، ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا خبر الله الـذي أخبرهـم به عما هو فاعل بهـم في هذه الآية، وإذا قيل لهـؤلاء المجرمين المكذبين بوعيـد الله أهل التكذيب به: اركعوا، لا يركعون، ويل للذين كذبوا رسـل الله، فردوا عليهـم ما بلغوا من أمر الله إياهـم ونهيه لهم، فبأي حديث بعد هذا القرآن مع وضوح برهانه وصحة دلائله تصدقون؟.

❊❊❊

## سورة النبإ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾



## سورة النبإ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾ عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد؟ يتساءلون عن الخبر العظيم، الذي صاروا هم فيه مختلفون فريقين: فريق به مصدق، وفريق به مكذب، كلا ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، سيعلم هؤلاء الكفار ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم ما الأمر كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم، سيعلمون أن القول غير ما قالوا إذا لقوا الله، وأفضوا إلى ما قدموا من سيئ أعمالهم.

﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾ ألم نجعل الأرض لكم مهادا تفترشونها، والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم، وخلقناكم ذكرانا وإناثا، وطوالا وقصارا، أو ذوي دمامة وجمال، وجعلنا نومكم لكم راحة، وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده، كما يغطي الثوب لابسه.

﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾ وسقفنا فوقكم بناء، وجعلنا سراجا وقادا مضيئا، وأنزلنا من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء منصبا يتبع بعضه بعضا.

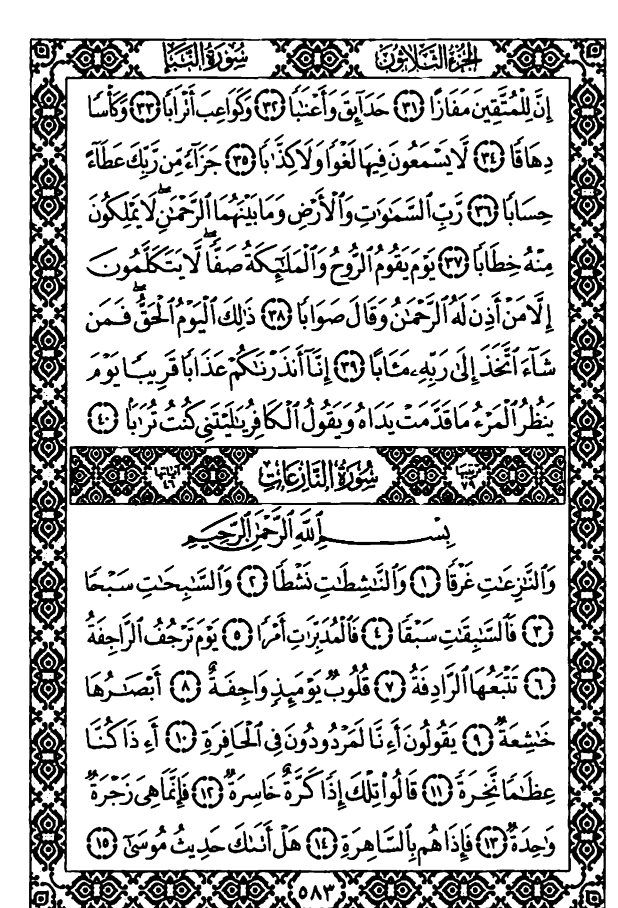
﴿١٥﴾﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾﴿١٩﴾﴿٢٠﴾ لنخرج بالماء حبا ؛ والحب كل ما تضمنه كمام الزرع التي تحصد، والنبات هو الكلأ الذي يرعى، من الحشيش والزروع، ولنخرج بذلك الغيث بساتين ملتفة مجتمعة، إن يوم يفصل الله بين خلقه فيأخذ فيه من بعضهم لبعض، كان ميقاتا لما أنفذ الله لهؤلاء المكذبين بالبعث، والصور قرن ينفخ فيه، فيجيئون زمرا زمرا، وجماعة جماعة، وشققت السماء فصدعت، فكانت طرقا، وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها

ولا صدوع، ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها، فصيرت هباء منبثا، لعين الناظر، كالسراب الذي يظن من يراه من بعد ماء، وهو في الحقيقة هباء.

﴿٢١﴾﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾إن جهنم كانت ذات ارتقاب، ترقب من يجتازها وترصدهم، الذين طغوا في الدنيا، فتجاوزوا حدود الله كانت منزلا ومرجعا يرجعون إليه، ومصيرا يصيرون إليه يسكنونه، إن هؤلاء الطاغين في الدنيا لابثون في جهنم، فماكثون فيها أحقابا، لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم، إلا السائل من الزمهرير في جهنم، الجامع مع شدة برده النتن، ولا شرابا يرويهم من شدة العطش الذي بهم إلا الحميم.

﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾هذا العقاب الذي عوقب به هؤلاء الكفار في الآخرة، فعله بهم ربهم ثوابا لهم على أفعالهم وأقوالهم الرديئة التي كانوا يعملونها في الدنيا، إن هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة على نعمه عليهم، وإحسانه إليهم، وسوء شكرهم له على ذلك، وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذيبا، وكل شيء أحصيناه فكتبنا عدده ومبلغه وقدره، فلا يغرب عنا علم شيء منه، فيقال لهؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغساق: ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون، فلن نزيدكم إلا عذابا على العذاب الذي أنتم فيه.

❊❊❊




﴿٣١﴾﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾إن للمتقين منجى من النار إلى الجنة وظفرا بما طلبوا؛ بساتين من النخل والأعناب والأشجار المحوط عليها الحيطان المحدقة بها، ونواهد في سن واحد وكأسا ملأى متتابعة على شاربيها بكثرة وامتلاء؛ لا يسمعون في الجنة باطلا من القول، ولا يكذب بعضهم بعضا.

﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾تفضلا من الله عليهم بذلك الجزاء، محاسبة لهم بأعمالهم لله في الدنيا، جزاء من ربك رب السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق، الرحمن لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة، إلا من أذن له منهم، وقال صوابا، يوم يقوم الروح والروح: خلق من خلق الله، لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن في الكلام وقال صوابا.

﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾ذلك اليوم يوم القيامة، وهو حق كائن لا شك فيه، فمن شاء من عباده اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق والاستعداد له مرجعا، إنا حذرناكم أيها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب، وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ما قدمت يداه من خير اكتسبه في الدنيا، أو شر سلف منه، فيرجو ثواب الله على صالح أعماله، ويخاف عقابه على سيئها، ويقول الكافر يومئذ تمنيا لما يلقى من عذاب الله الذي أعده لأصحابه الكافرين به: يا ليتني كنت ترابا، كالبهائم التي جعلت ترابا.

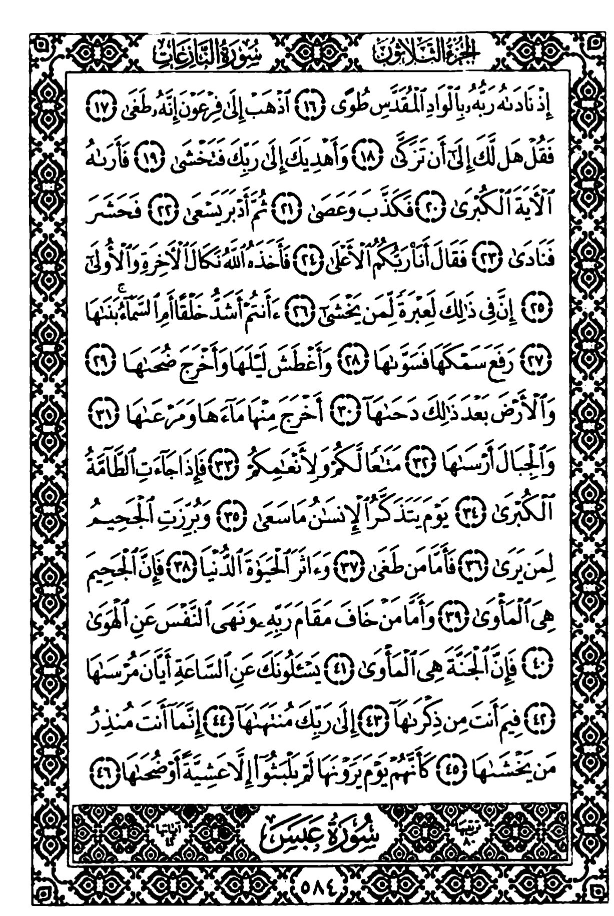
***

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾ أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات غرقا، ولم يخصص نازعة دون نازعة، فكل نازعة غرقا، فداخلة في قسمه، ملكا كان أو موتا، أو نجما، أو قوسا، أو غير ذلك، وأقسم بالناشطات نشطا، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع، فتذهب إليه، ولم يخصص الله بذلك شيئا دون شيء، بل عم القسم بجميع الناشطات، والملائكة تنشط من موضع إلى موضع، وكذلك الموت، وكذلك النجوم، وأقسم بالسابحات سبحا من خلقه، فالموت تسبح في نفس ابن آدم، والنجوم تسبح في فلكها، والسفن فذلك كل سابح، وأقسم بالسابقات فالملائكة والخيل سابقة، والنجوم يسبق بعضها بعضا في السير فذلك كل سابق. وأقسم بالملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر الله، يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى، تتبعها أخرى تردفت الأولى، قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل، أبصار أصحابها ذليلة مما قد علتها الكآبة من عظيم هول ذلك اليوم.

﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾ يقول هؤلاء المكذبون بالبعث: أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل مماتنا؟ تلك الرجعة الآن رجعة غابنة، فإنما هي صيحة واحدة، فإذا هؤلاء المكذبون بالبعث بالساهرة وهي ظهر الأرض.

﴿١٥﴾ هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران.

❋❋❋



(١٦)(١٧)(١٨) وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المطهر المبارك وطوى قال بعضهم: هو اسم الوادي، وقال آخرون: طأ الأرض حافيا، وقال آخرون: أن الوادي قدس طوى: أي مرتين.

وقوله: {اذهب إلى فرعون إنه طغى} أن اذهب إلى فرعون، إنه عتا وتجاوز حده في العدوان، والتكبر على ربه، فقل له: هل لك إلى أن تتطهر من دنس الكفر، وتؤمن بربك؟

(١٩)(٢٠)(٢١)(٢٢)(٢٣)(٢٤) يقول تعالى لنبيه موسى: قل لفرعون: هل لك إلى أن أرشدك إلى ما يرضي ربك عنك، فتخشى عقابه بأداء ما ألزمك من فرائضه، واجتناب ما نهاك عنه من معاصيه، فأرى موسى فرعون الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله إليه، فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة، وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه، وخشيته إياه، ثم ولى معرضا يعمل في معصية الله، وفيما يسخطه عليه.

{فحشر فنادى} فجمع قومه وأتباعه فنادى فيهم فقال لهم: أنا ربكم الذي كل رب دوني.

(٢٥)(٢٦)(٢٧)(٢٨) فعاقبه الله عقوبة الآخرة من كلمتيه، وهي قوله: {أنا ربكم الأعلى} والأولى قوله: {ما علمت لكم من إله غيري}، وقال آخرون: بل عني بذلك: فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة.

إن في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا، وفي أخذه إياه: عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه، أنتم أيها الناس أشد خلقا، أم السماء بناها ربكم؟ فسوى

السماء، فلا شيء أرفع من شيء، ولا شيء أخفض من شيء، ولكن جميعها مستو في الارتفاع والامتداد، فإن من بنى السماء فرفعها سقفا، هين عليه خلقكم وخلق أمثالكم، وإحياؤكم بعد مماتكم، وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء.

﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾﴿٣١﴾﴿٣٢﴾وأظلم ليل السماء، وأبرز نهارها فأظهره، ونور ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها ثم دحا الأرض بعد ذلك، ففجر فيها الأنهار وأنبت نباتها، والجبال أثبتها فيها.

﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾أنه خلق هذه الأشياء، وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا إلى حين، فإذا جاءت التي تطم على كل هائلة من الأمور - فتغمر ما سواها بعظيم هولها - يتذكر الإنسان ما عمل في الدنيا من خير وشر، وذلك سعيه، وأظهرت الجحيم، لأبصار الناظرين.

﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾﴿٤١﴾فأما من عتا على ربه، وعصاه واستكبر عن عبادته، وآثر متاع الحياة الدنيا على كرامة الآخرة، وما أعد الله فيها لأوليائه، فعمل للدنيا، وسعى لها، وترك العمل للآخرة، فإن نار الله التي اسمها الجحيم، هي منزله ومأواه، ومصيره الذي يصير إليه يوم القيامة، وأما من خاف مسألة الله إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه، فاتقاه، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله، ولا يرضاه منها، فزجرها عن ذلك، وخالف هواها إلى ما أمره به ربه، فإن الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة.

﴿٤٢﴾﴿٤٣﴾﴿٤٤﴾﴿٤٥﴾﴿٤٦﴾يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم أيان مرساها، متى قيامها وظهورها؟.

في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها إلى ربك منتهى علمها، أي إليه ينتهي علم الساعة، لا يعلم وقت قيامها غيره، إنما أنت رسول مبعوث بإنذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على إجرامه، فدع ما لم تكلف علمه، واعمل بما أمرت به، من إنذار من أمرت بإنذاره، كأن هؤلاء المكذبين بالساعة، يوم يرون أن الساعة قد قامت، من عظيم هولها، لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية يوم، أو ضحى تلك العشية.

❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

٥٨٥

## سورة عبس

(١)(٢)(٣)(٤) قبض وجهه تكرها وأعرض لأن جاءه الأعمى، وما يدريك يا محمد، لعل هذا الأعمى الذي عبست في وجهه يتطهر من ذنوبه أو يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ.

(٥)(٦)(٧)(٨)(٩)(١٠) أما من استغنى بماله فأنت له تتعرض رجاء أن يسلم، وأي شيء عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم؟. وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيا وهو يخشى الله ويتقيه، فأنت عنه تعرض، وتشاغل عنه بغيره وتغافل.

(١١)(١٢)(١٣)(١٤)(١٥)(١٦)(١٧) كلا ما الأمر كما تفعل يا محمد، من أن تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى، وتتصدى لمن استغنى، إن هذه العظة وهذه السورة عظة وعبرة، فمن شاء من عباد الله ذكره، يقول: ذكر تنزيل الله ووحيه.

إنها تذكرة مرفوعة مطهرة في اللوح المحفوظ، وهو المرفوع المطهر عند الله بأيدي الملائكة - الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي- خيرة بررة، لعن الإنسان الكافر أي شيء أكفره؟.

(١٨)(١٩)(٢٠)(٢١)(٢٢)(٢٣) من أي شيء خلق الإنسان الكافر ربه حين يتكبر، ويتعاظم عن طاعة ربه، والإقرار بتوحيده؟ من نطفة خلقه فقدره أحوالا: نطفة تارة، ثم علقة أخرى، ثم مضغة، إلى أن أتت عليه أحواله، وهو في رحم أمه، ثم يسره لطريق الخروج من بطن أمه، ثم قبض روحه، فأماته بعد ذلك، وصيره ذا قبر، ثم إذا شاء الله أنشره

بعد مماته وأحياه، كلا ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان الكافر، من أنه قد أدى حق الله عليه، في نفسه وماله لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه.

﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾﴿٣٠﴾ فلينظر هذا الإنسان الكافر المنكر توحيد الله إلى طعامه كيف دبره؟ إنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالا، وصببناه عليها صبا، ثم فتقنا الأرض، فصدعناها بالنبات، فأنبتنا فيها حب الزرع، وهو كل ما أخرجته الأرض من الحبوب، كالحنطة والشعير وغير ذلك، وكرم عنب، وقضبا وأهل مكة يسمون القت القضب، والزيتون الذي منه الزيت، ونخلا وحدائق غلاظا والحديقة البستان المحوط عليه.

﴿٣١﴾﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾﴿٣٧﴾﴿٣٨﴾﴿٣٩﴾﴿٤٠﴾﴿٤١﴾﴿٤٢﴾ وما يأكله الناس من ثمار الأشجار، وما تأكله البهائم من العشب والنبات وقال آخرون: الأب: الثمار الرطبة، أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أيها الناس، ومنفعة تتمتعون بها وتنتفعون، والتي يأكلها الأنعام لأنعامكم، فإذا جاءت القيامة في هذا اليوم الذي يفر فيه المرء عن أخيه، ويعني بقوله: يفر من أخيه يفر عن أخيه وقال بعضهم: يفر عن أخيه لئلا يراه، وما ينزل به، وأمه وأبيه وزوجته في الدنيا وبنيه، حذرا من مطالبتهم إياه، بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم، لكل امرئ من الرجل وأخيه وأمه وأبيه وسائر من ذكر في هذه الآية يوم القيامة أمر يغنيه، ويشغله عن شأن غيره، وجوه يومئذ مشرقة مضيئة، وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضي الله عنهم ضاحكة من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة، ووجوه الكفار يومئذ عليها غبرة، ذكر أن البهائم التي يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها، يحول ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر ويغشى تلك الوجوه قترة، وهي الغبرة، هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله، كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم، لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله، وركبوا من محارمه، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده.

❊❊❊

## سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سورة الانفطار

٥٨٦

## سورة التكوير

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها، وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت، وإذا الجبال سيرها الله فكانت سرابا وهباء منبثا، وإذا العشار والعشار: جمع عشراء، وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها، يقول تعالى ذكره: وإذا هذه الحوامل التي يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت، من شدة الهول النازل بهم، فكيف بغيرها؟

﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾ وإذا الوحوش جمعت فأميتت، وإذا البحار ملئت حتى فاضت، فانفجرت وسالت، وإذا النفوس زوجت فألحق كل إنسان بشكله، وقرن بين الضرباء والأمثال الخير والشر، وإذا الموءودة - والموءودة: المدفونة حية - سألت قتلتها ووائدوها، بأي ذنب قتلوها؟ وإذا صحف أعمال العباد نشرت لهم، بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب، من الحسنات والسيئات.

﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾﴿١٦﴾ وإذا السماء نزعت وجذبت ثم طويت، وإذا الجحيم أوقد عليها فأحميت، وإذا الجنة قربت وأدنيت، علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير، فتصير به إلى الجنة، أو شر فتصير به إلى النار.

أقسم ربنا جل ثناؤه بأشياء تخنس أحيانا: أي تغيب، وتجري أحيانا، وكنوسها: أن تأوي في مكانسها، وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون

الظباء، فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا، والجري أخرى.

(١٧)(١٨)(١٩)(٢٠) أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل إذا أدبر، وضوء النهار إذا أقبل وتبين، إن هذا القرآن لتنزيل رسول كريم، يعني جبريل، ذي قوة على ما كلف من أمر غير عاجز عنه، مكين عند رب العرش العظيم.

(٢١)(٢٢)(٢٣)(٢٤)(٢٥)(٢٦) جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مطاع في السماء تطيعه الملائكة، أمين عند الله على وحيه ورسالته، وغير ذلك مما ائتمنه عليه، وما صاحبكم أيها الناس محمد بمجنون، فيتكلم عن جِنَّةٍ، ويهذي هذيان المجانين، بل جاء بالحق، وصدق المرسلين، ولقد رآه محمدٌ جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صورته بالناحية التي تبين الأشياء، فترى من قبلها، وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق.

وما محمد على ما علمه الله من وحيه وتنزيله ببخيل بتعليمكموه أيها الناس، بل هو حريص على أن تؤمنوا به وتتعلموه، وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون مطرود، ولكنه كلام الله ووحيه، فأين تذهبون عن هذا القرآن، وتعدلون عنه؟.

(٢٧)(٢٨)(٢٩) إن هذا القرآن إلا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والإنس لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه، ويؤمن به، وما تشاءون أيها الناس الاستقامة على الحق، إلا أن يشاء الله ذلك لكم.

***

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)

## سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)



## سورة الانفطار

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) إذا السماء انشقت وإذا كواكبها انتثرت منها فتساقطت، وإذا البحار فجر الله بعضها في بعض، فملأ جميعها، وإذا القبور أثيرت، فاستخرج من فيها من الموتى أحياء، علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه، وأخرت وراءه من شيء سَنَّهُ فَيَعمَلَ به.

(٦) (٧) (٨) يا أيها الإنسان الكافر، أي شيء غرك بربك الكريم؟ الذي خلقك أيها الإنسان فسوى خلقك (فعدلك) جعلك معتدلا معدل الخلق مقوما، أو (عدلك) صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء، إما إلى صورة حسنة، وإما إلى صورة قبيحة، أو إلى صورة بعض قراباته.

(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) ليس الأمر أيها الكافرون كما تقولون، من أنكم على الحق في عبادتكم غير الله، ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب؛ والجزاء والحساب، وإن عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويحصونها عليكم، كراما على الله يكتبون أعمالكم، يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر، يحصون ذلك عليكم، إن الذين بروا بأداء فرائض الله، واجتناب معاصيه لفي نعيم الجنان ينعمون فيها.

(١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) وإن الفجار الذين كفروا بربهم لفي جحيم، يصلى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة، يوم يدان العباد بالأعمال، فيجازون بها، وما هؤلاء الفجار عن الجحيم بخارجين أبدا فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلدون ماكثون، وكذلك الأبرار في النعيم، وما أشعرك ما يوم الدين؟ يقول: أي شيء يوم الحساب والمجازاة، معظما

شـأنه جل ذكره، ثم أي شيء أشـعرك أي شيء يوم المجازاة والحساب يا محمد، تعظيما لأمـره، ذلك اليوم، يوم لا تغني نفس عن نفس شـيئا فتدفع عنهـا بلية نزلت بها، ولا تنفعهـا بنافعة، وقد كانـت في الدنيا تحميها، وتدفع عنها من بغاها سـوءا، فبطل ذلك يومئـذ، لأن الأمر صار لله الذي لا يغلبه غالب، ولا يقهره قاهر، واضمحلت هنالك الممالك، وذهبت الرياسـات، وحصل الملك للملك الجبار، والأمر كله يومئذ لله دون سائر خلقه، ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهي.

***

## سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾ الـوادي الـذي يسـيل من صديـد أهل جهنم في أسـفلها للذين ينقصـون النـاس ويبخسـونهم حقوقهـم في مكاييلهـم إذا كالوهـم، أو موازينهم إذا وزنـوا لهـم عن الواجب لهم مـن الوفاء، الذين إذا اكتالوا من النـاس ما لهم قبلهم من حـق، يسـتوفون لأنفسـهم فيكتالونه منهم وافيـا؛ وإذا هم كالوا للنـاس أو وزنوا لهم ينقصونهـم، ألا يظـن هؤلاء المطففون الناس في مكاييلهـم وموازينهم، أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم، ليوم عظيم شأنه، هائل أمره، فظيع هوله؟!

***

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

٥٨٨

﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾ كلا ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار، أنهم غير مبعوثين ولا معذبين، إن كتابهم الذي كتب فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا لفي سجين وهي الأرض السابعة السفلى، وأي شيء أدراك يا محمد ذلك الكتاب، ثم بين ذلك تعالى ذكره، فقال: كتاب مكتوب، ويل يومئذ للمكذبين بهذه الآيات، الذين يكذبون بيوم الحساب والمجازاة.

﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾ وما يكذب بيوم الدين إلا كل معتد اعتدى على الله في قوله فخالف أمره، أثيم بربه، إذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التي بيناها في كتابنا الذي أنزلناه إلى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: هذا ما سطره الأولون فكتبوه، من الأحاديث والأخبار، كلا، ما ذلك كذلك ولكنه غلب على قلوبهم وغمرها، وأحاطت بها الذنوب فغطتها.

﴿١٥﴾﴿١٦﴾﴿١٧﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين، من أن لهم عند الله زلفة، إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون، فلا يرونه، ولا يرون شيئا من كرامته يصل إليهم، ثم إنهم لواردوا الجحيم، فمشويون فيها، ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين: هذا العذاب الذي أنتم فيه اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تخبرون أنكم ذائقوه، فتكذبون به، وتنكرونه، فذوقوه الآن، فقد صليتم به.

﴿١٨﴾﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾ كلا، إن كتاب الأبرار الذين بروا الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه، لفي علو وارتفاع، في سماء فوق سماء، وعلو فوق علو، وأي شيء أشعرك يا محمد ما

عليـون؟ كتـاب مكتوب بأمان من الله إياه من النار يوم القيامة، والفوز بالجنة، يشـهد ذلـك الكتـاب المكتوب بأمان الله للبر من عباده من النار، وفـوزه بالجنة، المقربون من ملائكته من كل سـماء من السـموات السـبع، إن الأبرار الذين بروا باتقـاء الله، وأداء فرائضه، لفي نعيم دائم، لا يزول يوم القيامة، وذلك نعيمهم في الجنان.

﴿٢٣﴾﴿٢٤﴾﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾على السرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت، ينظرون إلى ما أعطاهم الله مـن الكرامة والنعيم، والحـبرة في الجنان، تعرف في الأبـرار الذين وصف الله صفتهم نـضرة النعيـم، يعني حسـنه وبريقـه وتلألؤه، ويسـقى هؤلاء الأبـرار من خمر صرف لا غـش فيهـا وآخره وعاقبته مسـك فهي طيبة الريح، إن ريحهـا في آخر شربهم، يختم لهـم بريح المسـك، وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثنـاؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار في القيامة، فليجد الناس فيه، وإليه فليستبقوا في طلبه، ولتحرص عليه نفوسهم.

﴿٢٧﴾﴿٢٨﴾﴿٢٩﴾ومزاج هذا الرحيق من ماء ينزل عليهم من فوقهم فينحدر عليهم، يشرب بهـا المقربون من الله صرفـا، وتمزج لأهل الجنة، إن الذين اكتسـبوا المآثم، فكفروا بالله في الدنيـا، كانوا فيها من الذين أقروا بوحدانية الله، وصدقوا به، يضحكون، اسـتهزاء منهم بهم.

﴿٣٠﴾﴿٣١﴾﴿٣٢﴾﴿٣٣﴾وكان هـؤلاء الذيـن أجرموا إذا مر الذين آمنوا بهـم كان بعضهم يغمز بعضا استهزاء به وسخرية، وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرفوا إلى أهلهم من مجالسهم انصرفـوا ناعمين معجبين، وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم: إن هؤلاء لضالون، عن محجة الحق، وسبيل القصد، وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين إن هؤلاء لضالـون، حافظين عليهم بأعمالهم إنما كلفـوا الإيمان بالله، والعمل بطاعته، ولم يجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم ويتفقدونها.

﴿٣٤﴾فيوم القيامة الذين آمنوا بالله في الدنيا من الكفار يضحكون.

***

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

## سُورَةُ الانْشِقَاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

٥٨٩

﴿٣٥﴾﴿٣٦﴾ وهم على سررهم التي في الحجال ينظرون إليهم وهم في الجنة، والكفار في النار يعذبون، هل أثيب الكفار وجزوا ثواب ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم، وضحكهم بهم، بضحك المؤمنين منهم في الآخرة.

❋❋❋

## سُورَةُ الانْشِقَاقِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾ إذا السماء تصدعت وتقطعت فكانت أبوابا، وسمعت السموات في تصدعها وتشققها لربها، وأطاعت له في أمره إياها وحقق الله عليها الاستماع بالانشقاق، والانتهاء إلى طاعته في ذلك، وإذا الأرض بسطت، فزيد في سعتها، وألقت الأرض ما في بطنها من الموتى إلى ظهرها وتخلت منهم إلى الله، وسمعت الأرض في إلقائها ما في بطنها من الموتى إلى ظهرها أحياء أمر ربها وأطاعت، وحققها الله للاستماع لأمره في ذلك، والانتهاء إلى طاعته.

﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾﴿٩﴾ يا أيها الإنسان إنك عامل إلى ربك عملا فملاقيه به: خيرا كان عملك ذلك أو شرا؛ يقول: فليكن عملك مما ينجيك من سخطه، ويوجب لك رضاه، ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك، فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا بأن ينظر في أعماله، فيغفر له سيئها، ويجازى على حسنها، وينصرف هذا المحاسب حسابا يسيرا إلى أهله في الجنة مسرورا.

﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾ وأما من أعطي كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره – وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه، وجعل الشمال من يديه وراء ظهره، فيتناول كتابه بشماله

من وراء ظهره – فسوف ينادي بالهلاك، وهو أن يقول: واثبوراه، واويلاه، ويصلى سعيرا بمعنى: أنهم يصلونها ويردونها، فيحترقون فيها، إنه كان في أهله في الدنيا مسرورا، لما فيه من خلافه أمر الله، وركوبه معاصيه، إن هذا الذي أوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة، ظن في الدنيا أن لن يرجع إلينا، ولن يبعث بعد مماته، فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم، لأنه لم يكن يرجو ثوابا، ولم يكن يخشى عقابا؛ بلى ليحورن وليرجعن إلى ربه حيا، كما كان قبل مماته، إن رب هذا الذي ظن أن لن يحور، كان به بصيرا، إذ هو في الدنيا، بما كان يعمل فيها من المعاصي، وما إليه يصير أمره في الآخرة، عالم بذلك كله.

(١٦)(١٧)(١٨)(١٩)(٢٠)(٢١)أقسم ربنا بالحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس، والليل وما جمع، مما سكن وهدأ فيه من ذي روح كان يطير، أو يدب نهارا، وبالقمر إذا تم واستوى، لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال، وأمرا بعد أمر من الشدائد، والمراد بذلك وإن كان الخطاب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موجها، جميع الناس أنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالا، فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله، ولا يقرون بالبعث بعد الموت، وإذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكينون.

(٢٢)(٢٣)(٢٤)(٢٥)بل الذين كفروا يكذبون بآيات الله وتنزيله، والله أعلم بما توعيه صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله، فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله، بعذاب أليم لهم عند الله موجع، إلا الذين تابوا منهم وصدقوا، وأقروا بتوحيده، ونبوة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالبعث بعد الممات، وأدوا فرائض الله، واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه، لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثواب غير محسوب ولا منقوص.

***




## سورة البروج

(١)(٢)(٣) أقسم الله جل ثناؤه بالسماء ذات منازل الشمس والقمر، وأقسم باليوم الذي وعدته عبادي، لفصل القضاء بينهم، وذلك يوم القيامة، وأقسم الله بشاهد ومشهود فقال بعضهم: بشاهد: هو يوم الجمعة، ومشهود: هو يوم عرفة، وقال آخرون: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم القيامة، وقال آخرون: الشاهد: الإنسان، والمشهود: يوم القيامة، وقال آخرون: الشاهد الله، والمشهود: يوم القيامة، قال آخرون: الشاهد: يوم الأضحى، والمشهود، يوم عرفة، وكل الذي ذكر العلماء هو مما يستحق أن يقال له {شاهد ومشهود}.

(٤)(٥) لعن أصحاب الأخدود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود، وقتل أصحاب النار ذات الحطب الجزل.

(٦)(٧)(٨) إذ هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود قعود على حافة الأخدود، والكفار على ما يفعلون بالمؤمنين حضور، وما فعلوا بهم ما فعلوا إلا من أجل أنهم آمنوا بالله الشديد في انتقامه ممن انتقم منه، المحمود بإحسانه إلى خلقه.

(٩)(١٠) الذي له سلطان السموات السبع والأرضين وما فيهن، والله على فعل هؤلاء الكفار شاهد، إن الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم بالنار، ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم فلهم عذاب جهنم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق في الدنيا.

(١١)(١٢) إن الذين أقروا بتوحيد الله وعملوا بطاعة الله، لهم في الآخرة بساتين تجري من

تحتها الأنهار، وهذا هو الظفر الكبير، إن بطش ربك يا محمد لمن بطش به من خلقه، وهو انتقامه ممن انتقم منه - لشديد .

﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾إن الله يبدئ العذاب لأهل الكفر في الدنيا ويعيده لهم في الآخرة، وهو ذو المغفرة لمن تاب، وذو المحبة له، ذو العرش الكريم، لا يمنعه مانع من فعل أراد أن يفعله، وهو العزيز الحكيم، هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروههم وهم: فرعون وقومه وثمود، فإن عاقبة من لم يصدقك كالذي كان من هؤلاء الجنود

﴿١٩﴾﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾ما بهؤلاء القوم الذين يكذبون بوعيد الله، أنهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الأمم ولكنهم في تكذيب بوحي الله وتنزيله، والله من ورائهم محيط بأعمالهم محص لها، ثم يكذب جل ثناؤه القائلين للقرآن هو شعر وسجع: ما ذلك كذلك، بل هو قرآن كريم، مثبت في لوح محفوظ من الزيادة فيه، والنقصان منه، عما أثبته الله فيه.

❊❊❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سورة الأعلى — آياتها ١٩ — ترتيبها ٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

٥٩١

## سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ ﴿١٠﴾ أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذي يطرق ليلا من النجوم المضيئة، ويخفى نهارا، وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمت به؟ هو النجم يتوقد ضياؤه ويتوهج، إن كل نفس لعليها حافظ من ربها، يحفظ عملها، ويحصي عليها ما تكسب من خير أو شر، فلينظر الإنسان المكذب بالبعث بعد الممات من أي شيء خلقه ربه؟ خلق من ماء مدفوق، يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة، وهي موضع القلادة من صدر المرأة، إن الله على رد الإنسان من بعد مماته حيا كهيئته قبل مماته لقادر، يوم تختبر سرائر العباد، فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيا عن أعين العباد، فما للإنسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله، ولا ناصر ينصره فيستقيد له ممن ناله بمكروه.

﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ والسماء ترجع بالغيوث وأرزاق العباد كل عام؛ والأرض ذات الصدع بالنبات، إن هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يفصل بين الحق والباطل ببيانه، وما هو باللعب ولا الباطل، إن هؤلاء المكذبين بالله ورسوله والوعد والوعيد يمكرون مكرا، وأمكر مكرا؛ ومكره جل ثناؤه بهم: إملاؤه إياهم على معصيتهم وكفرهم به، فمهل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم، وأمهلهم آنا قليلا، وأنظرهم للموعد الذي هو وقت حلول النقمة بهم.



﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾ نـزه اسـم ربـك الأعلى أن تدعـو به الآلهة والأوثـان، الذي خلق الأشـياء فسـوى خلقها وعدلها ؛ والذي قدر خلقه فهداهم لسبيل الخير والشر، والذي أخرج من الأرض مرعى الأنعام، من صنوف النبات وأنواع الحشـيش فجعل ذلك المرعى هشـيما يابسـا متغيرا إلى السـواد من شـدة اليبس، سـنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنسى إلا أن نشاء نحن أن ننسيكه بنسخه ورفعه، إن الله يعلم الجهر يا محمد مـن عملك، ما أظهرته وأعلنته وما تخفي منه، فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حال من أحوالك بغير الذي أذن لك به.

﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾ ونسـهلك يـا محمد لعمل الخير، فذكر عبـاد الله يا محمد عظمته، وعظهم وحذرهم عقوبته، إن نفعت الذكرى الذين قد آيستك من إيمانهم فلا تنفعهم الذكـرى، سـيذكر يـا محمـد من يخشـى الله ويخـاف عقابـه، ويتجنب الذكرى أشـقى الفريقـين الـذي يرد النار الكبرى في شـدة الحـر والألم، ثم لا يمـوت في النار الكبرى ولا يحيـا، وذلـك أن نفس أحدهم تصير فيها في حلقه، فلا تخرج فتفارقه فيموت، ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا.

﴿١٤﴾﴿١٥﴾ قد نجح وأدرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصي الله، وعمل بما أمره الله به، فـأدى فرائضه، وذكر الله فوحده، ودعاه ورغـب إليه فصلى الصلوات، وذكر الله فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء.

❊❊❊

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

٥٩٢

﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾﴿١٩﴾ وقوله: {بل تؤثرون الحياة الدنيا} يقول للناس: بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء، لأن الحياة الدنيا فانية، والآخرة باقية، لا تنفد ولا تفنى، إن قوله: {قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى}: لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران.

❊❊❊

## سورة الغاشية

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾ {هل أتاك} يا محمد {حديث الغاشية} يعني: قصتها وخبرها، والغاشية هي القيامة تغشى الناس بالأهوال، وقال آخرون: هي النار تغشى وجوه الكفرة، ووجوه أهل الكفر يومئذ ذليلة، عاملة في النار ناصبة فيها، ترد هذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها، وتسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها، فبلغ غايته في شدة الحر، ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الوجوه الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة، طعام إلا ما يطعمونه من نبت يقال له الشبرق وهو سم، لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار ولا يشبعهم من جوع يصيبهم.
﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾﴿١٦﴾ وجوه يوم القيامة ناعمة بتنعيم الله أهلها في جناته، وهم أهل الإيمان بالله، لعملها الذي عملت في الدنيا من طاعة ربها راضية، في جنة رفيعة، لا تسمع هذه الوجوه، في الجنة العالية كلمة لغو وباطل، وفي الجنة العالية عين

جاريـة في غير أخـدود، وسرر مرفوعة ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوله ربه مـن النعيم والملـك فيها، ويلحق جميع ذلـك بصره، وأكواب وهي جمـع كوب، وهي الأباريق التي لا آذان لها، موضوعة على حافة العين الجارية، كلما أراد الشرب، وجدها ملأى من الشراب، ووسائد ومرافق مصفوفة لأن بعضها بجنب بعض، وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة.

(١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) يقول تعالى ذكره لمنكري قدرته على ما وصف في هذه السورة، من العقاب والنـكال الذي أعده لأهل عداوته، والنعيم والكرامـة التي أعدها لأهل ولايته: أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور، إلى الإبل كيف خلقها، وسـخرها لهم وذللهـا، وجعلها تحمل حملها باركة، ثم تنهض به؟! والذي خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الأمور في الجنة والنار.

وقوله: {وإلى السماء كيف رفعت} أفلا ينظرون أيضا إلى السماء فوقهم كيف رفعها الذي أخبركـم أنـه معد لأوليائه ما وصف، ولأعدائه ما ذكر، فيعلموا أن قدرته القدرة التي لا يعجزه فعل شيء أراد فعله، وإلى الجبال كيف أقيمت منتصبة لا تسقط، فتنبسط في الأرض، ولكنه جعلها بقدرته منتصبة جامدة، لا تبرح مكانها، ولا تزول عن موضعها، وإلى الأرض كيف بسطت.

(٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) فذكر يا محمد عبادي بآياتي، وعظهم بحججي، وبلغهم رسالتي، إنما أرسلتك إليهم مذكرا، لتذكرهم نعمتي عندهم، وتعرفهم اللازم لهم وتعظهم، لست عليهم بمسلط، ولا أنت بجبار، تحملهم على ما تريد، كلهم إلي ودعهم وحكمي فيهم.

وقوله: {إلا من تولى وكفر} يتوجه لوجهين:

أحدهما: فذكر قومك يا محمد، إلا من تولى منهم عنك، وأعرض عن آيات الله فكفر.

والوجه الثاني: لست عليهم بمصيطر، إلا من تولى وكفر يعذبه الله.

وقولـه: {فيعذبه الله العذاب الأكبر} فيعذبـه الله العذاب الأكبر على كفره به في الدنيا، وعـذاب جهنم في الآخـرة، إن إلينا رجوع من كفر ومعادهم، ثم إن على الله حسـابه، وهو يجازيه بما سلف منه من معصية ربه.

***

الجزء الثلاثون سورة الفجر

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣)

٥٩٣

## سورة الفجر

(١)(٢)(٣)(٤)(٥) أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر، وهو فجر الصبح، وأقسم بليالي عشر الأضحى، وأقسم بالشفع والوتر، واختلف أهل التأويل في الذي عني به من الشفع بقوله: { والشفع} و الذي عني به من الوتر بقوله: {والوتر}: فقال بعضهم: الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة، وقال آخرون: {الشفع}: اليومان بعد يوم النحر، {والوتر}: اليوم الثالث، وقال آخرون: الشفع: الخلق كله، والوتر: الله، وقال آخرون: الصلاة المكتوبة، منها الشفع كصلاة الفجر والظهر، ومنها الوتر كصلاة المغرب، ولم يخصص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به

وقوله: {والليل إذا يسر} والليل إذا سار فذهب، هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع لذي ذي عقل .

(٦)(٧)(٨)(٩)(١٠)(١١) ألم تنظر يا محمد بعين قلبك، فترى كيف فعل ربك بقبيلة عاد؟ ذات العماد وعني بذلك أنهم كانوا أهل عمود سيارة التي لم يخلق مثلها في العظم والبطش والأيد، وثمود الذي خرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا، وقال: ألم تر كيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الأوتاد؟ التي توتد، من خشب كانت أو حديد، لأنه إما أن يكون يعذب الناس بها، وإما أن يكون يلعب له بها.

وقوله: {الذين طغوا في البلاد} أي: عادا وثمود وفرعون وجنده الذين تجاوزوا ما أباحه

لهم ربهم، وعتوا على ربهم إلى ما حظره عليهم من الكفر به في البلاد التي كانوا فيها.

﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾ فأكثروا في البلاد المعاصي، وركوب ما حرم الله عليهم فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه، وأحل بهم نقمته، بما أفسدوا في البلاد، وطغوا على الله فيها، إن ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم، ولضربائهم من أهل الكفر به، لبالمرصاد يرصدهم بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة، على قناطر جهنم، ليكردسهم فيها إذا وردوها يوم القيامة.

فأما الإنسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى فأكرمه بالمال، وأفضل عليه ونعمه بما أوسع عليه من فضله فيفرح بذلك، ويسر به ويقول: ربي أكرمني بهذه الكرامة.

﴿١٦﴾﴿١٧﴾﴿١٨﴾﴿١٩﴾ وأما إذا ما امتحنه ربه بالفقر فضيق عليه رزقه وقتره، فلم يكثر ماله، ولم يوسع عليه فيقول: ربي أذلني بالفقر، ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه، ورزقه من العافية في جسمه.

وقوله: {كلا بل لا تكرمون اليتيم} كلا إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا، ولا أهين من أهنت بقلتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأهين من أهنت بمعصيتي، بل إنما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم، ولا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين، وتأكلون أيها الناس الميراث أكلا شديدا، لا تتركون منه شيئا.

﴿٢٠﴾﴿٢١﴾﴿٢٢﴾﴿٢٣﴾ وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبا كثيرا شديدا.

ويعني جل ثناؤه بقوله: {كلا} ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة في الدنيا، وتلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم الندم، فقال: إذا رجت وزلزلت زلزلة بعد زلزلة، وحركت تحريكا بعد تحريك، وإذا جاء ربك يا محمد والملائكة صفوفا، صفا بعد صف، وجاء الله يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان تفريطه في الدنيا في طاعة الله، وفيما يقرب إليه من صالح الأعمال، ومن أي وجه له التذكر.

❃❃❃



الجزء الثلاثون — سورة البلد

يقول يليتني قدمت لحياتي (٢٤) فيومئذ لا يعذب عذابه أحد (٢٥) ولا يوثق وثاقه أحد (٢٦) يأيتها النفس المطمئنة (٢٧) ارجعي إلى ربك راضية مرضية (٢٨) فادخلي في عبدي (٢٩) وادخلي جنتي (٣٠)

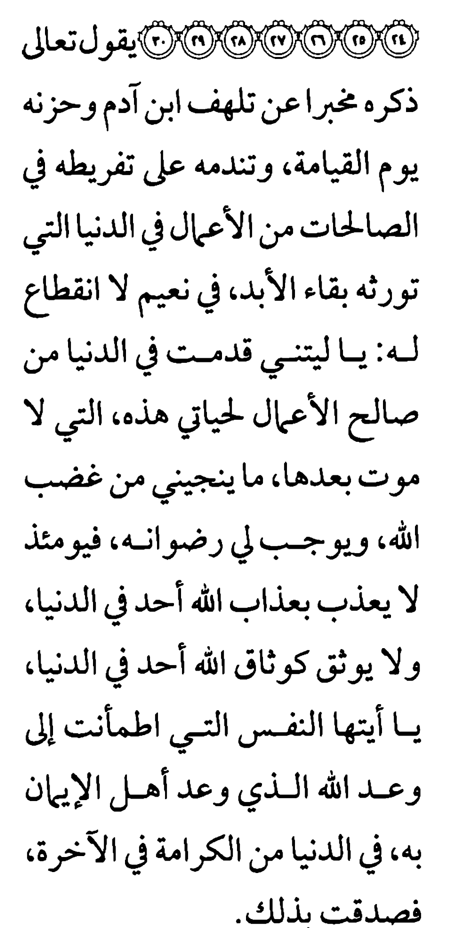
سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد (١) وأنت حل بهذا البلد (٢) ووالد وما ولد (٣) لقد خلقنا الإنسن في كبد (٤) أيحسب أن لن يقدر عليه أحد (٥) يقول أهلكت مالا لبدا (٦) أيحسب أن لم يره أحد (٧) ألم نجعل له عينين (٨) ولسانا وشفتين (٩) وهدينه النجدين (١٠) فلا اقتحم العقبة (١١) وما أدرىك ما العقبة (١٢) فك رقبة (١٣) أو إطعم في يوم ذي مسغبة (١٤) يتيما ذا مقربة (١٥) أو مسكينا ذا متربة (١٦) ثم كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة (١٧) أولئك أصحب الميمنة (١٨) والذين كفروا بءايتنا هم أصحب المشئمة (١٩) عليهم نار مؤصدة (٢٠)

سورة الشمس

٥٩٤



(٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) يقول تعالى ذكره مخبرا عن تلهف ابن آدم وحزنه يوم القيامة، وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد، في نعيم لا انقطاع له: يا ليتني قدمت في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه، التي لا موت بعدها، ما ينجيني من غضب الله، ويوجب لي رضوانه، فيومئذ لا يعذب بعذاب الله أحد في الدنيا، ولا يوثق كوثاق الله أحد في الدنيا، يا أيتها النفس التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به، في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدقت بذلك.

وقوله: {ارجعي إلى ربك} هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث، تأمرها أن ترجع في جسد صاحبها، فادخلي في عبادي الصالحين وادخلي جنتي.

❋❋❋

## سورة البلد

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام وهو مكة، وأنت يا محمد حلال بهذا البلد تصنع فيه من قتل من أردت قتله، وأسر من أردت أسره، مطلق ذلك لك، وأقسم بوالد وبولده الذي ولد، خلق الإنسان يكابد الأمور ويعالجها في شدة، أيحسب هذا القوي لجلده وقوته، أن لن يقهره أحد ويغلبه، فالله غالبه وقاهره، يقول هذا الجليد الشديد: أهلكت مالا كثيرا، في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأنفقت ذلك

فيـه، وهـو كاذب في قولـه؛ أيظن هذا القائـل أهلكت مالا لبدا أن لم يـره أحد في حال إنفاقه ما يزعم أنه أنفقه.

﴿٨﴾﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾﴿١٢﴾﴿١٣﴾﴿١٤﴾﴿١٥﴾﴿١٦﴾ألم نجعـل لهـذا القائل أهلكت مـالا لبدا عينين يبصر بهما حجج الله عليه ولسـانا يعبر به عن نفسـه ما أراد، وشـفتين، نعمة منا بذلك عليه، وهدينـاه الطريقـين، طريق الخير والشر، فلم يركب العقبـة، فيقطعها ويحوزها، وذكر أن العقبة: جبل في جهنم، وأي شيء أشـعرك يا محمد ما العقبة؟ ثم بين جل ثناؤه له، مـا العقبة وما النجاة منها، وما وجـه اقتحامها؟ فقال: اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق، وأسر العبودة، أو أطعم في يوم ذي مجاعة، أو أطعم في يوم مجاعة صغيرا لا أب له من قرابته، أو مسكينا قد لصق بالتراب من الفقر والحاجة.

﴿١٧﴾﴿١٨﴾﴿١٩﴾﴿٢٠﴾ثـم كان هـذا الـذي قـال: {أهلكـت مالا لبـدا} مـن الذين آمنـوا بالله ورسـوله، فيؤمن معهـم كما آمنوا، وممن أوصى بعضهم بعضـا بالصبر على ما نابهم في ذات الله وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة، أولئك الذين فعلوا هذه الأفعال التي ذكرتها، مـن فك الرقاب، وإطعام اليتيم، وغير ذلك - أصحاب اليمين، الذين يؤخذ بهم يوم القيامـة ذات اليمـين إلى الجنـة، والذين كفـروا بأدلتنا وأعلامنـا وحججنا من الكتب والرسـل وغير ذلك: هم أصحاب الشـمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال، عليهم نار جهنم يوم القيامة مطبقة.

***

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤)

٥٩٥

## سورة الشمس

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨) أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها، لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار، والقمر إذا تبع الشمس، والنهار إذا جلى الشمس بإضاءتها، والليل إذا يغشى الشمس، حتى تغيب فتظلم الآفاق، والسماء ومن بناها، وجائز توجيه ذلك إلى معنى والسماء وبنائها، والأرض ومن بسطها يمينا وشمالا ومن كل جانب، ونفس وما سواها يعني نفسه، لأنه هو الذي سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها، وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك: ونفس وتسويتها، {فألهمها فجورها وتقواها} يقول: فبين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر، وطاعة أو معصية.

(٩)(١٠)(١١)(١٢)(١٣)(١٤)(١٥) قد أفلح من نمى الله نفسه، فكثرها بتطهيرها من الكفر والمعاصي، وأصلحها بالصالحات من الأعمال، وقد خاب في طلبته، فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح من دسس الله نفسه فأخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي، وترك طاعة الله، كذبت ثمود بعذابها الذي وعدهموه صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان ذلك العذاب طاغيا طغى عليهم إذ ثار أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف، فقال لهم صالح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احذروا ناقة الله وسقياها، وإنما حذرهم سقيا الناقة، لأنه كان تقدم إليهم عن أمر الله، أن للناقة شرب يوم، ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة، فكذبوا صالحا في خبره الذي أخبرهم به، فدمر عليهم ربهم وذلك بكفرهم به وتكذيبهم رسوله صالحا وعقرهم ناقته فسوى الدمدمة عليهم جميعهم، فلم يفلت منهم أحد، ولا يخاف تبعة دمدمته عليهم.

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) يقول تعالى ذكره مقسما بالليل إذا غشي النهار بظلمته، فأذهب ضوءه، وجاءت ظلمته: والليل إذا يغشى النهار، وأقسم بالنهار إذا هو أضاء فأنار وظهر للأبصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته وإتيانه إياه عيانا. وقوله: {وما خلق الذكر والأنثى} يحتمل قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى، وأن يكون قسما بخلقه الذكر والأنثى، {إن سعيكم لشتى} إن عملكم لمختلف أيها الناس لأن منكم الكافر بربه والعاصي له في أمره ونهيه، والمؤمن به والمطيع له في أمره ونهيه، فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس في سبيل الله، ومن أمره الله بإعطائه من ماله، وما وهب له من فضله، واتقى الله واجتنب محارمه، وصدق بالخلف من الله، على إعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله بإعطائه فيه، فسنهيئه للخلة اليسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ليوجب له به في الآخرة الجنة، وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله، ومنع ما وهب الله له من فضله، من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها، واستغنى عن ربه، فلم يرغب إليه بالعمل له بطاعته، في الزيادة فيما خوله من ذلك وكذب بالخلف فسنهيئه في الدنيا للخلة العسرى.

(١١) (١٢) (١٣) (١٤) أي شيء يدفع عن هذا الذي بخل بماله، واستغنى عن ربه، ماله يوم القيامة إذا هو تردى في جهنم؟ إن علينا لبيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية، وإن لنا ملك ما في الدنيا والآخرة، نعطي منهما من أردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا، فأنذرتكم أيها الناس نارا تتوهج.

***



الجزء الثلاثون — سورة الشرح

لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

٥٩٦

(١٥)(١٦)(١٧)(١٨) لا يدخلها فيصلى بسعيرها إلا الأشقى الذي كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدق بها وسيوقى صلي النار التي تلظى التقي الذي يعطي ماله في الدنيا في حقوق الله التي ألزمه إياها يتطهر بإعطائه ذلك من ذنوبه.

(١٩)(٢٠)(٢١) وما لأحد من خلق الله عند هذا الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى من يد يكافئه عليها ،فليس ينفق ما ينفق من ذلك، ويعطي ما يعطي، مجازاة إنسان يجازيه على يد له عنده، ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه إليه، أنعمها عليه، ولكن يؤتيه في حقوق الله ابتغاء وجه الله، ولسوف يرضى هذا المؤتي ماله في حقوق الله عَزَّوَجَلَّ، يتزكى بما يثيبه الله في الآخرة عوضا مما أتى في الدنيا في سبيله، إذا لقي ربه تبارك وتعالى.

***

## سُورَةُ الضُّحَىٰ

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨) أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله، والليل إذا سكن بأهله وثبت بظلامه، ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك، وللدار الآخرة وما أعد الله لك فيها، خير لك من الدار الدنيا وما فيها؛ فلا تحزن على ما فاتك منها، فإن الذي لك عند الله خير لك منها، ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى، ألم يجدك يا محمد ربك يتيما فجعل لك مأوى تأوي إليه

ومنزلا تنزله، ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم، ووجدك فقيرا فأغناك.

﴿٩﴾﴿١٠﴾﴿١١﴾ فأما اليتيم يا محمد فلا تظلمه فتذهب بحقه استضعافا منك له، وأما من سألك من ذي حاجة فلا تنهره، ولكن أطعمه واقض له حاجته، {وأما بنعمة ربك فحدث} يقول: فاذكره.

❊❊❊

## سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾﴿٧﴾﴿٨﴾ ألم نشرح لك يا محمد للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق صدرك فنلين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة، وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها؛ الذي أثقل ظهرك فأوهنه، ورفعنا لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، فإن مع الشدة التي أنت فيها رجاء وفرجا بأن يظفرك بهم، حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا وكرها، ثم أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشتغلا من أمر دنياه وآخرته، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته والاشتغال فيما قربه إليه ومسألته حاجاته، وإلى ربك يا محمد فاجعل رغبتك، دون من سواه من خلقه، إذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم في حاجاتهم إلى الآلهة والأنداد.

❊❊❊

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

٥٩٧

## سورة التين

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦) أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين وهو التين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر منه الزيت، وطور سينين جبل معروف، وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوهم، لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها ثم رددناه إلى أرذل العمر، إلى عمر الخرف، الذين ذهبت عقولهم من الهرم والكبر، فهو في أسفل من سفل، في إدبار العمر وذهاب العقل، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم، فلهم أجر غير ممنون بعد هرمهم، كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم، في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل، فلهم أجر غير منقوص كما كان له أيام صحته وشبابه.

(٧)(٨) فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها، بالدين، يعني: بطاعة الله، ومجازاته العباد على أعمالهم، أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه، وفصل قضائه بين عباده؟.

***

## سورة العلق

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨) اقرأ يا محمد بذكر ربك الذي خلق، خلق الإنسان من الدم، اقرأ يا محمد وربك الأكرم الذي علم خلقه للكتابة والخط، علم الإنسان الخط بالقلم ولم يكن يعلمه، مع أشياء غير ذلك، مما علمه ولم يكن يعلمه.

وقولـه: {كلا} يقـول تعالى ذكـره: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسـان أن ينعم عليه ربه بتسـويته خلقـه، وتعليمه مـا لم يكن يعلم، وإنعامـه بها لا كفؤ له، ثم يكفـر بربه الذي فعل به ذلك، إن الإنسـان ليتجاوز حده، ويسـتكبر على ربه، فيكفر به، لأن رأى نفسه استغنت، إن إلى ربك يا محمد مرجعه، فذائق من أليم عقابه ما لا قبل له به.

(٩)(١٠) ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام، وذلك أنه قال فيما بلغنا: لئـن رأيت محمدا يصلي، لأطأن رقبته؛ وكان فيما ذكر قد نهى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يصـلي، فقـال الله لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرأيت يا محمـد أبا جهل الذي ينهاك أن تصـلي عند المقـام، وهو معرض عن الحق، مكذب به، يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين مـن جهـل أبي جهل، وجراءته على ربه، في نهيه محمدا عن الصلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذب به.

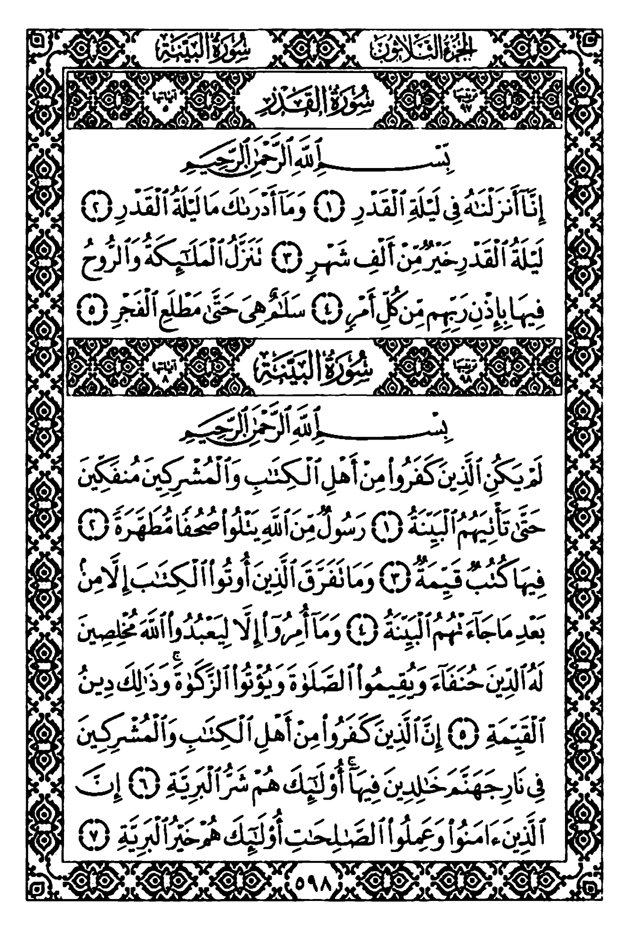
(١١)(١٢) أرأيت إن كان محمد على استقامة وسداد في صلاته لربه، أو أمر محمد هذا الذي ينهى عن الصلاة باتقاء الله وخوف عقابه.

(١٣) أرأيت إن كذب أبو جهل بالحق الذي بعث به محمدا، وأدبر عنه فلم يصدق به.

(١٤)(١٥)(١٦)(١٧)(١٨)(١٩) ألم يعلـم أبو جهل إذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له، بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه؟ ليس كما يقول: إنه يطأ عنق محمد، لا يقدر على ذلك ولا يصل إليه.

لئن لم ينته أبو جهل عن محمد لنأخذن بمقدم رأسه، فلنضيمنه ولنذلنه، فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه، وإنما قيل ذلك فيما بلغنا، لأن أبا جهل لما نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة عند المقام، انتهره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأغلظ له، فقـال أبـو جهل: علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديا؟ فقال الله جل ثناؤه: {لئن لم ينته لنسفعا بالناصية} منه، فليدع حينئذ ناديه، فإنه إن دعا ناديه، دعونا الزبانية. وقوله: {كلا} يقول تعالى ذكره: ليس الأمر كما يقول أبو جهل، إذ ينهى محمدا عن عبادة ربـه والصـلاة له، لا تطع أبـا جهل فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسـجد لربك واقترب منه بالتحبب إليه بطاعته، فإن أبا جهل لن يقدر على ضرك ونحن نمنعك منه.

❊❊❊



## سورة القدر

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) إنا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، وهي ليلة الحكم التي يقضي الله فيها قضاء السنة؛ وما أشعرك يا محمد أي شيء ليلة القدر، عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح، في ليلة القدر {بإذن ربهم من كل أمر} يعني بأمر ربهم، من كل أمر قضاه الله في تلك السنة، من رزق وأجل وغير ذلك، سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها إلى طلوع الفجر من ليلتها.

***

## سورة البينة

(١) (٢) (٣) (٤) لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين مفترقين في أمر محمد، حتى يأتيهم بيان أمر محمد أنه رسول الله، ببعثه الله إياه إليهم، ثم ترجم عن البينة، فقال: تلك البينة، رسول من الله يقرأ صحفا مطهرة من الباطل، في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله، وما تفرق اليهود والنصارى في أمر محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكذبوا به، إلا من بعد ما جاءتهم البينة، يعني: من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى {البينة} يعني: بيان أمر محمد، أنه رسول بإرسال الله إياه إلى خلقه؛ يقول: فلما بعثه الله تفرقوا فيه، فكذب به بعضهم، وآمن

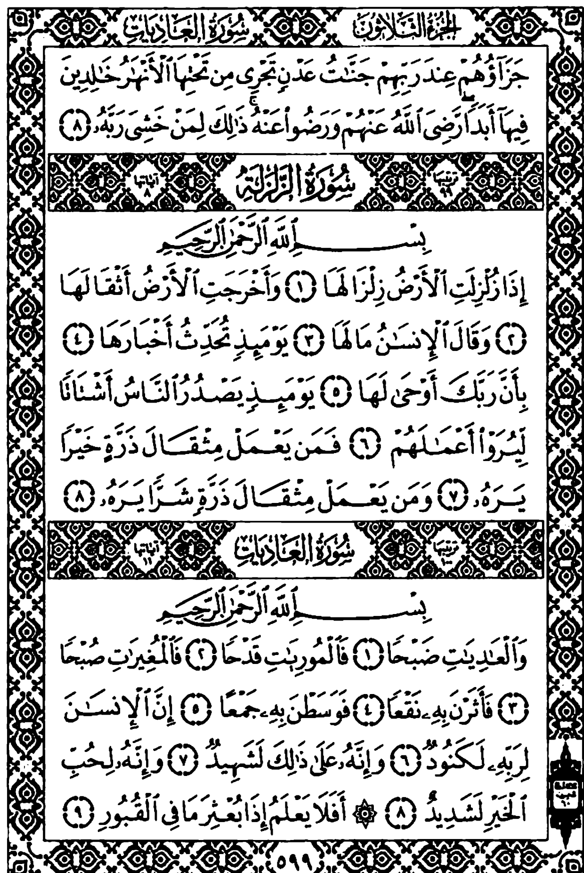
بعضهم، وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبي.

(٥) وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب إلا أن يعبدوا الله مفردين له الطاعة، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له، وإفراد الطاعة والعبادة له لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك، وليقيموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، وهذا الذي ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، هو الملة المستقيمة العادلة دون اليهودية والنصرانية، وأنثت {القيمة} لأنها جعلت صفة للملة.

(٦)(٧) إن الذين كفروا بالله ورسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجحدوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم في نار جهنم ماكثين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها، وهؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقه.

إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى فهم خير البرية.

❊❊❊



الجزء الثلاثون — سورة العاديات

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سورة الزلزلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

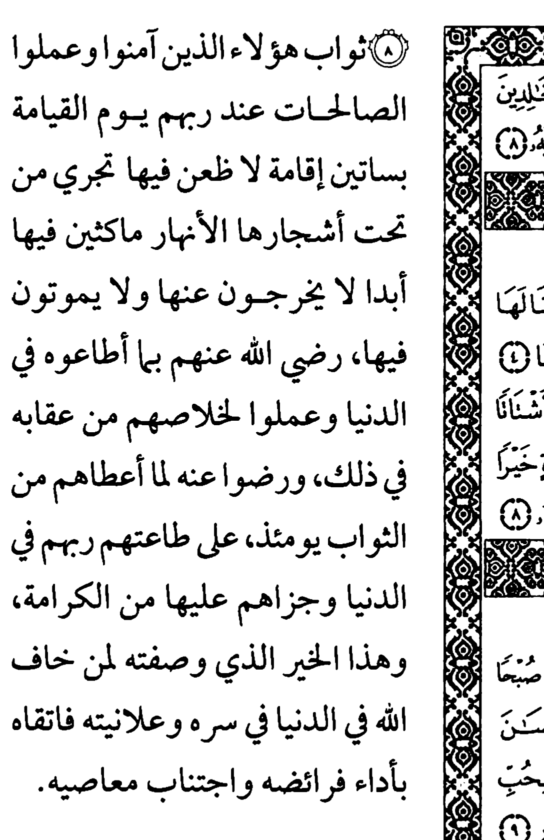
إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سورة العاديات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

٥٩٩



(٨) ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة بساتين إقامة لا ظعن فيها تجري من تحت أشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدا لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها، رضي الله عنهم بما أطاعوه في الدنيا وعملوا لخلاصهم من عقابه في ذلك، ورضوا عنه لما أعطاهم من الثواب يومئذ، على طاعتهم ربهم في الدنيا وجزاهم عليها من الكرامة، وهذا الخير الذي وصفته لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلانيته فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

❊❊❊

## سورة الزلزلة

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة فرجت رجا، وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى أحياء، والميت في بطن الأرض ثقل لها، وهو فوق ظهرها حيا ثقل عليها، وقال الناس إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة: ما للأرض وما قصتها، يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة، وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها، بوحي الله إليها، وإذنه لها بذلك، وقيل: معنى ذلك أن الأرض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي، وما عملوا عليها من خير أو شر.

{ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم } يومئذ يصدر الناس عن موقف الحساب فرقا متفرقين، فآخذ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النار، فيرى المحسن في الدنيا، المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة، على طاعته إياه

كانـت في الدنيـا، ويـرى المسيء العـاصي لله عمله، وجـزاء عمله، وما أعـد الله له من الهـوان والخـزي في جهنم، على معصيتـه إياه كانت في الدنيا، وكفـره به، فمن عمل في الدنيـا وزن ذرة مـن خير، يرى ثوابه هنالك، ومن كان عمل في الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه هنالك.

❊❊❊

## سُورَةُ العَادِيَاتِ

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨)(٩) عنـي بالعاديـات ضبحا: الخيل التـي تعدوها وهي تحمحم، وأقسم بالموريات التي توري النيران قدحا؛ فالخيل توري بحوافرها، والناس يورونها بالزند، واللسـان مثـلا يوري بالمنطق، والرجال يـورون بالمكر مثلا، وكذلك الخيـل تهيج الحرب بـين أهلها: إذا التقت في الحرب؛ ولم يضـع الله دلالة على أن المراد مـن ذلـك بعض دون بعض فكل مـا أورت النار قدحا، فداخلة فيما أقسـم به، لعموم ذلك بالظاهر، وأقسم بالمغيرات صبحا، ولم يخصص من ذلك مغيرة دون مغيرة، فكل مغيرة صبحا، فداخلة فيما أقسم به.

وقوله {فأثرن به نقعا} فرفعن بالوادي غبارا؛ فوسطن بركبانهن جمع القوم، إن الإنسان لكفور لنعم ربه، إن الله على كنوده ربه لشاهد، وإن الإنسان لحب المال لشديد، أفلا يعلم هذا الإنسان الذي هذه صفته، إذا أثير ما في القبر، وأخرج ما فيها من الموتى وبحث.

❊❊❊



(١٠)(١١) وميز وبين فأبرز ما في صدور الناس من خير وشر، إن ربهم بأعمالهم، وما أسروا في صدورهم، وأضمروه فيها، وما أعلنوه بجوارحهم منها، عليم لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ.

❋❋❋

## سُورَةُ القَارِعَةِ

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨)(٩)(١٠)(١١) القارعة الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها، وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها، وذلك صبيحة لا ليل بعدها، {ما القارعة} أي شيء الساعة التي يقرع الخلق هولها: أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها، وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة؟.

القارعة يوم يكون الناس كالفراش، وهو الذي يتساقط في النار والسراج، ليس ببعوض ولا ذباب، ويعني بالمبثوث: المفرق، ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش؛ فأما من ثقلت موازين حسناته، فهو في عيشة قد رضيها في الجنة، وأما من خف وزن حسناته، فمأواه ومسكنه الهاوية، التي يهوي فيها على رأسه في جهنم، وإنما جعل النار أمه لأنها صارت مأواه كما تؤوي المرأة ابنها، فجعلها إذ لم يكن له مأوى غيرها له بمنزلة أم له، وما أشعرك يا محمد ما الهاوية، ثم بين ما هي، فقال: نار قد حميت من الوقود عليها.

❋❋❋

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم، وعما ينجيكم من سخطه عليكم، حتى صرتم إلى المقابر فدفنتم فيها؛ وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر، وقوله: {كلا} ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر، سوف تعلمون إذا زرتم المقابر، أيها الذين ألهاهم التكاثر، غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة ربكم، ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد، سوف تعلمون إذا زرتم المقابر، ما تلقون - إذا أنتم زرتموها - من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر، وكرر قوله: {كلا سوف تعلمون} مرتين، لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد، كرروا الكلمة مرتين.

وقوله: {كلا لو تعلمون علم اليقين} ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أيها الناس، لو تعلمون أيها الناس علما يقينا أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم، ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ولسارعتم إلى عبادته، والانتهاء إلى أمره ونهيه، ورفض الدنيا إشفاقا على أنفسكم من عقوبته، لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة، ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها، {ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} اختلف أهل التأويل في ذلك النعيم ما هو؟ فقال بعضهم: هو الأمن والصحة، وقال آخرون: ما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن، وقال آخرون: هو العافية، وقال آخرون: بل عني بذلك: بعض ما يطعمه الإنسان، أو يشربه، وقال آخرون: كل ما التذه الإنسان في الدنيا من شيء، والصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض.

***

## سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)

## سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)

## سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)



## سورة العصر

(١)(٢)(٣) أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر، وهو العشي والليل والنهار، إن ابن آدم لفي هلكة ونقصان، إلا الذين صدقوا الله ووحدوه، وعملوا الصالحات، وأدوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه، من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله.

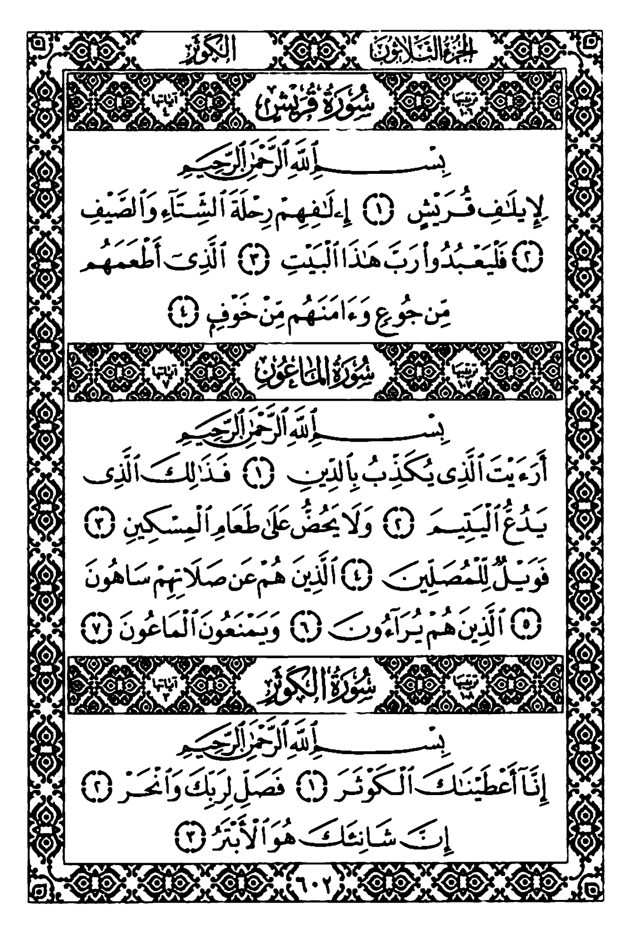
***

## سورة الهمزة

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧)(٨)(٩) الوادي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم، لكل مغتاب للناس، يغتابهم ويعيبهم، ويطعن فيهم، الذي جمع مالا وأحصى عدده، ولم ينفقه في سبيل الله، ولم يؤد حق الله فيه، ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه، يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه، وبخل بإنفاقه، مخلده في الدنيا، فمزيل عنه الموت، كلا ما ذلك كما ظن، ليس ماله مخلده، ليقذفن يوم القيامة في النار، وأحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما ألقي فيها، وأي شيء أشعرك يا محمد ما الحطمة، هي نار الله الموقدة التي يطلع ألمها ووهجها القلوب، إن الحطمة التي وصفت صفتها على هؤلاء الهمازين اللمازين مطبقة، ويعذبون بعمد في النار، والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها، ولم يأتنا خبر تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها.

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) ألم تنظر يا محمد بعين قلبك، فترى بها كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم؟ ألم يجعل سعي الحبشة أصحاب الفيل في تخريب الكعبة في تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها، وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة، يتبع بعضها بعضا من نواح شتى، ترمي هذه الطير الأبابيل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل، بحجارة من طين في حجارة، فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته، فيبس وتفرقت أجزاؤه؛ شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم، وتفرق آراب أبدانهم بها، بتفرق أجزاء الروث، الذي حدث عن أكل الزرع.

***



الجزء الثلاثون — الكوثر

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)

٦٠٢

## سورة قريش

(١)(٢)(٣)(٤) اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، رحلة الشتاء والصيف إحداهما إلى الشام في الصيف، والأخرى إلى اليمن في الشتاء، فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا رب الكعبة الذي أطعم قريشا من جوع، وآمنهم من مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم، من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض.

❊❊❊

## سورة الماعون

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦)(٧) أرأيت يا محمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه، فلا يطيعه في أمره ونهيه، فهذا الذي يكذب بالدين، هو الذي يدفع اليتيم عن حقه، ويظلمه، ولا يحث غيره على إطعام المحتاج من الطعام، فالوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون، لا يريدون الله عَزَّوَجَلَّ بصلاتهم، وهم في صلاتهم لاهون يتغافلون عنها؛ وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها، تضييعها أحيانا، وتضييع وقتها أخرى، الذين هم يراءون الناس بصلاتهم إذا صلوا، لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم، فيكفون

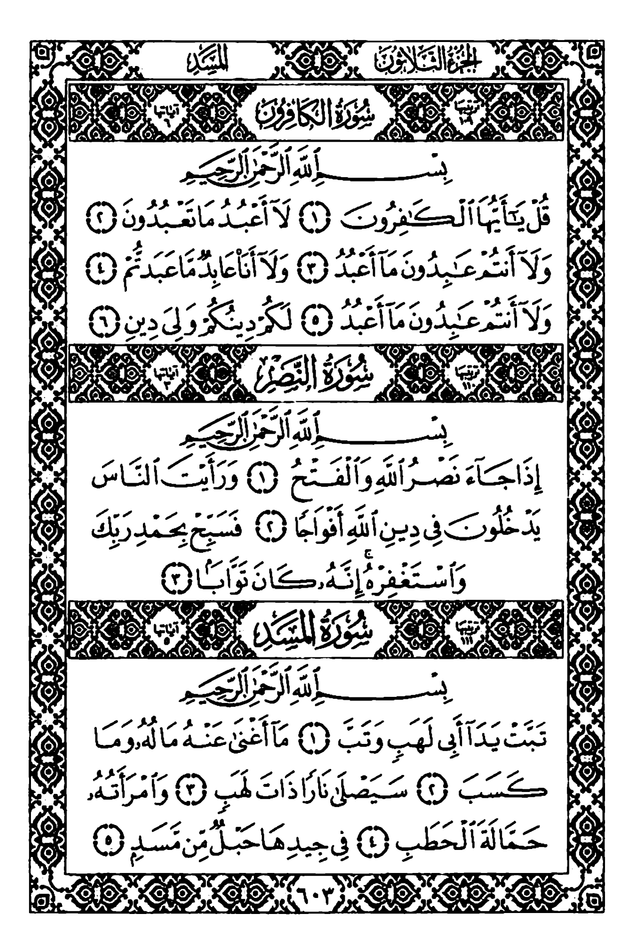
عن سفك دمائهم، وسبي ذراريهم، وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يستبطنون الكفر، ويظهرون الإسلام، ويمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق، لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض.

❋❋❋

## سُورَةُ الكَوْثَرِ

(١)(٢)(٣) إنا أعطيناك يا محمد الكوثر وهو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة، وصفه الله بالكثرة، لعظم قدره، فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان، شكرا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له، وخصك به، من إعطائه إياك الكوثر، إن مبغضك يا محمد وعدوك هو الأقل والأذل المنقطع دابره، الذي لا عقب له.

❋❋❋



## سُورَةُ الكَافِرُونَ

(١)(٢)(٣)(٤)(٥)(٦) قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهك سنة: يا أيها الكافرون بالله لا أعبد ما تعبدون من الآلهة والأوثان الآن، ولا أنتم عابدون ما أعبد الآن، ولا أنا عابد فيما أستقبل ما عبدتم فيما مضى، ولا أنتم عابدون فيما تستقبلون أبدا ما أعبد أنا الآن، وفيما أستقبل، لكم دينكم فلا تتركونه أبدا، لأنه قد ختم عليكم، وقضي أن لا تنفكوا عنه، وأنكم تموتون عليه، ولي دين الذي أنا عليه، لا أتركه أبدا، لأنه قد مضى في سابق علم الله أني لا أنتقل عنه إلى غيره.

***

## سُورَةُ النَّصْرِ

(١)(٢)(٣) إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، ورأيت الناس من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار يدخلون في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعته التي دعاهم إليها زمرا فوجا فوجا، فسبح ربك وعظمه بحمده وشكره، على ما أنجز لك من وعده، فإنك حينئذ لاحق به، وذائق ما ذاق من قبلك من رسله من الموت، وسله أن يغفر ذنوبك، إنه كان ذا رجوع لعبده، المطيع إلى ما يحب.

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾ خسرت يدا أبي لهب وخسر هو، وتب عمله، أي شيء أغنى عنه ماله، ودفع من سخط الله عليه {وما كسب} وهم ولده، سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب، نارا ذات لهب، في عنقها حبل جمع من أنواع مختلفة.

وقوله: {حمالة الحطب} كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.




الجزء الثلاثون — الناس

سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد ﴿١﴾ الله الصمد ﴿٢﴾ لم يلد ولم يولد ﴿٣﴾ ولم يكن له كفوا أحد ﴿٤﴾

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق ﴿١﴾ من شر ما خلق ﴿٢﴾ ومن شر غاسق إذا وقب ﴿٣﴾ ومن شر النفاثات في العقد ﴿٤﴾ ومن شر حاسد إذا حسد ﴿٥﴾

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس ﴿١﴾ ملك الناس ﴿٢﴾ إله الناس ﴿٣﴾ من شر الوسواس الخناس ﴿٤﴾ الذي يوسوس في صدور الناس ﴿٥﴾ من الجنة والناس ﴿٦﴾

٦٠٤

## سُورَةُ الإِخْلَاصِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾ ذكر أن المشركين سألوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نسب رب العزة، فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم.

قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته، ومن خلقه: الرب الذي سألتموني عنه، هو الله الذي له عبادة كل شيء، لا تنبغي العبادة إلا له، ولا تصلح لشيء سواه، المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، السيد الذي يصمد إليه، الذي لا أحد فوقه، ليس بفان، لأنه لا شيء يلد إلا هو فان بائد، وليس بمحدث لم يكن فكان، لأن كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن، وحدث بعد أن كان غير موجود، ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل، ودائم لم يبيد، ولا يزول ولا يفنى، ولم يكن له شبيه ولا مثل.

***

## سُورَةُ الفَلَقِ

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد: أستجير برب الصبح، من شر كل شيء، إذا كان كل ما سواه، فهو ما خلق ومن شر مظلم إذا دخل، وهجم علينا بظلامه، ومن شر السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط، حين يرقين عليها، ومن شر كل حاسد إذا حسد، فعابه أو سحره، أو بغاه سوءا.

***

﴿١﴾﴿٢﴾﴿٣﴾﴿٤﴾﴿٥﴾﴿٦﴾قـل يـا محمد أسـتجير بـرب الناس ملـك جميع الخلق: إنسـهم وجنهم، معبود الناس، الذي له العبادة دون كل شيء سـواه، من شر الشـيطان الذي يخنس مرة ويوسـوس أخرى، وإنما يخنس فيما ذكر عند ذكر العبد ربه، الذي يوسـوس في صدور الناس: جنهمْ وإنْسهمْ.



# الفهرس

❊❊❊


التصميم الداخلي للكتاب
ثروت سلطان
Tharwat Sultan
TharwatSultan@yahoo.com
للتواصل:
00201019530152